من سنخ أولئك القوم وطينتهم فصفوة الله حيثما خوطبوا بكرة أو نسبوا إلى أنفسهم بكرة فيشمل ذلك كل من كان من
سنخهم وطينتهم من الأولياء والأنبياء وكل من كان من المقربين إلا أن كرة خصوا بها دون غيرهم ولكن لك أن تقول
شيعتهم بخير أو نسب إليهم شر أو خوطب أعداؤهم بسوء أو نسب إليهم سوء يدخل في الأول كل من كان من سنخ
شيعتهم وطينة محبيهم وفي الثاني كل من كان من سنخ أعدائهم وطينة مبغضيهم من الأولين والآخرين و
ذلك لأن كل من أحب الله ورسوله أحبه كل مؤمن من ابتداء الخلق إلى انتهائه وكل من أبغضه الله ورسوله أبغضه
كل مؤمن كذلك وهو يبغض كل من أحب الله ورسوله فكل مؤمن في العالم قديما أو حديثا إلى يوم القيمة فهو من شيعتهم
ومحبيهم وكل جاحد في العالم قديما أو حديثا إلى يوم القيمة فهو من مخالفيهم ومبغضيهم وقد وردت الإشارة
إلى ذلك في كلام الصادق ع في حديث المفضل بن عمر وهو الذي رواه الصدوق ره في العلل بسنده إلى المفضل
بن عمر قال قلت لأبي عبد الله ع بم صار علي بن أبي طالب ع قسيم الجنة والنار قال لأن حبه إيمان وبغضه
كفر وإنما خلقت الجنة لأهل الإيمان وخلقت النار لأهل الكفر فهو ع قسيم الجنة والنار لهذه العلة والجنة
لا يدخلها إلا أهل محبته والنار لا يدخلها إلا أهل بغضه قال المفضل يا ابن رسول الله فالأنبياء والأوصياء هل
كانوا يحبونه وأعداؤهم يبغضونه فقال نعم قلت فكيف ذلك قال أما علمت أن النبي ص قال يوم خيبر لأعطين
الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ما يرجع حتى يفتح الله على يديه قلت بلى قال أما علمت أن
رسول الله ص لما أتي بالطائر المشوي قال اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطائر وعنى به عليا ع
قلت بلى قال أيجوز أن لا يحب أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم عليهم السلم رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله
فقلت لا قال أيجوز أن يكون المؤمنون من أممهم لا يحبون حبيب الله وحبيب رسوله وأنبيائه عليهم السلم قلت
لا قال فقد ثبت أن جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلي بن أبي طالب ع محبين وثبت أن المخا

أمير المؤمنين ع قسيم الجنة والنار

فهل

لهم كالوا له وجميع اهل محبته مبغضين قلت نعم قال فما يدخل الجنة الا من احب من الاولين والاخرين وكذلك لا
يدخل النار الا من ابغضه من الاولين والاخرين فهو اذن قسيم الجنة والنار قال المفضل فقلت له يا ابن رسول
الله فرجت عني فرج الله عنك فزدني مما علمك الله فقال سل يا مفضل فقلت اسأل يا ابن رسول الله
فعلي بن ابي طالب عليه السلام يدخل محبه الجنة ومبغضه النار او رضوان ومالك فقال يا مفضل اما علمت ان الله تبارك
وتعالى بعث رسوله صلى الله عليه وآله وهو روح الى الانبياء عليهم السلام وهم ارواح قبل خلق الخلق بالفي عام قلت بلى قال
اما علمت انه دعاهم الى توحيد الله وطاعته واتباع امره ووعدهم الجنة على ذلك واوعد من خالف ما اجابوا
اليه وانكره النار قلت بلى قال افليس النبي ضامنا لما وعد واوعد عن ربه عز وجل قلت بلى قال اوليس
علي بن ابي طالب خليفته وامام امته قلت بلى قال اوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين
لشيعته الناجين بمحبته قلت بلى قال فعلي بن ابي طالب اذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله صلى الله عليه وآله و
رضوان ومالك صادران عن امره بامر الله تعالى يا مفضل خذ هذا فانه من مخزون العلم ومكنونه لا
تخرجه الا الى اهله اقول قد فتح هذا الحديث بابا من العلم ينفتح منه الف باب وسياتي له مزيد نكت في
في المقدمة الخامسة عند تحقيق القول في تشبيه بعض تاويلات الله تعالى ومن هذا القبيل خطاب الله
تعالى لبني اسرائيل الذين كانوا في زمان نبينا صلى الله عليه وآله بما فعل باسلافهم وفعلت كانجائهم من الغرق وتقسيم
من البحر وتكذيبهم بالايات الى غير ذلك وذلك لان هؤلاء كانوا عن سنخ اولئك راضين بما صنعوا ا
ب مخطئين باخطائهم وايضا فان القران انما نزل بلغة العرب ومن عادة العرب ان ينسب الى
الرجل ما فعلته القبيلة التي هو منهم وان لم يفعل هو بعينه ذلك الفعل منهم وقد ورد ذلك بعينه في كلام
السجاد عليه السلام حيث سئل عن ذلك فقال لان القران بلغة العرب فهو خطاب فيه اهل اللسان بلغتهم اما تقول

للرجل التميمي الذي قد اغار قومه على بلد وقتلوا من فيه اغرتم على بلد كذا وفعلتم كذا الحديث وسترد هذه العادة في
لغتهم ما فعلناه وبهذا التحقيق انحل كثير من المشكلات في تاويل الايات الواردة عنهم عليهم السلام بل كفينا مؤنة
ذكر تلك التاويلات في ذيل تلك الايات اذ لا يخفى بعد معرفة هذا الاصل اجراء تلك التاويلات في اية اية
على اولها الى الاخر بل الا انا سناتي ببعضها مع ما في كلها ان شاء الله تعالى **الخامسة** في بعض ما جاء في معاني وجوه
الايات من التفسير والتاويل والحد والمطلع والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وغير ذلك وتحقيق القول في
معنى المتشابه وتاويله العياشي عن جابر قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن شيء من تفسير القران فاجابني ثم سالته ثانية
فاجابني بجواب اخر فقلت جعلت فداك كنت اجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم فقال لي يا جابر
ان للقران بطنا وللبطن بطن وظهر وللظهر ظهر يا جابر وليس شيء ابعد من عقول الرجال من تفسير القران ان الاية
يكون اولها في شيء واخرها في شيء وهو كلام متصل يتصرف على وجوه وعنه عليه السلام قال ظهر القران الذين نزل فيهم
وبطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم وعن الفضيل بن يسار قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية ما في القران اية
الا ولها ظهر وبطن وما فيه حرف الا وله حد ولكل حد مطلع ما يعني بقوله لها ظهر وبطن قال ظهره تنزيله وبطنه تاويله
منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجري كما يجري الشمس والقمر كلما جاء منه شيء قال الله تعالى وما يعلم تاويله الا الله و
الراسخون في العلم نحن نعلمه وفي النهاية في حديث ذكر القران لكل حرف حد ولكل حد مطلع اي لكل حد
مصعد يصعد اليه من معرفة علمه والمطلع مكان الاطلاع من موضع عال وقيل معناه ان لكل منتهك ينتهكه من
مرتكبيها ان الله يجرم حرمة ان الاعلام انه سيطلع عليها مطلع قال ويجوز ان يكون لكل مطلع بوزن مصعد و
بمعناه وقال الفيض ره المطلع بتشديد الطاء وفتح اللام بمعنى مكان الاطلاع من موضع عال ويجوز ان
يكون بوزن مصعد بفتح الميم ومعناه اي مصعد يصعد اليه من معرفة علمه ومحصل معناه قريب من معنى التاويل

نعلمه خ

والبطن كان معناه قريب من معنى التنزيل والتأويل وعن مسعدة بن صدقة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الناسخ و
المنسوخ والمحكم والمتشابه قال الناسخ الثابت المعمول به والمنسوخ ما قد كان يعمل به ثم جاء ما نسخه والمتشابه
ما اشتبه على جاهله وفي رواية الناسخ الثابت والمنسوخ ما مضى والمحكم ما يعمل به والمتشابه الذي يشبه بعضه بعضا
ويأتي بيانه في سورة البقرة وقيل ان السور التي يدخل فيها الناسخ والمنسوخ خمس وعشرون سورة البقرة وآل
عمران والنساء والمائدة والانعام والتوبة وابراهيم والنحل ومريم والانبياء والحج والنور والفرقان والشعراء
والاحزاب وسبا والمؤمن والشورى والذاريات والطور والواقعة والمجادلة والمزمل والكوثر والعصر
والسور التي فيها الناسخ فقط ست الفتح والحشر والمنافقين والتغابن والطلاق والاعلى والسور التي
فيها المنسوخ فقط اربعون الانعام والاعراف ويونس وهود والرعد والحجر وسبحان والكهف وطه والمؤمنون
والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والم السجدة والملائكة والصافات وص والزمر والمصابيح والزخرف
والدخان والجاثية والاحقاف ومحمد وق والنجم والقمر والممتحنة ون والمعارج والمدثر والقيمة والانسان
وعبس والطارق والغاشية والتين والكافرون وما سواها لم يدخل فيها ناسخ ولا منسوخ انتهى وفي بعضه
تامل يأتي في مواضعها انشاء الله تعالى وايضا فيه سهو لانه قد عد سورة الانعام مرة من السور التي فيها الناسخ
والمنسوخ واخرى من السور التي فيها المنسوخ فقط ويحتمل ان يكون بدل الانعام الانفال فصحف وعنه عليه السلام ان القرآن
فيه محكم ومتشابه فاما المحكم فنؤمن به ونعمل به وندين به واما المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به وعنه عليه السلام نزل القرآن
باياك اعني واسمعي يا جارة وفي القول وهذا مثل يضرب لمن يتكلم بالكلام ويريد به غير المخاطب انه ادخل في التصنيع
واقرب الى العقول ومنه قوله تعالى مخاطبا للنبي صلى الله عليه وآله لئن اشركت ليحبطن عملك فانه للتعريض لغيره والجارة
بالتخفيف الضرة قيل انما الجارة تستكره لفظ الضرة وهي ضرة المرأة من الحي ورئيسها وقد ذكرنا قصتها

وكذا لا يعلم ان ما بين الزمر والزخرف اية سورة م

في كل شكول اللغة وعنه عليه السلام ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وعن امير المؤمنين عليه السلام ما من آية الا و
لها اربعة معان ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر التلاوة والباطن الفهم والحد هو احكام الحلال والحرام والمطلع
هو مراد الله من العبد بها وفي طريق العامة انه عليه السلام سئل هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من الوحي سوى القرآن قال لا
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا ان يعطي عبدا فهما في كتابه وروي عن الصادق عليه السلام انه قال كتاب الله على اربعة
اشياء العبارة والاشارة واللطائف والحقائق فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطائف للاولياء
والحقائق للانبياء وقال الفيض ره ان لكل معنى من المعاني حقيقة وروحا وله صورة وقالب وقد يتعدد الصور
والقوالب لحقيقة واحدة وانما وضعت الالفاظ للحقائق والارواح ولوجودهما في القوالب تستعمل الالفاظ
فيها على الحقيقة لاتحاد ما بينهما مثلا لفظ القلم انما وضع لآلة تنقش الصور في الالواح من دون ان يعتبر فيها
كونها من قصب او حديد او غير ذلك بل ولا ان يكون جسما ولا كون النقش محسوسا او معقولا ولا كون اللوح
من قرطاس او خشب بل مجرد كونه منقوشا فيه وهذا حقيقة اللوح وحده وروحه فان كان في الوجود شيء
يتسطر بواسطته نقش العلوم في الواح القلوب فلا يبعد ان يكون قلما فان الله علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم بل هو القلم الحقيقي حيث وجد فيه روح القلم وحقيقته وحده من دون ان يكون معه ما هو خارج عنه
وكذلك الميزان مثلا فانه موضوع لمعيار يعرف به المقادير وهذا معنى واحد هو حقيقته وروحه وله قوالب
مختلفة وصور شتى بعضها جسماني وبعضها روحاني كما يوزن به الاجرام والاثقال مثل ذي الكفتين والقبان
وما يجري مجراهما وما يوزن به المواقيت والارتفاعات كالاسطرلاب وما يوزن به الدوائر والقسي
كالفرجار وما يوزن به الاعمدة كالشاقول وما يوزن به الخطوط كالمسطر وما يوزن به الشعر كالعروض و
ما يوزن به الفلسفة كالمنطق وما يوزن به بعض المدركات كالحس والخيال وما يوزن به العلوم و

الاعمال كما يوضع ليوم القيمة وما يوزن به الكل كالعقل الكامل الى غير ذلك من الموازين وبالجملة ميزان كل شيء
يكون من جنسه ولفظة الميزان حقيقة في كل منها باعتبار حده وحقيقته الموجودة فيه وعلى هذا القياس كل
لفظ ومعنى وانت اذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا وفتحت لك ابواب الملكوت واهلت لمرافقة
الملأ الاعلى وحسن اولئك رفيقا فما من شيء في عالم الحس والشهادة الا وهو مثال وصورة لامر روحاني في
عالم الملكوت هو روحه المجردة وحقيقته الصرفة وعقول جمهور الناس في الحقيقة امثلة لعقول الانبياء و
الاولياء فليس للانبياء والاولياء ان يتكلموا معهم الا بضرب الامثال لانهم امروا ان يكلموا الناس على قدر
عقولهم وقدر عقولهم انهم في النوم بالنسبة الى تلك النشأة والنائم لا ينكشف له شيء في الاغلب الا
بمثل ولهذا من كان يعلم الحكمة غير اهلها راى في المنام انه يعلق الدر في اعناق الخنازير ومن كان يؤذن
في شهر رمضان قبل الفجر راى انه يختم على افواه الناس وفروجهم وعلى هذا القياس وذلك لعلاقة خفية
بين النشأتين فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وعلموا حقائق ما سمعوه بالمثال وعرفوا ارواح ذلك وعقلوا
ان تلك الامثلة كانت قشورا قال الله سبحانه انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل
زبدا رابيا فمثل العلم بالماء والقلوب بالاودية والضلال بالزبد ثم نبه في اخرها فقال كذلك يضرب الله
الامثال فهكذا اذا لم يحتمل فهمك فان القرآن يلقى اليك على الوجه الذي كنت في النوم مطالعا بروحك اللوح
المحفوظ ليتمثل لك بمثال مناسب وذلك يحتاج الى التعبير فالتأويل يجري مجرى التعبير فالمفسر يدور على القشر
ولما كان الناس انما يكلمون على قدر عقولهم ومقاماتهم فما يخاطب به الكل يجب ان يكون للكل فيه نصيب
فالقشرية من الظاهريين لا يدركون الا المعاني القشرية كما ان القشر من الانسان وهو ما في الاهاب و
البشرة من البدن لا ينال الا قشر تلك المعاني وهو ما في الجلد والغلاف من السواد والصور واما روحها

سرها وحقيقتها فلا يدركها الا اولوا الالباب وهم الراسخون في العلم والى ذلك اشار النبي صلى الله عليه وآله في دعائه لبعض اصحابه حيث
قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ولكل منهم حظ قل ام كثر وذوق نقص او كمل ولهم درجات في الترقي الى اطوارها
واغوارها واسرارها وانوارها واما البلوغ الى الاستيفاء والوصول الى الاقصى فلا مطمع لاحد فيه ولو كان البحر مدادا
لشرحه والاشجار اقلاما قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله
مددا ومما ذكر يظهر سبب اختلاف ظواهر الآيات والاخبار الواردة في اصول الدين وذلك لانها مما خوطب به
طوائف شتى وعقول مختلفة فيجب ان يكلم كل على قدر فهمه ومقامه ومع هذا فالكل صحيح غير مختلف من حيث
الحقيقة ولا مجاز فيه اصلا واعتبر ذلك بمثال العميان والفيل وهو مشهور وعلى هذا فكل من لم يفهم شيئا
من المتشابهات من جهة ان حمله على الظاهر كان مناقضا بحسب الظاهر لاصول صحيحة دينية وعقائد حقة يقينية
عنده فينبغي ان يقتصر على صورة اللفظ ولا يبدلها ويحيل العلم بها الى الله والراسخين في العلم ثم يرصد
لهبوب رياح الرحمة من عند الله سبحانه ويتعرض لنفحات ايام دهره الآتية من قبل الله لعل الله يأتي له بالفتح او
امر من عنده ويقضي الله امرا كان مفعولا فان الله سبحانه ذم قوما على تأويلهم المتشابهات بغير علم فقال سبحانه
فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله
والراسخون في العلم

السادسة

في نبذ مما جاء في المنع من تفسير القرآن بالرأي والسر فيه في الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من فسر القرآن برأيه فاصاب الحق فقد اخطأ قيل يعني من حمل القرآن على رأيه ولم يعمل
بشواهد الفاظه فاصاب الحق فقد اخطأ الدليل وعنه صلى الله عليه وآله من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وعنه
وعن الائمة عليهم السلام ان تفسير القرآن لا يجوز الا بالاثر الصحيح والنص الصريح وفي تفسير العياشي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من فسر القرآن برأيه ان اصاب لم يؤجر وان اخطأ خر ابعد من السماء وفيه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام

[illegible]

قال ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض الا كفر ولعل المراد بضرب بعضه ببعض تأويل بعض متشابهاته الى بعض بمقتضى
الهوى من دون سماع من اهله او نور وهدى من الله لا بعض اوراقه ببعض ولا يخفى ان هذه الاخبار تناقض بظواهرها
ما مضى في المقدمة الثانية من الامر بالاعتصام بحبل القرآن والتماس غرائبه وطلب عجائبه والتعمق في بطونه و
التفكر في تخومه وجولان البصر فيه وتبليغ النظر الى معانيه فلا بد من التوفيق والجمع فنقول وبالله التوفيق ان من زعم
ان لا معنى للقرآن الا ما يترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب في الاخبار عن نفسه ولكنه مخطئ في الحكم
برد الخلق كافة الى درجته التي هي حده ومقامه بل القرآن والاخبار والآثار تدل على ان في معاني القرآن لارباب
الفهم متسعا بالغا ومجالا رحبا قال الله تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وقال لعلمه الذين يستنبطونه
منهم وقال النبي صلى الله عليه وآله اذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به
الحائط وكيف يمكن العرض ولا يفهم به الشيء وقال صلى الله عليه وآله القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن الوجوه وقال امير
المؤمنين عليه السلام الا ان يؤتي الله عبدا فهما في القرآن وقال عليه السلام من فهم القرآن فسر جمل العلم اشار به الى ان القرآن يشير
الى مجامع العلوم كلها الى غير ذلك من الآيات والاخبار فالصواب ان يقال من اخلص الانقياد لله ولرسوله
ولاهل البيت عليهم السلام واخذ علمه منهم وتتبع آثارهم واطلع على جملة من اسرارهم بحيث حصل له الرسوخ في
العلم والطمأنينة في المعرفة وانفتح عينا قلبه وهجم به العلم على حقائق الامور وباشر روح اليقين واستلان
ما استوعره المترفون وانس بما استوحش منه الجاهلون وصحب الدنيا ببدن روحه معلقة بالمحل الاعلى
فله ان يستفيد من القرآن بعض غرائبه ويستنبط منه نبذا من عجائبه ليس ذلك من كرم الله بغريب ولا من جوده
بعجيب فليست السعادة وقفا على قوم دون آخرين وقد عدوا عليهم السلام جماعة من اصحابهم المتصفين بتلك
الصفات من انفسهم كما قالوا سلمان منا اهل البيت فمن هذه صفته لا يبعد دخوله في الراسخين في العلم العالمين

ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وقال ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال م

بالتأويل بل في قولهم لكن الراسخون في العلم كما دريت في المقدمة السابقة فلا بد من تنزيل التفسير المنهي عنه على احد وجهين
الاول ان يكون للمفسر في الشيء رأي واليه ميل من طبعه وهواه فيتأول القرآن على وفق طبعه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه
ومدعاه ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا تارة يكون مع العلم كالذي
يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم انه ليس المراد بالآية ذلك ولكن يلبس به على خصمه وتارة يكون
مع الجهل ولكن اذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذي يوافق غرضه ويترجح ذلك الجانب برأيه وهواه
فيكون قد فسر القرآن برأيه اي رأيه الذي حمله على هذا التفسير ولولا رأيه لما كان يترجح له ذلك الوجه وتارة قد
يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم انه ما اريد به ذلك كمن يدعو الى الاستغفار
بالاسحار فيستدل بقوله صلى الله عليه وآله تسحروا فان في السحور بركة ويزعم ان المراد به التسحر بالذكر وهو يعلم ان المراد به الاكل و
كالذي يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيقول قال الله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى قلبه ويومي
الى انه المراد بفرعون وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع
وهو ممنوع منه وقد يستعمله الباطنية في المقاصد الفاسدة لتغرير الناس ودعوتهم الى مذهبهم الباطل فينزلون
القرآن على وفق رأيهم ومذهبهم على امور يعلمون قطعا انه غير مراد به فهذه الفنون احد وجهي المنع من التفسير
بالرأي الوجه الثاني ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق
بغرائب القرآن وما فيها من الالفاظ المبهمة والمبدلة وما فيها من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير
وفيما يتعلق بالناسخ والمنسوخ والخاص والعام والرخص والعزائم والمحكم والمتشابه الى غير ذلك من وجوه الآية
فمن لم يحكم ظاهر التفسير ومعرفة وجوه الآيات المفتقرة الى السماع وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية
كثر غلطه ودخل في زمرة من يفسر بالرأي وقد نقل عن ابن عباس ان وجوه التفسير على اربعة اقسام تفسير لا

لا يعذر احد بجهالته وهو الشرايع التى فى القران وجمل دلايل التوحيد وتفسير تعرفه العرب بكلامها وهو حقايق اللغة
وموضوع كلامهم وتفسير تعرفه العلماء من تاويل المتشابه وفروع الاحكام وتفسير لا يعلمه الا الله عز وجل وهو ما
يجرى مجرى الغيوب وقيام الساعة وقيل لمن الاعراب اجل علوم القران فان اليه افتقر كل بيان ولذلك
قال النبى ص اعربوا القران والتمسوا غرايبه ويجوز به تفسير ما كان ظاهره مطابق لمعناه كقوله ولا تقتلوا النفس
التى حرم الله الا بالحق وقوله والهكم اله واحد واما ما كان مجملا كقوله اقيموا الصلوة واتوا الزكوة او محتملا لامرين
او اكثر او مشتركا بين المعنيين او ازيد كالمتشابه لاشتباه المراد منه فما ليس بمراد فلا يجوز تفسيره بغير بيان من
النبى او الائمة عليهم السلم او الاجماع فالنقل والسماع لابد منه فى ظاهر التفسير اولا ليتقى مواضع الغلط ثم بعد
ذلك يتسع التفهم والاستنباط فان ظاهر التفسير يجرى مجرى تعلم اللغة التى لابد منها للفهم وما لابد فيه من
السماع فنون كثيرة كما ذكروا منها ما كان مجملا كما ذكروا لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلا مثل قوله سبحانه اقيموا
الصلوة واتوا الزكوة واتوا حقه يوم حصاده فانه يحتاج فيه الى بيان النبى ص بوحى من الله فبين تفصيل اعيان
الصلوات واعداد الركعات ومقادير النصب فى الزكوات وما تجب فيه من الاموال وما لا تجب وامثال
ذلك كثيرة فالشروع فى بيان ذلك من غير نص وتوقيف ممنوع منه ومنها الايجاز بالحذف والاضمار كقوله
تعالى واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها معناه انه مبصرة فظلموا انفسهم بقتلها فالناظر الى ظاهر العربية
يظن ان المراد به ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء ولا يدرى انهم بماذا ظلموا غيرهم او انفسهم ومنها
المقدم والمؤخر وهو مظنة الغلط كقوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى معناه
ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما وبه ارتفع الاجل ولولاه لكان نصبا كاللزام الى غير ذلك
كما سنذكره فى مواضعها وعن الصادق ع ان الله تبارك وتعالى بعث محمدا فختم به الانبياء فلا نبى بعده وانزل

عليه

عليه كتابا فختم به الكتب فلا كتاب بعده احل فيه حلالا وحرم حراما فحلاله حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم
القيمة فيه شرعكم وخبر من قبلكم وبعدكم وجعله النبى ص علما باقيا فى اوصيائه فتركهم الناس وهم الشهداء على اهل كل
زمان وعدلوا عنهم ثم قتلوهم واتبعوا غيرهم واخلصوا لهم الطاعة حتى عاندوا من اظهر ولاية ولاة الامر وطلب
علومهم قال الله سبحانه فنسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم وذلك انهم ضربوا بعض القران ببعض واحتجوا
بالمنسوخ وهم يظنون انه الناسخ واحتجوا بالمتشابه وهم يرون انه المحكم واحتجوا بالخاص وهم يقدرون انه العام واحتجوا
باول الاية وتركوا السبب فى تاويلها ولم ينظروا الى ما يفتح الكلام والى ما يختمه ولم يعرفوا موارده ومصادره اذ لم ياخذوه
عن اهله فضلوا واضلوا واعلموا رحمكم الله انه من لم يعرف من كتاب الله عز وجل الناسخ من المنسوخ والخاص من العام و
المحكم من المتشابه والرخص من العزايم والمكى والمدنى واسباب التنزيل والمبهم من القران فى الفاظه المنقطعة و
المؤلفة وما فيه من علم القضاء والقدر والتقديم والتاخير والمبين والعميق والظاهر والباطن والابتداء من الانتهاء
والسؤال والجواب والقطع والوصل والمستثنى منه والجار فيه والصفة لما قبل مما يدل على ما بعد والمؤكد منه و
المفصل وعزايمه ورخصه ومواضع فرايضه واحكامه ومعنى حلاله وحرامه الذى هلك فيه الملحدون والموصول من
الالفاظ والمحمول على ما قبله وعلى ما بعده فليس بعالم بالقران ولا هو من اهله ومتى ما ادعى معرفة هذه الاقسام مدعى
بغير دليل فهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذب ورسوله وماواه جهنم وبئس المصير

السابعة فى نبذة مما جاء فى انواع اللغات واقسام الايات ومشتمل عليها البطون والتاويلات واختلاف القراءات والمعتبر منها

اعلم انه رتب بعض الاعلام الالفاظ الواردة فى القران التى جاءت فى غير اللغة العربية بالاشتراك او بغيرها
على حروف المعجم هكذا الاباريق فارسية ابلعى حبشية بمعنى ازدرى او هندية بمعنى اشربى الارائك حبشية بمعنى السرر
الاسباط حبشية بمعنى القبايل استبرق فارسية بمعنى الديباج الغليظ الاسفار سريانية بمعنى الكتب اصرى

بنبطية بمعنى عهدي وكذلك اكواب بمعنى الاكواز وكذلك ال بمعنى اسم الله اليم زنجية بمعنى المرجع اناه مغربية او بربرية
بمعنى نضجه اواه حبشية بمعنى الموقن او الرحيم او عبرانية بمعنى الدعاء اواب حبشية بمعنى المسبح الاولى قبطية و
كذلك الآخرة وكذلك بطائنها بمعنى ظواهرها بعير عبرية بمعنى كيل حمار او كل ما يحمل عليه بيع فارسية وكذلك
التنور تتبير نبطية بمعنى تحت الجبت حبشية بمعنى الشيطان او الساحر جهنم فارسية او عبرية حصب زنجية
بمعنى حطب وكذلك حطة بمعنى قولوا صوابا الحواريون نبطية بمعنى الغسالون الحوب حبشية بمعنى الاثم دارست
يهودية بمعنى قارئت دري حبشية بمعنى المضيء الدينار فارسية راعنا يهودية بمعنى السب ربانيون عبرانية او
سريانية الرحمن عبرانية اصلها بالخاء المعجمة الرس عجمية بمعنى البئر الرقيم رومية بمعنى اللوح او الدواة رمزا
عبرانية بمعنى تحريك الشفتين رهوا نبطية بمعنى سهلا او سريانية بمعنى ساكنا الروم عجمية الزنجبيل فارسية
سجين وسرادق سريا بمعنى النهر بالسريانية او النبطية او اليونانية السوة نبطية السكر حبشية
السلسبيل عجمية السندس فارسية او هندية سيدها اي زوجها بالقبطية سينين حبشية بمعنى
الحسن سينا نبطية بمعنى الحسن شطر حبشية سقر سريانية الصراط رومية صرهن نبطية بمعنى قطعهن
او رومية بمعنى شققهن صلوات عبرانية بمعنى كنائس اليهود طه نبطية او حبشية بمعنى يا رجل كالطاغوت
بمعنى الكاهن طفق رومية بمعنى قصد طوبى حبشية او هندية طور عبرانية طور سريانية او نبطية
بمعنى الجبل عبدت نبطية بمعنى قتلت عدن سريانية او رومية بمعنى الجنة العرم حبشية الغساق تركية
غيض حبشية بمعنى نقص الفردوس رومية بمعنى البستان او نبطية بمعنى الكرم القراطيس عجمية القسط
رومية القسورة حبشية قطنا نبطية بمعنى كتابنا كفل سريانية القنطار رومية بمعنى اثنى عشر الف اوقية
او سريانية بمعنى ملأ جلد ثور ذهبا او فضة او بربرية بمعنى الف مثقال القيوم سريانية بمعنى الذي لا ينام

الكافور

صيغة والازمنة والخامس الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو قوله وطلح منضود وطلع والسادس الاختلاف
في التقديم والتأخير نحو قوله وجاءت سكرة الموت بالحق وجاءت سكرة الحق بالموت والسابع الاختلاف
بالزيادة والنقصان نحو قوله وما عملت ايديهم وما عملته ايديهم فله وجه لا مع انه يكذبه ما رواه في الكافي عن ابي جعفر
ع قال ان القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من عند الرواة وفي الكافي زادت حرف وجه
وعن الفضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله ع ان الناس يقولون ان القرآن نزل على سبعة احرف فقال كذبوا
اعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد ومعنى هذا الحديث نفي سابقه والمقصود منهما واحد وهو ان
القراءة الصحيحة واحدة الا انهم ع لما علموا انهم فهموا من الحديث الذي رووه صحة القراءات جميعا مع اختلافها كذبهم
وهذا الاختلاف ينافي بين هذين الحديثين وشيء من احاديث الاحرف وعن عبد الله بن فرقد والمعلى بن خنيس قالا
كنا عند ابي عبد الله ع ومعنا ربيعة الرأي فذكر القرآن فقال ابو عبد الله ع ان كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا
فهو ضال فقال ربيعة ضال فقال نعم ضال ثم قال ابو عبد الله ع اما نحن فنقرأ على قراءة ابي ولعل هذا الحديث
ورد على سبيل المحاجة مع ربيعة مراعاة لحرمة الصحابة ومقدار كلامه لما قاله في ابن مسعود وذلك لانهم عليهم السلام لم يكونوا
يتبعون احدا سوى ابائهم عليهم السلام لان علمهم من عند الله وفي هذا الحديث مدح لقراءة ابي بن كعب ولعل حكايته
على التقية وهذا يدل على ان قراءته كانت موافقة لقرائتهم عليهم السلام وكانت وفق ما من غيره من الصحابة الا
انها غير مضبوطة هذا ان قرئ ابي بشد دال وان قرئ مخففا فيكون المراد به انا نقرأ على قراءتنا ولا نتبع غيرنا ثم
الظاهر ان الاختلاف المعتبر ما يسير من اللفظ الى المعنى مثل مالك وملك دون ما لا يغير وزن اللفظ او في وزنه
لم يخل بالمعنى المقصود سواء كان بحسب اللغة مثل كفوا بالهمزة والواو مخففا ومثقلا او بحسب العرف مثل
يرتد ويرتدد او بحسب النحو مثل لا تقبل منها شفاعة بالتاء والياء وما يسير على المعنى ولم يخل بالمقصود

مثل الريح والرياح للجنس والجمع قال فان امثال هذه مما وسع علينا القرآات المعروفة وعليه يحمل ما ورد عنهم عليهم السلم
من اختلاف القراءة في كلمة واحدة وما ورد ايضاً من تصويبهم القرائتين جميعاً كما ياتي في موضعه او يحمل على انهم
عليهم السلم لما لم يتمكنوا ان يحملوا الناس على القراءة الصحيحة جوزوا القراءة بغيرها كما اشير اليه بقولهم عليهم السلم
اقراوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم وذلك كما جوزوا قراءة اصل القران بما هو عند الناس دون ما هو محفوظ عندهم
وعلى التقديرين فنحن في سعة منها جميعاً وقد اشتهر بين الفقهاء وجوب التزام عدم الخروج عن القرآات
السبع او العشر المعروفة لتواترها وشذوذ غيرها والحق ان المتواتر من القران اليوم ليس الا القدر المشترك
بين القرآات جميعاً دون خصوص ما تفرد به قارئ ما اذ المقطوع به ليس الا ذاك فان المتواتر لا يشتبه بغيره واما نحن فنتبع
الاصل في هذا التفسير احسن القرآات كانت قراءة من كان كان اخف على اللسان والاوضح في البيان والانس
للطبع السليم والابلغ لذي الفهم القويم والابعد عن التكلف في افادة المرام والاوفق لاخبار المعصومين عليهم
السلم واما ما دونوه في علم القراءة وتجويدها من القواعد والمصطلحات كما ياتي في المقدمة الثانية عشر ان
شاء الله فكل ما له مدخل في تبيين الحروف وتمييز بعضها عن بعض لئلا تشتبه او في حفظ الوقوف بحيث لا تختل
المعنى المقصود به او في صحة الاعراب وجودته لئلا تصير ملحونة او مستهجنة او في تحسين الصوت وترجيعه بحيث
يلحقها بالحان العرب واصواتها الحسنة فله وجه وجيه وقد وردت الاشارة اليه في الروايات المعصومية و
انما ينبغي مراعاة ذلك فيما اتفقوا عليه لاتفاق السابق عليه دون ما اختلفوا فيه لاختلافهم لديه وياتي
زيادة بيان لهذا في المقدمة المشار اليها **الثامنة** في نبذ مما جاء في جمع القران وتحريفه وزيادته
ونقصه وتاويل ذلك وعدد سوره وآيه وجزوه روى علي بن ابرهيم رحمه الله في تفسيره عن ابي عبد الله عليه السلم قال
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلم يا علي ان القران خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه

ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التورية فانطلق علي عليه السلم فجمعه في ثوب اصفر ثم ختم عليه في بيته وقال لا ارتدي حتى
اجمعه قال كان الرجل لياتيه فيخرج اليه بغير رداء حتى جمعه وفي الكافي عن محمد بن سليمان عن بعض اصحابه عن ابي الحسن
عليه السلم قال قلت له جعلت فداك انا نسمع الايات في القران ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن ان نقراها كما بلغنا
عنكم فهل ناثم فقال لا اقراوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم ويعني عليه السلم به صاحب الزمان عليه السلم وعن سالم بن سلمة قال قرا
رجل على ابي عبد الله عليه السلم وانا استمع حروفاً من القران ليس على ما يقراها الناس فقال عليه السلم كف عن هذه القراءة اقرا كما
يقرا الناس حتى يقوم القائم فاذا قام قرا كتاب الله تعالى على حده واخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلم وقال اخرجه علي عليه السلم
الى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم هذا كتاب الله كما انزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وقد جمعته بين اللوحين فقالوا هوذا عندنا
مصحف جامع فيه القران لا حاجة لنا فيه فقال اما والله ما ترونه بعد يومكم هذا ابداً انما كان علي ان اخبركم حين جمعته
لتقروه وعن البزنطي قال دفع الي ابو الحسن عليه السلم مصحفاً وقال لا تنظر فيه ففتحته وقرات فيه لم يكن الذين كفروا
فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش باسمائهم واسماء ابائهم قال فبعث الي ابعث الي بالمصحف وفي تفسير
العياشي عن ابي جعفر عليه السلم قال لولا انه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقنا على ذي حجى ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه
القران وفيه عن ابي عبد الله عليه السلم قال لو قرئ القران كما انزل لالفيتنا فيه مسمين وفيه عنه عليه السلم ان القران قد
مضى وما يحدث وما هو كائن كانت فيه اسماء الرجال فالقيت وانما الاسم الواحد منه في وجوه لا تحصى يعرف — وبعضهم ظ
ذلك الوصاة قال الفيض ره لعل المراد باسماء الرجال الملقبة اعلامهم وبالاسم الواحد ما يكنى به تارة عنهم و
تارة عن عدوهم من الالفاظ التي لها معان متعددة وذلك كالذكر فانه قد يراد به في القران رسول الله صلى الله عليه وآله وقد يراد
به امير المؤمنين عليه السلم وقد يراد به القران وكالشيطان فانه قد يراد به فلان الثاني وقد يراد به ابليس وقد يراد به
غيرهما اراد ان الرجال كانوا مذكورين في القران تارة باعلامهم فالقيت واخرى بكنايات فابقيت فهم اليوم

مذكورون بالكنايات بالفاظ لها معان اخر يعرف ذلك الاوصياء عليهم السلم وفيه عنه ع ان القران قد طرح
منه آي كثيرة ولم يزد فيه الا حروف قد اخطأت بها الكتبة وتوهمتها الرجال وفي الاحتجاج في جملة احتجاج امير المؤمنين
ع على جماعة من المهاجرين والانصار ان طلحة قال له في جملة مسائله يا ابا الحسن شيء اريد ان اسئلك عنه رأيتك خرجت
بثوب مختوم فقلت ايها الناس اني لم ازل مشتغلا برسول الله ص بغسله وكفنه ودفنه ثم اشتغلت بكتاب الله حتى
جمعته فهذا كتاب الله عندي مجموعا لم يسقط عني حرف واحد ولم ار ذلك الذي كتبت والفت وقد رايت عمر بعث
اليك ان ابعث به الي فابيت ان تفعل فدعا عمر الناس فاذا شهد رجلان على اية كتبها وان لم يشهد عليها غير
رجل واحد ارجاها فلم يكتب فقال عمر وانا اسمع انه قد قتل يوم القيمة قوم كانوا يقرؤن قرانا لا يقرؤه غيرهم فقد
ذهب وقد جاءت شاة الى صحيفة وكتاب يكتبون فاكلتها وذهب ما فيها والكاتب يومئذ عثمان وسمعت عمر
واصحابه الذين الفوا ما كتبوا على عهد عثمان يقولون ان الاحزاب كانت تعدل سورة البقرة وان النور نيف
ومائة اية والحجر تسعون فما هذا وما يمنعك يرحمك الله ان تخرج كتاب الله الى الناس وقد عهد عثمان حين اخذ ما الف
عمر فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة فمزق مصحف ابي بن كعب وابن مسعود واحرقهما بالنار فقال له علي ع
يا طلحة ان كل اية انزلها الله عز وجل على محمد ص عندي باملاء رسول الله ص وخط يدي وتاويل كل اية انزلها الله على محمد ص
وكل حلال وحرام او حد او حكم او شيء يحتاج اليه الامة الى يوم القيمة مكتوب باملاء رسول الله ص وخط يدي حتى
ارش الخدش قال طلحة كل شيء من صغير وكبير او خاص او عام كان او يكون الى يوم القيمة فهو عندك مكتوب قال
نعم وسوى ذلك ان رسول الله ص اسر الي في مرضه مفتاح الف باب من العلم يفتح كل باب الف باب ولو ان الامة
منذ قبض رسول الله ص اتبعوني واطاعوني لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وساق الحديث الى ان قال ثم قال طلحة
لا اراك يا ابا الحسن اجبتني عما سألتك عنه من امر القران الا تظهره للناس قال يا طلحة عمدا كففت عن جوابك فاخبرني

رايتك

عما كتب عمر وعثمان اقران كله ام فيه ما ليس بقران قال طلحة بل قران كله قال ان اخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة
فان فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا قال طلحة حسبي اما اذا كان قرانا فحسبي ثم قال طلحة فاخبرني عما في يديك من القران و
تاويله وعلم الحلال والحرام الى من تدفعه ومن صاحبه بعدك قال الى الذي امرني رسول الله ص ان ادفعه اليه وصيي واولى الناس
بعدي بالناس ابني الحسن ثم يدفعه الى ابني الحسين ثم يصير الى واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد اخرهم على رسول الله
حوضه هم مع القران لا يفارقونه والقران معهم لا يفارقهم الا ان معاوية وابنه سيليانها بعد عثمان ثم يليها سبعة
من ولد الحكم بن ابي العاص واحد بعد واحد تكملة اثني عشر امام ضلالة وهم الذين راى رسول الله ص على منبره يردون الامة
على ادبارهم القهقرى عشرة منهم من بني امية ورجلان اسسا ذلك لهم وعليهما مثل جميع اوزار هذه الامة الى يوم
القيمة قال وفي رواية ابي ذر الغفاري رحمه الله لما توفي رسول الله ص جمع علي ع القران وجاء به الى المهاجرين والانصار
وعرضه عليهم لما قد اوصاه بذلك رسول الله ص فلما فتحه ابو بكر خرج في اول صفحة فتحها فضائح القوم فوثب عمر وقال يا علي
اردده فلا حاجة لنا فيه فاخذه ع وانصرف ثم احضر زيد بن ثابت وكان قاريا للقران فقال له عمر ان عليا جاءنا
بالقران وفيه فضائح المهاجرين والانصار وقد راينا ان نؤلف لنا القران ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك
للمهاجرين والانصار فاجابه زيد الى ذلك ثم قال فان انا فرغت من القران على ما سألتم واظهر علي ع القران الذي الفه
اليس قد بطل كل ما عملت قال عمر فما الحيلة قال زيد انتم اعلم بالحيلة فقال عمر ما الحيلة دون ان نقتله ونستريح منه
فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك ثم ساق الخبر الى ان قال فلما استخلف عمر سأل عليا ع ان يدفع اليهم
القران فيحرفوه فيما بينهم فقال يا ابا الحسن ان كنت جئت به الى ابي بكر فات به الينا حتى نجتمع عليه فقال ع هيهات ليس
الى ذلك سبيل انما جئت به الى ابي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا ما جئتنا
ان القران الذي عندي لا يمسه الا المطهرون والاوصياء من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه فتجري السنة به وقال

في احتجاج ع على الزنديق الذي جاء اليه مستدلا بآي من القرآن متشابهة تحتاج الى التاويل وكان من قوله الان اجده قد
شهر هفوات انبيائه بقوله وعصى ادم ربه فغوى وبتكذيبه نوحا لما قال ان ابني من اهلي بقوله انه ليس من اهلك وبوصفه
ابرهيم بانه عبد كوكبا مرة ومرة قمرا ومرة شمسا وبقوله في يوسف ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه و
بتهجينه موسى حيث قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني الاية وببعثه الى داود جبرئيل وميكائيل حيث تسورا
المحراب الى اخر القصة وبحبسه يونس في بطن الحوت حيث ذهب مغاضبا مذنبا واظهر خطاء الانبياء وزللهم ثم ورى
اسماء من اغتر وفتن خلقه وضل واضل وكنى عن اسمائهم في قوله ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت
مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني فمن هذا الظالم الذي لم يذكر من اسمه
ما ذكر من اسماء الانبياء ثم قال واجد الله قد بين فضل نبيه على سائر الانبياء ثم خاطبه في اضعاف ما اثنى
عليه من الازراء عليه وانخفاض محله وغير ذلك من تهجينه وتانيبه ما لم يخاطب به احدا من الانبياء مثل قوله
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك
ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وقوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه وقوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وهو يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وكل شيء احصيناه
في امام مبين فاذا كانت الاشياء تحصى في الامام وهو وصي النبي فالنبي اولى ان يكون بعيدا من الصفة التي قال
فيها وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وقال في حاله سوى الواحدة يقول فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا
ما طاب لكم من النساء وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء ايتام فما معنى ذلك فقال امير
المؤمنين ع واما هفوات الانبياء عليهم السلم وما بينه الله عز وجل في كتابه ووقوع الكناية عن اسماء من اجترم
اعظم مما اجترمته الانبياء ممن شهد الكتاب بظلمهم فان ذلك من ادل الدلائل على حكمة الله عز وجل الباهرة و

وقدرته القاهرة وعزته الظاهرة لانه علم ان براهين انبيائه تكبر في صدور اممهم وان منهم من يتخذ بعضهم الها كالذي كان من
النصارى في ابن مريم فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي تفرد به عز وجل الم تسمع الى قوله في صفة عيسى حيث
قال فيه وفي امه كانا ياكلان الطعام يعني ان من اكل الطعام كان له ثفل ومن كان له ثفل فهو بعيد مما ادعته النصارى
لابن مريم ولم يكن عن اسماء الانبياء تجبرا وتعززا بل تعريفا لاهل الاستبصار ان الكناية عن اسماء ذوي الجرائر العظيمة من
المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى وانها من فعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا القرآن عضين واعتاضوا
الدنيا من الدين وقد بين سبحانه قصص المغيرين بقوله الذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند
الله ليشتروا به ثمنا قليلا وبقوله وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب وبقوله اذ يبيتون ما لا يرضى من القول
بعد فقد الرسول ما يقيمون به اود باطلهم حسبما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التورية
والانجيل وتحريف الكلم عن مواضعه وبقوله يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره
يعني انهم اثبتوا في الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليقة فاعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل على ما
احدثوه فيه وحرفوا منه وبين عن افكهم وتلبيسهم وكتمان ما علموه منه ولذلك قال لهم لم تلبسون الحق
بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون وضرب مثلهم بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس
فيمكث في الارض فالزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين اثبتوه في القرآن فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى
عند التحصيل والذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقلوب
تقبله والارض في هذا الموضع هي محل العلم وقراره وليس يسوغ مع عموم التقية التصريح باسماء المبدلين ولا الزيادة
على اياته على ما اثبتوه من تلقائهم في الكتاب لما في ذلك من تقوية حجج اهل التعطيل والكفر والملل المنحرفة عن
قبلتنا وابطال هذا العلم الظاهر الذي قد استكان له الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح على الايتمار لهم

والرضاء بهم ولان اهل الباطل في القديم والحديث اكثر عددا من اهل الحق ولان الصبر على ولاة الامر مفروض لقول الله عز و
جل لنبيه صه فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وايجابه مثل ذلك على اوليائه واهل طاعته بقوله لقد كان لكم في
رسول الله اسوة حسنة فحسبك من الجواب عن هذا الموضع ما سمعت فان شريعة التقية تحظر التصريح باكثر منه
صه واما ما ذكرته من الخطاب الدال على تهجين النبي صه والازراء به والتانيب له مع ما اظهره الله تبارك وتعالى في كتابه من
تفضيله اياه على سائر انبيائه فان الله عز وجل جعل لكل نبي عدوا من المشركين كما قال في كتابه وبحسب جلالة منزلة نبينا
عند ربه كذلك عظم محنته لعدوه الذي عاد منه اليه في حال شقاقه ونفاقه كل اذى ومشقة لدفع نبوته وتكذيبه
اياه وسعيه في مكارهه وقصده لنقض كل ما ابرمه واجتهاده ومن مالاه على كفره وعناده ونفاقه والحاده
في ابطال دعواه وتغيير ملته ومخالفة سنته ولم ير شيئا ابلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن موالاة وصيه وايحاشهم
منه وصدهم عنه واغرائهم بعداوته والقصد لتغيير الكتاب الذي جاء به واسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل
وكفر ذوي الكفر منه وممن وافقه على ظلمه وبغيه وشركه ولقد علم الله ذلك منهم فقال ان الذين يلحدون في اياتنا
لا يخفون علينا وقال يريدون ان يبدلوا كلام الله ولقد احضروا الكتاب كملا مشتملا على التاويل والتنزيل
والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ لم يسقط منه حرف الف ولا لام فلما وقفوا على ما بينه الله من اسماء
اهل الحق والباطل وان ذلك ان ظهر نقض ما عهدوه قالوا لا حاجة لنا فيه نحن مستغنون عنه بما عندنا ولذلك
قال فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ثم دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم
عما لا يعلمون تاويله الى جمعه وتاليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم فصرخ مناديهم من كان عنده
شيء من القران فليأتنا به ووكلوا تاليفه ونظمه الى بعض من وافقهم على معاداة اولياء الله فالفه على اختيارهم
وما يدل للمتامل على اختلال تمييزهم وافترائهم وتركوا منه ما قدروا انه لهم وهو عليهم وزادوا فيه ما ظهر تناكره

وتنافره وعلم الله ان ذلك يظهر ويبين فقال ذلك مبلغهم من العلم وانكشف لاهل الاستبصار عوارهم وافتراؤهم والذي
بدا في الكتاب من الازراء على النبي صه من فرية الملحدين ولذلك قال يقولون منكرا من القول وزورا ويذكر جل
ذكره لنبيه صه ما يحدثه عدوه في كتابه من بعده بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته يعني انه ما من نبي تمنى مفارقة ما يعاينه من نفاق قومه وعقوقهم
والانتقال عنهم الى دار الاقامة الا القى الشيطان المعرض بعداوته عند فقده في الكتاب الذي انزل عليه
ذمه والقدح فيه والطعن عليه فينسخ الله ذلك من قلوب المومنين فلا تقبله ولا يصغي اليه غير قلوب المنافقين
والجاهلين ويحكم الله اياته بان يحمي اولياءه من الضلالة والعداوة ومشايعة اهل الكفر والطغيان الذين لم
يرض الله ان يجعلهم كالانعام حتى قال بل هم اضل سبيلا فافهم هذا واعمل به ثم آتي بين عه تاويل بعض المتشابهات
قال واما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره وغير انبيائه وحججه في ارضه فلعلمه بما يحدثه في
كتابه المبدلون من اسقاط اسماء حججه منه وتلبيسهم ذلك على الامة ليعينوهم على باطلهم فاثبت فيه الرموز واعمى
قلوبهم وابصارهم لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدال على ما احدثوه فيه وجعل اهل الكتاب المقيمين به
والعالمين بظاهره وباطنه من شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها اي يظهر مثل
هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت وجعل اعداءها اهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا اطفاء نور الله بافواههم
فابى الله الا ان يتم نوره ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الايات التي بينت لك تاويلها لاسقطوها
مع ما اسقطوا منه ولكن الله تبارك اسمه ماض حكمه بايجاب الحجة على خلقه كما قال فلله الحجة البالغة اغشى ابصارهم وجعل
على قلوبهم اكنة عن تامل ذلك فتركوه بحاله وحجبوا عن تاكيد الملتبس بابطاله فالسعداء يتنبهون عليه والاشقياء
يعمهون عنه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم ان الله جل ذكره لسعة رحمته ورافته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون

من تغيير كتابه قسم كلامه ثلثة اقسام فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل وقسما لا يعرفه الا من صفا ذهنه ولطف حسه و
صح تمييزه ممن شرح الله صدره للاسلام وقسما لا يعرفه الا الله وانبياؤه والراسخون في العلم وانما فعل ذلك لئلا يدعي اهل
الباطل من المستولين على ميراث رسول الله ص من علم الكتاب ما لم يجعله الله لهم وليقودهم الاضطرار الى الايتمار لمن ولاه
امرهم فاستكبروا عن طاعته تعززا وافتراء على الله عز وجل واغترارا بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله جل اسمه و
رسوله فاما ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله ص من كتاب الله فهو قول الله سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع الله و
قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ولهذه الاية ظاهر وباطن فالظاهر
قوله صلوا عليه والباطن قوله وسلموا تسليما اي سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله وما عهد به اليه تسليما وهذا مما اخبرتك
انه لا يعلم تاويله الا من لطف حسه وصفا ذهنه وصح تمييزه وكذلك قوله سلام على آل ياسين لان الله سمى النبي ص
بهذا الاسم حيث قال يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين لعلمه بانهم يسقطون قول سلام على آل محمد كما اسقطوا
غيره وما زال رسول الله ص يتالفهم ويقربهم ويجلسهم عن يمينه وشماله حتى اذن الله عز وجل في ابعادهم بقوله و
اهجرهم هجرا جميلا وبقوله فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان
يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون قال واما ظهورك على تناكر قوله فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى
فانكحوا ما طاب لكم من النساء وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء ايتام فهو مما قدمت ذكره
من اسقاط المنافقين من القرآن وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص اكثر
من ثلث القرآن وهذا وما اشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لاهل النظر والتامل ووجد المعطلون واهل
الملل المخالفة للاسلام مساغا الى القدح ولو شرحت لك كلما اسقط وحرف وبدل مما يجري هذا المجرى لطال وظهر ما تحظر
التقية اظهاره من مناقب الاولياء ومثالب الاعداء قال الفيض ره المستفاد من مجموع هذه الاخبار وغيرها من

عزين اي فرقا شتى كان المشركون يحلقون حول
رسول الله صلعم حلقا حلقا منه

الروايات من طريق اهل البيت عليهم السلام ان القرآن الذي بين اظهرنا ليس بتمامه كما انزل على محمد ص بل منه ما هو خلاف
ما انزل الله ومنه ما هو مغير محرف وانه قد حذف عنه اشياء كثيرة منها اسم علي ع في كثير من المواضع ومنها لفظة
آل محمد غير مرة ومنها اسماء المنافقين في مواضعها ومنها غير ذلك وانه ليس ايضا على الترتيب المرضي عند الله وعند
رسوله ص وبه قال علي بن ابرهيم ره في تفسيره واما ما كان خلاف ما انزل الله فهو كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله فقال ابو عبد الله ع لقارئ هذه الاية خير امة يقتلون
امير المؤمنين والحسين بن علي عليهما السلام فقيل له فكيف نزلت يا ابن رسول الله فقال انما نزلت خير ائمة اخرجت
للناس الا ترى مدح الله لهم في آخر الاية تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ومثله انه قرئ
على ابي عبد الله ع الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما فقال ابو
عبد الله ع لقد سالوا الله عظيما ان يجعلهم للمتقين اماما فقيل له يا ابن رسول الله كيف نزلت فقال انما نزلت واجعل
لنا من المتقين اماما وقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله فقال ابو عبد الله ع كيف يحفظ
الشيء من امر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له وكيف ذلك يا ابن رسول الله فقال انما انزلت له معقبات
من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله ومثله كثير قال واما ما هو محرف منه فهو قوله لكن الله يشهد بما انزل
اليك في علي كذا نزلت انزله بعلمه والملائكة يشهدون وقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي
فان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله ان الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم وقوله وسيعلم الذين
ظلموا آل محمد حقهم اي منقلب ينقلبون وقوله ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت ومثله كثير نذكره
في مواضعه قال واما التقديم والتاخير فان آية عدة النساء الناسخة التي هي اربعة اشهر وعشرا قدمت على المنسوخة
التي هي سنة وكان يجب ان يقرأ المنسوخة التي نزلت قبل من الناسخة التي نزلت بعد وقوله افمن كان على بينة من ربه

في سورة البقرة اما الناسخة المتقدمة فهي قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر و
عشرا واما المنسوخة المتاخرة فهي قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير
اخراج وقوله تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وانما هو ويتلوه
شاهد منه اماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى وقوله ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وانما هو نحيا ونموت لان الدهرية
لم يقروا بالبعث بعد الموت وانما قالوا نحيا ونموت فقدموا حرفا على حرف ومثله كثير قال واما الايات التي هي في سورة
وتمامها في سورة اخرى فقول موسى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم فقالوا يا
موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون فنصف الاية في سورة البقرة
ونصفها في سورة المائدة وقوله اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا فرد الله عليهم وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا
تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون فنصف الاية في سورة الفرقان ونصفها في سورة العنكبوت ومثله كثير
قال الفيض ره يرد على هذا كله اشكال وهو انه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن اذ على هذا يحتمل
كل اية منه ان يكون محرفا ومغيرا او يكون على خلاف ما انزل الله فلم يبق لنا في القرآن حجة اصلا فتنتفي فائدته وفائدة
الامر باتباعه والوصية بالتمسك به الى غير ذلك وايضا قال الله عز وجل وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه و
لا من خلفه وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكيف يتطرق اليه التحريف والتغيير وايضا قد استفاض عن
النبي والائمة عليهم السلام حديث عرض الخبر المروي على كتاب الله ليعلم صحته بموافقته له وفساده بمخالفته فاذا كان
القرآن الذي بايدينا محرفا فما فائدة العرض مع ان خبر التحريف مخالف لكتاب الله مكذب له فيجب رده والحكم
بفساده او تأويله ويخطر بالبال في دفع هذا الاشكال والعلم عند الله ان يقال ان صحت هذه الاخبار فلعل التغيير انما وقع
فيما لا يخل بالمقصود كثير اخلال كحذف اسم علي وآل محمد عليهم السلام وحذف اسماء المنافقين عليهم لعائن الله فان

الانتفاع بعموم اللفظ باق وكحذف بعض الايات وكتمانه فان الانتفاع بالباقي باق مع ان الاوصياء عليهم السلام كانوا يتداركون
ما فاتنا منه من هذا القبيل ويدل على هذا قوله ع في حديث طلحة ان اخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة فان فيه حجتنا و
فرض طاعتنا ولا يبعد ايضا ان يقال ان بعض المحذوفات كان من قبيل التفسير والبيان ولم يكن من اجزاء القرآن فيكون
التبديل من حيث المعنى اي حرفوه وغيروه في تفسيره وتأويله اعني حملوه على خلاف ما هو به فمعنى قولهم عليهم السلام كذا نزلت
ان المراد به ذلك لا انها نزلت مع هذه الزيادة في لفظها فحذف منها ذلك اللفظ ومما يدل على هذا ما رواه في الكافي عن
ابي جعفر ع انه كتب في رسالته الى سعد الخير وكان من نبذهم الكتاب ان اقاموا حروفه وحرفوا حدوده
فهم يروونه ولا يرعونه والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية الحديث وما رواه العامة ان عليا عليه السلام
كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ ومعلوم ان الحكم بالنسخ لا يكون الا من قبيل التفسير والبيان ولا يكون جزءا من القرآن
فيحتمل ان يكون بعض المحذوفات ايضا كذلك هذا ما عندي من التفصي عن الاشكال والله يعلم حقيقة الحال واما اعتقاد
مشايخنا رحمهم الله في ذلك فالظاهر من ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني رضي الله عنه انه كان يعتقد التحريف و
النقصان في القرآن لانه روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي ولم يتعرض لقدح فيها مع انه ذكر في اول الكتاب
انه كان يثق بما رواه فيه وكذلك استاده علي بن ابراهيم القمي ره فان تفسيره مملو منه وله غلو فيه وكذلك الشيخ احمد
بن ابي طالب الطبرسي ره فانه ايضا نسج على منوالهما في كتاب الاحتجاج ويؤيده ويقويه ما روي في الفقيه عن
النبي ص يكون في هذه الامة كل ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة لان تحريف التورية و
نقصانه مما لا شك فيه وقال المولى المجلسي ره في كتاب بحار الانوار ان كثيرا من الاخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن و
تغييره وعندي ان الاخبار في هذا الباب متواترة بالمعنى وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الاخبار
راسا بل ظني ان الاخبار في هذا الباب لا تقصر عن اخبار الامامة فكيف يثبتونها بالخبر فان قيل انه يوجب رفع

الا عند دعوى القران لانه لو ثبت تحريفه ففي كل آية يحتمل ذلك وتجويزهم عليهم السلم علمنا بما القران ثبت بالآحاد فيكون
القران بمنزلة خبر واحد في العمل قلت ليس كذلك اذ تقريرهم عليهم السلم على قراءة هذا القران والعمل به متواتر معلوم
اذ لم ينقل من احد من الاصحاب ان احدا من الائمة عليهم السلم اعطاه قرانا غيره او علمه قراءته وهذا ظاهر لمن تتبع الاخبار
ولعمري كيف يجترؤن على التكلفات الركيكة في مثل تلك الاخبار مثل ما قيل ان الآيات الزائدة عبارة عن الاخبار
القدسية او كانت التجزية بالآيات اكثر والاسماء مكتوبة على الهامش على سبيل التفسير وقال الشيخ ابو علي الطبرسي
ره في مجمع البيان اما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه واما النقصان فيه فقد روى جماعة من اصحابنا وقوم من حشوية
العامة ان في القران تغييرا ونقصانا والصحيح من مذهب اصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى رحمه الله واستوفى
الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات وذكر في مواضع ان العلم بصحة نقل القران كالعلم بالبلدان
والحوادث الكبار والوقايع العظام والكتب المشهورة واشعار العرب المسطورة فان العناية اشتدت والدواعي
توفرت على نقله وحراسته وبلغت حدا لم تبلغ فيما ذكرناه لان القران معجز النبوة ومأخذ العلوم الشرعية
والاحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من اعرابه وقراءاته فكيف
يكون مغيرا او منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد وقال ايضا رحمه الله ان العلم بتفصيل القران وابعاضه
في صحة نقله كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمزني فان اهل العناية
بهذا الشان يعلمون من تفصيلهما ما يعلمونه من جملتهما حتى لو ان مدخلا ادخل في كتاب سيبويه بابا في النحو ليس من الكتاب
لعرف وميز وعلم انه ملحق وليس من اصل الكتاب وكذلك القول في كتاب المزني ومعلوم ان العناية بنقل القران و
ضبطه اصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء وان القران كان على عهد رسول الله صلعم مجموعا
مؤلفا على ما هو عليه الآن واستدل على ذلك بان القران كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على

المسائل المرسلة اليه من مدينة طرابلس

جماعة من الصحابة في حفظهم له وانه كان يعرض على النبي صلعم ويتلى عليه وان جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وابي بن
كعب وغيرهما ختموا القران على النبي صلعم عدة ختمات وكل ذلك يدل بادنى تامل على انه كان مجموعا مرتبا غير مبتور
ولا مبثوث وذكر ان من خالف في ذلك من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فان الخلاف في ذلك مضاف الى قوم
من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته وقال الفيض ره ولقائل
ان يقول كما ان الدواعي كانت متوفرة على نقل القران وحراسته من المؤمنين كذلك كانت متوفرة على تغييره
من المنافقين المبدلين للوصية المغيرين للخلافة لتضمنه ما يضاد رايهم وهواهم والتغيير فيه ان وقع فانما
وقع قبل انتشاره في البلدان واستقراره على ما هو عليه الآن والضبط الشديد انما كان بعد ذلك فلا تنافي
بينهما بل لقائل ان يقول ما تغير في نفسه وانما التغيير في كتابتهم اياه وتلفظهم به فانهم ما حرفوا الا عند نسخهم من الاصل
وبقي الاصل على ما هو عليه عند اهله وهم العلماء به فما هو عند العلماء به ليس بمحرف وانما المحرف ما اظهروه لاتباعهم
واما كونه مجموعا في عهد النبي صلعم على ما هو عليه الآن فلم يثبت وكيف كان مجموعا وانما كان ينزل نجوما وكان لا يتم الا
بتمام عمره صلعم ولما درس وختم فانهم كانوا يدرسون ويختمون ما كان عندهم منه لا تمامه وقال الصدوق ره
في اعتقاداته اعتقادنا ان القران الذي انزله الله تعالى على نبيه هو ما بين الدفتين وما في ايدي الناس ليس
باكثر من ذلك قال ومن نسب الينا انا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب وقال الشيخ الطوسي ره في تبيانه
واما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به لان الزيادة فيه مجمع على بطلانه والنقصان منه فالظاهر
ايضا من كلام المسلمين خلافه وهو الاليق بالصحيح من مذهبنا وهو الذي نصره المرتضى ره وهو الظاهر في الروايات
غير انه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامة بنقصان كثير من آي القران ونقل شيء منه من
موضع الى موضع طريقها الآحاد التي لا توجب علما فالاولى الاعراض عنها وترك التشاغل بها لانه يمكن تاويلها ولو

صحة لما كان ذلك طعنا على ما هو موجود بين الدفتين فان ذلك معلوم صحته لا يعترضه احد من الائمة عليهم السلام ولا
يدفعه وروايتنا متناصرة بالحث على قرائته والتمسك بما فيه ورد ما يرد من اختلاف الاخبار في الفروع عليه و
عرضها عليه فما وافقه عمل عليه وما خالفه يجتنب ولم يلتفت اليه وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله رواية لا يدفعها احد انه
قال اني مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى
يردا علي الحوض وهذا يدل على انه موجود في كل عصر لانه لا يجوز ان يامرنا بالتمسك بما لا نقدر على التمسك به كما ان
اهل البيت ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت واذا كان الموجود بيننا مجمعا على صحته فينبغي ان نتشاغل
بتفسيره وبيان معانيه وترك ما سواه وقال الفيض نقصا عليه يكفي في وجوده في كل عصر وجوده جميعا كما
انزله الله تعالى محفوظا عند اهله ووجود ما احتجنا اليه منه عندنا وان لم نقدر على الباقي كما ان الامام كذلك فان
الثقلين سيان في ذلك ولعل هذا هو المراد من كلام الشيخ واما قوله ومن يجب اتباع قوله فالمراد به البصير بكلامهم
فانه في زمان غيبتهم قائم مقامهم لقولهم عليهم السلام انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا
وعرف احكامنا فاجعلوه بينكم حاكما فاني قد جعلته عليكم حاكما وفي المجمع عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ان جميع سور القرآن
مائة واربع عشرة سورة وقيل وثلث عشرة بجعل الانفال وبراءة سورة واحدة وفي مصحف ابي كعب في
آخره سورة الحفد والخلع وباقي القول في المعوذتين والفيل ولايلاف والم نشرح والضحى في موضعها
ان شاء الله تعالى وعن الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان القرآن الذي جاء به جبرئيل عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر الف
آية وفي مجمع البيان من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله ان القرآن ستة آلاف ومائتان وثلث وستون آية
وقال الفيض ره اشتهر اليوم بين الناس ان القرآن ستة آلاف وستمائة وست وستون آية فلعل البواقي
تكون مخزونة عند اهل البيت عليهم السلام ويكون فيما جمعه امير المؤمنين عليه السلام او جاء الاختلاف من تحديد الآيات

وجهها

وجه بها او يكون مما نسخ تلاوته ولعل بناءه حديث العامة على ما رواه من عد البسملات آية واحدة وجعل ما حصل
لهم القطع بكونه آية فان للقراء في تعيين الآيات اختلافا وقيل ه آيات قرآن كه خوب و دلكش هست ه
شش هزار و ششصد و شصت و شش هست ه يكهزار ازان امر و يكهزار نهي شديد ه يكهزار ازان وعد و هزار
ديگر وعيد ه يكهزار او مثلها و اعتبار ه يكهزار او قصصها اخبار ه پانصد و شش ذكر حلال است و
حرام ه صد دعا و تسبيح و ورد صبح و شام ه شصت و شش منسوخ و ناسخ دان مدام ه خوب بيان
بايد كه فهم و السلام ه وقال السيد حيدر بن علي بن حيدر العلوي الحسيني ره في تفسيره المسمى بالمحيط الاعظم
ان اكثر القراء ذهبوا الى ان سور القرآن باسرها مائة واربعة عشر سورة وان الآية ستة آلاف وستمائة
وست وستون آية وان كلماته سبعة وسبعون الفا واربعمائة وسبع وثلثون كلمة وان حروفه ثلثمائة
الف واثنان وعشرون الفا وستمائة وسبعون حرفا وان فتحاته ثلثة وتسعون الفا ومائتان وثلثة و
اربعون فتحة وان ضماته اربعون الفا وثمانمائة واربع ضمات وان كسراته تسع وثلثون الفا وخمسمائة
وستة وثمانون كسرة وان تشديداته تسعة عشر الفا ومائتان وثلثة وخمسون تشديدا وان مداته الف
وسبعمائة واحد وسبعون مدة وان همزاته ثلثة آلاف ومائتان وثلث وسبعون همزا وان الفاته
ثمانمائة واربعون الفا وثمانمائة واثنان وثلثون الفا وطوبى عدد سائر حروفه الثمانية والعشرين
هذا من التطويل وفي الزبدة ان عدد اهل الكوفة اصح الاعداد واعلاها اسنادا لانه ماخوذ عن امير المؤمنين
وعدد اهل المدينة منسوب الى ابي جعفر يزيد بن القعقاع القاري وشيبة بن نصاح واسمعيل بن جعفر وعدد
اهل البصرة منسوب الى عاصم بن ابي الصباح الجحدري وايوب بن المتوكل وهما لا يختلفان الا في آية واحدة
في ص فالحق مع الجحدري وعدد اهل مكة منسوب الى مجاهد بن جبر والى اسمعيل المكي وقيل لا ينسب عدهم

الا حد ووجد في مصاحفهم على رأس كل آية ثلث نقط وعدد اهل الشام منسوب الى عبد الله بن عامر والفائدة
في معرفة آي القرآن لمن القاري اذا عدها باصابعه كان اكثر ثوابا لانه قد شغل يده بالقرآن مع قلبه ولسانه
وبالحرى ان تستشهد له يوم القيمة فانها مسؤولة كما قال لبعض النساء حين التلاوة اعقدن بالانامل فانهن النبي صلعم
مسؤولات وكان اقرب الى التحفظ فان القاري لا يامن من السهو وعده صلى الله عليه وسلم بيده وانه حسن وقال
حمزة بن حبيب احد القراء السبعة العدد مسامير القرآن وروى بعض الائمة عد الآيات عند القراءة
باصابع اليد اليسرى بان يعقد الاصابع ثم يرسل الاول فالاول ومن رواية فرفع الخنصر ثم البنصر ثم
رفع الاصابع وعن عبد الرحمن السلمي قال قرأت على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال هكذا انزل جبرئيل
على النبي صلى الله عليه وسلم خمسا خمسا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤهم العشر فلا يجاوزونها الى عشر اخرى حتى يتعلموا ما فيها
من العمل **التاسعة** في بيان ما جاء في نزول القرآن وتحقيق ذلك قال الشيخ البهائي رحمه الله وصف
القرآن بالنزول الذي لا يتصف به الا المتحيز بالذات دون الاعراض ولا سيما غير القارة كالاصوات
انما هو بتبعية محله سواء اخذ حروفا ملفوظة او معاني محفوظة وهو الملك الذي يتلقى الكلام من جناب
الملك العلام تلقيا سماعيا او روحانيا او يحفظ من اللوح المحفوظ ثم ينزل به على الرسول والقول
بان هذا انما يمشي على القول بجسمية الملائكة كما هو مذهب الاكثرين واما على القول بتجردهم كما عليه
جميع الحكماء عليه وذهب بعض علماء الاسلام اليه فلا اللهم الا ان يسمى ظهورهم للانبياء عليهم السلام بهياكل
في صورة الماديات نزولا تشبيها للنزول العقلي الرتبي بالحسي المكاني فيكون قولنا نزل الملك استعارة
وقولنا نزل القرآن مجازا مرسلا بتبعية تلك الاستعارة التبعية وقال الاصفهاني في تفسيره اتفق
اهل السنة والجماعة على ان كلام الله منزل واختلفوا في معنى الانزال فمنهم من قال ان الله تعالى الهم كلامه

جبرئيل وهو في السماء وهو عال من المكان وان الانزال بحسب الاجمال هو الى السماء الدنيا جملة والتنزيل بحسب التفصيل عند ومعرفة انه ثم جبرئيل اولا ومن الاول وهو الوسط من الملائكة م
الاحتياج نجوما ومن الانزال طريقان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية واخذه من جبرئيل
والثاني ان الملك انخلع الى البشرية حتى ياخذه الرسول منه والاول اصعب الحالين وقال الطيبي لعل نزول
القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم ان يتلقفه الملك من الله تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به الى الرسول
ويلقيه عليه وقال القطب الرازي في حواشي الكشاف الانزال لغة بمعنى الايواء وبمعنى تحريك الشيء من علو الى
سفل وكلاهما لا يتحققان في الكلام فهو مستعمل فيه في المعنى المجازي فمن قال القرآن معنى قائم بذات الله فانزاله
ان يوجد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى ويثبتها في اللوح المحفوظ ومن قال القرآن هو الالفاظ
فانزاله مجرد اثباته في اللوح المحفوظ وهذا المعنى مناسب لكونه منقولا عن اول المعنيين اللغويين ويمكن ان
يكون المراد بانزاله اثباته في السماء الدنيا بعد الاثبات في اللوح المحفوظ وهذا مناسب للمعنى الثاني والمراد
بانزال الكتب على الرسل ان يتلقفها الملك من الله تلقفا روحانيا او يحفظها من اللوح المحفوظ وينزل بها
فيلقيها عليهم وقال السيوطي ويؤيد ان جبرئيل عليه السلام تلقفه سماعا ما اخرجه الطبراني مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي
اخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله عز وجل فاذا سمع بذلك اهل السماء صعقوا وخروا سجدا
فيكون اولهم يرفع رأسه جبرئيل فيكلمه الله من وحيه بما اراد فينتهي به على الملائكة كلما مر بسماء سأله اهلها
ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث امر وقيل في المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة اقوال الاول انه اللفظ والمعنى وان جبرئيل
حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به وذكر بعضهم ان احرف القرآن في اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر
جبل قاف وان تحت كل حرف منها معان لا يحيط بها الا الله الثاني ان جبرئيل انما نزل بالمعاني خاصة وانه صلى الله عليه وسلم
عبر عنها بلغة العرب لقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك الثالث ان جبرئيل القى عليه المعنى وانه عبر بهذه

الالفاظ بلغة العرب وان اهل السماء يقرؤنه بالعربية ثم انه نزل به كذلك بعد ذلك وذكروا للوحي كيفيات احدها
انه ياتيه الملك في مثل صلصلة الجرس وقال عبد الله بن عمر سالت النبي صلعم اهل تحس بالوحي قال اسمع صلاصل
ثم اسكت عند ذلك فما من مرة يوحى الي الا ظننت ان نفسي تقبض وقيل هو صوت خفيف اجنحة الملك والحكمة
في تقدمه ان يقرع سمعه للوحي فلا يبقى فيه مكان لغيره وقيل انما كان ينزل هكذا اذا نزلت اية وعيد وتهديد
الثانية ان ينفث في روعه نفثا الثالثة ان ياتيه في صورة رجل فيكلمه الرابعة ان ياتيه ملك في النوم
وعد من هذا قوم سورة الكوثر الخامسة ان يكلمه الله اما في اليقظة كما في ليلة الاسرى او النوم وليس في القرآن
من هذا النوع وفي البخاري عن عائشة ان الحارث بن هشام سال رسول الله صلعم فقال يا رسول الله كيف ياتيك
الوحي فقال صلعم احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل
لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما اقول قالت عائشة ولقد رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم
عنه وان جبينه ليتفصد عرقا وقالت اول ما بدء به رسول الله صلعم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم كان لا يرى
الرؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد
قبل ان يرجع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاء الحق وهو في حراء فجاءه الملك
فقال له اقرا قال صلعم فقلت ما انا بقارئ فقال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت
ما انا بقارئ فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى
بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم فرجع بها
رسول الله صلعم ترجف فؤاده فدخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال
لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل

اقول وفي الروايات انه كان يجيئه جبرئيل في اكثر الاوقات بصورة دحية الكلبي وهو من احسن الناس جمالا ه

الكل

الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل
ابن عم خديجة وكان تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب الانجيل بالعبرانية ما شاء الله ان يكتب و
كان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره رسول الله
صلعم خبر ما راى فقال ورقة هذا الناموس الذي انزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني اكون حيا اذ يخرجك
قومك فقال رسول الله صلعم او مخرجي هم قال نعم لم يات رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك
انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان مات وفتر الوحي انتهى والصلصلة صوت الحديد اذا حرك وقال الخطابي
يريد انه صوت متدارك يسمعه ولا يتبينه عند اول ما يقرع سمعه حتى يتفهم ويتثبت فيتلقفه ويعيه ولذلك قال
وهو اشده علي فيفصم عني اي يقلع عني ويتفصد اي يسيل وحراء بالكسر والمد جبل بمكة والتحنث التعبد
سمي به لانه يلقي به الحنث والذنب عن نفسه ونزع الى اهله اشتاق والغط الضغط الشديد وزملوني اي
دثروني وتكسب المعدوم وهو المعدم لان المعدوم لا يدخل تحته الا فعل اي تعطي العائل والناموس
صاحب سر الخير وهنا عن الحارث باو نا ينشب ضمير الحرف وفيها اي في ايام اظهار النبوة او الدعوة او الدولة اي ليتني
كنت شابا وقت دعوتك ولم ينشب في الشيء اي علق به وفي الاتقان ذكر في ذلك ان بين يدي
اسرافيل اللوح فاذا اراد الله عز وجل ان يتكلم بالوحي ضرب اللوح جبين اسرافيل فينظر فيه فيقرا ما فيه
فيلقيه الى ميكائيل ويلقيه ميكائيل الى جبرئيل ويلقيه جبرئيل الى الانبياء عليهم السلام واما الغشية التي كانت
تاخذ النبي صلعم حالة الوحي حتى يثقل ويعرق فان ذلك كان عند تلقيه من الله عز وجل اياه واما جبرئيل فانه
كان لا يدخل على النبي صلعم حتى يستاذن اكراما له وكان يقعد بين يديه قعدة العبيد وفي الاتقان في نزول
القرآن انه نزل في شهر رمضان في ليلة القدر جملة الى البيت المعمور ثم فرق في مدة اربعة و

وعشرين سنة وان الله تعالى اعطى نبيه محمد ص العلم جملة واحدة ثم قال عز وجل ولا تعجل بالقرآن من قبل
ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما وقال تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا
قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وقال المرتضى رضي الله عنه اما انزال القرآن على النبي ص في وقت واحد
او في اوقات مختلفة فلا طريق الى العلم به الا السمع لان العقليات لا تدل عليه ولا تقتضيه واذا
كان الغرض بانزال القرآن ان يكون علما للنبي ص ومعجزا للنبوة وحجة في صدقه فلا فرق في هذا الغرض بين
ان ينزل مجتمعا او متفرقا وما يتضمنه من الاحكام الشرعية فقد يجوز ان يكون مرتبة في ازمان مختلفة فيكون
الاطلاع عليها والاشعار بها مترتبين في الاوقات ترتب العبادات وكل ذلك جائز فيجوز ايضا
ان ينزله الله تعالى جملة واحدة على النبي ص وان كانت العبادات التي فيه ترتب وتختص باوقات
مستقبلة وحاضرة والذي ذهب اليه ابو جعفر بن بابويه من القطع على انه نزل جملة واحدة وانه كان
متعبدا باظهاره وادائه متفرقا في الاوقات ان كان معتمدا في ذلك على الاخبار المروية التي رواها فتلك
اخبار آحاد لا توجب علما ولا تقتضي قطعا وبازائها اخبار كثيرة اشهر منها واكثر تقتضي انه انزل متفرقا
وان بعضه نزل بمكة وبعضه بالمدينة ولهذا نسب بعض القرآن الى انه مكي وبعضه مدني وانه كان
يتوقف عند حدوث حوادث كالظهار وغيره مما يتوقف فيه معلوما له وشبه هذه الامور الظاهرة المنتشرة
لا يرجع عنها باخبار آحاد ضعيفة فاما القرآن نفسه فدال على ذلك وهو قوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه
القرآن جملة واحدة ولو كان انزل جملة واحدة لقيل في جوابهم قد انزل على ما اقترحتم ولا يكون
الجواب كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا وفسر المفسرون كلهم ذلك بان قالوا المعنى انا انزلناه
كذلك متفرقا ليثبتوا على استماعه وليتدرجوا الى تلقيه والترتيل ايضا انما هو ورود الشيء في اثر الشيء

(في بعض كتب الاصحاب ان كل ما نزل في القرآن يا ايها الناس فهو مكي وكل ما نزل في القرآن يا ايها الذين آمنوا فهو مدني)

وحرف

وحرف ذلك الى العلم بخبر صحيح لان الظاهر خلافه ولم يقل القوم لولا اعلمنا بنزوله جملة واحدة بل قالوا لولا انزل عليه جملة
واحدة وجوابهم اذا كان انزل كذلك ان يقال لهم قد كان الذي طلبتموه ولا يحتاج الى انزاله متفرقا بما ورد في
تمام الآية واما قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن فسيجيء الكلام فيه وفي الكافي عن الباقر ع بينا رسول
الله ص جالس وعنده جبرئيل اذ حانت من جبرئيل نظرة قبل السماء الى ان قال قال جبرئيل ان هذا اسرافيل حاجب
الرب واقرب خلق الله منه واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فاذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح
جبينه فنظر فيه ثم القاه الينا نسعى به في السماوات والارض وعنه ع ان اهل السماوات لم يسمعوا وحيا فيما
بين ان بعث عيسى بن مريم ع الى ان بعث محمد ص فلما بعث الله جبرئيل ع الى محمد ص سمع اهل السماوات صوت وحي
القرآن كوقع الحديد على الصفا فصعق اهل السماوات فلما فرغ من الوحي انحدر جبرئيل وفي الكافي عن حفص بن
غياث عن ابي عبد الله ع قال سألته عن قول الله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وانما انزل في
عشرين سنة بين اوله وآخره فقال ابو عبد الله ع نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور
ثم نزل في طول عشرين سنة ثم قال قال النبي ص نزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت
التوراة لست مضين من شهر رمضان وانزل الانجيل لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان وانزل الزبور
لثمان عشرة خلون من شهر رمضان وانزل القرآن في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان وفي الفقيه
باسناده عنه ع قال نزلت التوراة في ست مضين من شهر رمضان ونزل الانجيل في اثنتي عشرة ليلة
مضت من شهر رمضان ونزل الزبور في ليلة ثمان عشرة من شهر رمضان ونزل القرآن في ليلة القدر وفي
بعض نسخ الفقيه ونزل القرآن في ليلة القدر وعن حمران انه سأل ابا جعفر ع عن قول الله تبارك وتعالى
انا انزلناه في ليلة مباركة قال هي ليلة القدر وهي في كل سنة في شهر رمضان في العشر الاواخر

القران الا فی لیلة القدر قال الله تعالی فیها یفرق کل امر حکیم قال یقدر فی لیلة القدر کل شیء یکون فی تلک
السنة الی مثلها من قابل من خیر او شر او طاعة او معصیة او مولود او اجل او رزق الحدیث وباسناده
عن یعقوب قال سمعت رجلا یسأل ابا عبد الله عن لیلة القدر فقال اخبرنی عن لیلة القدر کانت او تکون فی کل
عام فقال ابو عبد الله ع لو رفعت لیلة القدر لرفع القران قال الفیض ره وذلک لان فی لیلة القدر ینزل فی کل سنة
من تبیین القران وتفسیره ما یتعلق بامور تلک السنة الی صاحب الامر فلو لم یکن لیلة القدر لم ینزل من احکام
القران ما لا بد منه فی القضایا المتجددة وانما لم ینزل ذلک اذا لم یکن من ینزل علیه واذا لم یکن من ینزل علیه
لم یکن قران لانهما متصاحبان لن یفترقا حتی یردا علی رسول الله ص حوضه کما ورد فی الحدیث المتفق علیه وفیه
معنی نقص جمعها واستند من مجموع هذه الاخبار وجمیع الایات الذی اورده فی الکافی فی باب شان
انا انزلناه فی لیلة القدر وتفسیرها من کتب الحجة ان القران نزل کله جملة واحدة فی لیلة ثلث وعشرین
من شهر رمضان الی البیت المعمور وکانه ارید به نزول معناه علی قلب النبی ص کما قال عز اسمه نزل به الروح الامین
علی قلبک ثم نزل فی طول عشرین سنة نجوما من باطن قلبه الی ظاهر لسانه کلما اتاه جبرئیل ع بالوحی وقراه علیه
بالفاظه وان معنی انزل القران فی لیلة القدر فی کل سنة الی صاحب الوقت انزال بیانه بتفصیل مجمله
وتاویل متشابهه وتقیید مطلقه وتفریق محکمه من متشابهه وبالجملة تتمیم انزاله بحیث یکون هدی للناس و
بینات من الهدی والفرقان کما قال سبحانه شهر رمضان الذی انزل فیه القران یعنی فی لیلة القدر منه هدی
للناس وبینات من الهدی والفرقان فهذه ثلثة بقوله عز وجل انا انزلناه فی لیلة مبارکة انا کنا منذرین فیها
یفرق کل امر حکیم ای محکم امرا من عندنا انا کنا مرسلین فقوله فیها یفرق وقوله والفرقان معناهما واحد
فان الفرقان هو المحکم الواجب العمل به کما مضی فی الحدیث وقد قال تعالی ان علینا جمعه وقرانه ای حین انزاله

یاتیه بیان ما یحتمله القران بعد
الرجعة من سورة الاعراف منه

بجمعه فاذا قراناه علیک حینئذ فاتبع قرانه ای جملته ثم ان علینا بیانه فی لیلة القدر بانزال الملائکة والروح فیها
علیک وعلی اهل بیتک من بعدک بتفریق المحکم من المتشابه وبتقدیر الاشیاء وتبیین احکام خصوص الوقایع
التی یصیب الخلق فی تلک السنة الی لیلة القدر الاتیة قال الفقیه الکاشانی نزول القران لیلة القدر وکانه
اراد به ما قلناه وبهذا التحقیق حصل التوفیق بین نزوله تدریجا واستراح من التکلفات المغیرة وبای تحقیق
فی سورة القدر وترتیب نزول بعض الایات فی اواسط سورة البقرة وترتیب نزول السور فی سورة هل اتی
ان شاء الله تعالی

العاشرة

فی بیان ما جاء فی تمثیل القران لاهله یوم القیمة وشفاعته لهم وثواب
حفظه وتلاوته والنظر فیه فی الکافی عن ابی جعفر ع قال یجیء القران فی احسن منظور الیه صورة فیمر بالمسلمین
فیقولون هذا رجل منا فیجاوزهم الی النبیین فیقولون هو منا فیجاوزهم الی الملائکة المقربین فیقولون هو منا
حتی ینتهی الی رب العزة جل وعز فیقول یا رب فلان بن فلان اظمات هواجره واسهرت لیله فی دار الدنیا
وفلان بن فلان لم اظما هواجره ولم اسهر لیله فیقول تعالی ادخلهم الجنة علی منازلهم فیقوم فیتبعونه فیقول
للمومن اقرا وارق قال فیقرا ویرقی حتی یبلغ کل رجل منهم منزلته التی هی له فینزلها قال الفاضل المازندرانی
تصوره بالصورة المذکورة امر ممکن لتصور الاعمال والاعراض بالاجسام کما نطقت به روایات وروایات
الامة وذهب الیه المحققون من الطرفین فیجب ان لا یستبعد ولا ینکر تعلق القدرة القاهرة به وعن سعد
الخفاف عنه علیه السلام قال یا سعد تعلموا القران فان القران یاتی یوم القیمة فی احسن صورة نظر الیها الخلق والناس
صفوف عشرون ومائة الف صف ثمانون الف صف امة محمد ص واربعون الف صف من سایر الامم فیاتی
علی صف المسلمین فی صورة رجل فیسلم فینظرون الیه ثم یقولون لا اله الا الله الحلیم الکریم ان هذا الرجل من المسلمین
نعرفه بنعته وصفته غیر انه کان اشد اجتهادا منا فی القران فمن هناک اعطی من البهاء والجمال والنور ما لم نعط

المراد به مولانا محمد صالح المازندرانی منه

ثم يجاوز حتى يأتي على صف الشهداء فينظر اليه الشهداء ثم يقولون لا اله الا الله الرب الرحيم ان هذا الرجل من الشهداء
نعرفه بسمته وصفته غير انه من شهداء البحر فمن هناك اعطي من البهاء والفضل ما لم نعطه قال فيجاوز حتى يأتي
صف شهداء البحر في صورة شهيد فينظر اليه شهداء البحر فيكثر تعجبهم ويقولون ان هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته
وصفته غير ان الجزيرة التي اصيب فيها كان اعظم هولا من الجزيرة التي اصبنا فيها فمن هناك اعطي من البهاء و
الجمال والنور ما لم نعطه ثم يجاوز حتى يأتي صف النبيين والمرسلين في صورة نبي مرسل فينظر النبيون والمرسلون
اليه فيشتد لذلك تعجبهم ويقولون لا اله الا الله الحليم الكريم ان هذا لنبي مرسل نعرفه بصفته وسمته غير انه اعطي
فضلا كثيرا قال فيجتمعون فيأتون رسول الله صلى الله عليه وآله فيسألونه ويقولون يا محمد من هذا فيقول لهم او ما تعرفونه
فيقولون ما نعرفه هذا ممن لم يغضب الله عليه فيقول صلى الله عليه وآله هذا حجة الله على خلقه فيسلم ثم يجاوز حتى يأتي على صف
الملائكة في صورة ملك مقرب فتنظر اليه الملائكة فيشتد تعجبهم ويكبر ذلك عليهم لما راوا من فضله ويقولون
تعالى ربنا وتقدس ان هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير انه كان اقرب الملائكة الى الله عز وجل مقاما
فمن هناك البس من النور والجمال ما لم نلبس ثم يجاوز حتى ينتهي الى رب العزة تبارك وتعالى فيخر تحت العرش
فيناديه تبارك وتعالى يا حجتي في الارض وكلامي الصادق الناطق ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع
فيرفع راسه فيقول الله تبارك وتعالى كيف رايت عبادي فيقول يا رب منهم من صانني وحافظ علي و
لم يضيع شيئا ومنهم من ضيعني واستخف بحقي وكذب بي وانا حجتك على جميع خلقك فيقول الله تبارك وتعالى
وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لاثيبن عليك اليوم احسن الثواب ولاعاقبن عليك اليوم اليم العقاب
قال فيرفع القران راسه ويرجع في صورة اخرى قال فقلت له يا ابا جعفر في اي صورة يرجع قال يرجع في
صورة رجل شاحب متغير ينكره اهل الجمع فياتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه ويجادل به اهل الخلاف

فيقوم بين يديه فيقول ما تعرفني فينظر اليه الرجل فيقول ما اعرفك يا عبد الله قال فيرجع في صورته التي كانت في
الخلق الاول فيقول ما تعرفني فيقول نعم فيقول القران انا الذي اسهرت ليلك وانصبت عيشك وفي سمعت
الاذى ورجمت بالقول في الا وان كل تاجر قد استوفى تجارته وانا وراءك اليوم قال فينطلق به الى رب
العزة تبارك وتعالى فيقول يا رب عبدك وانت اعلم به قد كان نصبا بي مواظبا علي يعادى بسببي ويحب في
ويبغض فيقول الله عز وجل ادخلوا عبدي جنتي واكسوه حلة من حلل الجنة وتوجوه بتاج فاذا فعل به ذلك
عرض على القران فيقول هل رضيت بما صنع بوليك فيقول يا رب اني استقل هذا له فزده مزيد الخير كله
فيقول وعزتي وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني لانحلن له اليوم خمسة اشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته
الا انهم شباب لا يهرمون واصحاء لا يسقمون واغنياء لا يفتقرون وفرحون لا يحزنون واحياء لا يموتون
ثم تلا هذه الاية لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال قلت جعلت فداك يا ابا جعفر وهل يتكلم
القران فتبسم ثم قال رحم الله الضعفاء من شيعتنا انهم اهل التسليم ثم قال نعم يا سعد والصلاة تتكلم و
لها صورة وخلق تامر وتنهى قال سعد فتغير لذلك لوني وقلت هذا شيء لا استطيع التكلم به في الناس فقال ابو
جعفر وهل الناس الا شيعتنا فمن لم يعرف الصلاة فقد انكر حقنا ثم قال يا سعد اسمعك كلام القران قال
سعد فقلت بلى صلى الله عليك فقال ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فالنهي كلام والفحشاء
والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن اكبر اقول لما كان المؤمن في نيته ان يعبد الله حق عبادته ويتلو كتاب الله حق
تلاوته ويسهر ليله بالقراءة والتدبر في اياته الا انه لا يتيسر له ذلك كما يريده ولا ياتي به كما ينبغي وبالجملة لا
يوافق عمله ما في نيته بل يكون انزل كما ورد في الحديث نية المؤمن خير من عمله فالقران يتجلى لكل طائفة بصورة منهم
الا انه احسن من الجمال والبهاء من الصورة التي لو كانوا ياتون بما في نيتهم من العمل بالقران وزيادة

اي ما سواهم لا يصدق عليهم اسم الناس وانما هم نسناس

الاجتهاد في الاتيان بمقتضاه لكان لهم تلك الصورة وانما لا يعرفونه كما ينبغي لانهم لم يتوا به كما ينبغي ولم يعملوا بما امره و
وانما يعرفونه بنعته ووصفه بكونه منهم لانهم كانوا يتلونه في اناء الليل واطراف النهار ويقرؤنه في الاعلان والاسرار
وقيل لعلهم انه رجل كانوا يعرفونه وذهب عنهم اسمه وانما وصفوا الله بالحلم والكرم والرحمة حين رؤيتهم لما راوا في
انفسهم من صفته من النقص والقصور الناشئين من تقصيرهم يرجون من الله العفو والكرم والرحمة وانما كان يجد اسمه خلق
لانه اتى ما يجب عليهم الاتيان به والانتهاء عنه واما قوله فمنهم من هاني فمعناه انه اتى بما كان في وسعه ومع ذلك كان
من نيته لو يأتي باحسن منه وانما الشفيع لمن عمل به وان كان مقصرا لما في نيته من العمل بمقتضاه كما ينبغي وقوله تشفع
بني للمفعول من شدة الثناء اي يقبل شفاعتك ولعل رجوعه في صورة حسنة ... والتغير لسماع الوعيد لشدته وهول
كان المستعد الا انه لا يخلو من تأثير لمن يطلع عليه او تغير صورته للغضب على المخالفين او للاهتمام لشفاعة المؤمنين وتحلي
لمن يكون صورة القرآن في البقية امير المؤمنين ع لانه عامل علمه ومتخلق باخلاقه كما قال ع انا كلام الله الناطق فان
كل من كمل فيه صفة او عمل او حالة فكانه تجسد لتلك الصفة وتشخص لها فامير المؤمنين ع تجسد للقرآن والصلوة والزكوة
والذكر لكمالها فيه فيطلق عليه هذه الاسامي في بطن القرآن ويطلق على مخالفيه الفحشاء والمنكر والبغي والكفر والفسوق
والعصيان لكمالها فيهم فانهم ... لكمال الخصال الذميمة ولكن ارواحهم وقيل لكم كلم القرآن عبارة عن الخلق ...
النسيج ما بينهم منه الملح وهذا من حقيقة الكلام لا يشترط فيه لمن يصير ... وكذا الكلام في الصلوة فان
اي بالصلوة بحجتها وحقيقتها نهته الصلوة عن متابعة اعداء الدين وتابعة حقوق الائمة الراشدين الذين من عرفهم
عرف الله ومن ذكرهم ذكر الله وعن ابي عبد الله ع ان الدواوين يوم القيمة ثلثة ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات
وديوان فيه السيئات فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فتستغرق النعم عامة الحسنات ويبقى ديوان
السيئات فيدعى بابن ادم المؤمن للحساب فيتقدم القرآن امامه في احسن صورة فيقول يا رب انا القرآن و

هذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ويطيل ليله بترتيلي وتفيض عيناه اذا تهجد فارضه كما ارضاني قال فيقول
العزيز الجبار عبدي ابسط يمينك فيملأها من رضوان الله العزيز الجبار ويملأ شماله من رحمة الله ثم يقال هذه الجنة مباحة لك
فاقرأ واصعد فاذا قرأ اية صعد درجة وعنه ع الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة وعن الزهري قال قلت
لعلي بن الحسين ع اي الاعمال افضل قال الحال المرتحل قلت وما الحال المرتحل قال فتح القرآن وختمه كلما جاء باوله ارتحل
في اخره اقول ومن معاني الاخبار ... ويؤيده ما في النهاية عن النبي ص انه سئل اي الاعمال
افضل فقال الحال المرتحل قيل وما ذاك قال الخاتم المفتتح هو الذي يختم القرآن بتلاوته ثم يفتتح التلاوة من اوله
شبهه بالمسافر يبلغ المنزل فيحل فيه ثم يفتتح سيره اي يبتدؤه وكذلك قراء مكة اذا ختموا القرآن بالتلاوة ابتدأوا
بقراءة الفاتحة وخمس ايات من اول سورة البقرة الى قوله هم المفلحون ثم يقطعون ويسمون فاعل ذلك الحال المرتحل
اي انه ختم القرآن وابتدأ باوله ولم يفصل بينهما بزمان ... عنه ع انه قال قال النبي ص من اعطاه الله القرآن
فرأى ان احدا اعطي افضل مما اعطي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وفي الفقيه قال امير المؤمنين ع في وصيته لابنه محمد ابن الحنفية
عليك بقراءة القرآن والعمل بما فيه ولزوم فرائضه وشرائعه وحلاله وحرامه وامره ونهيه والتهجد به وتلاوته في ليلك و
نهارك فانه عهد من الله الى خلقه فهو واجب على كل مسلم ان ينظر كل يوم في عهده ولو خمسين اية واعلم ان درجات
الجنة على عدد ايات القرآن فاذا كان يوم القيمة يقال لقارئ القرآن اقرأ وارق فلا يكون في الجنة بعد النبيين
والصديقين ارفع درجة منه قيل معناه ارفع نفسك بالقراءة والعمل الى المرتبة العليا والمنزلة القصوى يعني
ان قراءة كل اية توجب رفع درجة وقيل اذا كان القارئ في الدنيا سريعا في قراءته فكذا يكون في الاخرة صعوده
... البطيء المتأمل المتفكر المتدبر فان منزلته اعلى درجة وفي الخصال عن ابي عبد الله ع قراء
القرآن ثلثة قارئ قرأ القرآن ليستدر به الملوك ويستطيل به على الناس فذاك من اهل النار وقارئ قرأ القرآن

فحفظ حروفه وضيع حدوده فذاك من اهل النار وقارئ قرا القران فاستتر به تحت برنسه فهو يعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه
ويقيم فرائضه ويحل حلاله ويحرم حرامه فهو ممن ينقذه الله من مضلات الفتن وهو من اهل الجنة ويشفع فيمن شاء
وفي الفقيه اتى رجل امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين والله اني لاحبك فقال له ولكني ابغضك قال ولم
قال لانك تبغي في الاذان كسبا وتاخذ على تعليم القران اجرا وقال ع من اخذ على تعليم القران اجرا كان
حظه يوم القيمة وروى الحكم بن مسكين عن قتيبة الاعشى قال قلت لابي عبد الله ع اني اقرا القران فيهدي الي
الهدية فاقبلها قال لا قلت ان لم اشارطه قال ارايت لو لم تقراه كان يهدي لك قال قلت لا قال فلا تقبله
وعن الفضل بن ابي قرة عن ابي عبد الله ع قال قلت له هؤلاء يقولون ان كسب المعلم سحت فقال كذبوا
اعداء الله انما ارادوا ان لا يعلموا اولادهم القران لو ان رجلا اعطى المعلم دية ولده كان للمعلم مباحا وقيل
لا باس بكسب المعلم اذا كان تاديبا فقط على تعليم الشعر والرسايل والحقايق واشباهها وان شارطه فاما تعليم
القران فلا وقيل المراد بالقران ما يجب عليه منه في الصلوة وغيرها ويجوز اخذ الاجرة على تعليم ما سواه من
القران كما يجوز جعله مهرا للمراة وفي الكافي عن ابي عبد الله ع ثلثة يشكون الى الله عز وجل مسجد خراب لا
يصلي فيه اهله وعالم بين جهال ومصحف معلق قد وقع عليه الغبار لا يقرا فيه وعنه ع القران عهد الله الى
خلقه فقد ينبغي للمرء المسلم ان ينظر في عهده وان يقرا منه في كل يوم خمسين اية وعنه ع من استمع حرفا من كتاب
الله من غير قراءة كتب الله له حسنة ومحى عنه سيئة ورفع له درجة ومن قرا نظرا من غير صوت كتب الله له بكل
حرف حسنة ومحى عنه سيئة ورفع له درجة ومن تعلم منه حرفا ظاهرا كتب الله له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات
ورفع له عشر درجات قال لا اقول بكل اية ولكن بكل حرف باء او تاء او شبههما قال ومن قرا حرفا وهو جالس في
صلوة كتب الله له خمسين حسنة ومحى عنه خمسين سيئة ورفع له خمسين درجة ومن قرا حرفا وهو قايم في صلوة

كتب الله له مائة حسنة ومحى عنه مائة سيئة ورفع له مائة درجة ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة او معجلة وعن
النبي ص نوروا بيوتكم بتلاوة القران ولا تتخذوها قبورا كما فعلت اليهود والنصارى صلوا في الكنائس والبيع وعطلوا بيوتهم
فان البيت اذا كثر فيه تلاوة القران كثر خيره واتسع على اهله واضاء لاهل السماء كما تضيء نجوم السماء لاهل الدنيا وفي
البيت الذي لا يقرا فيه القران ولا يذكر الله فيه تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين وعن ابي عبد الله ع من قرا
القران فهو غني ولا فقر بعده اقول يعني في الدنيا والاخرة لاشتماله على اقسام العلوم واصناف الحقايق كلها واما
الاجر فليس بمجرد القراءة والتفكر فيه والعمل به فمن يحوجه الى الغير وفي حديث العامة من لم يستغن بالقران فليس منا
وفي المجمع عن النبي ص القران غنى لا غنى دونه ولا فقر بعده وعنه ع لا ينبغي لحامل القران ان يرى ان احدا من اهل الارض
اغنى منه ولو ملك الدنيا برحبها وعنه ص من قرا القران فراى ان احدا اعطي افضل مما اعطي فقد حقر ما عظم الله وعظم
ما حقر الله وعن امير المؤمنين ع من دخل في الاسلام طائعا وقرا القران ظاهرا فله في كل سنة مائتا دينار في بيت
مال المسلمين ان منع في الدنيا اخذها يوم القيمة وافية احوج ما يكون اليها وعن ابي ذر قلت للنبي ص اني اخاف ان
اتعلم القران ولا اعمل به فقال النبي ص لا يعذب الله قلبا اسكنه القران وعن النبي ص من قرا القران حتى يستظهره
ويحفظه ادخله الله الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار وعنه ص ما من احد تعلم القران ثم
نسيه الا لقي الله اجذم وفي الكافي عن ابي عبد الله ع انه سئل عن رجل قرا القران ثم نسيه اعليه حرج قال لا اقول
هذا على الضرورة وذاك على وجه الاستخفاف وعدم الاعتناء او هذا على النسيان مع عدم ترك العمل وذاك
على النسيان مع ترك العمل او هذا على النسيان مع تمكن القراءة من المصحف وذاك مع عدم التمكن الا بتعلم جديد
وفيه عنه ع ان الذي يعالج القران ويحفظه بمشقة منه وقلة حفظ له اجران اقول احدهما القراءة حروفه والاخر لتعبه
ومشقته وليس المراد انه اكثر اجرا من الماهر بل الماهر اكثر اجرا لانه مع السفرة عليهم السلم وله اجور كثيرة وفي الكافي

[illegible marginal notes]
انتهى منه

من اوتي القران والايمان فمثله كمثل الاترجة اوكي مثل بها لان طعمها طيب ولونها طيب وريحها طيبة وشجرتها لطيفة
صغيرة وحبتها عظيمة كبيرة ومنفعتها كثيرة بخلاف سائر الفواكه فانه لا تجمع هذه الصفات وقيل لان الجن لا
تقرب البيت الذي فيه الاترجة فناسب ان يمثل به القران الذي لا يقربه الشيطان او لان غلاف حبها ابيض
فناسب قلب المؤمن وقد ذكرنا لها معان اخر في كشكول اللغة وفي الكافي عن محمد بن الوراق قال عرضت على ابي
عبدالله ع كتابا فيه قران مختم معشر بالذهب وكتب في اخره سورة بالذهب فاريته اياه فلم يعب فيه شيئا
الا كتابة القران بالذهب وقال لا يعجبني ان يكتب القران الا بالسواد كما كتب اول مرة وفيه ايضا حديث يدل
على جواز كتابة القران في الكفن **الحادية عشر** في بعض ما جاء في كيفية التلاوة وادابها
في الكافي عن اسحق بن عمار عن ابي عبدالله ع قال قلت له جعلت فداك اني احفظ القران عن ظهر قلبي فاقرؤه عن
ظهر قلبي افضل او انظر في المصحف فقال لي لا بل اقراه وانظر في المصحف فهو افضل اما علمت ان النظر في المصحف
عبادة وعنه ع من قرا القران في المصحف متع ببصره وخفف عن والديه وان كانا كافرين وعن محمد بن عبدالله
قال قلت لابي عبدالله ع اقرا القران في ليلة قال لا يعجبني ان تقراه في اقل من شهر وعن ابي بصير انه قال لابي عبدالله
جعلت فداك اقرا القران في شهر رمضان في ليلة فقال لا فقال في ليلتين قال لا قال في ثلث قال ها
واشار بيده ثم قال يا با محمد ان لرمضان حقا وحرمة ولا يشبهه شيء من الشهور وكان اصحاب محمد ص يقرا احدهم
القران في شهر او اقل ان القران لا يقرا هذرمة ولكن يرتل ترتيلا واذا مررت باية فيها ذكر الجنة فقف عندها
وسل الله تعالى الجنة واذا مررت باية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار وعن امير المؤمنين ع
في قوله تعالى ورتل القران ترتيلا بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية
ولا يكن هم احدكم اخر السورة قال الشيخ ره المذموم في القراءة ان يشرع فيه كما يشرع في قراءة الشعر والا فترق

كلماته

كلماته بحيث لا تكاد تجتمع كررات الرمل والمراد به الاقتصاد بين السرعة المفرطة والبطء المفرط وفي رواية اخرى في تفسير
هذه الاية عنه ع هو حفظ الوقوف وبيان الحروف وفسر الاول بالوقف التام والحسن والثاني بالاتيان بصفاتها
المعتبرة من الجهر والهمس والاطباق والاستعلاء وغيرها وعن ابي عبدالله ع هو ان تمكث به وتحسن به صوتك وعنه ع ان القران
نزل بالحزن فاقرؤوه بالحزن وعن النبي ص لكل شيء حلية وحلية القران الصوت الحسن وعن ابي عبدالله ع كان علي بن
الحسين ع احسن الناس صوتا بالقران وكان السقاؤون يمرون فيقفون ببابه يستمعون قراءته وكان ابو جعفر ع
احسن الناس صوتا وعن ابي الحسن ع كان علي بن الحسين ع يقرا القران فربما مر به المار فصعق من حسن صوته وان الامام
لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه قيل له الم يكن رسول الله ص يصلي بالناس ويرفع صوته بالقران فقال ع
ان رسول الله ص كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون وعن ابي بصير قال قلت لابي جعفر ع اذا قرات القران فرفعت
به صوتي جاءني الشيطان فقال انما ترائي بهذا اهلك والناس فقال يا با محمد اقرا قراءة بين القراءتين
تسمع اهلك ورجع بالقران صوتك فان الله تعالى يحب الصوت الحسن يرجع فيه ترجيعا وعن النبي ص اقرؤوا القران
بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكبائر فانه سيجيء بعدي اقوام يرجعون القران ترجيع
الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شانهم اقول التراقي جمع الترقوة
والمعنى ان قراءتهم لا تتعدى الى التراقي فضلا عن القلوب ليتدبروا المعاني لانهم مشغولون باخراج الالفاظ
وتحسين الصوت والترجيع ومن كان كذلك فقلبه مقلوب مثل الاناء المقلوب لا يقبل ان يحط فيه شيء وكذلك
حال من يعجبه امرهم وطريقتهم وقلوبهم مقلوبة تحتمل ان تكون انشاء واخبارا قال السيد فخر الدين لا خلاف
في تحريم الغناء عندنا وعند اكثر العامة وعن جمع من الاصحاب جواز الترجيع المطرب واحاله بعض الى العرف
وقال بعض العامة بطريقة اهل علم الموسيقى في الالحان وقال السبكي ومن قد ابتدع الناس من قراءة القران

باي بيان الجزء في سورة البقرة

اصوات الغناء ومنها الترجيع وهو ترديد الصوت في الحلق وتقارب ضروب الحركات في الصوت وانغا (ومنها)
كما في الاذان لانه يأتي بالشهادتين خافضا بهما صوته ثم يرجعهما رافعا بهما صوته وكما في قول القايل آآ
بهمزة مفتوحة بعدها الف ساكنة ثم همزة اخرى ومنها التطريب وهو ان يترنم بالقران ويتنغم به فيمد في
غير مواضع المد ويزيد في المد ومنها الترقيص وهو ان يروم السكت على الساكن ثم ينفر مع الحركة كانه في عدو
وهرولة ومنها الترعيد وهو ان يرعد صوته كالذي يرعد من برد والم ومنها التحزين كما في اهل العشق والكآبة
وقيل الترجيع مراتب بعضها الغناء وهو حرام اثم وبعضها ما دون الغناء وهو مستحب كما يدل عليه بعض الاخبار
لكن لما كان التميز بينهما في غاية الاشكال والمردد بين الحرام والمستحب كان ينبغي تركه واما ما روي من ان
القران نزل بالحزن فاذا قراتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن بالقران فليس
منا فاجيب عنه بوجوه منها ان المراد به الاستغناء كما يدل عليه قوله ص لا ينبغي لحامل القران ان يظن ان احدا
اعطي افضل مما اعطي ومنها ان يكون المراد به التلذذ اذ يعني يتلذذ به كما يتلذذ بالغناء ومنها انه من غني
الرجل بالمكان اذا طال مقامه به يعني تطيلوا المقام (اطيلوا) في تلاوته وتدبره ومنها ان المراد به غناء تحزين
لا تطريب كما روي في الكافي عن النبي ص ان الرجل الاعجمي من امتي ليقرا القران بعجمية فترفعه الملائكة على
عربية اقول اي يلحن في الحروف والحركات والسكنات ولا يخرجها عن مخارجها ولا يراعي صفتها المميزة
لعدم اقتداره عليها او المراد تغني فيه بلحون اهل العشوق ولكن لا يقصد به ذلك وفي الفقيه سال رجل علي
بن الحسين عم عن شراء جارية لها صوت فقال ما عليك لو اشتريتها فذكرتك الجنة وقال يعني
بقراءة القران والزهد والفضايل التي ليست بغناء فاما الغناء فمحظور وفي الكافي والتهذيب عن ابي
عبد الله ع قال اجر المغنية التي تزف العرايس ليس به باس ليست بالتي تدخل عليها الرجال وفي معناه اخبار اخر

وهو ما كان معهودا في زمانهم في فساق الناس ... ومن اللعب من مغني المغنيات

[illegible]

كلام

وكلام الفقيه يعطي ان لسماع [illegible] تغني به [illegible] يعطي ان لسماع صوت الاجنبية مدخلا في الحرمة
وعنه ص سياتي قوم [illegible] يقرؤن القران [illegible] ولا يسمعون القران الا بصوت حسن ولا يجدون
[illegible] الشهر رمضان سلط الله عليهم سلطانا جائرا [illegible] البركة من اموالهم ويخرجهم من الدنيا بلا ايمان وفي الجمع
حديث ياتي في تفسير قوله ورتل القران ترتيلا من سورة المزمل ان شاء الله تعالى وفي الكافي عن جابر عن ابي جعفر ع قال
قلت له قوما اذا ذكروا شيئا من القران او حدثوا به صعق احدهم حتى يرى ان احدهم لو قطعت يداه او رجلاه لم يشعر
بذلك فقال سبحان الله ذلك من الشيطان ما بهذا نعتوا انما هو اللين والرقة والدمعة والوجل وفي مصباح الشريعة
عن الصادق ع انه قال من قرا القران ولم يخضع له ولم يرق عليه ولم ينشئ حزنا ووجلا في سره فقد استهان بعظيم
شان الله وخسر خسرانا مبينا فقارئ القران يحتاج الى ثلثة اشياء قلب خاشع وبدن فارغ وموضع خال فاذا
خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم واذا تفرغ نفسه من الاسباب تجرد قلبه للقراءة فلا يعترضه عارض فيحرمه نور
القران وفوائده واذا اتخذ مجلسا خاليا واعتزل من الخلق بعد ان اتى بالخصلتين الاوليين استانس روحه و
سره بالله ووجد حلاوة مخاطبات الله عباده الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بقبول كراماته وبدايع (مع)
اشاراته فاذا شرب كاسا من هذا المشرب حينئذ لا يختار على ذلك الحال حالا ولا على ذلك الوقت وقتا بل يؤثره
على كل طاعة وعبادة لان فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرا كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف
تجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده فانه كتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد فرتله ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وتفكر في امثاله ومواعظه واحذر ان تقع من اقامتك حروفه في
اضاعة حدوده وعنه ع انه قال والله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون وعنه ع وقد سالوه عن حالة
لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت اردد الاية على قلبي حتى سمعتها

من المتكلم بها فلم يثبت جبل لمعاينة قدرة الله وقد سبق في المقدمة أنه جعله يميل عند رجحان قراءته إلى من قرب
الأسناد وقال محمد بن الفضيل سألت أبا الحسن ع أقرأ المصحف ثم يأخذني البول فأقوم وأبول وأستنجي وأغسل
يدي وأعود إلى المصحف فأقرأ فيه قال لا حتى تتوضأ وفي الخصال عن الصادق ع لا يقرأ العبد القرآن إذا كان على غير طهور حتى يتطهر
وعنه ع سبعة لا يقرؤون القرآن الراكع والساجد وفي الكنيف وفي الحمام والجنب والنفساء والحائض أقول
وللتلاوة آداب منها ظاهرية كالمحافظة على الطهارة وتعظيم المصحف والدعاء أولا وآخرا وطلب الجنة والاستعاذة من
النار عند تلاوة آياتهما وقول لا بشيء من آلائك رب أكذب عند قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وإعادة القول
عند تلاوة قوله قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وقول الله خير الله خير الله أكبر عند تلاوة قوله آلله خير أما تشركون ثم
قول كذب العادلون عند قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون والتكبير ثلاثا عند قوله الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا و
لم يكن له شريك في الملك الآية وقول بل أنت الله الخالق عند قوله أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون وكذا في أخواتها
بل أنت الله الزارع بل أنت الله المنزل بل أنت الله المنشئ وقول سبحانك اللهم بلى عند قوله أليس الله بقادر
على أن يحيي الموتى وقول صدق الله وصدق رسوله بعد تلاوة سورة والشمس وضحاها وقول لبيك ربنا عند
تلاوة يا أيها الذين آمنوا وقول كذلك الله ربي بعد سورة التوحيد وغير ذلك مما يأتي في موضعه ومنها باطنية
كحضور القلب والتدبر والتفهم والتخلي عن موانع الفهم وتخصيص نفسه بكل خطاب والتأثر قلبا بآثار مختلفة
والترقي بقلبه إلى أن يسمع الكلام من الله لا من نفسه والتبري من حوله وقوته ومن الالتفات إلى نفسه بعين
الرضا وحضور عظمة الكلام والمتكلم بقلبه إلى غير ذلك وفي المنتخب عن النبي ص من أخذ المصحف وأراد
أن يقرأ فدعا بهذا الدعاء أعطاه الله بكل حرف خمسين ألف حسنة وهو هذا اللهم بالحق أنزلته وبالحق نزل
اللهم عظم رغبتي فيه واجعله نورا لبصري وشفاء لصدري وذهابا لهمي وغمي وحزني اللهم زين به لساني و

جمل

جمل به وجهي وقو به جسدي وثقل به ميزاني وارزقني تلاوته على طاعتك آناء الليل وأطراف النهار واحشرني
يوم القيامة مع النبي والأئمة الأخيار عليهم السلام وفي الخلاصة عن أبي عبد الله ع إذا أخذ المصحف قبل أن ينشره تقول
حين تأخذه بيمينك اللهم إني أشهد أن هذا كتابك المنزل من عندك على رسولك محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وكلامك الناطق
على لسان نبيك جعلته هاديا منك إلى خلقك وحبلا متصلا فيما بينك وبين عبادك اللهم إني نشرت عهدك
وكتابك اللهم فاجعل نظري فيه عبادة وقراءتي فيه ذكرا وفكري فيه اعتبارا واجعلني ممن اتعظ ببيان مواعظك
فيه واجتنب معاصيك ولا تطبع عند قراءتي على قلبي ولا على سمعي ولا تجعل على بصري غشاوة ولا تجعل قراءتي
قراءة لا تدبر فيها بل اجعلني أتدبر آياته وأحكامه آخذا بشرائع دينك ولا تجعل نظري فيه غفلة ولا قراءتي
هذرا إنك أنت الرؤوف الرحيم انتهى ومعناه مشتمل لجميع ما مر في هذه المقدمة وعن النبي ص رب تال للقرآن
والقرآن يلعنه أورده ويعده عن أسعد تعالى نعوذ بالله من ذلك وذكر الفيض في المحجة ينبغي أن يكون تالي
القرآن مستقبل القبلة غير متكئ ولا متربع ولا نائم وأن يستشعر في أول قراءته تعظيم الكلام باستشعار تعظيم
المتكلم وأن لا يقرأ آية إلا ويصير بصفتها فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد فعند ذكر الرحمة ووعد المغفرة يستبشر
كأنه يطير من الفرح ويسأل ذلك بقلبه ولسانه وعند ذكر الغضب وشدة العقاب يتضاءل كأنه يموت من الخوف
ويستعيذ من ذلك قلبا ولسانا وعند ذكر الله وأسمائه وصفاته يتطأطأ ويتضاءل كأنه يتحقق من شدة الجلال و
عند ذكر الكفار ما يستحيل من الولد والصاحبة ينكسر ويخفض الصوت كأنه ينطمس من الحياء ويجتهد أن يظهر أثر ذلك
على جوارحه من البكاء عند الخوف والحزن وعرق الجبين عند الحياء واقشعرار جلده وارتعاد فرائصه عند الهيبة
والجلال وانبساط الأعضاء والسرور والصوت عند الاستبشار والانقباض فيها عند خلافه وينبغي أن ينظر
في المصحف فإن القراءة فيه أفضل من القراءة عن ظهر القلب والنظر فيه عبادة كما ورد عن النبي ص أعطوا أعينكم

حظهما من العبادة قالوا وما حظهما من العبادة يا رسول الله قال النظر في المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه
ولا يكن همه آخر السورة وتكثير التلاوة فان القليل مع التدبر خير من الكثير هذرا الغم لا ينبغي تلاوة اقل من خمسين
آية كل يوم كما روي عن الصادق ع وفي الكافي كان ابو عبد الله ع يدعو عند قراءة كتاب الله عز وجل اللهم ربنا
لك الحمد انت المتوحد بالقدرة الدعاء بطوله وفيه فوائد كثيرة ولطائف خفية كما لا يخفى على قاريه وفي الكافي عنه
عنه ع انه كان يدعو بعد الفراغ من التلاوة اللهم اني قرأت ما قضيت من كتابك الذي انزلته على نبيك الصادق
صلى الله عليه وآله فلك الحمد ربنا اللهم اجعلني ممن يحل حلاله ويحرم حرامه ويؤمن بمحكمه ومتشابهه واجعله انس
في قبري وانسي في حشري واجعلني ممن ترقيه بكل آية درجة في اعلى عليين آمين رب العالمين وفيه شيء
الى آخره ما عرفت هذه المقدمة ومثلها في الصحيفة السجادية صلوات الله على منشئها كان من دعائه عليه السلم
عند ختم القرآن اللهم انك اعنتني على ختم كتابك الدعاء ولعمري انه بلغ اقصى نهايات الكمال في بابه
مع بلاغة وحسن مضامينه وفي المنتخب عن امير المؤمنين ع انه كان اذا ختم القرآن يقول اللهم اشرح
بالقرآن صدري واستعمل في القرآن بدني ونور بالقرآن بصري واطلق بالقرآن لساني واعني
عليه ما ابقيتني فانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وعن ابي بن كعب قال ان النبي ص كان اذا
ختم القرآن افتتح بعد القراءة بالحمد وآلم ذلك الكتاب الى هم المفلحون ونهض قائما داعيا بدعاء الختم
وفي رواية اخرى بهذا الدعاء اللهم ارحمني بالقرآن واجعله لي اماما ونورا ورحمة اللهم ذكرني منه ما نسيت
وعلمني منه ما جهلت وارزقني تلاوته آناء الليل واطراف النهار واجعله لي حجة يا رب العالمين وفي
رواية اخرى كان يقول اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا ارحم
الراحمين وفي الخلاصة تقول في سجودك لآية السجدة لا اله الا الله حقا حقا لا اله الا الله ايمانا وصدقا

لا اله

نافع قالون ورش ابن كثير بزي قنبل شعبة ابو عمرو دوري سوسي ابن عامر هشام ابن ذكوان
عاصم ابو بكر حفص حمزة خلف خلاد كسائي ابو الحرث دوري

لا اله الا الله عبودية ورقا سجدت لك يا رب تعبدا ورقا لا مستنكفا ولا مستكبرا بل انا عبد ضعيف ذليل
خائف مستجير **الثانية عشر** في ذكر اسامي القراء واصطلاحاتهم ورموزاتهم ومخارج الحروف و
الادغامات وانواع الوقوف والمدات وفيها فصول **الاول** في ذكر اسامي القراء المشهورين في الامصار
وهم عشرة قراء المدينة **ابو جعفر** يزيد بن القعقاع وليس من السبعة ونقل انه قرأ على عبد الله بن عياش
مولاه عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي وهو قرأ على ابي بن كعب وقرأ ابي على النبي ص وله روايتان وهو
ونافع بن عبد الرحمن وهو قرأ على ابي جعفر ومنه تعلم القرآن وعلى شيبة بن نصاح وعلى عبد الرحمن بن هرمز الاعرج
وهما قرآ على ابن عباس وله اربع روايات رواية ورش عثمان بن سعيد ورواية قالون عيسى بن مينا ورواية اسمعيل
بن جعفر وابو جعفر بن يزيد وشيبة بن نصاح المدني الاول واسمعيل بن جعفر المدني الاخير وقيل المدني الاول
الحسن بن علي بن ابي طالب وعبد الله بن عمرو والمدني الاخير ابو جعفر وشيبة واسمعيل والاول اشهر واما المكي
فهو عبد الله **بن كثير** قرأ على مجاهد وهو قرأ على ابن عباس وله ثلاث روايات رواية البزي ورواية ابن فليح و
رواية ابي الحسن القواس واذا اجتمع اهل مكة والمدينة قيل حجازي واما الكوفي فهم **عاصم** بن ابي النجود
بهدلة فانه قرأ على ابي عبد الرحمن السلمي وهو قرأ على علي بن ابي طالب ع وهو الحق عند الاكثر واشهر ما حضرنا
الى بلادنا وله روايتان رواية حفص بن سليمان البزاز ورواية ابي بكر بن عياش ثم **حمزة** بن حبيب الزيات
وهو قرأ على جعفر بن محمد الصادق ع وله سبع روايات رواية العجلي عبد الله بن صالح ورواية رجاء بن عيسى
ورواية خلاد بن احمد ورواية خلاد بن خالد ورواية ابي عمرو الدوري ورواية محمد بن سعدان النحوي ورواية
بن هيثم ثم علي ابو الحسن علي بن حمزة **الكسائي** وهو قرأ على حمزة وله ست روايات رواية قتيبة بن
مهران ورواية نصير بن يوسف النحوي ورواية ابي الحارث ورواية ابي حمدون الزاهد ورواية حمدويه بن ميمون

الاجماع ورواية ابي عمرو الدوري ثم **خلف** بن هشام البزاز وليس من السبعة واما البصري فهو **ابو عمرو**
بن العلاء وله ثلث روايات رواية شجاع بن ابي نصير ورواية العباس بن الفضل ورواية اليزيدي
يحيى بن المبارك **ويعقوب** بن اسحق الحضرمي وليس من السبعة وله ثلث روايات رواية روح ورواية
زيد ورواية رويس واذا اجتمع اهل الكوفة والبصرة قيل عراقي واما الشامي فهو عبد الله **بن عامر** اليحصبي
[illegible] وهو قرا على عثمان بن عفان وله روايتان رواية ابن ذكوان ورواية هشام بن عمار فان قيل
لئن كانت القراءات المشهورة متواترة كان ترجيح بعضها على بعض خلاف الحكم فلزم عدم جواز الترجيح و
لئن لم تكن متواترة فلم تكن مفيدة للجزم فحينئذ يخرج القران عن كونه مفيدا للقطع قيل كل ما اتفقت فيه
القراء السبع متواتر كما قيل المتواتر هو القدر المشترك فيما بينهم [illegible] المقدمة ان السبعة وكون بعضها
غير متواتر لا يقتضي سلب التواتر عن الكل وكذا لا يقتضي خروجه عن القران لجواز فيما اختلفت القراء
السبع هو التخيير والمعين هو المرجح مجتهدا او مقلدا واعلم ان القران متواتر لتوفر الدواعي على نقله ثم المشهور
تواتر القراءات السبع وهنا قسم الشهيد ره الثلثة الباقية وقيل المتواتر ما كان من جوهر اللفظ كملك و
مالك دون ما كان من قبيل الهيئة كالمد والامالة وقال البهائي ره في قول البيضاوي [illegible] عند ظهوره
وكشفه والمقررة المنسوبة والائمة الثمانية هم القراء السبعة المشهورون باضافة يعقوب بن اسحق
الحضرمي البصري واختار قراءته من بين بقية العشرة لانه كان اعلم زمانه بالعربية وانتهت رياسة
القراء بعد ابي عمرو اليه هذا ولا يخفى ان ظاهر كلامه مشعر بان ما عدا القراءات الثمانية شاذ وهذا القول غريب
لا يعلم له فيه موافق فان المعروف بين الفقهاء والقراء قولان احدهما ان الشاذ ما عدا القراءات السبع و
هو قول بعض اصحابنا الامامية وظاهر كلام الرافعي والنووي من الشافعية والثاني انه ما عدا القراءات العشرة

واليه

واليه ذهب بعض الشيعة ومحيي السنة في المعالم فتدبر في شيء وهو ان القراءات الشاذة لا يجوز القراءة بها في
الصلوة وما اخرجها الا طائل في تعرض المفسرين لها سيما في هذا التفسير الذي صار على الاختصار التام اللهم الا
ان تجعل كخبر الاحاد في صحة سندها لتصلح لتخصيص العمومات وتقييد المطلقات وليستفاد منها بعض الاحكام
اقول لعله لتصحيح تاييد بعض قراءات اهل البيت عليهم السلام لان بعض قراءتهم عليهم السلام موافق لبعض القراءات
الشاذة كما لا يخفى في موضعه **الثاني** في ذكر المدات فالمد الاصل واللازم مثل [illegible] وقدره
عند المحققين اربع الفات وعند غيرهم الفان ومد الفصل مثل بما انزل وفي ايديهم وقالوا انا [illegible] لانه في كلمتين
منفصلتين وقدره [illegible] ومد اللازم مثل دابة [illegible] وقدره [illegible] الاصل سواء كان في كلمة واحدة او
كلمتين ومد الحجز مثل ءانذرتهم لانه يحجز بين الهمزتين وقدره الف ومد العدل مثل ءامنتم على مذهب من [illegible]
الهمزة [illegible] لا يتركها [illegible] وقدره الف وخفف ومد المبالغة كلا اله
الا الله [illegible] وقدره الفان للمبالغة في نفي الالهية [illegible] وفي الحديث من قال لا اله الا الله
[illegible] له اربعة الاف ذنب من الكبائر **الثالث** في الوقف وهو قطع الكلمة عما بعدها فان كان
مع كلام مفيد فحسن ثم ان كان ما بعده تعلق بما قبله نحو الحمد لله فالوقف على بسم قبيح وعلى اسم
والرحمن كافية وعلى الرحيم تام وقيل ان كان في موضع لا يتعلق ما بعده بما قبله لا لفظا ولا معنى والا فالقطع مطلق
[illegible] وفي وقفه لازم تام وعلامته **م** وان كان غير مخل فوقفه حسن مطلقا سواء انقطع النفس ام لا وعلامته
ط وان تعلق معنى لا لفظا كالصفة والعطف والخبر والمستثنى والمتصل والمضاف اليه والحال فوقفه كاف
جائز وكلاهما علامته **ج** وان كان في الاتصال خلاف [illegible] فالوقف مجوز وعلامته **ز** وان تعلق
لفظا ومعنى او لفظا فقط [illegible] فالوقف غير جائز الا في الاية [illegible] في سورة الفاتحة [illegible]

وعلامته لا ولئن كان الوقف على قول القيل فعلامته ق واذا كان وقفه مثل ما قبله فعلامته ك
يعني كذلك ولئن كان قد يوصل فعلامته صل ولئن كان وصله اولى فعلامته صلے ولئن قيل لا يجوز الوقف فيه
فعلامته قلا ولئن كانت فيه سكتة يعني وقف قليل فعلامته قف ولئن كان فيه حذف الاعراب من غير
قطع النفس فعلامته س وان رخص لانقطاع النفس فعلامته ص وهذه العلامات كلها تكتب في الآية
سوى الميم الكتفه لعلامتها وفي الزوائد الا لو ارادو لزم الوقف على حسن رابت لازم وهو ما لو وصل طرفاه غير
المراد نحو وما هم بمؤمنين يلزم الوقف هنا اذ لو وصل بقوله يخادعون الله توهم ان الجملة صفة لقوله بمؤمنين
فانتفى الخداع عنهم وتقرر الايمان خالصا عن الخداع كما تقول ما هو بمؤمن مخادع والقصد في الآية اثبات
الخداع بعد نفي الايمان وكما في قوله لا ذلول تثير الارض فان جملة تثير صفة لذلول داخلة في حيز النفي اي ليست
ذلولا مثيرة للارض ونحو سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض لانه توهم انه صفة
لولد وان المنفي ولد موصوف بان له ما في السموات والمراد نفي الولد مطلقا ومطلق وهو تحسين الابتداء
بما بعده كالاسم المبتدأ نحو الله يجتبي والفعل المستأنف نحو يعيده ومتى لا يشركون ابي يبشر سيقول السفهاء
سيجعل الله بعد عسر يسرا والمفعول المحذوف نحو وعد الله سنة الله والشرط نحو من يشاء الله يضلله والاستفهام
نحو اتريدون ان تهدوا اتريدون عرض الدنيا والنفي ما كان لهم الخيرة ان يريدون الا فرارا
لم يكن كل ذلك مقولا لقول سابق وجائز وهو ما يجوز فيه الوصل والفصل لتجاذب الموجبين
من الطرفين نحو وما انزل من قبلك فان واو العطف تقتضي الوصل وتقديم المفعول على الفعل تقطع
النظم فان التقدير ويوقنون بالآخرة ومجوز لوجه وهو نحو اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا
بالآخرة لان الفاء في قوله فلا يخفف تقتضي التسبب والجزاء وذلك يوجب الوصل وكون نظم الفعل

على الآيتين فيه يجعل الفصل وجها ومرخص وهو ما ضرورته ما لا يستغني ما بعده عما قبله لكنه يرخص لانقطاع النفس و
طول الكلام ولا يلزمه الوصل بالعود لان ما بعده جملة مفهومة كقوله والسماء بناء لان قوله وانزل لا يستغني
عن سياق الكلام فان فاعله ضمير يعود الى ما قبله غير ان الجملة مفهومة لنا

الرابع في كيفية الوقف و

هي انواع منها السكون وهو الاصل في الوقف على الكلمة المتحركة وصلا لان معنى الوقف الترك والقطع ولانه
ضد الابتداء فكما لا يبتدأ بساكن لا يوقف على متحرك وهو اختيار كثير من القراء ومنها الابدال وهو في الاسم
المنصوب المنون يوقف عليه بالالف بدلا من التنوين ومثله اذن وفي الاسم المفرد المؤنث بالتاء
يوقف عليه بالهاء بدلا منها وفيما اخره همزة متطرفة بعد حركة او الف فانه يوقف عليه عند حمزة بابدالها
حرف مد من جنس ما قبلها ثم ان كان الفا جاز حذفها نحو اقرأ ونبئ ويبدأ وان امرؤ ومن شاطئ ومن شاء و
من السماء ومن ماء ومنها النقل وهو فيما اخره همزة بعد ساكن فانه يوقف عليه عند حمزة بنقل حركتها اليه
فيحرك بها ثم تحذف هي سواء كان الساكن صحيحا نحو دفء ومثل السوء وينظر المرء ولكل باب منهم جزء وبين
المرء وقلبه وبين المرء وزوجه يخرج الخبء والا ماء ام ليس لهما ام ياء او واوا اصليين سواء كانا حرف مد نحو
وجيء ولن يضيء ولن تبوء ولتنوء وما عملت من سوء ام لين نحو شيء [illegible] سوء ومنها الادغام وهو
فيما اخره همز بعد ياء او واو زائدتين فانه يوقف عليه عند حمزة ايضا بالادغام بعد ابدال الهمزة من
جنس ما قبله نحو النسيء وبرئ وقروء ومنها الحذف وهو في الياءات الزوائد عند من يثبتها وصلا ويحذفها
وقفا وياءات الزوائد هي التي لم ترسم وهي مائة واحدى وعشرون منها خمس وثلثون في حشو الآي والباقي
في رؤس الآي فنافع وابو عمرو وحمزة والكسائي وابو جعفر يثبتونها في الوصل دون الوقف وابن كثير
ويعقوب يثبتان في الحالين وابن عامر وعاصم وخلف يحذفون في الحالين وربما خالف بعضهم اصله في بعضها

خ ل
وربما يحذف بعضهم عن الاصل ايضا

ومنها الاثبات وهو رد الياءات المحذوفات وصلا عند من يثبتها وقفا نحو باد ووال وباق ومنها الالحاق
وهو ما يلحق اخر الكلم من هاءات السكت عند من يلحقها في عم وفيم وبم ولم ومم والنون المشددة من جمع
الاناث نحو هن ومثلهن والنون المفتوحة نحو العالمين والذين والمفلحون والياء المشددة نحو الا تعلوا علي
خلقت بيدي مصرخي لدي ومنها الروم والاشمام فالروم عند القراء عبارة عن النطق ببعض الحركة وهو
قال بعضهم تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها فيسمع لها صويتا خفيا يدركه الاعمى
بحاسة سمعه قال ابن الجزري وكلا القولين واحد ويختص بالمرفوع والمجرور والمضموم والمكسور
بخلاف المفتوح لان الفتحة خفيفة اذا خرج بعضها خرج سائرها فلا تقبل التبعيض والاشمام هو
عبارة عن الاشارة الى الحركة من غير تصويت وقيل ان تجعل شفتيك على صورتها وذلك بعد سكون
الحرف بحيث لا يسمع له صوت اصلا ولا يدركه الا حاسة البصر اذ هو ايماء بالعضو الى الحركة وكلاهما
واحد ويختص بالضم سواء كانت على حركة اعراب ام بناء اذا كانت لازمة اما العارضة وميم الجمع
وحركة الاعراب المنتقلة وحركة البناء م
عند ضمه وهاء التانيث فلا روم في ذلك ولا اشمام لانهما عند الوقف هاء ولكن هاء التانيث كتبت
ولا حظ لها في الحركة وقيدها ابن الجزري بما يوقف عليها بالهاء بخلاف ما يوقف عليها بالتاء، للرسم
ثم ان الوقف بالروم والاشمام ورد عن ابي عمرو والكوفيين نصا ولم يات عن الباقين فيه شيء واستحسنه
اهل الاداء في قراءتهم ايضا وفائدته بيان الحركة التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه لتظهر للسامع
او الناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها وتظهر الفرق بينهما ما تقدم

الخامس في الامالة

وهي في اصطلاح القراء ان تقصد بالفتحة نحو الكسرة وبالالف نحو الياء وانما تسمى امالة اذا بولغ في امالة
الفتحة نحو الكسرة واما اذا لم يبالغ فيها فانه يسمى ترقيقا ولا تكون الا في الفتحة التي قبل الالف وليست امالة

داب

داب جميع العرب فان اهل الحجاز لا يميلون واهم من عليها بنو تميم وسببها قصد المناسبة لكسرة او ياء او كون
الالف منقلبة عن واو مكسورة او عن ياء او لكون الالف صائرة حينا ياء مفتوحة او للفواصل والامالة قبلها في لكسرة
قبل الالف نحو عماد او بعدها نحو عالم والياء قبلها نحو سيال والالف المنقلبة عن مكسور نحو خاف والمنقلبة عن ياء نحو رمى والالف
الصائرة نحو دعوى والفواصل نحو والضحى والليل اذا سجى

السادس في تسهيل الهمزة وتحقيقها و

تخفيفها قال النظام روي ان علي بن ابي طالب قال نزل القران بلغة قريش وليسوا اصحاب نبر ولولا ان
جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالهمز ما همزنا فاقول الهمزة اما واحدة او زائدة فالواحدة اما ساكنة او متحركة فالساكنة تقلب بحرف
حركة ما قبلها في نحو رءس وبئر ومؤتت والى الهدى ائتنا والذي اؤتمن ويقول ائذن لي ويقال رءيا فيهم ربكم
وانما تعين الابدال في هذه الصور اذا اريد تخفيفها لانه لا يمكن جعلها بين بين لسكونها ولا يمكن الحذف فلانه لا تبقى
ما يدل عليها والمتحركة فان كان ما قبلها ساكنا وكان الساكن واوا او ياء زائدتين لغير الالحاق قلبت الياء او الواو
بها نحو خطيئة ومروءة والنسيء ويقال خطية ومروة وكذا وانما تعين القلب ههنا لانه لا يمكن جعلها بين بين لما فيه
قرب من الساكن فيلزم التقاء الساكنين ولو حذفت بنقل حركتها الى ما قبلها لزم تحريك حرف لا اصل له في
الحركة فلما امتنعا تعين التخفيف بالادغام ولانه لم يقرب مخرج الهمزة من مخرج الياء او الواو لاشتراك الجميع
في صفة الجهر وانما اقتصروا على هذا القدر من المناسبة لاستثقال الهمزة وانسداد سائر الابواب التخفيف ولهذا
قلبوا الالف نسبة للادغام الى الاولى مع ان قياس المتماثلين كما يجيء في فصله هو قلب الاول الى الثاني وتخفيف
الهمزة بالقلب في مثل هذا التقدير ليس بلازم في شيء من الصور وانما هو جائز وقولهم الزم هذا النحو فيما
في نبي وبرية غير صحيح لان نافعا قرأ النبيء بالهمزة في جميع القران وهو مع ابن ذكوان في البريئة بالهمزة وان
كان الساكن الذي قبل الهمزة المتحركة الفا واريد تخفيفها فبين بين المشهور متعين فان كانت الهمزة مفتوحة

فبينها وبين الالف نحو قراءة ولئن كانت مضمومة فبينها وبين الواو نحو التساؤل ولئن كانت مكسورة
فبينه وبين الياء نحو سائل وانما تعين بين بين لامتناع الحذف بنقل الحركة لان الالف لا تقبلها
ولامتناع الابدال والادغام اذ الالف لا يدغم ولا يدغم فيها ولا يمكن بين بين البعيد لان ما قبل الهمزة
ساكن الا انه يقال جعلها بين بين المشهور ايضا ممتنع لادائه الى التقاء الساكنين لان نقول الهمزة
المخففة كالعدم مع ان الحركة عن ثاني الساكنين غير مسلوبة بالكلية ولئن كان الساكن الذي قبل الهمزة المتحركة
حرفا صحيحا او معتلا غير ذلك الذي قلبنا عن كونه الفا او من كونه واوا او ياء زائدتين لغير الالحاق نقلت حركة
اليه وحذفت في نحو مسألة والخبء وشيء وسوء وجيئا وحوبة فيقال مسلة وهكذا الى حوبة وفي نحو
ابوايوب وذو امرهم وابتغوا امرهم فيقال ابو يوب وهكذا في اثناء لمه ولئن كان ما قبل الهمزة المتحركة
متحركا والهمزة غير مبتدأ بها فتسع صور من ضرب حركاتها الثلث في حركات ما قبلها الثلث فان اريد
التخفيف في نحو مؤجل مما كانت الهمزة مفتوحة وما قبلها مضمومة قلبت واوا وفي نحو مائة مما انفتحت
وما قبلها مكسور قلبت ياء لانها لو جعلت في الحالين بين بين المشهور يعني بينها وبين حرف حركتها مع انه
تقرب من الالف لزم ان يكون ما قبل ما يقرب من الالف في نحو مؤجل ضمة وفي نحو مائة كسرة وذلك
مستكره ولو جعلت بين بين البعيد يعني بينها وبين حرف حركة ما قبلها للزم توالي الضمتين او
الكسرتين ولئن كانت احدهما حقيقية والاخرى تقريبا وفي نحو مستهزؤن وسئل مما انضمت الهمزة وانكسر
ما قبلها او بالعكس بين بين المشهور اذ هو الاصل في الجميع لان فيه تخفيف الهمزة مع بقية من اثرها
وقيل بين بين البعيد لمناسبة ما يشبه الياء الكسرة وما يشبه الواو الضمة وفي البواقي من الصور السبع
بين بين المشهور على القياس واما الهمزتان فاما ان تكونا في كلمة واحدة او كلمتين وعلى الاول ان

اي بين الهمزة وبين حركة ما قبلها منه

الاسم

الثانية وجب قلبها حرفا من جنس حركة الاولى للتخفيف كادم وايت واومن اصلها أأدم وأأيت وأؤمن
ولئن سكنت الهمزة الاولى وتحركت الثانية ولم تكن في موضع اللام ادغمت الاولى فيها نحو سأّل لحصول التخفيف
بذلك مع بقاء الهمزتين واما لئن كانت الثانية في موضع اللام قلبت ياء لوقوع اللام ياء اكثر من وقوعها
واوا ولم تدغم لتطرفها وعدم موافقتها بالاولى نحو قرأى اصله قرأأ ولئن تحركتا قلبت الثانية ياء ولئن انكسرت
او الاولى نحو ائمة اصلها ائممة ونحو جائي اصله جاءئ عند غير الخليل وواوا في غيره نحو اويدم اصله اأيدم
وتسمع من القراء السبع التسهيل في نحو ائمة والتحقيق ايضا وهو ابقاء الهمزتين بحالهما ولم يرو عنهم قلب
الهمزة الثانية ياء في نحو ائمة والتزموا في باب اكرم حذفها وعلوا في صيغة المتكلم اخواتها وفي كلمتين لئن
كانت الهمزتان متحركتين يجوز تحقيقهما لان كونهما في كلمتين هون الخطب في اجتماعهما وهو اختيار قراء
الكوفة وابن عامر وتخفيفهما معا وذلك لئن تخفف الاولى على ما يقتضيه قياس التخفيف عند اجتماع
الهمزتين او عند انفصالهما لا الحاصل من تخفيف الهمزة الاولى ففي نحو رأيت قارئ ابيك تقلب الاولى ياء
مثل مائة والثانية واوا في قياس اودم وصلاء ادم او تجعل بين بين على قياس سال والمختار عند
المحققين تخفيف احدهما ثم منهم من تخفيف الاولى على حسب مقتضاها من الحذف او القلب او التسهيل
كما في الهمزة الواحدة وتحقيق الثانية ومنهم من مذهبه العكس كالهمزة المتحركة بعد متحرك فتجيء الصور السبع
المذكورة وقال ابن درستويه هو صواب على اثبات الهمزتين قد ادوا الف بينهما هربا من اجتماعهما ولا يجوز
اثبات تلك الالف في الخط كراهة اجتماع ثلث الفات وربما يجوز ذلك لبعضهم في نحو ائمة ايضا اذا
حققت الهمزتان او سهلت الثانية واذا اجتمعت همزة الاستفهام وهمزة الوصل مكسورة او مفتوحة
نحو أاصطفى وآلصطفى حذفت الثانية او قلبت الفا او سهلت واما لئن كانت الهمزتان في كلمتين

والاول ساكنة نحو اقرأ آية واقرأ اباك السلام ولم يرد، ابوك ففيه اربع مذاهب فعند الحجازيين تخفيفهما معًا
وعند الكوفيين تحقيقهما معًا وعند غيرهم اما تخفيف الاولى وصلها او الثانية وصلها فمن خفف الاولى وصلها
قلبها الفا لمن الفتح ما قبلها وواوا لمن الضم وياء لمن الكسر ومن خفف الثانية فقط نقل حركتها الى الاولى و
حذفها ومن خففهما معا قلبت الاولى الفا او واوا او ياء وسهل الثانية اذا اوليت الالف لامتناع النقل
الى الالف وحذفها بعد النقل اذا اوليت الواو او الياء وحكى ابو زيد مذهبا خامسا وهو ادغام الاول
في الثانية ولمن كانت الثانية وهي ساكنة نحو جزء شيء وانحو جاءت فيها ايضا المذاهب الاربع ولمن توالت
في كلمة اكثر من همزتين اخذت في التخفيف من الاولى لا الاولى ولم تفعل بالعكس كما تفعل في حروف العلة في
نحو طوى وذلك لشدة استثقالهم تكرار الهمزة فيخففون كل ثانية اذ فيه منها النقل الذي تصيبوا الى اخر
الكلمة فلو بنيت من الهمزات مثل قرطعب قلت ايأيأ فتقلب الثانية ياء كما في ايمة والرابعة الفا كما في
ادم وتبقى الخامسة بحالها كما في العطاء او في مثل جحمرش قلت اءاي فتقلب الثانية الفا كما في ادم والرابعة
ياء وتبقى الخامسة بحالها وعن هذا قياس سائر التقادير الواقعة والمفروضة **وعلم الخط** فالهمزة
المتحركة ان كانت في الاول تكتب بالالف نحو احد واحد وابل ولمن كانت في الوسط اما ساكنة او متحركة
فان كانت ساكنة تكتب بحرف حركة ما قبلها نحو ياكل ويؤمن وبئس والمتحركة اما قبلها ساكن او متحرك فعلى الاول
تكتب بحرف حركتها نحو يسأل ويلؤم ويسئم وعلى الثاني بحرف حركة ما قبلها الا في الفتح فانها تكتب بحرف
حركتها وكذلك اذا كانت مكسورة فامثلة الاول نحو جعل وفئة والثاني سال ولؤم وبئس والثالث
سئل لكنه خالف في الثالث ولمن كانت الهمزة في الاخر وما قبلها ساكن حذفت صورتها او تغيرت لما
بعدها العين في اخر الكلمة الفارسية نحو خبء ودفء وجزء وليست الالف في رايت جناصورة الهمز

وانما الالف

وان الالف التي توقف عليها مثلها في رايت زيدا او لمن كان ما قبلها متحركا تكتب بحرف حركته سواء كانت
متحركة او ساكنة نحو قرئ وردؤ وقرأ ولم يقرأ ولم يقرئ ولم يردؤ وتكتب لئلا مع تخفيفها ولمن كان بعدها
كراهة صورة لالا ولئن على نحو بئس ولمن كان اصلها لئن لكثرته وقد لا يكتب بالالف لخوف لبسها
واولئك بالواو لخوف لبسه باليك ومائة بالالف للفرق بينه وبين منه **السابع** في مخارج الحروف
وهي ستة عشر تقريبا والا فلكل من الحروف مخرج في الحقيقة اذ اختلاف المخارج والالات للتقطيع موجب
لاختلاف الهيئات القائمة بالاصوات فللهمزة اقصى الحلق والعين والهاء مع الفم ثم للالف ثم للهاء وقيل
مخرجهما واحد وقيل لا مخرج للالف كما يأتي في سورة البقرة عند قوله الم ذلك والعين والحاء المهملتين
وسط الحلق على الترتيب المذكور وللغين والخاء والاداء كذلك فهذه الحروف السبعة حلقية وللقاف اقصى
اللسان وما فوقه والكاف تحت منه وما يليها وللجيم والشين المعجمة والياء المنقوطة بنقطتين من تحت
وسط اللسان وما فوقه من الحنك وللضاد المعجمة اول احد جانبيه وما يليها من الاضراس فمن الجانب
الايسر اكثر واعلم ان الاسنان على اربعة اقسام ثنايا وهي الاسنان المتوسطة اثنان من فوق واثنان
من اسفل ورباعيات بفتح الراء وتخفيف الياء وهي اربع خلفها وهي مع الثنايا للقطع وانياب وهي اربع اخر
خلف الرباعيات للكسر ثم اضراس ضرب الثلث في الاربع اثنا عشر والبواقي يعني العشرين اضراس للطحن اذ
الاصل فيها [illegible] ان او ازيد وقد تسمى اربع من الاضراس ضواحك لبروزها عند الضحك ثم اثنا عشر منها طواحن
مع طلوعها ثم اربع منها نواجذ لانها تنبت بعد البلوغ الى الثلثين سنة ولذلك تسمى ايضا اسنان الحلم وربما
حدثت النواجذ كما في بعض الناس فيكمل مجموع عدد الاسنان اثنتين وثلثين او ثمانية وعشرين وللام ادنى
طرف اللسان الى منتهاه وما فوق ذلك والراء منها ما يليها وللنون منها ما يليها بعد الراء وللطاء والدال

المهملتين والثاء المنقوطة بثلث نقطتين من فوق طرف اللسان واصول الثنايا العليا والظاء والذال والزاء
المعجمة والسين طرف اللسان وطرف الثنايا السفلى والظاء والذال والثاء المنقوطة بثلث طرف
اللسان وطرف الثنايا العليا والفاء باطن الشفة السفلى وطرف الثنايا العليا والباء والميم والواو
ما بين الشفتين ومخرج المتفرع عليها واضح لان هذه الحروف تفرعت من اشراب بعض الاصول صوت من غير ذلك في
الفصيح ثمانية الهمزة بين بين وهي المسهلة بين الهمزة والالف وبين الهمزة والياء وبين الهمزة والواو والنون
الخفية نحو عنك وهي نون ساكنة غير ظاهرة تخرج من الخيشوم فقط والف الامالة مثل رمى وسميها
سيبويه الف الترخيم لتلين صوتها والالف التي يفخم بها نحو الواو كالصلوة والزكوة والحيوة و
لذا كتبت بالواو ولام التفخيم وهي التي تلي الصاد والضاد والطاء المهملة اذا كانت هذه الحروف
مفتوحة او ساكنة كالصلوة ويصلون ونحو ما اذا كان قبلها ضمة او فتحة وقيل مطلق كما يأتي في
سورة الفاتحة ان شاء الله تعالى والزاي اذا شوب بالصاد والزاي فيبين بين ولم يبدل ولذا كانت من حروف
الصفير والابدال كما يأتي في فصل صفات الحروف لئلا يذهب صوت الصاد بالكلية فيفوت ما فيها
من الاطباق وقال النظام الهمزة في كلام العرب الا في الابتداء وصاد الا في العربية ولذلك قال ع
انا افصح من نطق بالضاد وعد الامام الفراء مستقلا على الاصالة ويأتي وجهه في البسملة وبعضهم
يعد الهمزة حرفا مستقلا وقد تقع الهمزة والثاء المنقوطة بثلث نقطتين من فوق والجيم والدال المهملة والزاي
المعجمة والسين والصاد والطاء المهملات واللام والالف والميم والنون والواو والهاء والياء
بدلا من بعضها ومن غيرها فالهمزة قد تبدل من حروف اللين يعني الواو والالف والياء ومن العين و الهاء
والالف من اختيها ومن الهمزة والهاء والياء من اختيها ومن الهمزة ومن احد حرفي المضاعف ومن

حروف الابدال هنا

النون والعين والباء والسين والواو من اختيها والهمزة والميم من الواو واللام والنون والباء والنون من اللام
والواو والتاء من الواو والياء والسين والباء والصاد والهاء من الهمزة والالف والياء والتاء واللام من النون
والضاد والطاء من التاء والدال من التاء والجيم من الياء المشددة في الوقف ومن غير المشددة والصاد من السين
التي بعدها غين او خاء او طاء او قاف نحو اسبغ وسلخ وسقر وسراط يقال اصبغ وصلخ وصقر وصراط لان
هذه الحروف مجهورة مستعلية والسين مهموسة منخفضة فكره الخروج منها الى هذه فابدلوا من السين صادا لانها
توافق السين في الهمس والصفير وتوافق هذه الحروف في الاستعلاء فيتجانس الصوت بخلاف ما لو تأخر السين
نحو قست اذ لا يقال قصت لان المتلفظ به كان غير ثقيل فانه كان ينحدر من علو الى السفل والزاء من السين و
الصاد الواقعتين من قبل الدال ساكنتين نحو يزدل في يسدل وفزدي اصله فصدي وانما جوز ذلك لان
السين حرف مهموس والدال مجهور فكرهوا الخروج من حرف الى حرف ينافيه ولا سيما اذا كانت الاولى ساكنة
لان الحركة بعد الحرف هي جزء الحرف وليس حايل بين الحرفين فقربوا احدهما من الآخر بابدال السين زاء لتقاربهما
في المخرج وتوافقهما في الصفير وموافقتها الدال في الجهر ووجه ابدال الزاي من الصاد الآتي في بحث المضارعة
بينهما وقد تحذف ياء المتكلم مع بقاء كسرها و تاء التفعل والتفاعل التي اجتمعت مع تاء الاستقبال و تاء بابه و
احد حرفي التضعيف اذا امتنع الادغام **العاشر** في صفات الحروف فمنها المهموسة وهي حروف
ستشحثك خصفه والمجهورة بخلافها ومنها الشديدة وهي حروف اجدك قطبت والرخوة
بخلافها وما بينها وهي حروف لم يروعنا متوسطة ومنها المطبقة وهي حروف صضطظ و
المنفتحة بخلافها ومنها المستعلية ما يرتفع بها اللسان الى الحنك وهي من الحروف المطبقة الخاء والغين
المعجمتين والقاف والمنخفضة بخلافها لان اللسان ينخفض معها ومنها الذلاقة لا ينفك رباعي اخماسي

ثم شيء منها الاشذ السهولتها على اللسان وهي حروف مر بنفل والمصمتة بخلافها لانه صمت عنها في بناء
رباعي او خماسي لثقلها على اللسان فلا ترى حرفا منها في رباعي ولا خماسي الا شاذا ومنها القلقلة ما ينضم الى
الشدة فيها ضغط في الوقف فيحتاج الى قلقلة اللسان وتحريكه عن موضعه حتى يخرج صوتها فيسمع وهي حروف
قد طبج ومنها حروف الصفير وهي ما يصفر بها لانها تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان فينحصر هناك ويأتي
كالصفير وهي الصاد والسين المهملتين والزاء المعجمة ومنها اللينة وهي الواو والالف والياء لما فيها من قبول
المد ولانها تخرج في لين من غير كلفة على اللسان لاتساع مخرجها ومنها المنحرفة وهي اللام لان اللسان ينحرف
الى داخل الحنك عند التنطق بها ومنها المكررة وهي الراء المهملة لتعثر اللسان بها ومنها الهاوية وهي الالف
لاتساع هواء الصوت بها اشد من اتساع مخرج الواو لانك تضم شفتيك للواو فيتضيق المخرج وترفع
لسانك قبل الحنك للياء واما الالف فلا تعمل لها شيئا من هذا بل تفتح المخرج فلذلك سمي الهاوي اي ذو الهواء
كالنابل ذي النبل ومنها المهتوتة وهي التاء لخفائها وسرعتها على اللسان من هت الكلام سرده على سرعة
وقيل المهتوتة الهاء من قول الخليل لولا هتة في الهاء لاشبهت الحاء المهملة ويعني بالهتة العصرة التي فيها
دون الحاء وقال ابو الفتح من الحروف المهتوتة الهاء لما فيها من الضعف والخفاء **التاسع** في الادغام و
مع قصد الادغام في المتقاربين فلا بد من القلب الى المثلين لان ذلك حقيقة الادغام والقياس قلب الاول
الى الثاني لان الادغام تغيير الحرف الاول بايصاله الى الثاني وجعله معه كحرف واحد فلما لم يكن بد ههنا من
قلب احدهما الى الاخر كان التغيير بالاول اولى من العكس الا لعارض يعرض فيمنع من القياس نحو اذبح عتودا
فيعدل عن القياس المذكور فتقلب العين الى الحاء ويقال اذبحتودا لان الاول اخف من الثاني والغرض من
الادغام التخفيف ونحو استمع لكثرة تغير تاء الافتعال فانها قد تغير لغير الادغام نحو اضطرب ولا بد منها

في العراق الصفير صوت الطير وقيل صوت القصب النفير منه

في الكلمة

في الكلمة ما يؤدي الى لبس تركيب بآخر نحو وطد ووتد جعل احكم ووتد يعني ضرب الوتد ولا تدغم حروف ضوي مشفر
فيما يقاربها لزيادة صفتها ولكن تدغم فيما يماثلها ففي الضاد المعجمة استطالة حتى انها ادركت مخرج اللام وفي الواو
والياء لين وفي الميم غنة وفي الشين التفشي وهو الانتشار وذلك لزيادة رخاوتها وفي الفاء التفشي مع
التأفيف وهو صوت يخرج من الفم مع النطق بالفاء وفي الراء تكرير ونحو سيد ولية اصلها سيود ولوية انما
ادغما لان الاعلال صيرهما مثلين وادغمت النون بغير غنة يعني بغير اظهار صوت النون في اللام نحو من لدنه وفي
الراء نحو من ربهم ولما كانت النون زايدة عليهما في صفة الغنة لكراهة نبرة الغنة برفع صوتها بها وانما احتيج في
النون الى رفع الصوت لانها تخرج من احدهما في الفم والاخر في الخيشوم فلا بد في التنطق بها من اعتماد
قوي فيفضي ذلك الى الخفة قليلا بان يتفرع عن مخرج الخيشوم وذلك اذا لم يلاقها ما يقاربها الا حروف الحلق
فانه لا اخفاء ايضا معها وادغمت النون في الميم مع الغنة نحو من مال وان تقاربا لغنتيهما لكنها ما ثبتت الا في لصفة
وفي الياء نحو من يؤمن وفي الواو نحو من وال وان لم تتقاربا لامكان بقاء غنة النون مع الادغام وقد جاء
عن بعض القراء ادغام حروف ضوي مشفر فيما يقاربها نحو لبعض شأنهم واغفر لي ونخسف بهم وما في الحكي
على الاخفاء لا على الادغام التام وكيف لا ولو كان ادغاما تاما لالتقى ساكنان لا على حده في نحو لبعض شأنهم
لسكون العين فيه ولا تدغم حروف الصفير في غيرها لئلا يذهب فضيلة الصفير ولا المطبقة في غيرها من غير اطباق
على قول ما فرطت لئلا يذهب فضيلة الاطباق ولا حروف الحلق في ادخل منها الى الصدر لئلا يلزم ادغام الاسهل في الاثقل
الا الحاء فانها تدغم في العين والهاء مع انها ادخل منها لتعذر تقاربهما ايا ما في المخرج فالهاء تدغم في الحاء
فقط نحو اجبه حاتما والبيان حسن لان حروف الحلق ليست باصل في التضعيف والادغام المضاعف من الهاء في العين
وكان حق الحاء ان يكتفي بالقول في بابه من الخيش والخاء المعجمتين لانه [illegible] في الحلق الا انه كثير مخرجها لكونها احوص

رخوا الهمس والرخاوة وبهل هو النطق في الشدة والعين المهملة تدغم في الحاء المهملة لقرب المخرج وعدم المانع
نحو ارجع حاتم والحاء المهملة تدغم في الهاء والعين المهملة نحو اذبح تهزه واذبح عتودا ولهذا كان القياس لا
مروحا في قراءة ابي عمرو فمن زحزح زعزع تقلب الحاء عينا لقرب مخرجهما والغين المعجمة تدغم في الخاء المعجمة
نحو ابلغ خليله والعكس في نحو اسنخ غمك والقاف في الكاف والعكس في نحو نخلقكم خلكم وخلقكم والجيم في
الشين لشدة تقاربهما في نحو اخرج شطأه واللام المعرفة تدغم وجوبا في مثلها وفي ثلثة عشر حرفا وهي التاء
والثاء والدال والذال والراء والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والنون
لكثرة استعمال لام التعريف في هذه الحروف وموافقتها لها لان جميعها من طرف اللسان كاللام الا الضاد
والشين اذ في الضاد استطالة ورخاوة بها اتصلت بمخرج اللام وكذا الشين بعد اتصلت بمخرج الطاء
وغير المعرفة ادغامها حسن فيما اجتمع فيه لام بل وهل وقل خاصة مع الراء في القرآن خاصة نحو بل ران وقل
رب وجائز في البواقي الا التي ادغم فيها لام التعريف والنون الساكنة تدغم وجوبا في حروف يرملون نحو من
يوم ومن ربك ومن ماء ومن لبن ومن وال ومن نور الا اذا ادى الى اللبس بتركيب او كلام فرق نحو قنوان فانك لا
تقول قوان والافصح ابقاء غنتها في الواو والياء واذهابها في اللام والراء ومع الميم والنون لابد من الغنة
وتقلب النون الساكنة ميما اذا كانت قبل الباء في نحو عنبر فيقال عمبر وتخفى بان تقتصر على الغنة في غير حروف
الحلق وحروف يرملون فيكون لها ستة احوال الاول الادغام الواجب مع حروف يرملون الثاني ابقاء الغنة
مع الواو والياء الثالث ذهابها مع اللام والراء الرابع قلبها ميما مع الباء الخامس الاخفاء في غير حروف
الحلق ويرملون السادس الاظهار وعدم الادغام في حروف الحلق لما مر آنفا والنون المتحركة تدغم جوازا
في حروف يرملون على التفصيل المذكور في ابقاء الغنة وتركها والطاء والدال والتاء وهي الا في [illegible] ونحو

والظاء

والظاء والذال والثاء تدغم بعضها في بعض لتقارب مخارجها نحو فرطت وقالت طائفة واثقلت دعوا الله واذ
ظلموا انفسهم قلتم واتخذتم ولبثتم ولهث ذلك وغيرها وفي الصاد والزاي والسين كذلك الا العكس لان الصاد والزاي والسين
لا تدغم في غيرها لفوات الصفير كما مر والباء تدغم في الميم والفاء نحو يعذب من يشاء ويعذب فاجرا وتدغم التاء في الطاء
التاء نحو قتل بفتح التاء وكسرها على اختلاف في الاعلال وفي الثاء نحو اثاقلتم وفي السين نحو استمع [illegible] ذا الا انها مع
حروف الصفير وقد قلنا ان حروف الصفير لا تدغم في غيرها وتقلب اذا وقعت بعد حروف الاطباق طاء
فتدغم وجوبا في نحو اطلب وجوازا في نحو اظطلم وشذ الاثاني في نحو اضطرب واصطبر وتقلب اذا اجتمعت مع
الدال والذال والزاي دالا فتدغم وجوبا في نحو ادان وقد يعيا في نحو اذكر وجاء اذكر واذدكر وضعيفا في نحو ازدان
لا متنع ادان كما هو القياس اذ اصلها ازتان فالقياس قلب التاء دالا ثم قلب الزاي الى الدال لكنه امتنع لئلا
يذهب صفير الزاي كما مر وتدغم في تفعل وتفاعل فيما تدغم التاء في افتعل فتجلب لها همزة الوصل ابتداء نحو اطيروا واثاقلوا
وقراءة حمزة في قوله تعالى فما استطاعوا فما اسطاعوا مع ابقاء صوت السين نادرة لانها تؤدي الى اجتماع الساكنين
لا على حده حيث لم يكن الفاء حركة التاء الى السين لانه من شأنها لم تتحرك ابدا وانما شجع على ذلك ما راى من تحرك
ما بعدها في الاستفعال بسبب الاعلال وقيس غلطا في الاستفعال في الاصل ساكن وما كان في الاصل ساكنا
يمتنع فيه الادغام سواء حرك وزال سكونه ام لا بخلاف ما بعد التاء في الاستفعال فانه في الاصل متحرك وما كان في
الاصل متحركا يجوز فيه الادغام اذا لم يعرض له سكون او زال عنه سكونه العرضية **الاستعاذة**
عند القراءة قبل البسملة ويدل عليه قوله تعالى فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا
لان البسملة من جملة القرآن كما ان النية والتكبير من جملة الصلوة فاذا كانت الطهارة مقدمة على الصلوة فكذلك
تكون الاستعاذة مقدمة على البسملة وظاهر الحديث الآتي في فضل البسملة عن ابن عباس فاذا قراتها فلا تبال [illegible]

لا تستعيذ يدل ايضا لمن الامر بالاستعاذة محمول على الاستحباب وقيل على الوجوب مطلقا لان الامر كما هو للوجوب
لمواظبة النبي صه عليها ولانها تدرء شر الشيطان وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وقال ابن سيرين اذا تعوذ
مرة واحدة في عمره كفى في اسقاط الوجوب وقال البعض كانت واجبة على النبي صه خاصة وقيل انما وجبت القراءة
والمشهور عند فقهائنا اخفاء الاستعاذة في الصلوة واجهار الصادق ع كما يأتي في سورة النحل محمول على الجواز وقيل
لا استعاذة للمأموم لعدم قراءته عنده ولا تكرار في صلوة واحدة واختلفوا في صورتها في تفسير الامام ع عن امير
المؤمنين ع وفي قرب الاسناد عن الصادق ع وفي المجمع عن ابي حاتم اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم وعن نافع وابن عامر والكسائي اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم
وعن ابن كثير وعاصم وابي عمرو ورويت العامة عن ابن مسعود عن النبي صه عن جبرئيل ع اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم وعن حمزة نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم والعياشي عن الصادق ع استعيذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قيل في استعيذ موافقة لفظ القران وقيل بل امتثال الامر
لمن يقول اعوذ بالله لان قائله عائذ بخلاف استعيذ لان قائله ليس بعائذ بل طالب للعياذ واعلم ان كل شيء
من الله تعالى يحسن طلبه منه كالمغفرة والاعانة وغيرهما بخلاف العياذة فانها من العبد ولا يحسن طلبها منه فلذا
قال المفسرون معنى استعيذ استجير ومعنى اعوذ التجئ ويؤيده قوله قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب
الناس وقول امير المؤمنين ع اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقول من قال ان سين استعيذ ليس
للطلب بل مؤكدة لامتثال الامر وقيل قريبا منه ان السين والتاء وان شاعتا في الدلالة على الطلب فقد وردتا في قوله
تعالى فاذا قرأت القران فاستعذ بالله لطلب التعوذ والاستعاذة فمعنى استعيذ استعيذ بالله اطلب منه ان
يعيذك في امتثال الامر وان تقول اعوذ بالله لان قائله متعوذ ومستعيذ قد عاذ والتجأ والقائل باستعيذ بالله

ليس

ليس بعائذ انما هو طالب العياذ منه كما تقول استخير الله اي اطلب خيرته واستغفره اي اطلب مغفرته فدخلت في فعل
الامر لانها لطلب المعنى من المعاذ به فمن قال المأمور به اعوذ بالله فقد امتثل ما طلب منه لانه طلب منه نفس
الالتجاء والاعتصام والعلة التي لاجلها امتثل المستغفر بقوله استغفر الله انه طلب منه ان يطلب المغفرة التي لا تأتي
الا منه بخلاف العياذ والالتجاء ويأتي بيانه في سورة النحل ان شاء الله تعالى التفسير في تفسير الامام عليه السلم
عن امير المؤمنين ع اعوذ امتنع بالله السميع لمقال الاخيار والاشرار ولكل المسموعات من الاعلان والاسرار
العليم بافعال الابرار والفجار وبكل شيء مما كان وما لا يكون ان لو كان كيف كان يكون من الشيطان
البعيد من كل خير وقيل المبعد من رحمة الله والباء في بالله صلة وهو لغات وعن الصادق ع ان الشيطان انما
لابتداء او للتعدية او للاستعانة والشيطان في اللغة اسم لكل متمرد من الجن والانس والدواب ولذلك جاء في القران
شياطين الانس والجن ووزنه فيعال من شطنت الدار اي بعدت وقيل فعلان من شاط يشيط اذا بطل ومن
اسماء الشيطان الباطل وهو بمعنى الباطل والاول اصح لانه جاء في الشعر تشيطن بمعنى الشيطان ولقولهم تشيطن
ولانه لو قيل من الشطن بمعنى الحبل كأنه امتد في ضلالته وغوايته الرجيم في تفسير الامام عن امير المؤمنين ع
المرجوم باللعن المطرود من بقاع الخير وفي العلل عن الرضا ع ان معنى الرجيم انه مرجوم باللعن مطرود من الخير لا يذكره
مؤمن الا لعنه وان في علم الله السابق اذا خرج القائم ع لا يبقى مؤمن في زمانه الا رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك
رجما باللعن وقيل الرجيم فعيل بمعنى مفعول من الرجم وهو الرمي اي المطرود من السماء بالشهب الثاقبة ويأتي بيانه
وجواب ما اورد عليه في سورة الحجر ان شاء الله تعالى وعن القاموس فعيل بمعنى فاعل اي طارد العباد عن رحمة الله تعالى
وفي العياشي عن الصادق ع الرجيم اخبث الشياطين وقيل المراد بالرجيم الكاهن وبالشيطان الرجيم وفي تفسير
الامام ع الاستعاذة هي ما قد امر الله بها عباده عند قراءتهم القران فقال فاذا قرأت القران فاستعذ بالله

الكاهن والمنجم

بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه
والذين هم به مشركون وفي نور الانوار عن الصادق ع التعوذ تطهير الفم عن الكذب والغيبة والبهتان تعظيما لقراءة
القرآن وهو الاستيذان لمكالمة الله تعالى بالقرآن وقال الفيض الاستعاذة تطهير للسان عما جرى عليه من
غير ذكر الله والتلاوة وتنظيف للقلب من تلوث الوسوسة ليتهيأ للحضور لدى المذكور ويجد الحلاوة عند التلاوة
فان قيل كيف تدرء شر الشيطان ونحن نرى الناس بعدها قد يقع الخطاء والنسيان قيل هذه استعاذة من حال
ابليس ومآله لا من كيده واذلاله او تملق والله يحب المتملقين وقيل هذه كلمة وسيلة المقربين وعصام
الخائفين وحجة المجرمين ورجى الهاربين ومباسطة المحبين ولهذا تلفظ بها الانبياء وان كانوا معصومين
وغيرهم كما حكى رب العالمين قال نوح ع رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم وقال موسى ع واني
عذت بربي وربكم ان ترجمون وقال يوسف ع معاذ الله انه ربي وقالت امرأة عمران واني اعيذها بك و
ذريتها من الشيطان الرجيم وقالت مريم اني اعوذ بالرحمن منك وقال نبينا ص اعوذ بك من همزات الشياطين
واعوذ بك رب ان يحضرون واعوذ برب الفلق واعوذ برب الناس وقيل وهي مشروطة على مثل التقوى و
التذكر والابصار قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان الاية فمن اخل بها لم يحصل
الدرء من الشيطان واعلم ان المقصود الاصلي منها الاتصاف بها ظاهرا وباطنا والا فهي [illegible]

٭ تا ز هر بد زبانت كوته نيست ٭ يك اعوذت اعوذ بالله نيست ٭ بلكه ان نزد صاحب تحقيق
٭ نيست الا اعوذ بالشيطان ٭ گاه گويي اعوذ وگه لا حول ٭ ليك فعلت بود مكذب قول
٭ سوی خويشت دو اسبه ميراند ٭ وز زبانت اعوذ ميخواند ٭ طرفه حالي كه دزد بيگانه
گشته همراه صاحب خانه ٭ ميكند همچو او فغان ونفير ٭ در بدر كوه بكوه دزد بگير ٭ وقيل

حال من يتعوذ بالله بلسانه وهو مع ذلك غير منفك عن المعاصي الخ هو سبب لما كان من يقصده سبع ضار
في صحراء ووراءه حصن فقد اراد ان ينجو من السبع وصولته من بعيد قال بلسانه اعوذ بهذا الحصن الحصين وهو
مستقيم لمكانه لم يتحرك من مكانه ولم يدخل فيه فانى يغني ذلك عن السبع ان قيل يغني بها الذين لا
يعرفون العبرة الا بالالفاظ فعوذا لهم انما يتصور في حق العلماء فلا يكفي التكليف بمعناها وايضا
يلزم ان لا يكون التنطق بها فائدة لعدم حصول العبرة بالقلب لان الحس قيل ان الاعرابيين كذلك الا
الا لقلقة لسانهم فاصل ان يؤمن بمبدء او المعاد لكن اكثر الناس لا يشعرون لانهماكهم في اهويتهم فلذلك
لا بد لهم من منبه ينبههم ويذكرهم وهو ذلك الا التلفظ بها اذ تنبه القلب فان قلت فيلزم
ان لا يكفي غير الغافل مكلف بالتنطق بها اذ لا يحتاج الى منبه قلت سبيل هو احد تفسير قوله تعالى اجيب
دعوة الداع اذا دعان من سورة البقرة وفي تفسير الامام عليه السلام عن النبي ص قال الا استحب اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم فان الله يعيذك من الشر اقول المراد بالشر اما كل الشر او شر الشيطان
بل كل الشر ناش من الشيطان بالواسطة او بغيرها سواء كان شرا دنيويا او اخرويا كما يأتي بيانه في
سورة الاعراف ان شاء الله تعالى وعن ابن عباس ان اول ما نزل جبرئيل على النبي ص امره بالاستعاذة ثم امره ان يفتتح
الكلام باسمه ص وعلى هذا الوجه لبسم الله الرحمن الرحيم عن امير المؤمنين ع
ان رسول الله ص حدثني عن الله عز وجل انه قال كل امر ذي بال لم يذكر فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر واذا
قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى ابتدأ عبدي باسمي وحق علي ان اتمم له اموره واقول لفظ
الابتر في عرف العام لا في عرف اللغة لانه بمعنى مقطوع الذنب يراد به عدم الفائدة مطلقا كما ان
كل امر ذي بال لم يبدأ فيه بحمد الله فهو اجذم وفي رواية اخرى اقطع فهذا بيان على فائدة [illegible]

[illegible] فمراد الابتر الناقص [illegible] الرحمن الرحيم [illegible] والاكمل [illegible]
[illegible]

البسملة وكونها مقدمة على الحمد لله في القرآن دلالة على ان الابتداء ببسم الله حقيقي وبالحمد لله اضافي او عرفي
وقيل لمن جعل الترك المذكور من الاشياء الموجبة لنقص الامر وموجبا لغاية في سريان النقصان من اوله الى آخره وفي التوحيد
وتفسير الامام عن الصادق ع ربما ترك في افتتاح امر بعض شيعتنا فيمتحنه الله بمكروه لينبهه على الشكر والثناء ويمحو عنه وصمة
تقصيره عند تركه وفي التوحيد عن الباقر ع لزوم الاتيان بها عند افتتاح كل امر عظيم او صغير ليبارك فيه ومن تركها للبركة
امتحنه الله بمكروه اقول هذا وما في الكافي من قول الصادق ع لا تدعها ولو كان بعدها شعر يدلان على ان
يكون المراد من كل امر ذي بال ما يخطر بالبال جليلا او حقيرا فالوصف لزيادة التعميم كقوله تعالى ولا طائر يطير
بجناحيه وقيل للتخصيص والبال بمعنى الحال اي كل امر ذي حال وشان يعتد به او بمعنى القلب والخاطر فاذا
كان الامر ذا شان كانه يملك بال صاحبه لاشتغاله به وفي تفسير العياشي عن الرضا ع انها اقرب الى اسم
الله الاعظم من ناظر العين الى بياضها وفي الكافي عن الباقر ع اول كتاب نزل من السماء بسم الله الرحمن
الرحيم فاذا قراتها فلا تبالي ان لا تستعيذ واذا قراتها سترتك فيما بين السماء والارض وفي المجمع عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا قال المعلم للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم
كتب الله براءة للصبي وبراءة لابويه وبراءة للمعلم وعن ابن مسعود قال من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة
عشر فليقل بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة عشر حرفا ليجعل الله كل حرف منها جنة من واحد منهم وفي الدر
المنثور عن النبي صلى الله عليه وآله مفتاح القرآن التسمية وروي ان اول ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن
الرحيم وانها اول ما انزل على آدم ع وانها امان اهل السموات والارضين ومن بعض اولاد علي ع ان الله لما خلق
القلم قال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فتلجلج اسم الله على القلم وانشق نصفين فوضع ربه على
اللوح كذلك مشقوقة الالف خاصة رحمة الرب تعالى فاسمعه الاسمين الرحمن والرحيم فلذلك تم اسمه الشقين

بجماع اصل الاسمين والتئم الشق الا فهو بجماع الاسم الاعظم وعن جابر لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم
هرب الغيم الى المشرق وسكنت الرياح وماج البحر واصغت البهائم آذانها ورجمت الشياطين من السماء و
حلف الله بعزته لا يسمى اسمه على شيء الا شفاه ولا بارك عليه ومن قراه دخل الجنة وفي الخبر ان عبدا يؤتى كتابه
فيقول بسم الله الرحمن الرحيم فينشره فاذا هو ابيض لا شيء فيه فيقال له كان ما فيه من السيئات محي ببركة
بسم الله الرحمن الرحيم وفيه ان المؤمنين اذا وضعوا اقدامهم على الصراط يقولون بسم الله الرحمن
الرحيم فيمرون عليها وفيها بهم نعمة وروي ان موسى ع مرض واشتد وجع بطنه فشكى الى الله فدله على عشب
في المفازة فاكله فعوفي ثم عاوده ذلك المرض في وقت آخر فاكل ذلك العشب فازداد مرضه فقال يا رب
اكلته اولا فانتفعت به واكلته ثانيا فضرني فقال لانك في المرة الاولى ذهبت مني الى الكلاء وفي الثانية بنفسك
الى الكلاء اما علمت ان الدنيا كلها سم قاتل وترياقها اسمي وقال النبي ص من رفع قرطاسا من الارض فيه بسم
الله الرحمن الرحيم اجلالا له كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا مشركين وفي الكافي و
التوحيد والمعاني والعياشي عن الصادق ع الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله وفي رواية ملك
الله وفي المعاني عن الحسين بن علي ع قال جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وآله وعنده امير المؤمنين ع فقال
له ما الفائدة في حروف الهجاء فقال رسول الله ص لعلي ع اجبه وقال اللهم وفقه وسدده فقال علي ع ما من حرف
الا وهو اسم من اسماء الله عز وجل ثم قال اما الالف فالله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واما الباء فباق بعد
فناء خلقه واما التاء فالتواب يقبل التوبة عن عباده واما الثاء فالثابت الكائن يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت واما الجيم فجل ثناؤه وتقدست اسماؤه واما الحاء فحق حي حليم واما الخاء فخبير بما يعمل العباد
واما الدال فديان يوم الدين واما الذال فذو الجلال والاكرام واما الراء فرؤوف بعباده واما الزاي فزين

عليم وأما السين فالسميع البصير وأما الشين فالشاكر لعباده المؤمنين وأما الصاد فصادق في وعده ووعيده
وأما الضاد فالضار النافع وأما الطاء فالطاهر المطهر وأما الظاء فالظاهر المظهر لآياته وأما العين فعالم
بعباده وأما الغين فغياث المستغيثين وأما الفاء ففالق الحب والنوى وأما القاف فقادر على جميع خلقه
وأما الكاف فالكافي الذي لم يكن له كفواً أحد ولم يلد ولم يولد وأما اللام فلطيف بعباده وأما الميم فمالك الملك
وأما النون فنور السموات والأرض من نور عرشه وأما الواو فواحد صمد لم يلد ولم يولد وأما الهاء فهادٍ لخلقه
وأما اللام ألف فلا إله إلا الله وحده لا شريك له وأما الياء فيد الله باسطة على خلقه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا القول
الذي رضي الله عز وجل لنفسه من جميع خلقه فأسلم اليهودي أقول الألف مع اللام والألف غير الألف الأولى (همزة الالف)
لأنه لا يتلفظ بها إلا مع التركيب بخلاف الأولى لأن المراد بها الهمزة (قوله) فإنما كتب مع اللام لقرب مخرجها لاتحاد
المخرج بينهما لأنه إذا قيل ألف وقعت اللام بين الألف والفاء وإذا قيل لام وقعت الألف بين اللام والميم
وكذا التاء الأخيرة غير السابقة لأنها تبدل بالهاء عند الوقف بخلاف السابقة فإنها يوقف عليها وقوله عليه السلام وأما
الضاد فالضار النافع ذكر النافع مع الضار للاستطراد أو لبيان أن ضرره تعالى عين النفع لأنه خير محض مع أنه
يحتمل أن يكون الضاد موضوعة لهما وكذا الواو ويحتمل أن تكون موضوعة للواحد وذكر ما بعده لبيان أن وحدانيته (تعالى)
تستلزم تلك الصفات ولم يكون موضوعة للجميع وفي رواية أخرى عنه عليه السلام الألف آلاء الله والباء بهجة الله (وتمام)
تمام الأمر بقائم آل محمد والثاء ثواب المؤمنين على أعمالهم الصالحة والجيم جمال الله وجلاله والحاء حلم الله ذكر أهل
المعاصي عند الله عز وجل والزاي زلزال القيامة والشين شاء الله ما شاء وأراد ما أراد وما تشاؤون إلا أن
يشاء الله والضاد ضل من خالف محمداً وآل محمد والطاء طوبى للمؤمنين وحسن مآب والظاء ظن المؤمنين
بالله خيراً وظن الكافرين به سوءاً والغين من الغي والفاء فوج من أفواج النار والقاف قرآن على الله جمعه

وقرأته والزاي لغو الكافرين في افترائهم على الله الكذب والنون نون والنون نوال الله للمؤمنين ونكاله بالكافرين والكاف وكيل
لم يصح إسناده والهاء ... عن عصاه أقول وقد ذكرت تفسير بعض الحروف في هذا الخبر لما فيه من ... كتاب
التوحيد والمعاني عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما ولد عيسى بن مريم عليه السلام كان ابن يوم كأنه ابن شهرين فلما كان ابن سبعة أشهر
أخذت والدته بيده وجاءت به إلى الكتّاب وأقعدته بين يدي المؤدب فقال له المؤدب قل بسم الله الرحمن الرحيم
فقال عيسى عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم فقال له المؤدب قل أبجد فرفع عيسى عليه السلام رأسه فقال هل تدري ما أبجد فعلاه
بالدرة ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربني إن كنت تدري وإلا فاسألني حتى أفسر لك فقال فسر لي فقال عيسى عليه السلام أما
الألف آلاء الله والباء بهجة الله والجيم جمال الله والدال دين الله والهاء هول جهنم والواو ويل لأهل النار والزاي
زفير جهنم حطي حطت الخطايا عن المستغفرين كلمن كلام الله لا مبدل لكلماته سعفص صاع بصاع والجزاء بالجزاء قرشت
قرشهم فحشرهم فقال المؤدب أيتها المرأة خذي بيد ابنك فقد علم ولا حاجة له في المؤدب قال الجزري في النهاية الكتّاب
الكتّاب جمع كاتب والمكتب والكتّاب موضع التعليم وقال الجوهري المكتب والكتّاب واحد والجمع الكتاتيب وقرش يقرش
والقرش القطع والجمع من هاهنا وهاهنا وضم بعضه إلى بعض ولعل هذه الكلمات لما لم تكن في لغتهم الكثير من ذلك
على المشهور ثم وجد والعبرية والعربية منقطع وجمع الروادف وفي جمع البحرين ... وكلهم مشتركة
سريانية ووضعوا الكتابة العربية على عدد حروف أسمائهم وهلكوا يوم الظلة فقالت ابنة كلمن شعراً كلمن هدم ركني
~~بالكسر ووسط المحلة ... قال في القاموس ... الحروف ...~~
~~... الكلمات ... الحروف ...~~
~~الحروف ... الخط ...~~
الأنصار أول من وضع الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم عليه السلام ... كتبها في الطين

ثم طلبوا منها اصحاب الاعز الغرق اصحاب كل قوم كتابهم فكتبوه فكذا اسمعيل بن ابرهيم ع اصحابه كتب باللوط
وعن ابن عباس اول كتاب انزل الله تعالى من السماء ابوجاد وهي عبارة عن ثماني كلمات مشهورة جمع فيها جميع
حروف الهجاء وقد جرت العادة بتعليمها المبتدئين بعد تعليم المفردات والمركبات الثنائية المنتظمة لاختصار
بابي الكلام تركيبات زايدة عن الثنائيات غير منتظمة ليبتدؤا بتوقيعها وتمهيدا للشروع فيها واخذا
كما يعلم من معناها لان ابجد بمعنى وجد وهوز بمعنى ركب وحطي بمعنى وقف وكلمن بمعنى صار متكلما وسعفص
بمعنى اسرع في التعلم وقرشت بمعنى اخذه بالقلب وثخذ بمعنى حفظ وضظغ بمعنى اتم وليصير المعنى بالفارسية
پیدا کرد درپیوست واقف شد سخن گو شد زود بیاموخت در دل گرفت نگاه داشت تمام کرد
والتعبير عن الكل بصيغة الماضي للتفعل وانما رتب هذه الكلمات والحروف بهذا الترتيب للاشارة الى
انه اللايق بشان المبتدي ان يحصل بالعلم منها من الاخذ والتركيب والوقوف على المقصود وتكرار
التكلم والاسراع في التعلم والاقبال اليه بالقلب والحفظ فيه والقيام بحجة من الاتمام وفي نور الانوار
عن النبي صلعم تعلموا تفسير ابجد فان فيه الاعاجيب كلها ويل لعالم جهل تفسيره فقيل يا رسول الله وما
تفسير ابجد قال اما الالف فالاء الله وحرف من اسمائه واما الباء فبهجة الله واما الجيم فجنة الله وجلاله
جماله واما الدال فدين الله واما هوز فالهاء هاء الهاوية فويل لمن هوى في النار واما الواو فويل
لاهل النار والزاء زاوية في النار فنعوذ بالله مما في الزاوية يعني زوايا جهنم واما حطي فالحاء حطوط
الخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر وما نزل به جبرئيل مع الملائكة الى مطلع الفجر والطاء طوبى لهم
وحسن ماب وهي شجرة غرسها الله عز وجل ونفخ فيها من روحه وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة
تنبت بالحلي والحلل متدلية على افواههم والياء يد الله فوق خلقه باسطة سبحانه وتعالى عما يشركون

والله اعلم

تقول بسم الله اي استعين على اموري كلها باسم الله الذي لا تحق العبادة الا له المغيث اذا استغيث و المجيب اذا
دعي وفي العيون والمعاني عن الرضا ع يعني اسم نفسي بسمة من سمات الله وهي العبادة قيل له السمة قال العلامة
وفي بعض الكتب ان ابا عبد الله ع كان يروح في طريق فراى جارية خرجت من دار يتغنى فيها فقال لها اصاحب
هذا الدار عبد فقالت بل حر فقال ع فلذلك يفعل ما شاء فلما رجعت الجارية قالت لسيدها مقالة الصادق ع
فلما سمعها اضطرب وقال انا لم اكن عبد الله وبكى وتاب فاصبح من الصالحين وفي الحديث انه ع سئل عن معنى الله فقال
استولى على ما دق وجل وفيه الله معنى يدل عليه بهذه الاسماء وكلها غيره وفي التوحيد قال رجل للصادق ع
يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو فقد اكثر علي المجادلون وحيروني فقال يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال
بلى فقال هل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى فقال هل تعلق قلبك هنالك
ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال بلى قال عليه السلم فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء
حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث والرحمن والرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب
والعليم من علم فان قيل رحم متعد فكيف اشتق منه الصفة المشبهة قيل المتعدي قد يجعل لازما فيبنى منه الصفة
المشبهة كالرفيع بمعنى مرتفع الدرجات لا رافعها على احد التفسيرين ولئن كان بمعنى اسم الفاعل فلا محالة
الا النقل وهذا الذي ذكرناه مطرد في باب المدح والذم نص عليه السكاكي في تعريف المفتاح وجار الله في الفائق
عند ذكر فقير ورفيع والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف تقتضي التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها
على ما فيها واسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التي افعال فالمراد منها التفضل والاحسان لا المبادي
التي تكون انفعالات كالرقة والميل الجسماني ولذلك سمع اهل العرفان يقولون خذ الغايات واحذف
المبادي والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطّع وكبار وكبّار

الانعطاف والميل ينشأ ان الرقة
الجسماني

فان قيل نقضت هذه القاعدة بان حذر ابلغ من حاذر كما صرحوا به واجيب بان الشرط اتحاد الكلمتين بان
يكون كل منهما اسم فاعل مثلا سلمنا لكن القاعدة اغلبية سلمنا لكن الابلغية هنا انما نشأت من الحاقه بالغرائز
كنهم وفطن فدل على الثبوت فجاز ان يكون حاذر ابلغ لدلالته على زيادة الحذر لسبب زيادة اللفظ وحكي
ما حكي عن ثعلب ان لفظة الرحمن ليست عربية وانما هي بعض اللغات مستدلا بقوله تعالى وما الرحمن حكاية
عن انكارهم لهذا الاسم ليس بصحيح لان هذه اللفظة مشهورة عند العرب موجودة في اشعارهم وايضا ظاهر
قوله تعالى انهم قالوا ذلك على سبيل الانكار والا فالنبي المبعوث اليهم كان يامرهم بعبادة الرحمن فهذه
اللفظة كانت في لسانهم وذلك كاف في المقصود والمبالغة قد تؤخذ تارة باعتبار الكمية [illegible]
والاخرى باعتبار كيفيتها وعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص المؤمن
وكذا ما روي في الادعية يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما لان الرحمانية تعم لكل الموجودات في الدنيا وتخص
المؤمنين في الاخرة والرحيمية تخصهم فيهما كما ياتي كلام الفيض في بيانهما وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والاخرة
ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام واما النعم الدنيوية فليس كلها جسام لانها جليلة وحقيرة
وانما قدم الرحمن والقياس يقتضي الترقي [illegible] هذا الذي ذكرناه مضمون ما اوردوه وقد اورد عليه
شيخنا البهائي ره في حاشيته بانه لا يصح اعتبار الكمية هنا لان الاكثرية لافراد المرحومين في الدارين على المرحومين
في الدنيا وقد عرفت ان الكمية بالنظر اليها وايضا فيلزم كون ذكر رحيم الدنيا لغوا واما ما ظن من لزومه على
اعتبار الكيفية ايضا فاقول فيه نظر اذ المراد يا مولينا جسام النعم في الدارين وما دونها في الدنيا ولا يخفى ان
كثرة افراد المرحومين انما تؤثر في ابلغية الرحمن باعتبار اقتضائها كثرة افراد الرحمة في الدنيا ومعلوم ان
افراد الرحمة في الاخرة اكثر منها بكثير بل بالنسبة للتناهي الى غير المتناهي فهذه النكتة مخدوشة لا اقتضائها

عند التأمل نقيض ما سبقت لاجله فتبصر انتهى كلامه وانما قدم الرحمن والقياس يقتضي الترقي من الادنى الى
الاعلى لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره تعالى لان معناه المنعم الحقيقي البالغ
في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره تعالى لان من عداه فهو مستعيض بلطفه وانعامه يريد به جزيل ثواب
او جميل ثناء او مزيل رقة الجنسية او حب المال عن القلب ثم انه كالواسطة في ذلك لان ذات النعم ووجودها
والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة عليه والتمكن من الانتفاع بها والقوى التي يحصل بها الانتفاع
الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره وايصالها على [illegible] المخلوق ولطفه وجب ان ليس الا في مقابلة عوض
فلا يليق اطلاق الرحمن المنبي عن غاية الرحمة عليه او لان الرحمن لما دل على جلائل النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول
ما خرج منها فيكون كالتتمة والرديف له وليعلم ان جميعها من فيضه وصادرة عنه على قدر استعداد القوابل بمقتضى
الحكمة الالهية وايضا فلا يتوهم ان محقرات الامور لا يليق سؤالها منه فيستحيي الانسان من طلبها منه روي
انه تعالى اوحى الى موسى ع يا موسى سلني حتى ملح قدرك وشراك نعلك او للمحافظة على رؤوس الاي والمراد
بها اواخرها باعتبار رعاية جواب الاخر من حيث الفواصل فان كل اية في الحمد قبل حرفها الاخير [illegible] الياء
فلو اخر الرحمن لم يكن مناسبا وقال البهائي ره في حاشيته يطلق رأس الاية على كل من مقطعها وختمها حرفا كان او
كلمة والمراد في قول البيضاوي الثاني لما ذكرناه او على كون الكلمة الاخيرة مختتمة بما يلي تلك وربما يجعل ذلك
الاي هي مختتمة بها فبالملاحظة على كونها تالية للتالي تلك الياء ولكن لا يخلو من بعد هذا ولا يخفى ابتناء هذا
الوجه على كون البسملة من الفاتحة كما هو المذهب الحق والا ما عدم جريانه في اكثر السور سيما في سورة الرحمن لان
الملاحظة على رؤوس الاي فيها تقتضي تقديم الرحيم فقد يقال انه غير مضر اذ الكلام في بسملة الفاتحة و
النكتة لا يلزم اطرادها [illegible] كما ترى انتهى كلامه وقال الجوهري الرحمن والرحيم بمعنى واحد كنديم وندمان

والاظهر انه غير منصرف وان خطوا فتقصه حمله باسقاطى ان يكمن لم يوجد فيه الا قد بما هو الغالب في بابه وفي تفسير
الامام ع الرحمن الذي يرحم ببسط الرزق علينا وفي رواية العطوف على خلقه بالرزق لا يقطع مواد رزقه وان انقطعوا
عن طاعته الرحيم بنا في ادياننا ودنيانا وآخرتنا خفف علينا الدين وجعله سهلا خفيفا وهو يرحمنا بتمييزنا من اعدائه قال
العيني ره رزق كل مخلوق ما به قوام وجوده وكماله اللائق به فالرحمة الرحمانية تعم الموجودات وتشمل كل النعم
كما قال سبحانه احسن كل شيء خلقه ثم هدى واما الرحمة الرحيمية يعني التوفيق في الدنيا بالدين فهي مختصة بالمومنين
وما ورد من شمولها الكافرين فانما هي من جهة دعوتهم الى الايمان والدين شمولها في تفسير الامام ع من رفقه بهم عليهم السلام
الرحيم بعباده المومنين في تخفيفه عليهم طاعاته وبعباده الكافرين في الرفق في دعائهم الى موافقته ومن ثم قال
الصادق ع الرحمن اسم خاص بصفة عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة وقال عيسى بن مريم ع الرحمن رحمن
الدنيا والرحيم رحيم الآخرة يعني في الامور الاخروية رواهما في المجمع وفي رواية الرحمن بجميع خلقه والرحيم بالمومنين
خاصة وروى في المشهور رواه ورده في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان لله عز وجل مائة رحمة انزل منها واحدة الى الارض فقسمها
بين خلقه فبها يتعاطفون ويتراحمون واخر تسعا وتسعين لنفسه يرحم بها عباده الى يوم القيمة وروى ان الله قابض
هذه الى تلك فيكملها مائة يرحم بها عباده يوم القيمة وفي تفسير الامام ع معنى ما في الروايتين عن امير المومنين ع
في الانوار انما خص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف انه المستحق لان يستعان به في مجامع الامور وهو المعبود
الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بالتوجه التام الى جناب القدس و
يتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره وفي الكشكول المجرور على ثلثة اضرب اما مجرور
بالجار او بالاضافة او بالتبعية فقد جمع كلها في بسم الله الرحمن الرحيم وقيل يجوز نصب الرحمن الرحيم على
اضمار اعني ورفعهما على تقدير هو وقرئ بجر الاول ورفع الثاني وبرفع الاول ونصب الثاني وبالعكس وكسر الهاء

يجوز ... بالعز او هو لفظ مستعمل في لغة ... العربية منه

فيه فضيلة الثواب ... الحمد وسورة القصص ... منه

فيهما وتغليظها واشباع الميم وقرئ في القراءة المشهورة بترقيق الراء فيهما

سورة فاتحة الكتاب

الكتاب والقران مترادفان وكل واحد منهما يطلق على المجموع ما بين الدفتين وهو ما افتتح بالتحميد واختتم
بالاستعاذة وعلى كل جزء منه فكل واحد منهما كلي وكل ثم اضافة السورة الى فاتحة بيانية بمعنى اللام واذا كان
بينهما عموم وخصوص من وجه بمعنى من وكذا اضافة الفاتحة الى الكتاب وهي مكية عند ابن عباس وقتادة و
مدنية عند مجاهد ويؤيده ما قيل من ان سورة اقرأ اول ما نزل من القران وسورة الحمد نزلت بعدها كما يأتي في سورة
الدهر ولعل منشأ الاختلاف ما قيل انها نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلوة ومرة بالمدينة لما حولت
القبلة فمن حيث انها اول ما نزل من السماء فهي مكية ومن حيث انها نزلت بالمدينة لضمها الى القران فمدنية متأخرة
عن سورة اقرأ وقال البيضاوي قد صح انها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهو مكي وقال ابو
الليث السمرقندي نزل بعضها بمكة وبعضها بالمدينة وسبع آيات بلا خلاف كما في الزبدة عن الصادق ع انه
سئل عن قوله تعالى سبعا من المثاني فقال ع هي سورة الحمد وهي سبع آيات منها بسم الله الرحمن الرحيم
اقول لكن قراء اهل مكة والكوفة عدوا بسم الله الرحمن الرحيم آية دون انعمت عليهم وغيرهم عكسوها
ورد جمعه في فضل بسم الله الرحمن الرحيم وكلماتها خمس وعشرون وحروفها مائة وخمسة وعشرون
وفي قراءتها اشتان اشتان ولاياتي في فضلها من العيون عن الصادق ع قيل سميت بالمثاني لانها تثنى في الصلوة
ونزلت مرتين وانما كانت مفتوحة ومبدأة لانها اول سورة نزلت على قول اكثر المفسرين فيكون اول ما نزل به الوحي
على النبي صم وفاتحة الكتاب لافتتاح المصحف بكتابتها وقراءتها والفاتحة مصدر بمعنى الفتح كالكاذبة بمعنى الكذب في
تسمية اول الشيء بها تسمية المفعول بالمصدر لان الفتح يتعلق اولا باول الشيء وبواسطته يتعلق بالمجموع فهو
المفتوح الاول واما صفة بمعنى الفاتح ثم نقلت منها وجعلت اسما لاول الشيء لكونه سببا لفتح ما تعلق

انما قدم تفسير البسملة على تفسير سورة الفاتحة مع انها جزء الفاتحة لانها ليست مختصة بها بل تكون جزء لكل سورة سوى البراءة ومع هذا يكون لها فضل على حدة منه

الفتح به انما يكون لسبب هو كالباعث على الفتح فالتاء علامة نقل هذا النقل كما في الذبيحة وتسمى ايضا ام القرآن كما

ان الجلدة المشتملة على الدماغ وفواته تسمى ام الراس لانها مفتتحه ومبدأه ولكن هذا اصطلاح وهذا وجه والعرب

تسمى كل متقدم لامر اذا كانت له توابع تتبعه اما ولذلك تسمى بهما ولانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله و

التعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده او على جملة المعاني التي تكون في سائر السور من الحكم النظرية التي هي بحث

الذات والصفات والمعاد وهو من اوله الى مالك يوم الدين ومن الاحكام العملية الشرعية من قوله اياك نعبد واياك

نستعين وسلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء فان قيل كثير من السور

كذلك قلنا لا كذلك فانها فاتحة الكتاب وسابقة السور وقد اقتصر مضمونها على كليات المعاني التي ثبتت

ثبت على وجه اجمالي لاان اوامانتي واوسطها نعبد واخرها وعد ووعيد ثم يصير ذلك مفصلا في سائر السور

فكانت منها بمنزلة مكة من سائر القرى فتستدل ان تسمى ام القرآن كما تسمى مكة ام القرى على ان وجه التسمية لا

يلزم ان يطرد ولما روي عن ابن عباس ان لكل شيء اساسا ساق الحديث الى ان قال واساس القرآن الفاتحة

واساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم ولذلك تسمى سورة الكنز ولما روي انها من كنوز العرش والوافية

لانها لا تنتصف في الصلوة والكافية لانها تكفي عما سواها ولا يكفي ما سواها عنها ولما في الاربعة عن النبي صلى الله عليه

والامام القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها عوضا عنها وسورة الحمد والشكر لاشتمالها عليهما والشافية و

الشفاء لما فيه عنه صلى الله عليه فاتحة الكتاب شفاء من كل داء والعياشي عنه صلى الله عليه ان ام الكتاب افضل سورة انزلها

الله في كتابه وهي شفاء من كل داء الا السام يعني الموت وفي الكافي عن الباقر عليه السلام من لم تبرئه فاتحة الكتاب لم

يبرئه شيء وعن الصادق عليه السلام لو قرأت الحمد على ميت سبعين مرة ثم ردت فيه الروح ما كان عجبا وعن عبد الله

الفضل النوفلي ما قرأتها على وجع سبعين مرة الا سكن وسورة الصلوة لوجوب قراءتها في الصلوة المفروضة

في فوائد الابكار سورة الفاتحة مشتملة على اربعة انواع من العلوم قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم معرفة الربوبية وصفاته وافعاله ... والثاني قوله مالك يوم الدين على معرفة المعاد والثالث قوله اياك نعبد واياك نستعين علم الفروع والعبادات والرابع قوله اهدنا الصراط المستقيم على علم النفوس ومن الوصول الى الحضرة والسلوك في طريق الاستقامة والرابع قوله صراط الذين انعمت عليهم الخ على علم القصص واخبار الامم السالفة والقرون الخالية من السعداء والاشقياء منه

بلغ

وتسمى بها في المندوبة ولما اورده الشيخ البهائي ره في حاشيته في الحديث القدسي قسمت الصلوة بيني وبين عبدي

نصفين وفسرت بالفاتحة لما ورد في حديث اخر ان الله تعالى قال لي فيما من به علي اني اعطيتك فاتحة الكتاب وهي

كنز من كنوز العرش قسمتها بيني وبينك نصفين وفي حديث الفضل بن شاذان فان قال فلم امروا بالقراءة في

الصلوة قيل لئلا يكون القرآن مهجورا مضيعا وليكون محفوظا فلا يضمحل ولا يجهل فان قال فلم بدئ بالحمد في كل قراءة

في الصلوة دون سائر السور قيل لانه ليس شيء في القرآن والكلام جمع فيه من جوامع الخير والحكمة ما جمع في سورة الحمد

الحديث كما ياتي وتعليم المسئلة والدعاء لان الله تعالى علم فيها عباده اداب السؤال حمدا لله والثناء عليه ثم الاخلاص

ثم بالدعاء **وفضلها** في العيون وتفسير الامام عليه السلام عن الصادق عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلام

قال لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول قال الله عز وجل قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها

لعبدي ولعبدي ما سال فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل بدأ عبدي باسمي وحق علي ان

اتمم له اموره وابارك له في احواله فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال جل جلاله حمدني عبدي وعلم ان

النعم التي له من عندي وان البلايا التي اندفعت عنه فبتطولي اشهدكم يا ملائكتي اني اضيف له الى نعم الدنيا

نعم الاخرة وادفع عنه بلايا الاخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا واذا قال الرحمن الرحيم قال الله جل جلاله شهد لي اني

الرحمن الرحيم اشهدكم لاوفرن من نعمتي حظه ولاجزلن من عطائي نصيبه فاذا قال مالك يوم الدين قال تعالى اشهدكم

كما اعترف باني انا مالك يوم الدين لاسهلن يوم الحساب حسابه ولاتقبلن حسناته ولاتجاوزن عن سيئاته فاذا

قال اياك نعبد قال تعالى صدق عبدي اياي يعبد اشهدكم لاثيبنه على عبادته ثوابا يغبطه كل من خالفه في عبادته لي

واذا قال واياك نستعين قال تعالى بي استعان والي التجأ اشهدكم لاعيننه على امره ولاغيثنه في شدائده ولاخذن

بيده يوم نوائبه واذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى اخر السورة قال تعالى هذا لعبدي ولعبدي ما سال فقد

الحديث كما ياتي في فضلها ام

استجبت لعبدي واعطيته ما امل وامنته مما منه وجل وفي الكبير روي ان جبرئيل قال للنبي صلى الله عليه وآله يا محمد كنت خشيت العذاب
على امتك فلما نزلت الفاتحة امنت قال لم يا جبرئيل قال لان الله تعالى قال وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة
ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وآياتها سبع فمن قرأها صارت كل آية طبقا على باب جهنم فتمر امتك عليها
سالمين وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ايما مسلم قرأ فاتحة الكتاب اعطي من الاجر كانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وكانما
قرأ ثلثي القرآن وفي رواية اخرى كانما قرأ القرآن وعنه صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل قال لي يا محمد ولقد
آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فافرد الامتنان على بفاتحة الكتاب وجعلها اشرف ما في كنوز العرش
ولم يشرك فيها احدا من انبيائه ما خلا سليمان عليه السلام فانه اعطي منها بسم الله الرحمن الرحيم الا تراه يحكي سليمان ع م
عن بلقيس حين قالت اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا فمن قرأها
معتقدا لموالاة محمد وآله منقادا لامرها مؤمنا بظاهرها وباطنها اعطاه الله عز وجل بكل حرف منها حسنة
كل واحدة افضل له من الدنيا بما فيها من اصناف اموالها وخيراتها ومن استمع الى قارئ يقرأها كان له قدر ثلث
ما للقارئ فليستكثر احدكم من هذا الخير المعرض له فانه غنيمة تبقى في قلب تاركها الحسرة اقول يحتمل ان يكون الفاتحة القرآن
مشتملة على اثنين مما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام نزل القرآن اثلاثا ثلث فينا وفي عدونا وثلث سنن وامثال و
ثلث فرائض واحكام او ما قيل من ان القرآن يرجع عند التحقيق الى ثلثة معان معرفة الله ومعرفة الاداب و
معرفة الاحكام والقصص من لوازم المعارف ومتمماتها ويتفضل قاريها مثل ما يستحقه الا ان بثلثي القرآن
او انه تعالى قرر لكل عمل ثوابا ثم يتفضل باكثر منه يعني يتضاعف اجر قاريها حتى يكون على مقدار ما يستحقه الا ان
بثلثي القرآن ويضاعف اجر قاري ثلثي القرآن حتى يكون على مقدار ما يستحقه الانسان بختم القرآن فلا يرد انه
ضم الى ثلثي مع امثالها ما جاء وردت بها الثواب بالثلثين والثلث والربع يحيط بثواب القرآن جنبيه باقي

نقل عن اهل السنة ان كل حديث منقول في فضائل السور ومشتمل الى ان موضوع الا الفاتحة الذي هو في فضائلها منه
الحديث م

القرآن بها ثوابا وايضا لا يقال انه خلاف ما في الحديث من ان افضل الاعمال احمزها وخلاف ما ذكر العلماء في افضلية
من قراءة السور الطول على قراءة سورة التوحيد التي ورد فيها التحديد بثلث القرآن وما قيل من ان ايثارهم الطول
عليها لما فيها من الالفاظ واقتباس الاحكام حتى لمن كان في غير الصلوة ويمكن ان يكون المراد بثلثي القرآن او ثلثه او
ربعه في الحكم لا الثواب او في الثواب مع استثناء تلك السور والآيات المعينة واستثناء امثالها فلا يلزم منه
تفضيل الشيء على نفسه او المفرد على المركب واما وجه كون قراءتها كقراءة القرآن ونصيب المستمع ثلث ما للقارئ
فمذكور على ما روي عن ابن عباس بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ اتى ملك فقال ابشر بنورين لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة
الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منها الا اعطيته ثوابا شهيد الحمد لله في العيون و
تفسير الامام عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن تفسيرها فقال هو ان الله عرف عباده بعض نعمه عليهم جملا اذ
لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل لانها اكثر من ان تحصى او تعرف فقال قولوا الحمد لله على ما انعم به علينا وفي
الكبير عن النبي صلى الله عليه وآله اذا انعم الله على عبده نعمة فيقول العبد الحمد لله فيقول الله انظروا الى عبدي اعطيته ما لا قدر
له فاعطاني ما لا قيمة له وفي الكافي عن حماد بن عثمان قال خرج ابو عبد الله عليه السلام من المسجد وقد ضاعت دابته فقال
لئن ردها الله علي لاشكرن الله حق شكره قال فما لبث ان اتي بها فقال الحمد لله فقال له قائل جعلت فداك اليس
قلت لاشكرن الله حق شكره فقال عليه السلام الم تسمعني قلت الحمد لله وفيه عن الصادق عليه السلام ما انعم الله على عبد بنعمة صغرت
او كبرت فقال الحمد لله الا ادى شكرها وعن النبي صلى الله عليه وآله من قال الحمد لله كانه على نعمة رجل اصعد من قال ان تقبل الدعاء وبعده
الحمد لله احبب دعائه وفي حديث الفضل هو اداء لما اوجب الله تعالى على خلقه من الشكر وشكر لما وفق عبده
للحمد قال في المجمع فيه دلالة على وجوب الشكر لله على نعمه وفيها تعليم للعباد كيف يحمدونه اقول قدم الحمد لاقتضاء المقام
مزيد اهتمام به وان كان ذكر الله عز وجل اهم في نفسه وقال في الكشاف كما ان في تقديم لله دلالة على الاختصاص كذا

المراد بها هو السورة او الآية ... من القرآن منه

وفيه حكاية تشابه الرابعة منه

في تقديم الحمد دلالة على اختصاص الجنس وان الله به حقيق لان المعرف بلام الجنس اذا جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر
لا سيما في المقامات الخطابية فيفيد قصر الحمد عليه على الحصر نحو التوكل على الله والتفويض الى الله فالحمد لله ايضا
من هذا القبيل اقول وهذا مخالف لقوله في سورة التغابن قدم الظرفان في قوله تعالى له الملك وله الحمد ليدل
بتقديمهما على اختصاص معنى الملك والحمد بالله تعالى وهذا صريح في ان هذا القصر لم يكن ليدل لولا تقديم الكلام وحاصلا قبله
التقديم والا لزم تحصيل الحاصل الا ان يقال التقديم ههنا يفيد القصر الاخر وهو قصر الله على الحمد لان قصر الحمد على
الله مستفاد من هذا التركيب او من اللام التي هي حرف الجر كما قيل ان اللام قد تفيد الاختصاص وذلك ليس
مقصودا قطعيا حتى دفع الجلبي حيث قال لا اشكال عليه اذ انما يفيد الاختصاص اشياء ههنا شيء وفي هناك شيء
اخر تامل كما يأتي تحقيقه في اول سورة سبأ في قوله الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة انتهى
الله تعالى وفي المطول من ان كونه للجنس مبني على انه المتبادر الى الفهم الشائع في الاستعمال سيما في المصادر وعند خفاء
قراين الاستغراق او على ان اللام لا تفيد سوى التعريف والاسم لا يدل الا على مسماه فاذن لا يكون ثمة استغراق
وهو مردود دلالة قرينة الاستغراق في مقام اختصاص الحمد بالله سبحانه كما نبه عليه العلامة ولذلك قيل ان اختصاص
جنس الحمد به تعالى يستلزم اختصاص جميع افراده به تعالى فاللام اما للجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل
احد من ان الحمد ما هو او للاستغراق اذ الحمد من الازل الى الابد في الحقيقة كله له اذ ما من خير الا هو موليه بوسط
او بغير وسط كما قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله لا كما قالت الاشاعرة ان افعال العباد مستندة الى الله تعالى او
للعهد بارادة الكامل افراده وهو حمده تعالى لذاته وفيه اشارة بانه تعالى حمد ذاته في مزيد عالم اذ الحمد لا يستحقه الا
من كان هذا شانه والمعنى الثناء الحسن الجميل والمدح الكامل الجزيل للمعبود المنعم لجلائل النعم والحمد هو الثناء
باللسان على الجميل الاختياري ولكن قيل يلزم من ذلك ان لا يحمد الله سبحانه على صفاته الذاتية قلت يحمد تلك الصفات

لكنها

[illegible]

لكنها ذاتية كافية عنها بمنزلة افعال اختيارية يشتغل بها صاحبها او قيل كيف يستحسن حمده لنفسه وقد علم استقباح
ذلك قيل انما قبح ذلك في الانسان لما فيه من النقص والمفاخرة سبحانه نفى وايضا فلا يقبح ذلك في الانسان لانه
تنبيه المخاطب على ما خفي عليه من حال المخاطب كما في قول يوسف عليه السلام اني حفيظ عليم فكيف بالرب سبحانه والمدح هو الثناء
على الجميل مطلقا اختياريا كالكرم او غيره كالحسن تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل
تقول مدحته وقيل هما اخوان وقال الراغب المدح اكثر ما يقال في الاشياء النافعة التي لم تبلغ الغاية والحمد يقال
في ذلك وفيما فوقه وقيل على انه اخوان ليس مراده فان ما في الفائق الحمد هو المدح والوصف بالجميل وقد يقال انهما
متلاقيان في الاشتقاق الكبير كالجبذ والجذب او الاكبر كاله ووله وقيل هما اخوان لا مترادفان واما الشكر
فعلى النعمة خاصة قولا وعملا واعتقادا فالحمد باعتبار المورد اخص من الشكر وباعتبار المتعلق اعم فبينهما عموم
وخصوص من وجه ولما كان الحمد اشيع للنعمة وادل عليها لخفاء الاعتقاد جعل راس الشكر وفي الكشاف وانما
جعل راس الشكر لان الحمد والشكر باللسان انما يعتد به اذا واطأ القلب والا فهو كذب واستهزاء فمن حمله
على القلب واللسان يكون افضل انتهى وذلك كما قال النبي صلى الله عليه وآله الحمد راس الشكر ونقيض الحمد الذم وهو ايضا
نقيض المدح ومن ثم قال الفقيه المجول لم يفرق بين المدح بمعنى عد المآثر والمدح بمعنى الثناء الخاص فهو مقابل الاول
مناحثوا التراب على وجوه المداحين ونقيض الشكر الكفران وقيل الحمد اما بمعنى فاعل او مبني له واما بمعنى
مفعول او مبني له واما بمعنى المصدر او من صلة ولا يجوز تخصيص الفاعل والمفعول به تعالى لا نهاية لان على الذات
فلا يزاد لان يكون ذات الحامد وذات المحمود الله تعالى لكنه يصح ان يكون مبنيا للفاعل ويريد بالحمد بقرينة المقام
حمده تعالى لنفسه فيكون حمد الله تعالى باظهار العجز عن الحمد كما قيل لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
ولا يكون مبنيا للمفعول اي المحمودية لله تعالى ولا يكون معنى الحمد المصدر لله تعالى قال في المهذب معناه المصدر

او التناسب في المعنى م

فالغرض ان الذكر باللسان اجلى واوضح والدل على مكان النعمة وهو اشيع للثناء من سواه من الاعتقاد وعمل الجوارح م

ستودن ولم يكتف الحاصل بالمصدر لله تعالى وقال فيه العيني معناه سپاس وستايش في حاصل ضرب الاثنين يعني
التعريف للجنس والاستغراق في الاربعة المحتمل للحمد ثمانية وضرب الثمانية في الحمد اللغوي والاصطلاحي ستة عشر
وستة عشر في التعليق والتوصيف اثنان وثلثون وانما عدل بالحمد عن النصب الذي هو الاصل في كلامهم
على انه من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة كقولهم شكرا وعجبا ونحو ذلك الى الرفع على الابتداء للدلالة على اثبات
المعنى واستقراره واستمراره وعمومه ليدل على ان جميع افراد الحمد له وانه مستحقه فهو اولى من نحو احمد الله وما كان
كذلك فقد دخل فيه حمده وحمد غيره جميعا من لدن خلق ادم الى قول اهل الجنة في اخر دعويهم الحمد لله رب العالمين
ومنه قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام رفع السلام الثاني للدلالة على ان ابرهيم عم حياهم بتحية احسن من تحيتهم لان
الرفع دال على ثبات معنى السلام والنصب على تجدده وفي المجمع وغيره اجمع القراء المشهورون على ضم الدال من الحمد وكسر
اللام من لله لان الحمد مرفوع بالابتداء والابتداء عامل معنوي وخبره في الاصل جملة هي فعل مسند الى ضمير المبتدا
وتقديره الحمد حق او استقر لله الا انه قد استغني عن ذكرها لدلالة قوله لله عليها ثم نقل الضمير منها اليه حيث سد
مسدها كما مر في البسملة وتسمى هذه الجملة ظرفية واصل اللام للتحقيق والملك وانما تدل على الاختصاص بمعنى التعلق
الخاص بمعنى الاختصار ولذلك لم يعده من حروف القصر واصلها السكون لان الحرف الواحد لا حظ له في الاعراب
ولكنها تقع مبتداة في الكلام ولا يبتدء بالساكن فاختير لها الفتح كواو العطف ولانه من اخف الحركات الا انهم
كسروها لانهم ارادوا ان يفرقوا بين لام الجر ولام التوكيد واذا ادخلوها على ضمير ردوها الى الفتح قالوا لك وله
لان اللبس قد ارتفع وذلك لان ضمير الجر يخالف لضمير الرفع لان لام الجر تدخل على الضمير المتصل والمجرور كقولك
له ولك ولام الابتداء على الضمير المنفصل المرفوع كقولك لهو لانت فحصل التميز بالضمير ولا يحتاج الى كسر لام
الجر حتى يفرقوا بينهما بالكسر الا انهم كسروها مع ضمير المتكلم الواحد كقولك لي لان هذه الياء لا تكون ما قبلها الا مكسورا

الدال على تجدده وحدوثه

والكواكب والارض والجن والانس وساير الحيوانات والنباتات والجمادات او العالم العلوي والسفلي والبرزخ
والجنات الثمان والنيران السبع وقيل الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة في البر وقيل ثمانون الف عالم
اربعون الفا في البحر واربعون الفا في البر وقال وهب ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران
في الخراب الا كفسطاط في الصحراء اقول ومؤيده في الجملة ما في سورة الاعراف في موضعين قوله تعالى ومن
قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقوله وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون وفي سورة الانعام
قوله تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وقوله تعالى والارض وضعها للانام وقوله افعيينا
بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد وقوله تعالى وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد
الاخرة جئنا بكم لفيفا وعن ابي جعفر عم انهم قوم [illegible] وراء الصين وعن ابن جريج بلغني ان بني اسرائيل لما قتلوا
انبياءهم كفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم واعتذروا وسالوا الله ان يفرق بينهم وبينهم ففتح
الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه سنة ونصف سنة فخرجوا من وراء الصين فهم هناك حنفاء مسلمين
يستقبلون قبلتنا وقيل ان جبرئيل عم انطلق بالنبي صم ليلة المعراج اليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور
نزلت بمكة فآمنوا به وامرهم ان يقيموا مكانهم ويتركوا السبت وامرهم بالصلوة والزكوة اقول وروي ايضا
انهم يخرجون مع قائم ال محمد صلى الله عليهم وقيل يخرجون مع عيسى بن مريم عم وقيل العالم اما عرض او غير عرض
والثاني اما مجرد او جسم والثاني اما علوي او سفلي والثاني اما بسيط او مركب والثاني اما جماد او نام و
الثاني وسا قوله الذي قال في حاصل ضرب بعضها في البعض مع ضم البعض الاخر ثمانية عشر الف وفي
الكافي عن ابن عباس عن امير المؤمنين عم انه قال خلق الله تعالى الفا ومائتي عالم في البر والفا ومائتي عالم في البحر
واجناس بني ادم سبعون جنسا والناس ولد ادم ما خلا ياجوج وماجوج وفي الفضل والمنقب والصابرين

الى عبد الله عليه السلام ان لله عز وجل اثني عشر الف عالم كل عالم منهم اكبر من سبع سموات وسبع ارضين ما يرى عالم منهم ان لله عز وجل
عالما غيرهم وانا الحجة عليهم وفيها عنه عليه السلام ان لله عز وجل مدينة بالمشرق اسمها جابلقا لها اثنا عشر الف باب من ذهب بين
كل باب الى صاحبه مسيرة فرسخ على كل باب برج فيه اثنا عشر الف مقاتل يهلبون الخيل ويشحذون السيوف و
السلاح ينتظرون قيام قائمنا ولله عز وجل بالمغرب مدينة يقال لها جابرصا لها اثنا عشر الف باب وساق الخبر كما
الى قوله قيام قائمنا وانا الحجة عليهم وفي الكافي في حديث ساق الخبر الى ان قال ان خلف مغربكم هذا تسعة وثلثون
مغربا ارضا بيضاء مملوة خلقا يستضيئون بنوره لم يعصوا الله طرفة عين لم يدروا اخلق آدم ام لم يخلق يبرؤن
من فلان وفلان وفي البصائر عنه عليه السلام عن الحسن بن علي عليه السلام ان لله مدينتين احدهما بالمشرق والاخرى بالمغرب
عليهما سوران من حديد وعلى كل مدينة الف الف مصراع من ذهب وفيها سبعون الف الف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة
صاحبه وانا اعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجة غيري والحسين اخي وفي البحار عنه عليه السلام ان لله مدينة خلف
البحر سعتها مسيرة اربعين يوما للشمس فيها قوم لم يعصوا الله قط ولا يعرفون ابليس وعن ابن عباس عن امير المؤمنين
عليه السلام انه قال من وراء قاف عالم لا يصل اليه احد غيري وانا المحيط بما وراءه وعلمي به كعلمي بدنياكم هذه وانا الحفيظ
الشهيد عليها قال في الزبدة استدل بعض الاكابر بقوله حكاية عن الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء قيل لان الملائكة ما قالوا ذلك الا عن معاينة فلو لم يشهدوا الفساد والسفك في الارض قبل آدم
لما قالوه وروي انه كان قبل آدم في الارض خلق فارسل الله اليهم نبيا اسمه يوسف فقتلوه قيل المراد بالخلق هنا
هو الجن وفي الخبر ان آدم لما سكن الارض قالت الارض يا آدم قد جئتني بعد ما ذهبت جدتي ونضرتي ولقد
خلقت اي بليت وفي البحار قوم قد انقرضوا من قبل آدم الذي هو ابونا الف آدم او اكثر وعن الصادق عليه السلام مائة
الف آدم وقال المولى المجلسي رحمه الله في البحار اتفقت كلمة المليين من المسلمين واليهود والنصارى على ان اول

جابلقا

جابرصا

اللغة

الائمة

ابليس

قاف

آدم ع

البشر هو آدم عليه السلام وقال غير بعض المجوس ان الله بعد خلق الافلاك وطبايعها تكونت بحركة المركبات ومنها البشر وانه تكون
كتكون الدود في الفاكهة ثم استمر التوالد فيه لان الطبيعة اذا اوجدت التكون بطريق استغنت عن طريق ثان واول
المتكون من البشر كيومرث ولقبه كوه شاه اي ملك الجبل وتفسيره حي ناطق واول الجن آهرمن وهو الشيطان وهو
ايضا متكون من حركة الافلاك ومكث كيومرث في الجنة التي في السماء ثلثة آلاف سنة وهي الف الحمل والف الثور والف
الجوزاء ثم اهبط الى الارض وكان فيها آمنا مطمئنا ثلثة آلاف سنة اخرى وهي الف السرطان والف الاسد والف
السنبلة ثم مكث بعد ذلك ثلثين سنة في حرب وخصام بينه وبين اهرمن حتى اهلكه اهرمن مبتديا من اسم الطالع
موضع اوعية التي قطرات من كيومرث قطرتا نطفة على الارض فنبتت منها بشران ذكر وانثى وهما ميشي وميشانه
ويسميهما المجوس هو آدم زرد ومردانه وزعموا انهما مكثا خمسين سنة مستغنيين عن الطعام والشراب فهما آمنين
ثم تناولا فواكه الاشجار فكانا بها في البلايا وظهر فيهما الحرص حتى تزاوجا وولد لهما ولد فاكلاه حرصا ثم القى
الله تعالى في قلوبهما رافة فولد لهما بعد ذلك ستة ابطن كل بطن ذكر وانثى واسماؤهم في كتاب زردشت معروفة ومنهم تناسل الناس
بزعم المجوس وهذا مع مخالفته للآيات والاخبار خارج عن قاعدة العقل لانه لو تكون بالحركات الفلكية لم تكن
الكثير من البشر والجن كالحشرات ويتم البحث في تفسير قوله ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون وفي حديث رق الانوار
عن جعفر بن محمد عليه السلام قال ان الله خلق محمدا وعليا والطيبين من ذريتهما من نور عظمته واقامهم اشباحا قبل المخلوقات
ثم قال اتظن ان الله لم يخلق خلقا سواكم بلى والله لقد خلق الله الف الف آدم والف الف عالم وانت والله في آخر تلك
العوالم اقول وبعض هذه الاخبار محمول على الاجناس وبعضها على الانواع وليس [illegible] بعيدا من قدرة الله تعالى
وقيل المراد من جابلقا وجابرسا او في احدهما اصحاب القائم عليه وعليهم السلام واول بعض الصوفية والمتالهين اكثر
هذه الاخبار بعالم المثال وقال شارح المقاصد ذهب بعض المتالهين من الحكماء الى ان بين عالمي المحسوس والمعقول

كيومرث

اهرمن

الائمة

عالم المثال

واسطة تسمى عالم المثال ليس في تجرد المجردات ولا في لطخ الماديات وفيه تشكل موجود من المجردات والاجسام و
الحركات والسكنات والطعوم والروائح مثال قائم بذاته يظهر الحس بصورة مظهر كالمرآة والخيال والماء والهواء الآتية
عجائبه ولا تحصر مدنه ومن جملتها تلك المدن جابلقا وجابرسا ومن هذا القبيل عالم يكون فيه الملائكة والجن والشياطين
والغيلان وبه تظهر المجردات في صور مختلفة بالحسن والقبح واللطافة والكثافة وجميع ما يرى في المنام او التخيل في اليقظة
وفي الامراض وعند غلبة الخوف كلها من عالم المثال وكذا كثير من الغرائب وخوارق العادات والقائلون بهذا العالم
منهم من يدعي ثبوته بالمكاشفة والتجارب الصحيحة ومنهم من يحتج بان ما ثبت ههنا من تلك الصور ليست عند ماهرنا ولا في
عالم الماديات وهو ظاهر ولا من عالم العقل لكونها ذوات مقدار ولا مرتسمة في الاجزاء الدماغية لامتناع انطباع الكبير في
الصغير وقيل قد تشبث بهذا العالم بعض الكهنة والسحرة واهل العلوم الروحانية وقال المولى الجلبي رضي الله عنه اما
الاجساد المثالية التي قلت بها فليس مما ذهب بعض الحكماء منه الى الخيالات الواهية والاوهام الفاسدة اقول يمكن
حمل اكثر هذه الاخبار على ظواهرها اذ لم يقدر سوى الانبياء والاولياء عليهم السلام على جميع العلم حتى يحكم بعدمها
ويأتي بيان الاجساد المثالية في موضع آخر ان شاء الله تعالى **اللغة والاعراب** الرب في الاصل مصدر بمعنى
المربي وهي التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالعدل فالتجوز انما هو من قبيل
انما هي اقبال وادبار فقد اعتبارا ولغوي كالسبل العزيمة والتقدير ذي تربية للعالمين وما يقال من انه ليس الا القائل هو المحشي الهروي
عقليا فقط لانتفاء المبالغة بالكلية في العنوره فقول فيه نظر لحصولها بحسب الظاهر ولئن قصرت عن المبالغة في
والتقدير لتصحيح الحمل في نفس الامر لا يوجب انتفاءها بالكلية ولئن كنت في ريب من هذا فانظر الى الحكم البيانيين بالبلاغة
التشبيه المضمر الادوات من مذكورها فانه من هذا القبيل وقيل هو نعت من ربه يربه فهو رب ثم سمي المربي والمنشئ
والسيد المطاع والصاحب والمصلح والمالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كقوله تعالى

ارجع الى ربك وقوله رب الدار وكان الكلمة من ذلك هو انه تعالى هو المربي الحقيقي وما سواه بالرسم والوجود
منحطون عن رتبة تربية الغفران وصدرت من بعضهم بحسب الظاهر وهو في الحقيقة تربيته سبحانه اجراها على ايديهم
فهو الرب حقيقة واطلاق الرب على غيره مجاز يحتاج الى القرينة فجعلوا تلك القرينة اما التقييد او الجمع هذا وما
احسن قول بعض العارفين انه تعالى يحبك عبدا لغيرك وما يعلم جنود ربك الا هو وانت ليس لك رب سواه
ثم انك تشتغل في خدمته والقيام بوظائف طاعته كانك لك ربا بل اربابا غيره وهو سبحانه يعتني بتربيتك
كانه لا عبد له سواك فسبحانه ما اتم تربيته واعظم رحمته وقال الطيبي لا يجوز اطلاقه مضافا ايضا كما ورد ولا يقل
احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي واما قول يوسف عليه السلام اذكرني عند ربك فانه مثل اسم مخصوص بذلك الزمان قيل عليه ما جاء
في الحديث دليل على المنع الشرعي والكلام في الاطلاق اللغوي ثم ان الاصح عند الفقهاء انه مكروه لئن يقول المملوك
لمالكه ربي بل يقول سيدي ومولاي ويكره لئن يقول السيد له عبدي وامتي بل يقول غلامي وجاريتي ولا كراهة في
اضافته الى غير المكلف كرب الدار ورب الغنم والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع
وهو كل ما سواه من الاجسام والجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب الوجود لذاته تدل
على وجوده وانما جمع ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة لا يقال اذا لم يطلق العالم على شيء من افراد الجنس المسمى به
فاذا عرف باللام امتنع استغراقه لافراد جنس واحد فان اللفظ المفرد انما يستغرق افرادا يطلق على كل واحد منها
وكذا اذا جمع وعرف لم يتناول الا الاجناس التي لا يطلق عليها واحد من افرادها لانا نقول لما كان العالم مطلقا على الجنس
باسره نزل منزلة الجمع ومن ثمة قيل هو جمع لا واحد له من لفظه فكما ان الجمع اذا عرف استغرق آحاد مفرده وان لم يكن صادقا
عليها لكونه لفظ واحد يجب ههنا بحسب اي كل جنس كذلك العالم اذا عرف شمل افراد الجنس المسمى به وان لم يطلق عليها الآحاد
مفردة المقدارة افادة فالعالمين بمنزلة جمع الجمع فكما ان الاقاويل تتناول كل واحد من آحاد الاقوال كذلك العالمين

يتناول كل واحد من آحاد الأجناس وقد يقال في توجيهه إن التعريف للاستغراق والجمع للدلالة على أن العالم أجناس
مختلفة الحقائق كما قيل في جمع السموات مع توحيد الأرض وبيان المناسبة أن الحقائق المختلفة إذا اشتركت في مفهوم
اسم فهي من حيث اختلافها يقتضي أن يعبر عن كل منها بلفظ على حدة ومن حيث اشتراكها في ذلك المفهوم تقتضي أن يعبر عن
الكل بلفظ واحد فروعي الجهتان بصيغة الجمع فإنها لفظة واحدة صورة ومتعددة معنى فإن قلت إنه جمع قلة واللفظ
يستدعي جمع الكثرة قلنا الفرق بين القلة والكثرة إنما هو في النكرات لا في المعارف وذكر ذلك لأنهم قليلون في جنب
عظمته تعالى وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون ولئن كان اسما غير صفة لدلالته على معنى العلم فهو بمنزلة سائر
أوصافهم وقيل اسم وضع لذوي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع وهو مجرور
لكونه صفة لله لأن الرب إن كان مصدرا بمعنى الفاعل الذي هو بمعنى الماضي كقوله الحمد لله فاطر السموات أو بمعنى
الاستمرار كانت إضافة حقيقية كما إذا كان صفة مشبهة متعدية بإضافتها إلى غير معمولها إذ لا مفعول لها لأنها تشتق
من اللازم الأصلي أو العرضي تكون حقيقية تكتسب التعريف مثل كريم البلد يصلح لأن يكون وصفا للمعرفة وفي كونه إشارة
أو معنى وجهان استمرار والبقاء من جملة التربية ولوازمها دلالة على أن الممكنات كما هي مفتقرة إلى المحدث حال
حدوثها فهي مفتقرة إلى المبقي حال بقائها كما يأتي بيانه في قوله إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا
وقيل هذا كالشمس والمشمس إلا أنه قادر مختار كما قيل في الآية دلالة على أنه قادر مختار من وجهين أحدهما أنها
دلت على أنه خالق كل ما سواه فالخالق قادر والمخلوق محدث وثانيهما أن الحمد إنما يكون على الفعل الاختياري فالمحمود لا يكون
إلا مختارا ويلزم منه حدوث جميع العالم فإن أثر المختار لا يكون قديما إلا كالبناء والدار فإن بين العلة الموجبة والجاعل المختار
بونا بعيدا كما بين المختار والموجب الكلي وكان في قول هذا القائل إيماء إلى وحدة الوجود على زعم الصوفية كما يأتي
بيانه في تفسير قوله إن الله يمسك السموات والأرض وقال البيضاوي وفيه دليل على أن الممكنات كما هي مفتقرة إلى المحدث

قيل أهل كل قرن من كل صنف يسمى عالما
ولذلك جمع منه

الممكن

حال حدوثها فهي مفتقرة إلى المبقي حال بقائها إذ الوصول إلى كل مرتبة من مراتب لا يمكن حصولها بنفسها بل يحتاج
إلى المربي فيكون محتاجا في كل آن إليه تعالى في بقائه أيضا كما يحتاج إليه إذ لو لم يتوجه إليه لحظة لاضمحل في ذلك
المعنويات واعترض عليه بأن وجود الممكن من حيث إنه وجود له حالا لا يقبل الشدة والضعف فلا يمكن اتصاف الممكن
به تدريجيا بل آنيا دفعة وإذا كان كذلك فلا يحتاج إليه تعالى في وجوده في الآن الثاني بل يكون محتاجا في آن
حدوثه فقط انتهى وفيه دلالة على أن الممكن في اتصافه بالكمالات يحتاج إليه تعالى وقرأ زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام
بالنصب على النداء أو بالفعل الذي دل عليه الحمد أو على المدح وعليه أيضا بالرفع ووجه إتيانه بهذه الصفة بين صفة
فقال العبد الحمد لله العارف لما رأى نعم الله تعالى على غيره وعلى نفسه كما شاهد آثارها على نفسه عرف أنه رب الكل
أجمعين فينبغي أن يقول بعد ذلك رب العالمين وقوله العالمين مجرور بالإضافة والياء فيه علامة الجر وحرف الإعراب
وعلامة الجمع والنون عوض من الحركة في الواحد وإنما فتحت وحقها الكسر لثقل الكسرة بعد الواو والياء وللفرق
بينها وبين نون التثنية وإنما كسرت نون الاثنين لالتقاء الساكنين ولما رأى شمول فضله للمربوبين وعموم
رزقه للمرزوقين فبالحري أن يقول بعده الرحمن الرحيم وقد مضى تفسيرهما وفيه دلالة على العفو والصفح
من حيث الفضل يوم الاستعطاف وذكره لأنه ونعامه على جميع خلقه وقال الرازي إنه تعالى ذكر في البسملة المعبودية
فوصل ذلك للتنبيه بذكر النعم التي يستحق بها العبادة وههنا ذكر الحمد فوصله بذكر ما يستحق الحمد من النعم فليس فيه
تكرار وقال الرازي كرره ليعلم أن العناية بالرحمة أكثر والناس إليها أحوج والرجاء فيها أوثق وروى الكافي في حديث
المعراج فلما فرغ من التكبير أوحى الله إليه سم باسمي فمن أجل ذلك جعل بسم الله الرحمن الرحيم أول السورة ثم أوحى
الله إليه أن احمدني فلما قال الحمد لله رب العالمين قال النبي صلى الله عليه وآله في نفسه شكرا فأوحى الله إليه قطعت حمدي فسم باسمي
فمن أجل ذلك جعل الرحمن الرحيم مرتين وقيل الأول في الدنيا والثاني في الآخرة وفيه أيضا وجه آخر يأتي بيانه

فى قوله اجراه هذه الاوصاف و اعلم ان العارف اذا راى بعض العباد حامدا شكورا و بعضهم كنودا كفورا علم ان وراءهم

يوما يثاب فيه الشكور و يعاقب فيه الكفور فلزم ان يقول بعد هذه الاوصاف الجميلة و النعوت الجليلة مالك يوم

الدين و فى حديث الفضل اقرار بالبعث و الحساب و الجزاء و ايجاب له ملك الاخرة كما اوجب له ملك الدنيا

و قيل فيه دلالة على الترغيب و الترهيب و اثبات القيمة و المعاد اذا علم ذلك يرجو و يخاف و قرا به عاصم و

الكسائى و يعقوب و بعضهم و قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا و الامر يومئذ لله فان اثبات الامر له كما

بعد نفى المالكية من كل شىء يشعر بان المراد بالامر الملك و اثبار الملك فى ذلك اليوم يناسبه مالك يوم الدين

و القرآن يفسر بعضه بعضا و قرا الباقون ملك لقوله تعالى لمن الملك اليوم و المراد به يوم القيمة الذى هو يوم

الدين و لو صفه تعالى فى فاتحة الكتاب بالملك بعد وصفه بالربوبية حيث قال برب الناس ملك الناس فان

لم يكتف بوصفه فى فاتحة الكتاب ايضا جاريا على هذا المنوال و المراد ليس هو الترتيب النزولى لانه يمكن ان يقال

انه سبحانه كان عالما بوقوع هذا الترتيب و هو كاف و ما فيه من التعظيم اذ لا بد للملك الذى اشتقاقه من الملك و

معناه المتصرف بالامر و النهى فى المامورين من الملك و الحكم و السلطنة بخلاف المالك الذى اشتقاقه من الملك

بكسر الميم و معناه المتصرف فى الاعيان المملوكة كيف شاء و مع ذلك كل ملك مالك دون العكس لان الملك هو

الذى يملك الكثير من الاشياء و يشارك غيره فى ملكه باذنه و قوله مالك الملك معناه يملك ملوك الدنيا و ما ملكوا و

صفة مشبهة باصل الوضع بمعنى الثبوت و الاستمرار و ليست بالنسبة الى مالك الدراهم و لا تدل على تجدد فالكل و ما

~~ملكوا فضلها عن حديث العيون و تفسير الامام عم و ايضا فى العياشى عن الصادق عم ملك يوم الدين و فى تفسير الامام عم~~

يعنى القادر على اقامته و القاضى فيه بالحق و قرئ ملك بلفظ الفعل و مالكا بالنصب على المدح او الحال و مالك

بالرفع منونا و مضافا على انه خبر مبتدا محذوف و ملك مضافا بالرفع على ذلك و النصب على المدح دون الحال و قيل

وقوله مالك كل شىء ولا يقدر ملك الدراهم
و ما ملكوا فضلها عن حديث العيون
و تفسير الامام عم

بالتخفيف و ملكهم

اليوم

اليوم من طلوع الفجر الى غروب الشمس و النهار من طلوع الشمس الى غروبها و سمى بذلك لانتشار الضوء و اتساعه

نقيض الليل اذا اوسعته و قد يطلق اليوم على الوقت نهارا كان او ليلا القصير و فى تحديد النهار و ابتدائه خلاف كما

يأتى فى سورة يس ان شاء الله تعالى و فى تفسير الامام عم الدين الحساب و عن النبى صم اكيس الكيسين من حاسب نفسه

و عمل لما بعد الموت و احمق الحمقى من اتبع نفسه هواه و تمنى على الله الامانى و فى حديث آخر حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا

و زنوها قبل ان توزنوا او قال البعض و فيها دلالة على ان لكل انسان ان يفرغ فيه و يرتب به و يزن عمله فى دار الدنيا

بحيث لا يحتاج اليها فى الاخرة و هو كذلك عند اولى الالباب و قيل الدين الشريعة و الطاعة و قال بعض المحققين هو

وضع آلهى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود الى الخير بالذات و يضاف الى الله تعالى لصدوره عنه و الى النبى صم

لظهوره عنه و الى الامة لتدينهم و انقيادهم له و فى المجمع هو وضع آلهى لاولى الالباب يتناول الاصول و الفروع و قال

لعل الى ان الدين عند الله الاسلام قال فى الملل الملة فى الاصل ما شرع الله لعباده على لسنة الانبياء ليتوصلوا الى

جوار الله و ليستعمل فى جملة الشرايع دون احادها و لا تكاد توجد مضافة الى الله و لا الى احاد امة النبى صم بل يقال ملة

محمد صم ثم انها اتسعت و استعملت فى الملل الباطلة و قيل المذهب هو اسم مكان اى محل الذهاب فلا يضاف الا

الى الامة عند تشعبهم و تفرقهم فى اصول الدين او فروعها فمحل الذهاب فيما وقع فيه الاختلاف من الناس فذهب

بعضهم الى كذا و بعضهم الى كذا و انما انتسب الى الصادق عم لعدم التقية فى زمانه بخلاف ازمنة ساير الائمة عم

اصل الدين مصدر بمعنى الحساب و الجزاء على الطاعة اى مالك يوم الحساب و القضاء و المكافاة و الجزاء على الاعمال

و منه كما تدين تدان و اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم يا سارق

الليلة اهل الدار تقديره يا سارقا متاع اهل الدار فى الليل و معناه مالك الامور يوم الدين على طريقة جعل المتوقع

الذى لا بد منه و قوعه بمنزلة الواقع و مثل ذلك قوله تعالى و نادى اصحاب الجنة فيكون اسم الفاعل بمعنى المضى

فتكون الاضافة معنوية حقيقية واسم الفاعل لاستمراره للاضافة والاستقبال فلا تكون لفظية بل حقيقية ايضا فاندفع بهذين
الوجهين ما يقال ان اسم الفاعل اضافته لفظية لا تفيد التعريف فلا يقع صفة لله الملك في يوم اليوم على وجه
الاستمرار على هذا التقدير ايضا تكون الاضافة حقيقية معنوية لوقوعه صفة للمعرفة واما تكون غير حقيقية اذا اريد
باسم الفاعل الحال او الاستقبال كما كان في تقدير الانفصال كقولك زيد مالك العبد الساعة او غدا واما كان حيث
بمعنى الماضي او الاستمرار كقولك زيد مالك عبده امس او زيد مالك العبيد فكانت اضافته حقيقية كما ان الاضافة
في ملك يوم الدين تكون ملك صفة مشبهة مضافة الى غيرها على حقيقية فيصح ان تكون وصفا للمعرفة وتخصيص
اليوم بالاضافة اما للتعظيم نحو عبده زيدا او لتفرده تعالى بنفوذ الامر فيه والملك والملك اي السلطان في الدنيا [illegible]
لبعض الناس بحسب الظاهر عند من ليس له زيادة بصيرة زوال وبطلان وينسلخ الخلق عنهما السلاطين فلا ظاهرا
يوم القيمة وينفرد سبحانه في ذلك اليوم بهما انفرادا ظاهرا على كل احد ولذلك قال لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار وهذا انسب بقراءة الملك لان قبل الحبس يكون الانبياء والمؤمنون في العزة الملك العظيم قبل هذا
قبل تمليكهم وفيه على قراءة ملك يوم الدين تفسير الطريق في الاية المذكورة مع ادلة جواز فناء الممكنات في سورة المؤمن
ومدخلية ادلة امتناع اعادة المعدوم واجراء هذه الاوصاف على الله تعالى من كونه موجدا للعالمين ربا
لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه
حقيق بالحمد لا احد احق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم وهو ثبوت الحمد له تعالى على
الوصف وهو الاوصاف المذكورة يشعر بعلية ذلك الوصف للحكم ولا يبعد ان يشعر في المقامات التمدحية
بان ما دون ذلك الوصف لا يليق لعلية الحكم المذكور فحيث انتفى هذا الوصف انتفى هذا الحكم ولا ريب في
انتفائه عن كل ما سواه سبحانه فاختص الحكم به جل شانه وبذلك لا يرد ان ترتب الحكم على الوصف المذكور

انما يفيد عدم استحقاق من سواه الحمد لو افاد حصر العلية في الوصف ان قلت لان الاشعار بالعلية هنا يقتضي ان ليس
استحقاقه تعالى للحمد والعبادة ليس لذاته بل لتلك الصفات قلت كما ان الامام يشعر بان استحقاقه لهما
لكلا الامرين كما يقتضيه ذكر اسم الذات والصفات معا ولا اشعار من طريق المفهوم على ان من لم يتصف
بتلك الصفات لا يستاهل لان يحمد فضلا عن ان يعبد ليكون دليلا على ما بعده فالوصف الاول لبيان ما هو
الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية والثاني والثالث للدلالة على انه متفضل بذلك مختار فيه ليس يصدر
منه لايجاب بالذات او وجوب عليه قضية لسوابق الاعمال حتى يستحق به الحمد والرابع لتحقيق الاختصاص فانه
مما لا يقبل الشركة فيه بوجه ما وتضمين الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين وقيل في ذكر هذه الصفات نكتة
جليلة لان الناس للعظيم لله لا يحمدونه الا لاحد اربعة اما لكونه كاملا في ذاته وصفاته واما لكونه محسنا
اليهم ومنعما عليهم واما لانهم يرجون العفو بجزيل احسانه وجليل امتنانه واما لانهم يخافون من قهره وكمال قدرته
وسطوته فكانه جل شانه يقول يا ايها الناس ان كنتم تحمدون وتعظمون للكمال الذاتي والصفاتي فاني انا الله
لئن كان للاحسان والتربية فانا رب العالمين ولئن كان للرجاء والطمع فانا الرحمن الرحيم ولئن كان للخوف
من كمال القدرة والسطوة فانا ملك يوم الدين فاذا وصل العارف الطالب الى هذا المقام علم ان له خالقا رازقا
رحيما يحيي ويميت ويبدئ ويعيد وهو الحي الذي لا يشبهه شيء وانه الاله الذي لا يستحق العبادة سواه وهو لما هو
الموصوف بهذا الوصف كالمدرك لنا بالعيان والمشاهد له بالبرهان فكان المعلوم المتميز بتلك الصفات
المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا فخاطبه فقال يا من هذا شانه وهذه صفاته اياك
نعبد اي نخصك بالعبادة في كل الحالات قال البيضاوي هذا اول الكلام على ما هو مبادي حال العارف
من الذكر والفكر والتأمل في اسمائه والنظر في الائه والاستدلال بصنائعه على عظيم شانه وباهر سلطانه

تشبيه الوصول بالحج على طريقة الاستعارة المكنية واثبات لوازمه تخييل والتوقف ترشيح منه

ثم عقب بما هو شعر امره لمن يوفق له الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها وقال المحقق الطوسي
في الاخلاق الناصرية قال الحكماء عبادة الله ثلثة انواع ما يجب على الابدان كالصلوة والصيام والسعي في المواقف الشريفة
لمناجاته جل ذكره والثاني ما يجب على النفوس كالاعتقادات الصحيحة من العلم بتوحيد الله وما يستحقه من الثناء والتمجيد والفكر
فيما افاضه سبحانه على العالم من وجوده وحكمته ثم الاتساع في هذه المعارف الثالث ما يجب عند مشاركات الناس
في المدن وهي في المعاملات والمزارعات والمناكحات وتادية الامانات ونصح البعض للبعض بضروب المعاونات و
جهاد الاعداء والذب عن الحريم وحماية الضعفاء وفي مجمع البحرين حقيقة العبودية ثلثة في الحديث عنوان
ثلثة اشياء ان لا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله ملكا لان العبيد لا يكون لهم ملك بل يرون المال مال الله يضعونه حيث
امرهم الله ولا يدبر العبد لنفسه تدبيرا وجملة اشتغاله فيما امره الله تعالى ونهاه عنه فاذا لم ير العبد فيما خوله الله ملكا هان
عليه الانفاق واذا فوض تدبير نفسه الى مدبرها هانت عليه مصايب الدنيا واذا اشتغل فيما امره الله ونهاه لا يتفرغ
منهما الى المراء والمباهاة مع الناس فاذا اكرم الله العبد بهذه الثلث هانت عليه الدنيا وابليس والخلق ولا يطلب الدنيا
تكاثرا وتفاخرا ولا يطلب عند الناس عزا وعلوا ولا يدع ايامه باطلة فهذا اول درجة المتقين وقال الرازي ان
العبادة امانة بدليل قوله في سورة الاحزاب انا عرضنا الامانة على السموات والارض واداء الامانة واجبة عقلا الامانة
وشرعا بدليل قوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واداء الامانات صفة من صفات الكمال المحبوبة بالذات
ولان اداء الامانة من احد الجانبين سبب لاداء الامانة من الجانب الثاني قال بعض الصحابة رايت اعرابيا اتى باب
المسجد فنزل عن ناقته وتركها ودخل المسجد وصلى بالسكينة ودعا بما شاء فتعجبنا فلما خرج لم يجد الناقة فقال الهي
اديت امانتك فاين امانتي قال الراوي فزدنا تعجبا فلم يمكث حتى جاء رجل على ناقته وقد قطع يده وسلم الناقة اليه
والنكتة انه لما حفظ امانة الله حفظ الله امانته وهو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس يا غلام احفظ الله في الخلوة

كمثله

من ذكري لكنه جرى في اول الامر على طريق الغيبة رعاية للادب وللتنبيه على علو مرتبة القران وابانة والارشاد
الى ان العبد باجراء هذا القدر على لسانه يصير اهلا للخطاب والوصول من الاثر الى العين وقيل روي عن
الصادق عليه السلام انه قال لقد تجلى الله لعبده في كلامه ولكن لا يبصرون وروي انه عليه السلام كان يصلي في بعض الايام فخر مغشيا
عليه في اثناء الصلوة فسئل بعدها عن سبب غشيته فقال ما زلت اردد هذه الاية حتى سمعتها من قايلها اولان
في العبادة كلفة وتحملها في حضور المحبوب اقوى للابتهاج بالشعور بحضوره ومن داب المحب ان تحمل من المشاق
العظيمة في حضور المحبوب ما لا يتحمل عشر عشيره في غيبته بل يحصل له سبب ذلك الاطلاع نهاية السرور
قول سبحانه العبادة بالشعور بحضوره ونظره جل وعلا الى العابد ليتدارك بذلك فيها من الكلفة ويجبر ما
يلزمها من المشقة ويأتي بها العابد خالية عن الكلال عارية عن الفتور والملال مقرونة بكمال النشاط موجبة
لتمام الانبساط وحكي ان بعض العشاق امره ملكه ان يضرب ثلثمائة سوط فلم يقع منه تاوه والضرب
تضجر ولا انين ولا انقباض اصلا الى ان تمت الاسواط فتعجبوا منها واخذ في الصياح والانين فتعجب
الحاضرون من تخالف الحالتين ولما استكشفوا عن حقيقة الحال ظهر لهم ان معشوقه كان في وقت
الضرب حاضرا في المجلس وفي وقت ضرب الخمسة الاخيرة غايبا عنه ولما سألوا العاشق عن ذلك فقسم
بالله انه ما حس بالم من ذلك الضرب الا من الخمسة الاخيرة فقط اولان الحمد اظهار مزايا المحمود على
الغير فما دام الاغيار موجود في نظر السالك فهو نظير كمالات المحمود ومزاياه عليهم ولذا آل امره الى ملاحظة
الاثار ولما حصل له جميع الاغيار لم يبق في نظره سوى المعبود الحق والجمال المطلق وانتهى الى مقام الجمع و
صار اينما تولى فثم وجه الله فبالضرورة لا يصير توجيه الخطاب الا اليه ولا يمكن ذكر صفات كماله الا لديه
فينعطف عنان لسانه الى جنابه ويصير كلامه منحصرا في خطابه وفي قول النفس اذا وصل العارف الى فايدة

الاستطاعة

اخرى لذلك وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ونخصك بطلب المعونة في جميع المهمات في تفسير الامام عم على كل
عباداتك وعلى دفع شرور اعدائك ورد مكايدهم والمقام كما امرت وروى على الثبات لعبادتك وفي حديث
الفضل استزادتهم من توفيقه وعبادته واستدامة لما انعم عليه ونحوه انتهى والاستعانة طلب المعونة وهي اما
ضرورية او غير ضرورية والضرورية ما لا يتأتى الفعل دونه كاقتدار الفاعل وتصوره وحصول آلة ومادة يفعل
بها فيها وعند اجتماعها يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر
الفعل ويسهل كالراحلة في السفر للقادر على المشي وقدمت العبادة على الاستعانة ليتوافق رؤس الآي
وليعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة وقيل لان مقصود العاقل عبادة الله ثم انه اذا علم
انه لا يقوم لعبادته الا بمعونته سالها فكان المقصود المتبوع مقدما على التابع وقيل المعنى لك نعبد في دار العبادة
وهي الدنيا ومنك نستعين في الدار الآخرة وهي العقبى فان العبد يكون احوج الى العون في الدار التي لا ينفع
فيها مال ولا بنون وقال المرتضى رحمه الله لان العبادة مطلوبة الله تعالى من العباد والاستعانة مطلوبة العباد
منه فناسب ان يقدموا مطلوبه تعالى على مطلوبهم ولان العبادة واجبة حتما لا مندوحة للعباد من الاتيان
بها حتى جعلت علة غائية لخلق الجن والانس فكانت احق بالتقديم وقيل لعبد الاسلام التخصيص بالعبادة
والخلوص من الشرك واما التخصيص بالاستعانة فانما يحصل للعبد الراسخ التام في الدين فكانت احق بالتقديم

بالتاخير

وقيل قدم العبادة على الاستعانة لا الاعانة وقد يتأتى بغير استعانة وايضا فان احدهما اذا كان مرتبطا
بالآخر لم يختلف التقديم والتاخير كما يقال قضيت حاجتي فاحسنت الي واحسنت الي فقضيت حاجتي وقيل
لان السؤال للمعونة انما يقع مع عبادة ومسالة لا على عبادة واقعة منهم وانه حسن طلب المعونة ولمن كان له
به منها مع التكليف على وجه الانقطاع اليه تعالى كقوله رب احكم بالحق وربما لا يكون اللطف في ادامة

التكليف

بطلان القول بان القدرة مع الفعل

التكليف والاتي فعل المعونة به الا بعد تقدم الدعاء من العبد وقد اخطأ من استدل بهذه الاية على ان القدرة
مع الفعل من حيث ان القدرة لو كانت متقدمة لما كان لطلب المعونة وجه لان الرغبة الى الله تعالى في طلب المعونة
على وجهين احدهما ان يسال الله تعالى من الطافه وما يقوي دواعيه ويسهل الفعل عليه وليس بحاصل ومتى لطف له
بان يعلم ان له في فعله الثواب العظيم زاد ذلك في نشاطه ورغبته والثاني ان يطلب بقاء كونه قادرا على طاعته
المستقبلة بان يجدد له القدرة حالا بعد حال عند من لا يقول ببقائها وان لا يفعل ما يضادها وينفيها عند من
قال ببقائها ومن يجوز وقوع الفعل المضارع المثبت حالا الا بالواو يجوز كونها في اياك نستعين حالا اي نعبدك
مستعينين بك او على تقدير ونحن اياك نستعين وقيل الواو لا يدل على الترتيب او المراد بالعبادة التوحيد
وهو مقدم على الاستعانة وعلى اداء سائر العبادات واما ايثار صيغة المتكلم مع الغير فلملاحظة القاري دخول جميع
حواسه وقواه او للاحتراز عن الكذب فان بعضنا يخضع للملك وغيرهم بخلاف الاصفياء والخلص والفقراء المساكين
في النعلين للقاري ومن معه من الحفظة وحاضري الجماعة او له ولسائر الموحدين فادرج عبادته في تضاعيف عباداتهم
وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها وتجاب اليها ولهذا شرعت صلوة الجماعة كما في تفسير الرازي انه قد ورد

بيع الصفقة

في الشريعة ان من باع اجناسا مختلفة صفقة واحدة ثم خرج بعضها معيبا فالمشتري مخير بين رد الجميع وامساكه
وليس له التبعيض وههنا حيث راى العابد ان عبادته ناقصة معيبة لم يعرضها وحدها على حضرة ذي الجلال بل
ضم اليها عبادة جميع العابدين من الانبياء والاولياء والصلحاء وعرض الكل صفقة واحدة راجيا قبول عبادته
في الضمن لان الجميع لا يرد البتة اذ بعضه مقبول ورد المعيب وابقاء السليم تبعيض للصفقة وقد نهى سبحانه
عباده عنه فكيف يليق بكرمه العظيم فلم يبق الا قبول الجميع وقال شيخنا البهائي ره وله وجه آخر وهو انه قد ورد
في الحديث من تشبه بقوم فهو منهم فالعابد لما رام ذلك سلك مسالك القوم في الذكر والفكر ثم مزج عبادته

بعبادتهم وارادوا ان يتزجوا بهم ويتخذوا حذوهم وينخرطوا في سلكهم ويتشبهوا بهم ويتكلموا بلسانهم وسابق كلامه
ليطابق مساقهم على انه يصير منتظما في ذلك الكريث محسوبا في عدادهم مندرجا في سياقهم ووجه آخر ايضا وهو
الاشارة الى ان من لزم جادة الادب والانكسار ورأى نفسه بعيدا عن ساحة القرب لكمال الاحتقار لنفسه حقيق
ان تتداركه رحمة الهية وتلحقه عناية ازلية تجذبه الى حظاير القدس وتطلعه على اسرار الانس فيصير واطئا
على بساط الاقتراب فائزا بعزة الحضور وسعادة الخطاب وقرئ بكسر النون فيهما وهي لغة بني تميم فانهم يكسرون
حروف المضارعة سوى الياء اذا لم ينضم ما بعدها وانما كرر الضمير للتنصيص على انه المستعان لا غير ولو لم يكرر احتمل
تقدير مفعول نستعين مؤخرا فيفوت التنصيص وايضا ربما توهم ان المراد التخصيص بمجموع الامرين لا بكل واحد
او للاستلذاذ بالخطاب او لبسط الكلام مع المحبوب كما في هي عصاي والفرق بين الاخيرين جريان الثاني في ضمير
الغيبة دون الاول واطلق الاستعانة ليتناول كل مستعان فيه ففيه دليل على عدم جواز الاستعانة بغيره
تعالى في العبادات مثل الوضوء والغسل والتوكيل والاعتماد في الصلوة على الغير مثل الادمي والحايط قياما او
قعودا او ركوعا او سجودا بل في شيء من الامور حتى السؤال كما نقل عنه صلى الله عليه وآله انه قال لقوم قالوا له اضمن
لنا الجنة قال بشرط ان لا تسألوا احدا شيئا فصاروا بحيث لو وقع من يد احدهم السوط وهو راكب ينزل ويأخذه ولم
يسأل احدا ان يعطيه اياه واذا عطشوا في مواضع كلهم وشربوا الماء ولم يطلبوه ممن قرب اليهم بشرة الا ما خرج بالدليل
الذي يدل على جواز الاستعانة بغيره تعالى على سبيل الكراهة او الوجوب او الاستحباب لكن الاحسن ان يراد الاستعانة
به وبتوفيقه على اداء العبادة ليتلائم الكلام واخذ بعضه بحجزة بعض فيكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب من المعونة كانه
قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم وعلى التعميم يكون افراد ما هو المقصود الاعظم ومن شاء
الفضل استرشاد له ولعله اجله واستزادة في المعرفة بربه وبعظمته وكبريائه ذكر في المعاني وتفسير الامام

السؤال

عن الصادق عليه السلام يعني ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك والمانع من ان نتبع اهواءنا فنعطب
او ان نأخذ بآرائنا فنهلك وعن امير المؤمنين عليه السلام يعني ادم لنا توفيقك الذي اطعناك به في ماضي ايامنا حتى نطيعك
كذلك في مستقبل اعمارنا قال الفيض ره لما كان العبد محتاجا الى الهداية في جميع اموره آنا فآنا ولحظة فلحظة
فادامة الهداية هي هداية اخرى بعد الهداية الاولى فتفسير الهداية بادامتها ليس خروجا عن ظاهر اللفظ وعنه عليه السلام
الصراط المستقيم في الدنيا ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام وفي الآخرة طريق المؤمنين الى الجنة وفي
المعاني عن الصادق عليه السلام هي الطريق الى معرفة الله وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الصراط في الدنيا
فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه
في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم وعنه عليه السلام ان الصراط امير المؤمنين عليه السلام وزاد في رواية
الائمة ومعرفته وفي اخرى نحن الصراط المستقيم والقمي عنه عليه السلام الصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر
عليه مثل البرق ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ومنهم من يمر عليه ماشيا ومنهم من يمر عليه حبوا ومنهم من يمر عليه
متعلقا فتأخذ النار منه شيئا وتترك شيئا وفي رواية اخرى انه مظلم يسعى الناس عليه على قدر انوارهم
قال الفيض ره ومآل الكل واحد عند العارفين باسرارهم وبيانه على قدر فهمك ان لكل انسان من ابتداء حدوثه
الى منتهى عمره انتقالات جبلية باطنية في الكمال وحركات طبيعية ونفسانية تنشأ من تكرر الاعمال والاحوال فلا
يزال ينتقل من صورة الى صورة ومن خلق الى خلق ومن عقيدة الى عقيدة ومن حال الى حال ومن مقام الى مقام
ومن كمال الى كمال حتى يتصل بالعالم العقلي والمقربين ويلحق بالملأ الاعلى ان ساعده التوفيق
وكان من الكاملين او باصحاب اليمين ان كان من المتوسطين او يحشر مع الشياطين واصحاب الشمال
ان تولاه الشيطان وقارنه الخذلان في المآل وهذا معنى الصراط والمستقيم منه ما اذا سلكه اوصله الى الجنة

الائمة

وهو ما يشتمل عليه الشرع كما قال الله عز وجل وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله وهو صراط التوحيد والمعرفة
والتوسط بين الاضداد في الاخلاق والتزام صوالح الاعمال وبالجملة صورة الهدى الذي انشأ المؤمن لنفسه
ما دام في دار الدنيا مقتديا فيه بهدى امامه وهو ادق من الشعر واحد من السيف في المعنى مظلم لا يهتدي اليه الا من
جعل الله له نورا يمشي به في الناس يسعى الناس عليه على قدر انوارهم وروي عن الصادق ع ان الصورة الانسانية هي
الطريق المستقيم الى كل خير والجسر الممدود بين الجنة والنار قال الفيض ره فالصراط والمار عليه شيء واحد في
كل خطوة يضع قدمه على رأس الصراط اعني يعمل عملا يقتضي نور معرفته التي هي بمنزلة رجله بل يضع رجله على قدمه اي يبني
معرفته على نتيجة عمله الذي كان بناؤه على المعرفة السابقة حتى يقطع المنازل الى الله والى الله المصير ومن تبين ان
لنا الامام هو الصراط المستقيم وانه يمشي سويا على الصراط المستقيم وان معرفته معرفة الصراط المستقيم ومعرفة المشي
على الصراط المستقيم وان من عرف الامام ومشى على صراطه سريعا او بطيئا بقدر نوره ومعرفته اياه فاز بدخول
الجنة والنجاة من النار ومن لم يعرفه لم يدر ما صنع فزل قدمه وتردى في النار انتهى والهداية دلالة بلطف ولذلك
تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم على التهكم وقيل يمكن ان يقال انه وارد على حقيقته من غير تهكم
لانهم لما قطعوا بان لا منزل لهم سوى الجحيم ولا بد لهم منها فخيرهم ان يعرفوا طريقا ليسهل عليهم الوصول اليها ويخلصوا
من تعب الطريق التي لا بد من سلوكها وقال الشيخ البهائي ره طول الطريق وتعبه وتحير الوصول الى الجحيم من اتم الآفات
لهم واهم المطالب عندهم بالنسبة الى ما يؤول اليه حالهم فالحمل على التهكم متعين انتهى والفعل منه هدى واصله ان
يعدى باللام كقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم او بالى كقوله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فعومل معاملة
اختار في قوله واختار موسى قومه اي من قومه وقيل بالى واللام لارادة الطريق لقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا
واما كفورا على تقدير حرف الجر والمفعول الثاني مع حرف الجر مقدر في قوله فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى اي هديناهم

الى الحق

الى الحق وقيل التقدير موقوف على السماع ولزم عدى الى المفعول الثاني بنفسه كان للايصال الى المطلوب لقوله انك لا
تهدي من احببت اي الى الحق اي لا توصله بالحق فان النبي ص كان شأنه ارادة الطريق وقال المحقق الدواني يمكن ان يكون
معناه انك لا تتمكن من ارادة الطريق لكل من احببت بل انما ارادة الطريق بمن اردته وقيل اي انك لا تهدي من احببت
فقط بل تهدي كل من امرت بهدايته الى الحق او لا تهدي بنفسك من احببت ويؤيده قوله بعده ولكن الله يهدي من يشاء
ويفهم من كلام شرح المقاصد وكلام الرازي انها موضوعة للقدر المشترك من الدلالة بين غير الموصلة والموصلة و
قيل انها موضوعة لهما او تستعمل في احدهما مجازا وباقي تفسير الآيات المذكورة وما ورد فيهما من الاخبار في موضعها
انشاء الله تعالى وهداية الله تتنوع انواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر في اجناس مترتبة الاول افاضة القوى التي
يتمكن بها العبد من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب
الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه اشار بقوله وهديناه النجدين وقوله فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم ائمة يهدون
بامرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وفي قيل الكلام في هداية الله تعالى العباد بارسال الرسل وانزال الكتب
لا في هداية الرسل والكتب للعباد فقولنا واياها عنى ليس في موقعه قلت المراد بهداية الله المنحصرة في الاجناس
الاربعة الهداية التي لها نسبة اليه تعالى ولو بوجه ما وهداية الانبياء والكتب كذلك لكونها بامره وخلقه والهداية
تنسب تارة الى الله عز وجل وتارة الى النبي ص وتارة الى القرآن وكل هداية نفاها عن النبي ص وعن البشر فهي غير الدعاء و
تعريف الطريق فان ذلك لا يقدر ان يهدي اليها الا الله وتعريف الطريق دخل في سائر انواع الهدايات مثل اعطاء
العقل والتوفيق وكل هداية منع من الظالمين والكافرين فهي بمعنى التوفيق المراد من قوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي او الالهام والمنامات الصادقة وهذا مختص بالانبياء

والاولياء واليه اشار بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و
قيل معنى الصراط المستقيم على وجوه احدها امر النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام وثانيها محبة ذات الله وعدم الالتفات
الى سوى الله وثالثها كتاب الله وهو المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وعليه السلام ورابعها الاسلام وهو المروي عن ابن عباس و
خامسها دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره عن محمد بن الحنفية وقال الطبرسي ره والاولى حمل الآية على العموم حتى
يدخل جميع ذلك فيه لان الصراط المستقيم هو الدين الذي امر الله تعالى به من التوحيد والعدل وولاية من اوجب الله
طاعته فان قيل ما معنى المسألة في ذلك وقد فعله الله فجوابه انه يجوز ان يكون لنا في الدعاء به مصلحة في ديننا وهذا كما
تعبدنا بان نكرر التسبيح والتحميد والاقرار لربنا عز اسمه بالتوحيد وان كنا معتقدين لجميع ذلك ويجوز ان يكون الله سبحانه
يعلم ان اشياء كثيرة تكون اصلح لنا اذا سألناه واذا لم نسأله لا تكون مصلحة فيكون ذلك وجها في حسن المسألة ويجوز
ان يكون المراد استمرار التكليف والتعريض للثواب لان ادامته ليس بواجب بل هو تفضل محض فجاز ان يرغب اليه
فيه بالدعاء وقيل معناه طلب زيادة الهدى كما قال تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وقال ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى وقال الرازي انما قال الصراط ولم يقل الطريق والسبيل وان كان الكل واحدا ليكون لفظ الصراط مذكرا لصراط جهنم
فيكون الانسان على مزيد خوف وخشية ولقائل ان يقول لم قال اهدنا ولم يقل اهدني والجواب من وجوه الاول ان الدعاء
مهما كان اعم كان اقرب الى الاجابة والثاني قال عليه السلام ادعوا الله بالسنة ما عصيتموه بها قالوا يا رسول الله ومن لنا
بتلك الالسنة قال يدعو بعضكم لبعض لانك ما عصيت بلسانه وهو ما عصى بلسانك والثالث كانه تعالى يقول
ايها العبد الست قلت في اول السورة الحمد لله فذكرت ان الحمد لجميع الحامدين فكذلك في وقت الدعاء اشركهم فقل
اهدنا وفي المجمع قرأ حمزة باشمام الصاد الزاي الا العجلي وبرواية خلاد وابن سعدان يشم هنا في الموضعين فقط و
قرأ الكسائي من طريق ابي حمدون باشمام السين ويعقوب من طريق رويس بالسين والباقون قرأوا بالصاد

الحجة الاصل في الصراط السين لانه مشتق من السرط وسرط الطعام مره ومنه قولهم سرطراط وقال الراغب سمي
بالسراط عند توهم انه يبتلع سالكه او يبتلعه سالكه كما قيل اكلته المفازة اذا اضمرته واهلكته او اكل المفازة اذا قطعها
فمن قرأ بالسين راعى الاصل ومن قرأ بالصاد فلما بين الصاد والطاء من المواخاة بالاستعلاء والاطباق وكراهة ان
يتسفل بالسين ثم يتصعد بالطاء في سراط واذا كانوا قد ابدلوا من السين الصاد مع القاف في صقب وصريق ليجعلوها
في استعلاء القاف مع بعد القاف من السين وقرب الطاء منها فان يبدلوا منها الصاد مع الطاء اجدر من حيث كانت
الصاد الى الطاء اقرب الا ترى انهما جميعا من حروف طرف اللسان واصول الثنايا وان الطاء تدغم في الصاد ومن قرأ
باشمام الزاي فللمواخاة بين السين والطاء بحرف مجهور من مخرج السين وهو الزاي من غير ابطال الاصل وقد مر في المقدمة
الثانية عشر بيان الاشمام والحروف بحذافيرها ثم المراد من بين سبحانه ان الصراط المستقيم هو طريق المؤمنين فقال
وسبيل الهداية صراط الذين انعمت عليهم في حديث الفضل توكيد في السؤال والرغبة وذكر لما قد تقدم من
نعمه على اوليائه ورغبة في مثل تلك النعم وفي المجمع في قراءة اهل البيت عليهم السلام صراط من انعمت عليهم وقرأ الحسن عليهم بكسرتين
الهاء مضمومة الواو والميم بعد الواو لانه الاصل الضمة بعد الكسرة دليلا عليها لانها غير لازمة اذ كانت الف التثنية يفتحها
لكنه حذف الواو تقاربا من ثقلها مع ثقل الضمة وقرأ الاعرج مضمومة الهاء والميم من غير بلوغ واو لانه حذف الواو استخفافا
واحتمل الضمة قبلها دليلا عليها وانما قرأ اهل الحجاز في عليهم واخواتها اذ القيها ساكن بكسر الهاء وضم الميم لما احتجت الى
الحركة ردت الحرف الى اصله فضمت وقرأ ابو عمرو بكسر الميم اتباعا لكسر الهاء وحمزة والكسائي بضمتان الميم والهاء
معا اتباعا لضم الميم وكل هذه الاختلافات في الهاء التي قبلها كسرة او ياء ساكنة واما ان لم يكن قبلها الا الضم وقرأ حمزة
عليهم بضم الهاء واسكان الميم نظرا الى حمله المفرد وهو هم وكذلك لديهم واليهم وقرأ يعقوب بضم كل هاء قبلها ياء و
ساكنة في التثنية والجمع المذكر والمؤنث نحو عليهما وفيهما وعليهم وفيهم وعليهن وفيهن نظرا الى حذف الواو استخفافا

واحتمال الصلة قبلها ولِيل عليها وقرأ الباقون عليهم واخواتها بالكسر امنا من اللبس واهل الحجاز وصلوا الميم بواو انضمت
الهاء قبلها او انكسرت لان هذه الواو في الجمع بمنزلة الالف في التثنية اي ثبات الواو كثبوتها وقرأ ابن اسحق
عليهمي فانه كسر الهاء لوقوع الياء قبلها ساكنة وكسر الميم كراهة الخروج من كسرة الهاء الى ضم الميم ثم انقلب الواو
ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وفي المعاني وتفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلام اي قولوا اهدنا صراط الذين انعمت عليهم
بالتوفيق لدينك وطاعتك لا بالمال والصحة فانهم قد يكونون كفارا او فساقا قال وهم الذين قال الله تعالى ومن
يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا وكرر قيل فائدة البدلية وهلا قيل اهدنا صراط الذين انعمت عليهم كان اخصر قيل فائدته التوكيد لما فيه
من التثنية والتكرير والاشعار بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين فيكون ذلك شهادة لصراطهم
بالاستقامة على آكد الوجوه كما تقول هل ادلك على اكرم الناس فلان فيكون ذلك ابلغ في وصفه بالكرم من
قولك هل ادلك على فلان الاكرم لانك بينت كرمه مجملا اولا ومفصلا ثانيا وقيل صفة لصراط المستقيم والفرق
بين البدل والصفة ان البدل في تقدير تكرير العامل بدلالة تكرير حرف الجر في قوله تعالى قال الذين استكبروا
للذين استضعفوا لمن آمن منهم وليس كذلك الصفة كما اعيدت اللام الجارة في الاسم فكذلك العامل الرافع
او الناصب في تقدير التكرير فكانه قال اهدنا صراط الذين انعمت عليهم وليس يخرج البدل وان كان كذلك عن
ان يكون فيه تبيين للاول كالصفة كذلك ولهذا لم يجز سيبويه بي المسكين كان الامر ولا بك المسكين كما
اجاز ذلك في الغايب نحو مررت به المسكين والذين موصول في موضع الجر باضافة صراط اليه ولا يقال في
موضع الرفع اللذون لانه اسم غير متمكن وقد حكي اللذون شاذا كما حكي الشياطون في حال الرفع وانعمت
عليهم صلته واطلق الانعام ليشمل كل انعام والانعام ايصال النعمة والنعمة بالكسر في الاصل الحالة التي

لسلة

العقل قوة معدة للنفس لادراك الكليات ويتبعه ثلثة امور الاول ادراك الكليات وهو المراد بالنطق هنا والثاني ترتيبها للتوصل الى المجهولات وهو الفكر
والثالث فهم ما ادى اليه الفكر من العلم بالمطلوب وهذه الثلثة كسبية كما ترى ويتبعه ايضا ثلث امور موهبية الاول سرعة الانتقال من المبادي الى المطالب
وهو الذي اراده بالفهم الثاني الذكر وهو العلم بالشيء بعد ذهابه عن النفس الثالث التعبير عما في نفسه وهو الذي اراده بالنطق وهذه الثلثة موهبية منه

يستلذها الانسان فاطلقت على ما يستلذه من النعمة بالفتح وهي اللين ونعم الله وان كانت لا تحصى
كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لكنها تنحصر في جنسين دنيوي واخروي ويمكن ان يجعل اقساما ثلثا وهو ما يكون
دنيويا واخرويا معا كمعرفة الله والاول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح فيه واشراقه
بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات
العارضة له وكمال الاعضاء والكسبي ايضا قسمان روحاني كتزكية النفس عن الرذايل وتحليتها بالفضايل و
الاخلاق الحسنة وجسماني كتزيين البدن بالهيئات المطبوعة وحصول الجاه والمال والثاني ان يعفو عما
فرط منه ويرضى عنه ويبوءه في اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابد الآبدين والمراد هنا هو القسم الاخير
الاخروي وما يكون وصلة الى نيله من القسم الآخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر واما الاخبار
في بيان النعمة فاتية في سورة لقمان ان شاء الله تعالى وعن ابن عباس ان المراد من الذين انعمت عليهم هم
الذين كانوا اتباع موسى وعيسى ومطيعين لاوامرهما ونواهيهما ويؤيد ذلك قوله عز وجل بعد ذلك مبدلا
منه غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ في تفسيره قال الامام هم اليهود الذين قال الله عز وجل فيهم من لعنه الله وغضب
عليه وَلَا الضَّالِّينَ هم النصارى الذين قال الله فيهم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا ثم قال امير المؤمنين عليه السلام
كل من كفر بالله فهو مغضوب عليه وضال عن سبيل الله وفي المعاني عن النبي صلى الله عليه واله الذين انعمت عليهم
شيعة علي يعني انعمت عليهم بولاية علي بن ابي طالب عليه السلام لم تغضب عليهم ولم يضلوا وعن الصادق عليه السلام
يعني محمدا وذريته والقمي عنه عليه السلام ان المغضوب عليهم النصاب والضالين اهل الشكوك الذين لا يعرفون الامام
قال الفيض ره ويدخل في صراط المنعم عليهم كل وسط واستقامة في اعتقاد وعمل فهم الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا وفي صراط المغضوب عليهم كل تفريط وتقصير ولا سيما اذا كان عن علم كما فعلت اليهود بموسى عليه السلام

ره نجم سورة الاية

وهم عليهم السلم وفي صراط الضالين كل افراط وغلو ولا سيما اذا كان عن جهل كما فعلت النصارى بعيسى وذلك
لان الغضب يلزمه البعد والطرد والمقصر هو المدبر المعرض فهو البعيد والضلال هو الغيبة عن المقصود و
المفرط هو المقبل الجائر وهو الذي غاب عنه المطلوب وفي حديث الفضل غير المغضوب عليهم سعادة في ان
يكون من المعاندين الكافرين المستخفين به وبامره ونهيه ولا الضالين اعتصام من ان يكون من الضالين الذين
ضلوا عن سبيله من غير معرفة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقد اجتمع فيه من جوامع الخير والحكمة في امر الاخرة و
الدنيا ما لا يجمعه شيء من الاشياء انتهى وان اريد بالاشياء السور فالاجتماع في الحمد من حيث الاختصار والوجازة
يعني لما كانت في سورة الحمد جوامع الخير مجتمعة مختصرة اختيرت في الصلوة ووجبت فيها وقيل يحتمل ان يكون غير
صفة للذين وان كان غير لا يقع صفة للمعرفة ولا يتعرف بالاضافة الى المعرفة لان الذين انعمت عليهم لا تعيين
فيه كقوله ٥ ولقد امر على اللئيم يسبني ٥ او لان المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم فليس في لفظة
غير اذن الابهام الذي ابى له ان يتعرف فتعين تعين الحركة غير السكون ويحتمل ان يكون بدلا من الهاء والميم
في عليهم وكانه قيل غير المغضوب عليهم ولا الضالين بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا
من الغضب والضلال او صفة مقيدة ومبينة وموضحة له على معنى ان المنعم عليهم متصف بصفة عدم الغضب
والضلال ان اريد بالنعمة النعمة الاخروية ومقيدة على معنى ان غير المغضوب عليهم صفة اخرى ان اريد بالنعمة
النعمة الدنيوية والاخروية فقيد بالاخروية وقال في الكشاف انه صفة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة
وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال وفي المجمع قرئ في الشواذ غير المغضوب بالنصب فني
نصبه ثلثة اوجه احدها ان يكون على الاستثناء المنقطع لان المغضوب عليهم من غير جنس المنعم عليهم وقيل
على الاستثناء المتصل ان فسر النعم بما يعم القبيلين وثانيها ان يكون على الحال من المضمر في عليهم والعامل

في الحال وكذا في ذي الحال انعمت كانه قال صراط الذين انعمت عليهم لا مغضوبا عليهم فان حرف الجر اداة
توصل معنى الفعل الى المجرور فالمجرور هنا منصوب المحل بالفعل وبهذا الاعتبار وقع ذا الحال فلا يرد ان العامل
هو الفعل وفي ذي الحال هو الجار على ان منهم من جوز اختلاف العامل في الحال وصاحبه وكذا المجرور في عليهم
الثاني مرفوع المحل لا مجموع الجار والمجرور فلا يرد الاشكال بان المجموع ليس باسم والاسناد اليه من خواصه
وثالثها ان يكون على تقدير اعني كانه قال اعني غير المغضوب عليهم ولم يجز ان يقال غير المغضوبين عليهم لان
الضمير قد ذكر في عليهم فاستغنى عن ان يجمع المغضوب فهذا حكم كل فعل يتعدى بحرف جر تقول رايت القوم غير
مذهوب بهم استغنيت بالضمير المجرور في بهم عن جمع المذهوب ومحل عليهم الاولى نصب على المفعولية ومحل
عليهم الثانية رفع على الفاعلية ولا زائدة لتاكيد ما في غير من معنى النفي فكانه قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين
وقيل سميت حروف الزيادة حروف الصلة للتوصل بها في التاكيد والتزيين وسميت بالزيادة لانها زائدة
على المراد ونسب في المجمع قراءة وغير الضالين الى امير المؤمنين ع وقرأ ايوب السختياني ولا
الضألين بالهمزة المفتوحة واللام المشددة على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين ونقل ابو
البقاء انها لغة فاشية في كل الف بعدها حرف مشدد ونحو ذلك كدأبة وشأبة وقال ابو زيد سمعت
عمرو بن عبيد يقرا فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جأن فظننته قد لحن حتى سمعت من العرب دأبة وشأبة
والغضب عبارة عن ثوران النفس لارادة الانتقام فاذا استند الى الله تعالى اريد به المنتهى والغاية على
ما مر فمعنى غضب الله تعالى ارادة الانتقام منهم وانزال العقاب بهم وان يفعل بهم ما يفعله الملك اذا غضب
على من تحت يده وفي الاهليلجة عن الصادق ع واما الغضب فهو منا اذا غضبنا تغيرت احوالنا طباعنا
وترتعد احيانا مفاصلنا وحالت الواننا ثم تجيء من بعد ذلك بالعقوبات فمن غضب فهذا كلام الناس

المعروف والغضب شيئان احدهما في القلب واما البغض الذي في القلب فهو منفي عن الله جل جلاله وكذلك
رضاه وسخطه ورحمته فمعنى هذه الصفة واصل الضلال الهلاك ومنه وضل اعمالهم اي اهلكها والضلال
في الدين هو الذهاب عن الحق واعجب بضلالة اهل الخلاف انهم يقولون امين في اخر الفاتحة متمسكين
باخبار موضوعة مع انهم لم يثبتوه في المصحف وينكرون البسملة في اوائلها واوائل ساير سور القران مع
انهم يثبتونها في مفاتيح جميع السور وماذا بعد الحق الا الضلال فهم خارجون عن الصراط المستقيم داخلون تحت
غضب الله والضلالة في الدين القويم آيسون عن رحمة الرحمن الرحيم مستوجبون السخط والعذاب الاليم
كاليهود والنصارى وساير اصحاب الجحيم نعم يستحب للمصلي ان يقول بعد فراغه من قراءة الفاتحة الحمد لله رب العالمين
لما في المجمع عن الصادق ع اذا قرات الفاتحة وفرغت من قراءتها وانت في الصلوة فقل الحمد لله رب العالمين
وعن ابي عبد الله ع اذا كنت خلف امام ففرغ من قراءة الفاتحة فقل الحمد لله رب العالمين

سورة البقرة

مدنية الا اية وهي قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية فانها نزلت بمنى في حجة الوداع وهي مائتان وست
وثمانون اية في العدد الكوفي وهو العدد المروي عن امير المؤمنين ع ومائتان وسبع وثمانون عند البصري
وخمس مائتان وخمس وثمانون عند الحجازي ومائتان واربع وثمانون عند الشامي وخلافها احدى عشر ايات
عد الكوفي الم اية وعد البصري الا خائفين وقولا معروفا بصري عذاب اليم شامي مصلحون غيرهم يا اولي الالباب
عراقي والمدني الاخير من خلاق اتى الشامي غير المدني الاخير ... ماذا ينفقون مكي والمدني الاول تتفكرون
كوفي شامي والمدني الاخير الحي القيوم مكي بصري والمدني الاخير من الظلمات الى النور المدني الاول روى عن
اهل مكة ولا يضار كاتب ولا شهيد وعدد كلماتها ستة الاف ومائة واحد وعشرون وحروفها خمسة وعشرون
الفا وخمسمائة حرف وفضلها في ثواب الاعمال والمجمع عن السجاد عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله

من قرا اربع آيات من اول البقرة وآية الكرسي وآيتين بعدها وثلث آيات من آخرها لم ير في نفسه وماله شيئا يكرهه ولا يقربه
الشيطان ولا ينسى القران وعن جابر بن عبد الله في حديث قال قال الله تعالى لقد اعطيتك بها ... كنزا من كنوز عرشي
فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة وفي المجمع عنه ص انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق
الخلق بالفي سنة من قراهما بعد العشاء الآخرة اجزاتاه عن قيام الليل وفي رواية من قرا الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه
وفي ثواب الاعمال عن الصادق ع من قرا سورة البقرة وآل عمران جاءا يوم القيمة تظلانه على راسه مثل الغمامتين او مثل
الغيايتين يعني المظلتين وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله ص ان لكل شيء سناما وسنام القران سورة البقرة من
قراها في بيته نهارا لم يدخل بيته شيطان ثلاثة ايام ومن قراها في بيته ليلا لم يدخله شيطان ثلث ليال وروي انه ص
بعث بعثا ثم تتبعهم يستقرئهم فجاء انسان منهم فقال ما ذا معك من القران فقال كذا وكذا وسورة البقرة فقال
اخرجوا وهذا عليكم امير قالوا يا رسول الله هو احدثنا سنا قال معه سورة البقرة وسئل عنه ص اي سور القران افضل
قال البقرة قيل اي البقرة افضل قال آية الكرسي وفي كتاب خواص السور عن الصادق ع من قرا سورة البقرة او كتبها
وعلقها عليه زالت اوجاعه وان علقت على مصروع افاق ومن تعسر يسر الله عليه وان شرب ماءها الخايف بماء المطر امن في
وفي المجمع عن ابي عن النبي ص من قرا سورة البقرة فصلوات الله عليه ورحمته واعطي من الاجر كالمرابط في سبيل الله سنة لا
تسكن روعته وقال يا ابي مر المسلمين ان يتعلموا سورة البقرة فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة
قلت يا رسول الله ما البطلة قال السحرة اقول قال السيد الشريف في حواشي الكشاف في اواخر تفسير الفاتحة ان
اكثر الاحاديث المروية عن ابي بن كعب في فضايل السور موضوعة قال الصنعاني وضعها رجل من عبادان فلما قيل له في
ذلك اعتذر بان الناس قد اشتغلوا بالاشعار وفقه ابي حنيفة وغير ذلك ونبذوا القران وراء ظهورهم فاردت
ان ارغبهم فيها انتهى وقال الشيخ البهائي ره في الحاشية رايت في بعض الكتب انه قيل له لما سمعت قوله صلعم من كذب

في المجمع

ثواب قرائة القران

الكذب

على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فقال انا لم اكذب عليه بل كذبت له وفي شرح الدراية روي عن ابي عصمة نوح بن ابي مريم
المروزي انه قيل له من اين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند اصحاب عكرمة
هذا فقال اني رايت الناس قد اعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه ابي حنيفة ومغازي محمد بن اسحق فوضعت
هذا الحديث حسبة وكان يقال لابي عصمة هذا الجامع فقال ابو حاتم ابن حبان جمع كل شيء الا الصدق وروى ابن
حبان عن ابن مهدي قال قلت لميسرة بن عبد ربه من اين جئت بهذه الاحاديث من قرأ كذا فله كذا فقال وضعتها
ارغب الناس فيها وهكذا قيل في حديث ابي الطويل في فضائل سور القرآن سورة سورة وروي عن المؤمل بن اسمعيل
قال حدثني شيخ به فقلت للشيخ من حدثك فقال حدثني رجل بالمدائن وهو حي فصرت اليه فقلت من حدثك فقال
حدثني شيخ بواسط وهو حي فصرت اليه فقال حدثني شيخ بالبصرة فصرت اليه فقال حدثني شيخ بعبادان فصرت
اليه فاخذ بيدي فادخلني بيتا فاذا فيه قوم من المتصوفة ومعهم شيخ فقال هذا الشيخ حدثني فقلت يا شيخ
من حدثك فقال لم يحدثني احد ولكنا راينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم
الى القرآن وكل من اودع هذه الاحاديث تفسيره كالواحدي والثعلبي والزمخشري فقد اخطأ في ذلك ولعلهم
لم يطلعوا على وضعها مع ان جماعة من العلماء قد نبهوا عليه وقال البيضاوي ينبغي ان يقال السورة التي يذكر
فيها البقرة كما قال صه السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة
اقول الفسطاط الجامع سميت به لاشتمالها على اصول الدين وارشاد مصالح المعاش والمعاد وعن النبي صه من قرأ
من كتاب الله حرفا فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف وقيل بل
التلفظ بالم حروفه ثلثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الم في المعاني عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وفي البصائر

لهب

وذهب بعضهم الى ان الحروف المقطعات من المتشابهات التي استأثر الله تعالى بعلمها ولا يعلم تأويلها الا هو وهو المروي
عن ائمتنا عليهم السلام قيل ولهذا سميت بالمعجمة لعلم يقصد بها افهام غير النبي صه والائمة عليهم السلام اذ يبعد الخطاب بما
لا يفيد وفي المعاني عن الصادق ع الم هو حرف من حروف اسم الله الاعظم المقطع في القرآن الذي يؤلفه النبي صه
او الامام ع فاذا دعا به اجيب وعن سعيد بن جبير انها اسماء الله فرقت الحروف المقطعة لو احسن الناس تاليفها لعلموا
اسم الله الاعظم فيؤلف الر وحم ون فيكون الرحمن وكذلك سائر الحروف الا انا لا نقدر على وصلها والجمع بينها وقال
البيضاوي فيه دلالة على ان الحروف المقطعات اسرار بين الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد بها افهام غيره وغير
الراسخين في العلم من ذريته ومن الاسرار الغريبة في هذه المقطعات انها تصير بعد التركيب وحذف المكررات صراط علي
حق نمسكه او صراط علي حق نمسكه والتخاطب بالحروف المفردة سنة الاحباب في سنن المحاب فهو سر الحبيب
بحيث لا يطلع عليه الرقيب بين المحبين سر ليس يفشيه قول ولا قلم للخلق يحكيه والدليل عليه ايضا من القرآن قوله
عز وجل واخر متشابهات الى قوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم ومن الحديث ما رواه العياشي عن لبيد المخزومي
قال قال ابو جعفر ع يا لبيد انه يملك من ولد العباس اثنا عشر يقتل بعد الثامن منهم اربعة تصيب احدهم الذبحة فتذبحه
هم فئة قصيرة اعمارهم خبيثة سيرتهم منهم الفويسق الملقب بالهادي والناطق والغاوي يا لبيد ان لي في حروف
القرآن المقطعة لعلما جما ان الله تبارك وتعالى انزل الم ذلك الكتاب فقام محمد صلى الله عليه وآله حتى ظهر نوره وثبتت
كلمته وولد يوم ولد وقد مضى من الالف السابع مائة سنة وثلث سنين ثم قال وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة
اذا عددتها من غير تكرار وليس من حروف مقطعة حرف تنقضي ايامه الا وقائم من بني هاشم عند انقضائه ثم قال الالف
واحد واللام ثلثون والميم اربعون والصاد تسعون فذلك مائة واحد وستون ثم كان بدو خروج الحسين بن علي عليهما السلام
الم الله فلما بلغت مدته قام قائم ولد العباس عند المص ويقوم قائمنا عند انقضائها بالمر فافهم ذلك وعه واكتمه

ابو العالية لكل حرف منها دل على مدة قوم وآجال آخرين بحساب الجمل تمسكا بما في الانوار روي انه صلعم لما اتاه اليهود تلا
عليهم الم البقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل في دين مدته احدى وسبعون سنة فتبسم رسول الله صلعم فقالوا فهل غيره فقال
صلعم المص والر والمر فقالوا خلطت علينا فلا ندري بايتها نأخذ فان تلاوته اياها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم على استنباطهم
دليل على ذلك وهذه الدلالة يعني الالف على الواحد والباء على الاثنين وهكذا وان لم تكن عربية لكنها لاشتهارها فيما
بين الناس حتى العرب تلحقها بالمعربات كالمشكوة والسجيل والقسطاس وفي التعليقة عن علي بن موسى الرضا عليهما السلام
قال سئل جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام عن قوله تعالى الم فقال عليه السلام في الالف ست صفات من صفات الله تعالى
الابتداء فان الله عز وجل ابتدأ جميع الخلق والالف ابتداء الحروف والاستواء فهو عادل غير جائر والالف مستو
في ذاته والانفراد فالله تعالى فرد والالف فرد واتصال الخلق بالله والله سبحانه لا يتصل بالخلق وكلهم يحتاجون
اليه والله غني عنهم وكذلك الالف لا يتصل بالحروف والحروف متصلة به وهو منقطع عن غيره والله عز وجل باين
بجميع صفاته من خلقه ومعناه من الالفة فكما ان الله عز وجل سبب الفة الخلق فكذلك الالف عليه تالفت الحروف وهو سبب
الفتها وقيل ليتذكر العبد المخلص من حال الالف تقدس الحق سبحانه عن التخصيص بمكان فان سائر الحروف لها محل
[illegible] او الفم ان الغير من المخارج الا الالف فانه تقال يا ابن الى قوله وقيل انها اسماء السور سميت
بها اشعارا بان السور كلمات معروفة التركيب من هذه الحروف فلو لم تكن من عند الله لم تتساقط مقدرتهم عندها
وهو المختار عند الخليل وسيبويه لان تسمية الاشياء بحروف المعجم شايع عند العرب كما سموا النحاس صادا والسحاب
عينا والجبل قافا والحوت نونا الى غير ذلك ووجه الاشعار ان الاصل في الاعلام المنقولة ان يراعى فيها المناسبة
بين المعاني الاصلية والعلمية وقد يراعى تلك المناسبة عند الاطلاق ايضا واستدل عليه بما ذكرناه انها لو لم تكن مفهمة
كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجي مع العربي ولم يكن القرآن باسره بيانا وهدى ولما امكن التحدي به و

ان كانت مفهمة فاما ان يراد بها السور التي هي مستهلها على انها القابها او غير ذلك والثاني باطل لانه اما ان يكون المراد ما
وضعت له في لغة العرب بان يكون المراد بالالف مثلا آ او باللام لي وبالميم تم فظاهر انه ليس كذلك او غيره وهو باطل
لان القرآن نزل على لغتهم لقوله بلسان عربي مبين فلا يحمل على ما ليس في لغتهم فيجب كونها اسماء السور لا يقال ان
القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما ليس في لغة العرب لان التسمية بثلثة اسماء فصاعدا مستكره عندهم نحو الم المص
كهيعص ويؤدي الى اتحاد الاسم والمسمى ويستدعي تاخر الجزء عن الكل من حيث ان الاسم متاخر عن المسمى بالرتبة لانا
نقول ان التسمية بثلثة اسماء انما تمتنع اذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريقة بعلبك فاما اذا نثرت نثر اسماء
العدد فلا وفي حواشي الشريفية لان هذه التسمية مبنية على توهم ان الجزء لا يغاير الكل والا فالتغاير في جميع اجزائه
فكان مغايرا للنفس ونطلبك بسورة سيبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وحكاية من اسماء حروف
المعجم والمسمى هو مجموع السورة والاسم جزؤه فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته ومؤخر باعتبار كونه اسما فلا دور و
هنا استنكار آخر وهو اهمال اهل الاسلام اسماء سماها الله سبحانه بها وايثارهم غيرها مثل ايثار البقرة او
العنكبوت او لقمن على الم وايثار يونس وابراهيم وغيرهما على الر وايثار الاعراف على المص وايثار مريم على
كهيعص اللهم الا ان يدعى ان هذه الاسماء ايضا توقيفية واشتهار بعضها دون بعض مستنكر وظني ان نقل
المعترض امثال هذه الامور الواهية والتصدي للجواب عنها مما لا يليق لان التعبير بل هو تضييع للاوقات
والانفاس واضاعة للمداد والقرطاس والقائل لم لا يجوز ان يكون مزيدة للتنبيه والدلالة على انقطاع كلام و
استئناف آخر كما هو عادة العرب في كثير من المحاورات انهم اذا استانفوا كلاما مستقلا عما قبله صدروه بشيء
يخالف سائره تنبيها على ظهور على الانقطاع الاول واستئناف جديد كما قاله قطرب من اعاظم تلامذة سيبويه
وان قلنا الفوريني او اشارة الى كلمات هي منها اقتصرت عليها كما قال ابن عباس الالف آلاء الله واللام لطفه و

المیم ملکه ونحو ذلک او الی مدد اقوام ومقادیر آجالهم وایام اعمارهم کما مر فی الحدیث وقاله ابو العالیة او دلالة علی اسمائه

کما قیل الالف کنایة عن انا واللام عن لی والمیم عن منی ای انا انزل ذلک الکتاب لتعبدلی وتامر العباد بعبادتی منی

وقیل معنی الم انا الله اعلم والر انا الله اعلم واری والمص انا الله اعلم وافصل او کل حرف منها مفتاح اسم من اسمائه

کما قیل فی معنی کهیعص کاف بخلقه هاد لعباده یده فوق ایدیهم عالم ببریته صادق بوعده او دلالة علی الحروف

المبسوطة معتبرا بها المشتهرة من حیث انها ابعاض ایطا اسماء الله ومادة خطابه کما قیل انها اقسام اقسم الله تعالی بها

وهی من اسمائه وقال الاخفش انما اقسم الله تعالی بالحروف المعجمة لشرفها وفضلها ولانها مبانی کتبه المنزلة بالالسنة

المختلفة واسماء الحسنی وصفاته العلیا واصول کلام الامم کلها بها یتعارفون ویذکرون الله عز اسمه ویوحدونه

فکانه اقسم بهذه الحروف ان القران کتابه وکلامه ولانا نقول هذه الالفاظ لم تعهد مزیدة للتنبیه والدلالة علی

الانقطاع والاستیناف یلزمها وغیرها من حیث انها فواتح السور ولا یقتضی ذلک ان لا یکون لها معنی فی حیزها ولم

تستعمل هذه الالفاظ فی معان تلک الکلمات الا مختصرا من کلمات معینة فی لغتهم واما قول ابن عباس فهو تنبیه

علی ان هذه الحروف منبع الاسماء ومبادی الخطاب وتمثیل بامثلة حسنة الا تری انه عد کل حرف من کلمات متباینة

لا تفسیر ولا تخصیص بهذه المعانی دون غیرها اذ لا مخصص لفظا ومعنی ولم تستعمل الفاظ فی کلام العرب بحساب الجمل

لیکن ملحقة بالمعربات اذ الالحاق فرع الاستعمال فما ضعف قول القائل وهذه الدلالة اثر والحدیث لا دلیل فیه لجواز

انه صه تبسم تعجبا من جهلهم وجعلها اقساما بها ولو وقیل منشا التعجب انهم بعد ما سلموا کونه شرع الله قالوا کیف

ندخل فیه ولا استمرار له لان وجوب الدخول فی الدین من حیث انه دین الله سواء استمر او لم یستمر وجعلها مقسما

بها وان کان غیر ممتنع لکنه یحوج الی اضمار اشیاء لا دلیل علیها کما فی فعل القسم مع فعله وحرف القسم وجوابه مع

ما یتعلق به القسم قران واللام لانه لم یجعل ذلک الکتاب مثلا جوابا وفی تفسیر الامام عن ان معنی الم ان هذا الکتاب

الذی

الذی انزلته هو الحروف المقطعة التی منها الف لام میم وهو بلغتکم وحروف هجاءکم فاتوا بمثله ان کنتم صادقین وقیل

ثم اقال المحققون ان هذه الفواتح وغیرها من الالفاظ التی تتهجی بها اسماء مسمیاتها الحروف التی رکبت منها الکلم

لدخولها فی حد الاسم واعتوار ما یخص بالاسم من التعریف والتنکیر والجمع والتصغیر ونحو ذلک علیها وما وقع فی

فضل سورة البقرة من قوله صه الف حرف ولام حرف ومیم حرف غیر المعنی الذی اصطلح علیه فان تخصیصه به عرف

مجدد بل المعنی اللغوی ولعله سماه باسم مدلوله ولما کانت مسمیاتها حروفا وحدانا وهی اسماء مرکبة صدرت بها

لیکون تادیتها بالمسمی اول ما یقرع السمع واستعیرت الهمزة مکان الالف لتعذر الابتداء بها وهی ما لم تلیها العوامل موقوفة

خالیة عن الاعراب لفقد موجبه ومقتضیه لکنها قابلة ایاه معرضة له اذ لم تناسب مبنی الاصل علی مذهب الکشاف

فلان لا ینجی حجب ولذلک قیل ق ف باب کنین ولم یبن کنوا لاو کقطها لکن تکون موقوفة کاسماء الاعداد تقول

الف لام میم کما تقول واحد اثنان ثلاثة فاذا ولیتها العوامل اعربت فقیل هذه الف وکتبت لاما ونظرت الی

میم وان مسمیاتها لما کانت عنصر الکلام العرب بیط التی ترکب منها افتتحت السورة بطائفة منها مفردة وثنائیة

وثلاثیة ورباعیة وخماسیة ایذانا بان المتحدی به مرکب من کلامهم التی اصولها کلمات مفردة ومرکبة من حرفین فـ

فصاعدا الی خمسة وتنبیها علی ان المتلو علیهم کلام منظوم مما ینظمون به کلامهم فلو کان من عند غیر الله لما عجزوا عن

اولهم الی اخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتیان بما یدانیه ولیشعر بان اول ما یقرع الاسماع مستقل

بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف مختص بمن خط ودرس فاما من الامی الذی لم یخالط الکتاب فمستبعد

مستغرب خارق للعادة کالکتابة والتلاوة سیما وقد راعی فی ذلک ما یعجز عنه الادیب الاریب الفائق فی فنه

وهو انه اذا تاملت ما اورده الله تعالی فی الفواتح من هذه الاسماء وجدتها نصف اسامی حروف المعجم اربعة

عشر سواء ان لم یعد فیها الالف حرفا برأسها فانه قیل حروف التهجی ثمانیة وعشرون وقیل تسع وعشرون لانه قیل

لأن الالف حرف لا صورة وقيل انه حرف لا ساكن ولا متحرك وانما هو مد والحروف المذكورة الالف واللام والميم
والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون في تسع وعشرين
سورة على عدد حروف المعجم اذا عد فيها الالف ثم اذا نظرت في هذه الاربعة عشر وجدتها على انصاف انواع
الحروف في الاغلب وفي غيره ايماء الى نكتة لطيفة توجيه وجيه وبيان ذلك ان فيها من المهموسة نصفها الصاد
والكاف والسين والحاء ومن المجهورة نصفها الالف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والياء
والنون ومن الشديدة نصفها الالف والطاء والكاف والقاف ومن الرخوة نصفها اللام والراء والميم و
الصاد والهاء والعين والسين والحاء والياء والنون ومن المطبقة نصفها الصاد والطاء ومن المنفتحة نصفها
الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين والقاف والحاء والياء والنون ومن المنخفضة
نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والنون ومن اللينتين
الياء لانها اقل ثقلا ومن حروف القلقلة نصفها الاقل لقلتها القاف والطاء ومن المستعلية نصفها الاقل
لعلوها القاف والصاد والطاء ومن حروف البدل التي يجمعها أجد طويت منها الصفع... نصفها ومما يدغم
في مثله ولا يدغم في المتقارب يجمعها أغعصفخ... هي ... ظفشيو نصفها الاقل لكثرتها ومما يدغم
فيهما يجمعها بتثجحد ذسقكلن نصفها الاقل لكثرتها في الادغام من الخفة والفصاحة ومما لا يدغم فيما
قاربها وتدغم فيما قاربها يجمعها مفشر نصفها ولما كانت الحروف الذلقية التي يعتمد عليها بذلق اللسان
وهي ستة يجمعها قب منفل والحلقية التي هي الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء كثيرة الوقوع
في الكلام ذكر ثلثيها ولذا قالوا لا تجد كلمة رباعية ولا خماسية الا وفيها من الحروف الذلقية والا ما خلا منها
كالعسجد فدخيل لا اصيل ثم اذا استقريت الكلام وتراكيبه رأيت الحروف التي الغى الله ذكرها من هذه الاجناس

قد سبق ذكر صفات الحروف في المقدمة الثانية عشر منه

المعدودة مكثورة بالمذكورة منها فسبحان الذي دقت في كل شيء حكمته وقد علمت ان معظم الشيء وجله ينزل
منزلة كله وهو المطابق للطائف التنزيل واختصاراته فكأن الله عز وجل عدد على العرب الالفاظ التي منها
تراكيب كلامهم اشارة الى ما ذكرت من التبكيت لهم والزام الحجة اياهم ومما يدل على انه تعمد بالذكر من حروف المعجم
اكثرها وقوعا في تراكيب الكلم ان الالف واللام لما تكاثر وقوعهما فيها جاءتا في معظم هذه الفواتح مكررتين وهي
فواتح سورة البقرة وآل عمران والروم والعنكبوت ولقمن والسجدة والاعراف والرعد ويونس وابرهيم وهود
ويوسف والحجر وانه ذكر ثلث مفردات وهي ق ون وص في ثلث سور لانها توجد في الاقسام الثلثة الاسم و
الفعل والحرف واربع ثنائيات وهي طه ويس وطس وحم لانها تكون في الحرف بلا حذف كبل وفي الفعل بحذف
كقل وفي الاسم بغير حذف كمن وبحذف كدم في تسع سور لوقوع الثنائي في كل واحد من الاقسام الثلثة على ثلثة
اوجه الفتح والضم والكسر ففي الاسماء من وإذ وذو وفي الافعال قل وبع وخف وفي الحروف ان ومن ومذ
وثلث ثلاثيات وهي الم والر وطسم لمجيئها من الاقسام الثلثة في ثلث عشرة سورة فان سور الم ست
والر خمس وطسم اثنان تنبيها على ان اصول الابنية المستعملة ثلثة عشر عشرة منها للاسماء وثلثة للافعال و
رباعيتين وهما المص والمر وخماسيتين وهما كهيعص وحمعسق تنبيها على ان لكل منهما اصلا كجعفر وسفرجل
وملحق كقردد وجحنفل ولم تعد بأجمعها في اول القرآن لهذه الفائدة معافية من اعادة التحدي وتكرير التنبيه
والمبالغة فيه ولما كانت ابنية المزيد لا تتجاوز عن السباعية ذكر من الزوائد العشرة التي يجمعها اليوم تنساه
سبعة احرف وهي اللام والياء والميم والتاء والنون والسين والالف والهاء وترك ثلثة احرف منها وهي
الهمزة والواو والتاء تنبيها على ان ابنية المزيد لا تزيد على سبعة احرف وقال البيضاوي وهو الوجه يعني قول
المحققين اقرب الى التحقيق واوفق للطائف التنزيل واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام

[illegible]

الزهو الكلام المرتفع والجحنفل الغليظ الشفة منه

قوله لا تزيد في الم همزة لام ميم [illegible] الف لام ميم منه

من واضع واحد لئلا يعود بالنقض على ما هو مقصود العلية وقيل انها اسماء القران ولذلك اخبر عنها بالكتاب و
القران وقيل انها اسماء الله تعالى ويدل عليه ان عليا عم كان يقول يا كهيعص يا حمعسق قال البيضاوي ولعله
اراد يا منزلهما وقيل في مفتتح هذه السورة ان الالف من اقصى الحلق وهو مبدء المخارج واللام من طرف اللسان و
هو وسطها والميم من الشفة وهي اخرها جمع بينها تنبيها على ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه واخره
ذكر الله وقيل معنى الالف افرد سرك لي بالتفرد والالف عن سائر الحروف واللام لين جوارحك لعبادتي والميم
اقم معي بمحو رسومك وصفاتك وزينتك بصفات الانس بي والقرب مني وقيل ان الالف اشارة الى
الله واللام الى جبرئيل والميم الى محمد صلى الله عليه واله فيكون المعنى الله سبحانه نزل بواسطة جبرئيل الى
محمد صلى الله عليه واله **ذٰلِكَ الْكِتَابُ** في تفسير الامام عليه السلم يعني القران الذي افتتح بالم هو ذلك
الكتاب الذي اخبرت به موسى ومن بعده من الانبياء وهم اخبروا بني اسرائيل اني سانزله عليك يا محمد انتهى و
الكتاب مصدر سمي به المفعول للمبالغة كما مر في المقدمة الثانية هكذا قالوا وظني ان ادعاء المبالغة ههنا
لا يخلو من شيء اذ لا ثمرة لادعاء كونه نفس الكتابة كما في الادعاء انه نفس البداهة اللهم الا ان يدعى انه لكونه جزءا
بالكتابة حقيق بها صار كانه هي اولانه في اعلى مراتب المجموعية كانه صار عين الجمع اولانه لا يدخل في قيد
الكتابة الا مادة شانه وخطر فكونه عين الكتابة ادخل في شانه او هو فعال بمعنى المفعول كاللباس ثم اطلق
على المنظوم عبارة قبل ان يكتب لانه مما يكتب واصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة كما قيل واورد عليه انه اذا كان
كذلك فلا حاجة في اطلاق الكتاب على العبارة الى ارتكاب التجوز المذكور لان لها اجتماعا ايضا وقد يدفع بان
بذلك المعنى مهجور والمشهور بمعنى الخط والظاهر اشتقاق المشهور من مثله على ان دعوى اجتماع العبارة التي هي
غير قارة الذات غير مسموعة بظاهرها وقيل ذلك اشارة الى التورية والانجيل وهو بعيد لانه وصف ما في ايدي

اليهود والنصارى بالتحريف وقيل الى الم ان اول بالمؤلف من هذه الحروف او فسر بالسورة او القران كما مر في تفسير
الامام عليه السلم فانه لما تكلم به وتقضى او وصل من المرسل الى المرسل اليه صار متباعدا فاشير اليه بما يشار الى البعيد
او اشارة البعيد للتعظيم وتذكيره متى اريد بالم السورة لتذكير الكتاب فانه خبره او صفته الذي هو هو او الى
الكتاب فيكون صفة الخبر والمراد به الكتاب الموعود انزاله بقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا او في الكتب
المتقدمة او وههنا وجوه اخر لايراد صيغة البعد الاول ان ذلك لايذان بعلو شان القران وسمو مكانه تنزيلا
لرفعة محله وبعده الرتبي منزلة البعد المسافي كما يعطف بثم ما لا تراخي زمانا فيه ايذانا بالتراخي الرتبي الثاني
للتنبيه على ان القران العزيز وان كان حاضرا بحسب الفاظه الا انه في الحقيقة غايب باسراره المندمجة فيه وحقايقه
المندرجة في مطاويه حتى انه روي عن الامام جعفر بن محمد عليهما السلم انه قال لقد تجلى الله في كلامه ولكن لا يبصرون و
حيث ان المراد الاصل هو المعاني والاسرار غلب جانبها على الالفاظ الثالث ان الاشارة به الى الكلام المثبت في اللوح
المحفوظ كما قال سبحانه انه لقران كريم في كتاب مكنون ولا ريب انه غير حاضر لدينا وفي هذا الوجه نظر لان
الموصوف بعدم الريب ذكره هذا هو الظاهر انه هو الا اذاك قلنا جعلت هذه الحروف المقطعة من اسماء الله او القران ثم الكتاب له
او السور كان لها حظ من الاعراب اما الرفع على الابتداء اي المؤلف من هذه الكلمات متحدى بها والخبر اي هذا المتلو
المتحدى به مؤلف من هذه الكلمات او النصب بتقدير فعل القسم ونزع الخافض على طريقة الله لافعلن بالنصب
فان همزة القسم بالله فتح الخافض واعمل فعل القسم فيه او الجر على اضمار حرف القسم والفرق بين النزع والاضمار
واضح ولذا ابقيتها على حالها فان قدرت بالمؤلفة من هذه الحروف كان في حيز الرفع بالابتداء او الخبر على ما مر وان
جعلت مقسما بها يكمن كل كلمة منها منصوبا بنزع الخافض او مجرورا بتقدير حرف الجر على اللغتين في الله لافعلن وتكون
جملة قسمية بالفعل المقدر له وان جعلت اسامي كلمات او اصواتا منزلة منزلة حرف التنبيه لم يكن لها محل من الاعراب

[illegible]

الوقف

كالجمل المبتدأة والمفردات المعدودة والوقف عليها وقف التمام اذا قدرت بحيث لا تحتاج الى ما بعدها وليس شيء منها آية
عند غير الكوفيين واما عندهم فالم في مواقعها والمص وكهيعص وطه وطسم ويس آية وحمعسق آيتان والبواقي
ليست بآيات وهذا توقيف لا مجال للقياس فيه واعلم انه قيل ان اسماء السور على ضربين ضرب ليس من حروف
المعجم وهو لا يخلو اما ان يكون مفردا او جملة فالمفرد اما ان يكون فيه الالف واللام فهو ينصرف كالمائدة والتوبة
ومن هذا النوع ما لا يجوز تسمية السورة به كالرحمن لانه لا يسمى به غير الله فان قلت قرأت الرحمن فهو على حذف
السورة واما ان لا يكون فيه الالف واللام فان كان اسما عربيا كمحمد فان سميت به السورة لم تصرفه للتعريف
والتأنيث ولئن نويت المضاف صرفت لانك لم تسم به فتقول قرأت محمدا اي سورة محمد وان كان عجميا
زائدا على ثلثة احرف كابرهيم لم ينصرف نويت الاضافة ام سميت به السورة وان كان على ثلثة احرف كنوح
ولوط لم ينصرف ان سميت به السورة كماه وجور ولئن نويت به الاضافة صرف والجملة تحكى ولا تغير كقولك
قرأت براءة من الله ورسوله وكتبت اقتربت الساعة وضرب من حروف المعجم وهو على ثلثة اقسام قسم
يعرب وهو ما كان حرفا واحدا او حرفين فالحرف الواحد كق وص ون تقول قرأت قٓ ولئن شئت قلت
قرأت قافا لانه كهند والحرفان كحم ويس وهذا لا ينصرف لانه مؤنث معرفة على وزن الاعجمي كقابيل
وهابيل والقسم الثاني ما يخير بين حكايته واعرابه وذلك كطسم لئن شئت حكيت لفظه فقلت
قرأت طسم لانه على ثلثة احرف وجملة لا نظير له ولئن شئت جعلت طس اسما واحدا او ركبته مع الميم   كقابيل م
وكان متعقب الاعراب فقلت قرأت طسم فلم ينصرف للتعريف والتركيب والقسم الثالث ما يجب
حكايته وذلك مثل الم والمص والر والمر وكهيعص وحمعسق وقال في الجوامع ان جعلت الم اسما
للسورة ففيه وجوه احدها ان يكون الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الا

الاول

الاول فيكون المعنى ان ذلك هو الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا وما سواه من الكتب ناقص بالاضافة
اليه كما يقال هو الرجل اي الكامل في الرجولية والثاني ان يكون الكتاب صفة فيكون المعنى هو ذلك الكتاب الموعود
والثالث ان يكون التقدير هذه الم فيكون جملة وذلك الكتاب جملة اخرى ولئن جعلت الم بمنزلة الصوت كان
ذلك مبتدأ او الكتاب خبره اي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل او الكتاب صفته والخبر ما بعده اعني
قوله **لا رَيْبَ فِيهِ** في تفسير الامام عليه السلم لا شك فيه لظهوره عندهم والعياشي عن الصادق
عليه السلم قال كتاب علي لا ريب فيه قال الفيض ره ذلك تفسيره وهذا تاويله واضافة الكتاب الى علي اضافة
بيانية يعني ان ذلك اشارة الى علي والكتاب عبارة عنه والمعنى ان ذلك الكتاب الذي هو علي عليه السلم لا مرية فيه و
ذلك لان كمالاته مشهودة من سيرته وفضائله منصوص عليها من الله ورسوله واطلاق الكتاب على الانسان
الكامل شايع في عرف اهل الله وخواص اوليائه قال امير المؤمنين ع ❁ دواؤك فيك وما تشعر ❁
وداؤك منك وما تبصر ❁ وانت الكتاب المبين الذي ❁ باحرفه يظهر المضمر ❁ وتزعم انك جرم
صغير ❁ وفيك انطوى العالم الاكبر ❁ وقال الصادق ع الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه وهي
الكتاب الذي كتبه بيده الحديث والريب مصدر رابه يريبه اذا حصل فيه الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس و
اضطرابها سمي به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان
الشك ريبة والصدق طمانينة ومنه ليحصل المعنى دع ما يقلقك ذاهبا الى ما لا يقلقك فاذا وجدت نفسك
مضطربا في امر فدعه واذا وجدتها مطمئنة فيه فاستمسك به لان اضطراب قلب المؤمن في شيء علامة كونه باطلا محققا او
يشك فيه وطمانينته بخلافه وقيل اي دع ما تشك فيه عادلا الى المعلوم فان العمل بالاول يوجب قلقا ما ليس
في الاخير ويمكن ان يحمل الحديث استشهادا لما المعنيين اللذين ذكرناهما اي دع ما يوقعك في الشك عادلا الى ما

يخرجك من ظلمات الشك الى نور اليقين فان الشك مقلق للنفس وموجب لاضطرابها والحق موجب لقرارها و
اطمينانها وقال الشيخ البهائي ره في الكاشية ولا يبعد ان يكون فيه اشعار بان تحصيل المعارف الحقيقية لا ينبغي ان المعرفة
يكون بطريق الاستدلال والقيل والقال اذ مؤدى ذلك هو الشك وعدم الثبات كما قال في المثنوي ه پاى
استدلاليان چوبين بود ه پاى چوبين سخت بى تمكين بود ه بل ينبغي تحصيلها بطريق الذوق والكشف و
السلوك فانه هو الذي يخرج من ظلمات الاوهام والشكوك وبه تصير النفس مطمئنة غير مترددة ولا متزلزلة بل
ثابتة راضية مرضية وقد اعترض بعضهم بان الحديث نقله هنا لا يصح رواية ولا دراية اما الرواية فلانه من رواية وفي الكشف عنه
الترمذي والنسائي وفيهما فان الصدق طمانينة والكذب ريبة واما الدراية فلان الريبة هي الشك فلا فائدة
في الاخبار عنه ودفع حديث الرواية بان احدى الروايتين لا ينافي صحة الاخرى وانت خبير بانه في هذا الدفع فان
غرض المعترض ان المروي على خلاف ما نقله فلابد في اسكاته من اثبات ورود ما على الوجه المنقول ايضا وقد تصدى
لذلك بعض المتاخرين ونقل عن الزيلعي والشيخ شهاب الدين في تخريج احاديث الكشاف ان الترمذي رواه في
اخر الطب والحاكم في البيوع موافقا للكشاف واما حديث الدراية فقد عرفت حقيقة حاله من قوله فان لكني الشك
في نفسه مشكوكا فيه اه انتهى كلامه وريب مبني لتضمنه معنى من لانه جواب عن سؤال مقدر كانه قيل هل من ريب فيه
فكان الجواب ان يقال لا من ريب فيه للمطابقة لكنه لما ذكر من في السؤال استغنى عنه في الجواب وهو منصوب المحل
على انه اسم لا النافية للجنس العاملة عمل ان لانها نقيضها ولازمة للاسماء لزومها يعني لا تدخل الا على الاسماء
كما ان ان لا تدخل الا عليها وفي قراءة ابي الشعثاء مرفوع بلا التي بمعنى ليس وفرق في الكشاف بين القرائتين
بان المشهورة توجب الاستغراق وهذه تجوزه لان الاولى لنفي الجنس ويلزمه نفي كل فرد والثانية وان كانت تفيد
نفي الفرد المنتشر لكن كثيرا ما يقصد به نفي الوحدة المنفردة وفيه خبر على الظاهر ولم يقدم كما قدم في قوله لا فيها غول

لانه لم

لانه لم يقصد تخصيص نفي الريب به من بين الكتب كما قصد ثمه بل المراد نفي الريب عنه واثبات انه حق وصدق لا باطل
وكذب كما كان المشركون يدعونه ولو اولى الظرف حرف النفي لقصد الى ما يبعد عن المراد وهو ان كتابا اخر فيه الريب
لا فيه وحقيقة المعنى انه من وضوح دلالته بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يرتاب فيه اذ لا مجال للريبة فيه بعد النظر الصحيح في كونه وحيا
بالغا حد الاعجاز لا ان احدا لا يرتاب فيه فليست الاية حكما بانتفاء جنس الريب حالا ومستقبلا بحيث يفيد
عدم وجود واحد من المرتابين رأسا كيف وهم كثيرون لا كثرتهم اسد بل المراد ان الكتاب العزيز ليس محلا للريب و
مظنة له فلا ينبغي للعاقل ان يرتاب فيه لظهوره رأسا وسطوع برهانه الا ترى الى قوله تعالى وان كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا الاية ووجه التأييد بالاية المذكورة انه لو اريد نفي وجود المرتابين رأسا لكان مخالفا لظاهر الاية لدلالتها
على تجويز وجود الريب فيهم وعدم بعده عنهم ويرد عليه ان المخالفة انما تحصل لو دلت على وجود الريب بالفعل
فالظاهر انه لا دلالة لها على ذلك فالمناسب الاستشهاد بغيرها من الايات كقوله تعالى وكذب به قومك وهو الحق و
امثال ذلك مما يدل على وجود الريب وتحققه هذا وقد يقال ان النفي في الاية بمعنى النهي والغرض توبيخهم على وجود الريب
وفي العدول الى الخبر اشعار بانه مما لا ينبغي ان يثبت له الا على سبيل الفرض والتقدير لوجود ما يزيله عن اصله وقيل
اي لا ريب عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين او هو نفي معناه النهي اي لا ترتابوا فيه انه من عند الله ونظيره قوله
ان الساعة اتية لا ريب فيها وقرأ ابن كثير فيهي بالياء وكذلك كل هاء قبلها ياء ساكنة ووافقه حفص في قوله تعالى
فيه مهانا او في ملاقيه وساصليه والباقون لا يشبعون كراهة اجتماع الساكنين فان الهاء حرف خفي فاذا
اكتنفها ساكنان من حروف اللين كان الساكنان التقيا لخفاء الهاء واذا تحرك ما قبل الهاء فهم مجمعون على
اشباع الهاء والمشهور الوقف على فيه وبعض القراء يقف على لا ريب فلابد لمن يقف عليه ان ينوي خبرا ونظيره
قوله لا ضير والتقدير لا ريب فيه فيه هدى للمتقين يهديهم الى الحق وفي تفسير الامام عليه السلم بيان من الضلالة

الذين يتقون الموبقات ويتقون تسليط السفه على السنتهم حتى اذا علموا ما يجب عليهم علموا بما يوجب لهم رضاه
والهدى مصدر على فعل كالسرى ومعناه الدلالة كقوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقيل الدلالة الموصلة
التقوى
الى المطلوب لانه جعل مقابل الضلالة في قوله لعلى هدى او في ضلال مبين لانه لا يقال مهدي الا من اهتدى الى المطلوب
كما يستفاد من استقراء استعمالاتهم وقد يوضع المصدر الذي هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد للمبالغة
وقد مرت كيفية تعديته فعلا في سورة الفاتحة ويأتي معنى التقوى ان شاء الله تعالى في اخر سورة المائدة والمتقي
في الشريعة هو الذي يقي نفسه تعاطي ما به العقاب من فعل او ترك وسماهم عند مشارفتهم لكسب لباس التقوى
متقين كقول النبي صلى الله عليه وآله من قتل قتيلا فله سلبه وقوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي صائرين الى الفجور والكفر
فكأنه قال هدى للصائرين الى التقى ولم يقل هدى للضالين لان الضالين فريقان فريق علم بقاؤهم على الضلالة
وفريق علم مصيرهم الى الهدى فلا يكون هدى لجميعهم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله جماع التقوى في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل
والاحسان الاية وعن علي عليه السلام لا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين
وعن ابي عبد الله عليه السلام ان قليل العمل مع التقوى خير من كثيره بلا تقوى وعنه عليه السلام ما نقل الله عز وجل عبدا من ذل المعاصي
الى عز التقوى الا اغناه من غير مال واعزه من غير عشيرة وآنسه من غير بشر وقيل التقوى ان لا يراك الله حيث
نهاك ولا يفقدك حيث امرك وقيل المتقي من اتقى ما حرم عليه وفعل ما اوجب عليه وقيل هو الذي يتقي بصالح
اعماله عذاب الله وسأل عمر بن الخطاب عن كعب الاحبار عن التقوى فقال هل اخذت طريقا ذا شوك قال
نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وتشمرت فقال كعب ذلك التقوى فنظمه بعض الناس ∴ خل الذنوب
صغيرها ∴ وكبيرها فهو التقى ∴ واصنع كماش فوق ∴ ارض الشوك يحذر ما يرى ∴ ولا تحقرن
صغيرة ∴ ان الجبال من الحصى ∴ واعلم ان للتقوى ثلث مراتب الاولى التقوى عن العذاب المخلد

بالتبري عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر
عند القائلين بانها غير مكفرة باجتناب الكبائر او من غير اصرار عليها وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع و
هو المعني بقوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق وينقطع عما سواه
في جميع الاحوال وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته وقد يناقش في كون هذا المعنى
هو المطلوب في الاية بان ظاهر الامر الوجوب وليس هذا من واجبات الشرع فحمل الاية عليه ارتكاب خلاف
الظاهر فالمراد منها المرتبة الثانية من التقوى لا غير وقال الشيخ البهائي ره وظني انه لا مجال للمناقشة ههنا فان حمل
التقوى في الاية على ما فوق المرتبة الثانية ليس بمجرد رأي المؤلف بل لانه هو المروي عن الامام جعفر الصادق عم
وابن مسعود والحسن وغيرهم فقد نقل عنهم ان حق التقوى هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى ولا
يخفى ان عدم نسيان الحق بحال وذكره في جميع الاحوال قريب من عدم شغل السر عنه وظاهر انه غير واجب فالامر فيها
حينئذ محمول على الندب ولا محالة من حمل بعض المفسرين الاية على المرتبة الثانية من التقوى فينبغي ان يقال ان
الامر على ظاهره من الوجوب يؤيده هذا القول لا ان يورد الكلام على سبيل المناقشة للناقلين لذلك القول و
القائلين به انتهى وفي المعاني والعياشي عن الصادق عم هم المتقون شيعتنا قال الفيض ره انما خص المتقين بالاهتداء
به لانهم المنتفعون به وذلك لان التقوى شرط في تحصيل المعرفة الحقة وقيل انهم المهتدون به وان كانت دلالته
عامة لكل ناظر من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال هدى للناس او انه لا ينتفع بالتامل فيه الا من صقل العقل و
استعمله في تدبر الدلائل والايات والنظر في المعجزات وتعرف النبوات لانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة
فانه لا يجلب نفعا ما لم تكن الصحة حاصلة واليه يشير قوله وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا
يزيد الظالمين الا خسارا وقد يقال انه كالدواء الناجع ايضا في ازالة المرض فينتفع به الكافر ايضا وفيه نظر

فان الدواء النافع انما يظهر نفعه في بدن المريض بعد تنقيته وقطع مادة المرض ومن ثم اشتهر ان التحلية بعد التخلية
والتصقيل ثم التصوير ولا يقدح ما فيه من المجمل والمتشابه في كونه هدى لما لا ينفك عن بيان تعيين المراد منه
في عند من يقول انه مما استأثر الله تعالى به يعني تهدى الى ان الله سبحانه في كتابه اسرارا لا يطلع عليها سواه
وقال الرازي فان قيل كيف قال هدى للمتقين والمتقون مهتدون فكان تحصيل الحاصل قلنا انما صاروا متقين
بما استفادوا منه من الهدى او اراد انه ثبات لهم على الهدى وزيادة فيه او خصهم بالذكر لانهم هم الفائزون بنفعه
حيث قبلوه واتبعوه كقوله انما انت منذر من يخشاها او اراد الفريقين واقتصر على احدهما كقوله تعالى سرابيل
تقيكم الحر فعلى هذا الوقف في لا ريب يكون هدى مبتدأ وفيه خبره وعلى تقدير الوقف على فيه يكون هدى خبر مبتدأ محذوف
على تقدير هو هدى او منصوبا على الحال والاولى ان يقال انها اربع جمل مستأنفة متناسقة تقرر اللاحقة منها
السابقة ولذلك لم يدخل العاطف بينها فالم جملة دلت على ان المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يركبون منه كلامهم
وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدي بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال ولا ريب فيه جملة ثالثة و
يشهد على كماله اذ لا كمال اعلى مما للحق واليقين وهدى للمتقين بما يقدر له جملة رابعة تؤكد كونه حقا لا يدور
الشك حوله وحاصل ما في الكشاف ان ايراد الجمل الاربع بعد ان نبت هذا الترتيب الانيق ونظمت هذا
النظم البديع لم تخل كل واحدة منها من نكتة ذات جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى الغرض بالطف وجه
واحسنه وهو بيان ان هذا الكتاب المتحدى به مؤلف من هذه الحروف المتداولة بين الناس وفي الثانية ما في
التعريف من الفخامة وفي الثالثة تقديم الريب على الظرف حذرا عن ايهام الباطل كما مر وفي الرابعة الحذف
ووضع المصدر الذي هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد وتنكيره للتعظيم وتخصيص الهدى باعتبار
الغاية فتارة يعتبر الهدى للناس وتارة يعتبر الغاية وهو الاهتداء به فيقال هدى للمتقين لما لم يهتد به

غيرهم

غيرهم ومثاله من بني مسجدا ابتغاء لله فقد يصح ان يقول بنيته للناس كافة اعتبارا بالمبدأ او بنيته للمصلين اعتبارا
بالغاية وايضا بهذا الوصف تسمية المشارف للتقوى متقيا كما مر ايجازا وتفخيما لشأنه زاده الله اطلاعا على
اسرار كلامه وبيانا لنكت تنزيله وتوفيقا للعمل بما فيه انه جواد كريم الذين يؤمنون بالغيب
بما غاب عن حواسهم من توحيد الله ونبوة الانبياء وقيام القائم عليه السلام والرجعة والبعث والجنة والنار وسائر
الامور التي يلزمها الايمان بها مما لا يعرف بالمشاهدة وانما يعرف بالنقل الصحيح وبدلائل نصبها الله عز وجل
وهذا اما موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة مقيدة له ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي مترتبة عليه ترتب
التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل فان قيل ان لم يؤمن الشخص فقد اتى بالكفر وهو افحش ما لا ينبغي قلنا هذا
على تقدير ان يكون الكفر عبارة عن الانكار ظاهر واما اذا كان عبارة عن عدم الايمان عما من شأنه الايمان على ما هو
المختار فيصدق على من ترك المحرمات ولم يات بالواجبات انه ترك اي ما اتى بالمحرمات وبعدم الواجبات لان العدم
لا يمكن الاتيان به فان قيل ما لا ينبغي يعم الافعال والتروك وترك الترك اتيان فمن لم يات بالايمان فقد اتى بما
لا ينبغي قلنا صريح مفهوم الترك عدم الاتيان كما ذكرنا وهو المراد هنا ولئن كان يطلق في السؤال فانه يحصل بالايمان
المذكور ترك ما لا ينبغي وقد اجيب بان المراد بما لا ينبغي الافعال المحرمة او صفة موضحة ان فسر بما يعم فعل الحسنات
وترك السيئات لاشتماله على ما هو اصل الاعمال واساس الطاعة من الايمان والصلوة والصدقة فانها امهات
الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لساير الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا الا ترى
الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله الصلوة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام او مدح
ما دحته بالتضمنه وتخصيص الايمان بالغيب واقام الصلوة وايتاء الزكوة بالذكر اظهار لفضلها على ساير ما يدخل
تحت اسم التقوى او على انه مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعني او هم الذين واما مفصول عنه مرفوع بالابتداء

الايمان

وخبره اولئك على هدى فيكون الوقف على المتقين تاما ويكون ما بعده كلاما مستانفا في جواب من يقول ما بال المتقين
المخصوصين بذلك وانما جعل المدح الاختصاصي موصولا وهذا مفصولا لان ذلك تابع حقيقة غير اعرابه فيما يظهر
تغيره لغرض تنبيه المخاطب بتغيير المالوف على غرض المدح وحمل عليه ما لا يظهر تغييره كالمحض فيه ولم يتغير ما هو المقصود
من اجرائه على الموصوف واثباته له بخلاف المستانف فان المقصود الاخبار عنه بما بعده لا اثباته لما قبله ولمن فهم
ذلك ضعفا وقد اورد السيد الشريف في حاشية الكشاف في هذا الكلام وزعم انه مما لا مدفع له وهو ان المتقين اذا
حمل على ما ثبت رفضن للتقوى لم يحسن التوصيف ولا التخصيص بالمدح اذ لم يحسن نصبا او رفعا ولا الاستيناف وحمل الكل
على الاستقبال والمشارفة ياباه سوق الكلام وقد يقال لمن اعتبار ما ثبت رفضه بالنظر الى زمان نسبة الهدى واعتبار
حقيقة التقوى بالنظر الى زمان الاستيناف تلك النسبة كما يقال قتلت قتيلا ودفن بموضع كذا فان اعتبار ما ثبت رفضه
بالنظر الى زمان نسبة القتل واعتبار حقيقة القتل والدفن بالنظر الى زمان اثبات نسبة القتل هذا وربما
جعل التقدير هم الذين يؤمنون في جواب من المتقون وصيغة المستقبل لقصد الاستقبال بالنسبة الى المهدى
ليلايم تفسير المتقين بما ثبت رفضن على التقوى والماضي الوجوه المذكورة فالوقف على المتقين كاف لان الموقوف
عليه مستقل وليس بتام لتعلق ما قبله بعده به وتبعيته له اما على تقدير الوصفية فظاهر واما على تقديري النصب والرفع
فلما مرت الاشارة اليه والايمان في اللغة عبارة عن مطلق التصديق ماخوذ من الامن كان المصدق امن المصدق
من التكذيب والمخالفة فاستعمل لغة فيه اولا ثم في التصديق ثانيا والظاهر من الاستعمال انه لغوي ايضا حقيقة لغوية
كما يدل عليه كلام الاساس وقد يقال انهم مجازية من ظاهر كلام الكشاف وعدي بالباء فيقال آمن به لانه ضمن معنى اقر و
اعترف ويجوز ان يكون من قياس فعله فافعل فيكون امن بمعنى صار ذا امن في نفسه باظهار التصديق وكلا الوجهين
حسن في يؤمنون بالغيب وفي الشرع هو التصديق والاعتراف حيث امكن الاعتراف بما علم بالضرورة انه

دين محمد صلى الله عليه وآله والمراد بالتصديق هو التصديق القلبي واكثر الحنفية على التصديق القلبي ايضا وهو
المعبر عنه بالاقرار ونسب الامام الى الشيخ الاشعري وهو المذهب المنصور عند الامامية واكتفى الكرامية باللسان
وحده فمن اخل بالاعتقاد وحده دون الاقرار فمنافق لقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر
وما هم بمؤمنين ومن اخل بالاقرار فكافر لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والعمل لا يكون جزء الايمان
على الاصح لانه قد قرن الايمان بضده العمل الصالح في قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والعطف العبادات اقتتلوا
على الايمان في القرآن كقوله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات واسناد الايمان الى القلب كقوله تعالى
وقلبه مطمئن بالايمان ولقول النبي صلى الله عليه وآله الايمان سر واشار الى الصدر واما في المجمع عن المخالفة والعامة عن علي
بن موسى الرضا صلوات الله عليه ان الايمان هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان وفي
الكافي عنه الايمان قول مقبول وعمل معمول وعرفان بالعقول واتباع الرسول محمول على ان الايمان لا
يظهر الا بالعمل او على ان الايمان يكمل ويستقر بالعمل وقال في المجمع قد يسمى اعمال الجوارح ايمانا استعارة كالتسمية
تصديقا فيقال فلان تصدق افعاله مقاله فمن اخل بالعمل فهو مؤمن فاسق ومن قبل هل الذين لا يعرفون عدد
الائمة ولا امام الزمان ولا المعارف الثمان ولا يتصورون اكثرها فضلا عن العلم بها بالتقليد والاستدلال
ولا يفرقون بين النبي والامام مؤمنون ام لا قيل ان سلطان المحققين الطوسي ره قد ذكر في بعض رسائله
ما يدل على عدم كونهم من المؤمنين وهو ان الايمان الاذعان بما دلت عليه كلمة الشهادة وان امير المؤمنين عليه السلم
قائم مقام النبي صلى الله عليه بلا فصل وبعده اولاده الاحد عشر على الترتيب سواء كان ذلك الاذعان ناشئا عن برهان
او تقليد قوي او وقوع في القلب بسبب الاتفاق والهداية الازلية لكن لابد مع ذلك من الاذعان الاجمالي
بصحة جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وقيل هم المؤمنون ظاهرا وباطنا وقال الفيض ره الاظهر يمكن ان

يحصل العقايد الحقة اجمالا ولو بتقليد عالم متدين يحسن اعتقاده فيه ولا يجب عليه معرفة التفاصيل ولا النظر
فيها من جهة البرهان والدليل زيادة على ما ورد في الشرع سواء في ذلك الفروع والاصول بل ولا يتوقف صحة
عبادته على معرفة وجوب الواجب واستحباب المستحب بل يكفي اعتقاده بكونها طاعة مع وتمييزه الطاعة من
المعصية وما اشتهر بين متاخري اصحابنا مما يخالف ذلك فلم يثبت اذ لا دليل عليه يعتد به كيف وانى للعقول
العامية والاراء الضعيفة النظر والاستدلال في المعارف نعم النظر الواجب على العامي ان ينظر فيمن يقلده ويعتمد
عليه في دينه هل له اهلية ذلك بالاتصاف بالعلم والورع ام لا ويستدل على ذلك بقرائن الاحوال وشواهد
الاثار الدالة على علمه وتدينه حتى يطمئن اليه نفسه ويسكن الى قوله قلبه فيصير قوله دليلا في حقه وفتواه برهانا
عنده انتهى واما اهل السنة الذين قالوا بان النبي صلعم لم ينص على امام بعينه وانه مات من غير وصية وان الامام بعد
رسول الله صلعم ابا ابو بكر بن ابي قحافة لمبايعة عمر بن الخطاب لعنهما الله له برضاء الاربعة الملعونة ابي عبيدة و
سالم مولى حذيفة واسيد بن حضير وبشير بن سعد ثم بعده عمر بن الخطاب بنص ابي بكر ثم بعده عثمان بن
عفان بنص عمر ثم علي بن ابي طالب صلوات الله عليه لمبايعة الخلق له ثم اختلفوا فقال بعضهم ليس الامام
بعده الا المهدي الذي يتولد بعده وبعضهم الا ابنه الحسن وبعضهم الا معوية بن ابي سفيان ثم ليسوقونها
في بني امية ثم في بني العباس الى المعتصم فليسوا بالمؤمنين باطلا وكذلك الكيسانية القايلون بامامة علي ع
فصل وبعده الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية والزيدية القائلين بامامة علي بن الحسين عليهما السلم بعد ابيه
ثم ابنه ومن خرج من نسل فاطمة عليها السلم موصوفا بالزهد والعلم ويجوز في مذهبهم تعدد الامام في زمان واحد
والناووسية الذين يقولون الامامة من علي الى الصادق عليه السلم والاسماعيلية القائلون الامامة من الصادق
عليه السلم الى ابنه اسمعيل والافطحية الذين يقولون الى ابنه عبد الله الافطح والواقفية القايلون بامامة علي ع

مذاهب فرق الشيعة واهل السنة

بلا فصل ثم ليسوقونها الى موسى بن جعفر الكاظم ع والاعداء من الخوارج والنواصب والغلاة والمجسمة و
المشبهة فليسوا بالمؤمنين ظاهرا ايضا بل هم كاليهود والنصارى والمجوس والمشركين والكفرة وياتي بعض
الدلايل العقلية والنقلية الذي يدل على بطلان غير مذهب الاثنا عشرية في موضعه والغيب مصدر بمعنى
الغيبة يقال غاب الشيء غيبا وصف به نحو وما تغيض الارحام غيب كالشهادة التي هي مصدر واريد بها الشاهد
في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة واما الغيب في هذه الاية فيحتمل كونه مصدرا لاحتمال كونه مخففا فيعل فلذا
ما قلنا كالغيب والشهادة الخ والمراد به الخفي الذي لا يدركه الحواس ولا تقتضيه العقل وهو قسمان قسم لا دليل
عليه وهو المعني بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم
الاخر واحواله كما مر وهو المراد به في الاية وهذا اذا جعلته صلة للايمان واوقعته موقع المفعول به وان جعلته حالا
عن المؤمن به على قول ابن مسعود وغيره على تقدير متلبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم يؤمنون
غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وقيل
المراد بالغيب القلب والمعنى يؤمنون بقلوبهم الحق كالذين يؤمنون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء على
الاول للتعدية كما مر وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث للالة ثم عطف سبحانه على الايمان الذي هو اشرف الاعمال
البدنية لابتناء صحتها عليه ذكر الصلوة التي هي رئيس الاعمال البدنية وافضلها فقال وَيُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ
باتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها وحدودها وصيانتها عما يفسدها او ينقصها الذين يواظبون عليها لادامتها
قولهم قامت السوق اذا انفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة فانه اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه واذا
ضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه فالكلام على هذا الوجه استعارة تبعية وكون وجه الشبه فيها غريبا لا يظهر
الا بتامل واقرار لا يوجب ابتذالها كما زعمه المحقق التفتازاني فان غرابته مما لا يؤدي الى التعقيد المعنوي غاية الامر

يكون عابا مشتقا بل غريبا لا يعثر عليه الا الخواص وهو من صفات المدح لان من سمات القدح او يتشمرون لادائها من غير
فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد وضده قعد عن الامر وتقاعد او يؤدونها عبر عن
الاداء بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح في قوله عز من قائل قوموا لله قانتين
واركعوا مع الراكعين وادبار السجود وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس الآية والظاهر ان الكلام مجاز مرسل من قبيل تسمية
الكل باسم الجزء وفيه بحث مشهور وهو ان الجزء الصلوة انما هو قيام المصلي واما الاقامة فبمعنى تحصيل القيام وليس
جزءًا لها وقد يعتذر بانه لما شاع التعبير عنها بجزئها لم يكن التعبير عن تحصيل كلها بتحصيل جزئها مستبعدا وفيه ان
لفظ يقيمون وصدوح بمعنى يؤدون الصلوة فلا يكون الصلوة في الآية مفعولا به بل مفعولا مطلقا وبعده ظاهر وقد
التجأ بعضهم الى جعل الكلام كناية لا مجازا مرسلا قائلا ان معنى اقامة الصلوة جعلها ذات قيام كما قالوا في عيشة راضية
وجعل الصلوة ذات قيام كناية عن ادائها وهو كما ترى وبعضهم الى ان المراد منه الشيء تحصيله وايجاده في الخارج كما
يقال هو قيم بنفسه وكما قالوا في تفسير القيوم القائم بنفسه المقيم لغيره فيقيمون الصلوة بمعنى يحصلونها و
يوجدونها على الوجه الجزئي الشرعي وقال الشيخ البهائي ره ويخطر بالبال انه لو قيل ان يقيمون الصلوة من قبيل قولهم
صومت النهار وقومت الليل اي صرت صائما في النهار وقائما في الليل فيكون الكلام مجازا عقليا في النسبة الايقاعية
لم يكن بعيدا انتهى او المراد يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ واعوجاج في افعالها من قولهم اقام العود
اذا قومه وهذا اظهر من الاول لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى
حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله لا المصلين الذين هم عن
صلوتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلوة وفي معرض الذم فويل للمصلين فالكلام على هذا
استعارة تبعية استعيرت الاقامة من تسوية الاجسام لتسوية المعاني وقد نوقش بان المفهوم من اقامة

الذي نوقش به المحقق التفتازاني منه

الصلوة

الصلوة ليس الا ادائها وايقاعها في الخارج من غير اشعار بالاعتبار من التقويم على الوجه المذكور وفيه نظر اذ كون ذلك هو المفهوم
بحسب العرف لا ينافيه الاستعارة كما ان المفهوم من القرى في قولنا رب قمر راكب انما هو شاب حسن الوجه مثلا ولا اشعار
بمعنى المستعار منه في الآية الكريمة لا يقتضي عدم الاشعار به في كثير من الاستعارات كما في قوله تعالى الذين ينقضون عهد
الله فان المفهوم من نقض العهد انما هو مخالفته والعمل بنقيضه من غير اشعار ظاهر بنقض طاقات الحبل والصلوة فعلة
من صلى اذا دعى كالزكوة من زكى كتبتا بالواو على لغة من يفخم فيها والزكوة محمولة عليها للمزاوجة وانما سمي الفعل المخصوص بها
لاشتمالها على الدعاء فهي حقيقة لغوية في الدعاء مجاز في العبادة المخصوصة وقيل اصل صلى حرك الصلوين وهما العظمان
الناتئان في اعالي الفخذين ومنه ضرب الفرس بذنبه صلويه اي ما عن يمين الذنب وشماله والواحد صلا فالمعنى الحقيقي
لصلى حرك الصلوين ثم استعمل مجازا في الاتيان بمجموع الافعال المخصوصة لان المصلي يحركهما حال اتيانه ببعضها فهو من
قبيل ذكر الجزء وارادة الكل نعم اعترض عليه بان اهل اللغة ذكروا ان الفرس المصلي هو الذي يتلو السابق فجوز بعضهم ان يكون ماخوذة
منه لان المأموم فيها يتلو الامام واما اذا قيل هو الذي يكاد رأسه يصلي الفرس السابق فهو راجع الى الاول وقيل من
صليت العود اذا لينته بالنار لان المصلي يلين قلبه وتذهب قسوته بها ثم عطف على ذلك العبادة المالية التي هي
الانفاق للجمع بين العبادات البدنية والمالية فقال ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ وتقديم الظرف ليفيد الحصر
وهو يقتضي كون المال المنفق من الحلال لانه من الله على ما يجيء ولو كان كل ما ينفقونه من الله لم يستقم الحصر والرزق في اللغة
الحظ بمعنى السهم والنصيب من الخير قال الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ولا يخفى ما في الاستشهاد من الخفاء وقد يطلق
الرزق بناء على العرف ويمكن ولعل غرض المستشهد التمثيل وفي المجمع انه في الآية بمعنى الشكر وباجماع الامامية الرزق
ما صح ان ينتفع به وليس لاحد منعه شرعا والآية دالة على ان الحرام لا يكون رزقا لانه تعالى مدحهم بالانفاق مما رزقهم و
المنفق من الحرام لا يستحق المدح بالاتفاق فلا يكون رزقا واسند الرزق الى نفسه للاعلام بانهم ينفقون الحلال

بيان الصلوة

بيان الرزق

الطلق الذي ليست هل لمن اليسير رزقا من الله ولا يلزم من قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ان يكون من اغتذى
بالحرام في جميع عمره مرزوقا من الله وتفصيل البحث انه قالت الاشاعرة الرزق كلما انتفع به حي سواء كان بالتغذي
او بغيره مباحا كان او حراما وخصه بعضهم بما يربي به الحيوان من الاغذية والاشربة وقالت المعتزلة هو كل ما صح انتفاع
الحيوان به بالتغذي او غيره وليس لاحد منعه منه فليس الحرام رزقا عندهم وردت الاشاعرة عليهم بانه لو لم يكن الحرام
رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لآية المذكورة من قوله وما من دابة الآية وفيه ان الرزق عند
المعتزلة اعم من الغذاء وهم لم يشترطوا الانتفاع بالفعل فالمتغذي طول عمره بالحرام انما يرد عليهم لو لم ينتفع مدة
عمره بشيء انتفاعا محللا ولا بشرب الماء والتنفس في الهواء بل ولا تمكن من الانتفاع بذلك اصلا وظاهر ان هذا مما
لا يوجد وايضا فلهم ان يقولوا لو مات حيوان قبل ان يتناول شيئا حلالا او حراما يلزم ان يكون لم يرزق فما هو
جوابكم يجري في جوابنا واما ما استدل لبعض المعتزلة من التفصيل بان من حصل الحيوان بكده وتعبه فهو رازق
لنفسه حقيقة والا فالرازق له هو الله تعالى فلا عبرة به فان قيل لو اجتمع عند شخص اموال من الحرام لا يعرف اصحابها
فانه مامور بالتصدق بها فيكون ممدوحا بالانفاق من الحرام وبه يبطل قول الفريقين ان المنفق من الحرام غير ممدوح و
يمكن ان يقال انه مامور بالتصدق بها عن اربابها فهو كالنائب عنهم ويده يدهم فكان المنفق في الحقيقة هم لا هو و
من ثم كان ثواب الصدقة لهم فان قلت اذا ظفر بهم بعد التصدق ولم يجيزوا فاخذ كان عليه الغرامة لهم ويكون
ثواب الصدقة له لا لهم فقد عاد المحذور قلت انما صار ثواب الصدقة له بسبب التعويض فكانهم باعوه ما كان قد
كتب لهم من الثواب فليتأمل ومن للتبعيض كانه قال ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق هذا السبب الاسراف
المنهي عنه ويجوز ان يراد به الزكوة المفروضة لاقترانه بالصلوة وان يراد به هي وغيرها من الصدقات والنفقات في
وجوه البر والخير قال ومما علمناهم يبثون ومما علمناهم من القران يتلون وفي المعاني والمجمع والعياشي عن الصادق ع

وعن ابن مسعود ان نفقة الرجل على اهله

وفي الزبدة عن النبي صلعم ومما علمناهم يبثون ومنه قيل معناه ومما خصصناهم به من انوار المعرفة يفيضون والاول
حمل الآية على عمومها كما في تفسير الامام عليه السلم من الاموال والقوى والابدان والجاه والمقدار الحديث وتقديم
المفعول به للاهتمام بكلية المنفق او شرف لنسبته واسناده اليه تعالى او التخصيص كانه تعالى قال ويخصون بعض
المال الحلال بالتصدق به لا يقال ادخال من التبعيضية يغني عن التقديم للتخصيص فان المتبادر من انفق البعض
عدم شمول الكل لانا نقول احتمال الشمول قائم وان كان مرجوحا فاقدم لزوال احتماله بالكلية بذلك على ذلك الفرق
بين قولك انفق بعض ماله وبعض ماله انفق فالتقديم للتنصيص على التخصيص وايضا هو لمحافظة رؤس الآي
وبعد ذكر احوال المؤمنين على العموم مدح الله سبحانه مؤمني اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه على الخصوص
كتخصيص جبرئيل وميكائيل بعد الملائكة تعظيما لشأنهم وترغيبا لغيرهم وتعريضا لاهل الكتاب الذين لم يؤمنوا فقال
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ يعني القران باسره والشريعة بجميعها فيؤمنون بان جميع ما نزل
منه وما سينزل حق وانما حمل على ذلك ولم يكتف بوصفهم بالايمان بما نزل بالفعل مع انه متضمن للمدح ايضا لان
الايمان بالقسمين واجب فلا يحسن في مقام الاخبار عنهم بالايمان الاقتصار على وصفهم بالايمان ببعض ما يجب
الايمان به ولانه هو المناسب لما يعقبه من ترتب الهدى والفلاح الكاملين ولمقابلة ما انزل اليك بما انزل من
قبلك ولصيغة المضارع في يؤمنون فانه يدل على الاستمرار بل على عدم الاقتصار على ما تحقق نزوله في
الماضي والانزال نقل الشيء من اعلى الى اسفل وهو انما يلحق المعاني بتوسط لحوقه الذوات الحاملة لها ويحتمل ان يكون
نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ وينزل
به فيلقيه على الرسول وانت خبير بان هذا انما يتمشى على القول بجسمية الملائكة كما هو مذهب الاكثرين واما على
القول بتجردهم كما اطبق جميع الحكماء عليه وذهب بعض علماء الاسلام اليه فاللهم الا ان يسير ظهورهم للانبياء عليهم السلم

بيان النزول

[illegible]

في صورة الماديات نزولا لتشبيه المنزول العقلي الرتبي بالحسي المكاني ولا يخفى ان نزول التورية على موسى عم خارجة عما
ذكر فان المنقول نزولها في الالواح وانما عبر عن مجموع الماضي والآتي بالماضي وان كان بعضه مترقبا اما لتغليب
ما حصل له وجود على ما لم يحصل واما لجعل المترقب بمنزلة المتحقق والاول مجاز مرسل من قبيل تسمية الكل باسم الجزء
لان انزال جميع القران معنى واحد لشتمل على ما حقه صيغة الماضي وعلى ما حقه صيغة المستقبل فعبر عنهما معا بصيغة
الماضي والثاني استعارة لتشبيه انزال مجموعه للقطع بانه سينزل بانزال قد نزل فاستعيرت صيغة الماضي من
انزال ما انزل بانزال المجموع فلا يرد عليه شيء من الوجهين انه جمع بين الحقيقة والمجاز وليس هناك معنى مجازي
يعم الحقيقي والمجازي ليكون من عموم المجاز ونظيره في الوجهين قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فان
الجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب حينئذ كله منزلا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يعني سائر الكتب السابقة
التي مرت ذكرها في المقدمة الثانية والايمان بها اجمالا فرض عين وبالاول تفصيلا لانا متعبدون بتفاصيله فرض
عين لان وجوبه تفصيلا على كل احد يوجب الحرج وفساد المعاش وبالثاني تفصيلا غير فرض لانا غير متعبدين
بالشرائع السابقة والمراد بالايمان التفصيلي التصديق بحقيقة آية منه وانه كلام الله وقد يقال انا لم
نتعبد الا بما اشتمل عليه من الاحكام وأما بنحو ذلك ... فلا يتم التقريب والجواب ان
المراد بالتعبد بتفاصيله ترتب الحكم عليها بالنسبة الينا وهو كذلك كتحريم مس الجنب والحائض المحدث لها
ووجوب حفظها عن التنجيس وصحة الصلوة بها وتحريم تلاوتها على الجنب او كراهتها وصحة جعل تعلمها مهرا وامثال
ذلك وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ايقانا زال معه ما كان اليهود والنصارى عليه من ان الجنة لا يدخلها
الا من كان هودا او نصارى ولن تمسنا النار الا اياما معدودة وقول بعضهم لن نعذب الا اربعين
يوما مدة عبادتنا العجل وبعض آخرين مدة بقاء الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب سبعة ايام

اقامهم

اضلالهم في نعيم الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا او غيره وفي دوامه وانقطاعه وفي تقديم صلة الفعل وهو بالآخرة وبناء
يوقنون على هم وسناده اليه ايقاعه خبرا عنه تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب بان اعتقادهم في امر الآخرة غير مطابق
ولا صادر عن ايقان فهذه الآية معطوفة على الذين يؤمنون بالغيب فهو سوى اهل الكتاب داخلون معهم في جملة
المتقين دخول الخصين تحت الاعم ولا يخفى ان الحصر المستفاد من التقديم الاول تقتضي ان مقابليهم ايقان بما
هو خلاف حقيقة الآخرة ومعلوم ان تعلق ايقانهم الذي هو ايقان العلم من غير شك ولا شبهة بذلك معلوم
الانتفاء فتامل فانه بالتامل حقيق وفي كلام بعض المتاخرين ان التقديم الاول لبيان كون الآخرة مما لهم بها كمال
الاهتمام ففيه تعريض بان من عداهم من اهل الكتاب غير مهتمين بها في اعتقادهم فروث بهما غير مطابق لما ينبغي و
هو كما ترى ويحتمل ان يراد بهم الاولون باعيانهم ووسط العاطف كما يوسط بين الصفات للدلالة على انهم الجامعون بين الايمان
بما يدركه العقل والايمان بما بعده قوم من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بما لا طريق اليه غير السمع وكرر
الموصول تنبيها على تباين السبيلين واليقين اتقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه نظرا او استدلالا ولذلك
لا يوصف به الباري تعالى ولا العلوم الضرورية فلا يقال تيقنت ان السماء فوقي كذا وفي تفسير الامام ان اليقين
هو العلم بالشيء بعد ان كان صاحبه شاكا فيه سواء كان ذلك العلم ضروريا او استدلاليا وكذا في تفسير النيسابوري
والآخرة تانيث الآخر صفة الدار بدليل قوله تلك الدار الآخرة فغلبت في الموصوف كالدنيا وفي العلل عن امير
المؤمنين عم سميت الآخرة آخرة لان فيها الجزاء والثواب وعن نافع انه خففها بحذف الهمزة والقاء حركتها
على اللام وقرئ يؤقنون بقلب الواو همزة لضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة في وجوه ووقتت يقال اجوه و
اقتت ولما وصف المتقين بهذه الصفات بين ما لهم عنده تعالى فقال أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ
على بيان وصواب وعلم بما امرهم به وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الناجون مما منه يرحلون الفائزون بالمطلوب

والجملة في محل الرفع بالخبرية لئن كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ ولئن لم يجعل شيئا من الموصولين مفصولا
بل جعل الاول صفة للمتقين والثاني معطوفا عليه فجملة اولئك على هدى من ربهم مستأنفة فلا محل لها فكأنه
نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة او جواب سائل قال ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى فنظيره
من يرى الاستئناف الذين صدر احدهما الذين والآخر اولئك احسنت الى زيد صديقك القديم — وهذا هو الاستيناف البياني منه
حقيق بالاحسان فان اسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف اعني المتقين بصفته المذكورة وذلك ان اسم
الاشارة ههنا لم يشر بها الى محسوس مشاهد والا لم ينزل منزلته في تميزه وظهوره ولما كانت الصفات المجراة على
المتقين مميزة لهم جاعلة اياهم كأنهم حاضرون مشاهدون وضع اولئك موضع الضمير اشارة اليهم من حيث انهم
موصوفون بها كأنه قيل اولئك المتميزون بتلك الصفات فيكون الكلام من ترتيب الحكم على الاوصاف المناسبة
ومفيدا للعلية بخلاف الضمير فانه يرجع الى الذات وليس فيه ملاحظة لاوصافها وهو ابلغ بان يستأنف باعادة
الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضي وتلخيصه فان توقف الحكم على الوصف ايذان بانه الموجب له ومعنى الاستعلاء — ترتب
في قوله على هدى تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه وذلك انما يحصل باستفراغ
الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس فكلمة على استعارة تبعية شبه تمسك المتقين
بالهدى باستعلاء الراكب على مركبه في التمكن والاستقرار فاستعير له الحرف الموضوع للاستعلاء وليس المراد بالتمثيل
الاستعارة التمثيلية كما ظن فان الجمع بينها وبين التبعية المذكورة كالجمع بين الضب والنون وهذا من الاغلاط
العظيمة ولئن جعلت الاستعارة في الآية تمثيلية مشبها للهيئة المنتزعة من المتقين والهدى وتمسكهم به بالهيئة
المنتزعة من الراكب والمركوب واعتلائه عليه مكتفيا في طرف المشبه به بذكر كلمة على التي مدلولها هو العمدة
في تلك الهيئة ملاحظا لبقية اجزائه في ضمن الفاظ منوية لجاز ايضا لكن بشرط ابقاء معنى الاستعلاء على حقيقته

ولك

ولك ان تجعل الكلام استعارة بالكناية مشبها للهدى بالمركوب آتيا بكلمة على على نهج التخييل ثم انا انزل استبعاد ما لزم — من قبيل مه
مما ذكرنا من تشبيه الهدى ونظيره بالمركوب بحث هو انهم من زكاهم فالاول بمنزلة قولك ركب مطية الجهل فهو استعارة
بالكناية والثاني كذلك مع الترشيح وتنكير هدى للتعظيم فكأنه اريد به ضرب لا يبلغ كنهه وقيل لئن يكون الا فرادا اي
انهم مع ايمانهم بما انزل اليك وما انزل من قبلك على هدى واحد من ربك لانه لا هدى الا هدى ما انزل اليك لانه نسخ
ما قبلك بكتابك ولا يخفى بعده ومعنى من ربهم انهم منحوه ولقطوه من عنده وهو اللطف والتوفيق على اعمال البر وفي
تكرير اولئك تنبيه على انهم تميزوا بكل واحدة من الخصلتين اللتين هما الهدى والفلاح عن غيرهم ووجه التنبيه في ذلك
ترتب الحكم على الوصف المشعر بالعلية فتكرر العلة ليشعر بتكرر المعلول ولو لم يكرر لربما فهم ان مقتضى الوصف هو
الاستبداد بمجموع الوصفين لا بكل واحد منهما ولئن امتيازهم انما هو بمجموعهما ايضا لا لكل منهما وايضا في تكرير اشارة
اسم اشارة اليهم تنويه لقدرهم واعتلاء شانهم معا فيه من التخصيص بحالئن ميزهم ضمير فصل وههنا وجه اخر وهو
لئن يجعل اولئك الثانية اشارة الى الذين المتقين الموصوفين بكونهم على هدى من ربهم ويجعل فلاحهم مترتبا على تلك
الهداية المترتبة على الاوصاف السابقة فلا تكرار الا بحسب الظاهر فقط ووسط العاطف لاختلاف مفهومي الجملتين
فان كونهم على هدى غير كونهم من اهل الفلاح بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فان التسجيل
بالغفلة والتشبيه بالبهائم شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة للاولى فلا تناسب العطف واعترض عليه بان هذا الكلام
بان اثبات الغفلة كما انه لازم لمفهوم التشبيه بالانعام كذلك الفلاح في العقبى لازم لاثبات الهداية في الدنيا فالحكم
بالغيرية في الثاني والعينية في الاول تحكم كيف وتغاير مفهومي هم كالانعام وهم الغافلون كالشمس في رابعة النهار
نعم هما متحدان في الغرض وهو اثبات الغفلة واتحاد الغرض من الكلامين لا يوجب اتحاد مفهوميهما واقول انه قد
يكون المفهوم من الكلام بحسب العرف ما لا يكون مفهومه بحسب الوضع اللغوي كما في قولنا ليس في البلد احسن من زيد

فان مفهومه العرفي زيادة حسنه على سائر من في البلد وانه لا يساويه فيه احد منهم ومفهومه بحسب الوضع اللغوي نفي
كون احد في البلد اكثر حسنا منه لا نفي المساوي ومثل هذا شائع في كلامهم وسيما في التشبيهات قال العلامة كمال
الدين ميثم البحراني قدس سره انك اذا قلت وجهه كالبدر لم ترد به ما هو مفهومه وضعا بل اردت انه في غاية الحسن و
نهاية اللطافة فاذا تقرر ذلك فاعلم انه لا ارتياب فيما قلناه انهما متغايران لغة وعرفا ووجودا وكل من هذين
المفهومين مقصود برأسه ومطلوب الاثبات بذاته بخلاف جملتي اولئك كالانعام واولئك هم الغافلون فانهما وان
اختلف مفهوماهما بحسب الوضع اللغوي الا ان المفهوم منهما بحسب العرف شيء واحد وهو اثبات الغفلة لهم وهو
المقصود من كل منهما كما ان المفهومين من وجهه هذه كالبدر وهذه في غاية اللطافة شيء واحد عرفا وهذا هو المراد
من حكم باتحاد المفهومين في تلك الاية فان المفهوم بحسب العرف من تشبيههم بالانعام ليس الا التسجيل عليهم بالغفلة
وهو معنى اولئك هم الغافلون وايضا ان مفهوم اولئك هم المفلحون بمعونة المقام هو حصر الفلاح في المتقين ونفيه عمن
ليس بمتق ومفهوم اولئك على هدى اثبات الهداية لهم فاين احدهما من الاخر واما اولئك هم الغافلون فالمراد منه
اثبات الغفلة لهم لا حصرها فيهم اذ لا غرض متعلق بنفي الغفلة عن غيرهم فهو بعينه ما فهم عرفا من اولئك كالانعام
وهم اما عماد عند الكوفيين لسموه بذلك لانه دليل على ان المذكور بعده خبر لا صفة وفصل عند البصريين لانه يفصل الخبر
عن الصفة ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه واما مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك
ولا يخفى ان التخصيص يخالف ما صرح به المحققون من علماء المعاني انه انما يفيد القصر اذا لم يكن الخبر معرفا بلام الجنس
والا فالقصر من تعريف المسند وهو على مجرد التاكيد ولا يبعد ان يكون قد جعل اللام في المفلحون عهدية لا جنسية
والمفلح الفائز بالمطلوب كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر والمفلج بالجيم مثله وهذا التركيب وما يشاركه في الفاء
والعين نحو فلق وفلذ وفلى يدل على الشق والفتح والتوصيف قال الراغب في المفردات الفلح الشق وقيل ... الفلاح

الحديد

الحديد بالحديد يفلح اي يشق والفلاح الاكار لذلك والفلاح الظفر وادراك البغية وذلك ضربان دنيوي واخروي
فالدنيوي الظفر بالسعادات التي يطيب بها حيوة الدنيا وهو الغنى والبقاء والعز واما الاخروي فاربعة اشياء بقاء
بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل ولذلك قيل لا عيش الا عيش الاخرة وقال وان الدار الاخرة لهي
الحيوان انتهى وتعريف المفلحين للدلالة على ان المتقين هم الذين بلغك انهم المفلحون في الاخرة او الاشارة الى ما يعرفه
كل احد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم فاللام على الاول للعهد اي رجوع وعلى الثاني للجنس ... وعلى الثاني قد يراد به حصر
الجنس في المسند اليه كما يقال زيد هو الشجاع اي لا يعتد بشجاعة غيره كانها ليست شجاعة وقد يراد ان المسند اليه
عين جنس الخبر ومتحد به لا انهم انه مفهوم مغاير للمبتدأ محمول عليه فتامل كيف نبه سبحانه على اختصاص المتقين بنيل ما لا
ينال احد من وجوه شتى ومن وجوه التنبيه تنكير هدى للتعظيم واضافته الى الرب واضافة الرب اليهم والمبالغة في
استقرارهم في الهدى وتمكنهم منه حتى كانه مطية لهم وبني الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الايجاز وتكريره و
تعريف الخبر وتوسيط الفصل لاظهار قدرهم والترغيب في اقتفاء اثرهم وقد تشبث به الوعيدية المثبتون الوعيد صرح به البيضاوي وجوه التنبيه منه
لاصحاب الكبائر القائلين بخلودهم في النار اذا ماتوا بغير توبة وهم اكثر المعتزلة وكل الخوارج بان ... خلودا ورد بان الفسق من اهل القبلة
المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لا عدم الفلاح له رأسا اي حاصله
المختص بالمتقين انما هو الفلاح الكامل وهو لا ينافي حصوله في الجملة لغيرهم وقد يجاب ايضا بان المراد بالمتقين
المجتنبين للشرك ويجعل ... راليه باولئك الموصول الثاني ذو جهة كما ترى ولما قدم ذكر اوليائه وخالصة عباده
بصفاتهم التي اهلتهم اصابة الزلفى والقرب عنده وبين ان الكتاب هدى ولطف لهم خاصة قفى على اثره بذكر اضدادهم
وهم الاشقياء العتاة من الكفرة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا تغني عنهم الايات والنذر فقال إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا بالله وبما انزل به هؤلاء المؤمنين سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ خوفتهم من عقاب الله تعالى بانهم

أم لم تنذرهم لم يعطف قصتهم على قصة المؤمنين كما عطف في قوله إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم لتباينهما في
الغرض فبينهما كمال الانقطاع لا التوسط والجامع فإن الأولى سيقت لذكر الكتاب وبيان شأنه والأخرى مسوقة لشرح
تمردهم وانهماكهم في الضلال وههنا غلط آخر في تحقيق هذا الفصل وهو أنه لما وصف الكتاب بوضوح شأنه وسطوع
البرهان فربما سبق إلى بعض الخواطر أنه ينبغي أن لا يبقى أحد من الناس غير مهتد فما بال هؤلاء الكفرة لم تشملهم هدايته و
لم يحط بهم رعايته فيجيب عن هذا السؤال بأن قبول المحل شرط في تأثير المؤثر وهؤلاء المختوم لهم لما أعرضوا عن
النظر الصحيح وأغمضوا عن الحق الصريح وتلقوا عن الآيات والنذر صار وجود ذلك وعدمه سواء لديهم حتى كأن
قلوبهم وأسماعهم مستوثق منها بالختم وكأن أبصارهم مغشاة بما يحول بينها وبين الإبصار فلو وقع هذه الجملة جوابا
عن ذلك السؤال مستأنفة استئنافا ولم تعطف على ما قبلها وإن من الحروف التي شابهت الفعل في عدد الحروف
والبناء على الفتح ولزوم الأسماء وإعطاء معانيه والفعل المتعدي خاصة في دخولها على اسمين ولذلك عملت عمله
الفرعي وهو نصب الجزء الأول ورفع الثاني بخلاف الأصل الذي هو عكسه إيذانا بأنه فرع في العمل وفائدتها تأكيد
النسبة وتحقيقها وتعريف الموصول للعهد الخارجي والمراد به ناس بأعيانهم كأبي لهب والوليد بن المغيرة وأحبار اليهود
أو للجنس ليتناول كل من صمم على الكفر والكفر لغة ستر النعمة وأصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع والليل كافر الكفر
ولكمام الثمرة كافور وفي الشرع إنكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول به وعرفه بعض المتأخرين بنفي ما علم ثبوته من الدين
ضرورة أو إثبات ما علم نفيه كذلك كمن أثبت ركعة خامسة في الظهر مثلا وأثبت خبيرا بالمكان استفادة هذا من
التعريف المشهور لأن من أثبت الخامسة فقد أنكر كونها أربعا ولما ورد على عكسه الكفر بأمور أخرى سوى الإنكار
المذكور كلبس الغيار وهو شعار أهل الذمة ليتميزوا به عن أهل الإسلام وشد الزنار وهو شعار النصارى وكذلك إلقاء
المصحف في القاذورات والاستخفاف بالكعبة وأمثال ذلك ولكن فاعلها مظهر للتصديق بما جاء به النبي صلعم

وقال الراغب

وقال الراغب لما كانت نعمة الله تعالى بالقول المجمل ثلاثة نعمة خارجية كالمال والجاه ونعمة بدنية كالصحة والقوة ونعمة نفسية
كالعقل والفطنة صار الشكر والكفر ثلاثة أنواع بحسبها وأعظم الكفر ما كان مقابلا للنعمة النفسية فبها يتوصل إلى الإيمان الذي به
يستحق الثواب ومن قابل تلك النعمة بالكفران فهو الكافر المطلق ولذلك صار الكفر في الإطلاق لجحود الوحدانية و
النبوة والشرائع والكفران في جحود النعمة أكثر استعمالا كما أن الكفر في الدين أكثر والكفور يستعمل فيهما جميعا وسواء
اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر وهو ضربان إذ الكلام ما يتم إلا به كلمتان لم يقبل علامة الإعراب وعطف على
الجزء الذي يقبله والإنذار أأنذرتهم أم لم تنذرهم مرفوع على الفاعلية كأنه قيل إن الذين كفروا مستو عليهم إنذارك وعدمه
والفعل إنما يمتنع الإخبار عنه إذا أريد به تمام ما وضع له أما لو أطلق وأريد به اللفظ أو مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على
الاتساع فهو كالاسم في الإضافة والإسناد كقوله تعالى وإذا قيل لهم آمنوا ويوم ينفع الصادقين صدقهم ومثل ضرب
فعل ماض وإنما عدل ههنا عن المصدر إلى الفعل لما فيه من إيهام التجدد وحسن دخول الهمزة وأم عليه لتقرير معنى الاستواء
عليه وتأكيده فإنهما جردتا عن معنى الاستفهام لمجرد الاستواء كما جردت حرف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم
اغفر لنا أيتها العصابة وظاهر أن القصد ليس طلب إقبالهم بل مجرد تخصيص لما يطلب المغفرة له وإنما اقتصر على الإنذار

العصابة بكسر العين الجماعة من العشرة إلى الأربعين والجماعة من الخيل والطير منه

دون البشارة لأنه أوقع في القلب وأشد تأثيرا في النفس حرف النداء استعمل ههنا للاختصاص وقد سلخ عنه
معنى النداء وبقي معنى الاختصاص وأيتها العصابة تفسير للنون في لنا كأنه قيل اللهم اغفر للعصابة وإنما اقتصر على
الإنذار دون البشارة لأنه أوقع في القلب وأشد تأثيرا في النفس من حيث إن دفع الضرر أهم من جلب النفع فإذا لم
ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع أولى وقرئ أأنذرتهم بتحقيق الهمزتين على الأصل وبإدخال الألف بينهما للفصل
واستثقالا لاجتماع المثلين وقلب الثانية ألفا وهو لحن لأن المتحركة لا تقلب مع أنه يؤدي إلى جمع الساكنين
على غير حده وتخفيف الثانية بين بين مع توسيط الألف بينهما وبدونه وحذف الأولى وإن كان ضعيفا سواء

الثقيلة حركتها على ميم عليهم ام لا او القى حركتها على الميم من غير طرحها. وفي الحجج قال قرا عاصم وحمزة والكسائي اذا خففت
بهمزتين وقرا اهل الحجاز وابو عمرو بالهمز والمد وتليين الهمزة الثانية يجعلونها بين بين وكذلك قراءة الكسائي اذا
خففت وابو عمرو اطول مدا من ابن كثير واختلف في المد عن نافع وقرا ابن عامر بالف بين همزتين ويجوز في العربية
ثلثة اوجه غيرها اانذرتهم بتخفيف الهمزة الاولى وتخفيف الثانية بجعلها بين بين وانذرتهم بهمزة واحدة و
عليهم انذرتهم على القاء حركة الهمزة على الميم فاما وجه الهمزتين فهو انه الاصل لان الاولى همزة الاستفهام والثانية
همزة افعل واما ادخال الالف بين الهمزتين فمن قراه اراد ان يفصل بين الهمزتين استثقالا لاجتماع المثلين كما فصل
بين النونين واما من فصل بين الهمزتين ولين الثانية فوجه التخفيف من جهتين الفصل والتليين لانك اذا
لينتها فصل ذا اللفظ كانه لا استفهام فيه فمد المد توكيدا لمعنى الاستفهام كما في تخفيف الهمزة واما من خفف
الاولى ولين الثانية من غير فصل بالالف فهو القياس لانه جعل التليين عوضا عن الفصل واما من اكتفى بهمزة
واحدة فانه طرح همزة الاستفهام وهو ضعيف واما من القى حركة الهمزة على الميم فانه على تليين الاولى وتخفيف
الثانية والعرب اذا لينوا الهمزة المتحركة وقبلها ساكن القوا حركتها على ما قبلها وقوله لا يؤمنون جملة مفسرة
لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء فلا محل لها ولا يجوز ان يكون حالا لان النظر الى نفس مفهوم اللفظ مع قطع النظر عن كونه في مقام
الاخبار عن الكفار فانه اذا لوحظ ذلك لا يبقى احتمال فليس للتفسير كما ان الذي يجعل حالا مؤكدة من الضمير في عليهم
والعامل فيه سواء وتقديره الانذار وعدم الانذار سواء عليهم في حال كونهم لا يؤمنون او من الضمير في انذرتهم والعامل
فيه الانذار وتقديره سواء عليهم انذارك في حال كونهم لا يؤمنون او بدل عنها او خبر لان والجملة قبلها اعتراض بما هو
علة الحكم وفائدة الانذار في حقهم بعد علم الله تعالى بانه لا ينجع الزام الحجة وحيازة الرسول فضل الابلاغ ولذلك
قال سواء عليهم ولم يقل عليك وقيل لتكثر انذاره عاما كما كانت رسالته عامة ووجه كون الاعتراض بما هو علة الحكم

ظاهره ان ما سلط الاخبار عنهم بان حرف ردة قلوبهم طبعت الى حد حالت بينهم وبين الانتفاع بالايات والنذر فهو
علة لعدم ايمانهم وقد اعترض على هذا الاعتراض بان جملة الاستواء اظهر من لا يؤمنون في افادة ما سيق له الكلام فالاحسن
جعل الاولى تقوى مستغنى عنه وان ضعف عمدة وفي الاية اخبار بالغيب ان اريد بالموصول اشخاص باعيانهم كابي جهل
واضرابه فهو من المعجزات واحتجت الاشعرية بهذه الاية على جواز التكليف بالممتنع فان الله سبحانه اخبر عن الكفار بانهم
لا يؤمنون وامرهم بالايمان وهو ممتنع لانه معلوم العدم لعلم الله تعالى لئن الكفار ليستمرون على كفرهم فلو امنوا لزم انقلاب
علم الله جهلا وخبره كذبا وشمل ايمانهم بانهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان فانهم مكلفون بالايمان بانهم لا يؤمنون ولا بعيد فيمن
الرسل في شخص من اخبارهم الايمان بان ذلك الكافر لا يؤمن الا بان لا يؤمن او بكف النفس عن الايمان والايمان المامور به
الا به خبره مامور به فعدم الايمان مامور به او كف النفس عن الايمان على اختلاف الرايين فيكون مامورا بالجمع بين النقيضين
على الاول وبالجمع بين الضدين على الثاني وكل منهما ممتنع لذاته فيكون التكليف به واقعا او يجتمع الايمان والايمان بعدم
الايمان وايضا فتصديق هذا يوجب عدم التصديق وهو محال وقد كلفهم به فيلزم التكليف بما لا يطاق واجاب في المنهاج
بانا لا نسلم ان الله تعالى امر ابا لهب بالايمان بما انزل بعد ما انزل انه لا يؤمن فان الامر بالايمان سابق على الاخبار
بعدم الايمان فلا يلزم التكليف بالجمع بين النقيضين او الضدين وفيه نظر فان الامر بالايمان وان كان سابقا على
الاخبار بعدم الايمان بالزمان فهو باق بعد الاخبار بانه لا يؤمن فيلزم التكليف بالجمع بين النقيضين او الضدين
واجاب ابن الحاجب بان عدم الايمان او كف النفس ليس مامورا به لانه ليس من قبيل الشرط الشرعي فوجوب الشيء
يستلزم وجوب ما لا يتم الا به اذا كان شرطا شرعيا والجواب عن اصل حجة الاشعرية ان فرض العلم بعدم الايمان هو
بعينه فرض المعلوم الذي هو عدم الايمان لان شرط العلم مطابقة المعلوم وحينئذ يكون امتناع الايمان المفروض العدم
امتناعا لاحقا بسبب الفرض وهو لا يؤثر في امكان الايمان الثابت للكافر لذاته بمعنى انه غير راجع له الى ما بالذات

وقيل من جملة الفوائد حيازة المؤمنين مزيد
فضل الانقياد ولان الانقياد مع عصيان
كثيرين ادخل في الاخلاص واظهر كمال الطاعة
نفعه في ايمانهم واظهر ... فى زيادتهم

يتصور ارتفاعه عنها بسبب عارض من مرض وغيره والتكليف بالفعل انما هو مشروط بالامكان الذاتي وهو متحقق واما اصل ان
العلم تابع للمعلوم والتابع لا يكون علة للمتبوع ولو صح هذا الدليل لزم نفي قدرته تعالى لانه تعالى عالم بجميع المعلومات فاذا
كان ما علم وجوده واجبا وما علم عدمه ممتنعا وكلاهما غير مقدور له تعالى لم يبق مقدورا اصلا وذلك باطل اتفاقا فعلم
لزم ان الاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينافي القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو والعبد باختياره ويمتنع تكليف العبد
في الاخبار رغم المكلفين بالايمان بانهم لا يؤمنون لجواز ورود الاخبار حال غفلتهم وتوضيح المقام انه اذا اخبر لنا عالم قطعي
بخبر صادق لزم زيدا الاختيار الفعل الفلاني مثلا بل يفعل خلافه باختياره فان هذا لا يوجب عدم قدرته على فعله كما
كان له طريقان عال وسافل وله قدرة على قطع كل منهما وقد علم هو علما قطعيا انه سيختار سلوك الطريق السافل
بارادته ويترك سلوك الطريق العالي باختياره فلا ريب لزم ان هذا لا يقتضي عدم قدرته على سلوك الطريق العالي بل يجد
من نفسه في تلك الحال انه قادر على سلوكه بغير مرية ولما كان حال هؤلاء في الاستقبال البقاء على الكفر مع تمكنهم من
تركه والاصرار على عدم الايمان مع قدرتهم على الاتيان به علم الله تعالى منهم ذلك اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم كما هم على ما هو عليه
في الواقع واخباره سبحانه للرسول صلى الله عليه وسلم بذلك كما لا يستلزم عدم قدرتهم على الايمان لا يستلزم تكليفهم بالايمان بانهم
لا يؤمنون لجواز عدم اطلاعهم على ذلك على انه انما يلزم ذلك لو كان المراد بالاية اناسا باعيانهم اما لو اريد بعض
غير معين فلا ويكفي في عدم لزوم ذلك كون الاية محتملة للامرين فتدبر ولما اوضح لهم الحق عنادا او لجاجا وعتوا او
استكبارا وتمكن ذلك الاعراض في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبههم الله تعالى بالوصف الخلقي المجبول عليه فقال
خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ في العيون عن الرضا عليه
السلام قال الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال عز وجل بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون
الا قليلا وهذا كما يقولون فلان مجبول على كذا ومفطور عليه يريدون انه بليغ في الثبات عليه واما قيل من ان الرين هو

الحكمة

صرح بشرح رآى الحاكم وتذكيره لاعتبار [illegible]
بقاؤهم على الكفر والاصرار على عدم الايمان منه

الكثة السوداء تحدث في قلب العبد اذا اذنب ذنبا فاذا زاد او اعتد معصية الا ازداد القلب ظلمة والطبع لزم لحبه الكثة
كالدائرة حول القلب والختم ليس يتصل طرفا الدائرة وذلك امارة لزم لا يغفر الله له وقيل اول ما يقع في القلب يسير حرارة هي
الخطرة بالشهوة فاذا استقرت صارت شهوة فسميت غينا بمنزلة الغيم في السماء اذا اتصل به او بيها صار رينا على القلب
وهو كالسحاب المركوم فاذا اصر عليه يستحق الختم ثم يستحق الغضب لمن داوم عليه فان رفع الختم عنه مولاه جاءت الهداية فاشتغل
العبد بالله تعالى فازداد القلب نورا وقد انقشع الغطاء يهدي الله لنوره من يشاء خبر واضح ولزم دل ظاهر بعض الاخبار
عليه ولعل المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله تعالى خالية عن الفطن او قلوب بشر من لو قدر
ومن ختم الله على قلوبهم لكانت قلوب هؤلاء حاكية لها ونظيره طارت بزيد العنقاء اذا طالت غيبته وليس المراد
ان العنقاء عمل فعلا كما ولا في طول غيبته وانما هو تمثيل شبه حاله في فقده كحال من سال به الوادي وفي طول غيبته بمن
طارت به العنقاء او الختم في الحقيقة فعل الشيطان او الكافر لكن لما كان صدوره عنه باقداره تعالى اياه وتمكينه عليه اسند
اليه اسناد الفعل الى السبب او المراد اغراقهم لما رسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم سوى القسر
والالجاء ثم لم يقسرهم الله ابقاء على غرض التكليف الذي هو ثبت منه الاختيار عبر عن تركه بالختم فانه سد لايمانهم وفيه
اشعار على رسوخ امرهم في الغي وتناهي انهماكهم في الضلال والبغي او حكي ذلك حكاية لما كانت الكفرة يقولون قلوبنا
في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب تهكما واستهزاء بهم او حكى ذلك في الاخرة وانما اخبر عنه
بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه ويشهد له قوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما او المراد بالختم وسم
قلوبهم بسمة تعرفها الملائكة فيبغضونهم وينفرون عنهم وعلى هذا المنهاج كلامنا فيما يضاف الى الله تعالى من طبع واضلال
ونحوها فان ~~[illegible]~~ لعنة ان هذه الالفاظ عبارة عن خلق الله الضلال في قلوبهم وانما سمي بها لانها موانع وخلق الضلال
في القلوب مانع من الايمان والاهتداء ~~[illegible]~~

غينا [illegible] كتاب [illegible] منه

ران [illegible] رفع الغيم [illegible] القلب منه

خبر فقوله [illegible] منه

المعتزلة يأولونها بمثل هذه المذكورات فهم معترفون بان جميعها خلاف الظاهر والاشعرية م

وبرهانه ظاهر كما لا يخفى

منكر ولا يخفى انه لا يجوز صرف الكلام عن ظاهره الا برهان يمتنع منه ولا يجوز اسناد الختم في هذه الاية والطبع في قوله
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وابصارهم والاضلال في قوله يضل من يشاء والاقساء في قوله وجعلنا
قلوبهم قاسية والاغفال في قوله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا الى الله تعالى على الحقيقة لمنافاته التكليف الذي مناطه
الاختيار ولعدم فائدة الامر والنهي واستلزامه القبح على الله والله يتعالى عن فعل القبيح علوا كبيرا وايضا كيف يجعل
خلق القبيح وقد وردت الاية ناعية على الكفار شناعة صفتهم وسماجة حالهم ونيط بذلك الوعيد بعذاب
عظيم وبواقي الادلة والبراهين على هذا المطلوب احلناها الى علم الكلام خوفا من الاطناب وقال في الكشاف لا ختم
ولا تغشية ثمة على الحقيقة وانما هو من باب المجاز والغرض منه الرد على من زعم انه حقيقة وظن انه نار دينه على ما
وانما هو بيان الواقع ويحتمل ان يكون من كل نوعيه وهما الاستعارة والتمثيل اما الاستعارة فان تجعل قلوبهم لان
الحق لا ينفذ فيها ولا يخلص الى ضمائرها من قبل اعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واعتقاده واسماعهم لانها تمجه و
تنبو عن الاصغاء اليه وتعاف استماعه كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لانها لا تجتلي آيات الله المعروضة و
دلايله المنصوبة كما تجتليها اعين المعتبرين المستبصرين كانما غطي عليها وحجبت بينها وبين الادراك واما التمثيل
فان تمثل حيث لم يستنفعوا بها في الاغراض الدينية التي كلفوها وخلقوا من اجلها باشياء ضرب حجاز بينها وبين
الاستنفاع بها بالختم والتغطية فان قيل لم خص هذه الاعضاء بالذكر قيل لانها طرق العلم والقلب محل العلم
وطريقها اما السماع واما الرؤية وقوله وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وللوفاق
على الوقف عليه ولانهما لما اشتركا في الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاصة فعلهما الختم الذي يمنع من
جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة
وكرر الجار ليكون ادل على شدة الختم في الموضعين واستقلال كل منهما بالحكم وتوحيد السمع للامن عن اللبس لانه

قال العصام ان الختم على السمع مقدم لمنع الفوز عن العلم فباعتبار كونه مقدما يمنع تقديمه على ختم الفؤاد وباعتبار كون فهم القلب مقصودا وادراك يقع تقديم ختم القلب فلا تطعن على ما قدمنا بلا غفلة

ان لكل واحد سمعا وقال سيبويه عدم جمعه لتوسطه بين الجمعين وقيل توحيده في قوله تعالى ولو شاء الله لذهب
بسمعهم وابصارهم لان المعتبر في السمع المسموع من الصوت والوحي واحد والابصار المبصرات من الايات والمعجزات
كثيرة او لاعتبار الاصل فانه مصدر في اصله والمصادر لا تجمع لانها اسماء جنس او على تقدير مضاف مثل وعلى حواس
سمعهم وما قيل من ان دلالة وحدة اللفظ على وحدة نوع مدركات مدلوله لا يدري من اي الدلالات هي مدفوع بانها
دلالة التزامية نشأ اللزوم فيها باعتبار البلغاء او بان اعتبارهم دلالة رابعة كالتي العادة طبيعة فانه هذا
انت خبير بانه لو جعلت النكتة مجرد مناسبة الافراد لوحدة المفرد والجمع لتكثره لسلمت عن الخدش رأسا والابصار
جمع بصر وهو ادراك العين كما ان البصيرة نور القلب وهو ما به يستبصر ويتأمل وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة
وعلى العضو وكذا السمع ويجوز ان يراد بها في الاية العضو لانه اشد مناسبة للختم والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم
وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ويأتي بمعنى القلب في موضع
اخر من تلك السورة ان شاء الله تعالى وانما جاز امالة الالف مع الصاد لان الراء المكسورة تغلب المستعلية لما
فيها من التكرار والختم والكتم اخوان او مترادفان وقيل متقاربان في المعنى لان من الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم
عليه كتمان له وتغطية لئلا يتوصل ولا يطلع عليه والغشاوة الغطاء فعالة من غشاه اذا غطاه بنيت لما يشتمل على
الشيء كالعصابة والعمامة وغشاوة مرفوع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الاخفش لان الظرف
يعتمد فيه فعل ويؤيده كلام الاخفش انه عطف على الجملة الفعلية وكذا يؤيده قراءتها بالنصب على تقدير وجعل
على ابصارهم غشاوة وقيل بالنصب على حذف الجار وايصال الختم بنفسه اليها اي وختم على ابصارهم بغشاوة و
قرئ بالضم غين غشاوة ورفعها والفتح والنصب وهما لغتان فيها وغشوة بالكسر مرفوعة وبالفتح
مرفوعة ومنصوبة وعشاوة بالعين المهملة مع فتح اوله ورفع آخره والعشاء سوء البصر بالليل

العادة
الطبيعة

منه الا عشى ولعل المعنى انهم يبصرون الاشياء ابصار غفلة لا ابصار عبرة او انهم لا يرون ايات الله في ظلمات
كفرهم لما في اعينهم من الغشاوة ولولاها لابصروها لانها لظهورها لا يمنع الظلمة من رؤيتها الا من هو عشي او مسود
وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال بناء ومعنى واصله الامساك والمنع ومنه
الماء العذب لانه يقمع العطش ويردعه ثم اتسع واطلق على كل الم شديد ولئن لم يكن نكالا اي عقابا يردع الجاني
عن المعاودة فهو اعم منهما لانه يعتبر فيها الردع عن العود الى الجناية ولا يطلق على الم لا يعتبر فيه ذلك بخلاف
العذاب بعد الاتساع فانه يطلق على كل الم سواء كان بعد جناية للردع عنها اولا وقيل اشتقاقه من التعذيب
الذي هو ازالة العذب وقد جرت عادتهم بان المزيد فيه اذا كان اظهر واشهر يقال ان الثلاثي مشتق منه كما قالوا
الوجه مشتق من المواجهة والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكما ان الحقير دون الصغير فالعظيم فوق الكبير
يستعملان في الجثث والاحداث جميعا تقول رجل عظيم جثة او خطرا وقد سوى بعض اللغويين كصاحب
القاموس وغيره بين العظيم والكبير والحقير والصغير وفي الحواشي الشريفية ان المراد بالنقيض هنا ما يدفع به
الشيء عرفا فاذا قيل هو اكبر او عظيم دفع الاول بانه صغير والثاني بانه حقير الا يرى جريان العادة بان
الاخس يقابل بالاشرف والخسيس بالشريف فما يتوهم من ان نقيض الاخص اعم مما لا يلتفت اليه في امثال هذه
المباحث ومعنى التنكير في غشاوة وعذاب اليم عظيم ان على ابصارهم نوع غشاوة ليس مما يتعارفه الناس
وهو التعامي عن الايات ولهم من الالام العظام نوع لا يعلم كنهه الا الله ولما افتتح سبحانه بذكر الذين اخلصوا
دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم السنتهم ووافق سرهم علنهم وفعلهم قولهم ثم ثنى بطريق التقابل والتضاد
بالذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا قلوبا والسنة فثلث بالذين امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وابطنوا
خلاف ما اظهروا وهم الذين قال فيهم مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وسماهم المنافقين وكانوا

بيان العذاب

بيان العظيم

اخبث الكفرة وابغضهم اليه وامقتهم عنده لانهم خلطوا بالكفر تمويها وتدليسا وبالشرك استهزاء وخداعا ولذلك
انزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ووصف حال الذين كفروا في ايتين وحال الذين نافقوا في
ثلث عشرة اية نعى عليهم خبثهم ومكرهم وفضحهم وسفههم واستجهلهم واستهزأ بهم وتهكم بفعلهم وسجل
بطغيانهم وعمههم ودعاهم صما بكما عميا وضرب لهم الامثال الشنيعة فعطف قصتهم على قصة الذين كفروا كما تعطف
الجملة على الجملة فقال وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ في الصافي قال الباقر
ع في الحكم بن عتيبة انه من اهل هذه الاية وفي تفسير الامام ع ما ملخصه انه لما امر الصحابة يوم الغدير بمبايعة امير المؤمنين
ع بامرة المؤمنين وقام ابو بكر وعمر الى تسعة من المهاجرين والانصار فبايعوه بها واكد عليهم بالعهود والمواثيق
واتى عمر بالبخبخة وتواطأ قوم من متمرديهم وجبابرتهم بينهم لئن كانت لمحمد كائنة ليدفعن هذا الامر عن علي
ولا يتركونه له وكانوا ياتون رسول الله ص ويقولون لقد اقمت علينا احب الخلق الى الله واليك وكفيتنا به
مؤنة الظلمة لنا والجائرين في سياستنا وعلم الله تعالى من قلوبهم خلاف ذلك وانهم مقيمون على العداوة و
دفع الحق عن مستحقه فاخبر الله عنهم بهذه الاية انتهى والبخبخة في الحديث هي بخ بخ كما ياتي في سورة المائدة والناس
والبشر والانس نظائر وهي الجماعة من الحيوان المتميزة بالصورة الانسية والناس اصله اناس لقولهم انس
وانس وانسان فحذفت الهمزة وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله ان المنايا
يطلعن على الاناس الامنينا شاذ وهو اسم جمع اذ لم يثبت فعال من ابنية الجمع مأخوذ من الانس لانهم يستانسون
بامثالهم او انس لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمي الجن جنا لاجتنانهم او من النسيان لقوله تعالى
فنسي ولم نجد له عزما او من النوس بمعنى الحركة واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد وكانه قال ومن الناس
ناس يقولون او للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة قيل يراد بها ابن ابي راس المنافقين واضرابه

الغرض من الموت منه

[illegible] الاول [illegible] سود ومن [illegible] من [illegible] الاصل فعليهم [illegible] منه

بيان الناس

ففي الاول لان الانسان خلق مدنيا بالطبع من حيث الشخص الواحد لا قوام له في حياته بجميع اسبابه فيحتاج البعض الى البعض ليسبب لهم امور رهم ولانه اذا لم يكن له سكن من جنسه لم يطب حياته قال تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها وهذا المعنى قال الشاعر ٭ من كان في الدنيا بغير حبيب ٭ فحياته فيها حيوة غريب ٭ ما كان في حور الجنان لادم ٭ لو لم يكن حواء من مرغوب ٭ قد كان في الفردوس يشكو وحشة ٭ فيها فلم يانس بغير حبيب ٭ وفي الثاني هو على وزن فاعل او افعل اي البصر ولذلك سموا بشرا من البشرة وهي ظاهر الجلد فمعنى الظهور فيه معتبر كما سمي الجن جنا لاجتنانهم اي استتارهم وفي الثالث مقلوب من نسي مثل جذب وجبذ ولذلك قال ابن عباس انما سمي الانسان بذلك لانه عهد اليه فنسي واما ان في ذلك اغلال اصل انسيان بدلالة تصغيره على انيسيان وفي الرابع هو من ناس ينوس اذا اضطرب وتسميته بذلك لكونه ذا اضطراب زايد على غيره ما ببدنه او ببدنه وفكره معا فلان الانسان بالفكر حركة زايدة على سائر الحيوانات واللام فيه للجنس فان قلت هذا لا يكون للجنس فايدة اذ كونهم من جنس الناس معلوم واجيب بان الفايدة التنبيه على ان هذا الوصف ينافي الانسانية وكان ينبغي ان لا يعد الموصوف به الا ان في عكس من المومنين رجال اي هم الرجال قال الطيبي الفايدة التنبيه على امتيازهم من بين ساير الناس بتلك الصفات ومن موصوفة اذ لا عهد وكانه قال ومن الناس ناس يقولون او للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة قيل ويراد بها ابن ابي راس المنافقين واصحابه ومن هم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم بزيادة زادوها على الكفرة بابي دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس تتنوع بزيادات تختلف فيها اتصافها فتكون الاية تقسيما للقسم الاول الثاني واختصاص الايمان بالله وباليوم الاخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان وادعاء انهم منهم كذبا انهم احتازوا الايمان من المبدا والمعاد واحاطوا باوله واخره وكشف عن افراطهم في الخبث وتماديهم في الغي والغفلة لانهم كانوا يهودا وايمان اليهود بالله ليس

بايمان لقولهم عزير ابن الله وكذلك ايمانهم باليوم الاخر لانهم يعتقدون لن الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وغيرها ويرون المومنين انهم امنوا مثل ايمانهم فكان قولهم امنا بالله وباليوم الاخر خبثا مضاعفا وكفرا ذا وجهين لان قولهم هذا لو صدر عنهم لا على وجه النفاق وعقيدتهم عزير ابن الله ولا يدخل الجنة غيرهم لن تمسهم النار الا اياما معدودة فهو كفر لا ايمان فاذا قالوه على وجه النفاق خديعة للمومنين واستهزاء واراءهم انهم مثلهم في الايمان الحقيقي كان خبثا الى خبث وكفرا الى كفر وقد يذكر هنا وجه خامس وهو انه لما كان غرضهم المبالغة في خلوص اسلامهم بانهم تركوا عقايدهم التي كانوا عليها في المبدا والمعاد واعترفوا انهم كانوا هم واباؤهم معتقدين للباطل متدينين بالضلال فحصول ايمانهم بذلك لانهم كانوا قائلين لساير الاصول والابنوة بينهما فليس في الايمان بها اعتراف بذلك والمنافق لبعض الجواهر من حمل قوله بالله وباليوم الاخر على القسم منهم على الايمان فمحل بعيد وابعد منه جعله قسما من الله سبحانه على عدم ايمانهم بجعل قوله تعالى وما هم بمومنين عطف على محذوف اي ما امنوا وما هم بمومنين وفي تكرير الباء ادعاء الايمان منهم بكل واحد على الاصالة والاستحكام والقول هو اللفظ بالمعنيه ويقال بمعنى المعقول والمعنى المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ والراي والمذهب مجازا والمراد باليوم الاخر من وقت الحشر الى ما لا ينتهي او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه اخر الاوقات المحدودة الذي لا حد للوقت بعده ثم انكر سبحانه ما ادعوه ونفى ما انتحلوا اثباته فقال وما هم بمومنين الباء مزيدة دخلت توكيدا للنفي غير متعلقة بشيء وكذا كل حرف جر زيد في المبتدا او الخبر او الفاعل وبمومنين في موضع نصب لكونه خبرها وهو اما عطف على محذوف وتقديره وما امنوا وما هم بمومنين او اصله وما امنوا ليطابق قولهم في التصريح بشان الفعل دون الفاعل لكنه عكس تاكيدا ومبالغة في التكذيب لان اخراج ذواتهم من عداد المومنين ابلغ من نفي الايمان عنهم في ماضي الازمان ولذلك اكد النفي بالباء واطلق الايمان على معنى انهم

القول

هذا الاعتراض في تفسير البيضاوي ولعله اراد به الكلام المفسر منه

الخدع

لسوا فى الايمان فى شئ وهم فرق القول يزعمون انهم يخادعون الله والذين آمنوا العياشى عن
الصادق عم ان النبى صلعم سئل فيما النجاة غدا قال انما النجاة ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فان من يخادع الله يخدعه ويخلع
منه الايمان ونفسه يخدع لو يشعر قيل له وكيف يخادع الله قال يعمل بما امره الله عز وجل ثم يريد به غيره فاتقوا الله
والرياء فانه شرك بالله والجملة فى موضع نصب لكونها حالا وذو الحال الضمير الذى فى قوله آمنا العايد الى من والخدع
ان توهم صاحبك خلاف ما تخفيه من المكروه لتنزله عما هو بصدده واصله الاخفاء ومنه المخدع للخزانة والمخادعة
تكون بين اثنين وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خديعته بل المراد اما
مخادعة رسول الله صلعم على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول معاملة الله حيث انه خليفته وهو امثل ان يقال
قال الملك كذا وانما القايل وزيره ويؤيده قوله تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله واما ان صورة صنيعهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم فى اخفاء
حالهم واجراء احكام الاسلام عليهم وهم عنده اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم و
امتثال الرسول والمؤمنين امر الله فى اخفاء حالهم واجراء احكام الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة
صنع المتخادعين ولم نتعرض لما فى الكشاف من ان خداع الله سبحانه لهم لا يصح لان الحكيم الذى لا يفعل القبيح لا يخدع
بناء على مذهبه من انه لا يصح من الله شئ وكونهم لم يقصدوا خديعته ظاهر الا انهم اهل كتاب عالمون بتقدسه سبحانه عن
ذلك وانه لا يخفى عليه خافية ويحتمل ان يراد بيخادعون يخدعون لانه بيان ليقول او استيناف بذكر ما هو الغرض
منه كانه قيل ولم يدعون الايمان كاذبين وما غرضهم من ذلك فقال يخادعون الله والوجه الاول اولى اذ ليست
المخادعة امرا مطلوبا لذاته بل الغرض وهو على الاستيناف الا انه اخرج فى زنة فاعلت للمبالغة فان الزنة لما كانت
للمغالبة والفعل متى غولب فيه فاعله كان ابلغ منه اذا جاء بلا مقابلة معارض ومبار استصحب ذلك لانه يزيد قوة الداعى

وفى المعارضة ولهذه اللغة المذكورة قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وما يخادعون وغيرهم وما يخدعون الا انفسهم
لان المخادعة لا يتصور الا بين اثنين وكان غرضهم فى اظهار الايمان مع كفر الباطن ان يدفعوا عن انفسهم ما يتطرق
بالكفرة من النوايب الصادرة عن المسلمين وان يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء وان يختلطوا الى
بالمسلمين فيطلعوا على اسرارهم ويذيعوها الى معاندهم وغير ذلك من المقاصد والاغراض الباطلة والمعنى ان دائرة
الخداع راجعة اليهم وضررها يحيق بهم ولا يعدوهم الى غيرهم وانهم فى ذلك خدعوا انفسهم لما غروها بذلك وخدعتهم
انفسهم حيث حدثتهم بالامانى الباطلة وحملتهم على مخادعة من لا يخفى عليه خافية وقرئ يخدعون من خدع ويخدعون
من اختدع ويخدعون ويخادعون على البناء للمفعول ونصب انفسهم بنزع الخافض والنفس ذات الشئ وحقيقته
الذى يخبر عنه كقولهم فعل ذلك فلان نفسه اذ الاول بفعله ثم قيل للروح لان نفس الحى بها وقوله تعالى كل نفس
ذائقة الموت وللقلب لانه محل الروح على زعم المتكلمين لانهم يقولون ان الروح جسم لطيف بخارى يكون فى القلب
متعلقه على مذهب الحكماء لانهم يقولون ان الروح جوهر مجرد يتعلق بالروح الحيوانى الذى معدنه القلب ثم بالبدن وهذا
مبنى على عدم الفرق بين النفس والروح وفى الكشكول المذاهب فى حقيقة النفس التى يشير اليها كل احد بقوله انا
كثيرة والدائر منها على الالسنة والمذكور فى الكتب المشهورة اربعة عشر مذهبا ا الهيكل المحسوس المعبر عنه بالبدن
ب انها القلب اعنى العضو الصنوبرى اللحمانى المخصوص ج انها الدماغ د انها اجزاء لا تتجزى فى القلب وهو مذهب
النظام ومتابعيه ه انها الاعضاء الاصلية المتولدة من المنى و انها المزاج ز انها الروح الحيوانى ويقرب منه ما قيل
انها جسم لطيف سار فى البدن سريان الماء فى الورد والدهن فى السمسم ح انها الماء ط انها النار والحرارة
الغريزية ى انها النفس يا انها هو الواجب تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا يب انها الاركان الاربعة يج انها
صورة نوعية قائمة بمادة البدن وهو مذهب الطبيعيين يد انها جوهر مجرد عن المادة الجسمانية وعوارضها

النفس

وللدم لان قوامها به والماء لفرط حاجتها اليه والرأى فى قولهم فلان يؤامر نفسه
اذ الامر ينبعث منها او يشبه ذاتا تامره
وتشير عليه

الجسمانيات لما تعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف والموت هو قطع هذا التعلق وهو مذهب الحكماء الالهيين و
الاكابر الصوفية والاشراقيين وعليه استقر راي المحققين من المتكلمين كالرازي والغزالي والمحقق الطوسي و
غيرهم من الاعلام وهو الذي اشارت اليه الكتب السماوية وانطوت عليه الاخبار النبوية ووردت اليه الامارات
الحدسية والمكاشفات الذوقية انتهى والمراد بالانفس هاهنا ذواتهم ويجوز ان يراد قلوبهم ودواعيهم وارادتهم
لورودهم العذاب الشديد ولان الله والمؤمنين غني عنهم وعن نصرتهم وما يشعرون لان الله يطلع
نبيه على نفاقهم او لا يحسبون بذلك لتمادي غفلتهم كمن قتل غيره فقتل نفسه الا انهم لا يقتلون الا انفسهم فان
الشعور علم الانسان الشيء علم حس ومشاعر الانسان حواسه جعل لحوق وبال الخداع ورجوع ضرره　الشعور
اليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى الا على مؤف الحواس وقال الراغب شعرت كذا يستعمل على وجهين تارة
يؤخذ من مس الشعر ويعبر به عن اللمس وعنه استعمل المشاعر للحواس فاذا قيل فلان لا يشعر فذلك ابلغ في الذم من
انه لا يسمع ولا يبصر لان حس اللمس اعم من حس السمع والبصر وتارة يقال شعرت كذا اي ادركت شيئا دقيقا من
قولهم شعرته اي اصبت شعره وكان ذلك اشارة الى نحو قولهم فلان لا يشق الشعر في كذا اذا دق النظر فيه ومنه الشاعر لحذقه
الشاعر لادراك دقائق المعاني ومنه الشعار بالكسر للثوب الذي يلي الجسد لمماسته الشعر ثم فسر علة عدم شعورهم
بذهاب الفهم في القول المذكور فقال في قلوبهم مرض في تنكير المرض وايراد الجملة ظرفية اشارة
الى استقراره ورسوخه والا لقال قلوبهم مرضى واستعير المرض الذي هو يعرض البدن فيخرجه عن الاعتدال
الخاص به ويوجب الخلل في افعاله للاغراض النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء الاعتقاد والغل والحسد على　المرض
رسول الله والمؤمنين وغير ذلك مما هو فوقه ادواء لانها مانعة عن نيل الفضائل ومؤدية الى زوال الحيوة
الحقيقية الابدية شبيهة بالمرض كما استعيرت الصحة والسلامة في نقائض ذلك فالمراد به ها هنا ما في قلوبهم من الكفر

والكفر

والحقد والحسد على رسول الله والمؤمنين ويجوز ان يراد في الاية كلا المعنيين فان قلوبهم كانت متألمة تحرقا على ما
فات عنهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول واستعلاء شانه يوما فيوما ونفوسهم كانت مؤفة
بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي صلى الله عليه وآله ونحوها قال الغزالي في كتاب الاحياء القلب مثل قبة لها ابواب
تنصب اليها الاحوال من كل باب ومثل هدف ترمى اليه السهام من كل جانب ومثل مرآة منصوبة يجتاز عليها
الاشخاص فيتراءى فيها صورة بعد صورة ومثل حوض تنصب اليه مياه مختلفة من انهار مفتوحة اليه ومداخل هذه
الاثار المتجددة في القلب ساعة فساعة اما من الظاهر كالحواس الخمس واما من الباطن كالخيال والشهوة والغضب
والاخلاق المركبة في مزاج الانسان فانه اذا ادرك بالحواس شيئا حصل منه اثر في القلب وكذا اذا هاجت
الشهوة والغضب حصل من تلك الاحوال اثار في القلب فاما اذا منع الانسان عن الادراكات الظاهرة فالخيالات
الحاصلة في النفس تبقى وينتقل الخيال من شيء الى شيء وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال الى حال
القلب دائما في التغير والتاثر من هذه الاسباب واخص الاثار الحاصلة في القلب هي الخواطر واعني بالخواطر ما يعرض فيه
من الافكار والاذكار واعني بها ادراكات وعلوما اما على سبيل التجدد واما على سبيل التذكر وانما تسمى خواطر من حيث
انها تخطر بالخيال بعد ان كان القلب غافلا عنها فالخواطر هي المحركات للادراكات والارادات محركة للاعضاء ثم
هذه الخواطر المحركة لهذه الارادات تنقسم الى ما يدعو الى الشر اعني الى ما يضره في العاقبة والى ما ينفع في العاقبة
فهما خاطران مختلفان فافتقرا الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاما والمذموم يسمى وسواسا ثم انك
تعلم ان هذه الخواطر حادثة فلا بد لها من سبب والتسلسل محال فلا بد من انتهاء الكل الى واجب الوجود هذا ملخص كلامه
وانما سمي القلب قلبا لتقلبه بالخواطر فزادهم الله مرضا دعاء او اخبار بسبب ما ينزل على رسوله من الوحي
فيكفرون ويزدادون كفرا الى كفرهم فكانه سبحانه زادهم ما ازدادوه فاسند الفعل الى المسبب كما اسنده الى السورة

[illegible]

القلب

في قوله فزادهم رحب لكونهما سببا او المراد كلما زاد الله رسوله نصرة على الاعداء وتمكنه وتبسطا في البلاد واستعلاء
لشانه وعلوا فيما فزادهم غمهم بما زاد في اعلاء امره واعتلاء ذكره فازدادوا غما وحسدا او زادت قلوبهم ضعف
وجبنا حين شاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله لهم بالملائكة وقذف الرعب في قلوبهم او زاد الله غم قلوبهم كانت اليما
متألمة متحرقة على ما فات عنهم من الرياسة بما زاد في اعلاء امره وارتفاع ذكره وهذا عذاب لهم في الدنيا
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ في الآخرة اي مؤلم بالبناء للمفعول لا ظلم بثبت فعيل بمعنى مفعل بكسر العين يقال الم
فهو اليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة على طريقة قولهم جد جده على طريقة الاسناد المجازي وقد يقال الم
انه من قبيل الاسناد الى المصدر لان العذاب الم فهو في قوة الم اليم ووجه المبالغة ان العذاب لشدته كانه يتألم
من نفسه اي وصل عذابهم بمرتبة صار العذاب معذبا والعذاب المعد للمنافقين اشد من عذاب الكافرين لان
المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقيل في وسط الجحيم لان القلب وسط البدن وذلك العذاب المؤلم كان
لهم بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ قرأه عاصم وحمزة والكسائي وما مصدرية والباء للسببية او للمقابلة اي ذلك العذاب
جزاء لهم بسبب كذبهم او ببدل كذبهم الذي هو قولهم آمنا فان الظاهر انه اخبار عن صدور الايمان منهم في الماضي ولم
حصلت لشيء وهو متضمن للخبر ايضا وقرأ الباقون يكذّبون من كذّبه لانهم كانوا يكذبون الرسول بقلوبهم واذا الكذب
خلوا بشياطينهم او من كذّب الذي هو للمبالغة او للتكثير والزيادة في كيفية الكذب او كميته فيكون لازما ومنه بيانا
الها باعتبار حاصل بين الشيء للاول وموتت البهائم للثاني او من كذب الوحشي اذا جرى شوطا ووقف لينظر
ماوراءه فان المنافق متحير متردد والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو في زعم المخبر والباطل هو كغير الشيء
المخبر به على خلاف ما اخبر به في الواقع وقد يطلق احدهما على الاخر والكذب حرام كله لانه علل به استحقاق العذاب
حيث رتب عليه بناء على ان تعليق الوصف مشعر بالعلية فلما كان عذابهم بسبب كذبهم علم ان الكذب علة العذاب

دايما

دايما كليا وما روي ان ابرهيم كذب ثلث كذبات فالمراد التعريض الذي هو ان يشير بالكلام الى جانب والغرض منه
جانب اخر كما قال اني سقيم واراد به سقيم لما علم ذلك بامارة النجوم او انه سقيم لما اخبر بشهادة الحسين عليه السلام
لما وجد من الغيظ والحنق باتخاذهم النجوم آلهة وقال بل فعله كبيرهم تنبيها على ان من لم يقدر على دفع المضرة
عن نفسه كيف يقدر على رفع المضرة عن غيره فكيف يصلح الها وقال هذه اختي تخليصا من يد الظالم لان ذلك الحاكم
الجابر كان مجوسيا وعندهم ان الرجل اذا كانت زوجته كان احق بها من غيره فاراد ابرهيم ان يعتصم بدينه فاذا
هو لا يعرف دينه ولكن لما شابه الكذب في صورته سمي كذبا كما ياتي بيانه في سورة طه ان شاء الله تعالى ثم عطف على يكذبون
قوله وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ويجوز ان يكون معطوفا على يقول لكنه لو قلت وقرآ
اذا قيل لهم لا تفسدوا واصح الكلام ان قيل ما روته العامة عن سلمان رضي الله عنه انه قال ان اهل هذه الاية لم ياتوا بعد فذلك الفساد
لهذا الحمل وايضا يلزم الخطاب بالمعدوم وقيل اراد به ان الاصحاب فيما يحتملون ذوقا بخلف الرسول عند عودهم لم ياتوا
بان وهم هذا التركان قوله هذا قبل وفات النبي صلى الله عليه وسلم والا فاراد به ان اهلها ليس الذين كانوا فقط بل هم وسيكون
من بعد من حالهم كحالهم لان الاية متصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها فان قيل لم خص المنافقين ومعلوم ان غيرهم ايضا
مفسد قيل المراد بالفساد الفساد بالنفاق لانهم كانوا مخصوصين به والفساد خروج الشيء عن حال استقامته وكونه
منتفعا به ونقيضه الصلاح وكلاهما يعمان كل ضار ونافع وكان فساد المنافقين في الارض ميلهم الى الكفار رد
افشاء اسرار المسلمين اليهم واغرائهم عليهم بتهييج الحروب والفتن فان ذلك يؤدي الى فساد ما في الارض من
الناس والدواب والحرث ومنه اظهار المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرايع والاعراض عنها مما يوجب
الهرج والمرج ويخل بنظام العالم والقايل هو الله او الرسول او بعض المؤمنين وقرأ الكسائي وهشام قيل
باشمام الضم الاول واسناده قيل الى لا تفسدوا او امنوا وانما باعتبار سنده الى اللفظ كانه قيل لهم هذا القول

الكلام فيه وكيف صح ان يسند قيل الى لا تفسدوا وكذا الى آمنوا مع ان اسناد الفعل الى الفعل مما لا يصح وقوله
قالوا انما نحن مصلحون جواب لاذا ورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان
شاننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شوائب الفساد لان انما يفيد قصر ما دخله على ما بعده وانما قالوا
ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا
او جحودا وذلك قالوا انا لا نفعل بالمعاصي ولا نميل الى الكفار ولا نحرف الكتاب وكان ذلك نفاقا منهم كما قالوا آمنا
بالله ولم يؤمنوا او يجوز ان يكون مرادهم ذلك على سبيل المخادعة وحينئذ يكون قوله تعالى ولكن لا يشعرون بمعنى لا يشعرون
انا نعلم انهم هم المفسدون والاول هو المشهور المخادعة ثم رد الله دعواهم ابلغ رد بقوله الا انهم هم المفسدون
بما يفعلون والنفيه للاستيناف به فان الكلام اذا ورد جوابا كان امكن في ذهن السامع وتصديره بحرف التنبيه
اعني الا المنبهة على تحقق ما بعده فان همزة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقا لان
نفي النفي اثبات ونظيره اليس ذلك بقادر ولفظ المعترفة للنسبة والتعريف الخبر وتوسيط الفصل والاستدراك
بقوله ولكن لا يشعرون اي لا يعلمون ان اعلم نفاقهم وان ما فعلوه فساد وليس بصلاح ولو علموا
ذلك لرجي صلاحهم وقيل لا يعلمون ما يستحقونه من العقاب وهذه الآية تدل على بطلان مذهب اصحاب المعارف
لقوله لا يعلمون وانما جاز تكليفهم وان لم يشعروا انهم على ضلال لان لهم طريقا الى العلم بذلك واذا قيل لهم
آمنوا انه من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان انما هو بالاعراض عما لا ينبغي المقصود من قوله لا تفسدوا
والاتيان بما ينبغي المطلوب بقوله آمنوا كما آمن الناس في حيز النصب على المصدر وما مصدرية اي آمنوا
ايمانا كايمان الناس او كافة مثلها في ربما واللام للعهد اي كايمان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او المخلص
معهود كسلمان وغيره او عبد الله بن سلام واخوانه اي كامن اصحابكم واخوانكم او الجنس والمراد به الكاملون في

الانسانية

الانسانية العاملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة
والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان اي المؤمنون كانهم الناس على الحقيقة ومن عداهم
كالبهائم في فقد التميز بين الحق والباطل واستدل به على قبول التوبة من الزنديق الذي هو مبطن الكفر ومظهر الايمان
لانه تعالى امرهم بالاتيان بالايمان فان لم تقبل توبتهم كان هذا التكليف عبثا ولان الاقرار باللسان ايمان لانه يدل
على ان لهم ايمانا في الجملة لكن ليس مثل ايمانهم والا لم يكن التقييد صحيحا بل يجب ان يقال آمنوا فقط واجيب عن الاخير
بان لهم ايمانا بحسب زعمهم او ظاهرا على التقدير قالوا انؤمن جواب الناصح انؤمن كما آمن السفهاء والهمزة
للاستفهام للانكار واللام مشار بها الى الناس كما تقول لصاحبك ان زيدا قد سعى بك فيقول او قد فعل السفيه
او للجنس باسره والناس اي المؤمنون مندرجون فيه على زعمهم وانما سفهوهم لاعتقاد فساد رأيهم او للتحقير بشأنهم
فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم عبيد كصهيب مولى جدعان وبلال الحبشي او لعدم المبالاة بمن آمن منهم ان
فسر الناس بعبد الله بن سلام واشياعه والسفه خفة وضعف في الرأي يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله
فرد الله تعالى قولهم وجبههم الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون انهم جاهلون بامر الدين
وحيرون في الدنيا والآخرة لان الجاهل بجهله الجازم على خلاف ما هو الحق اعظم ضلالة واتم جهالة من المعترف
بجهله فانه ربما يعذر وتنفعه الآيات والنذر كما روي عن علي عليه السلام الرجل الذي يدري ويدري انه يدري فهو
عالم فاتبعوه واما الذي لا يدري ويدري انه لا يدري فهو طالب فارشدوه واما الذي يدري ولا يدري انه
يدري فهو غافل فانبهوه واما الذي لا يدري ولا يدري انه لا يدري فهو سفيه فاجتنبوه ويسمى هذا الجهل
الاخير بالجهل المركب وانما فصلت هذه الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لانه اكثر طباقا لذكر السفه
فان الخفة يدرك بالحس فناسب لا يشعرون اي يحسون ولان خفة العقل والرأي يدرك بالعقل فناسب لا

تم اخر الآيات فواصل كما قيل في حجر القرآن تشواجع اقتباسا من قوله فصلت آياته منه

يعلمون ولان الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يفتقر الى نظر وتفكر واما النفاق وما فيه من الفتن
والفساد من النقائص والتي رب دهشة جوف فانما يدرك بادنى تفطن وتامل فيما يشاهد من اقوالهم وافعالهم فهو
كالمحسوس المشاهد ولانه قد ذكر السفه فكان ذكر العلم معه احسن ثم بين سبحانه ما كانوا يعاملون مع المؤمنين
والكفار فقال وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا خصصت به القصة مساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فلا
يقال ان في الكلام تكرارا لان مضمون قوله ومن الناس الخ هو هذا او منه يقال في دفع التكرار ان المراد بقولهم
السابق آمنا هو الاخبار عن حدوث نفس الايمان وبقولهم هذا هو الاخبار عن حدوث خلوصهم فيه ورسوخهم في
قلوبهم لان اقرارهم الاول كان معلوما عند المسلمين فهم غير محتاجين الى اظهاره عليهم وانما الكلام في خلوصهم
فيه وايضا فان قولهم للمؤمنين ينبغي ان يحمل على نقيض ما كانوا يظهرون لشياطينهم بقولهم انا معكم انما نحن
مستهزؤن ولهذا قال بعض المفسرين قالوا آمنا اي اخلصنا بقلوبنا هذا ولا يبعد ان يحمل قولهم آمنا في احدى
الآيتين على الاحداث وكالتقول في القيل آمنت بالله وفي الاخرى على الاخبار فان جملت الثانية عليه لم يحتج الى التوكيد
اصلا فيها عن التاكيد والمعنى اذا صادفوهم من اللقاء بمعنى المصادفة تقول لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته
ومنه القيته اذا طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى قَالُوا آمَنَّا كايمانكم بالله ورسوله وَإِذَا خَلَوْا
إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه او من خلاك ذم اي عداك ومضى عنك ومنه
القرون الخالية او من خلوت به اذا سخرت منه وعدي بالى لتضمين معنى الانهاء والاعلام قيل المراد بشياطين
الذين ماثلوا الشيطان في تمردهم وهم المظهرون كفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة في الكفر او كبار المنافقين
والقائلين صغارهم وعن ابي جعفر كهانهم اي اذا فارقوا المؤمنين وانفردوا معهم او مضوا اليهم قَالُوا
إِنَّا مَعَكُمْ اي انا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالاسمية

المؤكدة

المؤكدة بانّ لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان وبالثانية تحقق ثباتهم على ما كانوا عليه ومحصله ان ترك
التاكيد كما يكون لعدم الانكار فقد يكون لعدم الباعث والمحرك من جهة المتكلم وعدم الرواج والقبول من جهة السامع
والتاكيد كما يكون لازالة التردد والانكار كما هو المشهور بين علماء المعاني والبيان فقد يكون لصدق الرغبة وقوة
المحرك من المتكلم ونيل الرواج والقبول من السامع هذا والاولى ان يجعل قولهم للمؤمنين آمنا من قبيل جعل المنكر
كغير المنكر لما معهم من مخايل الانكار على زعم المتكلم فكانهم يدعون ان اتصافهم بالايمان لظهور اماراته مما لا ينكره
الكفار فلم يحتاجوا الى تاكيد ولا يذهب عليك امكان الحمل على الانشاء كما تقدم سابقا وانّا اصله انّنا وحذفت
النون الثانية لكثرة النونات كما في ان كل لما جميع لدينا محضرون وقد جاء على الاصل ومعكم منصوب على الظرفية و
يجوز اسكان العين وقوله إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ تاكيد لما قبله لان المستهزئ بالشيء المستخف
به مصر على خلافه ويجوز ان يكون بدلا منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر او استئناف فكان
الشياطين قالوا لهم لما قالوا انا معكم ان صح ذلك فما لكم توافقون المؤمنين وتدعون الايمان فاجابوا بذلك
وروت العامة ان ابن ابي واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء
عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي ثم اخذ بيد علي عليه السلام
فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه وسيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له امير المؤمنين عليه السلام يا عبد الله اتق
الله ولا تنافق فان المنافقين شر خليقة الله فقال له عبد الله مهلا يا ابا الحسن انا نقول هذا والله ان ايماننا كايمانكم
ثم افترقوا فقال عبد الله لاصحابه كيف رايتموني فاثنوا عليه فنزلت والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال
هزأت واستهزأت بمعنى كاجبت واستجبت واصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع يقال هزأ فلان اذا مات
على مكانه وناقته تهزأ به اي تسرع وتخف وقال سيبويه الهمزة المضمومة المكسورة ما قبلها تحذف

اذا خففتها بين بين وكذلك الهمزة المكسورة اذا كان ما قبلها مضموما وذهب الاخفش الى ان الهمزة تقلب ياء في
مستهزيون قلبا صحيحا من اجل الكسرة التي قبلها ولا تجعل بين بين ولا تقلب واوا مع تحركها بالضمة لخروجه الى ما
لا نظير له الا ترى انه واو مضمومة قبلها كسرة وذلك مرفوض عندهم ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ يجازيهم جزاء
الاستهزاء اما في الدنيا فبانزال الهوان والحقارة بهم واجراء احكام المسلمين عليهم واما في الاخرة فبما روي ان
الله يفتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى
فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون كذا ما يقرب معناه من تفسير الامام عليه السلام وعن ابن عباس انه يفتح
لهم وهم في النار باب الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا انتهوا اليه سد عليهم ثم يفتح لهم باب اخر في موضع اخر
فيقبلون من النار مسرعين اليه حتى اذا انتهوا اليه سد عليهم فيضحك المؤمنون منهم او المعنى يجازيهم على استهزائهم
فسمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة في قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها اما لمقابلة اللفظ
باللفظ او لكون الجزاء مماثلا له في القدر او يرجع الله وبال الاستهزاء عليهم ويجازيهم على استهزائهم فيكون كالمستهزئ
بهم من باب اطلاق اسم السبب على المسبب الذي هو وبال الاستهزاء وبهذا المعنى يصرف الاستهزاء عن معناه
لان السخرية محال عليه سبحانه الا يرى الى قول موسى عم اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين في جواب قولهم اتتخذنا
هزوا او يعاملهم معاملة المستهزئ كما مر وقيل يري كما اصحاب ثواب خطيئة عبد الله نعمة وانما سمي ذلك استهزاء لانه
في الظاهر نعمة والمراد به استدراجهم الى الهلاك والعذاب وقيل موافقتهم في الدنيا باهل الايمان في المناكحة و
الموارثة وغيرهما وفي الاخرة على خلاف ذلك وانما استونف به ولم يعطف ليدل على ان الله تعالى تولى مجازاتهم
على ابلغ الوجه بحيث استهزاؤهم ليس باستهزاء ولا يؤبه له في مقابلة ما ينزل بهم من النكال ويحل بهم من الهوان و
الذل والمؤمنون غير محتاجين الى ان يعارضوهم بذلك ولم يقل الله مستهزئ بهم ليطابق قولهم ايذانا بان الاستهزاء

الذي هو الاستهزاء

قال العصام لما كان المراد بالاستهزاء ما يفعله بهم ... لابد من ... دون المؤمنين

يحدث

يحدث حالا فحالا ويتجدد حينا بعد حين وهكذا كانت نكايات الله فيهم كما قال اولا يرون انهم يفتنون في كل عام
مرة او مرتين مما كانوا في اكثر اوقاتهم من تهتك استار وتكشف اسرار وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ
عطف على يستهزئ بهم اي الله يمدهم من مد الجيش وامده اذا زاده وقواه ومنه مددت الدواة وامددتها زدتها
ما يصلحها ومنه مددت السراج والارض اذا استصلحتهما بالزيت والسماد ومده الشيطان في الغي واغواه
اذا وصله بالوسواس حتى يتلاحق غيه ويزداد انهماكا فيه لا من المد في العمر فانه يعدى باللام كاملى له ويدل عليه قراءة
ابن كثير ويمدهم من الامداد وقيل اي يمليهم ويمهل ليؤمنوا وهم مع ذلك متمسكون بطغيانهم وعمههم او المعنى انه
يمنعهم الالطاف التي يمنحها المؤمنين ويخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم فتبقى قلوبهم بتزايد الرين والظلمة كتزايد
الانشراح والنور في قلوب المؤمنين او مكن الشيطان من اغوائهم ولم يمنعه منهم قسرا والجاء فزادهم طغيانا
فاسند ذلك الزايد الى الله سبحانه لانه مسبب عن فعله بهم من منع الالطاف بسبب اصرار كفرهم واسناد الفعل الى
المسبب والطغيان الغلو في الكفر ومجاوزة الحد في العتو واصله تجاوز الشيء عن مكانه قال الله تعالى انا لما طغى
الماء حملناكم في الجارية واضاف الطغيان اليهم لئلا يتوهم ان اسناد الفعل اليه سبحانه على الحقيقة بل يدل على ان
الطغيان والتمادي في الضلال مما اقترفته نفوسهم واجترحته ايديهم وان الله بري منه فعلية ردا لاعتقاد الكفرة
القائلين لو شاء الله ما اشركنا ونفي توهم من عسى ان يتوهم عند اسناد المد الى ذاته لو لم يضف الطغيان اليهم
ان الطغيان فعله فلما اسند المد اليه على الطريق الذي ذكر اضاف الطغيان اليهم فيميط الشبهة ويقلعها ويدفع
في صدر من يلجه في صفاته ومصداق ذلك انه حين اسند المد الى الشياطين اطلق الغي ولم يقيده بالاضافة في
قوله واخوانهم يمدونهم في الغي والعمه مثل العمى الا ان العمى عام في البصر والعمه في الراي والبصيرة خاصة وهو التحير
والتردد لا يدري صاحبها اين يتوجه أُولَٰئِكَ اي المنافقين وموضعه الرفع بالابتداء وخبره قوله الذين

الطغيان

اشتروا استبدلوا الضلالة اى الكفر بالهدى بالايمان والباء للمقابلة والجملة استيناف لبيان ما
السبب في تخصيص المنافقين وقيل لان الكلام في قصتهم اولان المراد بالضلالة هي قولهم انا معكم وبالهدى هو
قولهم امنا ثم لم يكونوا فيهما للعهد او المراد بالضلالة هي استهزاؤهم اى هي بهم سواء كان المراد بالهدى هدى
فطريا او اسلاميا فان قيل كيف ولم يتقدم لنفاقهم ايمان فالجواب اى واختاروا الكفر على الايمان لان كل
مشتر مختار ما في يد صاحبه على ما في يديه او انهم يؤمنون بما يبشرون بمحمد قبل البعثة فلما بعث كفروا به وصله
بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان لا المنفعة فان كان احد العوضين نقدا ناضا والناض هو الذي ليس
مطلوبا بالذات للبايع بل مطلوبه لئن يأخذ عوضا في مقابلة المبيع فانه مطلوب لذاته للمشتري تعين الناض لان يكون
ثمنا من حيث انه لا يطلب لذاته بل صار مطلوبا لكونه عوضا للمبيع فبذل الناض اشتراء والا فاى العوضين تصوره
بصورة الثمن فباذله شار واخذه بايع ولذلك عدت الكلمتان من الاضداد ثم استعير للاعراض عما في يده
محصلا به غيره سواء كان من المعاني او الاعيان ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء طمعا في غيره والضلالة الجور
عن القصد وفقد الاهتداء يقال ضل منزله فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي
جعل الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها او اختاروا الضلالة واستحبوها
على الهدى ثم رشح المجاز بقوله فما ربحت تجارتهم فانه لما استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه ما يشاكله
تمثيلا لخسارتهم والربح الفضل على رأس المال والتجارة طلب الربح بالبيع والشراء واسند الخسران الى التجارة
وهو لاربابها على الاتساع لتلبسها بالذي هو له في الحقيقة وهو الفاعل او لشبهها اياه من حيث انها سبب
الربح والخسران وما كانوا مهتدين لطرق التجارة فيكون هذا الكلام ترشيحا ثانيا وبعضهم حمل الاهتداء على
معناه الظاهري اعني الاهتداء في الدين فجعله تجريدا وما في الآية من التكرير للعلم بعدم اهتدائهم الذي من

الشرى

الضلالة

كما في قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه الفطرة ههنا الدين ومعناه الاسلام او الفطرة بمعنى الخلقة ومعناه ان كل مولود يولد على الخلقة الدالة على وحدانية الله وعبادته والايمان به

الربح

التجارة

اسلام

استبدالهم الضلالة بالهدى فمندفع بان المراد عدم اهتدائهم فيما بعد هذه المعاملة ومثل هذا يقال على تقدير
الترشيح ايضا وانهم ما كانوا مهتدين لان المقصود من التجارة سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا
الطلبتين معا لان رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل
استعدادهم واختل عقولهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين
آيسين من الربح فاقدين للاصل ولما جاء بحقيقة حالهم وما هم عليه من الصفات عقبها بضرب المثل الذي يصور
المعقول في صورة المحسوس زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع في القلب واقمع للخصم الالد الشديد الخصومة
لانه يريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا ولهذا اكثر الله تعالى في كتبه الامثال وفشت في كلام الانبياء و
الحكماء قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ومن سور الانجيل سورة الامثال
فقال سبحانه مثلهم كمثل الذي استوقد نارا والمثل في الاصل بمعنى النظير والشبيه ثم شاع
في القول السائر الممثل مضربه بمورده مثل وهذا يسمى عند علماء البيان بالاستعارة التمثيلية ولا يضرب
الا ما فيه غرابة ولذا حوفظ عليه وحمي من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شان وفيها غرابة مثل
قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله وله المثل الاعلى والاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله و
هو سطوع النار وارتفاع لهبها والنار جوهر لطيف مضيء حار محرق والنور ضوؤها وضوء كل نير وهو نقيض
الظلمة واشتقاقها من نار ينور نورا اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا والمعنى حالهم العجيبة الشأن كحال من
استوقد نارا والذي بمعنى الذين كما في قوله وخضتم كالذي خاضوا ان جعل مرجع الضمير في بنورهم ولو كان
راجعا الى المشبه الذي هو مثلهم لا يحتاج الى ان يجعل بمعنى الجمع وانما جاز ذلك ولم يجز وضع القائم موضع القائمين
لانه غير مقصود بالوصف بل الجملة التي هي صلته وهو وصلة الى وصف المعرفة بها بخلاف نحو القائم لانه المقصود

المثل

الوقود

النار

بالوصف الذي يجب مطابقته بالموصوف افرادا وجمعا ولانه ليس باسم تام كالقايم بل هو كالجزء منه فحقه ان لا
يجمع كالم يجمع اخواتها التي هي من وما وغيرهما ويستوى فيه الواحد والجمع وليس الذين جمعه المصحح بل ذو زيادة
زيدت لزيادة المعنى ولذلك جاء بالياء ابدا على اللغة الفصيحة التي عليها التنزيل ولا اعتداد على قول البعض
الذون في حالة الرفع لانه غير فصيح ولكنه مستطالا بالصلة استحق التخفيف ولذلك بولغ فيه فحذف ياؤه ثم
كسرته ثم اقتصر على اللام في اسماء الفاعلين والمفعولين وقول البعض اللام غير داخلة فيه بل هي موضوعة
بالانفراد للتعريف ضعيف او قصد به جنس المستوقدين او اريد الفوج والجمع الذي استوقد على ان
المنافقين لم يشبه ذواتهم بذاته بل شبهت قصتهم بقصته كقوله حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل
اسفارا او حذف النون او المضاف محذوف اي كمثل الجمع الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما
حوله اي النار ما حول المستوقد ان جعلتها متعدية والا امكن ان تكون مسندة الى ما والتانيث لان ما حوله اشياء
واماكن او الى ضمير النار وما موصولة في معنى الامكنة نصب على الظرف او مزيدة وحوله ظرف وتاليف الحول
للدوران قيل للعام حول لانه يدور وقوله مثلهم مبتدا وكمثل الذي خبره والكاف زايدة كقوله ليس كمثله شيء
واستوقد نارا وما اتصل به من صلة الذي والعايد المضمر في استوقد ولما يدل على وقوع الشيء لوقوع غيره
وهو بمعنى الظرف والعامل فيه جوابه وتقديره فلما اضاءت ما حوله طفئت اي حين اضاءت وما في قوله ما
حوله موصولة منصوب بوقوع الاضاءة عليه وحوله نصب على الظرف وهو صلة وكما يقال هم حوله وحواليه و
حواله ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ جواب لما والايتى لما تقرر من وجوب سببية شرطها لجوابها لانه لا ينبغي
اذ قد يستعمل لمجرد الظرفية ومنه قوله شعر كما ابرقت قوما عطاشا غمامة ۞ فلما راوها اقشعت وتجلت ۞
وربما حملت على الناس نارا لا يرضاها الله تعالى فنيتم السببية وهو بعيد والضمير للذي وجمعه على المعنى وشتة اه

قال الفارسي والمضرب بفتح الذي يضرب ويضرب منه

الحول

قال

قال العصام لم يقل ذهب الله بنارهم لئلا يذهب الوهم الى انتفاء النار بالكلية حتى الجمرات ايضا لان في انتفاء النور مع بقاء النار منافرة وتو
في النار وتقررهم بما كان توقعهم النفع به فيزيد تحيرهم وتالمهم ان قيل اضاءة ما حول المستوقد كيف صارت سببا لذهاب الله بنورهم كما تقتضيه
كلمة لما قيل ان الاضاءة تستلزم الاشتعال الموجب لفناء الحطب فهو باعتبار ما يلزم سبب الخمود منه

قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من ايقادها او استيناف اجيب به اعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم
بحال مستوقد انطفت ناره او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان لا على سبيل سقوط المبدل منه لان كليهما مقصودان
والثاني بيان للاول والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب محذوف كما في قوله تعالى فلما ذهبوا به للايجاز وامن
الالباس كانه قيل فلما اضاءت ما حوله خمدت فبقوا متحيرين متحسرين على فوت الضوء واسناد الاذهاب الى
الله تعالى اما لان الاطفاء حاصل بسبب خفي او امر سماوي كريح او مطر والكل بفعله او للمبالغة ولذلك عدي الفعل
بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب والاستمساك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه
الله فامسكه فلا مرسل له فهو ابلغ من الاذهاب ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى قوله فلما اضاءت
الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة
النور عنهم الا ترى كيف قرره واكده بقوله وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ فذكر الظلمة
التي هي عدم النور وزواله بالكلية وجمعها على انها ظلمة شديدة كانها ظلمات متراكمة بعضها فوق بعض و
وصفها بانها ظلمة خالصة لا يتراءى فيها شبح اصلا وفيه بحث لانه لو كان تاكيدا لامتنع العطف لوجوب فصل
المؤكد كما تقرر في محله وقد يدفع بجعل الواو للحال بتقدير قد ولا يبعد ان يقال قد ينظر الى الجملة من جهة
كونها تاكيدا او بيانا لما سبقها فيفصل عنها وقد ينظر اليها من حيث الانفراد والاستقلال حتى كان معناها
مغاير المضمون ما سبقها فيعطف عليها كما قالوه في قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم لنكتة
الفصل نظرا الى كونه بيانا لما قبله وفي كونه قوله تعالى في موضع اخر ويذبحون بالواو ان الوصل نظرا الى ان
ذبح الاولاد لكونه اشد عذاب لما بالهم كانه جنس اخر مغاير للعذاب المتعارف والاية من قبيل الثاني فان
تركهم في الظلمات المتراكمة التي لا يتراءى فيها شبح لكونه امرا مغايرا لمجرد اذهاب النور هذا والاول ان

الذهاب

الترك

وترك في الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد فاذا ضمن معنى صير تعدى الى مفعولين وجرى مجرى افعال
القلوب وقيل ظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيامة او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة
العقاب ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك الغير المنوي المقدر وكان الفعل غير متعد والمعنى لا
يكون لهم بصر في العيون لان الله عليه السلام لانه لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه ولكنه متى علم انهم لا يرجعون
عن الكفر والضلال منعهم المعاونة واللطف وخلى بينهم وبين اختيارهم وفي ظلمات يتعلق بتركهم في موضع نصب
على الحال والعامل فيه تركهم اي تركهم غير مبصرين صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ اي هم صم بكم عمي في الاخرة كما قال حال لئن يكون خبر مبتدا المحذوف م
عز وجل ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وقال الفيض ره وفي الدنيا ايضا عمي عما يتعلق بالاخرة
من العلوم والمعارف ولذلك يحشرون يومئذ كذلك قال الله لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون
بها ولهم اذان لا يسمعون بها يعني امور الاخرة في الدنيا وقال ايضا فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور وقال ايضا وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون انتهى وثلاثتها قرئت بالنصب على الحال
من مفعول تركهم والصم اصله صلابة من اكتناز الاجزاء واجتماعها وتلاصق بعضها ببعض ومنه قيل حجر اصم و الصم
قناة صماء وسمي به فقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون باطن الصماخ مكتنزا لا تجويف فيه ليشتمل على هواء
يسمع الصوت بتموجه والبكم الخرس والعمى عدم البصر عما من شانه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة و
مثل الله سبحانه في هذه الاية اظهار ايمانهم من حيث انه يحقن الدماء ويحفظ الاموال والاولاد ويوجب شركتهم
المسلمين في المغانم والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة وذهاب اثره وانطماس نوره باهلاكهم و
افشاء حالهم باطلاع الله تعالى اياه واذهاب نورها او هذه الاية مثل ضربه الله تعالى لمن آتاه ضربا من الهدى
فاضاعه ولم يتوصل به الى نعيم الابد فبقي متحيرا متحسرا او توضيح لما تضمنته الاية الاولى ويدخل تحت عمومه

هولاء

هؤلاء المنافقين فانهم اضاعوا ما نطقت به السنتهم من الحق باستبطان الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم
ومن آثر الضلالة على الهدى المجعول له بالفطرة او لمن ارتد عن دينه بعد ما آمن ولما سدوا اسماعهم عن الاصاخة
الى الحق وابوا ان ينطقوا به السنتهم ويبصروا الايات بابصارهم جعلوا كانهم صم بكم عمي واطلاقها عليهم على طريقة
التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة ومن
ولمن طوى ذكره حذف المبتدأ لكنه في حكم المنطوق به هذا اذا جعلت الضمير للمنافقين على ان الاية فذلكة التمثيل
ونتيجته وان جعلته للمستوقدين فهي على حقيقتها وذواتها الا من شبه بها والمعنى انهم لما اوقدوا نارا فذهب
الله بنورهم وتركهم في ظلمات هائلة ادهشتهم بحيث اختلت حواسهم وانتقصت قواهم فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ
لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة التي اشتروها او فبقوا متحيرين جامدين في مكانهم
لا يرجعون لا يدرون ايتقدمون ام يتأخرون وكيف يرجعون الى حيث ابتدأوا منه والفاء الدالة على ان
اتصافهم بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم وهي حال مستأنفة لا حال لان ما بعد الفاء لا يكون حالا اذ
الفاء للترتيب والاحوال لا ترتيب فيها ويجوز ان يكون يرجعون متعديا على حذف مفعوله اي لا يردون جوابا
كقوله تعالى انه على رجعه لقادر ثم ضرب مثلا اخر لحالهم عطفا على الذي استوقد ليكون كشفا لحالهم بعد كشف و
ايضاحا بعد ايضاح فانه كما يجب على البليغ في مظان الاجمال والايجاز ان يجمل ويوجز فكذا الواجب عليه في موارد
التفصيل والاشباع ان يفصل ويشبع فقال تعالى زيادة للكشف والايضاح أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ على تقدير
مضاف اي كمثل ذوي صيب لقوله يجعلون اصابعهم واو في الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع فيها فاطلقت
للتساوي من غير شك مثل جالس الحسن او ابن سيرين ومن ذلك قوله أو كصيب ومعناه ان قصة المنافقين
مشبهة بهاتين القصتين وانهما سواء في صحة التشبيه بها وانت مخير في التمثيل بهما او بايهما شئت والصيب

فذلكة التمثيل الاجمالي بعد التفصيل [illegible]

فيعل من الصوب وهو النزول من عال يقال للمطر والسحاب ذي الصوب والآية يحتملهما وتنكيره لانه اريد به نوع من الصيب
المطر شديد وتعريف السماء للدلالة على ان الغمام مطبق آخذ بآفاق السماء كلها فان كل افق منها يسمى سماء كما ان السماء
كل طبقة منها سماء ويؤيده ما في الصيب من المبالغة من جهة الاصل والبناء والتنكير وفي العلل عن امير المؤمنين ع
سميت السماء سماء لانها وسم الماء يعني معدن الماء وقيل المراد بالسماء السحاب فاللام لتعريف الماهية ومن
في قوله من السماء لابتداء الغاية ظرف لغو متعلق بصيب او مستقر اي كائن من السماء والمعنى مثلهم كمثل قوم اخذهم
المطر النازل من السحاب فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ اجمع القراء على ضم اللام وروي في الشواذ عن
الحسن وابي السماك بسكون اللام وعن بعضهم بفتحها لانهم كرهوا اجتماع الضمتين فتارة عدلوا الى الفتح فقالوا
ظلمات وتارة الى السكون وكلا الامرين حسن في اللغة وقوله فيه ظلمات جملة في موضع الجر بانها صفة صيب و
الضمير المتصل بفي عايد الى الصيب او الى السماء سئل ع عن السحاب اين يكون قال ع على شجر كثيف على ساحل البحر ياوي السحاب
اليها فاذا اراد الله ان يرسله ارسل ريحا فاثاره ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع وفي الدر
المنثور عن ابن عباس السحاب الاسود فيه المطر والابيض فيه الندى وهو الذي ينضج الثمار وعن الرازي عن
النبي ص ان الله ينشئ السحاب فينطق احسن المنطق ويضحك احسن الضحك فمنطقه الرعد وضحكه البرق وقالت
المتصوفة الرعد صعقات الملائكة والبرق زفرات افئدتهم والمطر بكاؤهم وفي العياشي عن ابي بصير عن ابي عبد الله الرعد
ع قال سالته عن الرعد اي شيء يقول قال انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك البرق
وفي الفقيه عن ابي بصير قال وروي ان الرعد صوت ملك اكبر من الذباب واصغر من الزنبور وفي المجمع قيل الرعد
هو ملك موكل بالسحاب يسبح وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وعن ابن عباس ريح تختنق تحت السماء وفي العيون
عن امير المؤمنين ع الملك اسمه الرعد وقيل الرعد صوت تسمع من السحاب والمشهور انه بسبب اضطراب اجرام

اجرام السحاب واصطكاكها اذا احدتها الريح من الارتعاد والبرق ما يلمع من السحاب من برق الشيء بريقا وكلاهما مصدر
في الاصل ولذلك لم يجمعا وفي المجمع قيل ان البرق مخاريق الملائكة من حديد تضرب به السحاب فتنقدح عنه
النار عن علي عليه السلام وفي النهاية في حديث علي عليه السلام البرق مخاريق الملائكة هي جمع مخراق وهو في
الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا اراد انه آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه
ويفسره حديث ابن عباس البرق سوط من نور تزجر بها الملائكة السحاب وقيل الرعد يحصل من قرع
السوط والبرق من سرعة تحريكه عند القرع وفي المجمع قيل البرق نار تنقدح من اصطكاك الاجرام ويأتي
بيانهما والاحاديث فيهما في سورة الرعد ان شاء الله تعالى والذي اريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة سحمته وتكاثفه بتتابع
القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وانما كان التكاثف سببا للظلمة لانه يوجب قلة الهواء المستنير المتخلل
بين القطرات كذا في حواشي الكشاف ولا يخفى ان الحكم باستنارة الهواء في الليل المظلم مع تطبق الغمام مشكل
اللهم الا ان يدعى استنارة في الجملة من اشعة الكواكب النافذة في الغمام وجعل الصيب مكانا للرعد والبرق
لانهما في اعلاه ومنحدره ملتبسين به والذي اريد به السحاب فظلماته سحمته وتطبيقه مع ظلمة الليل المشعر به قوله سبحانه
كلما اضاء لهم مشوا فيه وارتفاعها بالظرف وفاقا لانه معتمد على موصوف وجاءت هذه الاشياء منكرة لان المراد
انواع منها كانه قيل في الصيب ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف وفي المجمع في تاويل الاية وتشبيه
المثل اقوال احدها انه شبه المطر المنزل من السماء بالقران وما فيه من الظلمات بما في القران من الابتلاء وما فيه من
الرعد بما في القران من الزجر وما فيه من البرق بما فيه من البيان وما فيه من الصواعق بما في القران من الوعيد آجلا
والدعاء الى الجهاد عاجلا عن ابن عباس وثانيها انه مثل للدنيا شبه ما فيها من الشدة والرخاء بالصيب الذي
يجمع نفعا وضرا وان المنافق يدفع عاجل الضرر ولا يطلب آجل النفع وثالثها انه مثل للاسلام لان فيه الحيوة

كان الغيث الحيوة وشبه ما فيه من الظلمات بما في اسلامهم من ابطان الكفر وما فيه من الرعد بما في الاسلام من فرض
الجهاد وخوف القتل وبما يخشونه من وعيد الاخرة لشكهم في دينهم وما فيه من البرق بما في اظهار الاسلام من حقن
دمائهم ومناكحتهم وموارثتهم وما فيه من الصواعق بما في الاسلام من الزواجر بالعقاب في الآجل والعاجل ويقوي ذلك
ما روي عن الحسن انه قال مثل اسلام المنافق كصيب هذا وصفه وثانيهما ما روي عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة
ان رجلين من المنافقين من اهل المدينة هربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابهما المطر الذي ذكره الله تعالى فيه رعد شديد
وصواعق وبرق فكلما اضاء لهما الصواعق جعلا اصابعهما في اذانهما من خوف ان تدخل الصواعق في اذانهما فتقتلهما
فاذا لمع البرق مشيا في ضوئه واذا لم يلمع لم يبصرا فاقاما مكانهما لا يمشيان يقولان ليتنا قد اصبحنا فناتي محمدا
فنضع ايدينا في يده فاصبحا فاتياه فاسلما وحسن اسلامهما فضرب الله شان هذين الرجلين مثلا لمنافقي المدينة
وانهم اذا حضروا النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا اصابعهم في اذانهم خوفا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ان ينزل فيهم شيء كما كان ذانك الرجلان
يجعلان اصابعهما في اذانهما وكلما اضاء لهم مشوا فيه يعني اذا كثرت اموالهم واصابوا غنيمة او فتحا مشوا فيه وقالوا
دين محمد صحيح فاذا اظلم عليهم قاموا يعني اذا هلكت اموالهم واصابهم البلاء قالوا هذا من اجل دين محمد فارتدوا كما قام
ذانك الرجلان اذا اظلم البرق عليهما ثم اصحاب الصيب المنعوت بهذه الصفات الهائلة **يَجْعَلُونَ**
اَصَابِعَهُمْ فِي اٰذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ اي من اجلها يجعلون والضمير لاصحاب الصيب وهو وان حذف لفظه
واقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يعود عليه وهذه الجملة استيناف فكانه لما ذكر ما يؤذن بالشدة
والهول قيل فكيف حالهم مع مثل ذلك فاجيب بها وانما اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة وقرئ من الصواقع
وهو ليس بقلب من الصواعق لاستواء كلا البنائين في التصرف فيقال صقع الديك وصعق الخطيب وصقعته
وصعقته والصاعقة اما صفة لصعقة الرعد او للرعد والتاء للمبالغة كما في الراوية او مصدر كالعافية والصاعقة

الصاعقة

قصفة رعد هائل معها نار لا تمر بشيء الا اتت عليه اي اهلكته بالاحراق او شدة الصوت وفي المقاصد قد يكون مع البخار
المتصاعد دخان فاذا ارتفع معه الى الهواء البارد انعقد البخار سحابا واحتبس الدخان فيه فان بقي الدخان على
حرارته قصد الصعود وان برد قصد النزول وكيف كان فانه يمزق السحاب تمزيقا عنيفا فيحدث من تمزيقه و
مصاكته صوت هو الرعد ونار لطيفة هي البرق او كثيفة هي الصاعقة وفي المواقف لا تنطفي حتى تصل الى الارض
واذا وصلت اليها فربما صارت لطيفة تنفذ في المتخلخل ولا تحرقه وتذيب الاجسام المندمجة فتذيب الذهب و
الفضة في الصرة مثلا ولا تحرقها الا ما احترق من الذوب قيل وقعت بشيراز على قبة الشيخ الكبير ابي عبد الله بن
خفيف فذاب قنديلا فيها ولم يحرق شيئا منها وربما كان كثيفا غليظا جدا فيحرق كل شيء اصابه وكثيرا ما يقع
على الجبل فتدكه دكا ويحكى ان عربيا كان في الصحراء فاصاب ساقيه صاعقة فسقطت رجلاه ولم يخرج منه دم لحصول
الكي بحرارتها وفي العلل عن ابي عبد الله عليه السلام الصاعقة لا تصيب المؤمن فقال له رجل فانا قد راينا فلانا يصلي في المسجد
الحرام فاصابته فقال عليه السلام انه كان يرمي حمام الحرم [illegible] قال الصاعقة لا تصيب المؤمن ولا تصيب ذاكرا
ولعل المراد بالمؤمن اولا الكامل في الايمان وثانيا المؤمن المطلق بقرينة ان من رمى حمام الحرم لا يخرج عن كونه المؤمن المطلق
ويحتمل ان يكون الرامي مخالفا واسند الاصابة الى الرمي تقية وصلوته لاجل الخلاف لا تسمى ذكرا **حَذَرَ الْمَوْتِ**
نصب على العلة اي يفعلون ما فعلوا في اذانهم لخوف ان يموتوا بهذه الاصوات الشديدة الهائلة لا لاجل الصواعق
او بالاحراق قال الزجاج وانما انتصب الفعل لانه في تاويل مصدره لان جعلهم اصابعهم في اذانهم يدل على حذر الموت
وقال ابو علي المفعول له لا يكون الا مصدرا لانه يدل على انه فعل لاجل فعل ذلك الحدث والحدث مصدر لكنه ليس مصدرا
من هذا الفعل بل من فعل اخر وحذف اللام لان فاعله وفاعل الفعل المعلل به واحد كضربته تاديبا والموت زوال
الحيوة وفي الكشاف الموت فساد بنية الانسان الحيوان وقيل عرض لا يصح معه احساس معاقب للحيوة انتهى

الموت

يضاده القوله تعالى خلق الموت والحيوة ورد بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة ولو سلم المراد خلق اسباب الحيوة
الموت على حذف المضاف وهو كثير وروى ان الموت والحيوة خلقان من خلق الله تعالى فاذا جاء الموت فدخل
فى الانسان ولم يدخل فى شى الا وخرجت منه الحيوة وفى تفسير الامام ع فان هؤلاء المنافقين يهابون فيما بين
الكفر والنفاق كانوا يخافون ان يعثر النبى صلعم على كفرهم ونفاقهم فيقتلهم ويستاصلهم فاذا سمعوا منه لعنا
او وعيدا لمن نكث البيعة جعلوا اصابعهم فى اذانهم لئلا يسمعوا فيتغير الوانهم فيعرف المؤمنون انهم المعنيون
بذلك وَاللّٰهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ مقتدر عليهم لو شاء اظهر لك نفاق منافقيهم وابدى لك اسرارهم
وامرك بقتلهم وفى المجمع عن ابى عبد الله انه جامعهم يوم القيمة وفى البيضاوى والزبدة لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط فشبه شمول قدرته تعالى اياهم باحاطة المحيط بما احاط
به المحيط لا يخلصهم الحيل والخداع والجملة اعتراضية لا محل لها ولما ذكر البرق على ما يوذن بالشدة والهول فكان فكان هناك استعارة تبعية فى الصفة سارية اليها من مصدرها والظاهر تشبيه حالهم مع الله بحال المحيط
قائلا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقيل يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ اَبْصَارَهُمْ كاد من افعال مع المحاط كان استعارة تمثيلية م
المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعروض مانع وعسى موضوعة
لرجائه فكاد خبر محض ولهذا جاءت متصرفة بخلاف عسى اذ لم يات الا ماضيا لانها انشاء والرجاء ولا تصرف فى
الانشاء لثبات غالبا كنعم وبئس وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا تنبيها على انه المقصود بالقرب من غير
ان لتوكد القرب بالدلالة على الحال وقد تدخل عليه حملا لها على عسى كما تحمل عليها بالحذف من خبرها لمشاركتهما فى اصل
معنى المقاربة ولا يتم بكاد بالفاعل ويحتاج الى خبر وخبره الفعل المضارع والبرق مرفوع بانه اسم لكاد وفاعله
يخطف ابصارهم فى موضع النصب بانه خبر لكاد والجملة استيناف ثان وقرئ يخطف بكسر الطاء ويخطف على انه
يختطف فنقلت فتحة التاء الى الخاء ثم ادغمت فى الطاء ويخطف بكسر الخاء لالتقاء الساكنين واتباع الياء
لها وتخطف والخطف الاخذ بسرعة وفى تفسير الامام ع يذهب بها وذلك لان هذا مثل قوم ابتلوا ببرق فنظروا

ل

الى نفس البرق لم يغضوا عنه ابصارهم ولم يستروا منه وجوههم لتسلم عيونهم من تلالؤه ولم ينظروا الى الطريق الذى
يريدون ان يتخلصوا فيه بضوء البرق فهؤلاء المنافقون يكاد ما فى القران من الايات المحكمة الدالة على صدق
النبى صلعم التى يشاهدونها ولا يتبصرون بها ويجحدون الحق فيها يبطل عليهم سائر ما عملوه من الاشياء التى يعرفونها
فان من جحد حقا اداه ذلك الى ان يجحد كل حق فصار جاحده فى بطلان سائر الحقوق عليه كالناظر الى جرم الشمس فى
ذهاب نور بصره كُلَّمَا اَضَاءَ لَهُمْ وكلما ظرف لان لها جوابا وما مصدرية والزمان محذوف اى كل وقت او نكرة
موصوفة معناها الوقت والعايد محذوف اى كل وقت اضاء لهم فيه والعامل فى كل جوابها وفيها اى فى ضوئه والمعنى
بضوئه لهم ظهر لهم ما اعتقدوه انه الحجة مَشَوْا فِيهِ وهؤلاء المنافقون اذا راوا ما يحبون فى دنياهم فرحوا ببيعتهم وفى تفسير الامام كما م
وتيمنوا باظهار طاعتهم وانما قال مشوا دون عدوا وسعوا اشعارا بتحيرهم وَاِذَا اَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وقفوا فى تفسير الامام ع م
وتحيروا وهؤلاء المنافقين اذا راوا فى دنياهم ما يكرهون وقفوا وتشاموا ببيعتهم التى بايعوا وهو استيناف
ثالث كانه قيل ما يفعلون فى حالتى لمعان البرق وخفيته فاجيب بذلك واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى
كل ما نور لهم ممشى شرعوه او لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا فى مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جاء متعديا منقولا من ظلم الليل بكسر
اللام اى صار مظلما ويشهد له قراءة اُظلِمَ على البناء للمفعول ورد الاستشهاد بجواز كونه لازما مسندا الى الظرف واجيب
بان عليهم القائل لهم فى اضاء لهم وهما مشعران لانه لم يصح عليهم ان يقوم مقام الفاعل دون لهم وعلى تقدير صلوحه لذلك
فعطف اذا اظلم على كلما اضاء مع كونهما معا جوابا للسؤال عما يصنعون فى الحالين المذكورتين يقتضى ان يكون اظلم مسندا
الى ضمير البرق كاضاء على معنى كلما انعم البرق بلمعانه افرصوه واذا اخرهم باظلامه وخفائه وهو مشوا وقفوا يجاب ايضا
بان بناء الفعل للمفعول من المتعدى بنفسه اكثر فحمل عليها اولى وكلما اصله كل ومنهما الجزاء اليه وهو منصوب بالظرف
والعامل فيه اضاء ومعناه متى اضاء لهم مشوا فيه واضاء فى موضع جزم بالشرط ومشوا فيه فى موضع الجزاء وقيل شكل اعتراضهم كما سبق قريبا منه م

وان طلع لهم ما يطمع ان يرشد يدركونه او رفيق يتطلع اليه ابصارهم عنيهم فى مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم و
توقفهم فى الامر حين تعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم وقيل اذا استووا صار الايمان لهم نورا فاما
اذا ماتوا عادوا الى ظلمة العقاب وقيل هم اليهود ولما نصر المسلمون ببدر قالوا هذا الذى بشر به موسى فلما نكبوا باحد
وقفوا وشكوا وانما قال مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراص على المشى فكلما صادفوا منه فرصة اغتنموها ولا كذلك
التوقف ومعنى قاموا وقفوا وثبتوا ومنه قامت السوق اذا ركدت وقام الماء اذا جمد وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَذَهَبَ
بِسَمْعِهِمْ وَاَبْصَارِهِمْ حتى لا يتهيأ لهم الاحتراز من ان تخطف عند كل ثلث واحد كب فتوجب قتلهم قيل اى لو
شاء ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه ولو
من حروف الشرط التى انتفاء الاول لانتفاء الثانى ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء اللازم فهو لامتناع الشئ لامتناع
غيره فلا وقع بعده وهو منفى كان مثبتا فى المعنى واذا وقع مثبتا كان منفيا فى المعنى فانتفى فى الآية ذهاب السمع والابصار
بسبب انتفاء المشيئة وحق الجمهور انه لتعليق حصول مضمون الشرط فرضا فى الماضى مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم
انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتنى اكرمتك معلق الاكرام بالمجئ مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهى لانتفاء الثانى
لانتفاء الاول واعترض عليه بان الاول سبب والثانى مسبب وانتفاء الاول لا يدل على انتفاء الثانى لجواز ان يكون للشئ
اسباب متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه فهى كما ذكرناه كما فى قوله لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا فانه انما سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الالهة دون العكس واستحسن المتاخرين
قول المعترض حتى كادوا يجمعون عليها ولان الاول ملزوم والثانى لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس
لجواز ان يكون اللازم اعم وقيل ومنشأ الاعتراض قلة التامل فانه ليس معنى قول الجمهور انه يستدل بامتناع الاول على
امتناع الثانى حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم بل معناه انها للدلالة على ان انتفاء

الثانى فى الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول بعين لو شاء الله لهداكم اجمعين ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء المشيئة بمعنى انها
تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء فى الخارج هى انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء
الجزاء ما هى الا يرى ان قولهم لولا امتناع الثانى لوجود الاول نحو لولا على لهلك عمر معناه ان وجود على سبب لعدم هلاك عمر
لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك وهذا هو الشائع المستفيض وفائدة هذه الشرطية ابداء المانع لذهاب سمعهم و
ابصارهم مع قيام ما يقتضيه من البرق والرعد وخرج توحيد السمع وانما خص السمع والبصر بالذكر لما جرى من ذكرهما فى الآية
فقال ولو شاء الله اذهبهما من المنافقين عقوبة لهم على نفاقهم وقوله اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ تقرير على
هذه الشرطية ودليل عليها فان المشيئة فرع القدرة ولما كان اسناد مشيئة الله تعالى بالامور القبيحة ونسبة ارادة
الى الله تعالى السيئة لايجاد الكفر والمعاصى فى العباد على ما هو مذهب الاشاعرة ضرورى البطلان لاستلزامه رفع الاختيار
الذى هو مناط التكليف الشرعى وعموم قدرة الله تعالى على الاشياء كلها يستلزم ان كلها فى تحت مشيئته وارادته كما لا يخفى
قال البيضاوى ان فائدة هذه الشرطية التنبيه على ان تاثير الاسباب فى مسبباتها مشروط بمشيئة الله وان وجودها
مرتبط باسبابها واقع بقدرته وقوله ان الله على كل شئ قدير كالتصريح به والتقرير له امر غير معقول والشئ ما يصح ان
يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع ولما كان مشروطا فى صدق القادر ان لا يكون الفعل
مستحيلا فالمستحيل مستثنى فى نفسه عند ذكر القادر على الاشياء كلها فكانه قيل ان الله على كل شئ مستقيم اى قابل
لتاثيره وبينه قدير ونظيره فلان امير على الناس اى على من وراءه منهم ولم يدخل فيهم نفسه وان كان من جملة الناس وتخصيص
ههنا بالممكن بدليل ان القدرة لا يمكن ان تتعلق الا بشئ ممكن كما قال سيبويه فى كتابه ان الشئ يقع على كل ما اخبر عنه فقيل
ان يعلم ذكر هو اعم الشئ وهو مذكر اعم العام كما ان الله اخص الخاص يجرى على الجسم والعرض والقديم تقول شئ لا كالاشياء
اى معلوم لا كسائر المعلومات وعلى المعدوم والمحال والقدرة هو التمكن من ايجاد الشئ وقيل صفة تقتضى التمكن و

الشئ

القدرة

قال الآمدي انها صفة وجودية من شانها الايجاد والاحداث بها على وجه يتصور ممن قامت به الفعل لا عن الترك بدلا
عن الفعل وقسم ذلك الى قديمة وحادثة وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة عن نفي
العجز عنه والاشياء الممكنة والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء ولذلك قل ما
يوصف به غير البارئ تعالى وقال الراغب في المفردات القدير هو الفاعل لما يشاء على قدر ما يقتضي الحكمة لا زائدا عليه و
لا ناقصا عنه ولذلك لا يصح ان يوصف به الا الله والمقتدر يقاربه نحو عند مليك مقتدر لكن قد يوصف به البشر واذا
استعمل في الله تعالى فمعناه معنى القدير واذا استعمل في البشر فمعناه المتكلف والمكتسب واشتقاق القدرة من
القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما تقتضيه مشيئته وفي التوحيد قيل لامير المؤمنين عم
هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان تصغر الدنيا او تكبر البيضة قال ان الله تبارك وتعالى لا ينسب الى
العجز والذي سألتني لا يكون وقيل للرضا عم هل يقدر ربك ان يجعل السموات والارض وما بينهما في بيضة قال نعم
في اصغر من البيضة وقد جعلها في عينيك وهي اقل من البيضة لانك اذا فتحتها عاينت السموات والارض وما بينهما
ولو شاء لاعماك عنها انتهى وقد ذكرنا وجه الجمع بينهما في حاشية الكافي في حديث البيضة وفي الكشاف والانوار
الظاهر ان التمثيلين المذكورين من جملة التمثيلات المؤلفة من غير ملاحظة مفردات المشبه والمشبه به وهو ان
تشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامت اجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى مثل
الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها الاية فانه تشبيه حال اليهود في جهلهم بما معهم من التورية بحال الحمار في جهله بما يحمل
من اسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابد من انطفت ناره بعد ايقادها في
ظلمة او بحال من اخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلهما من
قبيل تمثيل المفرد وهو ان ياخذ اشياء فرادى فتشبهها بامثالها كقوله وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات

حديث البيضة

ولا النور

ولا النور ولا الظل ولا الحرور فيشبه في الاول ذوات المنافقين بالمستوقدين واظهارهم الايمان باستيقاد النار
وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك باضاءة النار ما حول المستوقدين وزوال
ذلك عنهم على القرب باهلاكهم وفشو حالهم وابقائهم في الخسار الدائم والعذاب السرمد باطفاء نارهم والذهاب
بنورهم وتشبه في الثاني انفسهم باصحاب الصيب وايمانهم المخالطة بالكفر والخداع بالصيب فيه ظلمات ورعد وبرق
من حيث انه وان كان نافعا في نفسه لكنه لما وجد في هذه الصورة صار نفعه ضررا ونفاقهم حذرا من نكايات المؤمنين
بجعل الاصابع في الاذان من الصواعق حذر الموت وتحيرهم لشدة الامر وجهلهم بما ياتون ويذرون بانهم كلما صادفوا
من البرق خفقة انتهزوا فرصة مع خوف ان يخطف ابصارهم فخطوا خطى يسيرة ثم اذا خفي وفتر لمعانه بقوا
واقفين لا حركة لهم ولما فرق المكلفين وهم المتمحضون في الايمان قلبا ولسانا والمتمحضون في الكفر كذلك و
المذبذبون المخالفة قلوبهم لالسنتهم وذكر خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات
هزا للسامع وتنشيطا له واهتماما بامر العبادة وتفخيما لشانها اوجبرا لكلفة العبادة بلذة المخاطبة فقال
يا ايها الناس اعبدوا ربكم قيل هذا الخطاب متوجه الى جميع الناس مؤمنهم وكافرهم الا من ليس بمكلف
من الاطفال والمجانين عن ابن عباس ويا حرف وضع لنداء البعيد وقيل لمطلق المنادى وهو مختار ابن الحاجب و
توجيه الاعتذار بانه لعوده تجميل ان المخاطب الابلغ بما يستحق من السرار فغفلته وسهوه فكانه بعيد عنه
واما نداء القريب فموضع له اي والهمزة ثم استعمل يا في مناداة من سها وغفل وان قرب تنزيلا له منزلة من
بعد فاذا نودي به القريب المفاطن فذاك للتاكيد المؤذن بان الخطاب الذي يتلوه معني به جدا او لقد ينادي به
القريب تنزيلا له منزلة البعيد لجلال عظمة المنادي ونهاية حقارة المنادى كقول الداعي يا الله يا رب وهو اقرب
اليه من حبل الوريد ومع المنادى جملة مفيدة لانه نايب مناب الفعل وهذا التعليل يقتضي كونه وحده جملة

بعيدة او لا دخل للمفعول به في تحقق اصل الجملة الا انه يلتزم من النيابة اظهار ضمير المنادى اليه ولا يخلو من بعد و
اي اسم مبهم جعل وصلة الى نداء المعرف باللام فان ادخال يا عليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفي التعريف و
اعطي حكم المنادى واجري عليه المقصود بالنداء وصفا موضحا ليزيل ابهامه وهو يقع على اجناس كثيرة لكنه لا يتم بان
يوصف وصفه يكون باسم الجنس ولانه لما كان لا يتم الا بالصفة وهي لفظة دالة على ما دل اي عليه مخصصة له وكان
التخصيص فيه اكثر ما يقع بالجنس ثم بالوصف وصف باسماء الاجناس كالناس في قوله تعالى يا ايها الناس
فاي منادى مفرد معرفة مبني لانه وقع موقع حرف الخطاب وهو الكاف وانما بني على الحركة مع ان الاصل في البناء
السكون ليعلم انه ليس بعريق في البناء وان البناء عارض فيه والتزم رفعه اشعارا بانه هو المقصود بالنداء ولانه كان
في اصله التنوين فلما سقطت التنوين في البناء اشبه قبل وبعد الذي قطع عنه الغاية فلذا رفع وقد ذكر فيه وجوه
اخر لتوجيه في مظانها واقحمت هاء التنبيه بين الصفة والموصوف تاكيدا او تعويضا عما يستحقه من المضاف اليه فانه
لازم الاضافة ولتقوية حرف النداء بتاكيد معناه والناس مرفوع لانه صفة اي فتبعها على حركة لفظها ولا يجوز
فيه النصب وان كانت الاسماء المنادى المفردة المعرفة يجوز في صفتها النصب والرفع لان هذه الصفة هو
المنادى في الحقيقة واي وصلة اليه ويدل على ذلك لزوم الهاء وهي حرف التنبيه قبل الناس وثباتهم واقتناعهم
من حذفها وحذف ذلك كالايذان باستئناف نداء والعلم لانه لا يجوز الاقتصار على المنادى قبله كما جاز في سائر
المناديات واجاز المازني في يا ايها الرجل النصب وذلك فاسد لما ذكرناه ولانه لم يجز ذلك في كلام العرب
ولم يرد عنهم غير الرفع وقد كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة لاستقلاله بابلغ تاكيد وهو التدرج من الابهام
الى التوضيح وكلما نادى الله تعالى يكتب ايها بالالف في كل القرآن الا في مواضع سورة النور ايه المؤمنون والزخرف
ايه الساحر والرحمن ايه الثقلان رعاية لما وصل في المصحف او على الجواز في كليهما وكلما نادى الله تعالى عباده من حيث

انها

انها امور عظام من الامر والنهي والوعد والوعيد وغير ذلك حقها ان يتفطنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم
عنها غافلون حقيق بان ينادى له بالآكد الابلغ والجموع واسماؤها المحلاة للعموم من حيث لا عهد ويدل عليه صحة
الاستثناء منها والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون فالناس يعم الموجودين وقت
النزول لفظا ومن سيوجد لما تواتر من دينه صلعم ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيلين ثابت الى قيام
الساعة الا ما خصه الدليل وما روي عن علقمة والحسن ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس مكي ويا ايها الذين
امنوا مدني على تقدير صحته لا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة حالة الكفر فان المامور به هو المشترك
بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب
تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب الشيء وجوب ما لا يتم الا به وكما ان الحدث لا يمنع وجوب
الصلوة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والاشتغال بها عقيبه ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم
عليها فلا يرد ان الكفار لا يعرفون الله ولا يقرون به فكيف يعبدونه والمؤمنين عابدين ربهم فكيف امروا بها
والمستفاد من الكشف ان المراد بالمكي في هذا الحديث ما كان خطابا للمشركين بمكة وان نزل بالمدينة لا المعنى المشهور
وهو ما نزل قبل الهجرة صلى الله عليه وآله من مكة ولا يخفى بعده وعدم دلالة اللفظ عليه وكون السورة مدنية
لا ينافي كون هذه الآية بعينها مكية كما في كثير من السور وكونها مكية لا يقتضي الاختصاص بالكفار لوجود المسلمين
في مكة نعم يخرج عنها المنافقون على ما قلناه وقيل هذا في الاكثر اللهم الا ان يفسر المكي بما نزل بها ولو بعد الهجرة
وهو تفسير نادر والغرض من قوله ولا امرهم بالعبادة دفع ما قد يظن من ان هذا الحديث كما يوجب تخصيص
الخطاب بالكفار يقتضي امرهم بالعبادة اي تكليفهم بالاتيان بها حال الاتصاف بالكفر والاتيان بها في تلك الحالة
هذه غير معتد بها اذ المراد بها المعنى الظاهر المتبادر عند الاطلاق اعني اعمال الجوارح وهو مشروط بالاسلام

وانما

قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة الربوبية وفى العيون عن الرضا ع امرهم بالعبادة لئلا يكونوا ناسين لذكره و
لا تاركين لادبه ولا لاهين عن امره ونهيه اذ كان فيها صلاحهم وقوامهم فلو تركوا بغير تعبد لطال عليهم الامد
فقست قلوبهم وعنه ع النظر الى ذريتنا عبادة وفى الكافى عنه ع ليس العبادة كثرة الصوم والصلوة انما العبادة
التفكر فى امر الله وعن ابى عبد الله ع افضل العبادة ادمان التفكر فى الله وفى قدرته وقد سبق بيانه فى الفاتحة
وقوله الذى خلقكم صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل ويحتمل ان يكون صفة موضحة مميزة ان خص الخطاب
بالمشركين واريد بالرب اعم من الرب الحقيقى والالهة التى يسمونها اربابا والخلق ايجاد الشىء على تقدير واستواء
و تقدير ترتيب والاحداث اى ايجاد الشىء على قرب العهد والفعل يحتمل قرب العهد وبعده واصل الخلق
التقدير يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس وفى تفسير الامام ع له وجهان احدهما خلقكم والذين
خلق الذين من قبلكم لتتقوا كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والوجه الاخر اعبدوا ربكم
الذى خلقكم والذين من قبلكم اى اعبدوه ومن فى قوله من قبلكم لابتداء الغاية فى الزمان وقوله والذين من قبلكم
متناول كل ما يتقدم الانسان بالذات او بالزمان منصوب معطوف على الضمير فى خلقكم وهو مفعول به ومن
قبلكم صلة الذين والجملة اوجبت مخرج المعلوم عندهم اما لاعترافهم به كما قال الله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن
الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وهذا كما قيل ولا يلايم ما افتاده من شمول الناس
الفرق الثلث وارجاع المجرورين اليهم لا يلايمه الاستشهاد بالايتين الا بتكلف وارجاع ثانيهما الى
بعض مرجع الاول كما ترى وايضا فهذا الوجه لا يلايم ثانى وجهى الحالية لعدم الاعتراف بالقيد الذى هو
المقصود من الكلام او اخرجت لتمكنهم من العلم به بادنى نظر لعلكم تتقون فى تفسير الامام ع اى
تتقون النار ولعل من الله واجب انه اكرم من ان يعنى عبده بلا منفعة ويطمعه فى فضله ثم يخيبه قال البيض

العبادة

الخلق

وقال الراغب ويستعمل فى ابداع الشىء من غير اصل وليستعمل فى ايجاد الشىء من الشىء والاول يه
الثانى يعلل امر تبعيض الاحوال الايه ه

والتقدير والذين خلقهم من قبل
خلقكم منه

قوله البيضاوى ره

لعل

لعلكم

لعلكم على الوجه الاول يتعلق بخلقكم ويراد بالتقوى اقصى العبادة وعلى الوجه الثانى يتعلق باعبدوا ويراد بالتقوى
اقصى رتبة ما يتعلق لهما وجهان على ان القران ذو وجوه وان حمله على الجميع صحيح ويأتى نظايره فى كلامهم عليهم السلم
وكون الكلام ذا وجوه مما يزيد فى بلاغته ولطافته وقيل معناه لتتقوا النار فى خلقكم ورجاكم واجرى لعل على
العباد دون نفسه وقيل لعل ترقيق للموعظة وتقريب لها من قلب الموعظ ويقول القايل لاجيره اعمل لعلك
تاخذ الاجرة وليس يريد به الشك وانما يريد لتاخذ اجرتك انتهى ولعل وعسى وسوف ونحوها فى مواعيد الملوك
يكون كالجزم بها وانما يطلقونها اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمز منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد
الله تعالى ووعيده وهو حرف ناصب من اخوات ان وهو بالفعل اشبه لان معناه الترجى وكم فى موضع نصب
بكونه اسم لعل وتتقون جملة فى موضع الرفع بانه خبر لعل وفى الزبدة لعلكم تتقون حال من الضمير فى اعبدوا
كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا فى سلك المتقين الفايزين بالهدى والفلاح المستوجبين رحمة الله نبه به
على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبرى عن كل شىء سوى الله الى الله وان العابد ينبغى ان لا يغتر بعبادته
ويكون ذا خوف ورجاء كما قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه او من مفعول
خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم فى صورة من يرجى منه التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة
الدواعى اليه فان التقوى مما يتوفر الدواعى الصحيحة على تحصيلها وتحقيق المرام فى هذا المقام ان لعل فى الاية وقعت
موقع المجاز الذى هو استعارة لا الحقيقة لان الله عز وجل عالم الغيب والشهادة فاطلاق الرجاء عليه غير جائز
فالمعنى المراد منه هنا ان الله عز وجل خلق عباده ليتعبدهم بالتكليف وركب فيهم العقول والشهوات وازاح
العلة فى اقدارهم وتمكينهم وهداهم النجدين ووضع فى ايديهم زمام الاختيار واراد منهم الخير والتقوى فهم فى
صورة المرجو منهم ان يتقوا لترجح امرهم وهم مختارون بين الطاعة والعصيان ومصداقه قوله تعالى ليبلوكم ايكم

نعم الاقتران بعضهم موضع بعض ويطريه

احسن علاوانما يبلو ويخبر من يخفى عليه العواقب ولكن شبه بالاختبار بناء امرهم على الاختيار وقد جاء لعل وعسى

الموضوعان للترجى فى مواضع كثيرة من القران على سبيل الاطماع ولكن لانه اطماع من كريم رحيم واذا اطمع فعل ما يطمع

فيه لا محالة جرى اطماعه مجرى وعده المحتوم وفاؤه به وقيل تعليل الخلق اى خلقكم لكى تتقون وهو ضعيف اذ لم

يثبت فى اللغة مثله والقايل به ابن الانبارى وجمع من النحاة والحق ان ورود لعل بمعنى كى قليل لا انه غير ثابت فى اللغة

وغلب المخاطبين على الغائبين على ارادتهم جميعا ولما كانت التقوى ليست غير العبادة حتى يؤدى ذلك الى

تنافر النظم فلا يرد هذا قيل نعبد من لاجل اعبدوا واتقوا المكان تتقون والاية تدل على ان طريق المعرفة و

العلم بوحدانيته تعالى واستحقاقه للعبادة النظر فى صنعه والاستدلال بافعاله حيث علق الحكم بعبادته وحده

على ما يشعر بالعلية ويوذن بالاستحقاق من خلق المصنوعات النفسية والآفاقية على ما لا يخفى على من اهتدى بنور

الفطرة ثم بين سبحانه نعمة اخرى موجبة لاستحقاق معبوديته فقال الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا

صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره فلا تجعلوا والجعل والخلق والاحداث نظائر وجعل يجيء بمعنى

صار وطفق فلا يتعدى وبمعنى اوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير

ويتعدى الى مفعولين كقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول والعقد اخرى

ومعنى جعلها فراشا ان صير بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما فى طبعه من الاحاطة بها فان الارض ثقيل مطلق

يقتضى طبعه ان يكون وسط الكل والماء الذى هو خفيف بالنسبة اليه يقتضى بطبعه ان يكون فوقه بحيث يكون

محيطا به والله تعالى جعل بقدرته وحكمته بعض جوانبها بارزا ليكون فيه النباتات ويتعيش فيه الحيوانات وجعلها

متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهيأة لان تقعدوا وتناموا عليها كالفراش المبسوط وذلك

لا يستدعى كونها مسطحة لان كروية شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا تأبى الافتراش عليها كالجبل وما

الارض

وهذا الوجه بعيد وقريب منه جعله مفعول يتقون والعهد منه جعل الخبر رزقا لكم بتقدير رزق كما اختاره بعض المحشين

[illegible]

تحقيقها عنه قوله تعالى لبث ثلث والله تعالى وفى تفسير الامام جعلها ملائمة لطبايعكم موافقة لاجسادكم

ملاومة طرقكم وابنيتكم ودفن موتاكم لم يجعلها شديدة الحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة

طيب الريح فتصدع هاماتكم ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة

فتمتنع عليكم فى حرثكم وابنيتكم ودفن موتاكم وَالسَّمَاءَ بِنَاءً سقفا من فوقكم محفوظا يدير فيها شمسها

وقمرها ونجومها لمنافعكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع سماءة والبناء

مصدر سمى به المبنى بيتا كان او قبة او خباء ومنه بنى على امرأته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا وَأَنزَلَ

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فى تفسير الامام يعنى المطر ينزل من علا ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم واوهادكم ثم

فرقه رذاذا ووابلا وهطلا وطلا لتنشفه ارضوكم ولم يجعل نازلا عليكم قطعة واحدة فيفسد ارضيكم واشجاركم

وزروعكم وثماركم وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل مع كل قطرة ملك يضعها فى موضعها الذى امره به ربه عز وجل و

لبعض الفلاسفة اول الملك الطبيع وفى الكافى عن امير المؤمنين عليه السلام ان تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت به ارزاق

الحيوان اذا اراد الله تعالى ان ينبت ما يشاء لهم رحمة منه اوحى الله عز وجل فمطر منه ما شاء من سماء الى سماء حتى يصير

الى سماء الدنيا فيلقيه الى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال وفى الخصال عنه ما انزلت السماء قطرة من ماء منذ حبسه

الله عز وجل ولو قد قام قائمنا لانزلت السماء قطرها ولاخرجت الارض نباتها وفى الدر المنثور عن ابن عباس ما من

عام باقل مطرا من عام ولكن الله يصرفه حيث يشاء وقيل من للابتداء سواء اريد بالسماء السحاب فان ما علاك سماء

او الفلك فان المطر يبتدى من السماء الى السحاب ومنه الى الارض كما دلت عليه ظواهر الكتاب وما روى من ان فى السماء

بحرا يفيض الماء الى السحاب والسحاب يفيضه الى الارض او من اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض

الى جو الهواء فينعقد سحابا ماطرا وسيجيء تحقيقه فى موضع اخر والتبعيض وتنكير الماء للتحقير والتقليل اى قدرا

السماء

الماء

بعض السماء بعض الماء وهو معطوف على جعل فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ بخروج الثمار بقدرة
الله تعالى ومشيته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا في اخراجها ومادة لها كالنطفة للحيوان بان اجرى
عادته بافاضة صورها وكيفياتها على المادة الممتزجة منهما او ابدع في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة يتولد
من اجتماعهما انواع الثمرات وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب
والمواد ولكن له في انشائها مدرجا من حال الى حال صنائع وحكما يجدد فيها لاولي الابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته
ليس في ايجادها دفعة ومن للتبعيض بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات ولان التنكير ما هناك للتقليل فمن هاهنا
للتبعيض وكذا في رزقا كانه قال فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا الواقع اذ لم ينزل من السماء
الماء كله ولا اخرج بالمطر كل الثمار ولا جعل كل المرزوق ثمارا او للتبيين ورزقا مفعول بمعنى المرزوق كقولك
انفقت من الدراهم الفا وانما ساغ الثمرات التي هي للقلة دون الثمر او الثمار التي للكثرة والموضع موضع الكثرة
لانه اراد به جماعة الثمرة التي في قولك ادركت ثمرة بستانه اي بعضها لان المقام مقام المنة من الله تعالى وانما
يكون بما فيه كثرة فيكون ابلغ ويؤيده قراءة من الثمرة على التوحيد او لان الجموع يتعاور بعضها موقع بعض كقوله تعالى
كم تركوا من جنات وعيون وقوله ثلثة قروء موضع الاقراء او لانها لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة لان
المشهور ان الفرق بين الجمعين في القلة والكثرة انما هو اذا كانا منكرين واما اذا عرفا بلام الجنس سيما في مقام
المبالغة فكل منهما للاستغراق بلا فرق او تنبيها على قلة ثمار الدنيا في جنب ثمار الآخرة ولكم صفة رزقا ان اريد به
المرزوق ومفعوله ان اريد به المصدر كانه قال رزقا اياكم وانتم تعلمون ان الله ربكم ومنعم النعم السابقة لا غيره فاياه
اعبدوا فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا متعلق باعبدوا على انه نهي مجزوم معطوف عليه او نفي منصوب باضمار ان جوابا
له وحاصل هذا انه مترتب متفرع على مضمون ذلك الامر اي اذا استحق ربكم الذي خلقكم العبادة منكم وامركم بها فلا

الثمرة

تشركوا

تشركوا به اصلا لكن عبادتكم مبنية على ما هو اساس العبادات وهو توحيده سبحانه او بلعل على ان نصب تجعلوا نصب
فاطلع في قوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الحاقا لها بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير
موجبة والمعنى فلعل لا تجعلوا لله اندادا وتوضيحه ان يقال انه مرتب على قوله تعالى تتقون لا لمشابهته بين ليت
ولعل كما ذكره القوم لان ذلك انما يجوز اذا كان مع الترجي شائبة من التمني لبعد المرجو عن الوقوع وهو يستلزم
تبعيد المتقين الذين هم من جملة المخاطبين عن التقوى ويأباه تفسير خلقكم في صورة من يرجى منه التقوى لترجح
امره وكثرة الاسباب والدواعي اليها كما مر بل لاشتراك لعل مع الاشياء الستة في كونها غير مثبتة لكن المعنى
فيها على خطر الوجود والعدم فاشبهت الشرط نهاه ~~او بالذي جعل~~ وقيل انه وقع خبر الذي جعل على تأويل
مقول فيه لا تجعلوا الا ان الانشاء لا يقع خبرا الا بتأويله فيكون مبتدأ من قبيل الذي يأتيني فله درهم والفاء
للسببية ادخلت عليه لتضمن المبتدأ معنى الشرط والمعنى ان من خصكم بهذه النعم الجسام والآيات العظام ينبغي
ان لا تشركوا به والند المثل المناوي (اي المعادي) من ند ندودا اذا نفر وناددت الرجل اذا خالفته خص بالمخالف
المماثل في الذات كما خص المساوي بالمماثل في القدر وتسمية ما يعبده المشركون من دون الله اندادا وما زعموا
انها تساويه في ذاته وصفاته ولا انها تخالفه في افعاله لانهم لما تركوا عبادته الى عبادتها وسموها آلهة شابهت
حالهم حال من يعتقد انها ذوات واجبة بالذات قادرة على ان تدفع عنهم بأس الله وتمنحهم ما لم يرد الله بهم من
خير فتهكم بهم وشنع عليهم بان جعلوا اندادا لمن يمتنع ان يكون له ند وقوله وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ حال من ضمير
فلا تجعلوا ومفعول تعلمون مطرح وهذا الفعل منزل منزلة اللازم وقد قصد به اثبات حقيقة العلم للفاعل في مقام
المبالغة اي وحالكم انكم من اهل العلم والنظر واصابة الرأي في دقائق الامور وغوامض الاحوال فلو تأملتم
ادنى تأمل اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات منفرد بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات او

الند

سوى وهو انها لا تخلقه ولا تقدر على مثل ما يفعله لقوله تعالى هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وكما قيل اى وانتم
تعقلون ان الاصنام التي تعبدونها لم تنعم عليكم بهذه النعم التي عددناها ولا بامثالها فانها لا تضر ولا تنفع وقيل
اى تعلمون ذلك في الكتابين وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتثريب لا تقييد الحكم وقصره عليه فان العالم
والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف واعلم انه سبحانه قدم في هاتين الايتين من موجبات عبادته وملزمات
حق الشكر له خلقهم احياء قادرين اولا لانه سابق اصول النعم ومقدماتها والسبب في التمكن من العبادة والشكر
وغيرهما ثم خلق الارض التي هي مكانهم ومستقرهم الذي لا بد لهم منه وهي بمنزلة عرصة المسكن ومتقلبه ومفرشه
ثم خلق السماء التي هي كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة على هذا القرار ثم ما سواه عز وجل من شبه عقد النكاح
بين السماء والارض مجازا بانزال الماء منها عليها والاخراج به من بطنها اشباه النسل المنتج من
الحيوان من الوان الثمار رزقا لبني ادم ليكون ذلك معتبرا ومتصاعدا الى النظر الموصل الى التوحيد والاعتراف
ونعمة يتعرفونها فيقابلونها بالازم الشكر ويتفكرون في خلق انفسهم وخلق ما فوقهم وتحتهم وان شيئا
من هذه المخلوقات كلها لا يقدر على ايجاد شيء منها فيتيقنوا عند ذلك ان لا بد لها من خالق ليس كمثلها حتى
لا يجعلوا المخلوقات له اندادا وهم يعلمون انها لا تقدر على نحو ما هو عليه قادر ولا يخفى على الذكي اللبيب
المتامل ان مضمون الايتين هو الامر بعبادة الله تعالى والنهي عن الاشراك والاشارة الى ما هو العلة والمقتضي
وهو انه رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية مشعرا بانها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه خالقهم و
خالق اصولهم وما يحتاجون اليه في معاشهم من الارض والسماء والمطاعم والملابس فان الثمرة اعم من المطعوم
والملبوس والرزق اعم من المأكول والمشروب ثم لما كانت هذه امورا لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدته
رتب عليها النهي عن الاشراك به وقال البيضاوي لعل سبحانه اراد من الاية الاخيرة ما دل عليه وسيق فيه

الكلام

الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما افاض عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل فمثل
البدن بالارض والنفس بالسماء والعقل بالماء وما افاض عليه من الفضائل العملية والنظرية المحصلة بواسطة
استعمال العقل للحواس وازدواج القوى النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج القوى
السماوية الفاعلة والارضية المنفعلة بقدرة الفاعل المختار فان لكل اية ظهرا وبطنا ولكل حد مطلعا
انتهى وقيل فيها الحد الحكم والمطلع ما يتوصل به اليه وقيل الحد الثواب والعقاب والمطلع الاطلاع عليه في الاخرة
وقد مر بيانه في المقدمة الخامسة ولما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقيبه ما هو الحجة
على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وهو القران المعجز بفصاحته التي بذت فصاحة كل منطيق فصيح وفاقت بلاغة
كل خطيب بليغ مع كثرتهم وافراطهم في المضادة والمضارة وتهالكهم على المغالبة وعرف ما يعرف به اعجازه
ويتيقن انه من عند الله تعالى كما يدعيه فقال وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا اى القران العظيم عَلَى
عَبْدِنَا رسولنا الكريم في المصباح عن الصادق ع حروف العبد ثلثة العين والباء والدال فالعين علمه
بالله تعالى والباء بونه عمن سواه والدال دنوه من الله بلا كيف ولا حجاب وفي تفسير الامام ع حتى تجحدوا
ان يكون محمد رسول الله وان يكون هذا المنزل عليه كلامي مع اظهاري عليه بمكة من الايات الباهرات كالغمامة
المظللة عليه والجمادات المسلمة عليه وغير ذلك فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ من مثل محمد رجل منكم لا يقرأ
ولا يكتب ولا يدرس كتابا ولا اختلف الى عالم ولا تعلم من احد وانتم تعرفونه في اسفاره وحضره بقي كذلك
اربعين سنة ثم اوتي جوامع العلم حتى علم علم الاولين والاخرين او من مثل هذا القران من الكتب البالغة
في البلاغة والنظم وفيه الترديد على ان القران ذو وجوه ولن حمله على جميع الوجوه صحيح حق وفي الكافي
عن الكاظم ع ما معناه وفي تفسير الامام ع انه لما كان الغالب على اهل عصره الخطب والكلام اتاهم الله من

القران

وقيل فاتوا بسورة من مثل سور القران
اى من مثل اصغر سورة منه

الاعجاز

مواعظ والحكم ما ابطل به قوالهم واثبت به الحجة عليهم كما اتى قوم موسى ما ابطل به سحرهم اذ كان الغالب عليهم
السحر وقوم عيسى الطب واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص اذ كان الغالب عليهم الزمانات وان حرف
شرط يجزم الفعل المضارع ويدخل على الفعل الماضي فيصرفه الى معنى الاستقبال ولا بد للشرط من جزاء وهما جملتان
ربطت احديهما بالاخرى نحو ان تفعل افعل فقولك ان تفعل شرط وهو مجزوم بان وقولك افعل جزاء وهو
مجزوم بالشرط لا بان وحدها ولا بالفعل فان كان الجزاء جملة من فعل وفاعل كان مجزوما وان كان جملة من مبتدا
وخبر فلا بد من الفاء وكانت الجملة في موضع الجزم فقوله كنتم في موضع الجزم بان وقوله فاتوا مبني على الوقف
لانه امر المخاطبين والواو فاعل والفاء وما بعده في موضع جزم بانه جزاء وما قبل الفاء لا يعمل فيما بعده وانما
قال نزلنا دون انزلنا لان نزوله نجما نجما بحسب الوقايع وايات ايات على حسب النوازل والحوادث
على ما ترى عليه اهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم متفرقا حينا فحينا وشيئا فشيئا حسب ما يعن
لهم من الاحوال المتجددة والحاجات السانحة ولا يلقي الناظم ديوان شعره دفعة ولا يرمي الناثر مجموع خطبه
او رسائله ضربة فلو انزله الله تعالى جملة واحدة لا انزله على خلاف هذه العادة كما قال الله تعالى وقال الذين
كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة فقيل لهم ان ارتبتم في هذا الذي وقع انزاله هكذا على مهل وتدريج
فهاتوا انتم نوبة واحدة من نوبه وهلموا نجما واحدا من النجوم سورة من اصغر السور وهذه علة التبكيت و
اضاف العبد الى نفسه تنويها بذكره وتنبيها على انه مختص به منقاد لحكمه فان العبودية غاية الانقياد و
موصلة الى السعادات كلها والسورة طائفة من القران المسماة باسم ليست اقل من ثلث ايات وهذا التعريف
انما هو على مذهب من لا يجعل البسملة اية من كل سورة كما لا يخفى والمراد من كونها اقل من ثلث ايات اقل منها
والا لم يصدق على شيء من السور وقد يقال هذا تنبيه على ما عرف من الشرع لا يوقف بهن لم تكن بدأوها

السورة

اصلية

اصلية منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة من القران محوزة كالبلد المسور او لانها محتوية على فنون من
العلم كاحتواء سور المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة لان السور بمنزلة المنازل والمراتب يترقى فيها
القارئ او لها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة او لرفعة شانها في الدين وان
كانت واوها منقلبة عن همزة فلانها قطعة من القران كالسورة التي هي البقية من الشيء والحكمة في تقطيع القران
سورا افراد الانواع وتجاوب النظم وتسهيل الحفظ والترغيب فيه والتنشيط للقارئ من سلوب الى اخر فانه
اذا ختم سورة او بابا من الكتاب ثم اخذ في اخر كان انشط له واهز وابعث على الدرس كالمسافر اذا قطع
ميلا او فرسخا نفس ذلك منه ونشط للسير ومن ثم جزأ القراء القران اسباعا واجزاء وعشورا واخماسا
وحيز من مثله مما نزلنا ومن للتبعيض او للتبيين لان السورة الموصوفة التي تعلق بها الامر التعجيزي مثل المنزل
في حسن النظم وغرابة البيان فالعجز عن الاتيان بمثل الذي هو المأتي به وقد يقال جعلها تبعيضية موهمة لان للمنزل
مثلا عجزوا عن الاتيان ببعضه كانه قيل فاتوا ببعض ما هو مثل المنزل فالمماثلة ليست من تتمة المعجز عنه يعني
ليلزم انهم اثبتوا العجز ويمكن ان يكون المقصود من الاية افادة بيان العجز عن الاتيان بالمثل بسبب العجز عن المأتي به لا
والاتيان بمن التبعيضية الدالة على القليل من الجنس لافادة المبالغة وعند الاخفش من زائدة اي بسورة مماثلة
للقران في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتداء او من تجوز ان تتعلق بقوله فاتوا ومعناه فاتوا السورة مما
هو على صفته في غرابة البيان وحسن النظم او فاتوا ممن هو على حاله من كونه بشرا عربيا او اميا لم ياخذ من العلماء
ولم يقرا الكتب قيل لا يخفى ان رد الضمير الى المنزل اوجه لانه مطابق لقوله بسورة مثله وقوله لا ياتون بمثله ولان الحديث
في المنزل لا في المنزل عليه فمن حقه ان لا يرد الضمير الى غيره لان المعنى وان ارتبتم في ان القران منزل من عند الله فاتوا
انتم بشيء مما يماثله ويجانسه وقضية الترتيب لو كان الضمير مردودا الى رسول الله صلعم ان يقال وان ارتبتم في ان محمدا

قيل سورة كان الاية كالروضة للقراءة لان القاري يرقى بها درجة من الاخرى سورة

المعجز بها

نزل عليه هذا لو اقرانا من مثله ولانه اذا خوطبوا جميعا وهم الجم الغفير بان ياتوا بطائفة يسيرة من جنس ما اتى به واحد
منهم كان ابلغ في التحدي من ان يقال ليات واحد اخر بنحو ما اتى به هذا الواحد ووجه ابلغيته انه اذا عجز الكل عن الاتيان
بالمثل عجز كل واحد بخلاف العكس فان عجز الواحد لا يستلزم عجز المجموع وحاصل الفرق ان المامور بالاتيان حقيقة على
التوجيه واحد منكر من بينهم والاخرون باعثون له على ذلك وعلى التوجيه الثاني الجميع مامورون بالاتيان على سبيل
الاتفاق والاجتماع ولان القران معجز في نفسه لا بالنسبة اليه لقوله تعالى لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا
بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولان رده الى عبده يوهم امكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلائم قوله وَادْعُوا
شُهَدَاءَكُمْ فانه امرهم ان يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم مِنْ دُونِ اللَّهِ في تفسير الامام حاضريكم التي
تعبدونها ايها المشركون وشياطينكم ايها اليهود والنصارى وقرناءكم الملحدين يا منافقي المسلمين من الثقات
لا لعجز الطيبين الذين يشهدون بزعمكم انكم تصدقون وتزعمون انهم شهداؤكم عند رب العالمين بعبادتكم لهم او الذين يشفعون
لكم الى الله ليشهد لكم ان ما اتيتم مثله وانما عبر عن الاصنام بالشهداء ترشيحا بمعنى التهكم تذكيرا ما اعتقدوه من انها من
الله بمكان وانها ينفعهم لشهادتها لهم انهم على الصدق والحق كانه قيل هؤلاء هم منكم وملاذكم فادعوها لهذه العظيمة التي
دهمتكم او الذين يشهدون لكم بين يدي الله لينصروكم على معارضته كما في قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان
ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فالشهداء جمع شهيد بمعنى الامام والناصر والقائم
بالشهادة فالترتيب للحضور حيث او جيء الا فيكفي المعنى ادعوا من حضركم الا انه القادر وهو ابلغ في افادة الاحتياج
والكلام من جهة تبعيضية وقد يقال كلمة من الداخلة على دون الى في جميع مواضعها بمعنى في كما في سائر الظروف ومعنى دون
ادنى مكان من الشيء ومنه تدوين الكتب لانه ادناء البعض من البعض ودونك هذا اي خذه من ادنى مكان منك ثم
استعير للرتب فقيل زيد دون عمرو اي في الشرف ومنه الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى

حد قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين
وقيل من دون اسماء اي من دون اوليائه ومن غير المؤمنين يعني فصحاء العرب ووجوه المشاهد ليشهدوا لكم ان ما اتيتم
بمثله ولكمال المبالغة وارخاء العنان والاستدراج بان يستشهدوا بهم الذين هم وجوه المشاهد وفرسان المقاولة
تابى عليهم الطباع وتمج بهم الانفة ان يرضوا لانفسهم الشهادة بصحة الفاسد البين عندهم فساده وبان اختلاله
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ جواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وفي تفسير الامام بان محمدا تقوله من تلقاء نفسه
لم ينزله الله عليه والصدق الاخبار المطابق للواقع وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك عن دلالة وامارة لانه تعالى كذب
المنافقين في قولهم انك رسول الله لما لم يعتقدوا مطابقته ورد بصرف التكذيب الى قولهم نشهد لان الشهادة
اخبار عما علمه وهم ما كانوا عالمين به ولما بين لهم ما يتعرفون به من امر الرسول وما جاء به وميز لهم الحق عن الباطل
رتب عليه ما هو كالنتيجة وهو قوله فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا قوله وَلَنْ تَفْعَلُوا لا محل لها من الاعراب لانه اعتراض
وقع بين الشرط والجزاء يعني انكم اذا اجتهدتم في معارضته ولم تقدروا على سورة من مثله وعجزتم جميعا عن الاتيان
بما يساويه او يدانيه ولن يتيسر لكم ذلك ظهر لكم انه معجز والتصديق به واجب فامنوا به ولئن لم تؤمنوا به
تكذبوه مع وضوح حقيقته عندكم فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ
الوقود بالفتح ما يوقد به النار وبالضم مصدر وقد قرئ به على حذف مضاف اي وقودها احتراق الناس والحجارة
جمع حجر كالجمالة جمع جمل وهو قليل غير قياسي لان القياس الاحجار والاجمال قيل المراد به الاصنام التي نحتوها و
قرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار بمكانتهم ويدل عليه قوله تعالى
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عذبوا بما هو منشأ جرمهم كما عذب الكانزون بما كنزوه او بنقيض
ما كانوا يتوقعون زيادة في تحسرهم وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكنزونها ويغترون بها وعلى هذا لم يكن

جهنم

لتخصيص اعداد هذا النوع من العذاب بالكفار وجه لان الكفار والمؤمنين مشتركون فيه وفي الاحياء عن ابن المؤمن
عن القدر روى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل واذا الدموع تجرج من بعضه فقال له ما يبكيك يا جبريل فقال يا رسول
الله كان الصبح قريبا وهو يخوف الناس نارا وقودها الناس والحجارة فانا اخاف ان اكون من تلك الحجارة قال الا
تحت تلك حجارة الكبريت فقر جبريل وسكن وهذا اوفق لقول ابن عباس حجارة الكبريت وقيل هذا التخصيص بغير دليل و
ابطال للمقصود اذ الغرض تهويل شانها وتفاقم لهبها بحيث تتقد بما لا يتقد به غيرها والكبريت تتقد به كل نار و هو ميل
ان ضعفت ولذا صح هذا فلعله اراد به ان الحجار كلها لتلك النار كحجارة الكبريت لسائر النار والمعنى انها نار ممتازة عن
الغير لانها توقد وفي الحديث عن الصادق انه ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وقد اطفئت سبعين مرة الفاء
بالماء ثم التهبت ولولا ذلك ما استطاع ادمي ان يطفئها وانها ليؤتى بها يوم القيمة حتى توضع على النار فتصرخ
صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا على ركبتيه فزعا من صرختها انتهى واذا اوقدت الحجارة فكيف الظن
بالجسد وقوله تعالى كالتعجب علوم هذه الاية ولما كانت الاية مدنية نزلت بعد ما نزلت بمكة قوله تعالى في سورة
التحريم نارا وقودها الناس والحجارة صح تعريف النار ووقوع الجملة صلة فانها تجب ان تكون قصة معلومة وقيل
لانهم سمعوا من اهل الكتاب او من الرسول وهذا الاحتجاج لتأييده وانما عبر عن الاتيان الموصوف بالصفة المذكورة
بالفعل الذي يعم الاتيان به وغيره ايجازا فانه لو قيل فان لم يأتوا بسورة من مثله ولن يأتوا بمثله لاستطيل
الكلام ونزل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية تقريرا للكناية عنه وتهويلا لشأن العناد وتصريحا بالوعيد مع الايجاز
وصدر الشرطية بان الذي للشك والحال يقتضي اذا الذي للوجوب فان القائل سبحانه لم يكن شاكا في عجزهم وكذا
نفى اتيانهم نفي تأبيد معترضا بين الشرط والجزاء تهكما بهم او خطابا معهم على حسب ظنهم فان العجز قبل التامل
لم يكن محققا عندهم وتفعلوا جزم بلم لا بان الشرطية لانها واجبة الاعمال مختصة بالمضارع متصلة بالمعمول و

لانها لما صيرته ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع فكانه قال فان تركتم الفعل ولا يعترض على
انها نافية في مستقبل الزمان ولذلك ساغ اجتماعهما فان الاصل الا يدخل الحرفان المتجانسان في العمل على معمول واحد
ولن كلا في نفي المستقبل غير انه ابلغ لانه موضوع النفي تأكيدا وتابيدا ثم قال سبحانه أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ
اي هيئت لهم النار وجعلت عدة لعذابهم وقرئ اعتدت من العتاد بمعنى العدة ويجوز ان تكون الجملة حالا باضمار قد
من النار لا من الضمير الذي في وقودها للفصل بينهما بالخبر واعلم ان في الايتين ما يدل على النبوة من وجوه الاول ما فيهما
من التحدي والتحريض على الجد وبذل الوسع في المعارضة بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما
يعارض اقصر سورة من سور القران ثم انهم مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على المضادة لم يتصدوا
لمعارضته والتجأوا الى جلاء الوطن وبذل المهج الثاني تضمنهما الاخبار عن الغيب لقوله لن تفعلوا فانهم لو عارضوه
لشاع لامتنع خفاؤه عادة لا سيما والطاعنون فيه كثيرون في كل عصر الثالث انه عم لو شك في امره لما دعاهم الى
المعارضة بهذه المبالغة مخافة ان يعارض فتدحض حجته وفي قوله الاية الاخيرة دالة على ان النار مخلوقة معدة لهم
الان كما يأتي بيانه في سورة ال عمران والتوبة ان شاء الله تعالى ثم عطف حال من امن بالقران ووصف ثوابه على
حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الالهية من ان يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا لاكتساب
ما ينجي وتثبيطا عن اقتراف ما يردي فقال وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ
جَنَّاتٍ الظاهر انه عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف حال المؤمنين على حال الكافرين كما مر انفا
لا عطف الفعل نفسه حتى يجب ان يطالب له ما يشاكله من امر او نهي فيعطف عليه فلا يحتاج الى ما قال صاحب
المفتاح فيما ان نسبه معطوف على قل مضمرا قبل قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا واذا اضمار القول غير عزيز في القران اشهر
ونظير ذلك في المفردات ما قيل من ان الواو المتوسطة في قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن ليست

كالمتقدمة والمتوخرة اظهر لعطفه مجموع المعنيين الاخيرين المتقابلين ولو اخبر عطف الظاهر وحده على احد السابقين
لم يكن هناك تناسب او معطوف على فاتقوا لان الكفار المعاندين اذا لم ياتوا بما يعارض القران بعد التحدى
ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن امن به استحق الثواب وذلك يستدعى ان يخوف
هولاء ويبشر هولاء وهو كما يقول يا بنى تميم احذروا عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بنى اسد باحسانى اليهم
وانما امر الرسول او عالم كل عصر او كل احد يقدر على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة
بقوله فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة تفخيما لشانهم وايذانا بانهم احقاء بان يبشروا ويهنئوا
بما اعد لهم وقرئ وبُشر على البناء للمفعول عطفا على اعدت فيكون استينافا لان المعطوف عليه مستانف
وفى الصافى روى انها نزلت فى على وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب اقول وهذا لا ينافى عموم
حكمها كما دريت والبشارة الخبر السار فانه يظهر اثر السرور فى البشرة فان من ناله سرور طار دمه فنتشر فى صفحة
وجهه مع الروح المتوجه الى ظاهر البدن بسبب الملايم الخارج ومن ناله شر انقبض دمه فاصفر او اسود بواسطة
هرب الروح الى الداخل من الملايم الخارج ولذلك قال الفقهاء البشارة هى الخبر الاول حتى اذا قال الرجل لعبيده من
بشرنى بقدوم ولدى فهو حر فاخبروه فرادى عتق اولهم ولو قال من اخبرنى عتقوا جميعا واما قوله تعالى فبشرهم
بعذاب اليم فعلى التهكم مستعار للانذار استعارة احد الضدين للاخر كما يقال رايت حسنا واريد به جبان
او على طريقة قول الشاعر تحية بينهم ضرب وجيع فنفى ما يبشر فيه به واثبات العذاب الاليم لهم كما فى البيت
نفى التحية بينهم واثبات الضرب الوجيع لهم والصالحات جمع صالحة وهى من الصفات الغالبة التى تجرى مجرى
الاسماء من حيث انه لم يذكر معها موصوف كالحسنة وهى من الاعمال ما حسنه الشرع وتانيثها على تاويل الخصلة و
اللام فيها للجنس لكن بعنبر لكل حال كل شخص ما يجب عليه فان بعضهم لا يجب عليه الزكوة او الحج او غير ذلك وعطف

البشر

الصلح

عمان
العمل على الايمان اشعار بان السبب فى استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان
الذى هو عبارة عن التحقيق والتصديق اسّ والعمل الصالح كالبناء عليه وفيه دليل على انه خارج عن مسمى الايمان
اذ الاصل ان الشئ لا يعطف على نفسه ولا على ما هو داخل فيه او امنوا واخلصوا النيات بالايمان لجواز دخول
المومن المخلص فى الجنة وان لم يعمل كسحرة فرعون ان قتلوا قبل العمل والمومن العاصى كما هو ياتى فى هذه السورة
ما يدل على ان الايمان انما هو التصديق والاعتقاد بالقلب وفعل سائر الجوارح خارج عنه وقوله ان لهم منصوب
على نزع الخافض وافضاء الفعل اليه اى بان لهم او مجرور باضماره مثل الله لافعلن وفى العلل عن النبى صم حيث
الجنة جنة لانها جنينة خيرة نقية وعند الله تعالى مرضية وقيل الجنة المرة من الجن وهو مصدر جنه اذا ستره
ومدار تركيبه على الستر سمى بها الشجر المظلل لالتفاف اغصانه للمبالغة كانه يستر ما تحته ثم البستان لما فيه من
الاشجار المتكاثفة المظللة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان قيل سميت بذلك لانه ستر فى الدنيا ما اعد
فيها من انواع النعم كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين او صاحبها مستور عن البلايا
كما ان صاحب الجنة امان من العدو وجمعها لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس و
العدن والنعيم ودار الخلد وجنة الماوى ودار السلام وعليون ولها ثمانية ابواب وتنكيرها لان فى
كل واحد منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واختلف فى انها مخلوقة
ام لا قال المحقق الطوسى ره جمهور المسلمين ان الجنة والنار مخلوقتان الان ويدل عليه الايات الصريحة
كقوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى وقوله اسكن انت وزوجك الجنة
الاية واعدت للمتقين واعدت للذين امنوا بالله ورسله وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم
للغاوين واعدت للكافرين وحملها على التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى مبالغة فى تحققه مثل ونفخ فى

الجنة

الصور ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ظواهر الكتاب والاحاديث الكثيرة واجماع المسلمين قبل ظهور
المخالفين ومكان الجنة فوق السموات السبع وتحت العرش لقوله عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى
ولقوله صلى الله عليه وسلم سقف الجنة عرش الرحمن والنار تحت الارضين السبع وذهب جمع من المعتزلة كعباد وابي
هاشم والقاضي عبد الجبار الى ان خلقهما قبل يوم الجزاء عبث وضعفه ظاهر ولانه لو خلقتا لهلكتا لقوله
كل شيء هالك الا وجهه واللازم باطل للاجماع على دوامهما وللنصوص الشاهدة بدوام اهل الجنة وظلها و
اجيب بتخصيصها جمعا بين الادلة وبحمل الهلاك على غير الفناء وبان الدوام المجمع عليه هو انه لا انقطاع
لبقائهما ولا انتهاء لوجودهما بحيث تبقيان على العدم زمانا يعتد به كما في دوام المأكول فانه على التجدد و
الانقضاء قطعا وهذا الاثبات في فنى الحظ والحكماء فالقائلون بعالم المثل يقولون بالجنة والنار على ما ورد
به الشرع لكن في عالم المثل لا من جنس المحسوسات المحققة واما الاكثرون منهم يجعلون ذلك من قبيل اللذات
والآلام العقلية سواء جعلت النفوس البشرية ازلية كما هو رأي افلاطون اولا كما هو رأي ارسطو
فهي عندهم ابدية لا تفنى بخراب البدن بل تبقى ملتذة بكمالاتها فهي ثوابها وجنتها او متألمة بفقد
الكمالات وذلك عقابها ونيرانها وغيرهم من خرافات اخرى لا تليق بالذكر نعوذ بالله من سوء اعتقادهم اقول
يأتي تحقيق القول في الجنة والنار في سورة آل عمران والتوبة ان شاء الله تعالى واللام في لهم تدل على
استحقاقهم اياها لاجل الايمان والعمل الصالح لا لذاتهم وهذا لا يكون على الاطلاق بل بشرط ان يستمر على
الايمان حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم
وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لئن اشركت ليحبطن عملك واشباه ذلك ولعله سبحانه لم يقيد ههنا استمرار الايمان الى
الموت استغناء بالآيات المذكورة او بالبشارة فبطل قول البيضاوي فانه لا يكفي في النعم السابقة

الا المذكور من الايمان والعمل م

فضلا

انتهى او للتخصيص مؤيدا بتقديم الظرف
كما ورد انه لا يدخل الجنة احد استحقاقا
بل تفضلا منه تعالى م

فضلا ان يتيقن ثوابا او جزاء بل يجعل الشارع بحقيقة وعده تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ اي من تحت الجنة
والمراد بالجنة الاشجار او من تحت الاشجار وفيه استخدام بان المراد بالجنة البستان المعروف وبضميرها
معنى الاشجار او من تحت قصورها او من تحت اشجارها على حذف المضاف كما تراها جارية تحت الاشجار النابتة
على شواطئها وعن مسروق انهار الجنة تجري في غير اخدود واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه
الماء الجاري او للعهد والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى انهار من ماء غير آسن [illegible] وفي البسملة ان
فيها ماء وشرابا لا يموت ولبنا شربه يبرئ ولا ينقص وخمرا شربه يطرب ولا يحزن وعسلا اكله يصح و
لا يمرض وقيل فيها القتال بحيث لا يخالط بعضها في بعض والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول و
دون البحر كالنيل والفرات والتركيب للسعة يقال انهر النهر اتسع ومنه النهار لانه اسم لضوء واسع ممتد
من طلوع الشمس الى غروبها وانهرت الدم سيلته بكثرة والمراد بالانهار في الآية ماؤها على الاضمار لان الجري
للماء او المجاز اطلاق المحل وارادة الحال نحو سال الوادي او المجاري انفسها فلا مجاز في الانهار ولا اضمار واسناد
الجري حينئذ اليها مجاز عقلي كما في قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها نسبة الاخراج الى المكان وهو فعل الله حقيقة
كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا من تلك الجنات مِنْ ثَمَرَةٍ قيل من ثمارها اقول لما كان المراد ههنا الفواكه فان
من ثمارها الا انها اعم منه لانها تطلق على ثمرة القلب كقوله لمن اعطيتك من ثمرة قلبها وعلى ثمر الشجر كقوله
وارزق اهله من الثمرات قال قال الباقر [illegible] لن الثمرات تحمل اليها من الاقطار وقد استجاب الله تعالى له حتى لا توجد
في المشرق والمغرب ثمرة الا توجد فيها حتى حكى انه توجد فيها في يوم واحد فواكه ربيعية وصيفية وخريفية
وشتائية وعلى الحال كقوله تعالى وكان له ثمر من سورة الكهف فانه جمع ثمرة كبقرة وبقر او بدنة وبدن على
اختلاف القراءة [illegible] وهو موز وكجبل او كعنق بخلاف الثمار فانه لا يطلق على ثمرة الشجرة سواء كان على

يوكل ام لا فلذلك قال صاحب الجمع في قول ابن ع و هو سعود ثمر بكيل وحيال ففيه تشبيه المخلوقات بغير المخلوقات
وفي نسخة تشبيه المصنوعات بغير المصنوعات اقول فيه تشبيه الفواكه الموجودة في الشجر بالفواكه التي لم
توجد في الشجر بعد كان له ثمر مخلوق في شجره وثمر سيخلق فيه لكنه لو قال تشبيه غير المخلوقات بالمخلوقات لكان
انسب في هذا المقام لان الثمر بالتحريك على قول الامام الرطب ما دام في رأس النخل فتشبيه ما هو ليس كذلك
به وقال تغليبا للكثرة ما هو موجود او لشرافته لان الوجود اشرف من العدم ويدل على ان المراد بالثمر مطلق
الاموال قوله بعد واحيط بثمره وجواز تفسيره ثمرة بالثمار لانه كان جمعا معنى ان تنكير ثمرة للكثرة كما هو للكثرة في رزقا
قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا فسماؤه كاسمائه ولكنها في غاية الطيب غير مستحيل
الى ما يستحيل اليه ثمار الدنيا من العذرة والصفراء والسوداء والدم الا العرق الذي يجري في جلودهم اطيب
ريحا من المسك كذا في تفسير الامام فان قيل التشبيه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا
والاخرة كما قال ابن عباس ليس في الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسماء وليسير الراكب في ظل شجرة الجنة مائة عام
لا يقطعها قلت التشبيه بينهما حاصل في الصورة دون المقدار والطعم وهو كاف في اطلاقه وقيل لما كان المخبر
في الدنيا بهذا المثل بهذه في الاخرة جاز ان يشير بهذا الذي رزقنا من قبل لاهل المعرفة الى ثمرة علومهم ومعارفهم
التي صارت عيانا وعيانا او في الاخرة كما قيل ان ثمار الجنة اذا اجتنيت من اشجارها عاد مكانها مثلها فيشتبه عليهم
ويقولون هذا الذي رزقنا في الجنة من قبل وعن الحسن ان احدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بالاخرى فيراها
مثل الاولى فيقول مثل ذلك فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف ولعل السر فيه ان اعمالهم في الدنيا
متشابهة في الصورة ومتفاوتة في الثواب على قدر اليقين والاخلاص والخضوع والخشوع فكذلك في الاخرة
ما يجزى باعمالهم وقيل هذا اظهر لما قطعته على عموم كلما فانه يدل على ترديدهم هذا القول كل مرة رزقوا والدليل على انه

الاول يعني في الدنيا م

هو ما هو صاحب جمع البحرين منه

الى ذلك فرط استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة وكلما
مع ما بعده صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف اي هم بان يكون راجعا الى الذين امنوا او هي بان يكون
راجعا الى الجنات او جملة مستأنفة كانه لما قيل ان لهم جنات وقع في قلب السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا
ام اجناس اخر فازيح بذلك وكلما نصب على الظرف قال البيضاوي رزقا مفعول به ومن الاولى والثانية
للابتداء واقعتان موقع الحال والتقدير كل حين رزقوا مرزوقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة قيد الرزق
بكونه مبتدأ من الجنات وابتداؤه منها بابتدائه من ثمرة فصاحب الحال الاولى يعني منها رزق وصاحب الحال
الثانية يعني من ثمرة ضميره المستكن في الحال الاولى اي رزقا يعني مرزوقا وهما حالان منه اطلانه وقال ابو
حيان قوله من ثمرة بدل من قوله منها اعيد معه حرف الجر وكلاهما متعلق برزقوا على جهة البدل لان الفعل
الواحد لا يقتضي تعلق حرفي جر بمعنى واحد الا بالعطف او على طريق البدل اقول وهذا اقل تكلفا من تكلف
البيضاوي في دفع ما يرد على ظاهر عبارة الكشاف من تعلق حرفي جر بمعنى واحد بفعل واحد وقيل ان
تعلق حرفي جر بفعل واحد انما لا يجوز لو كان التعلق الثاني كالتعلق الاول اما لو كان بعد تقييد الفعل
بالتعلق الاول فيجوز لان حرف الاول متعلق بالفعل المطلق والثاني بالمقيد فكان الاول متعلق
بفعل عام والثاني بفعل خاص فلا مجال لتوهم تعلق حرفين بمعنى واحد بفعل واحد ويحتمل ان يكون من ثمرة
بيانا تقدم على رزقا كما تقدم في قولك رأيت منك اسدا وهذا اشارة الى النوع ما رزقوا كقولك مشيرا
الى نهر جار هذا الماء لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشار اليه فيه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جرياته
ولئن كانت الاشارة الى العين فالمعنى هذا مثل الذي رزقنا ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته كقولك
ابو يوسف ابو حنيفة واتوا به متشابها فان قرأ الاولون عن النبي صلعم والذي نفس محمد بيده ان الرجل

من اهل الجنة ليتناول الثمرة لياكلها فاذا هي واصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها والقمي قال يؤتون من
فاكهة واحدة على الوان متشابهة وفي تفسير الامام ع يشبه بعضها بعضاً بانها كلها خيار لا رذال فيها
وبان كل صنف منها في غاية التطيب واللذة ليست كثمار الدنيا التي بعضها نيّ وبعضها متجاوز لحد النضج
والادراك الى الفساد من حموضة ومرارة وساير صنوف المكاره ومتشابها ايضا متفقات الالوان
مختلفات الطعوم قيل الخادم يوافق المخدوم والمسكن يوافق الفرش وكذلك جميع ما يليق به وقيل ان
مستلذات اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب
تفاوتها في اليقين والاخلاص ومتشابهة في الشرف والمزية وعلو الطبقة والجملة اعتراض يقرر ذلك
التشابه عند صاحب الكشاف فانه يجوزه في آخر الكلام وعند الاكثر تذنيب لا محل لها من الاعراب و
التذنيب تعقيب الكلام بالمشتمل على معناه ويؤكده والاعتراض ما يكون في الجملتين لكن قيل يتوهم
التناقض بين وحدة الضمير في به واقتضاء متشابها الواقع حالا منه التعدد قيل لكن الضمير لكن اريد
بما قبل من الدنيا فهو راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله هذا الذي رزقنا ونظيره قوله ان
يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنسي الغني والفقير ولكن اريد في الجنة لان الاية في بيان احوال الجنة
فهو راجع الى الرزق الذي بمنزلة الجنس ولا شك انه متنوع بانواع متعددة من الطعام والشراب واللباس
فمرجع الضمير في التقديرين لكن كان واحدا لفظا الا انه متعدد معنى ليصح وقوع متشابها حالا منه ولهم
فيها ازواج قيل من الحور العين وقيل من نساء الدنيا وروي انه يكون لبعض المؤمنين في الجنة الف نساء
من نساء الدنيا مطهرة في تفسير الامام ع من الحيض والنفاس وساير انواع الاقذار والفواحش
لا ولاجات ولا دخالات ولا ختالات ولا متغايرات ولا لازواجهن فركات ولا صخابات ولا عيابات

ولانجاسات

ولا نجاسات ومن كل العيوب والمكاره بريئات وفي العقيدة عن الصادق ع لا يحضن ولا يحدثن فان قيل فائدة
المطعوم هو التغذي ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع والمؤمن مستغنٍ عنها في الجنة قلت
مطاعم الجنة ومناكحها وساير احوالها انما تشارك نظايرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى
باسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد
عين فايدتها بل لا يكون فايدتها في الجنة الا محض الالتذاذ وقال الراغب هذا الكلام من نظر الى الاجساد في الاخرة
نظره اليها في هذه الدنيا وهي مركبة تركيبا معرضا للاستحالات ولم يعلم ان الله قادر على ان يعيدها اعادة لا يعتورها
الاستحالات ويجعل لها اطعمة يتلذذ بها فلا يكون لها ثقل ولا يعتريه منكر وقد دل على ذلك تعريضا وتصريحا اما
اعادتها على وجه مبرء من الاستحالات فقوله وننشئكم فيما لا تعلمون وقوله ع اهل الجنة جرد مرد مكحلون واما ان
اطعمتها لا تستحيل فلقوله ع اهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون وانما هو عرق يجري مثل المسك ولقول ابن عباس
ليس في الجنة شيء مما في الدنيا الا الاسماء فان الله تعالى سمى الماء واللبن والخمر والعسل والسندس والحرير والحور
والزنجبيل والمسك ووصف لكم ما في ايديكم لعلو عندكم وليس لهذا القول منه وجه الا التوقف اذ لا مدخل له
فيه وروى ان يهوديا سال النبي ص اتزعم ان في الجنة اكلا وشربا ولمن من اكل وشرب كانت له غدرة
فقال ص والذي نفسي بيده ان فيها اكلا وشربا ولكن هو يخرج منهم عرقا اطيب من ريح المسك فقال رجل
صدق رسول الله خلق وداياكل مما تاكلون وتشرب مما تشربون فيخلف عسلا سايغا فقال ص هذا مثل
طعام اهل الجنة وفي هذا اشارة عجيبة فانه اذا جاز ان ياكل ذو الطعمة مستحيلة فيخلف صبغا طيبا يبقى فلا
يليق به ذلك اهل الجنة والذي يستبعده الناس هو ما تصوروا بما تناولت الطعمة الا مستحيلة فيها
لا الغير لها ولا يكون منها فضلات والتصور في ذلك خطأ وذلك ان التصور هو ادراك الوهم شاما ادركه الحس

لا يدرك الحس جزءه والا لكه كيف يمكن تصوره ولو كان للانسان سبيل الى القصور ذلك لما قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين ولما قال صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر وحلية الامر يجب ان يكون معلوما انه من النقصانات منفية عن الجنة لا نها من الاعدام والجنة كانت في نهاية
الكمال انتهى كلامه والتطهر يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال وانما قال مطهرة ولم يقل طاهرة لان في
قوله مطهرة فخامة وشعور بان الله عز وجل المريد بعباده الصالحين ان يخولهم كل مزية ما اعدلهم وافراد الصفة
على تاويل الجماعة وقرئ مطهرات والازواج جمع الزوج والزوج يقال للذكر والانثى وهو في الاصل لما له قرين
من جنسه كزوج الخف وقد يقال للانثى زوجة بالهاء وتجمع على زوجات بتحريك الواو كثمرة وثمرات ولما
كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء وكان ملاك ذلك
كله الثبات والدوام فان كل نعمة جليلة اذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوائب
الالم بشر المومنين بدوام الخلود ليدل على كمالهم في التنعم والسرور فقال وهم فيها خالدون لا يبغون عنها
الحول عن الصادق لان نعيمهم في الدنيا انهم لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلدوا والخلد
والخلود في الاصل الثبات المديد دام ام لم يدم ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتابيد في قوله
خالدين فيها ابدا لغوا الا انه يقال ابدا للتاكيد ودفع توهم التجوز بارادة المكث الطويل ولا شك في ان
المراد به ههنا الدوام لما يشهد له من الايات والسنن فان قيل الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية
معرضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنة قيل انه يعيدها بحيث
لا تعتورها الاستحالة بل يجعل اجزاءها مثلا متقاومة في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شيء منها على
احالة الاخر متعانقة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما تشاهد في بعض المعادن هذا وان قيس ذلك

الالم

ذلك العالم واحواله على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة ولما كانت الايات السابقة متضمنة
لانواع من التمثيل عقب ببيان حسنه وهو ما هو الحق له والشرط فيه وهو ان يكون على وفق الممثل له من الجهة التي يتعلق
بها التمثيل في العظم والصغر والخسة والشرف دون الممثل فان التمثيل انما يصار اليه لكشف المعنى الممثل له ورفع
الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه
العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه ميل الحس وحب المحاكات ولان الوهم قوة من شانها ادراك المعاني
القائمة بالمحسوسات من المحسوسات وحب المحاكات بتشبيه المعقولات بالمحسوسات لسبب من جنس ما يقتضيه طبعه فاذا
شرع العقل في تركيب المعاني المعقولة زاحمه الوهم ولم يوافقه فاذا صور ذلك المعقول بصورة المحسوس وافقه
الوهم في ادراك ذلك فيتمكن المعنى في الخاطر ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات
البلغاء واشارات الحكماء فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما
مثل في الانجيل فقال تعالى فيه ولا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك انتم تخرجون
الحكمة من افواهكم وتبقون الغل في صدوركم وفيه قلوبكم كالحصاة التي لا تنضجها النار ولا تلينها الماء ولا تنسفها
الرياح وفيه لا تثيروا الزنابير فتلدغكم كذلك لا تخاطبوا السفهاء فيشتموكم وجاء في كلام العرب اسمع من قراد
واطيش من فراشة واعز من مخ البعوض الا ما قالت الجهلة من الكفرة لما مثل الله حال المنافقين بحال المستوقد
واصحاب الصيب وعبادة الاصنام في الوهن والضعف ببيت العنكبوت وجعلها اقل من الذباب واخس
قدرا منه الله اعلى واجل من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب والعنكبوت وايضا لما ارشدهم الى ما
يدل على ان المتحدى به وحي منزل ورتب عليه وعيد من كفر به وعد من امن به بعد ظهور امره شرع في جواب ما طعنوا
به فيه فقال ان الله لا يستحيي وقرا ابن كثير يستحي بياء واحدة لاستثقال اجتماع اليائين وهو لغة بني تميم

ولا يختلف المعنى اى لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يتمثل بها لحقارتها لان المثل في موقعه مطلوب عند اهل التدبر والحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجراءة على القبائح
عدم المبالاة بها والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه من الحياة فانه انكسار يعتري القوة الحيوانية فيردها عن افعالها فقيل حيي الرجل اى انتقص حياته مثل نسا اذا اعتلت نساه وهو عرق يخرج من الورك
الى العرقوب وحشي اذا اعتل حشاه وهو الفؤاد وقال الراغب الحياء ماخوذ من لفظ الحياة والمراد بها العلم و
العقل ووجه ذلك ان الحياء اخس العقل اذ هو اول امارة منه تظهر من الصبي ولهذا قال عليه السلام من لا حياء له فلا ايمان له
لان الحياء اول منزلة من العقل واخر منزلة منه ومحال ان يحصل اخر المنزلة لمن لم يحصل له الاول واذا وصف به
الباري تعالى كما جاء في الحديث ان الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع العبد يديه
اليه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابة المعروف
والمكروه اللازمين لمعنى الموضوع له وانما عدل به ويستحيه عن الترك لما فيه من التمثيل الذي هو يتضمن امر المحسوس
منشاه بخلاف الترك فانه امر معنوي غير محسوس ويحتمل الاية خاصة ان تكون مجيئه على المقابلة لما وقع في كلام
الكفرة من قولهم اما يستحيي رب محمد ان يضرب المثل بالذباب والعنكبوت أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً
من البعض وهو القطع ويقال لصغار البق وقال الراغب والتصوير اصله الضرب مختلف بين تفاسيرها
كضرب الشيء باليد والعصا والسيف ونحوها قال تعالى فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان واضرب
بعصاك الحجر وضرب الدراهم اعتبارا بالمطرقة وقيل له الطبع اعتبارا بتاثير السكة وبذلك شبه السجية فقيل
لها الضريبة والطبيعة والضرب في الارض الذهاب فيه وهو ضربها بالارجل وضرب الخيمة لضرب اوتادها بالمطرقة
وتشبيها بضرب الخيمة قال ضربت عليهم الذلة ومنه استعير فضربنا على اذانهم في الكهف وضرب العود والناي و

العرب

البق

البعوضة

البوق بالانفاس وضرب المثل هو من ضرب الدراهم وهو ذكر شيء اثره يظهر في غيره والاضطراب كثرة الذهاب في
الجهات فَمَا فَوْقَهَا في الخسة كالذباب اى انه تعالى لا يستحيي ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر منه او في المعنى
الذي ضربت البعوضة فيه مثلا وهو اما في الحقارة كجناحها فانه ضرب مثلا للدنيا ومنه قوله لو كانت الدنيا تزن
عند الله جناح بعوضة ما سقى الله كافرا منها شربة ماء وفي مناجاة ابرهيم ع في طلب الدنيا للمؤمنين ومناجاة الدنيا
في يوم القيمة فتذكروا واما في الشرافة والفضيلة كما في القمي عن الصادق ع البعوضة امير المؤمنين ع وما فوقها
رسول الله صـ واما في الملاكة عن الربيع ان البعوضة تحيى ما دامت جائعة فاذا شبعت وسمنت ماتت فكذا اهل
الدنيا اذا امتلئت من الدنيا اخذهم الله بغتة كما قال تعالى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة واما في عدم التفاوت
في ايجاد الممكنات عند قدرته تعالى بل صنع الصغير اصعب عند الناس واما في التنبيه على عجيب صنعه ومنه ما في
المجمع عن الصادق ع انما ضرب الله المثل بالبعوضة لانها على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره
وزيادة عضوين اخرين فاراد الله ان ينبه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعه وان بعضها مخزون
المحل عند الخليل بانتماء من ومنصوب باقتضاء الفعل اليه بعد حذفها عند سيبويه وما ابهامية تزيد النكرة ابهاما
وشياعا وتسد عنها طرق التقييد كقولك اعطني كتابا ما اى اى كتاب كان او مزيدة للتاكيد كالتي في قوله
تعالى فبما رحمة من الله ولا نعني بالمزيد اللغو الضايع فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم توضع لمعنى يراد منه
وانما وضعت لان تذكر مع غيره فتفيد له وثاقة وقوة وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه والبعوضة عطف
بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانه نكرة او هما مفعولان لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع
ارادة بين اراء بين بعوضة وبالرفع على انه خبر مبتدأ وعلى هذا يحتمل ما وجوها اخر ان تكون موصولة حذف صدر
صلتها كما حذف تماما في قوله ع الذي احسن على من قرأ بالرفع كما في الذي اتقى لانه لا يكتفي الا اسما بخلاف ما فانها

الدنيا مزرعة الاخرة

(عطف موصوفة)

او تكون ما ابهامية او موصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين واستفهامية هي المبتدأ كأنه لما رد
استبعادهم ضرب الله الامثال قال بعده ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب بها المثل بل له ان يمثل بما هو احقر من
ذلك ونظيره فلان لا يبالي بما يهب ما دينار وديناران فما فوقها عطف على بعوضة او على ما ان جعل اسما والا لا
يصح العطف على الحرف ثم فصل ما اجمل بقوله فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بالله ورسوله فَيَعْلَمُونَ [illegible]
أَنَّهُ المثل الْحَقُّ وقع في موقعه مِنْ رَبِّهِمْ اما حرف يفصل ما اجمل ويؤكد ما به صدر ويتضمن معنى الشرط
ولذلك يجاب بالفاء قال سيبويه اما زيد فذاهب معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب اي هو ذاهب لا محالة
وانه منه عزيمة فقلبوا اما هرة بعد الفعل وادغموا تخفيفا وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لانها الجزاء لكن
كرهوا ايلاءها حرف الشرط فادخلوا الفاء الخبر وعوضوا المبتدأ عن الشرط لفظا فقالوا اما زيد فذاهب وفي تصدير
الجملتين به احماد لامر المؤمنين واعتداد بعلمهم وذم بليغ للكفرة على قولهم والضمير في انه للمثل او لان يضرب
الحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة وَأَمَّا الحق
الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ اعراضا عن طريق الاستدلال وكان الحري لهم ان يقال واما الذين كفروا فلا يعلمون
ليطابق قرينه ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا دليلا على كمال جهلهم عدل اليه
على سبيل الكناية باطلاق اللازم وهو القول وارادة الملزوم وهو الجهل ليكون كالبرهان عليه وما يحتمل ان تكون
استفهامية وذا اسما موصولا بمعنى الذي وما بعده صلة والمجموع خبر ما فيكون كلمتين وان يكون ذا مركبة مع ما فيكون
كلمة واحدة بمعنى اي شيء منصوب المحل على المفعولية والاحسن في جوابه الرفع على الاول والنصب على الثاني ليطابق الارادة
الجواب السؤال ~~وقوله مثلا تمييز [illegible]~~ والارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث نزوع الى العمل [illegible]
تحملها عليه ويقال للقوة التي هي مبدأ النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير متصور اتصاف الباري

بها فالمراد منها علمه باشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه الاصلح فانه يدعو القادر الى تحصيله وقيل ارادته تعالى انه
غير ساه ولا مكره وفي افعال غيره امره بها فعلى هذا لم يخرج المعاصي عن ارادته لانه لم يامر بها فعلى الاشعرية وعند المتكلمين
هي معنى يوجب للحي حالا لاجلها يقع منه الفعل على وجه دون وجه او المراد ترجيح احد مقدوريه على الاخر وتخصيصه بوجه
دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح وهي اعم من الاختيار فانه ميل مع تفضيل احد الطرفين على الاخر وفي قوله ما
ذا اراد الله بهذا مثلا استحقار واسترذال كقوله اهذا الذي يذكر آلهتكم وقوله مثلا منصوب على التمييز اي من
مثل او الحال اي متمثلا به وقوله يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا جواب ماذا اي اضلال كثير واهداء
كثير وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث او التجدد او جار مجرى التفسير وبيان للجملتين المصدرتين باما
وتسجيل بان فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوفان بالكثرة بالنسبة الى انفسهم
لا بالقياس الى مقابليهم فان المهديين قليل بالنسبة الى اهل الضلال كقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور
ولان العلم بكونه حقا من باب الهدى ولان الجهل بوجه ايراد المثل والانكار بحسن مورده من باب الضلالة ويحتمل ان
يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهديين باعتبار الفضل والشرف كما قال ۞ ان الكرام كثير في البلاد و
ان قلوا ۞ كما غيرهم قل وان كثروا ۞ واسناد الاضلال الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب لانه لما ضرب
المثل فضل به قوم واهتدى قوم تسبب لضلالهم وهداهم وفي تفسير الامام هو بعض قول الذين كفروا [illegible]
لانه ولان نقيع به من هديه ومن يعزيه من يضل فرد الله عليهم فقال وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ الخارجين
عن دين الله الجانين على انفسهم بترك تامله والوضع على خلاف ما امر ابه بوضعه عليه وقوله الا الفاسقين مفعول
يضل وليس بمنصوب على الاستثناء لان يضل لم يستوف مفعوله قبل الا وعلى التفسير المذكور قوله يضل به كثيرا
ويهدي به كثيرا حكاية عمن قال ماذا اراد الله بهذا مثلا فاجاب سبحانه بقوله وما يضل به الا الفاسقين لان فسوقهم

الاضلال

صرفت وجوه الكفار عن حكمة المثل الى حقارة الممثل به حتى رسخت به جهالتهم وازدادت ضلالتهم فانكروه واستهزؤا
به ووجه التفسير الاول قوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا كلام الله تعالى والمراد بالاضلال التخلية فان الله سبحانه لما علم ان
الكفار لاصرارهم ورسوخهم في الكفر والعناد والجحود والاستكبار لا ينجع لهم اللطف والتوفيق فخلاهم في الضلالة
ومنع منهم الالطاف الهادية او المراد حكمه بضلالتهم ولا يجوز ان يكون اسناد الاضلال الى الله تعالى على الحقيقة
لقبحه واستلزامه الظلم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واي عاقل يعتقد ان يضاف الى الله تعالى الاضلال الذي اضافه
الى الشيطان والى فرعون والسامري بقوله ولقد اضل منكم جبلا كثيرا وقوله واضل فرعون قومه وما هدى وقوله
واضلهم السامري واصل الفسق الخروج عن القصد وفي الشرع الخروج عن طاعة الله واعلم ان للفسق درجات

الفسق

ثلث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا اياها الثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال
بها الثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها فاذا شارف هذا المقام وتخطى خططه خلع ربقة الايمان
من عنقه ولابس الكفر وما دام هو في درجة التغابي والانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق
الذي هو الايمان ولقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعني بالاية هو الثالث وقرئ يضل
على البناء للمفعول والفاسقون بالرفع ثم وصف الفاسقين بالذم وقرر الفسق فقال الَّذِينَ يَنْقُضُونَ
عَهْدَ اللَّهِ في تفسير الامام ع المأخوذ عليهم لله بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه بالنبوة ولعلي عليه السلم بالامامة و
لشيعتهما بالجنة والكرامة والنقض فسخ تركيب الشيء واصله في طاقات الحبل واستعماله في ابطال العهد من

النقض

حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاقدين بالاخر كما ان الحبل يربط بين الشيئين فان
اطلق مع لفظ الحبل واريد بالحبل العهد كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزا الى ما هو من روادفه و

العهد

هو ان الحبل العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاقدين والعهد الموثق ووضعه لما من شانه ان يتعهد ويراعى

كالوصية

ان

كالوصية واليمين وقد يقال فسر العهد بالموثق وهو والميثاق واحد والمذاهب موثقا من اسبابا اوثق به من الله
رجع الضمير في ميثاقه الى العهد كان المعنى من بعد ميثاق الميثاق واجيب بان العهد لما عبر بما ذكر في العقول او
ما اخذ الله عليهم من التصديق بما يعز المعاد عليه فجاز ان يضاف اليه الميثاق وهو ما يقع به الوثاقة من التزامهم
القبول على ان ميثاق الميثاق غير ممتنع فانه تاكيد له وذلك ان ما ركز في عقولهم من الحجة على وجوده ووحدته و
حكمته وجودة ميثاقه وتاييده بالحجج السمعية وارسال الرسل ميثاق الميثاق ثم الاول ان يرجع الضمير الى الله تعالى
وهذا العهد اما العهد المأخوذ بما ركز في العقول من الحجة القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده و
صدق رسوله وقوله واشهدهم على انفسهم على هذا المعنى او المأخوذ بالرسل على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول
مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واشار اليه بقوله واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب ونظايره وقيل عهود الله ثلثة عهد اخذه على جميع ذرية ادم بان يقروا بربوبيته وعهد
اخذه على الانبياء بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه لكن
العهد الذي ينقضونه بعضها فان عهد الانبياء وعهد بعض العلماء غير منقوض كيف وقد عظم الله تعالى امر العهد و
توعد على الاخلال في اي كثيرة كقوله تعالى فمن نكث فانما ينكث على نفسه وقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح وقال فبما نقضهم ميثاقهم وقال ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى غير ذلك
والفرق بين العهد والعقد ياتي في سورة المائدة ان شاء الله تعالى مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ في تفسير الامام ع

ميثاق

احكامه وتغليظه والضمير للعهد والميثاق اسم لما يقع به الوثاقة وهي الاحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من
الايات والكتب او ما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى الوثاقة التي هي المصدر كالميلاد
بمعنى الولادة ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق ويجوز ان يكون العهد بمعنى الامر ان بعد توثيقه عليهم

وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ من القرابات والارحام التي يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم او فضل
رحمهم او صيهم حق رحم محمد فان حقهم محمد كما ان حق قرابات الانسان بابيه وامه وهو اعظم حقا من ابويه كذلك
حق رحمه اعظم وقطيعته اقطع وافحش وقيل يدخل في الاية كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرحم والاعراض
عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه القطع
رفض خير او تعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد التي هي المقصودة بالذات من كل وصل وفصل وكذا
في القول والعمل فصل ووصل وقال الراغب وذلك ان التقاطع بين الناس يحصل من رفض المحبة والعداوة وفضها الوصل
بسبب كل ف وفان القوم اذا احبوا وعدلوا تواصلوا واذا تواصلوا تعاونوا واذا تعاونوا عملوا واذا عملوا عمروا
واذا عمروا ابا العكس اذا تباغضوا وظلموا تدابروا واذا تدابروا تخاذلوا واذا تخاذلوا لم يعمل بعضهم لبعض فهلكوا و
لذلك قال عم لا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا كما امركم وقال لا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف ولذلك
حث على الاجتماعات في الجماعات والجمعات لكون ذلك سببا الى الالفة بل لذلك عظم الله تعالى المنة على المؤمنين
بايقاع الالفة بين المؤمنين فقال عز من قائل لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف
بينهم وقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وليس في الانسان فقط بل لولا ان الله تعالى الف بين الاركان
المتضادة لما استقام العالم ولذلك قال عم بالعدل قامت السموات والارض ومن تصور هذه الجملة علم ان
الاية في نهاية الذم لهم وقول قتادة انه امر بصلة الارحام وقول غيره انه ذم لهم بقطعهم النبي عم … منهم الى
البعض ما يقتضيه عموم الاية انتهى والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وهو مذهب المعتزلة وقيل الامر
مع الاستعلاء وهو مذهب ابي الحسن البصري منهم واليه ذهب ابن الحاجب في المختصر وبه سمي الامر الذي هو واحد
الامور بمعنى القصد وش ان فان الامر المصطلح جميعا لاوامر تسميته للمفعول به بالمصدر فانه مامور به كما قيل له

ش ان وهو الطلب والقصد في الاصل فهو مصدر بمعنى المفعول كما يأتي في سورة يس ان شاء الله تعالى وقوله ان يوصل
يحتمل النصب والخفض على انه بدل من ما او ضميره والثاني احسن لفظا لقربه ومعنى لانه لو جعل بدلا مما امر الله والحال ان
المبدل منه في حكم … فقطع تقع المامورية بالكلية بخلاف جعله بدلا من الثاني وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق كقولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا وقطع ما في وصله نظام العالم وصلاحه …
أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ الذين خسروا باهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحيوة الابدية واستبدلوا
النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح والانكار والطعن في الايات بالايمان بها والعقاب بالثواب
قال الراغب الخسران خسران المقتنيات الثلث من المال والبدن والعقل وكان الفاسق بالقول المجمل على
ثلث طبقات بعضها فوق بعض فكذلك ناقضوا العهد على ثلث طبقات ناقض عهده في اوامره النافلة وناقض
عهده في اوامره المفروضة وناقض عهده في اركان الدين وكذلك قاطعوا ما امر الله به ان يوصل قاطع البعض
بجميل عقله … الهواه وقاطع لبعض ما يأمره قاطع للعصمة بينه وبين الله وكذلك الخاسر خاسر اهله في ابتغاء ما به
عيش الدار الاخرة وخاسر بدنه في غير خدمة الله وخاسر عقله في اهماله عن اقتباس ما يفيده الحيوة الابدية وذلك
اعظم الخسران المنبي عنه بقوله هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا فالكل منزلة من نقض العهد ومنزلة من القطع ومنزلة
من الخسران ملازمة فالاول في كل ذلك مخل والثاني فاسق والثالث كافر انتهى كلامه ولما وصفهم بالكفر و
سوء المقال وخبث الفعال خاطبهم على طريقة الالتفات ووبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك
فقال انكارا وتعجيبا لكفرهم كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ في تفسير الامام عم الخطاب لكفار قريش واليهود اقول
ايضا كيف الموضوع للسؤال عن الحال على الهمزة الاستفهامية لافادة التعجب لكفرهم بالكفر على الحالة التي يقع عليها على
الطريق البرهاني لان صدوره لا ينفك عن حال وصفة فاذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك

وفيما يتعلق به الانسان من الفضايل كالعقل والعلم والايمان من حيث انها كمال لها وغايتها والموت بازائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال تعالى ~~اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها وقال او من كان ميتا فاحييناه~~ قل الله يحييكم ثم يميتكم وقال اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها وقال او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس انما اطلقت على العلم لانه يستلزم الحركة وهو من لوازم الحيوة ففيه تشبيه المعقول بالمحسوس واذا وصف بها الباري تعالى اريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا فكان استعمال الحيوة فيها من قبيل استعمال اسم العلة في المعلول فكان مجازا مرسلا من قبيل اطلاق الملزوم وارادة اللازم او بمعنى قائم بذاته يقتضي ذلك فتحال استعارة

الكفار وجوده فهو ابلغ واقوى في انكار الكفر من الكفر المتكون واوفق لما بعده من الحال والمعنى اخبروني على اي
حال تكفرون وكنتم امواتا وحالكم انكم كنتم اجساما لا حيوة لها عناصر واغذية واخلاطا ونطفا و
مضغا مخلقة وغير مخلقة فاحياكم فجعلكم احياء بخلق الارواح ونفخها فيكم والحيوة حقيقة في القوة الحساسة وبها
سمي الحيوان حيوانا وتستعمل في القوة النامية وتشبيهها لانها من مقدماتها ~~قال تعالى اعلموا ان الله يحيي الارض~~
~~وفي العقل والعلم والايمان من حيث انها كمال لها وغايتها والمبدأ به صحة اتصافه بالقدرة والعلم~~
~~لان العلم يستلزم الحركة وهو من لوازم الحيوة وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس وقال الباري تعالى~~
~~بذاته يقتضي ذلك فتحال الاستعارة~~ اولى وهذا اما في قوله او من كان ميتا لان الحيوة التي هي القوة الحساسة
تقتضي الادراك وهي شرط لحيوة الباري تعالى فانه تقتضي مطلق الادراك والحيوة التي تقتضي القوة الحساسة
منشأ لصحة الاتصاف بالعلم والقدرة فالحيوة الحقيقية والحيوة التي في الباري تعالى مشتركان في هذا المعنى
~~والذي اريد بها صحة الاتصاف بالعلم والقدرة كان استعمال الحيوة فيها من قبيل استعمال اسم العلة في المعلول~~
~~فكان مجازا مرسلا من قبيل اطلاق الملزوم وارادة اللازم~~ وانما بدأ بذكر الحيوة من بين ساير النعم لان اول نعمة
انعم بها الانسان الحيوة وعطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه لان الاحياء يحصل عقيب
كونهم جمادا مستعدا للحيوة بلا تراخ بخلاف البواقي فان الموت قد تراخى عن الاحياء والاحياء الثاني كذلك متراخ
عن الموت لمن اريد به النشور تراخيا ظاهرا ولمن اريد به احياء القبر فمنه يكتسب العلم بتراخيه والرجوع الى الجزاء
ايضا متراخ عن النشور ولهذا عطف بثم الموضوعة للتراخي ثم يميتكم بعد هذه الحيوة عند انقضاء
اجالكم ثم يحييكم بالنشور يوم ينفخ في الصور او للسؤال في القبر ثم اليه ترجعون بعد الحشر
فيجازيكم باعمالكم او العقوب ترجعون في جميع القران بفتح التاء والباقون بصيغة المجهول اي تنشرون اليه

حقيقة

~~من الانسان من الفضايل كالعقل والعلم~~
~~من حيث انها كمال لها وغايتها والموت~~
~~يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قل الله~~
~~يحييكم ثم يميتكم وقال اعلموا ان الله~~
~~يحيي الارض بعد موتها~~
~~او من كان ميتا~~
~~فاحييناه وجعلنا له~~
~~نورا يمشي به في الناس واذا وصف بها الباري~~
~~بصحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة~~
~~لهذه القوة فينا~~

الموت

الحيوة

اي العلم بتراخيه ثم تراخي الاحياء في القبر عن الموت منه

من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بهذه الحالة والموت الاول لا يكون من الاماتتين في قوله امتنا اثنتين واحييتنا
اثنتين بل هذا الموت عبارة عن العدم او عدم الحيوة وكذلك الاحياء في الدنيا لا يكون من الاحياءين في قوله تعالى
من سورة المؤمن لانه عبارة عن الايجاد او الاحياء في يوم القيمة لا يكون منهما لانه عبارة عن الحشر والنشر والبعث او
حيوة القبر وموته غير معتد بها لقلة زمانها فالموتة الاولى قبل الاحياء في الدنيا والثانية بعده فيها والاحياء
الاول في الدنيا والثاني في الاخرة وقيل الموتة الاولى في عالم الذر والحيوة الاولى في الدنيا والموتة الثانية في
الدنيا والحيوة الثانية في يوم القيمة وقيل الموتة الاولى في الدنيا والثانية في الرجعة والحيوة الاولى في الرجعة و
الثانية في القيامة وبيانه في كتب الكلام وسمي الحشر رجوعا الى الله لانه رجوع الى حيث لا يكون احد يتولى الحكم
فيه غير الله كما تقول رجع امر القوم الى الامير ولا يراد به الرجوع من مكان الى مكان وانما يراد به ان النظر صار له
خاصة دون غيره ويأتي تحقيق معنى الرجوع في موضع اخر من هذه السورة انشاء الله تعالى واعلم ان الواو في قوله وكنتم
امواتا للحال كما فسرنا به وترك لفظة قد فيه مع انه لا يقال جئت وقام الامير بل جئت وقد قام لان الواو لم تدخل على
كنتم امواتا وحده بل على جملة قوله كنتم امواتا الى قوله ترجعون والمعنى كيف تكفرون بالله وقصتكم انكم كنتم امواتا
نطفا في اصلاب ابائكم فجعلكم احياء ثم يميتكم بعد هذه الحيوة ثم يحييكم بعد الموت ثم يحاسبكم ولما كان بعض الذي
وقع حالا هو العلم بالقصة كانه قيل كيف تكفرون وانتم عالمون بهذه القصة باولها واخرها فلا يرد عليه ان بعض
القصة ماض وبعضها مستقبل والماضي والمستقبل كلاهما لا يصح ان يقع حالا حتى يكون فعلا حاضرا وقت وجود ما هو حال
عنه ولما كان معنى الاستفهام في كيف الانكار والانكار للحال متضمن لانكار الذات على سبيل الكناية كانه قيل ما اعجب
كفركم مع علمكم بحالكم هذه كما فسرنا به فلا يقال قد آل المعنى الى قولك على اي حال تكفرون في حال علمكم بهذه القصة وهذا
سؤال عن المعلوم فما وجه صحته واعلم ايضا ان علمهم بانه يحييهم ثم اليه يرجعون من حيث تمكنهم من العلم بها لما نصب لهم

المخلوقات

ثم الدلايل فنزل المكن منزلة العلم في ازاحة العذر سيما وفي الاية تنبيه على ما به ازاحتها وهو انه تقول لما قصلهم اصارهم
اولا فقدر لهم بحيهم ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون عليه من الاعادة ويجوز ان يكون الخطاب مع الكفرة والمومنين
جميعا فانه سبحانه لما بين دلايل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان واوعدهم على الكفر اكد ذلك بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة
واستقبح صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعم يوجب عظم معصية المنعم ان الكفر
خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر وكنتم امواتا اي جهالا فاحياكم بما افاد
لكم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحيوة الحقيقية ثم اليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وانما عد الموت من النعم وهو يقطع النعم في الظاهر لان الموت يقطع
التكليف فيصل المكلف بعده الى الثواب الابدي والنعيم السرمدي او ذكر الموت لتمام الاحتجاج لا لكونه نعمة
وفي هذه الاية دلالة على انه سبحانه لم يرد من عباده الكفر ولا خلقه فيهم لانه لو اراده منهم او خلقه فيهم لم يجز ان يضيفه
اليهم بقوله كيف تكفرون بالله كما لا يجوز ان يقال كيف كنتم طوالا او قصارا ثم بين نعمة اخرى مرتبة على الاولى
بقوله هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ اي لاجلكم وانتفاعكم به في دنياكم وتحصيل الثواب الاخروي مَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا في تفسير الامام عن امير المومنين ع خلق لكم لتعتبروا به وتتوصلوا به الى رضوانه وتتوقوا من
عذاب نيرانه قال الراغب لم قيل في الاية تفسيران كل ما في الارض خلق منتفع الانسان وفيها اشياء كثيرة لا
ينتفع بها كالحيات والعقارب والسموم والاشرار ومنع الانسان قبل الاشياء المضارة في الظاهر لكل نوع
منها خاصية بها ينتفع الانسان او ينتفع ما فيه نفع للانسان فانك اذا تاملت اجزاء العالم فانه لا يكون جزء الا
للانسان او غذاء له او دواء له او ينتفع به نفعا وذلك ثبت في انواع الاشياء وابعاضها
ولا ينتفع جزئيا بها فاني لم يقل ما فيه النفع بعينه فهو سبيل الى اجزاء العالم بحسب يحتاج الى المجلس

باستنفاعكم بها في مصالح ابدانكم بوسط او بغير وسط ودينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلائمها من لذات الاخرة وآلامها وتفصيل الاول والاجتناب عن الثانية بعكس الدنيا والاخرة

وهو يوجب الحكمة ولذلك قال الحكماء ليس في العالم شيء ضار بالذات وانما الضار ضار بالاعتبار الى جزئيات انتهى
امتنان اخرى على العباد وتحقيق ما يترتب عليه بقاؤهم ويتم به معاشهم ودليل اخرى ابداه ما هو اعظم واكثر خلقة
منهم فكان اقدر على اعادتهم وقال البيضاوي ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم باستنفاعكم بها في مصالح
ابدانكم بوسط او بغير وسط ودينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلائمها من لذات الاخرة وآلامها
الخصوص وليه وانتفاعكم تفسير لقوله لكم ولا يبعد ان يكون مغايرا له ولكن المعنى لاجل تحصيلكم وهو خلق الاموات
الارض مما يحتاجون اليه او بوسط اي الانتفاع انهم منها فان الثاني مثل الغذاء والاول الدواء
فان الثاني ينفع بالذات والاول بوسط ازالة المرض الذي يوجب الصحة والاول الذي يقابل الثاني كالانتفاع
بالغذاء اشفاء والاول كالانتفاع بالماء فلم لو منع الانتفاع بوسط الذي يكون لشيء غير مقصود في نفسه بل يكون
الانتفاع به لحصل شيء اخر هو المراد من الانتفاع بلا وسط الذي يكون الانتفاع بالشيء مقصودا في ذاته والاية
تدل على ان الاصل في الاشياء الاباحة الى ان يمنع الشرع بالنهي وجاز لكل احد ان يتناولها وينتفع بها ولا
يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل للكل لا ان كل واحد لكل واحد وان
الغالب في الاشياء النفع كما او كيفا وكذا الغالب في الناس الانتفاع بها بل لا يخلو احد منهم ان لا ينتفع
بشيء منها وكذا العكس الا ما هو عنه فان فيه ضررا دنيويا او اخرويا والعموم على التغليب او على الافراد من
جهة اخرى وما يعم كل ما في الارض لا الارض الا اذا اريد بلفظ الارض جهة السفل كما يراد بالسماء جهة العلو
وجميع حال عما في الارض في معنى جميعا وعن ابي جعفر ع ان الله فوض الى الملك من الملائكة فخلق سبع سموات
وسبع ارضين والاشياء فاستكبر فارسل الله نارا مثل الانملة فاحرق جميع ما خلق منه وصلت اليه وروي انه
خلق الارض قبل السماء وعن النبي صلعم ثم فتق من نور ابنتي فاطمة فخلق منه السموات والارض ونور ابنتي من نوره

وهو افضل منها وكتب على اطراف الارض والسماء لا اله الا الله محمد رسول الله علي وصيه وعن ابي جعفر انه لم يكن
غير الماء خلق فلما اراد ان يخلق الارض امر الرياح الاربع فضربن الماء حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا
فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم مكث الرب تعالى ما شاء فلما اراد ان يخلق السماء امر الرياح فضربن
البحور حتى ازبدتها فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء انتهى وسياتي
عددها وسايرها واجتماعها ووجه تقديم السموات وافراد الارض في الاكثر وافضلية احدهما على الاخرى و
كون السماء ابا والارض اما وعدد ايام خلقتهما في موضع اخر وفي سورتي طه وحم السجدة ان شاء الله تعالى وفي الاية
دلالة على حدوثهما ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ في تفسير الامام عليه السلم اخذ في خلقها واتقانها اقول اي
قصد اليها بارادته بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيء اخر من قولهم استوى اليه كالسهم
المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء واصل الاستواء طلب السواء واطلاقه على الاعتدال
والاستقامة والانتصاب لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن حمله عليه لانه من خواص الاجسام فانه تعالى
منزه عن الانتصاب ونحوه وهو لا عوجاج فيكون بمعنى قصد اليها بارادته وقيل استوى اي استولى وملك
والاول اوفق للاصل والصلة المعدى بها والتسوية المترتبة عليها بالفاء والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية
او جهات العلو وثم لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله ثم كان من الذين
امنوا وكالقول لصاحبك اليس قد اعطيتك ثم رفعت منزلتك لا للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله
تعالى والارض بعد ذلك دحيها فانه يدل على تاخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها
الا ان تستانف بدحيها مقدرا لنصب الارض فعلا اخر دل عليه ما سبق من قوله ءانتم اشد خلقا ام السماء
والتقدير وتعرفوا الارض وتدبروا امرها بعد ذلك فانه كيف دحاها فلذلك نقل وام الارض لكنه خلاف

الاستوى
السماء
ارادة

الظاهر

الظاهر ويحتمل ان يكون المراد ان الله خلق الارض قبل السماء غير انه لم يدحها فلما خلق السماء دحيها بعد ذلك و
دحوها بسطها ومدها كما ورد عن النبي دحيت الارض من مكة في الارض كلها بعد الخلق بكونه تحت مكة ثم بعد
ذلك دحاها في اقطار العالم لكن قوله خلق لكم ما في الارض يدل على ان دحوها قبل استواء السماء الا ان يكون ثم للتراخي لان
خلق ما فيها لا يكون الا بعد الدحو ويدل عليه ما روي انه تعالى خلق الارض وما فيها في اربعة ايام اولها الاحد و
السماء في يومين اولهما الخميس فان قيل ان كان المراد بالخميس غير خميس ذلك الاسبوع الذي خلق فيه
الارض فيحتمل ان يكون الاسبوع الذي خلق فيه السماء غير متقدم على الاسبوع الذي خلق فيه الارض قلت
ياتي تحقيقه في سورة النازعات ان شاء الله تعالى فَسَوَّاهُنَّ عدلهن وخلقهن مصونة من العوج و
الفطور ومعنى ضمير السماء ان فسرت بالاجرام وجهات العلو ان السماء بهذا التفسير في معنى الجمع و
الا فمبهم يفسره ما بعده كقولهم ربه رجلا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بدل او تفسير وان صح ان الافلاك تسعة كما ظن
اصحاب الارصاد فليس في الاية نفي الزائد مع انه ان ضم اليها العرش والكرسي لم يبق خلاف وروي
ان ما بين الارض والسماء مسيرة خمسمائة عام واما ما بين السموات فياتي في سورة طه ان شاء الله تعالى وَ
هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ اسكن نافع برواية قالون وابو عمرو والكسائي الهاء في نحو فهو وهو تشبيها
له بعضد وفيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه
الانفع واستدلال بان من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان عليما فان اتقان الافعال
واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما يختلج في صدورهم من ان
الابدان بعدما تفتت وتبددت اجزاؤها واتصلت بما يشاكلها كيف يجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث
لا يشذ شيء منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلث مقدمات

وقد برهن عليهما في الآيتين اما الاولى فهو ان مواد الابدان قابلة للجمع والحيوة واشار الى البرهان عليها
بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحيوة عليها
يدل على انها قابلة لها بذاتها وما بالذات يابى ان يزول ويتغير واما الثانية فانه عالم بها وبمواقعها
قادر على جمعها واحيائها واشار الى وجه اثباتها بانه تعالى قادر على ابدائهم وابداء ما هو اعظم خلقا واعجب
صنعا فكان اقدر على اعادتهم واحيائهم وانه خلق ما خلق خلقا مستويا محكما من غير تفاوت واختلال
مراعى فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل على تناهي علمه وكمال حكمته جلت قدرته ودقت حكمته ثم اعلم
ان الانتقال من العلة الى المعلول يسمى تعليلا وبرهانا لميا ومن المعلول الى العلة يسمى استدلالا وبرهانا
انيا فعلى هذا الدور فيه اذ جعلنا علمه باعثا على الاتقان في خلق الاشياء مرة وجعلنا افعاله دالة على علمه اخرى
اذ لم نجعل علمه بكنه الاشياء سببا لعلمنا باتقان افعاله بل جعلنا علمه سببا لخلق افعاله متقنة فالحاصل انه
لو استدل من الصانع على مصنوعه على طريق البرهان اللمي وبالعكس لزم الدور بخلاف ما نحن فيه لان جعل الاول بمحض العلية
للاتقان وفي المجمع لم يقل قدير لانه لما وصف نفسه بالقدرة والاستيلاء وصل ذلك بالعلم اذ بها يصح وقوع
الفعل على وجه الاتقان وايضا اراد ان يبين انه عالم بما يؤل اليه حاله وحال المنعم به عليه فيتحقق بذلك
النعمة وفي هذه الآية ايضا دلالة على ان صانع السماء والارض قادر عالم وانه تعالى انما يفعل الفعل لغرض
ايصال النفع الى غيره فلا يلزم العبث وكذلك لا يلزم استكماله به بل استكمال الغير به وانه مختار ومضمونه
لم لهم على الكفر نعما يجب شكره عليهم بها ثم عدد نعمة ثالثة تعم الناس كلهم وهو خلق آدم واكرامه وتفضيله
على سكان ملكوته بامرهم بالسجود فقال واذ قال اذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى كما
وضع اذا لزمان نسبة مستقبلة يقع فيها اخرى ولذلك تجب اضافتهما الى الجمل كحيث في المكان وبنيا

فيه دليل على انه تعالى عالم بجزئيات ... وجه جزئي منه

العلة

لتشبيهها

تشبيها بالموصولات واستعملتا للتعليل والمجازاة ومحلهما النصب ابدا بالظرفية فانهما من الظروف الغير المتصرفة
واما قوله واذكر اخا عاد اذ انذر قومه ونحوه فعلى تاويل اذكر الحادث اذ كان فحذف الحادث واقيم الظرف
مقامه وعامله في الآية قالوا او اذكر على التاويل المذكور لانه جاء معمولا له صريحا في القرآن كثيرا او هذا الوصل لان
تقديره اذكر يقتضي تذكير السجود والمكنى كقصة مستقلة ولا كذلك العطف فيكون قوله هو الذي خلق لكم تذكيرا
لدلائل الآفاق وهذه لدلائل الانفس اما على سبيل كونها نعمة او على سبيل انها في نفسها آيات وهذه الآية كالبيان
في قوله وكنتم امواتا من جهة النعمة والآية ويحصل بالتفرقة الترقي من الادنى الى الاعلى اما كونها آيات فلان الترقي
من دلائل الآفاق الى الانفس باب عظيم الا ترى الى قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم والطبيعيون
لما راوا في التشريح من عجائب صنع الله وبدائع حكمه اضطروا الى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الامور
واما كونها نعمة فلا شك لان نعمة خلق الانفس وتشريفها بالخلافة وتكريمها بسجود الملائكة اعظم من خلق ما في الارض
لهم جميعا وعلى الاول عطف على ما قبلها عطف القصة بالقصة من غير التفات الى ما فيها من الجمل اخبارا او انشاء
وعلى الثاني عطف على محذوف قبله تقديره شكر النعمة في خلق الارض والسماء واذكر اذ قال او مضمر دل
عليه مضمون الآية المتقدمة مثل وبدأ خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلق لكم داخلة في حكم الصلة
وعن معمر انه مزيد وروي انه لما اراد ان يخلق خلقا بعد ما قضى على الجن والنسناس في الارض سبعة آلاف سنة
وبعلبقهم فيها من المعاصي وسفك الدماء والعسف وبغير الحق وسبب المعاصي شرب الخمر لان احدا منهم راى في طريقه
في جبل عنبا فاكل واخذ عصيره في ظرف وشرب بعد صيرورته خمرا واخبر اصحابه بما فيه فشغلوا الى شربه و
الى ما هو داع له من المعاصي فبعث الله عليهم الملائكة فقتلوهم والحقوا النسناس عن الارض واسكنوا الجن في
الهواء بعيدا عن الارض بمقدار ثمانية اذرع وفي اقطار الارض فلا يجاورون آدم وجعل بين الجن ونسل آدم

عطف على قوله اذ قال ... في الآية منه

الجن

ابليس

جميعا فقال ربك يا محمد للملائكة كلهم لعموم اللفظ وفي تفسير الامام ع الذين كانوا في الارض مع ابليس وقد
طردوا عنها الجن بن الجان والعمي عن الصادق ع ان ابليس كان بين الملائكة يعبد الله في السماء وكانت الملائكة تظنه منهم
ولم يكن منهم وذلك لان الله خلق خلقا قبل ادم وكان ابليس حاكمهم فيهم فافسدوا في الارض وعتوا وسفكوا الدماء بغير حق فبعث
الله عليهم الملائكة فقتلوهم واسروا ابليس ورفعوه معهم الى السماء فكان مع الملائكة يعبد الله الى ان خلق ادم فلما امر الله
الملائكة بالسجود لادم وظهر ما كان من حسد ابليس له واستكباره علمت الملائكة انه لم يكن منهم وقال انما دخل في الامر لكونه
منهم بالولاء ولم يكن من جنسهم والعياشي عنه ع انه سئل عن ابليس اكان من الملائكة او هل يلي شيئا من امور السماء
قال لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئا من السماء وكان من الجن وكان مع الملائكة وكانت الملائكة ترى انه منها و
كان الله يعلم انه ليس منها فلما امر بالسجود كان منه الذي كان وفي الكافي عنه ع مثله الى قوله ولم يكن يلي شيئا من امر
السماء وزاد بعده ولا كرامة وسياتي القول في ابليس عند قوله تعالى فسجدوا الا ابليس ان شاء الله تعالى والملائكة

الملائكة

جمع ملاك على الاصل كالشمائل في جمع شمال والملك مخففة والملائك شاذ جمع وهو مقلوب مالك من الالوكة
وهي الرسالة لانهم وسائط بين الله وبين رسله واختلف في ملك لم سموا في الاصل ماهي فقال ابن كيسان انها
من لاك الله واله مع القوة والشدة ليقال ملكت العجين اذا شددت عجنه واما المالك والملك فظاهر فيهما معنى القوة
وهذا المعنى يعم الملائكة كلهم وكذلك قوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون واي قوة اعظم من ذلك وبالاتفاق في
هم ذوات موجودة قائمة بانفسها وفي حقيقتهم اختلاف بين العلماء فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة نورانية
قادرة على التشكل باشكال مختلفة على صورتهم اللطيفة الاصلية تقوية لشعاع البصر او انطباعه او على صورهم
الكثيفة العرضية او على صورة البشر كما كانت الصحابة يبصرون جبرئيل على صورة دحية الكلبي ~~مستدلين بان الرسل~~
منقسمة الى قسمين قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كقوله تعالى يسبحون الليل

ودلوا دلالة على الملائكة لقدرتهم على الاشكال المختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم وكذلك البشر في زمان الصحابة والتابعين هم

والنهار

والنهار لا يفترون وهم العليون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به
القضاء وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية
ومنهم ارضية ومن جملة وصف الملائكة وهم اولوا اجنحة مثنى وثلاث ورباع واكثر ولجبرئيل ع عشرون
جناحا خضراء مشبكة بالدر والياقوت مختمة باللؤلؤ وريشه الزعفران وعن ابي جعفر ع رفع الملك رجله
اليمنى فوضعها في السماء الدنيا ثم رفع الاخرى فوضعها في الثانية وهكذا الى السابعة انه بعد كل سماء
خطوة وعن الصادق ع اذا اراد الله ميكائيل الهبوط الى الدنيا فيما يامره به صارت رجله في السماء السابعة
والاخرى في الارض السابعة وكانوا يرون الانبياء والاوصياء ويأتي تمام وصفهم في سورة فاطر ان شاء
الله تعالى وقال السيد المرتضى رضي الله عنه يجوز ان يكونوا في الجنة بعد القيمة مع ذرية ادم او في جنة سواها
عالم بذكر اصحاب الجنة كثيرة وروي انه لا يصدر منهم الا الخير او لهم السمع والبصر والعقل وسرعة الفهم
ولا ياكلون ولا يشربون بل جعل طعامهم التسبيح والتهليل ويعيشون بنسيم العرش وليس عندهم غفلة و
لم يسكنوا الاصلاب ولا ينكحون ولا يكونون بنات الله تعالى وما من حي الا وهو ينام خلا الله وحده
والملائكة ينامون فقيل يقول الله يسبحون الليل والنهار لا يفترون قال عليه السلام انفاسهم تسبيح وروى
افضل الملائكة جبرئيل ع وهو رئيس ملائكة الوحي وقال النبي ص في المعراج ان لي في كل يوم انغماسة
في هذا النهر ثم اخرج منه انتفض فتنتفض كل ريشة من قطرة اجنحتي الا خلق الله منها ملكا مقربا له عشرون
الف وجه واربعون الف لسان كل لسان يلفظ بلغة اخرى وميكائيل رئيس ملائكة النباتات و
القطرات واسرافيل رئيس ملائكة الرياح وحين قال له الرب تعالى له وكلتك بالصور فانت للنفخة
فدخل اسرافيل في مقدم العرش فادخل رجله اليمنى تحت العرش وقدم اليسرى ولم يطرق منذ خلقه الله

ينظر متى يؤمر به وعزرائيل رئيس ملائكة الموت وروي ان جبرئيل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال له ما يبكيك
قال ما لي لا ابكي فوالله ما جفت عيني منذ خلق الله النار مخافة ان اعصيه فيقذفني فيها وقال ما ضحك ميكائيل
منذ خلقت النار ولا يموتون الا بالنفخة الاولى وقيل لا يصدر منهم الا الفعل الواحد لانهم ليسوا مركبا بل من
جوهر واحد وزعمت الحكماء انها غير متحيزة تكون جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة وطائفة من النصارى
يقولون ان النفوس البشرية اذا فارقت الابدان فان كانت صافية خالصة من الكدورات والعلائق
فهي الملائكة وان كانت خبيثة كدرة كانت الشياطين إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً في موضع
نصب بقوله قال الحق تقديره اذ امر عيد بدلا منكم ورافعكم منها فاشتد ذلك عليهم لان العبادة عند رجوعهم الى
السماء اثقل عليهم وفي رواية خليفة تكون حجة لي في خلقي كما يأتي وفي حديث علي عليه السلام ان الله اراد ان يخلق خلقا
بيده وذلك بعد ما مضى من الجن والنسناس في الارض سبعة آلاف سنة وكان من شأنه خلق آدم فكشط
عن اطباق السموات وقال للملائكة انظروا الى اهل الارض من خلقي من الجن والنسناس فلما راوا ما يعملون
فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الارض بغير الحق عظم ذلك عليهم وغضبوا لله وتاسفوا
على اهل الارض ولم يملكوا غضبهم فقالوا ربنا انك انت العزيز الحكيم القادر الجبار القاهر العظيم الشان
وهذا خلقك الضعيف الذليل يتقلبون في قبضتك ويعيشون برزقك ويتمتعون بعافيتك و
هم يعصونك بمثل هذه الذنوب لا تاسف عليهم ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى وقد
عظم ذلك علينا واكبرناه فيك فلما سمع ذلك من الملائكة قال اني جاعل في الارض خليفة الاية والمراد
بالارض الارض المعروفة وقيل مكة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال دحيت الارض من مكة ولذلك سميت ام القرى
وهو بعيد جدا وجاعل من جعل الذي له مفعولان اي اني مصير في الارض خليفة فعمل الجاعل فيهما لانه بمعنى

ادم

ارض

جعل

الاستقبال وهو معتمد على مسند اليه وهو ان ويجوز ان يكون بمعنى خالق فيح لا يقتضي الا مفعولا واحدا و
قوله خليفة ويكون في الارض ظرفا لغوا فيه والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والهاء للمبالغة والمراد به
آدم عليه السلام لانه خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي استخلفهم الله في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل
نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا لحاجة به تعالى الى من ينوب عنه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط ولذلك
النفوس الانسانية منغمسة في العلائق البدنية مكدرة بالعوائق الطبيعية وذات المفيض جل جلاله في غاية التنزه
عنها لا جرم احتيج في استفاضة الكمالات من الحضرة الى متوسط يكون ذا جهتين التجرد والتعلق حتى يقبل من الحضرة الفياض
بتلك الجهة الروحانية التجردية ويفيض الى الفرق منه بجهة التعلق ولذلك لم يستنبئ ملكا كما قال ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا الا ترى ان الانبياء لما فاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ارسل اليهم
من الملائكة ومن كان منهم اعلى رتبة كلمه بلا واسطة كما كلم موسى في الميقات ومحمدا ليلة المعراج ونظير ذلك في
الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الباري تعالى بحكمته بينهما الغضروف
المناسب لهما ليأخذ من هذا ويعطي ذاك او خليفة من سكن الارض قبله فان الملائكة كان سكان الارض وكل
من تولى شيئا بعد آخر يقال هو خليفة على ذلك او هو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف بعضهم بعضا
وافراد اللفظ اما للاستغناء بذكره عن ذكر بنيه كما استغني بذكر ابي القبيلة في قولهم مضر وهاشم او المراد وذريتها
او على تاويل من يخلفكم او خلقا يخلفكم وفائدة قوله هذا للملائكة تعليمهم المشاورة لا الاستشارة فانه تعالى منزه
عنه وتعظيم شان المجعول بان بشر بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله الراجح
على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وجوابه وبيان ان الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل
الشر القليل شر كثير الى غير ذلك من الفوائد قَالُوا تعجب وقياسهم بالشاهد على الغائب يعني أَتَجْعَلُ فِيهَا

الخليفة

النبي

من يخلف او خلفا يخلف

قال العصام م يحتمل ان يكون الاستفهام على حقيقته لانه لما راوا ان خلافتهم عن الجن في الارض كان بتفريقهم في الجزائر والجبال واهلاكهم خافوا على انفسهم بان يفعل
معهم الفاعل المختار مثل ما فعل بالجن بان عصاه ووقع منهم ما استحقوا به عذابا كما اهلكهم فاستكشفوا عن ذلك مستعيذين عن سوء الحال
بعرض عبادتهم عليه فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها باخراجنا اقول فيه يخرجهم وهم
نظر لان اخراجهم باستحقاق لسوء الحال لا يكون فسادا في الارض منه

لا كثر ارضها من الملحمين [illegible] الارض [illegible] مقدر [illegible] قيل آدم [illegible] التسليم [illegible] خليفة في الارض منه

مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ في تفسير الامام م كما فعلته بنو الجان الذين قد طردناهم عن هذه الارض
والمراد من ولد آدم م الذين ليسوا بانبياء ولا معصومين لا آدم نفسه ومن يجري مجراه من الانبياء والاولياء قيل
تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من يفسد فيها او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية و
استكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاسد والغتها واستخبار عما يرشدهم ويزيح شبهتهم
كسؤال المتعلم معلمه عما يختلج في صدره وليس باعتراض على الله ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة فانهم اعلى من ان
يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما عرفوا ذلك باخبار
من الله او تلق من اللوح او استنباط عما ركز في عقولهم ان العصمة من خواصهم وقيل عاينوه لان الله خلق قبل
آدم خلقا واسكنهم في الارض فافسدوا منهم هذه القبائح اقول مر ما فيه في سورة الفاتحة عند قوله رب العالمين
ولا يرد ان حكم الملائكة بذلك ادعاء علم الغيب او الحكم بالظن والتخمين وهم منزهون عن ذلك وذلك عادة
القرآن في كثير من الاقاصيص المذكورة كقوله تعالى في قصة يوسف انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف ايها
الصديق افتنا او قياس لاحد الثقلين على الآخر اشارة الى ما قيل انهم قاسوهم على من كان يسكن الارض والسفك
والسبك والسفح والشن انواع من الصب فالسفك يقال في الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة والسفح
في الصب من اعلى والشن في الصب من فم القربة ونحوها وكذلك السن وقرئ يسفك على البناء للمفعول فيكون الراجع
الى من سواء جعل موصولا او موصوفا محذوفا اي ويسفك الدماء فيهم وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ في تفسير الامام م
ننزهك عما لا يليق بك من الصفات والواو للحال وتسمى واو القطع وواو الاستيناف وواو الابتداء والحال
في الكلام اتجعل كما تقول اتجعل فيها من يفسد فيها ونحن هذه حالنا والباء في بحمدك يتعلق بنسبح والمعنى اي مسبحين
بحمدك على ما الهمتنا معرفتك ووفقتنا لتسبيحك وَنُقَدِّسُ لَكَ نطهر انفسنا من معاصيك والتسبيح هو

مربوط بقوله وانما عرفوا ذلك باخبار الله منه

التسبيح

تبعيدا له عن السوء وكذلك التقديس من سبح في الارض والماء وقدس فيها اذا ذهب فيهما وابعد ويقال قدس اذا
اذا طهره لان مطهر الشيء مبعده عن الاقذار وتداركوا به ما اوهم من اسناد التسبيح الى انفسهم من كونهم مستقلين
بالتسبيح لا بتوفيقه اياهم ونقدس لك نفوسنا عن الذنوب لاجلك كانهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند
قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذي هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفس عن الآثام وقيل اي نسبح ذاتك و

التقديس

نقدس صفاتك وامثال ذلك والمراد بالتسبيح الطاعات والعبادات وبالتقديس المعارف والاعتقادات و
التسبيح يتعدى بنفسه وباللام وكذلك التقديس فاللام في المعنى متعلق بالفعلين وكذلك الحال عن بحمدك
وقيل اللام مزيدة والجملة حال مقررة لجهة الاشكال كقوله اتحسن الى اعدائك وانا الصديق المحتاج والمعنى
استخلف عصاة ونحن معصومون احقاء بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة
المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر وكان انه قالت الملائكة في انفسهم لم يخلق خلق اعلم منا الحديث

قوى الانسان

وكانهم علموا ان المجعول ذو ثلث قوى عليها مدار امره شهوية وغضبية تؤديان به الى الفساد وعقلية تدعوه
الى المعرفة والطاعة وانما انحصرت في الثلثة لان الانسان لا بد له من قوة يريد بها استعلام المجهول اولا
والثاني اما ان يريد بها جلب نفع او دفع ضرر فالاول الاولى والثاني الثانية والثالث الثالثة ونظروا الى
القوى مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار تينك القوتين لا تقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه
واما باعتبار القوة العقلية التي بها يدرك الامور الكلية فنحن نقيم ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد
وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطواعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والرحمة
مختصة بالقوة الشهوية والشجاعة المختصة بالقوة الغضبية ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب
يفيد ما يقصر عنه الآحاد كالاحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى

العقل الذي هو المقصود من الاستخلاف وايضا لان الله تعالى لما خلق الانسان من امشاج مختلفة وقوى متفاوتة
جعله جسمانيا روحانيا وحصل له من القوى المختلفة معارف مختلفة واعمال متفاوتة فكان له بحسب الحواس الخمس
معارف تمثيلية وبحسب العقل معارف معقولة وبحسب الخيال والوهم معارف موهومة ومتخيلة وحصل له بحسب
التراكيب البدنية ترتب عليها اعمال متباينة ومهن متفاوتة كالتجارة والصياغة وساير الصناعات وجل ذلك
معدوم في الملك لعدم كونهم كثيفة الجسم المركب من الاشباح واستغنائهم عن ذلك والى هذا البحث رمز تعالى اجمالا قال
اني اعلم من المصالح والحكم في ذلك ما لا تعلمون وفي تفسير الامام عليه السلام اني اعلم من الصلاح الكامن فيه ومن الكفر
الباطن فيمن هو فيكم وهو ابليس لعنه الله انتهى ومن المصالح خلق الانبياء والاوصياء وفي الجمع عن ابي عبد الله عليه السلام ان
الملائكة سألت الله ان يجعل الخليفة منهم وقالوا نحن نقدسك ونطيعك ولا نعصيك كغيرنا فلما اجيبوا بما ذكر
في القرآن علموا انهم تجاوزوا ما لهم فلاذوا بالعرش استغفارا فامر الله تعالى آدم بعد هبوطه ان يبني له في الارض
بيتا يلوذ به المخطئون كما لاذ بالعرش الملائكة المقربون فقال الله تعالى للملائكة اني اعرف بالصلاح منكم في فعلي
ما هو الاصلح وفي العياشي ان الملائكة منوا على الله بعبادتهم اياه فاعرض عنهم وانهم قالوا في سجودهم في انفسهم
ما كنا نظن ان يخلق الله خلقا اكرم عليه منا نحن خزان الله وجيرانه واقرب الخلق اليه فلما رفعوا رؤوسهم
قال الله واعلم ما تبدون من ردكم علي وما كنتم تكتمون ظنكم اني لا اخلق خلقا اكرم علي منكم فلما عرفت الملائكة
انها وقعت في خطيئة لاذوا بالعرش وانها كانت عصابة من الملائكة ولم يكن جميعهم الحديث وعن الباقر عليه السلام لما
نعم منهم فاحتجب عنهم سبع سنين فلاذوا بالعرش يقولون لبيك ذا المعارج لبيك حتى تاب عليهم فلما اصاب
ادم الذنب طاف في البيت حتى قبل الله منه وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام فغضب الله عليهم ثم سألوه التوبة
فامرهم ان يطوفوا بالضراح وهو البيت المعمور فمكثوا يطوفون به سبع سنين يستغفرون الله مما قالوا ثم تاب

البيت المعمور

عليهم

ما ورد من ان البيت المعمور في السماء السادسة محمول على ان العرش والكرسي في حكم السماء فنزل الى السماء الدنيا من الرابعة ونقل الى العرش في السادسة او كان في السادسة
ثم نقل الى الرابعة او بالعكس وروي انه كان تحت العرش فوضع في السماء حيال الكعبة منه منه

عليهم من ذلك ورضي عنهم فكان هذا اصل الطواف ثم جعل الله البيت الحرام حذاء الضراح توبة لمن اذنب من بني ادم
وطهورا لهم وفي العلل عن الصادق عليه السلام فحجبهم عن نوره سبعة الاف عام فلاذوا بالعرش سبعة الاف سنة
فرحمهم وتاب عليهم وجعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعة فجعله مثابة لهم وامنا ووضع البيت
الحرام تحت البيت المعمور فجعله مثابة للناس وامنا فصار الطواف سبعة اشواط واجب على العباد لكل الف
سنة شوطا قال الفيض لا منافاة بين السبع سنين وسبعة الاف عام لان مدة السنين والاعوام تختلف
باختلاف النشآت والعوالم قال الله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقال وان يوما عند ربك كالف
سنة مما تعدون فيجوز ان يكون تارة عبر بنشأة واخرى بنشأة اخرى ولعل السبعة الاف سنة كناية عن غاية الابد
فان في مثل هذه المدة يكمل مثل هذا النوع من تنبيه الملائكة بكمالهم ولعل البيت المعمور كناية عن ملكوت قلوب الاولياء
وروحانيتهم وفي العلل عن امير المؤمنين عليه السلام فباعدهم الله عز وجل من العرش مسيرة خمسمائة عام فلاذوا بالعرش و
اشاروا بالاصابع فنظر الرب جل جلاله اليهم ونزلت الرحمة فوضع الله لهم البيت المعمور فقال طوفوا به ودعوا
العرش فانه لي رضى فطافوا به وهو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ابدا ووضع
الله تعالى البيت المعمور توبة لاهل السماء والكعبة توبة لاهل الارض فقال الله تبارك وتعالى اني خالق بشرا من
صلصال قال عليه السلام وكان ذلك من الله تعالى تقدمة في ادم قبل ان يخلقه واحتجاجا منه عليهم قال فاغترف جل جلاله من
الماء العذب الفرات غرفة بيمينه وكلتا يديه يمين فصلصلها فجمدت وقال الله تعالى منك اخلق النبيين والمرسلين
وعبادي الصالحين والائمة المهديين الدعاة الى الجنة واتباعهم الى يوم القيمة لا اسئل عما افعل وهم يسئلون
ثم اغترف من الماء المالح الاجاج غرفة فصلصلها فجمدت فقال تعالى ومنك اخلق الفراعنة والجبابرة واخوان
الشياطين والعتاة والدعاة الى النار واشياعهم الى يوم القيمة ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون قال وشرطه

الاية في سورة الحجر

الانبياء والائمة وسائر الناس

في ذلك لبداء فيهم ولم يشترط في اصحاب الماء العذب ثم خلط الماءين جميعا في كفه فصلصلها ثم كفها قدام عرشه
وهي سلالة من طين ثم امر ملائكة الجهات الشمال والجنوب والصبا والدبور ان يجولوا على هذه السلالة
الطين فابرءوها وانشؤوها ثم جزؤوها وفصلوها واجروا فيها الطبائع الاربع المرتين والدم والبلغم فجالت الملائكة
عليها واجروا فيها الطبائع الاربع فالدم من ناحية الصبا والبلغم من ناحية الشمال والمرة الصفراء من ناحية
الجنوب والمرة السوداء من ناحية الدبور فاستقلت النسمة وكملت البدن فلزمه من جهة الريح حب النساء
وطول الامل والحرص ومن جهة البلغم حب الطعام والشراب والبر والحلم والرفق ومن جهة المرة الغضب و
السفه والشيطنة والتجبر والتمرد والعجلة ومن جهة الدم حب النساء واللذات وركوب المحارم والشهوات
وزاد القمي في رواية فخلق الله آدم ع وبقي اربعين سنة مصورا وكان يمر به ابليس اللعين فيقول لامر ما خلقت
قال العالم ع فقال ابليس لئن امرني الله بالسجود لهذا لعصيته قال ثم نفخ فيه الروح فلما بلغت دماغه عطس
عطسة وجلس منها مستويا فقال الحمد لله فاجابه عز وجل يرحمك الله ربك يا آدم قال الامام ع فسبقت له من الله
الرحمة وفي العلل عن ابي عبد الله ع ان القبضة التي قبضها الله تعالى من الطين الذي خلق منه آدم ارسل
اليها جبرئيل ان يقبضها فقالت الارض اعوذ بالله ان تأخذ مني شيئا فرجع الى ربه فقال يا رب تعوذت بك مني
فارسل اليها اسرافيل فقالت مثل ذلك فارسل اليها ميكائيل فقالت مثل ذلك فارسل اليها ملك الموت
فقالت مثل ذلك فقال ملك الموت وانا اعوذ بالله ان ارجع اليه حتى اقبض منك قال جبرئيل ولذلك وكل ملك
الموت بنزع الارواح وفيه عن امير المؤمنين ع ان الله تعالى بعث جبرئيل وامره ان يأتيه من اديم الارض
باربع طينات طينة بيضاء وطينة حمراء وطينة غبراء وطينة سوداء وذلك من سهلها وحزنها ثم امره ان
يأتيه باربعة امياه ماء عذب وماء ملح وماء مر وماء منتن ثم امره ان يفرغ الماء في الطين وادمه الله فلم يفضل شيء من الطين

القوى

التسميط

الرحمة والغضب

يحتاج الى الماء ولا من الماء شيء يحتاج الى الطين فجعل الماء العذب في حلقه وجعل الماء المالح في عينيه وجعل الماء
المر في اذنيه وجعل الماء المنتن في انفه ويأتي في ذلك خبر آخر في سورة الحجرات ان شاء الله تعالى وَعَلَّمَ آدَمَ
الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا اما بخلق علم ضروري بها فيه او القاء في روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح ليتسلسل
والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم وآدم اسم اعجمي كآزر لا اشتقاق له وهو
على وزن فاعل بدليل انه لو جمع قيل اوادم بالواو وقال الجوهري انه ادم على افعل واعتذر عن ذلك بانه لما اجتمع
همزتان اصل في البناء معروف جعل الغالب عليها الواو وهو اسم عربي واشتقاقه من الادمة بالضم والسكون بمعنى
السمرة في اللون لانه ع كان اسمر اللون والادم من الناس اسمر وهو على وزن افعل والجمع ادمان او من الادمة بالفتح
بمعنى الاسوة او من الادام بمعنى ما يؤتدم به او من الادم بمعنى الالفة والاتفاق وفي الخبر هو المتبع او من اديم الارض
اي وجهها لما روي في العلل عن الصادق ع انما سمي آدم آدم لانه خلق من اديم الارض وقال الصدوق ره الاديم
الارض الرابعة انتهى وما وجدت له اثرا في كتب اللغة ولعله وصل اليه بذلك خبر وفي الزبدة عن النبي ص ان الله سبحانه
قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها فخلق منها آدم فلذلك يأتي بنوه اخيافا مختلفة ولعل هذا الخبر يشير
الراغب حيث قال سمي به لكونه من عناصر مختلفة وقوى متفرقة كما قال عز وجل من نطفة امشاج نبتليه وقيل سمي بذلك لما
طيب به من الروح المنفوخ فيه المذكور في قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وجعل له العقل والفهم والروية التي
فضل بها على غيره كما قال عز وجل وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وذلك من قولهم الادام وهو ما يطيب به الطعام
والاصح انه اسم عربي لانه كان يتكلم بكل لسان على الاصح في النقل وهو من الادمة بمعنى السمرة لا يناسب ما ورد في
حاله من جمال يوسف ع كان على الثلث منه والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء او دليلا يرفعه الى الذهن
من الالفاظ والصفات والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا او مخبرا

التعليم

ادم

الاسم

عنه او جزا او رابطة بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلثة والمرادفي
الاية اما الاول او الثاني لا الثالث والثاني يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف
على العلم بالمعاني ولا يعرف الثالث لان الاسم فيكون عارفا بمسماه اذا عرض عليه الا انه يعرف المسمى الا يرى انا لو علمنا
اسامي بلغة مجهولة ولم يعرف صورة ما لتلك الاسامي لم نكن عارفين بها اذا عرض لنا ولكنا عارفين باصوات مجردة
فثبت ان معرفة الاسم لم يحصل الا بمعرفة المسمى في نفسه وحصول صورته في الضمير فان قيل كيف علمه الاسماء كلها
وقد علمنا انه ما من زمن الا ويوجد لغيره من اسامي المعاني والاعيان اما مخترعة واما منقولة اليها عن غيرها قيل قد
يعلم الناس ان ذلك يجري بينهما عليها السلام ولم يظهر في بعض الازمنة من بعض اهله وقال الراغب والصحيح ان العلم
في الحقيقة يتعلق بمعرفة الاصول المشتملة على الفروع والمعاني الكلية المنطوية على الاجزاء كمعرفة جوهر الانسان
والعرض والقوانين التي يعرف بها حقيقة الشيء كاصول الضرب في الحساب واحوال الابعاد والمقادير في الهندسة
والاصول المبني عليها المسائل الكثيرة في الفقه والكلام والنحو فاما معرفة الجزئيات منفردة عن الاصول فليس
بعلم ولا يقال للعارف بها عالم على الاطلاق وانما هو في معرفتها يحاكي محاكاة الببغاء للالفاظ واذا كان كذلك
فتعليم الله تعالى ادم الاسماء كلها اراد به الالفاظ والمعاني مفرداتها ومركباتها وحقايقها وذوات الاشياء
في انفسها وقيل الاسماء في تقدير اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الاسماء
لان الاسماء لا بد له من مسمى وعوض منه اللام كقوله واشتعل الراس شيبا اي شعر الراس وليس التقدير وعلم
ادم مسميات الاسماء على حذف المضاف فيكون عند الحذف لان التعليم تعلق بالاسماء لا بالمسميات لقوله
انبئوني باسماء هؤلاء وقوله يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انباهم علق الانباء بالاسماء لا بالمسميات ومعنى
تعليم اسماء المسميات انه اراه الاجناس التي خلقها والقاه في خاطره واودع قلبه معرفة الاسماء وخواص

مسميها

مسمياتها فمتى لسانه بها وكان ذلك معجزا له وفي المجمع والعياشي عن الصادق ع انه سئل ماذا علمه قال الارضين
والجبال والشعاب والاودية ثم نظر الى بساط تحته فقال وهذا البساط مما علمه وقيل المراد بالاسماء غير
اسماء الله العظام فانه لا يعلمها الا بعضها ونبينا صلعم يعلم كلها سوى الاسم الاعظم المحجوب كما ياتي في سورة
بني اسرائيل وفي البصائر عن الصادق ع قال قال رسول الله صلعم مثلت لي امتي في الطين وعلمت اسماءهم
كلها كما علم ادم الاسماء كلها وفي الاخرى اخبرني جبرئيل ان الله اعلمك اسم كل شيء كما علم ادم الاسماء
كلها وفي تفسير الامام ع عن السجاد ع علمه اسماء كل شيء وفيه ايضا اسماء انبياء الله واوليائه وعتاة
اعدائه وفي الزبدة عن ابن عباس وغيره علمه جميع الاسماء والصناعات وعمل الارض والاطعمة والادوية
واستخراج المعادن وغرس الاشجار ومنافعها وجميع ما يتعلق بعمارة الدين والدنيا وقيل علمه اسماء
الاشياء كلها ما خلق وما لم يخلق بجميع اللغات يتكلم بها ولده بعده فاخذ عنه ولده اللغات فلما تفرقوا اللغة
تكلم كل قوم بلسان الفوه واعتادوه وتناسوا غيره وفي المجمع يجوز ان يكونوا عالمين بجميع تلك اللغات
الى زمن نوح ع فلما اهلك الله الناس الا نوحا ومن اتبعه كانوا هم العارفين بتلك اللغات فلما كثروا و
تفرقوا اختار كل قوم منهم لغة تكلموا بها وتركوا ما سواه ونسوه وقال بعضهم انه تعالى لم يعلمه اللغة
العربية فان اول من تكلم بالعربية اسمعيل وقالوا ان الله تعالى جعل الكلام معجزة لثلثة من الانبياء ادم
واسمعيل ومحمد صلعم وقيل علمه لغة الملائكة ثم علمه تلك اللغة سائر اللغات وقال الفيض وغيره ليس
المراد بتعليم الاسماء تعليم الالفاظ والدلالة على معانيها فحسب كيف وهو يرجع الى تعليم اللفظ وليس
هو على الصحيح لان يتفاخر به على الملائكة ويتفضل به عليهم بل المراد بالاسماء حقايق المخلوقات الكائنة
في عالم الجبروت المسماة عند طائفة بالكلمات وعند قوم بالاسماء وعند اخرين بالعقول وروي في

الخلق الاول

الكافي عن الصادق ع انه قال ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره والخبر
وعن الرضا ع انه قال في حديث عمران الصابي فالخلق الاول من الله عز وجل الابداع لا وزن له ولا حركة و
لا سمع ولا لون ولا حس وروى عن امير المؤمنين ع انه سئل عن العالم العلوي فقال صور عارية عن المواد
خالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها
افعاله والخبر فاول ما خلق الله تعالى جوهر نوراني يسمى بالاسم الاعظم وبالكلمة التامة وبالعقل الكل وبالنور
المحمدي والروح الاحمدي وباطلاقه اسباب وجود الخلائق وارباب انواعها التي بها خلقت وبها قامت
وبها رزقت فانها اسماء الله تعالى لانها تدل على الله بظهوره بها في المظاهر دلالة الاسم على المسمى فان
الدلالة كما تكون بالالفاظ كذلك تكون بالذوات من غير فرق بينهما فيما يئول الى المعنى واسماء الله تشبه
اسماء خلقه وانما اضيفت في الحديث تارة الى المخلوقات كلها لانها مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها
مجتمعة اي ظهرت صفات اللطف كلها في الاولياء وصفات القهر كلها في الاعداء والى هذا اشير في الحديث
القدسي الذي يأتي ذكره في تفسير سجود الملائكة لادم من قوله سبحانه يا ادم انبئهم هذه اشباح افضل
خلائقي وبرياتي هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم
شققت له اسما من اسمي الى اخر ما ذكر من هذا القبيل فان معنى الاشتقاق في مثل هذا يرجع الى ظهور الصفات
وابداء المظهر عن الظاهر فيه او هما سيان للاشتقاق او سيان عنه وانما يتوكل بالنسبية من لم يفهم
العينية ويؤيده ما في الكافي عن ابي عبد الله ع قال ان الله تعالى خلق اسما بالحروف غير متصوت وباللفظ
غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف منفي عنه الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس
كل متوهم مستتر غير مستتر فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الاخر فاظهر منها ثلثة اسماء

اسماء اربع

[illegible]

لغاية الخلق اليها وحجب واحدا منها وهو الاسم المكنون المخزون بهذه الاسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تعالى
وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الاسماء اربعة اركان فذلك اثنا عشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلثين
اسما فعلا منسوبا اليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق الباري والمراد بتعليم ادم الاسماء كلها خلقه من
اجزاء مختلفة وقوى متباينة حتى استعد لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات
والموهومات والهامه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واصول العلم وقوانين الصناعات وكيفية الاتها
والتمييز بين اولياء الله واعدائه فتاتي له بمعرفة ذلك كله مظهرية اسماء الله الحسنى كلها وبلوغه مرتبة احدية
الجمع التي فاق بها سائر انواع الموجودات ورجوعه الى مقامه الاصلي الذي جاء منه وصار منتخب الكتاب الله
الكبير الذي هو العالم الاكبر كما قال امير المؤمنين ع وفيك انطوى العالم الاكبر ان قلت ما نفع كثيرا ما نقول
هذا لان المراد بالاسماء الحقائق فاي مناسبة بين تعليم ادم اسماء المخلوقات وبين خلقه مختلف القوى
والاجزاء والهامه معرفة ذوات الاشياء والتمييز بين الاولياء والاعداء فهل لك فيه من بيان او نستطيع
الاتيان فيه بسلطان لعل الله يجلي به هذا اللغز والمعمى او يجلي به عن البصائر الغمة والعمى فنقول وبالله التوفيق
ان الاسم ما يدل على المسمى ويكون علامة لفهمه فمنه ما يعتبر فيه صفة تكون في المسمى وبهذا الاعتبار يطلق
عليه ومنه ما لا يعتبر فيه ذلك فالاول يدل على الذات الموصوفة بصفة معينة كلفظ الرحمن فانه يدل على
ذات متصفة بالرحمة ولفظ القهار فانه يدل على ذات لها القهر الى غير ذلك وقد يطلق الاسم بهذا المعنى على
مظهر صفة الذات باعتبار اتصافه بالصفة كالنبي الذي هو مظهر هداية الله سبحانه فانه اسم الله تعالى الهادي للعباد
والاسماء الملفوظة بهذا الاعتبار هي اسماء الاسماء وسئل مولانا الرضا ع عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف
وهذا اللفظ يحتمل المعنيين اللفظ والمظهر ولكن كان في المظهر اظهر وقد يطلق الاسم على ما يفهم من اللفظ اي المعنى

الذهني وعليه ورد قول الصادق عليه السلام من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى
بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك
المؤمنون حقا فان المراد بالاسم ههنا ما يفهم من اللفظ لا اللفظ فان اللفظ لا يعبد وبالمعنى ما يصدق عليه
اللفظ فالاسم معنى ذهني والمعنى موجود عيني وهو المسمى والاسم غير المسمى لان الانسان مثلا في الذهن ليس
بانسان وله جسمية ولا صورة ولا حس ولا حركة ولا نطق ولا شيء من خواص الانسانية فتدبر فيه تفهم
معنى الحديث ومن الله الاعانة اذا تمهد هذا فاعلم ان لكل اسم من الاسماء الالهية مظهرا من الموجودات باعتبار
غلبة ظهور الصفة التي اشتمل عليها ذلك الاسم فيه وهو اسم الله باعتبار والتسمية من جهة اتصافه بتلك
الصفة وذلك ان الله سبحانه انما يخلق ويدبر كل نوع من انواع الخلائق باسم من اسمائه وذلك الاسم
هو رب ذلك النوع والله سبحانه رب الارباب والى هذا اشير في كلام اهل البيت عليهم السلام في ادعيتهم
بقولهم وبالاسم الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الارواح
الى غير ذلك من هذا النمط وعن مولانا الصادق عليه السلام نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا
الا بمعرفتنا وذلك لانهم عليهم السلام وسائل معرفة ذاته ووسائط ظهور صفاته وارباب انواع مخلوقاته
ولا يحصل لاحد العلم بالاسماء كلها الا اذا كان مظهرا لها كلها ولا يكون مظهرا لها كلها الا اذا كان في جبلته
استعداد قبول ذلك كله وقيل في هذا المقام ان لكل مخلوق سوى الانسان حظا من بعض الاسماء دون
الكل كحظ الملائكة من اسم السبوح والقدوس ولذلك قالوا نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وحظ الشيطان
من اسم الجبار المتكبر ولذلك عصى واستكبر وحظ الحيوانات من اسم السميع والبصير والحي والقدير و
اشباهها وحظ النار من القهار وحظ الهواء من اللطيف وحظ الماء من النافع والارض من الصبور والادوية

الصادرة

الصادرة من الضار والدواء من الاول والاغذية من الاخر الى غير ذلك واختص الانسان بالحظ من جميع الاسماء كلها
اي ركب في فطرته من كل اسم من اسمائه المتقابلة المنقسمة الى الجمالية والجلالية المعبر عنهما باليدين في قوله
تعالى خلقت بيدي ولما كان علمه بالموجودات من جهة اشتماله على كل شيء قال تعالى فلما انبأهم باسمائهم قال الم
اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون كانهم حيث لم يحصل لهم العلم بالاسماء
لم يعرفوا كيفية علمه تعالى بكل شيء وبجامعيته لكل ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الضمير للمسميات المدلول
عليها ضمنا اذ التقدير اسماء المسميات كما ذكر والمراد بالمسميات ذوات الاشياء ومدلولات الالفاظ وتذكيره
لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء وقال الفيض اي عرض اشباح المخلوقات فردا فردا في عالم الملكوت المسمى
عند قوم بعالم الروحانيات المدلول عليها بذكر الاسماء اذ مظاهر الاسماء كلها او بعضها ولهذا ورد ضمير ذوي العقول
لانهم كلهم ذوو عقل وما روي انه عرض اشباحهم وهم انوار في الاظلة وهو صريح فيما قلناه وقرئ عرضهن وعرضها
اي عرض مسمياتهن او مسمياتها فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ قال الفيض يعني باسمائها
التي بها خلقت هذه الاشباح فانها بتمامها كانت مستورة عن الملائكة الارضية الا نوعا واحدا لكل صنف منهم
انها مستورة عن سائر المخلوقات سوى الانبياء والاولياء عليهم السلام انتهى وقال تعالى ذلك امر تبكيتا لهم وتنبيها
على عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب
الاستعدادات وقدر الحقوق محال لا التكليف لانه لم يكن من باب التكليف بالمحال والانباء اخبار فيه اعلام و
لذلك يجري مجرى كل منهما فمن الاخبار ليستدعي مفعولا واحدا نحو انبأت زيدا اي اخبرته ومن الاعلام ثلثة مفاعيل
نحو انبأته عمروا فاضلا او مفعولين ان كان بعض التوقيف وقال الراغب النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به
علم او غلبة ظن ولا يقال الخبر نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلثة وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ ان يتعرى عن

الانباء

الكذب كالمتواتر وخبر الله وخبر النبي صلعم بينا لكونه منبئا بما ليكن نفسه اليه وباعتبار ليكن المؤمنون الى
فهو يصح لان يكون فعيلا بمعنى مفعول او بمعنى فاعل اما بمعنى المفعول فلقوله نبأني العليم الخبير واما الى الفاعل فلقوله
نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم ولذي يجري مجرى كل واحد منهما يعني لتضمن النبأ معنى الخبر يقال انبأته بكذا
كخبرتك اخبرته بكذا ولتضمنه معنى العلم يقال انبأته كذا كعلمتك اعلمت كذا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ في زعمكم
انكم احق بالخلافة لعصمتكم او ان خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق بالحكيم وهو وان لم يصرحوا به لكنه
لازم مقالهم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق اليه لغرض ما يلزم مدلوله من الاخبار
وبهذا الاعتبار يعتبر الانشاءات اي التصديق قد يطلق على الخبر الصريح وعلى غير الصريح ما كان لازما للانشاء
وما ذكرناه جواب عما يقال ما وجه قوله تعالى ان كنتم صادقين والصدق انما يتعلق بالخبر وهم انما استخبروا ولم
يخبروا والكيف يصح ان يصدقوا او يكذبوا وقرئ الجميع قرأ اهل المدينة والبصرة هؤلاء ا بمدة واحدة ولا يمدونها الا
على قدر خروج الالف ولا يمدون اولاء كانهم يجعلونه كلمتين والباقون يمدون مدتين في كل القرآن فاما
الهمزتان من كلمتين نحو هؤلاء ان كنتم صادقين ونحوها فابو جعفر ونافع برواية ورش وابن كثير برواية القواس
ويعقوب يهمزون الاولى ويخففون الثانية ويشيرون بالكسر اليها وكذلك يفعلون في كل همزتين اذا
اتفقتا يلتقيان من كلمتين مكسورتين كانتا او مضمومتين او مفتوحتين فالمكسورتان على البغاء ان و
المضمومتان اولياء اولئك ليس في القرآن غيره والمفتوحتان جاء احدكم وشاء انشره وابو عمرو والبزي
بهمزة واحدة غير كان احدهما اصلا اذا كانتا متفقتين ونافع برواية اسمعيل وابن كثير برواية ابن فليح
بتليين الاولى وتحقيق الثانية فاذا اختلفتا فاتفقوا على همز الاولى وتليين الثانية نحو السفهاء
الا انها البغضاء الى يوم القيمة فاما ابن عامر والكسائي وعاصم فانهم يهمزون همزتين في جميع ذلك

الصدق

متفقتين كانتا او مختلفتين اما الحذف والتليين فللتخفيف واما الهمز فللحمل على الاصل ثم اخبر سبحانه عن
الملائكة بالرجوع اليه والتسليم لامره فقال قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا اعتراف
بالعجز والقصور واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل
الانسان والحكمة في خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة للادب بتفويض
العلم كله اليه ففيه تنبيه على استعمال حسن الادب عند سؤال العلم اليه وتنبيه على عظم التواضع فقد قيل لبعض
الحكماء ما اعظم التواضع فقال الاعتراف بالجهل للعالم ومنه تنبيه للعلم بما جهلوه وذلك اصدر فضيلة الانسان
وقال بعض المحققين الا في رمد درجة للسقوط انظر كيف اضطر اسماء الملائكة ملاق لوا ونحن نسبح بحمدك الى
ان اعترفوا بعدم العلم وقال الفيض ربما لم يعرفوا حقائق الاشياء كلها لا فضلا عنها وبتربيتها وكونهم وحداني
الصفة اذ ليس في جبلتهم خلط وتركيب ولهذا لا يفعل كل صنف منهم الا فعلا واحدا فالراكع منهم راكع ابدا
والساجد منهم ساجد ابدا والقائم منهم قائم ابدا كما اخبر عنهم بقوله وما منا الا له مقام معلوم ولهذا ليس
لهم تنافس وتباغض بل مثالهم مثال الحواس فان البصر لا يزاحم السمع في ادراك الاصوات ولا الشم يزاحمها
ولا هما يزاحمان الشم فهم مجبولون على الطاعة لا مجال للمعصية في حقهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون يسبحون بالليل والنهار لا يفترون فكل صنف منهم مظهر لاسم واحد من الاسماء الالهية لا يتعداه
ففاقهم ادم بمعرفته الكاملة ومظهريته لشمله انتهى كلامه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا
منصوبا باضمار فعل كمعاذ الله وقد اجرى علما للتسبيح بمعنى التنزيه لان العلمية كما تجري في الاعيان تجري في المعاني
وهو غير منصرف ولام لنا متعلق بمحذوف اي لا علم حاصل لنا والتقدير الكلام بما اعتذار عن الاستفسار و
الجهل بحقيقة الامر ولهذا جعل مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام سبحانك اني تبت اليك وقال يونس عليه السلام

بكان

مقطوعا عن الاضافة م

سبحانك انى كنت من الظالمين انك انت العليم بجميع المعلومات وهو صفة مبالغة للعالم الحكيم
وهو يستعمل على وجهين من صفات الذات بمعنى العليم ومن صفات الفعل والمراد هنا الاخير لئلا يلزم التكرار
اى المحكم للافعال والمبدع الذى لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وانت فصل لا موضع له من الاعراب وقيل تاكيد
للكاف كما فى قولك مررت بك انت ولم يجز مررت بانت اذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ فى المتبوع ولهذا
جاز يا ايها الرجل ولم يجز يا الرجل وقيل مبتدا خبره ما بعده والجملة خبر ان وفى هذه الاية دلالة على ان العلوم
كلها من جهته تعالى فان العلوم لا يخلو اما ان يكون ضرورية فهو الذى فعلها واما ان يكون مستدلا اليه فهو
الذى اقام الادلة عليها ولا علم لاحد الا ما علمه تعالى كما ياتى فى اية الكرسى انشاء الله تعالى ثم قال تعالى مخاطبا
لادم مبينا لفضله على الملائكة يا ادم انبئهم اى اعلم الملائكة واخبرهم وقرئ بقلب الهمزة ياء وحذفها
مكسورة الهاء فيهما باسمائهم باسماء المسميات فعلق الانباء بالاسماء لا بالمسميات فلم يقل انبئهم بهم
لما قلناه من ان التعليم متعلق بالاسماء وقال الفيض ره اى اخبرهم بالحقائق المكنونة عنهم والمعارف المستورة
عليهم ليعرفوا جامعيتك لها وقدرة الله تعالى على الجمع بين الصفات المتباينة والاسماء المتناقضة ومظاهرها
بما فيها من التضاد فى مخلوق واحد كما قيل ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد فلما انباهم
اخبر الملائكة باسمائهم اى باسم كل شىء ومنافعه ومضاره وخواصه عرفوا ما اخذ عليهم العهود والمواثيق
للانبياء والاولياء بالايمان بهم والتفضيل لهم على انفسهم عرفوها واخذ عليهم العهود فعند ذلك
قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض اى اعلم ما غاب عنكم فلم تشهدوه
كما اعلم ما حضركم فشاهدتموه والهمزة للانكار دخلت على حرف الجحد فافادت الاثبات والتقرير واعلم
ما تبدون ما تعلنونه من الطاعة وغيرها وقيل من ردكم على وما كنتم تكتمون ما تضمرونه وقيل من

اعتقادكم

اعتقادكم انه لا ياتى احد يكون افضل منكم وعزم ابليس على الاباء من ادم لمن امر بطاعته فجعل ادم حجة عليهم انتهى وهذا
استحضار لقوله اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط ليكون كالحجة عليه فانه تعالى لما علم ما خفى عليهم من امور السموات
والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى وهو ان
يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم وعلمهم بصحة قول ادم ومطابقة الاسماء المسميات اما لعلمهم بنبوته واما ان يكون
الله تعالى خلق لهم العلم الضرورى بصحة الاسماء ومطابقتها للمسميات اما من طريق او ابتداء او بالطريق فقبل ذلك
علموا تميزه واختصاصه واما ان يكون لهم لغات مختلفة فكل قبيل منهم يعرف اسماء الاجناس فى لغته دون لغة غيره
فلما اراد الله التنبيه على نبوته علمه جميع تلك الاسماء فلما اخبرهم بها علم كل فريق مطابقة ما اخبر به من الاسماء للغته وعلم
مطابقة ذلك باقى اللغات بخبر كل قبيل ولا شبهة ان احاطة عالم واحد باسماء الاجناس فى جميع لغاتهم خارقة
للعادة دالة على صحة قوله وفى هذه الايات دلالة على ان تعليمه سبحانه الاسماء كلها بما فيها من المعانى وفتق لسانه
بذلك معجزة اقامها الله للملائكة دالة على نبوته وجلالة قدره وتفضيله عليهم وان شرف الانسان بمزية العلم و
فضله وانه شرط فى الخلافة وان التعليم يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف
به وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص ما مر من استعمال المستعرفة او عمومها على ما
مر من اعتبار الاشتقاق وتعليمها ظاهر فى القائها على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعى سابقة وضع والاصل
ينفى ان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل ادم فيكون من الله وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والا لتكرر قوله
انت العليم الحكيم ولذلك قيل العلم بظواهر الاشياء والحكمة بواطنها وان علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة و
الحكماء منعوا ذلك فى الطبقة العليا منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وان ادم افضل من الملائكة
لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وانه تعالى يعلم الاشياء

العلم

الحكمة

قبل حدوثها فلا فى الكراهية فانهم يقولون انه تعالى يعلم الاشياء عند حدوثها ولما انبأهم باسمائهم وعلمهم ما لم يعلموا
امرهم بالسجود له سجود تعظيم اعترافا بفضله ومزية درجته واداء لحقه واعتذارا عما قالوا فيه فقال واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لادم فى تفسير الامام ع وذلك لما كان فى صلبه من انوار نبينا واهل بيته المعصومين عليهم
السلم وكانوا قد فضلوا على الملائكة باحتمالهم الاذى فى جنب الله فكان السجود لهم تعظيما واكراما ولله سبحانه
عبودية ولادم طاعة وقال على بن الحسين عليهما السلم حدثنى ابى عن ابيه عن رسول الله ص انه قال يا عباد الله ان
ادم لما راى النور ساطعا من صلبه اذ كان الله قد نقل اشباحنا من ذروة العرش الى ظهره راى النور ولم يتبين
الاشباح فقال يا رب ما هذه الانوار فقال عز وجل انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشى الى ظهرك ولذلك
امرت الملائكة بالسجود لك اذ كنت وعاء لتلك الاشباح فقال ادم يا رب لو بينتها لى فقال الله عز وجل انظر يا
ادم الى ذروة العرش فنظر ادم ووقع نور اشباحنا من ظهر ادم على ذروة العرش فانطبع فيه صور اشباحنا
التى فى ظهره كما ينطبع وجه الانسان فى المرآة الصافية فرأى اشباحنا فقال ما هذه الاشباح يا رب قال الله يا ادم
هذه اشباح افضل خلائقى وبرياتى هذا محمد وانا الحميد المحمود فى فعالى شققت له اسما من اسمى وهذا على وانا
العلى العظيم شققت له اسما من اسمى وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض فاطم اعدائى من رحمتى يوم فصل
قضائى وفاطم اوليائى عما يعريهم ويشينهم فشققت لها اسما من اسمى وهذا الحسن وهذا الحسين وانا المحسن
المجمل شققت لهما اسمين من اسمى هؤلاء خيار خليقتى وكرام بريتى بهم اخذ وبهم اعطى وبهم اعاقب وبهم
اثيب فتوسل بهم الى يا ادم واذا دهتك داهية فاجعلهم الى شفعاءك فانى آليت على نفسى قسما حقا
ان لا اخيب بهم آملا ولا ارد بهم سائلا فلذلك حين زلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل بهم فتيب عليه وغفر
له اقول قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين اتفق انه امر واظهارا لفضله بل

الائمة

الاشباح

على انه

على انه تعليم الاسماء ومناظرته مع الملائكة فى ذلك بعد ان صار سجود الملائكة ويحتمل ان يكون السجود مرتين مرة
عند الاستواء بغير التكليف ومرة بعد المناظرة مع التكليف لكنه لم اطلع على قائله ويتم البحث فى قوله تعالى
فقعوا له ساجدين امرهم بالسجود اما بلا واسطة او بواسطة رسول الله والصلوات الله عليهم او اظهر فعلا دالا على
انه امرهم بالسجود والعاطف عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبته بمضمر نحو اذكر والا عطفه بالقيد
عاملا فيه على الجملة المتقدمة نحو اشكروا ونحوه بل القصة باسرها على القصة الاخرى وهى نعمة رابعة عدها
عليهم عليهم السلام فى ان المامورين بالسجود الملائكة كلهم او طائفة منهم ما سبق فى قوله واذ قال ربك للملائكة الاية
والسجود فى الاصل تذلل مع تطامن وسكون وفى الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمامور به ههنا اما
المعنى الشرعى على قول اكثر العامة فالمسجود له بالحقيقة هو الله تعالى وجعل ادم قبلة سجودهم تفخيما لشانه او
سبب لوجوبه فكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات باسرها ونسخة لما فى العالم
الروحانى والجسمانى وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ما تباينوا فيه من
المراتب والدرجات امرهم بالسجود تذللا لما راوا فيه من عظم قدرته وباهر اياته وشكرا لما انعم عليهم بواسطته
فاللام فيه للاستقبال كما فى قول حسان فى مدح امير المؤمنين ع شعر اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف
الناس بالقران والسنن شعر او للسبب والعلة كما فى قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس ان الدلوك علة
الصلوة واما المعنى اللغوى وهو التواضع لادم تحية له وتعظيما كسجود اخوة يوسف له فكان ذلك مباحا
قبل شرعنا والمروى عن ائمتنا عليهم السلم انه كان على وجه الكرامة لادم والتعظيم لشانه وتقديمه عليهم كما فى تفسير
الامام ع ولهذا جعل اصحابنا رحمهم الله هذه الاية دالة على ان الانبياء افضل من الملائكة حيث انه سبحانه
امرهم بالسجود لادم وذلك يقتضى تعظيمه وتفضيله عليهم واذا كان المفضول لا يجوز تقديمه على الفاضل علمنا

قال العلامة [illegible] لا ان [illegible] افضل
[illegible] الملائكة [illegible] يجوز ان يكون [illegible] فلا يدل على ان السجود [illegible]
[illegible]

السجود

انه افضل من الملائكة وهذا الوجه اوجه واحسن من الوجه الاول لانه لو كان هو الوجه الاول لما امتنع ابليس من ذلك
ولما استعظمته الملائكة وقد نطق القرآن بان امتناع ابليس عن السجود انما هو لاعتقاد التفضيل والتكرمة مثل قوله
ارأيتك هذا الذي كرمت علي وقوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولوجب لو لم يعلمه الله تعالى بانه لم
يأمره بالسجود على جهة تعظيمه وتفضيله عليه وان امره على الوجه الآخر الذي لا تفضيل فيه ولم يجز اغفال ذلك فانه
سبب معصية ابليس وضلالته فلما لم يقع ذلك علمنا ان الامر بالسجود له لم يكن الا على وجه التعظيم والتفضيل
واعلم انه لا خلاف بين الامامية في ان الانبياء والائمة عليهم السلام افضل من جميع الملائكة ففي العلل عن ابي عبد الله ع
كان جبرئيل اذا اتى النبي صلعم قعد بين يديه قعدة العبيد وكان لا يدخل حتى يستأذن وعن ابن عباس قال سمعت
رسول الله صلعم يقول لما اسري بي الى السماء الرابعة ونظرت الى ملك الموت ع قال لي يا محمد ما خلق الله خلقا الا وانا
اقبض روحه الا انت وعليا فان الله جل جلاله يقبض ارواحكما بقدرته وجزت تحت العرش اذا انا بعلي بن ابي طالب
واقفا تحت العرش فقلت يا علي سبقتني فقال جبرئيل من هذا الذي تكلمه يا محمد فقلت هذا علي بن ابي طالب فقال
يا محمد ليس هذا علي بن ابي طالب ولكنه ملك من الملائكة خلقه الله تعالى على صورة علي بن ابي طالب فنحن الملائكة المقربون
كلما اشتقنا الى وجه علي بن ابي طالب زرنا هذا الملك لكرامة علي بن ابي طالب على الله سبحانه اقول ودلالته اولى
انواع فضله لا يخفى على المتأمل ودلت عليه الاخبار المستفيضة الدالة على مباهاة الله بهم ع ليلة المبيت ولاهم
اصدق وقول جبرئيل ع انا منكما واما سائر المؤمنين ففي فضل كلهم او بعضهم على جميع الملائكة او بعضهم فلا يظهر من
الآيات والاخبار ظهورا بينا يمكن الحكم باحد الجانبين فنحن فيه من المتوقفين لكن روي في العلل عن ابي عبد الله ع
عن امير المؤمنين ع ان الله عز وجل ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة وركب في البهائم شهوة بلا عقل وركب في
بني آدم كليهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم ثم ان

للغلبة

ابليس

للغلبة مراتب يمكن الجزم بافضلية الملائكة لان الغالبين حقيقة هم الانبياء والاوصياء والا فالجزم بافضلية
المؤمنين الكمل لانه ليس في الملائكة تلك الامور التي في بني آدم ولا كانت في بني آدم فاطاعوا الله مع ذلك كانوا
افضل منهم فسجدوا الا ابليس هو اسم اعجمي غير منصرف للتعريف والعجمة وقيل عربي واشتقاقه من
الابلاس ولم ينصرف للتعريف وانه لا نظير له في الاسماء وهو بعيد على ان في الاسماء اشباهه نحو اخريط واصليت و
احليل ونحوه وفي العلل عن الرضا ع كان اسمه الحارث فسمي ابليس لانه ابلس من رحمة الله وفي القاموس ابلس
يئس وتحير وقيل انه فرقة من الملائكة خلقوا من النار وسموا جنا لاستتارهم عن اعين الناس والدليل عليه
قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهو قولهم الملائكة بنات الله وكان ابليس منهم واسمه عزازيل و
كان رئيس طائفة من الملائكة الذين جاؤوا الى الارض لدفع المفسدين فيها ولما اخرجه الله من الملائكة جعل له
ذرية وقال البيضاوي الآية تدل على ان ابليس كان من الملائكة والا لم يتناوله امرهم ولم يصح استثناؤه
منهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا
ولان ابن عباس روى ان من الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس فحينئذ يجوز اطلاق
الملك عليه باعتبار الجنس والجن باعتبار النوع ولان من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة
كما ان من الانس من كان معصوما وان كان الغالب فيهم عدم العصمة ولعل ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين
بالذات وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الجن والانس يشملهما وكان ابليس من
هذا الصنف كما قاله ابن عباس فلذلك صح عليه التغير عن حاله كما اشار اليه بقوله الا ابليس كان من الجن
ففسق عن امر ربه لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من نار لما روي عن عائشة انه ص قال
خلقت الملائكة من النور وخلق الجان من مارج من نار لانه كالتمثيل لما ذكرت فان المراد بالنور الجوهر المضيء و

والنار لكنه لك غير ان ضوءها مكدر مغمور بالدخان بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة والاحراق فاذا صارت مهذبة
مصفاة كانت محض نور ومتى نكصت رجعت عادت الى الحالة الاولى جذعة ولا تزال تتزايد حتى ينطفئ نورها
ويبقى الدخان الصرف وهذا اى اتحاد الذات والاختلاف بالعوارض اشبه بالصواب واوفق للجمع بين
النصوص او نقول بل لم يكن ابليس من الملائكة ووجه صحة الاستثناء كون الجن ايضا مامورين بالسجود مع
الملائكة لكنه استغنى عن ذكرهم لانه اذا علم ان الاكابر مامورون بالتذلل لاحد علم ان الاصاغر ايضا مامورون
به ويؤيده ذكر الاباء والاستكبار والضمير فى فسجدوا للقبيلتين فكانه قال فسجد المامورون بالسجود
الا الواحد منهم وهو ابليس وفى الكافى عن جميل قال كان الطيار يقول ان ابليس ليس من الملائكة و
انما امرت الملائكة بالسجود لادم فقال ابليس لا اسجد فما لابليس يعصى حين لم يسجد وهو ليس من الملائكة قال
فدخلت انا وهو على ابى عبد الله عليه السلام قال فاحسن والله فى المسألة فقلت جعلت فداك ارايت ما ندب الله
عز وجل اليه المؤمنين من قوله يا ايها الذين امنوا ادخل فى ذلك المنافقون معهم قال نعم والضلال
وكل من اقر بالدعوة الظاهرة او نقول يعنى كان ابليس غير المؤمن داخلا فى المؤمن فى هذا الامر فكذلك ابليس
داخل فى الملائكة فى امر السجود وقال الشيخ المفيد رحمه الله انه كان من الجن ولم يكن من الملائكة وقد جاءت
الاخبار بذلك متواترة عن ائمة الهدى عليهم السلام وهو مذهب الامامية والحسن وعثمان بن عيسى الرمانى والبلخى
وغيرهم واحتجوا على صحة هذا القول باشياء احدها قوله الا ابليس كان من الجن ومتى اطلق لفظ الجن لم يجز ان
يعنى به الا الجنس المعروف وكل ما فى القرآن من ذكر الجن مع الانس يدل عليه والقول بان الجن جنس من الملائكة
بعيد وثانيها قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فنفى المعصية عنهم نفيا عاما والقول
بانه صفة لخزنة النيران لا لجميع الملائكة فلا يوجب عصمة غيرهم من الملائكة ايضا بعيد وثالثها ان ابليس له

نسل وذرية قال الله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دونى وهم لكم عدو وقيل انه جاء لغرض التركيب وحصول البغضة
كما فى الخصال عن ابى عبد الله عليه السلام الآباء ثلثة ادم ولد مؤمنا والجان ولد كافرا وابليس ولد كافرا وليس فيهم نتاج
انما يبيض ويفرخ وولده ذكور وليس فيه اناث وقال الحسن ابليس ابو الجن كما ان ادم ابو الانس وابليس
مخلوق من النار والملائكة روحانيون خلقوا من الريح فى قول بعض ومن النور فى قول الحسن لا يتناسلون ولا يطعمون
ولا يشربون وقد جاء فى الاخبار النهى عن التمسح بالعظم والروث لان ذلك طعام الجن وطعام دوابهم وقيل انهم
يتشممون ذلك ولا ياكلونه وقيل بل غذاء ابليس ليس الا انه ملتذ بالشر ولا يصدر منه سواه لعدم العصيان لله
قبله لانه كان يعبد ولذلك الحجر اعطى ما اعطى فى الدنيا من الانظار والجنود وطريق الوسوسة وغيرها والقول بالتسوية
بين النار والنور ضعيف ورابعها قوله جاعل الملائكة رسلا ولا يجوز على رسل الله الكفر ولا الفسق ولو جاز عليهم
الفسق لجاز عليهم الكذب واستثناء الله تعالى اياه منهم لا يدل على كونه من جملتهم بل انما استثناه منهم لانه كان مامورا
بالسجود معهم فلما دخل معهم فى الامر جاز اخراجه بالاستثناء منهم وقال فى الكشاف الاستثناء متصل لانه كان جنيا
واحدا بين اظهر الالوف من الملائكة مغمورا فيهم فغلبوا عليه فى قوله فسجدوا ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم و
يجوز ان يكون منقطعا كقوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ويؤيده ما مر فى قوله واذ قال ربك للملائكة الى هنا من
الاخبار والادلة واعلم ان المشهور بين الامامية ان الشيطان جسم لطيف نارية قادرة على التشكل بالاشكال
المختلفة الا شكل الانبياء والاوصياء والمؤمنين لقوله صلى الله عليه وآله من رآنى فى المنام فقد رآنى لان الشيطان لا يتمثل
فى صورتى ولا فى صورة احد من اوليائى او اوصيائى ولا فى صورة احد من شيعتهم وله الصعود فى الهواء دون السماء
لانه مرجوم ولا يموت الا بالنفخة الاولى ويعذب فى القيمة بالنار روى فى صورة الحجر حديث فى ايمان ما من هيم
بين لا قيس بين ابليس وبيان قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقيل هو النفس البشرية الشريرة

الفارقة من بينها وعكسه في وصف الملائكة على زعم النصارى كما مر والجن جسم هوائي قادر على التشكل ويتكون الا انهم
يدخلون تمام اعضائهم في اعضاء الانسان ومختلفة الهيئة ومكلفون بالمعرفة والعبادة بطريق الانسان و
مرئيون للانسان في زمان الصاحب عم والغيبة بتقوية الشعاع او بالتكثف ويدخلون في نوع من الحيوانات
وقيل هم من الملائكة خبث وعنصرهم بفعل الصدور الشر والجن نوعا منهم وقيل لا وجود لهم بل ما هو مرئي يكون من سوء
المزاج والتخيل أَبَىٰ امتنع عما امر به وَاسْتَكْبَرَ تكبر ان يتخذه وصلة في عبادة ربه او من ان يعظمه
ويتلقاه بالتحية او يخدمه ويسعى فيما هو خيره وصلاحه والاباء امتناع باختيار والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من
غيره والاستكبار طلب ذلك وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ في علم الله او صار منهم باستقباحه امر الله اياه بالسجود
لادم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير
منه جوابا لقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين وقد استحق به الذين اسلفنا ترك
الواجب وحده بل كفره بذلك العقايد الباطلة فلا يلزم منه كون افعال الجوارح من الايمان وفي العيون عن امير
المؤمنين عم انه اول من كفر وانشأ الكفر وفي القمي عن الصادق عم الاستكبار هو اول معصية عصي الله بها قال فقال
ابليس رب اعفني من السجود لادم وانا اعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل فقال جل جلاله لا
حاجة لي في عبادتك انما عبادتي من حيث اريد لا من حيث تريد وفي حديث الكافي عن الصادق عم امر الله ولم يشأ
وشاء ولم يأمر امر ابليس ان يسجد لادم وشاء ان لا يسجد ولو شاء لسجد ونهى ادم عن اكل الشجرة وشاء
ان ياكل منها ولو لم يشأ لم ياكل ويأتي بيانه في سورة الانعام ان شاء الله تعالى ثم ذكر الله تعالى ما امر به ادم بعد
ما انعم عليه من اختصاصه بالعلوم التي بها اوجب له الاعظام واسجد له الملائكة الكرام فقال وَقُلْنَا يَا
آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ نون قلنا نون الكبرياء والعظمة لا نون الجمع واسكن من السكون

بالتبع

الاستكبار

الكفر

من فوايد الاية استقباح الاستكبار وانه يفضي بصاحبه الى الكفر والحث على الايتمار
ن وترك الخوض في سره وان الامر للوجوب
وان النعم على الاعتبار من حال الانسان يتوقف على
الاخر فهو كافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم
وان كان بحكم الحال مؤمنا ـه

لانه استقرار ولبث والسكون ثبوت الشيء بعد تحرك ويستعمل في الاستيطان نحو سكن فلان موضع كذا اي استوطنه
والسكن الذي يجعل له السكنى في دار بغيره ماخوذ من السكون وانت تاكيد اكد به المستكن ليصح العطف عليه من منع انه لو
عطفه على الضمير المستكن لشبه في الظاهر عطف الاسم على الفعل بل هو من قبيل ما يجوز في التابع ما لا يجوز في المتبوع
فانه لا يقال اسكن زوجك الا الذي يعيد عاملا على زعم مثل وليسكن زوجك والزوج بطرح الهاء قال الاصمعي هو اكثر في
كلام العرب وقيل انما لم يقل زوجتك لان الاضافة اليه اغنت عن ذكر الهاء وكان الحذف احسن لما فيه من الايجاز
من غير اخلال بالمعنى وانما لم يخاطبها اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له وفي الكافي قيل لابي جعفر
عم ان الناس يذكرون ان فراتا يخرج من الجنة فكيف هو وهو يقبل من المغرب وتصب فيه العيون والاودية
قال عم وانا اسمع ان لله جنة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم يخرج منها واليها تخرج ارواح المؤمنين من حفرهم عند
كل مساء فتسقط على ثمارها وتاكل منها وتتنعم وتتلاقى وتتعارف فاذا طلع الفجر هاجت من الجنة وكانت في الهواء فيما
بين السماء والارض تطير ذاهبة وجائية وتعهد حفرها اذا طلعت الشمس ولله نار في المشرق خلقها
ليسكنها ارواح الكفار وياكلون من زقومها ويشربون من حميمها فاذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال
له برهوت الحديث وفي الكافي والعلل والقمي عن الصادق عم انها كانت من جنان الدنيا يطلع فيها الشمس والقمر
ولو كانت من جنان الخلد ما خرج منها ابدا وزاد في القمي ولم يدخلها ابليس وفي الزبدة الجنة دار الثواب لان اللام
للعهد ولا معهود غيرها ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انه بستان كان بارض فلسطين في موضع من الشام قريب
ببيت المقدس او بين فارس وكرمان خلقه الله امتحانا لادم وحمل الاهباط على الانتقال منه الى ارض الهند كما
في قوله اهبطوا مصرا والقول الاول اشهر واصح واكثر ومن زعم ان جنة الخلد من يدخلها لا يخرج منها غير صحيح لان
ذلك انما يكون اذا استقر اهل الجنة في الجنة للثواب فاما قبل ذلك فانها تفنى لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه

السكون

الزوج

الفرات

الجنة

افناء الخلق

اقول قد حمل ابليس عن ضعف لا يحتاج الى حمل وسوسه من خارجها ويدل على انه في الجنة لا في الارض ظاهر ما ياتي في
تفسير فازلهما الشيطان عنها من كتاب العيون عن الرضا عليه السلام من قال لو كانت جنة الخلد لكان آدم عالما بذلك
ولم يحتج الى دلالة ابليس فهو معقول لكن لا يظهر منه انها من جنان الدنيا بل دار الثواب وهي ايضا غير دار الخلد
لما ورد من قوله كل شيء هالك الا وجهه وروى خلق آدم حجة في ارضه وخليفة في بلاده لم يخلقه للجنة اي جنة السماء وما
في سورة آل عمران والحجر وغيرهما ما يدل على مخلوقية الجنة ووصفها وقيل هذه الآية تدل على خلق آدم وحواء في
الجنة وملخص ما ياتي من الاخبار في سورة النساء ان شاء الله تعالى وهو لم سميت حواء اشتق من الحي اي خلق منها الحي او خلقت
من الحي لما خلق آدم من طين وامر الملائكة بالسجود وسجدوا والقى عليه النوم ثم خلق حواء من باطنه ومن شماله ومن
الطينة التي فضلت من ضلعه الايسر في موضع النبوة التي بين وركيه وذلك لكي تكون المرأة تبعا للرجال ولهذا
همة انسه في الرجال فحصنوهن في البيوت فانتبهت حواء تتحرك فانتبه لتحركها وبعد عنه ونظر اليها والى
خلق حسن يشبه صورته غير انها انثى وعلمها شيئا بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها فكلمها وكلمته بلغته فقال
لها من انت فقالت خلق خلقني الله كما ترى فقال آدم عند ذلك يا رب من هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه
والنظر اليها فقال تعالى يا آدم هذه امتي حواء افتحب ان تكون معك فتؤنسك وتحدثك وتاتمر لامرك فقال نعم
يا رب ولك علي بذلك الشكر والحمد ما بقيت فقال تعالى فاخطبها الي فانها امتي وقد تصلح لك ايضا زوجة
للشهوة والقى الله عليه الشهوة يعني عشرها وعليها تسعة منها وقد علم قبل ذلك المعرفة بكل شيء فقال يا رب
فاني اخطبها اليك فما رضاك لذلك فقال رضاي ان تعلمها معالم ديني فقال ذلك لك يا رب علي ان شئت
ذلك لي فقال قد شئت ذلك وقد زوجتكها فضمها اليك فقال لها آدم الي فاقبلي فقالت له فاقبل انت
الي فامر الله آدم ان يقوم اليها فقام ولولا ذلك لكن النساء يذهبن حتى يخطبن على انفسهن وروى انه

حواء

اشتقاق حواء من الحي او الحيوان مخالف القياس ويمكن ان يكون بناء على وجه ... لوجه آدم او يكون مشتقا من لفظ ... نفسهم بغير الحياة ... ولغة العرب ... سماعيا وشذوذ ... منه

وعن النبي ... العبادة

سياتي

سياتي في زمان يخطب الرجال على انفسهن وروى خلق الله النخل من بقية طينة آدم ولهذا الشبه بين بعض الامور وانما
روى انها خلقت من ضلعه الايسر فمحمول على التقية او ضعيف السند وعلى التقدير فنقصان ضلعه لان ميلها الى
العالم العقلاني الذي هو اليمين اكثر من ميله الى العالم الجسماني الذي هو اليسار واما ما روى عن ابن عباس لما
اخرج ابليس من الجنة ولعن وبقي آدم وحده فاستوحش فخلقت حواء فهو بعيد عن سوق الآية والاخبار وقيل انها
خلقت قبل الدخول ثم اسكن آدم الجنة ثم ادخلها معه الجنة وكلا منها اي من ثمرات الجنة وطعومها رغدا اي رزقا
واسعا صفة مصدر محذوف اي اكلا رغدا حيث شئتما اي مكان من بقاع الجنة شئتما وسع الامر عليهما
ازاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها قال الراغب المشية لا تكون الا مع
الاختيار ولذلك لا يقال الا للعالم والمتفكر والارادة تكون بحسب القوة التسخيرية والفكرية والحسية و
لذلك يستعمل في الجماد نحو جدارا يريد ان ينقض وفي الحيوان والعقلاء والمشية عند اكثر المتكلمين كالارادة
سواء وعند بعضهم هي في الاصل ايجاد الشيء واصابته ولكن قد يستعمل في التعارف موضع الارادة فالمشية
من الله تعالى الايجاد ومن الناس الارادة والمشية من الله يقتضي وجود الشيء ولذلك قيل ما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن والارادة منه لا يقتضي وجود المراد لا محالة الا ترى الى قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ومعلوم انه
قد يحصل العسر انتهى واعلم ان هذا الامر للاباحة بالاتفاق والاصح وقوله ولا تقربا هذه الشجرة للتعبد اي لا
تقرباها بالاكل لا بمجرد الدنو منها العياشي عن الباقر عليه السلام يعني لا تاكلا منها ويدل عليه ان النهي انما وقعت بالاكل بلا
خلاف لا بالدنو منها ولذلك قال فاكلا منها وهو نهي تنزيه وكانا قد تناولا منها تاركين نفلا وفضيلة في تفسير
الامام عليه السلام انها شجرة علم محمد وآله عليهم السلام آثرهم الله بها دون سائر خلقه لا يتناول منها بامر الله الا هم ومنها ما كان
يتناوله النبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بعد اطعامهم المسكين واليتيم والاسير حتى لم يحسوا بجوع

والمراة بعكس ذلك ... امر ... قدره ...

لا عطش ولا تعب ولا نصب وهي شجرة تميزت من بين ساير الاشجار بان كلا منها انما يحمل نوعا من الثمار وكانت
هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب وساير انواع الثمار والفواكه والاطعمة فلذلك اختلف
الحاكون بذكرها فقال بعضهم برة وقال اخرون هي عنبة وقال اخرون هي عنابة وهي الشجرة التي من تناول منها
باذن الله الهم علم الاولين والاخرين من غير تعلم ومن تناول بغير اذن الله خاب مراده وعصى ربه وفي رواية
اخرى انها شجرة الكافور وفي العيون باسناده الى عبد السلام بن صالح الهروي قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله
اخبرني عن الشجرة التي اكل منها ادم وحواء ما كانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروي انها الحنطة ومنهم
من يروي انها العنب ومنهم من يروي انها شجرة الحسد فقال كل ذلك حق قلت فما معنى هذه الوجوه على اختلافها
فقال يا ابا الصلت ان شجرة الجنة تحمل انواعا وكانت شجرة الحنطة وفيها عنب وليست كشجرة الدنيا وان ادم
لما اكرمه الله تعالى ذكره باسجاد ملائكته له وبادخاله الجنة قال في نفسه هل خلق الله بشرا افضل مني فعلم الله عز
وجل ما وقع في نفسه فناداه ارفع راسك يا ادم وانظر الى ساق العرش فرفع ادم راسه ونظر الى ساق
العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة
نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة فقال ادم يا رب من هؤلاء فقال عز وجل هؤلاء من
ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء ولا الارض فاياك
ان تنظر اليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى اكل من الشجرة التي نهي عنها وتسلط على حواء
لنظرها الى فاطمة بعين الحسد حتى اكلت من الشجرة كما اكل ادم فاخرجهما الله تعالى عن جنته واهبطهما عن جواره
الى الارض قال الفيض ره كما ان لبدن الانسان غذاء من الحبوب والفواكه كذلك لروحه غذاء من العلوم
والمعارف وكما ان لغذاء بدنه اشجارا تثمرها فكذلك لروحه اشجار تثمرها ولكل صنف منه ما يليق به من الغذاء

الاولين

لئن قيل ان بعض الاخبار دال على ان اكل حواء قبل ادم قيل الواو لا تدل على الترتيب منه

فان من الانسان من يغلب فيه حكم البدن على حكم الروح ومنهم من هو بالعكس ولهم في ذلك درجات تتفاضل بها
بعضهم على بعض ولاهل الدرجة العليا كل ما لاهل الدرجة السفلى وزيادة ولكل فاكهة في العالم الجسماني مثال في
العالم الروحاني مناسب لها ولهذا فسرت الشجرة تارة بشجرة الفواكه واخرى بشجرة العلوم وكان شجرة علم محمد صه
اشارة الى المحبوبية الكاملة المثمرة لجميع الكمالات الانسانية المقتضية للتوحيد المحمدي الذي هو الفناء في
الله والبقاء بالله المشار اليه بقوله صه لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فان فيها من ثمار
المعارف كلها وشجرة الكافور اشارة الى برد اليقين الموجب للطمانينة الكاملة المستلزمة للخلق العظيم الذي
كان للنبي صه ودونه لاهل بيته صلوات الله عليهم فلا منافاة بين الروايات ولا بينها وبين ما قاله اهل التاويل
انها شجرة الهوى والطبيعة لان قربها انما يكون بالهوى والشهوة الطبيعية وهذا معنى ما ورد انها شجرة الحسد فان
الحسد انما ينشا منها وفي الزبدة شجرة من اكل احدث قيل اي البول والغايط ولهذا منع منه اذ الحدث لا يليق
بالجنة وفي المجمع عن الكلبي هي شجرة علم الشر والخير وعن ابن جدعان هي شجرة الخلد التي كانت تاكل منها الملائكة
وقرئ تقربا بكسر التاء وهذي بالياء والشجرة بكسر الشين فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ مجزوم معطوف على تقربا
او منصوب لجواب النهي اي الباخسين الثواب لانفسكما بترك هذا المندوب اليه وفي الاية مبالغة في النهي عن اكل
تلك الشجرة التي يثمر الحرمان من الثواب العظيم الذي هو الخلود في جنات النعيم مع مزيد التكريم ففي تعليق النهي
بالقرب الذي هو من مقدمات التناول مبالغة في ترك الاقدام به وتنبيها على ان القرب من الشيء يورث داعية
وميلا ياخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روي حبك للشيء يعمي ويصم فينبغي ان لا يحوما حول
ما حرم عليهما مخافة ان يقعا فيه وجعل القرب سببا لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بنقص حظهما
بالاتيان بما يخل بالكرامة والنعيم فان الفا للسببية سواء جعلته للعطف على النهي او الجواب له ولا يجوز ان

العصمة

يكفي من تحريم ويكفي ادم فاعلا للقبيح لان الانبياء عليهم السلم لعصمتهم لا يجوز عليهم القبيح لا صغيرها ولا كبيرها قبل
البعثة وبعدها كما بين في كتب الكلام كالتجريد وفي المجمع لا يجوز مواقعة المعاصي على الانبياء عليهم السلم قبل البعثة
وبعدها من حيث ان القبيح يستحق فاعله به الذم والعقاب والمعاصي كلها عندنا كبيرة وانما تسمى صغيرة باضافتها
الى ما هو اكبر عقابا منها لان الاحباط قد دل الدليل عندنا على بطلانه فاذا بطل ذلك فلا معصية الا ويستحق
فاعلها الذم والعقاب فان كان الذم والعقاب منفيين عن الانبياء وجب ان ينتفي عنهم المعاصي التي هي موجبة
الذم والعقاب ولانه لو جاز عليهم شيء من ذلك لنفر عن قبول قولهم والمراد بالتنفير ان النفس الى قبول قول
من لا يجوز عليه شيء من المعاصي ومن الخلق المشوهة والهيئات المستكرهة اسكن منها الى قول من يجوز عليه ذلك
وسيجيء بحث الاحباط في سورة المائدة وبحث الكبائر في سورة النساء وقالت المعتزلة كان ذلك صغيرة من ادم
على سبيل العمد او السهو او التأويل وقيل دخول ادم في الجنة لا يخلو ان يكون متعبدا بالمعرفة او لا فلو كان متعبدا
لم يكن بد من ترغيب وترهيب ووعد ووعيد وكان يكفي لابد من دار اخرى يجازى فيها ويخلد ولو كان غير متعبد
كان مهملا وذلك غير جائز وقيل انه سبحانه لو ابتدا خلقه في الجنة لكان يضطره الى معرفته ويلجئه الى فعل الحسن وترك
القبيح ومن لزم القبيح منع منه فلا يؤدي ما قاله وهذا كما يدخل الله الجنة الاطفال وغير المكلفين لا على وجه الثواب
فازلهما الشيطان عنها اصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة بسببها وعن للسببية كما في قوله تعالى
وما فعلته عن امري او ازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما ويعضده قراءة حمزة فازالهما وهما متقاربان في المعنى غير ان
ازل يقتضي عثرة مع الزوال وازلاله قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نهاكما ربكما عن
هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين قيل انه بعد قوله
تعالى له اخرج منها فانك رجيم كان ممنوعا من السجود وتمنع من الدخول على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم

واختلف في انه تمثل لهما فقاولهما بذلك
او القاه اليهما على طريق الوسوسة وانه كيف
توصل الى ازلالهما بعدما قيل له اخرج منها
فانك رجيم فقيل انه م

يمنع ان يدخل للوسوسة ابتلاء لادم وحواء وظاهر القران على انه شافههما بالخطاب وقيل قام عند الباب فناداهما
وقيل انه كلمهما من الارض بكلام عرفاه وفهماه فان قيل كيف يجوز ان يقبلا قوله مع العرفان بانه رجيم قيل لم يعرف
ادم حين كلمه بان ابليس رجيم وعدو له وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم يعرفه الخزنة وقيل ارسل بعض
اتباعه فازلهما قيل وذلك البعض طاووس وروي كان ابليس بين لحيي الحية وكانت من احسن دوابها قيل فتقول
الحية لشفاعة طاووس اشترو كان ادم يظن ان الحية هي التي تخاطبه ولم يعلم ان ابليس قد اختفى بين لحييها فرد ادم
على الحية ايتها الحية هذا من غرور ابليس كيف يخدعنا ربنا ام كيف تقطعين الله بالقسم به وانت تنسبينه الى الخيانة و
سوء النظر وهو اكرم الاكرمين ام كيف اروم التوصل الى ما منعني ربي واتيته بغير حكمه فلما ايس ابليس من قبول ادم
منه عاد ثانيا بين لحيي الحية فخاطب حواء من حيث يوهمها ان الحية هي التي تخاطبها وقال يا حواء ارايت هذه الشجرة
التي كان الله حرمها عليكما وقد احلها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له وذلك ان الملائكة الموكلين بالشجرة
التي معها الحراب يدفعون عنها سائر حيوانات الجنة لا يدفعونك عنها ان رمتها فاعلمي بذلك انه قد احل لك وابشري
بانك ان تناولتها قبل ادم كنت المسلطة عليه فقالت حواء سوف اجرب هذا فاتت الشجرة فارادت الملائكة ان يدفعوها
عنها بحرابها فاوحى الله اليها انما تدفعون بحرابكم من لا عقل له يزجره فاما من جعلته متمكنا مميزا مختارا فكلوه الى عقله الذي
جعلته حجة عليه فان اطاع استحق ثوابي وان عصى وخالف امري استحق عقابي وجزائي فتركوها ولم يتعرضوا لها فظنت
ان الله نهاهم عن منعها لانه قد احلها بعدما حرمها فقالت صدقت الحية فظنت ان المخاطب لها هي الحية فتناولت منها
اثنتين ولم تنكر من نفسها شيئا فقالت لادم الم تعلم ان الشجرة المحرمة علينا قد ابيحت لنا تناولت منها ولم يمنعني املاكها
ولم انكر شيئا من حالي فلذلك اغتر ادم وغلط فتناول واحدة ويأتي في سورة الاعراف عكس ذلك يعني اكل ادم اثنتين
وحواء واحدة فلهذا الذكر مثل حظ الانثيين ولان ادم لما اكل الشجرة ذكر ما نهاه الله عنها فندم فذهب ليبعد عن الشجرة

طاوس

قد سبق نقل اكل حواء
بعد اكل ادم منه

فاخذت الشجرة برأسه فجرت اليها وقالت له افلا كان فرارك من قبل ان تأكل مني فطار الحلي عن جسدهما فوضع ادم يده على
ام رأسه وبكى وفي الفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله ان ادم لما اكل من الشجرة بقي في بطنه ثلثين يوما ففرض الله تعالى على ذريته ثلثين
يوما الجوع والعطش والذي يأكلونه بالليل فتفضل من الله عليهم وكذلك كان على ادم ع وفي نور الانوار عن علي ع ان
ادم ع لما تناول عن الشجرة المنهية فاصابه المحنة ما اصابه وهبط الى الارض بقي متحيرا فوقع قيئه على الارض فنبتت
من ذلك شجرة سم وتناول منها الحية فصار فيها سما قاتلا الى يوم القيمة واصل السم من ذلك وقيئه ع وما
نزل الى الارض وتاب قبلت توبته وكان بقي في نفسه قوة تلك الشجرة جامع حواء بتلك القوة فتولد منه
قابيل حتى قتل اخاه هابيل بقصده الحرام وكان قليلا وكيف من كان طعامه كثيرا حراما لعزه في الدنيا والا فرع
وفي العمي عن الباقر ع كان عمر ادم منذ خلقه الله الى ان قبضه تسعمائة وثلثين سنة ودفن بمكة وروى انه دفن
ادم ونوح وعلي ع في النجف ونفخ فيه يوم الجمعة بعد الزوال ثم برأ زوجته من اسفل اضلاعه واسكنه جنته من
يومه ذلك فما استقر فيها الا ست ساعات من يومه ذلك حتى عصى الله فاخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس
وما باتا فيها وفي العياشي عن الصادق ع ان الله نفخ في ادم روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة ثم برأ زوجته من
اسفل اضلاعه الحديث كما مر وزاد في اخره وصيرا بفناء الجنة حتى اصبحا وبدت لهما سوآتهما فناداهما ربهما الم انهكما
عن تلكما الشجرة فاستحى ادم من ربه فخضع وقال ربنا ظلمنا انفسنا واعترفنا بذنوبنا فاغفر لنا قال الله اهبطا
من سمواتي الى الارض فانه لا يجاورني في جنتي عاص ولا في سمواتي وفي الكافي عن ابي عبد الله ع ان الله امر ولم يشأ
وشاء ولم يأمر امر ابليس ان يسجد لادم وشاء ان لا يسجد ولو شاء لسجد ونهى ادم عن اكل الشجرة وشاء
ان يأكل منها ولو لم يشأ لم يأكل قيل هذا محمول على التقية او المراد لم يجبره على ترك المنهي عنه بسلب القدرة كما انه شاء
فعله ولو جبره على تركه لم يفعل بل نزوشاء تركه على وجه التقيض فلا يهبان بين اختياري وجبري كما ان لما تقرر

وحتى

العدم

السم

قابيل

للحرام

هو من جهة رواية اخرى

المنية

وحتى وفي العيون عن الرضا ع ان الله عز وجل خلق ادم حجة في ارضه وخليفة في بلاده لم يخلقه للجنة وكانت المعصية من
ادم في الجنة لا في الارض ليتم مقادير امر الله عز وجل فلما اهبط الى الارض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله تعالى ان الله
اصطفى ادم ونوحا الاية وعن الازرق قال لما ان الكواكب كن في اشرافها الا عطارد حين صور ادم ولهذا لم ينتظم
امره وامر ذريته وروي انه لما عصى ادم ع ربه بكى عليه كل شيء في الجنة الا الذهب والفضة فاوحى الله عز وجل اليهما لم
لا تبكيان على ادم فقالا لا نبكي على من يعصيك قال تعالى وعزتي وجلالي لاجعلن ثمن كل شيء منكما ولاجعلن ابن ادم عبدا
لكما وفي نفايس الفنون كان عمر ادم الف سنة وبعد موته الى نوح خمسمائة والفين ومنه الى ابرهيم ع خمسمائة و
الف ومنه الى موسى ستين واربعمائة ومنه الى عيسى سبع وثمنين وثلثمائة ومنه الى ولادة خير البشر ثمانين و
اربعمائة فاخرجهما مما كانا فيه اي من الكرامة والنعيم اضاف الاخراج الى الشيطان لانه كان السبب فيه
وانما اخرج الله ادم من الجنة لان المصلحة اقتضت بعد تناوله الشجرة اهباطه الى الارض وابتلاؤه بالتكليف و
سلبه ثياب الجنة كما تقتضي الحكمة الافقار بعد الاغناء والاماتة بعد الاحياء ومن جملة المصلحة ان يكون ذلك
لطف له ولذريته في اجتناب ترك الاولى وارتكاب الخطايا وفي البقاء والمأثم والتنبيه ع انه اخرج من الجنة بترك
الاولى فكيف يدخلها ذو خطايا جمة ولنعم ما قال فيه شيخنا البهائي ره ۵ جد تو ادم بهشتش جای بود ۵
قدسیان کردند بهر او سجود ۵ یک گنه چون کرد گفتندش تمام ۵ مذنبی مذنب برو بیرون خرام ۵ تو طمع داری
که با چندین گناه ۵ داخل جنت شوی ای روسیاه ۵ وقلنا في تفسير الامام ع يا ادم ويا حوا ويا
حية ويا ابليس اهبطوا من الجنة وهبوط ابليس من حواليها فانه كان يحرم عليه دخول الجنة وقال الفيض ره
اي بارز الحيث يعرف فلا تنافي بين الاخبار وقيل الى سماء الدنيا وقيل خطاب لادم وحواء لقوله قال اهبطا منها
جميعا وجمع الضمير لانه قد يجمع الاثنين او لانهما اصل الانس فكانهما الجنس كلهم او هما مع الحية وقيل الحين الخطاب ع

الذهب والفضة

الرنان الذي ... مثل بين الاثنين

بما من الیهم مع انه لم یتقدم للحیة ذکر الا مرکبا و الاکثر یقولها و ابلیس اخرج منها ثم بیانا بعد ان کان لتزیدهما الوسوسة
او دخلهما رتبة او اهبطوا من السماء الی الارض بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ حال استغنی فیها عن الواو بالضمیر و
المعنی متعادین یبغی بعضکم علی بعض بتضلیله یعنی ادم و ذریته و ابلیس و ذریته و لم یکن من ادم الیه ما یوجب عداوة
ایاه و لکن حسده الملعون و خالفه فثبت بینهما العداوة فعداوة ادم له ایمان و عداوة ابلیس له کفر و قال الراغب
العضو الشیء جزؤه و یقال ذلک بمراعاة کل و لذلک یقابل به کل فیقال بعضه و کله و جمعه ابعاض و العداوة تجاوز
القلوب من عدوی الوادی فان کلا من المتعادیین فی طرف منه و قیل الامر مختص بالهبوط و المعاداة یجری مجری
الحال ای امروا بالهبوط فی حالة عداوة بعضهم بعضا و فی تفسیر الامام ع ادم و حواء و ولدهما عدو للحیة و ابلیس و
ابلیس و الحیة و اولادهما اعداؤهم وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ منزل و مقر للمعاش وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ
فی تفسیر الامام ع الی الموت و فی القمی الی یوم القیمة قال الفیض لا منافاة بین الروایتین لان الموت هو القیامة
الصغری للاکثرین و الکبری للاخرین و لذا ورد من مات فقد قامت قیامته و قال الحسن و لو لم یذکر الی حین لظن عدم
الانقطاع و فی الایة دلالة علی ان الله تعالی لا یرید المعصیة و الصد احدا عن الطاعة و لا یخرجه عنها و لا یرضی بالمعصیة
و لا یجبرها فی المکلف لانه نسب الی الشیطان و لان لوسوسة ابلیس تاثیرا فی المعاصی فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن
رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ استقبلها بالاخذ و القبول و العمل بها حین علمها و قرا ابن کثیر بنصب ادم و رفع کلمات
علی انها استقبلته و بلغته و روی انه رآها فی العرش مکتوبة و اصل الکلمة الکلم و هو التاثیر المدرک باحدی
الحاستین السمع و البصر کالکلام فانه مدرک بالسمع و الجراحة فانها مدرکة بالبصر و فی تفسیر الامام علیه السلام لما
زلت من ادم الخطیئة و اعتذر الی ربه عز و جل قال یا رب تب علی و اقبل معذرتی و اعدنی الی مرتبتی و ارفع
لدیک درجتی فلقد تبین نقص الخطیئة و ذلها باعضائی و سایر بدنی قال الله تعالی یا ادم اما تذکر امری ایاک

هبطه علیه بشفقة ک

بان تدعونی بمحمد و اله الطیبین عند شدائدک و دواهیک و فی النوازل تبهظک قال ادم یا رب بلی
قال الله عز و جل فبهم بمحمد و علی و فاطمة و الحسن و الحسین صلوات الله علیهم خصوصا فادعنی اجیبک الی ملتمسک
و ازدک فوق مرادک فقال ادم یا رب الهی و قد بلغ عندک من محلهم انک بالتوسل بهم تقبل توبتی و تغفر خطیئتی
و انا الذی اسجدت له ملائکتک و ابحته جنتک و زوجته حواء امتک و اخدمته کرام ملائکتک قال الله تعالی یا
ادم انما امرت الملائکة بتعظیمک بالسجود لک اذ کنت وعاء لهذه الانوار و لو کنت سالتنی بهم قبل خطیئتک
ان اعصمک منها و ان افطنک لدواعی عدوک ابلیس حتی تحترز منها لکنت قد جعلت ذلک و لکن المعلوم فی سابق
علمی یجری موافقا لعلمی فالان فبهم فادعنی لاجیبک فعند ذلک قال ادم اللهم بجاه محمد و علی و فاطمة و الحسن
و الحسین و الطیبین من آلهم لما تفضلت بقبول توبتی و غفران زلتی و اعادتی من کراماتک الی مرتبتی فقال
الله عز و جل قد قبلت توبتک برضوانی علیک و صرفت آلائی و نعمائی الیک و اعدتک الی مرتبتک من کراماتی
و وفرت نصیبک من رحماتی و من الکافی عن احدهما علیهما السلام ان الکلمات لا اله الا انت سبحانک اللهم و بحمدک
عملت سوءا و ظلمت نفسی فاغفر لی و انت خیر الغافرین لا اله الا انت سبحانک اللهم و بحمدک عملت سوءا و
ظلمت نفسی فاغفر لی و ارحمنی انک انت ارحم الراحمین لا اله الا انت سبحانک اللهم و بحمدک عملت سوءا و ظلمت
نفسی فتب علی انک انت التواب الرحیم و فی روایة بحق محمد و علی و فاطمة و الحسن و الحسین و فی اخری بحق
محمد و آل محمد و فی الزبدة و قیل ربنا ظلمنا انفسنا الی قوله الخاسرین و قیل هی التسبیحات الاربع فَتَابَ عَلَيْهِ فرجع
علیه بالرحمة و قبول التوبة و انما رتبه بالفاء علی تلقی الکلمات لتضمنه معنی التوبة و هو الاعتراف بالذنب و
الندم علیه و العزم علی ان لا یعود الیه و اکتفی بذکر ادم لان حواء کانت تبعا له فی الحکم و لذلک طوی ذکرها
فی اکثر القرآن و السنن و قیل لما قال تعالی و عصی ادم ربه فغوی لهذا قال فتاب علیه او قال لاجل بعثته و ترک

وحواء في الخوف والرجاء إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الكثير القبول للتوبة مرة بعد اخرى او الذي يكثر الاعانة على
التوبة باللطف والتوفيق الرَّحِيمُ بالتائبين وعدباحسان مع المغفرة وقال البيضاوي التوبة بمعنى
الرجوع والانابة فاذا نسبت الى الله تعالى تعدت بعلى واذا نسبت الى العبد تعدت بالى ولعل الاول لتضمين معنى
الاشفاق والعطف ومعنى التوبة من العبد رجوعه الى الله بالطاعة والانقياد بعد ما عصى وعتا ومعناها من الله
رجوعه بالعطف على عبده بالهامه التوبة او لانه قبولها اياها منه اخر فثمة توبتان وللعبد واحدة بينهما قال
تعالى ثم تاب الله عليهم ليتوبوا اي الهمهم التوبة ليرجعوا ثم اذا رجعوا قبل توبتهم انتهى ولهذه الآية معنى اخر
ياتي في سورة التوبة ان شاء الله تعالى واعلم ان التوبة عبارة عن الندم على ما مضى من القبيح والعزم على ان لا يعود
الى مثله في القبح فان هذه التوبة اجمع المسلمون على سقوط العقاب عندها واختلفوا فيما عداها وكل معصية لله
تعالى يجب التوبة منها وعندنا يصح التوبة من ترك الذنب ويكون ذلك على وجه الرجوع الى فعله وعلى هذا انعقد توبة
انبياء الله في جميع ما نطق به القرآن وقبول التوبة واسقاط العقاب عندنا تفضل من الله تعالى لكن لما وعد الله
تعالى بذلك علم انه لا يخلف الميعاد وعند جميع المعتزلة وجب عليه واما التوبة من قبيح مع الاقامة بقبيح اخر يعلم
او يعتقد قبحه فعند اكثر المتكلمين هي صحيحة وعند ابي هاشم واصحابه لا تصح ودليل الاولين انه كما يجوز ان يمتنع
من قبيح لقبحه مع انه يفعل قبيحا اخر ولم يعلم قبحه كذلك يجوز ان يندم من قبيح مع المقام على قبيح اخر يعلم قبحه واما
التوبة عند الآيات الست التي هي من اشراط الساعة طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان ودابة الارض
وخروج ياجوج وماجوج وخروج النار من عدن او عند الآيات العشر التي نذكرها في سورة الانعام فقيل لا تقبل
عند بعضها وكرر سبحانه اولا باهباطهم من الجنة الى السماء وامرهم ثانيا باهباطهم الى الارض فقال قُلْنَا
اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا الا ان ذكر في الاهباط الاول كما يلايم قوله ولكم في الارض في الهبوط الاول وفي تفسير الامام

التوبة

امروا اولا بالهبوط وثانيا بان لا يتقدم احدهم الاخرين وقيل جميعا حال في اللفظ تاكيد في المعنى كانه قيل
اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كقولك جاؤا جميعا وقيل
المراد من هذا الاهباط هو الاهباط الاول وتكراره للتاكيد وقيل الاول لما كان في حال عداوتهم والثاني في حال
التكليف كما يقال لا اذهب سالما معافى اذهب مصاحبا ولئن كان الذهاب واحدا لاختلاف الحالين وفي العلل
عن الباقر عليه السلام ما يستطيع اهل القدر ان يقولوا الله خلق الله آدم للدنيا واسكنه الجنة ليعصيه فيرده الى ما خلقه
وفي الزبدة قال الحسن لم يخلق الله آدم الا للارض ولو لم يعص لاخرجه الى الارض على غير تلك الحال وقال غيره
يجوز ان خلقه للارض ان عصى ولغيرها ان لم يعص وهو الاقوى قال كعب الاحبار اهبط الله الحية باصبهان
وابليس بجدة وحواء بعرفة وآدم بجبل سرنديب وهو باعلى الصين في بحر الهند عال يراه البحريون من
مسافة ايام وفيه اثر قدم آدم مغموسة في الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بد له
كل يوم من مطر يغسل قدم آدم ويقال ان الياقوت الاحمر يوجد على هذا الجبل يحدره السيول والامطار الى
الحضيض ويوجد فيه الالماس والعود وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام ان آدم هبط على الصفا وحواء على المروة
فمكث آدم على الصفا اربعين صباحا ساجدا يبكي على خطيئته وفراق الجنة قال فنزل جبرئيل على آدم و
قال يا آدم الم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته قال بلى قال وامرك ان لا تاكل من
تلك الشجرة فلم عصيته قال يا جبرئيل ان ابليس حلف لي بالله انه لي ناصح وما ظننت ان احدا خلقه الله يحلف
بالله عز وجل كاذبا فقال له جبرئيل يا آدم تب الى الله وعنه عليه السلام سال موسى ربه ان يجمع بينه وبين آدم فجمع فقال
له موسى يا ابت الم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته وامرك ان لا تاكل من تلك
الشجرة فلم عصيته قال يا موسى بكم وجدت خطيئتي قبل خلقي في التوراة قال بثلاثين الف سنة قال فهو ذلك

الياقوت

بلى

وفي رواية اخرى فقال الصادق ع فغلب ادم على موسى قال المولى المجلسي ره في البحار هذا الخبر محمول على التقية لشهرته
بين العامة او المراد انه لا خطيئة للارض في الجنة وحكمته تقتضي لزوم الكون في الارض سلبه عن عصمته حتى ارتكب
ترك الاولى باختياري وفي البحرين في الخبر كان طول ادم ع حين اهبط الى الارض كانت رجلاه بثنية
الصفا ورأسه دون افق السماء وانه شكى الى الله تعالى ما يصيبه من حر الشمس فاوحى الله الى جبرئيل فغمزه وصير
طوله سبعين ذراعا بذراعه وغمز حواء فصير طولها خمسة وثلثين ذراعا بذراعها وعليه اشكال اجبنا عنه
فيما تقدم وفي موضع اخر في حديث ادم فغمزه يعني جبرئيل فصير طوله سبعين ذراعا بذراعه وعليه اشكال
والجواب عنه في قعد وفي موضع اخر لعل صار ايضا يستعمل بمعنى قعد ويتخرج على ذلك حديث ادم فغمزه
يعني جبرئيل فصير طوله سبعين ذراعا بذراعه اقول لعله اشكال من لم يقل بتداخل الاجسام وربما يجاب
عنه بانه باخراج الاعضاء وتكاثفها او بالزيادة في العرض او بتحليل بعض الاجزاء او بابره تعالى وفيه اشكال لان
الاجزاء اذا حصل انما يقصر القامة كيف يصير سببا لرفع التاذي بحر الشمس والجواب عنه من وجهين الاول انه
يمكن ان يكون للشمس حرارة من غير جهة الانعكاس ايضا كما يأتي في سورة الجمعة ويكون قامته طويلة جدا
بحيث تتجاوز الطبقة الزمهريرية ويتاذى من تلك الحرارة ويؤيده ما روى في بعض الاخبار العامية في
قصة عوج بن عناق انه كان يرفع السمك الى عين الشمس ليشويه بحرارتها والثاني ان طول القامة لما
يمكنه الاستظلال ببناء او جبل او شجر وثانيهما يستلزم عدم استواء خلقته ولذا يعسر عليه كثير من
الاستعمالات الضرورية والجواب عنه من وجوه والاقرب منها وهو ما قيل من ان المراد بقوله ذراعا
ذراع ادم في زمان السائل لئلا يكون عنه مجهولا والمراد بذراعه ذراع رجل في ذلك الزمان وبذراعها
ذراع امرأة في ذلك الزمان او الباء للالة اي بالنسبة الى ذراعها كان قصر من طوله قصر من ذراعه بالتناسب

صحيح

الشمس

عوج

اعضائه

اعضائه وانما خص بذراعه لان جميع الاعضاء داخل في الطول بخلاف الذراع فانها غير داخلة في طوله
كما هو الظاهر ثم انه سبحانه بعد بيان حال الاولى بين الثانية بقوله فَاِمّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى
اي بيان ودلالة برسول ابعثه لكم وكتاب انزله عليكم ومعنى هذا القول يكون الخطاب في قوله اهبطوا لادم
وحواء وذريتهما وما مزيدة اكدت بها ان ولذلك حسن تأكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب و
المعنى ان ياتينكم مني هدى بانزال وارسال فمن تبع هداي بان يقتدي برسولي ويؤمن به وبكتابي
فلا خوف عليهم من العقاب فضلا ان يحل بهم ولا هم يحزنون على فوت الثواب والمحبوب
ليحزنوا عليه واما الخوف والحزن في الدنيا فانه يجوز لحوقهم لان من المعلوم ان المؤمنين لا ينفكون منه و
تفصيل القول المنيف نفي الحزن والخوف منهم لفظه خبر ومعناه امر كقوله لا تخافوا ولا تحزنوا وقيل خبر لكن يعدهم
بهما في الدنيا وحضهم عليهما وامنهم منهما في الاخرة كما روي من خاف من الله في الدنيا امنه الله في الاخرة ومعنى ذلك حكى
عنهم في الاخرة بقوله عز من قائل وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الى غير ذلك من الاخبار مثل ان الخوف
الذي هو مدح الموصوف ليس يراد به استشعار الرعب المتوقف معرفته وانما يراد به فعل الخيرات المامور بها في قوله
تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون والكف عن المعاصي ونهي النفس المذكور في قوله واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وايضا فالحزن انما يكون لفوت محبوب والخوف يكون
لفقد مطلوب والمتبع لهدى الله هو المؤمن الحكيم الذي لا يفتتن النفس فضلا عن الاعراض وما اقتناه لعلمه وراثه
علم انها عارية مستردة فلا يحزن على استردادها ولا يطلب ما يستغني عنه فاذا منح قام بحقوق الشكر واذا منع استغنى
عنه بما راى حوف عليهم ولا هم يحزنون وجواب الشرط الاول الشرط الثاني مع جوابه والاية تدل على ان الهدى
قد تثبت ولا يحصل الاهتداء وان الاهتداء انما يقع بالاتباع والقبول وانما جي بحرف الشك واتيان الهدى

الخوف

الحزن

الاهتداء

كأنه قال إن الإيمان بالله والتوحيد لا يشترط فيه بعثة الرسل وإنزال الكتب وأنه لو لم يبعث رسولاً ولم
ينزل كتاباً كان الإيمان به والتوحيد واجباً لما ركب فيهم من العقول ونصب لهم من الأدلة ومكنهم من النظر و
الاستدلال وذكر لفظ الهدى ولم يضمره لأنه أراد بالثاني أعم من الأول وهو ما أتى به الرسل واقتضاه العقل
أي فمن تبع ما أتاه مراعياً فيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم والخوف إنما يكون على المتوقع والحزن على الواقع
فنفى عنهم العذاب وأثبت لهم الثواب على آكد وجه وأبلغه وقرئ هُدَيَّ على لغة هذيل ولا خوفَ بالفتح والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا اي الآيات الالهية المنزلة او ما يعمها والمعقولة أولئك
أصحاب النار الملازمون لها هم فيها خالدون دائمون مؤبدون والجملة حال من أصحاب أو من
النار ويكون العامل فيها معنى الإضافة وأولئك بدل من الذين أو عطف بيان له وأصحاب بيان عنه وأولئك أو
مبتدأ وأصحاب خبره والجملة خبر الذين وعلى الأول خبره هم فيها خالدون والآية عطف على فمن تبع إلى آخرها
قسيم له كأنه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته أو كفروا بالآيات جناناً وكذبوا بها لساناً فيكون
الفعلان وبها كذبوا او كفروا متوجهين إلى الجار والمجرور والآية في الأصل العلامة الظاهرة وتقال
للمصنوعات من حيث إنها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن
غيرها بفصل وقال الراغب حقيقة الآية لكل شيء ظاهر وهو ملازم لشيء لا يظهر ظهوره فمتى أدرك مدرك الظاهر منهما
علم أنه أدرك الآخر الذي لم يدركه بذاته إذا كان حكمهما سواء وذلك ظاهر في المحسوسات والمعقولات فمن علم
ملازمة العلم للطريق والمنهج ثم وجد العلم علم أنه وجد الطريق وكذا إذا علم شيئاً مصنوعاً علم أنه لابد له من صانع
انتهى واشتقاقها من أي لأنها تبين أياً من أي أو من أوى إليه لأن الدليل المدلول يستند إلى الدليل ولأنه كل
آية من القرآن يأوي إليها كل أحد وأصلها أَيَيَة أو أَوَيَة كتمرة فأبدلت عينها ألفاً على غير قياس أو أَيِيَة أو أَوَيَة

المخوف فيه لانه

وجه المقول سبق منه

كرمكة

كرمكة فأعلت أو آئية كقائلة فحذفت الهمزة تخفيفاً وفي الآية دلالة على أن من مات مصراً على كفره وغير تائب منه و
كذب بآيات ربه فهو مخلد في نار جهنم وقال البيضاوي وقد تمسكت الحشوية بهذه القصة على عدم عصمة الأنبياء من
وجوه الأول أن آدم كان نبياً وارتكب المنهي عنه والمرتكب له عاص والثاني أنه جعل بارتكابه من الظالمين والظالم
ملعون لقوله تعالى ألا لعنة الله على الظالمين الثالث أنه تعالى أسند إليه العصيان فقال وعصى آدم ربه فغوى الرابع
أنه تعالى لقنه التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه الخامس اعترافه بأنه خاسر لولا مغفرة الله إياه بقوله تعالى
وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون ذا كبيرة السادس أنه لو لم يذنب لم يجر عليه ما جرى و
الجواب من وجوه الأول أنه لم يكن نبياً حينئذ والمدعي مطالب بالبيان والثاني أن النهي للتنزيه وإنما سمي ظالماً
وخاسراً لأنه ظلم نفسه وخسر حظه بترك الأولى وأما إسناد الغي والعصيان إليه فسيأتي الجواب عنه في تلك الآية
وإنما أمر بالتوبة تلافياً لما فات عنه وجرى عليه ما جرى معاتبة له على ترك الأولى ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه
والثالث أنه فعله ناسياً لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزماً ولكنه عوتب بترك التحفظ عن أسباب النسيان ولعله
وإن حط عن الأمة لم يحط عن الأنبياء لعظم قدرهم كما قال عليه السلام أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل
فالأمثل أو أدى فعله إلى ما جرى عليه على طريق السببية المقدرة دون المؤاخذة كتناول السم على الجاهل بشأنه لا
يقال إنه باطل لقوله تعالى ما نهاكما ربكما وقاسمهما الآيتين لأنه ليس فيهما ما يدل على أنه تناول حين ما قال له إبليس فلعل
مقاله أورث فيه ميلاً طبيعياً ثم إنه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله إلى أن نسي ذلك وزال المانع فحمله الطبع عليه
والرابع أنه عليه السلام أقدم عليه بسبب اجتهاد أخطأ فيه فإنه ظن أن النهي للتنزيه أو الإشارة إلى عين تلك الشجرة فتناول
من غيرها من نوعها وكان المراد بها الإشارة إلى النوع كما روي أنه عليه السلام أخذ حريراً وذهباً بيده وقال هذان حرامان
على ذكور أمتي حل لإناثها وإنما جرى عليه ما جرى تعظيماً لشأن الخطيئة ليجتنبها أولاده وفيها دلالة على أن الجنة

مطوقة وانها في جنة عالية ولمن التوبة مقبولة ولمن يتبع الهدى مأمون العاقبة ولمن عذاب النار دائم والكافر فيها
مخلد ولمن غيره لا يخلد فيها بمفهوم قولهم فيها خالدون اقول وفي اجوبته تامل لانها انما تستقيم على مذهب اهل
السنة الا الثاني كما يأتي بيانه في سورة طه ان شاء الله تعالى والجواب الثالث يستقيم لمن حمل البنيان بمعنى البناء
على مذهب من قال بمن علامات فلعل الله اراد تلك الصلاة واعلم انه سبحانه لما ذكر دلايل التوحيد والنبوة والمعاد
وعقبها بتعداد النعم العامة تقريرا لها وتأكيدا فانها من حيث انها حوادث محكمة تدل على محدث حكيم له الخلق والامر
وحده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها على ما هو مثبت في الكتب السالفة ممن لم يتعلمها ولم يمارس شيئا منها
اخبار بالغيب معجز يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على خلق الانسان واصوله وما هو اعظم من ذلك يدل
على انه قادر على الاعادة كما كان قادرا على الابداء خاطب اهل العلم والكتاب منهم وامرهم ان يذكروا نعم الله عليهم
ويوفوا بعهوده في اتباع الحق واقتفاء الحجج ليكونوا اول من آمن بمحمد وما انزل عليه فقال يا بني اسرائيل
اي يا اولاد يعقوب قيل والخطاب لليهود والنصارى والابن من البناء لانه مبنى ابيه ولذلك كل مصنوع ينسب
الى صانعه يقال هو ابنه وللصانع يقال هو ابوه وعلى هذا يقال فلان ابن الحرب ابو الحرب وابن الحرب ولمن جعل
الفكر ابن المتفكر يقال هذه القصيدة بنت فكر فلان نتيجة الفكر بنته واسرائيل لقب يعقوب ومعناه بالعبرانية
صفوة الله وقيل عبد الله وفي العلل عن الصادق عليه السلام معنى اسرائيل عبد الله لان اسرا هو العبد وايل هو الله وفي رواية
اسرا هو القوة وايل هو الله وفي العياشي عنه ع انه سئل عن قول الله تعالى يا بني اسرائيل فقال هم نحن خاصة وعن
النبي صلى الله عليه وآله انه سمع يقول انا عبد الله اسمي احمد وانا عبد الله اسمي اسرائيل فما امره فقد امرني وما عناه فقد عناني وانما
فتح اسرائيل مع انه مضاف اليه لانه غير منصرف للعجمة والتعريف وقرئ اسرائل بحذف الياء واسرال بحذفهما و
اسرائيل بقلب الهمزة ياء واسرائين بالنون اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي بالتفكر فيها والقيام

اسرائيل

وفيه خبر آخر يأتي في قوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب من هذه السورة م

بشكرها

بشكرها وتوحيد النعمة باعتبار الجنس وتقييدها بهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره
حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط وان نظر الى ما انعم الله عليه حمله حب النعمة على الرضا والشكر ولهذا قيل
انظر الى من هو دونك ولا تنظر الى من هو فوقك فانه اجدر ان لا تزدري نعمة ربك وقيل اراد بها ما انعم الله على
ابائهم من الانجاء من فرعون والغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل فان النعمة على الآباء نعمة على الابناء لشرفهم بفضيلة
الآباء وعليهم من ادراك زمن محمد صلى الله عليه وآله المبشر به في التورية والانجيل وقرئ اذكروا والاصل اذتكروا وقرئ نعمتي
باسكان الياء واسقاطها درجا وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسورة ما قبلها واوفوا بعهدي بالايمان
والطاعة وسمي بعهده لان الله اخذ عليهم العهد بذلك في يوم الميثاق او في الكتب بلسان انبيائهم او لانه مؤكد بمنزلة العهد
الذي هو اليمين وفي تفسير الامام عليه السلام الذي اخذه على اسلافكم انبياؤهم وامروهم ان يؤدوه الى اخلافهم ليؤمنن
بمحمد العربي القرشي الهاشمي المبان بالآيات المؤيد بالمعجزات التي منها اياته على بن ابي طالب شقيقه ورفيقه
عقله من عقله وعلمه من علمه وحلمه من حلمه مؤيد دينه بسيفه اوف بعهدكم الذي اوجبت به لكم نعيم الابد في
دار الكرامة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد والاول لمن يكون الاول مضافا الى الفاعل والثاني الى المفعول
فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلايل وانزال الكتب ووعدهم بالثواب على حسناتهم
وللوفاء بهما عرض عريض فاول مراتب الوفاء منا هو الاتيان بكلمتي الشهادة ومن الله حقن الدم والمال و
اخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث نغفل عن انفسنا فضلا عن غيره ومن الله الفوز بنهاية القرب
الدائم المسمى باللقاء الابدي وعن ابن عباس اوفوا بعهدي في اتباع محمد صلى الله عليه وآله اوف بعهدكم في رفع الآصار والتكليف
وسئل عنها وعن غيره اوفوا باداء الفرائض وترك الكباير اوف بالمغفرة والثواب واوفوا بالاستقامة
على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم وفي العياشي عن الصادق عليه السلام اوفوا بولاية علي عليه السلام فرضا من

العهد

الاية

قبالنظر الى الوسايط م

اسا اوف لكم بالجنة قال الفيض ويجري في كل عهد اسعا كل احد وفي الفقه قال رجل للصادق ع يقول اسه عزوجل
ادعوني استجب لكم وانا ندعو فلا يستجاب لنا فقال انكم لا تفون اسه بعهده فانه تعالى يقول اوفوا بعهدي
اوف بعهدكم واسه لو وفيتم لله سبحانه لوفى لكم وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتموني من
الايمان والتزام الطاعات اوف بما عاهدتكم من حسن الاثابة وتفصيل العهدين قوله تعالى في سورة المايدة و
لقد اخذ اسه ميثاق بني اسرائيل الى قوله ولادخلنكم جنات تجري الاية وقرئ اوف بالتشديد للمبالغة وَإِيَّايَ
فَارْهَبُونِ في تفسير الامام ع في مخالفة محمد ص فان القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي وهم لا يقدرون
على صرف انتقامي عنكم اذا اثرتم مخالفتي وفي الزبدة فيما تأتون وتتركون وخصوصا في نقض العهد وهو آكد في
افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع تقديم المفعول تضمن تكرير المفعول والفاء الجزائية التي تدل على تضمن
الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبوني واياي منصوب بفعل مضمر يفسره فارهبون لا به
لانه مشغول اي اياي ارهبوا فارهبوني رهبة بعد رهبة واما تقدير الشرط فانها تظهر حيث تقدم الفاء كقوله
تعالى فاياي فاعبدون والرهبة عبارة عن خوف معه تحرز والاية متضمنة للوعد والوعيد دالة على وجوب شكر
النعمة وفي الحديث التحدث بالنعم شكر والوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا الا اسه وان اعظم
المعصية في جحود النعم وكفرانها ولحوق الوعيد الشديد بكفرانها وعلى ثبوت افعال العباد اذ لو لم يكن لهم افعال
لما صح العهد والامر والنهي والوعد والوعيد ولادى الى بطلان الرسل والكتب وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ
في تفسير الامام ع على محمد من ذكر نبوته وامامة اخيه وعترته مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ فان مثل هذا الذكر في كتابكم
ومصدقا حال مؤكدة من الهاء المحذوفة من انزلت اي انزلته مصدقا ومعكم منصوب على الظرف وصلة لما و
العامل فيه الاستقرار وفي البيضاوي افراد الايمان بالامر به والحث عليه لانه المقصود والعمدة للوفاء بالعهود

المرهبة

النعمة

تقييد المنزل بانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية من حيث انه نازل حسب ما نعت فيها او مطابق لها في القصص
والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها
من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى
فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتأخر لنزل على وفقه ولذلك قال ص لو كان موسى حيا لما وسعه
الا اتباعي تنبيه على ان اتباعها لا ينافي الايمان به بل يوجبه ولذلك عرض بقوله وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ
فان الواجب ان يكونوا اول من آمن بالقران او بمحمد ص لانهم كانوا اول اهل النظر في معجزاته والعلم بشأنه و
المستفتحين به والمبشرين بزمانه واول كافر وقع خبرا عن ضمير الجمع بتقدير اول فريق او فوج او بتاويل لا يكن كل
واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا الامير حلة اي كل واحد منا حلة فان قيل هل يجوز ان يكونوا اخر كافر به
قلت لا يجوز لان النهي عن الشيء لا يجوز دليلا على اجازة ما وراءه كما ان اثبات الشيء لا يدل على نفي ما وراءه وفايدة
تشنيعا لحالهم اول من بادر الى الكفر يكون اغلظ حكما ممن تابع عليه لانه اعظم وزرا لما قال النبي ص من سن سنة
سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وثانيهما ان معناه ولا تكونوا مثل اول كافر به واما لم يقل
اول كافرين لان معناه اول من يكفر به ومن يصلح للواحد والتثنية والجمع وان قيل كيف هو لاء المتقدم في الكفر
وقد سبقهم مشركو العرب قلت المراد به التعريض لا الدلالة على ما نطق به الظاهر كقولك اما انا فلست بجاهل
فان المراد به سنادا لجهل الى المخاطب او ولا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب او ممن كفر بما معه فان من كفر بالقران فقد
كفر بالصدقة او مثل اول من كفر من مشركي مكة وفي تفسير الامام ع هؤلاء يهود جحدوا نبوة محمد ص وخانوه وقالوا
نحن نعلم ان محمدا نبي وان عليا وصيه ولكن لست انت ذلك ولا هذا ولكن يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائة سنة اقول
او غيره ولا تكونوا اول كافر بما معكم من كتابكم لانكم اذا جحدتم ما فيه من صفة النبي ص فقد كفرتم به كما روا اول فعل

لان الاحكام تابعة لمصالح العباد تختلف من اسه لا وجه بالنسبة

لا فعل له وقيل اصله اوال من وال بمعنى رجع فابدلت همزة واوا تخفيفا على غير قياس وادغمت الواو في الواو

اواول من ال فقلبت همزته واوا وادغمت ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ في المجمع عن الباقر رضي في هذه

الاية ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف واخرين من اليهود كانوا لهم ماكلة على اليهود في كل سنة فكرهوا

بطلانها بامر النبي صلعم فحرفوا لذلك ايات من التورية فيها صفته وذكره فذلك الثمن الذي اريد به في الاية وقيل و

لا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة مسترذلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم

من حظوظ الاخرة بترك الايمان قيل كان لهم رياسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا عليها الفوات لو اتبعوا

رسول الله صلعم فاختاروها عليه وقيل كانوا ياخذون الرشا فيحرفون الحق ويكتمونه وفي هذه الاية دلالة على تحريم اخذ

الرشا في الدين فانه لا يخلو اما ان يكون امرا يجب اظهاره او يحرم اظهاره فالاخذ على كلا الوجهين حرام وهذا

الخطاب بتوجه ايضا على العلماء والسوء من هذه الامة اذا اختاروا الدنيا على الدين فتدخل فيه الشهادات والقضايا و

الفتاوى وغير ذلك وتقييد الثمن بالقلة لا يدل على انه اذا كان كثيرا يجوز اشتراؤه لان المقصود منه ان اي شيء

باعوا به ايات الله وانه لا يجوز ان يكون ثمن لها ويه كقوله ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به وانما اراد به بذلك

نفي البرهان عنه على كل حال وكقوله ويقتلون النبيين بغير حق والمراد به بذلك ان قتلهم لا يكون الا بغير حق ونظائره

ذلك كثيرة والثمن والعوض والبدل نظائر وبينها فرق فالثمن هو البدل في البيع من العين والورق واذا استعمل

في غيرهما كان تشبيها بها ومجازا والعوض هو البدل الذي ينتفع به كائنا ما كان والبدل هو الشيء الذي يجعل مكان

غيره وثوب ثمين اي كثير الثمن والفرق بين الثمن والقيمة ان الثمن قد يكون وفق القيمة وقد لا يكون الا وفقا له

قيل لو حلف ان لا يشتري اليوم شيئا فباع عبدا بدراهم لم يحنث ولو باعه بعروض يحنث لانه بائع من وجه ومشتر

من وجه ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الاية السابقة مشتملة على ما

هو كالمبادي لما في الاية الثانية فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى ولان الخطاب بالاول لما عم العالم والمقلد

امرهم بالرهبة التي هي مبدا السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى الذي هو منتهى السلوك

وقيل الرهبة خوف مع تحرز والاتقاء مع حزم فالاول للعموم والثاني للائمة والاشبه بمواقع الاستعمال ان الاتقاء

هو التحفظ عن المخوف وان يجعل لنفسه وقاية منه والرهبة نفس الخوف فافترقا والمناسب ان يكون المحذور ثم

يحفظوا انفسهم عن الوقوع فيه فلذلك قدم الامر بالرهبة وعقب الاول من ذكر النعمة والوفاء وعهد المنعم لان عظم

الجرم بحسب عظم النعمة المكفورة والثاني من الايمان المفصل بالمنزل على محمد صلعم لان التقوى نتيجة الايمان المعتد به

اذا كان التصديق عن طمانية سواء كانت عيانية او برهانية ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ عطف على ما قبله

وهو قوله بما انزلت واللبس الخلط وقد يلزمه جعل الشيء مشتبها بغيره وستر الثوب لشيء واصله من الثوب والمعنى

لا تخلطوا الحق المنزل في التورية بالباطل الذي تخترعونه وتكتبونه فيختلط الحق بالباطل ولا يبقى تميزه او لا تجعلوا

الحق مشتبها بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله او تذكرونه في تاويله حتى يرتفع التميز بينهما فالباء على الاول

صلة مثل قولك لبست الشيء بالشيء وخلطته وعلى الثاني للاستعانة كالتي في قولك كتبت بالقلم ﴿وَتَكْتُمُوا

الْحَقَّ﴾ جزم داخل تحت حكم النهي كانهم امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبيس على من سمع الحق

والاخفاء على من لم يسمع او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع ويسمى واو الصرف لانها تصرف المعطوف

عن اعراب المعطوف عليه والمعنى ولا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقولك لا تاكل السمك وتشرب

اللبن وفيه نظر لتوهم ان المحظور هو المعنى الجمع بينهما لا كل واحد منهما كالجمع بين الاكل والشرب الا ان يقال ان قرينة

المقام دالة على تحريم كل منهما كما في قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا اذ لا يجوز ان يريد اطع احدهما لا على التعيين الاثم

والكفور وقيل بعضهم كون الواو للجمع ما في مصحف ابن مسعود وهو وتكتمون اي وانتم تكتمونه بمعنى كاتمين وفيه اشعار

بان يستقبح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق اقول يعني تكتمون مضارع مثبت وقع حالا والحال يجب ان تقارن
العامل ويجامعه فيكون مؤيدا لما يفيده الجمعية ولما كان المضارع المثبت اذا وقع حالا لا يكون الرابطة واوا ا
قدر المبتدا او قال وانتم تكتمون كان في قوله وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ عالمين بانكم لابسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل
قد يعذر وارتكاب الذنب مع العلم بقبحه اعظم عقوبة ولهذا قال بعض الحكماء لان ادع الحق جهلا به احب الي من
ان ادعه زهدا فيه ولئن اترك جميع الخير جهلا فيه به احب الي من ان افعل اقل شر بعد المعرفة بقبحه فان قيل
كيف يجوز ان يكون هؤلاء عارفين بنبوة محمد صلعم وذلك مبني على معرفة الله وعندكم ان من عرف الله لا يجوز ان
يكفر وهؤلاء اصروا وكفروا وماتوا على كفرهم قلنا لا يمتنع ان يكونوا عرفوا الله على وجه لا يستحق به الثواب فاذا
نظروا على غير ذلك الوجه لا يستحقون الثواب فعلى هذا يجوز ان يكونوا عارفين بالله وبالتورية وبالصفات
النبي صلعم وان لم يستحقوا الثواب فلا يمتنع ان يكفروا او قيل استحقاقهم الثواب على ايمانهم مشروط بالموافاة
فاذا لم يوافوا بالايمان لم يستحقوا الثواب وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ المكتوبة التي جاء بها النبي صلعم واقيموا ايضا
الصلوة على محمد وآله الطاهرين كذا في تفسير الامام عم وَآتُوا الزَّكَاةَ من اموالكم اذا وجبت ومن ابدانكم اذا
لزمت من الفطرة ومن معونتكم اذا احتاجت ومن علومكم اذا وجدتم اهلا قيل يعني صلوة المسلمين وزكوتهم فان
غيرهما كلا صلوة ولا زكوة وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بهما وامرهم بفروع الاسلام بعد امرهم باصوله والزكوة
من زكا الزرع اذا نما فان اخراجها يستجلب بركة في المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة
فانها تطهر المال عن الخبث والنفس عن البخل وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ في تفسير الامام عم تواضعوا مع المتواضعين
لعظمة الله في الانقياد لاولياء الله قيل اي في جماعاتهم للصلوة فان صلوة الجماعة تفضل على صلوة الافراد بسبع وعشرين
درجة لما فيها من تظاهر النفوس وعبر عن الصلوة بالركوع احترازا عن صلوة اليهود لانه لا ركوع في صلوتهم او الركوع الخضوع

والانقياد لما يلزمهم من الشرع او بان الركوع اول ما يلي به دون الافعال التي يستدل بها على ان الانسان يصلي فكأنه
كرر ذكر الصلوة تاكيدا او روي اذا قبلت الصلوة قبل جميع اعمالها ولئن قبلت صلوة واحدة قبل جميعها وكذا اذا قبلت
من جاره وروي ان الصلوة كفارة لما قبلها أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وتتركونها من
البر كالمنسيات ففيه استعارة تبعية فانه لا يجوز ان يكون المراد هنا بالنسيان معناه الحقيقي وهو السهو الحادث
بعد حصول العلم لان احدا لا ينسى نفسه بل شبه تركهم انفسهم من الخير في عدم اهتمامهم والغفلة عنها ترك الشيء
المنسي ثم اطلق تنسون انفسكم واريد تتركونها على سبيل الاستعارة التبعية وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ
اي جنس الكتاب وفي تفسير الامام عم التورية الآمرة لكم بالخيرات الناهية عن المنكرات وكذا القران أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ما عليكم من العقاب في امركم ونهيكم ولا تعملون بها نزلت في علماء اليهود الذين كانوا يامرون بالبر
ويتركونه وينهون عن المنكر ويرتكبونه وكذا علماء الاسلام يعني العلماء السوء والقمي نزلت في الخطباء والقصاص
وهو قول امير المؤمنين عم وعلى كل منبر منهم خطيب فصيح يكذبون على الله وعلى رسوله وعلى كتابه وعن الصادق
من لم ينسلخ من هواجسه ولم يتخلص من آفات نفسه وشهواتها ولم يهزم الشيطان ولم يدخل في كنف الله وامان
عصمته لا يصلح للامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانه اذا لم يكن بهذه الصفة فكلما اظهر يكون حجة عليه ولا ينتفع الناس
به قال الله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ويقال له يا خاين اتطالب خلقي بما خنت به نفسك وارخيت
عنه عنانك وعن النبي صلعم مررت ليلة اسري بي على اناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء
يا جبرئيل فقال هؤلاء خطباء من اهل الدنيا ممن كانوا يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم اقول والمراد بهذه
الاية حث الواعظ على تزكية نفسه والاقبال عليها بالتكميل ليقوم لنفسه فيقيم غيره لانه كالمراة ولان ترك
البر ممن يامر به اقبح ممن تركه لا يامر به لانه يمنع الفاسق عن الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المامور بهما لا يوجب

الخطيب والواعظ

البر
النسيان
التلاوة
العقل
الصبر

الاخلال بالامر وعن ابن عباس نزلت في احبار المدينة كانوا يقولون لاقربائهم من المسلمين اثبتوا على ما انتم عليه من
اتباع محمد وهم لا يؤمنون به ولا يتبعونه والبر التوسع في الخير ومنه فلان لا يعرف الهر من البر اي لا يعرف من يبره
اي يكرهه ممن يبره وقيل المراد بالبر الصدقة والبر الطاعة وقيل لفظ البر يدل على قصد والخير قد يقع على وجه السهو و
البر الفضاء الواسع ويتناول كل خير وقيل البر ثلثة بر في عبادة الله وبر في مراعاة الاقارب وبر في معاملة الاجانب
والنسيان والسهو والغفلة نظائر وضد النسيان الذكر وحقيقته عزوب الشيء عن النفس بعد حضوره ولهذا هو
علم ضروري من فعل الله تعالى والسهو قد يقع عما كان الانسان عالما به وعما لم يكن عالما وقد يكون النسيان بمعنى الترك
كما في قوله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوا ذكر الله فخذلهم والتلاوة القراءة واصلها جمع الحروف واصل التلاوة
اتباع الحروف والعقل في الاصل الحبس سمي به لادراك الانسان لانه يحبسه عن القبيح ويعقله على الحسن والعقل
مجموع علوم لاجلها يمتنع الحي من كثير من المقبحات ويفعل كثيرا من الواجبات وانما سمي تلك العلوم عقلا لانها تعقل
صاحبها عن فعل القبيح وقيل انها تعقل لصاحبها العلوم المكتسبة ولا يوصف القديم تعالى بانه عاقل لانه لا يعقله
شيء عن فعل القبيح وانما يختار ترك فعله لقبحه وبانه غني عنه ولانه لا يكتسب علما بشيء فيثبت بعض علومه ببعض وقيل
لفظ العقل قد يكمل لمن فقد بعض العلوم ولا يكمل العلم لمن فقد بعض علمه عقله والاختلاف في ماهية العقل لا يوجب
الاختلاف في قضاياه الا ترى ان الاختلاف في ماهية العقل حتى ان بعضهم قال معرفة وبعضهم قال قوة لا يوجب
الاختلاف في ان الاثنين اكثر من واحد وان الكل اعظم من الجزء وغير ذلك من قضايا العقول والاخبار في بيان العقل
مذكورة في كتاب العقل من كتب الكافي ولما امر الله اليهود بما شق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة و
الاعراض عن المأكل امرهم بعد ذلك بالاستعانة على حوائجهم بالصبر والصلوة وان كانت تعم منهم ومن المسلمين
وَٱسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ بحبس النفس عن الكرام على تادية الامانات وعن الرياسات الباطلة على الاعتراف بالحق كحق

الصلوة

الغفران وعن سائر المعاصي على اصناف الطاعات وانواع المصيبات لتوقع الوصول الى الجنان وعن الصادق
ع في هذه الاية ان الصبر الصيام وقال ع اذا نزلت بالرجل النازلة الشديدة فليصم فان الله تعالى يقول
استعينوا بالصبر يعني الصيام اقول ومن الشدائد غلبة الشهوة والصوم كاسرها كما روي ان الصوم يكسر الشهوة
واصل الصبر الامساك في ضيق يقال صبرت الدابة حبستها وفي المتعارف حبس العقل او الشرع او عما يقتضيان
حبسها عنه فالصبر لفظ عام وربما خولف بين اسمائه بحسب اختلاف مواقعه فان كان حبس النفس لمصيبة
سمي صبرا وضده الجزع وان كان حبسها عن المشتهى سمي عفة وضده الحرص وان كان في محاربة سمي شجاعة و
ضده الجبن وان كان في نائبة مضجرة سمي رحب الصدر وضده الضجر وان كان في امساك الكلام سمي كتمانا و
ضده البذل وقد سمى الله تعالى كل ذلك صبرا وسمي الصوم صبرا لكونه كالنوع وقدم ذكر الصبر لانه مقدمة للصلوة
فان من لا صبر له لا يقدر على امساك النفس عن الملاهي والعبث حتى يشتغل بالصلوة وَٱلصَّلَوٰةِ اي بالتوسل
والتوسل الى الصلوة والالتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة و
ستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص
النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القران والتكلم بالشهادتين وكف النفس
عن الاكل والنوم والجماع حتى تجابوا الى الله بتحصيل المآرب وجبر المصائب وروي انه ص اذا احزنه امر فزع
الى الصلوة وقال النبي ص وجعلت قرة عيني في الصلوة وفي العياشي عن الصادق ع ما يمنع احدكم اذا
دخل عليه غم من غموم الدنيا ان يتوضأ ثم يدخل مسجده فيركع ركعتين فيدعو الله فيهما اما سمعت الله يقول و
استعينوا بالصبر والصلوة وفي الزبدة يجوز ان يراد بالصلوة الدعاء اي واستعينوا على البلاء بالصبر و
الالتجاء الى الدعاء والابتهال الى الله تعالى في رفعه والاول اظهر واشهر ويؤيده ما مر عن الصادق عليه السلم

وَإِنَّهَا اى الاستعانة بهما او الصلوة وفي تخصيصها بالعظم شانها لاستجماعها ضروبا من الصبر والخضوع والخشوع والانقياد وسواء كانت المراد بها الدعوات المخصوصة او الصلوات المصطلحة في العبادة المخصوصة او في طلب الرحمة لمحمد وعترته المعصومة كما في تفسير الامام ع لان هذه الفعلة من الصلوات الخمس والصلوة على محمد وآله مع الانقياد لاوامرهم والايمان بسرهم وعلانيتهم وترك معارضتهم بلم وكيف لَكَبِيرَةٌ عظيمة الوقع يعنى ثقيلة شاقة كقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ اى الخائفين عقاب الله في مخالفة اوامره ونواهيه سواء كان الخشوع بالقلب والخضوع بالجوارح كما قيل او بالعكس كما قال صاحب الزبدة لان خشوع الجوارح او خضوعها ناش من خضوع القلب او خشوعه وذلك لان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقعة في مقابلتها ما يستخف لاجلها متاعبها ويستلذ بسببها مشاقها ومن ثمة لما كانت المراد بها الصلوات المصطلحة في العبادة كما قال النبي صلعم جعلت قرة عيني في الصلوة وكان يقول روحنا او ارحنا يا بلال وقوله الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ صفة الخاشعين وان مع اسمها وخبرها في تاويل المفرد سد مسد مفعولي يظنون وقيل مفعوله الثاني مضمر تقديره يظنون ملاقاة ربهم واقعة في التوحيد والاحتجاج والعياشي عن امير المؤمنين ع يوقنون انهم يبعثون والظن منهم يقين وقال ع اللقاء البعث والظن هنا اليقين وفي تفسير الامام ع يقدرون ويتوقعون انهم يلقون ربهم اللقاء الذي هو اعظم كرامة الله لعباده قيل وفي مصحف ابن مسعود يعلمون وكان الظن لما شابه العلم في الرجحان اطلق عليه لتضمين معنى التوقع فان الظن هو الاعتقاد الراجح الذي يحتمل متعلقه النقيض والعلم هو الاعتقاد الراجح الذي لا يحتمل متعلقه النقيض فهما مشتركان في الرجحان ولكن تمايزا باحتمال النقيض وعدمه ولا يجوز ان يكون المراد من اللقاء رؤية الله لاستحالتها عليه كما قرر في الكلام والاخبار بل المراد جزاؤه وقيل

الظن

الظن للنفعه بين التراوسكان الظن بمعنى التوقع الاوسط ... [illegible]

يظنون انقضاء آجالهم وسرعة موتهم فيكونون ابدا على حذر ووجل ولا يركنون الى الدنيا كما يقال لمن مات لقي الله وقوله وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ في موضع النصب عطف على مفعول يظنون وفي تفسير الامام ع الى كرامته كريم جنانه وانما قال يظنون لانهم لا يدرون بما ذا يختم لهم لان العاقبة مستورة عنهم لا يعلمون ذلك يقينا لانهم لا يأمنون ان يغيروا او يبدلوا قال رسول الله صلعم لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة ولا يتيقن الوصول الى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له الحديث ويأتي تمامه في سورة السجدة عند تفسير ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية فان قيل ما معنى الرجوع في الآية وهم ما كانوا قط في الآخرة فيعودوا اليها وجوابه انهم راجعون بالاعادة في الآخرة او يرجعون بالموت كما كانوا في الحال المتقدمة لانهم كانوا امواتا فاحيوا ثم يموتون فيرجعون امواتا كما كانوا او يرجعون الى موضع لا يملك لهم احد ضرا ولا نفعا غيره تعالى كما كانوا في بدو الخلق كما قال تعالى مالك يوم الدين او انهم يردون بالنشأة الثانية فجعل رجوعهم بعد الموت الى المحشر رجوعا اليه وقال الرازي فان قيل ما الفائدة في الرجوع والاول يدل عليه ويقتضيه قلنا معناه انهم يوقنون بالبعث وحصول الثواب الموعود فيه فلا تكرار فيه يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ مر تفسيره وكرره للتأكيد وتذكير التفضيل الذي هو اجل النعم خصوصا او ذكر الاول مجملا وهذا مفصلا او في الاول ذكرهم نعمه على انفسهم وفي الثاني على آبائهم وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عطف على نعمتي اى اذكروا تفضيلي آباءكم عَلَى الْعَالَمِينَ اى عالمي زمانهم لان امة نبينا صلعم افضل الامم بالاجماع كما انه صلعم افضل الانبياء بدليل قوله كنتم خير امة اخرجت للناس وقيل المراد بالعالمين الجم الغفير من الناس يقال رايت عالما من الناس يراد به الكثرة واراد انه سلب الدلالة عن معناه الى المبالغة في الكثرة انتهى ويريد تفضيل آبائهم الذين كانوا في زمان موسى ع وبعده قبل ان يغيروا ويبدلوا بما منحهم من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين وقيل المراد به تفضيلهم في اشياء مخصوصة من انزال المن والسلوى وما ارسل الله فيهم من الرسل

وتذكير التفضيل الذي هو اجل النعم خصوصا و بالوعيد الشديد تخويفا لمن غفل عنها واخل بحقوقها منه

الرجوع الى ...

وانزل عليهم من الكتب الى غير ذلك من النعم العظيمة مثل تغريق فرعون والآيات الكثيرة التي يخف معها الاستدلال
ليسهل بها الميثاق وتفضيل الله اباهم في اشياء مخصوصة لا توجب ان يكونوا افضل الناس على الاطلاق كما قيل
عالم افضل الناس بعني في السخن لا على الاطلاق والاستدلال به على تفضيل البشر على الملك ضعيف لان المراد من
جنسهم وما بين سبحانه نعمه العظام عليهم انذرهم فذكرهم بيوم القيمة او الموت فقال واتقوا يوما اي ما فيه
من الحساب والعذاب ونصبه للمفعول لا للظرف اي اتقوا هذا اليوم لا في هذا اليوم لان ذلك اليوم لا يتقى فيه
بالا تقوى وانما يؤمر في غيره لاجله لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تقضي عنها شيئا من الحقوق ولا
تدفع عنها مكروها على كونه مفعولا به او شيئا من الجزاء فيكون نصبه على المصدر ويؤيده قراءة لا تجزئ من اجزأ
عنه اذا اغنى لان الاجزاء لا يتعدى الى مفعولين بل هو لازم يعدي بعن الى المفعول واحد لانه بمعنى الغنى عنه اي
ناب عنه وايراده منكرا مع تنكير النفسين للتعميم والاقناط الكلي والجملة صفة ليوما والعائد منها محذوف تقديره
لا تجزي فيه ومن لم يجوز العائد المجرور قال اتسع فيه فحذف عنه الجار واجري مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف
من قوله اما مال اصابوا اي اصابوه ولا فرق بين الوجهين في حذف العائد لان الحذف في الاول دفعي وهو مذهب
الاخفش والثاني تدريجي وهو مذهب سيبويه ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل اي
من النفس الثانية العاصية او من الاولى لان النفس الثانية مقصرة تاركة لما وجب عليها والنفس الاولى
مشتغلة بتدارك ما تركت الثانية اريد بالآية نفي ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون
قهرا او غيره والاول النصرة والثاني اما ان يكون مجانا او غيره والاول ان شفعت له لم تقبل شفاعته كما
لا تجزي عنها شيئا ان الشفيع له والثاني اما باداء ما كان عليه وهو ان يجزي عنه او بغيره وهو ان يعطي عنه عدله
اي فداء كما يأتي في قوله ولا يقبل منها عدل من هذه السورة من البا قرع والشفاعة من الشفع كان المشفوع له

القيمة

والآية من جواب الترتيب في سؤال السعي والفداء
تفسير تجزي بتقضي كما في قيل النفس الاولى
قد ورد على استخلاص الثانية من قضاء الواجبات
وتدارك التبعات لانها مشتغلة عنها بشانها وان
من الشفاعة لم يقبل منها وان
ضم اليها الفداء لم يؤخذ منها ولو
[illegible] لم يكن منه

الشفاعة

كان

كان فردا فجعل الشفيع شفعا بضم نفسه اليه والعدل الفدية وقيل البدل واصله التسوية سمي الفدية لانها سوية
بالمفدي وقرا ابن كثير وابو عمرو ولا تقبل بالتاء ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله والضمير لما دلت عليه
النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة وتذكيره لمعنى العباد والاناسي والنصرة اخص
من المعونة لاختصاصها بدفع الضرر قال المفسرون حكم هذه الآية مختص باليهود لانهم قالوا نحن اولاد الانبياء و
اباؤنا يشفعون لنا فاقنطهم الله عن ذلك ويدل على ذلك ان الامة اجمعت على ان النبي صلعم شفاعة مقبولة وان
اختلفوا في كيفيتها فعندنا هي مختصة بدفع المضار واسقاط العقاب عن مستحقيه من مذنبي المؤمنين وقالت المعتزلة
هي في زيادة المنافع للمطيعين والتائبين دون العاصين وهي ثابتة عندنا للنبي صلعم والائمة من اهل بيته الطاهرين ولصالحي
المؤمنين وينجي الله تعالى بشفاعتهم كثيرا من الخاطئين ويؤيده الحديث المتواتر عند الامة المرحومة من الموافق والمخالف
ان النبي صلعم قال ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وروي ان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع في اربعين من اخوانه كل قد
استوجب النار وفي تفسير الامام عم قال الصادق عم في هذه الآية هذا يوم الموت فان الشفاعة والفداء لا يغني عنه فاما
في القيمة فانا واهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء لنكونن على الاعراف بين الجنة والنار محمد صلعم وعلي وفاطمة والحسن والحسين
والطيبون من آلهم فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات فمن كان منهم مقصرا في بعض شدائدها فنبعث عليهم خيار شيعتنا
كسلمان والمقداد وابي ذر وعمار ونظرائهم في العصر الذي يليهم ثم في كل عصر الى يوم القيمة فينقضون عليهم كالبزاة
والصقورة ويتناولونهم كما تتناول البزاة والصقورة صيدها فيزفونهم الى الجنة زفا وانا لنبعث على آخرين من محبينا
خيار شيعتنا كالحمام فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحب وينقلونهم الى الجنان بحضرتنا وسيؤتى بالواحد من
مقصري شيعتنا في اعماله بعد ان قد حاز الولاية والتقية وحقوق اخوانه ويوقف بازائه ما بين مائة واكثر من ذلك
الى مائة الف من النصاب فيقال له هؤلاء فداؤك من النار فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة واولئك النصاب النار

البدل اعم من الفدية لان الفدية بدل
عن اصابة المكروه والبدل اعم منه

الموت

يستقطون [illegible] نسخة

وذلك كما قال الله عز وجل ربما يود الذين كفروا يعني بالولاية لو كانوا مسلمين في الدنيا منقادين للامامة ليجعل هم من لغوهم

من النار رفدا لهم وقيل لعل وجه التفنن في انجائهم تفاوت مراتبهم في التقصير فاخذهم تقصيرا يتناول كالبتناول

البزاة صيدها او سطهم يلتقط كما يلتقط الطير الحب واشدهم يعني بالنقب وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ واذكروا اذ

نجينا اسلافكم مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وهم الذين كانوا يؤدون اليه بقرابته وبدينه ومذهبه وهذا التفصيل لما اجمل في

قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبريل على الملائكة وقرئ انجيتكم واصل آل اهل لان

تصغيره اهيل فابدل الهاء الفا لقرب المخرج او ماخوذ من الاول بمعنى الرجوع يقال لكل من يؤول اليه بنسب او

قرابة او دين ومنه يقال للمسلمين آل الله وآل الخيمة عمده وآل الجبل اطرافه وآل كل شيء شخصه وخص بالاضافة

الى اولي الخطر كالانبياء والملوك فلا يقال آل الحجام والاهل اعم منه لانه يقال اهل البصرة واهل الحي وفرعون لقب

ملك العمالقة وهم من اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام ككسرى لملك الفرس وقيصر لملك الروم و

خاقان لملك الترك فهو علم بمعنى الصفة ولم يكن في الفراعنة اشد غلظة واقسى قلبا من فرعون موسى

تفرعن الرجل اذا عتا وتجبر وكان فرعون موسى مصعب بن ريان من بقايا عاد وفرعون يوسف ريان وكان بينهما

اكثر من اربعمائة سنة يَسُومُونَكُمْ يبغونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهاب في طلب الشيء

ثم يعدى بمعنى يبغون سُوءَ الْعَذَابِ نصبه على انه مفعول ليسومونكم والجملة حال من الضمير المنصوب في نجيناكم

او من آل فرعون او منهما جميعا لان فيها ضمير كل واحد منهما وفي تفسير الامام رح وكان من عذابهم اشد ايذائه ان كا

فرعون يكلفهم على البناء والطين ويخاف ان يهربوا عن العمل فامر بتقييدهم وكانوا ينقلون الطين على

السلالم الى السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات او زمن ولا يبالون بهم الى ان اوحى الله الى موسى قل لهم لا يبتدئوا

عملا الا بالصلوة على محمد وآله الطيبين فيخفف عنهم فكانوا يفعلون ذلك فيخفف عليهم انتهى وقوله يُذَبِّحُونَ

آل

فرعون

ارم بن سام

وقيل الوليد بن مصعب

اسلام

أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ بيان ليسومونكم ولذلك لم يعطف اي يستبقونهن ويدعونهن احياء

ليستعبدن وينكحن وهو وجه الاسترقاق وهذا اشد من الذبح وقد قرئ يذبحون بالتخفيف قيل ذبحوا الغضبى وانما

فعلوا بهم ذلك لان الكهنة انذروا فرعون بانه يولد مولود ويكون على يده هلاكه كما انذر نمروذ فلم يغن عنهما تحفظهما

وكان ما شاء الله ان يكون من الازمنة روي ان فرعون رأى في منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتعلت

على بيوت مصر فاحرقتها واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فهاله ذلك ودعا الكهنة والسحرة والقافة وسألهم عن

رؤياه فقالوا انه يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك وتبديل دينك فامر فرعون بقتل

كل غلام يولد في بني اسرائيل وجمع القوابل من اهل مملكته فقال لهن لا يسقط على ايديكن غلام من بني اسرائيل الا

قتلتن ولا جارية الا تركتن ووكل عليهن طائفة تكن يفعلن ذلك واسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤساء

القبط على فرعون فقالوا ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع علينا

الاعمال الشاقة التي هم يصنعون لنا من البناء والحراثة فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد

هرون في السنة التي لا يذبحون فيها على وجه يذكر في سورة القصص وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ محنة ان اشير به الى

صنيعهم او نعمة ان اشير به الى الانجاء واصل البلاء الاختبار لكن لما كان اختبار الله عباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق

عليهما ويجوز ان يكون اشارة الى المجموع ويراد به الامتحان الشائع بينهما وقال الراغب البلاء اصله من قولهم بلي الثوب

بلى وبلاء وقيل بلوت فلانا اي اختبرته كان اخلقته من كثرة اختباري له وسمي الغم بلاء من حيث انه يبلي الجسم وسمي

التكليف بلاء من اوجه الاول ان التكاليف كلها مشاق على الابدان والثاني ان التكاليف اختبارات ولهذا قال ليبلوكم

ولنبلونكم ونحو ذلك والثالث انه لما كان اختباره تارة بالمسار ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا صار المحنة والمنحة جميعا

بلاء فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر والقيام بحقوق الصبر ايسر من القيام بحقوق الشكر فصار المنحة

البلاء

المحنة افضل البلايا فهذا النظرة قال امير المؤمنين عليه السلام من وسع عليه دنياه ولم يعلم انه مكر به فهو مخدوع عن عقله والرابع
رب مؤمن تعقب محنة ومحنة تفضي الى منحة ولهذا قيل رب مغبوط بنعمة هي داؤه ومرحوم لشدة هي شفاؤه وقالوا
في الخير والشر معا بلاء فذاك قوله ان الخير ابتلاء وفي الشر بلاء قال الله تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا من
ربكم بتسليطهم عليكم او ببعث موسى وتوفيقه لتخليصكم او بهما عظيم صفة بلاء وفي الاية تنبيه على ان ما يصيب
العبد من خير او شر اختبار من الله تعالى يعني عليه ان يشكر على المسار ويصبر على المساءة ليكون من خير المختبرين ثم ذكر
سبحانه نعمة اخرى عليهم فقال وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ واذكروا اذ فلقناه وفصلنا بين بعضه وبعض
حتى حصلت فيه مسالك بسلوككم فيه يعني ينفرق الماء عند سلوككم فكانما فرق بكم كما يفرق بين الشيئين بما
يوسطهما او بسبب انجائكم ويجوز ان يكون في موضع الحال يعني فرقناه ملتبسا بكم وقال الراغب الفرق و
الفلق كالفصل لكن الفلق لا يكون الا بين جسمين والفرق يكون في الاجسام وسمي البحر بحرا لاستبحاره اي سعته
وفي فرقنا عبارة الكثير فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ اراد فرعون وقومه واقتصر على
ذكرهم للعلم بانه كان اولى به وقيل شخصه كما في قوله تعالى آل موسى وآل هارون وكما روي ان الحسن كان يقول اللهم
صل على محمد وآل محمد اي شخصه استغنى بذكره عن ذكر اتباعه وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ذلك جميعا او غرقهم واطباق
البحر عليهم او انفلاق البحر عن طرق يابسة مذللة او جثثهم التي قذفها البحر الى الساحل او ينظر بعضكم بعضا ويجوز ان
يكون النظر بمعنى العلم والاشارة اليه المصدق به وهو ان الانجاء حاصل فيقوم مقام مفعولي العلم او التصديق فيكون مفعولا
مطلقا والفعل منزل منزلة اللازم وبمعنى الاستبصار قال الراغب النظر نظران نظر بصر وبه يدرك المحسوسات ونظر
بصيرة وبه يدرك المعقولات ونظر البصر كالخادم لنظر البصيرة ولذلك كان سبيلا الى المعرفة واما ما
ما روي بعد قصة من ضرب جبرئيل الفتوى من فرعون بالغرق وعد استجابة دعاء موسى بخروج فرعون من بيته لا للتم [illegible] ب

يسرى
في بيته لاجل حرمة ما كتب في بيته من بسم الله الرحمن الرحيم واخذ حلي القبطي عارية فهو لئن الله عز وجل اوحى الى موسى ان
بني اسرائيل من مصر فخرج بهم ليلا وهم كانوا ستمائة الف وعشرين الف فاتبعهم فرعون في الف الف جنود سوى
الاناث فلما عاينهم قال فرعون ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون فسرى موسى ببني اسرائيل حتى جمعوا
على البحر فالتفتوا فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا يا موسى اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا هذا البحر
امامنا وهذا فرعون قد رهقنا بمن معه فقال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف
تعملون فاوحى الله الى موسى قل لبني اسرائيل جددوا توحيدي واقروا بقلوبكم ذكر محمد سيد عبيدي وامائي واعيدوا
على انفسكم الولاية لعلي اخي محمد وآله الطيبين وقولوا اللهم جوزنا على متن هذا الماء فان الماء يتحول لكم ارضا فقال
لهم موسى ذلك فقالوا اتورد علينا ما نكره وهل فررنا من فرعون الا من خوف الموت وانت تقتحم بنا هذا الماء العميق
بهذه الكلمات وما يدرينا ما يحدث من هذه علينا فقال لموسى كالب بن يوحنا وهو على دابة وكان ذلك الخليج اي البحر
الصغير اربعة فراسخ يا نبي الله امرك الله بهذا ان نقوله وندخل قال نعم فقال وانت تأمرني به قال بلى فوقف وجدد
على نفسه من توحيد الله ونبوة محمد وولاية علي والطيبين من آلهما ما امره به ثم قال اللهم بجاههم جوزني على متن هذا
الماء ثم اقحم فرسه فركض على متن الماء واذا الماء من تحته كارض لينة حتى بلغ آخر الخليج ثم عاد راكضا الى ان عاد ثم قال لبني
اسرائيل يا بني اسرائيل اطيعوا موسى فما هذا الدعاء الا مفتاح الجنان ومغاليق ابواب النيران ومنزل الارزاق
وجالب على عباد الله وامائه رضى الرحمن المهيمن الخلاق فابوا وقالوا لا نحن لا نسير الا على الارض فاوحى الله الى موسى
ان اضرب بعصاك البحر وقل اللهم صل على محمد وآله الطيبين لما فلقته ففعل فانفلق وظهرت الارض الى آخر الخليج فقال موسى
ادخلوا قالوا يا نبي الله نحن اثنا عشرة قبيلة فان دخلنا رام كل فريق منا تقدم صاحبه ولا نامن وقوع الشر بيننا
فلو كان لكل فريق منا طريق على حدة لامنا ما نخافه فامر الله موسى ان يضرب البحر بعصاه اثنتي عشرة ضربة في اثني عشر موضعا

الى جانب ذلك ويقول اللهم بجاه محمد واله الطيبين بين لنا الارض وابعد الماء عنا فصار فيه اثنا عشر طريقا وجف
الارض بريح الصبا وقيل مع الشمس فقال ادخلوا فقالوا لكل فرقة منا يدخل سكة من هذه السكك لا ندري ما يحدث على الاخر
فقال الله فاضرب كل طود من الماء بين هذه السكك عن ابن عباس فقال موسى اللهم اعني على اخلاقهم السيئة فاوحى الله اليه
قل بعصاك هكذا وهكذا يمينا وشمالا فضرب وقيل اشار وقال اللهم بجاه محمد واله الطيبين لما جعلت في هذا الماء طيقانا
واسعة كالكوة والشبكة في الحائط يرى بعضهم بعضا ثم دخلوا وعند انتهائهم بلغ فرعون ساحل البحر ورآه منفلقا كالكوة و
وكان على فرس حصان اي ذكر ادهم فهاب دخول الماء فتمثل جبرئيل له على فرس انثى وتقحم البحر فلما راها الحصان
تقحم خلفها ثم تقحم قوم فرعون فلما خرج من كان مع موسى من البحر ودخل اخر من كان مع فرعون اطبق الله عليهم الماء فغرقوا
جميعا ونجا موسى ومن معه وروي ان جبرئيل ارى فرعون عند غرقه فتواه ويأتي تمام القصة في سورة طه ان شاء الله تعالى
وفي تفسير الامام ... اصحاب موسى ينظرون اليهم قال الله عز وجل لبني اسرائيل في عهد محمد صلى الله عليه وسلم فاذا كان الله فعل هذا
باسلافكم لكرامة محمد صلى الله عليه وسلم ودعاء موسى دعاء تقرب بهم افلا تعقلون ان عليكم الايمان بمحمد وآله اذ قد شاهدتموه الآن
وفي المجمع ان قيل كيف لم يعط الله كل نبي مثل ما اعطى موسى من الآيات الباهرات لتكون الحجة اظهر والشبهة ابعد قيل
لان الله ينصب الاعلام الباهرة والمعجزات القاهرة لاستصلاح الخلق بحسب ما يرى لهم من الصلاح وقد كان
في قوم موسى من بلادة النفس وكلال الحس ما لم يكن معه الاستدلال بالآيات الخفية الا ترى انهم لما عبروا النهر و
اتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا العدد بعد هذه الآيات اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم
تجهلون وكان في العرب وامة نبينا صلى الله عليه وسلم من جودة القريحة وصفاء الفطنة وذكاء الذهن وقوة الفهم ما كان يمكنهم معه
الاستدلال بما يحتاج معه الى التأمل والتدبر والاستضاءة بنور العقل في التفكر في آيات الله ... لطائفهم
وفي الزبدة هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله على بني اسرائيل ومن الآيات الملجئة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق

موسى

وجه تسمية موسى

[illegible]
... تعلق المواعدة باربعين ليلة ...
... الالواح والمواعدة ... اربعين ليلة لانزال التورية ...
ووقع الوعد كل ليلة ووعده موسى ...

موسى ثم انهم بعد رؤية هذه المعجزة الباهرة الظاهرة اتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فهم بمعزل من
الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن امة محمد صلى الله عليه وسلم مع ان ما تواتر من معجزاته امور نظرية دقيقة يدركها
الاذكياء واخباره صلى الله عليه وسلم عنها من جملة معجزاته على ما مر تقريره ولما عاد بنو اسرائيل الى مصر بعد هلاك فرعون وعد
الله موسى ان يعطيه التورية وضرب له ميقاتا ووعده المجيء للميقات الى الطور كما حكاه سبحانه عنه
بقوله وَإِذْ وٰعَدْنا مُوسىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً عبر عن الميقات يعني عن ذي القعدة وعشر ذي الحجة بالليالي
لانها غرر الشهور فان العرب يبنون حسابهم على سير القمر وهو يطلع في الليل ولذا قيل اذا ذكرت الليالي دخل فيها
الايام بخلاف العكس وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر والكسائي واعدنا لانه تعالى وعده الوحي في القضاء
اربعين ووعده موسى المجيء للميقات الى الطور في اربعين فخلف موسى اصحابه واستخلف عليهم هرون فمكث على
الطور اربعين ليلة وانزل عليه التورية في الالواح وقرأ الباقون بغير الف وموسى اسم مركب من اسمين
بالقبطية مو هو الماء وسى الشجر وسمي به لمكان التابوت الذي كان فيه موسى وجد عند الماء والشجر وجدته جواري
آسية امرأة فرعون وقد خرجن ليغتسلن بالمكان الذي وجد فيه وآه فرعون في بركة في البستان كما يأتي في سورة
طه ان شاء الله تعالى وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم ع ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ
الْعِجْلَ الها ومعبودا وقرئ بادغام الذال للمقاربة بين الذال والتاء في المخرج هذا اذا جعلت الاتخاذ بمعنى اتخاذ
الصنعة لانه يستدعي مفعولين واما اذا جعلته بمعنى ابتداء الصنعة يعني صنعتم العجل فله مفعول واحد وذلك بصياغة
السامري والعجل البقرة الصغيرة قيل سمي به لانهم عجلوا فاتخذوه الها قبل ان يأتيهم موسى وفي المجمع روي انه ص
لعن المصورين فالمراد من شبه الله بخلقه واعتقد فيه انه اله لان فعل ذلك ليس بمحظور وانما هو مكروه وقيل اذا
كانت الصورة ذات الظل فهو حرام والا فهو مكروه كما يأتي في سورة سبأ ان شاء الله تعالى مِنْ بَعْدِهِ اي من

العجل

الصورة

موسى اى مضيه الى الطور وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ باشراككم الذى حصل باتخاذكم العجل الها وقيل يجوز ان يكون
التقييد بالحال لاثبات كفر الاتخاذ ظلما بزعمهم ايضا لو راجعوا عقولهم بادنى تامل وكان مما راج عندهم فعل السامرى
بعد مشاهدة تلك الوقايع وحصول العلم بوجود الاله كالعلم الضرورى اما لان السامرى قال لهم ان موسى انما قدر على ما قدر
بسبب الطلسمات وانا قادر على اتخاذ طلسم يقدر على السبب عليه وكان منافقا يظهر انه على دينهم او انهم كانوا مجسمة
او حلولية جوزوا حلول الاله فى بعض الاجسام وقيل انما راج لعدم نقاء نفوسهم عن الرذائل وتسلط الحس والشيطان
عليهم ثم عفونا عنكم ثم للتفاوت ما بين فعلهم القبيح وبين لطفه سبحانه وفى تفسير الامام كان موسى بن عمران يقول
لبنى اسرائيل اذا فرج الله عنكم واهلك اعدائكم اتيتكم بكتاب من ربكم يشتمل على اوامره ونواهيه ومواعظه و
عبره وامثاله فلما فرج الله عنهم امره الله عز وجل ان ياتى للميعاد ويصوم ثلثين يوما فلما كان فى اخر الايام تسوك
قبل الفطر فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندى من ريح المسك صم عشرا الصوم
اخر ولا تتسوك عند الافطار ففعل ذلك موسى فكان وعد الله عز وجل ان يعطيه الكتاب بعد اربعين ليلة
فاعطاه اياه فجاء السامرى فشبه على مستضعفى بنى اسرائيل وقال وعدكم موسى ان يرجع اليكم بعد اربعين
ليلة وهذه عشرون ليلة وعشرون يوما تمت اربعون اخطا موسى ربه وقد اتاكم ربكم اراد ان يريكم انه قادر على ان
يدعوكم الى نفسه بنفسه وانه لم يبعث موسى لحاجة منه اليه فاظهر لهم العجل الذى كان عمله فقالوا له فكيف يكون
العجل الها قال لهم انما هذا العجل يكلمكم منه ربكم كما كلم موسى من الشجرة فالاله فى العجل كما كان فى الشجرة فضلوا
بذلك واضلوا فقال موسى يا ايها العجل اكان فيك ربنا كما يزعم هؤلاء فنطق العجل وقال عز ربنا عن ان
يكون العجل حاويا له او شئ من الشجرة والامكنة عليه مشتملا لا والله يا موسى ولكن السامرى نصب عجلا مؤخره الى السامرى
حايط وحفر فى الجانب الاخر فى الارض واجلس فيه بعض مردته فهو الذى وضع فاه على دبره وتكلم بما تكلم لما

قال المجلسى عطف على جملة الشرط الواقعة فى صدر الاية وهو اذا قمتم الى الصلوة فلا تكون
مندرجة تحت القيام الى الصلوة بل مستقلة برأسها فالمراد يا ايها الذين امنوا ان
كنتم جنبا فاطهروا او على جزاء الشرط الاول اعنى فاغسلوا وجوهكم فيندرج
تحت الشرط ويكون تقدير الكلام اذا قمتم الى الصلوة فان كنتم محدثين
فتوضؤا وان كنتم جنبا فاطهروا وعلى الاول يستنبط منها وجوب غسل الجنابة
لنفسه بخلاف الثانى وقد طال التشاجر بين علمائنا فى هذه المسئلة لتعارض
الاخبار من الجانبين واحتمال الاية كلا من العطفين فالقائلون بوجوبه لنفسه
عولوا على التفسير الاول وقالوا ايضا كون الواو للعطف غير متعين لجواز ان
تكون للاستيناف وعلى تقدير كونها للعطف عليه فانما يلزم الوجوب عند القيام
الى الصلوة لا عدم الوجوب فى غير ذلك الوقت والقائلون بوجوبه لغيره عولوا على
التفسير الثانى لان الظاهر اندراج الشرط الثانى تحت الاول كما ان الثالث مندرج تحته
البتة والا لم يتناسق المتعاطفان فى الاية وربما يقال العطف بان دون اذا يأبى العطف
على جملة اذا قمتم واجيب بانه يمكن ان يكون فى العطف بان دون اذا اشعار بالمبالغة
فى امر الصلوة والتاكيد فيها حيث اتى فى القيام بكلمة اذا الدالة على تيقن الوقوع
يعنى انه امر متيقن الوقوع البتة وليس مما يجوز العقل عدمه وفى الجنابة بكلمة ان
الموضوعة للشك مع تحقق وقوعها وتيقنها تنبيها على انها فى جنب القيام الى الصلوة
كانه امر مشكوك الوقوع وفائدة الخلاف تظهر فى نية الغسل للجنب عند خلو ذمته من مشروط
بالطهارة فهل يوقعها اذا اراد ايقاعها بنية الوجوب او الندب مع اتفاق الفريقين
ظاهرا على شرعية الايقاع وفى عصيانه بتركه لو ظن الموت قبل التكليف بمشروط
بالطهارة وقد ينافى قول الاول بانه لا ينافى الوجوب بالغير كونه واجبا قبل وجوب الغير
اذا علم او ظن انه سيصير واجبا ويمكن الاتيان به وجوبا موسعا يتضيق بتضيق الغرض
وعندى لا جدوى فى هذا الخلاف كثيرا اذ الفائدة الثانية قلما يتحقق يتفق موردها
ومعه يرتفع خروجا من الخلاف واما الاولى فلا ريب ان الائمة ع واتباعهم
لم يكونوا يوجبون تاخير الطهارة الى الوقت بل كانوا يواظبون عليها مع نقل الاتفاق
على شرعية ايقاعها قبل الوقت واما النية فلم يثبت وجوب نية الوجه وعلى تقديره فانما
هو فيما كان معلوما فايقاعها بنية القربة كاف لا سيما اذا ضم اليها نية الرفع والاستباحة
للصلوة ما فظهر ان تلك التشاجرات الطويلة لا طائل تحتها ثم الظاهر ان القائلين بالوجوب
النفسى قائلون بالوجوب الغيرى ايضا بعد دخول وقت مشروط به فلا تغفل منه

قال هذا الهكم واله موسى بن عمران ما ضل هؤلاء بعبادتي واتخاذي الها الا لتهاونهم بالصلوة على محمد واله الطيبين
وجحودهم لموالاتهم ونبوة النبي ووصية الوصي قال الله تعالى ثم اذ اضل عبدة العجل بتهاونهم بالصلوة على محمد وعلي عليهما
السلم فانتم تخافون من ذلك كان الاكبر في معاندتكم لهما وقد [illegible] بينهم [illegible] والكتب التي بين ايديكم
لما ذهب موسى الى الميقات ليأتيهم بالواح التورية ووعدهم الرجعة بعد ثلثين يوما فعندما انقضت الثلثون
يوما ولم يرجع موسى اليهم جاءهم ابليس في صورة شيخ وقال لهم ان موسى قد هرب ولا يرجع اليكم ابدا فاجمعوا الى حليكم
حتى اتخذ لكم الها تعبدونه وكان السامري يوم غرق الله فرعون واصحابه على مقدمة موسى ويوم [illegible] رمز احدهم
موسى فنظر السامري الى جبرئيل وهو على مركوب في صورة رمكة فكانت كلما وضعت حافرها على موضع من الارض تحرك
فرس
موضع حافرها فجعل السامري يأخذ التراب من تحت حافر رمكة جبرئيل فصيره في صرة وحفظه وكان يفتخر به على بني
اسرائيل فلما اتخذ ابليس لهم العجل قال للسامري هات التراب الذي عندك فاتاه به فالقاه في جوف العجل فتحرك
وخار ونبت له الوبر والشعر فسجد بنو اسرائيل للعجل وكان عدد من سجد له سبعين الفا وذكر الخبر عن ابن عباس
كان السامري رجلا من اهل باجرما اسمه ميخا وقيل موسى بن ظفر قال ابو الحسن [illegible] قد علم [illegible] الى فرعون
فظهر وانتسابه في بني [illegible] يعني انهم استعاروا من القبط حليا واوقد لهم نارا فقال اقذفوا ما كان معكم فيها فجعلوا يأتون
ما كان معهم من تلك الامتعة والحلي فيقذفونه فيها وكان السامري رأى اثر فرس جبرئيل فاخذ ترابا من اثر
حافره ثم اقبل على النار فقال لهرون يا نبي الله القي ما في يدي قال نعم وهو لا يرى [illegible] ونظن انه يجيء بمثل
من الحلي فقذفه فيها وقال كن عجلا جسدا له خوار فكان البلاء والفتنة فقال هذا الهكم واله موسى فعكفوا
عليه واحبوه حبا لم يحبوا مثله شيئا قط قال ابن عباس فكان البلاء والفتنة ولم يزد على هذا وقال الحسن
صار العجل لحما ودما وقال غيره لا يجوز ذلك لانه من معجزات الانبياء ومن وافق الحسن قال ان القبضة من

اثر الملك كان الله تعالى قد اجرى العادة بانها اذا طرحت على اى صورة كانت حييت فليس ذلك بمعجزة اذ سبيل
ابتلى فيه سبيل عبرة ومنهم لم يجوز القلب به ياول الحوار على ان السامرى صاغ عجلا وجعل فيه خروقا تدخلها الريح
فيخرج منها صوت كالخوار وفيه اعتبار آية فى سورة طه ان شاء الله تعالى ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ
ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ اى عفونا عنكم وابقيناكم بعد عبادتكم العجل لعلكم يا ايها الكائنون فى عصر محمد من بنى
اسرائيل تشكرون تلك النعمة على اسلافكم وعليكم بعدهم وانما عفا الله عنهم لانهم دعوا الله بمحمد وآله وَاذكروا
اِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ اى التورية وَالْفُرْقَانَ اى انفلاق البحر او المعجزات الفارقة بين الحق
والباطل او الشرع الفارق بين الحلال والحرام او النصر الذى فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم
الفرقان يريد به يوم بدر او التورية الجامع بين كونه كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل وورد ان الفرقان
النور المبين الذى كان يلوح على جبين من امن بمحمد وآله وفقده من جبين من اعطى طلبا منه دون قلبه
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ لكى تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر فى الآيات او بما فيه من البشارة بمحمد صه وبيان
صفته وَاِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ فى تفسير الامام عم واذكروا يا بنى اسرائيل اذ قال موسى لقومه عبدة
العجل بعد رجوعه من الطور اليهم يَا قَوْمِ اِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ اَنْفُسَكُمْ اضررتم بها بِاتِّخَاذِكُمُ
الْعِجْلَ الها وعبدوا فَتُوبُوا اِلَى بَارِئِكُمْ فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم فَاقْتُلُوا
اَنْفُسَكُمْ بخعا كما هو الظاهر او ليقتل بعضكم الذى لم يعبد العجل بعضكم الذى عبده والفاء الاولى
للتسبيب لان الظلم سبب التوبة والثانية للتعقيب لان المعنى فاعزموا على التوبة فبعد ذلك
اقتلوا انفسكم وفى تفسير الامام عم امر موسى ان يقتل من لم يعبد العجل من عبده تبرا اكثرهم وقالوا لم نعبد
وذم بعضهم بعضا فقال الله تعالى لموسى ابرد هذا العجل الذهب بالحديد بردا ثم ذره فى البحر فمن شرب ماءه

اى بعد الاتخاذ

الفرقان

[illegible] وميزا بعضها عن بعض
[illegible] مختلفة واصل التركيب للخلوص [illegible]
سبيل التقصى كقولهم برى المريض من مرضه او الانشاء كقوله
برأ الله آدم من الطين [illegible]
[illegible]

بخع نفسه قتلها غما

شفتاه

شفتاه وانفه لمن كان ابيض اللون وابيض لمن كان اسود وبان ذنبه ففعل فبان العابدون فامر الله الاثنى
عشر الفا ان يخرجوا على الباقين شاهرين بالسيوف ويقتلوهم ونادى مناديه الا لعن الله احدا اتقاهم بيده
او رجل ولعن الله من تامل المقتول لعله تبينه حميما او قريبا فيتعداه الى الاجنبى فاستسلم المقتولون فقال
القاتلون نحن اعظم مصيبة منهم نقتل بايدينا آباءنا وابناءنا واخواننا واقرباءنا ونحن لم نعبد فقد ساوى
بيننا وبينهم فى المصيبة فاوحى الله الى موسى انى امتحنتهم بذلك لانهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل ولم يهجروهم
ولم يعادوهم على ذلك قل لهم من دعا الله بمحمد وآله الطيبين ليسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم فقالوها
فسهل عليهم ولم يجدوا لقتلهم الما فلما استحر القتل فيهم وهم ستمائة الف الا اثنى عشر الفا وفق الله الذين
عبدوا العجل بمثل هذا التوسل فتوسلوا بهم واستغفروا لذنوبهم فازال الله القتل عنهم وفى الكشاف ان موسى
لما رجع من الميقات وقد عبد قومه العجل قال لهم بعد الغضب عليهم والعتب لهم توبوا الى بارئكم فاقتلوا
انفسكم قالوا وكيف نقتل انفسنا قال لهم ليعد كل واحد منكم الى بيت المقدس ومعه سيف او سكين
فاذا صعدت المنبر فكونوا انتم متلثمين لا يعرف احدكم صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضا فاجتمع الذين عبدوا
العجل وكانوا سبعين الفا فلما صلى بهم موسى وصعد المنبر اقبل بعضهم يقتل بعضا حتى نزل الوحى قل لهم يا
موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم وكان قد قتل منهم عشرة الاف وفى البيضاوى والزبدة روى
ان الرجل كان يبصر ولده وقريبه فلم يمكنه المضى لامر الله للشفقة والرحمة فارسل الله عليهم ضبابة وسحابة
سوداء لا يتبصرون تحتها فاخذوا يقتلون من الغداة الى العشى حتى دعا موسى وهرون وقالا يا رب هلكت
بنوا اسرائيل البقية البقية فكشفت السحابة ونزلت التوبة وكانت القتلى سبعين الفا وفى المجمع وجعل
قتل الماضين شهادة لهم وقيل ان السبعين الذين كانوا مع موسى فى الطور هم الذين قتلوا ممن عبدوا

اللطف

القتل

سبعين الفا وروي ان موسى امرهم ان يقوموا صفين فاغتسلوا ولبسوا اكفانهم وقاموا فامتحنهم الله بهذه المحنة العظيمة لكفرهم بعد الدلالات والآيات العظام وقال الرازي لا بد ان يكون في الامر بالقتل لطف لهم ولغيرهم كما يكون في استسلام القاتل لطف له ولغيره فان قيل وكيف في قتل نفوسهم لطف لهم ولا تكليف بعد القتل واللطف لا يكون فيما مضى ولا فيما يقارنه فالجواب ان القوم اذا كلفوا ان يقتل بعضهم بعضا فكل واحد منهم يقصد قتل غيره ويجوز ان يبقى بعده فيكون القتل لطفا له فيما بعده ولو كان في مقدار زمان يفعل فيه كأجر عبادتنا في قتل المشركين وانما كانت شبهة لو امروا بان يقتلوا انفسهم بايديهم بل اقول على تقدير صحته ايضا لطف لهم لانه لو كان نجي لما امروا به مع انه روي ان القائلين هم الذين لم يعبدوا فلطفهم ظاهر واما لطف المقتولين فهو ثواب الشهادة والصبر على الاذى وسلب العقوبة في الآخرة لعبادة العجل ﴿ذٰلِكُمْ﴾ اي التوبة مع القتل ﴿خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾ لانه كفارتكم فهو خير لكم من ان تعيشوا في الدنيا ثم تكونوا في النار خالدين والبارئ هو المبدع المحدث والخالق هو المقدر الناقل من حال الى حال كالنطفة والعلقة الى حد العظم واللحم وقيل البارئ خاص في الانسان ومنه البرية والقتل نقض بنية الحيوة والذبح فري الاوداج وقوله ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ متعلق بمحذوف ان جعلته من كلام موسى تقديره ولئن فعلتم ما امرتم به فقد تاب عليكم وعطف على محذوف ان جعلته خطابا من الله تعالى على طريق الالتفات كانه قال ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم بارئكم وذكر البارئ وترتيب الامر عليه اشعار بانهم بلغوا غاية الجهل والغباوة حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم الى عبادة البقر التي هي مثل في الغباوة وان من لم يعرف حق منعمه حقيق بان تسترد منه النعمة ولذلك امروا بالقتل وفك تركيب ذواتهم به وقيل لما ادعوا صحة باطلة للعجل وجعلوا الها معبودا للبيهة عذبوا بابطال حيوتهم ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ الذي يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبالغ في الانعام عليهم ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ﴾

لن

البارئ

الرؤية

﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ لاجل قولك ولن نقر لك بان الذي اعطاك التورية وكلمك هو الله او بانك نبي ﴿حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ عيانا وهي في الاصل مصدر كقولك جهرت بالقراءة استعيرت للمعاينة وقال الراغب الجهر يقال لظهور الشيء بافراط كاسة البصر او حاسة السمع اما البصر فنحو رايته جهارا والسمع نحو ولا تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى انتهى ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية او الحال من الفاعل او المفعول اي ذو جهرة وقيل صفة لخطابهم اي اذ قلتم جهرة ان نؤمن لك حتى نرى الله وقرئ جهرة بفتح الهاء على انها مصدر كالغلبة او جمع كالكتبة فيكون حالا وقيل القائلون لهذا القول هم السبعون الذين اختارهم موسى للميقات فصعقوا فان الله تعالى امر موسى عليه السلام بان يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار سبعين وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم الى طور سيناء لميقات ربه فقالوا اطلب لنا نسمع كلام ربنا فلما دنا موسى الى الطور وقع عليه عمود الغمام فضرب دونه الحجاب وسمعوه يكلم موسى يامره وينهاه فلما انكشف الغمام قالوا له ذلك وقيل عشرة آلاف من قومه ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ نار وقعت من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء وقيل جنود سمعوا بحسيسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة لفرط العناد والتعنت وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام فطلبوا رؤيته كما ياتي في سورة الانعام والاعراف وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الجبال التي تطايرت يوم موسى عليه السلام والصاعقة سبعة اجبل فلحقت بالحجاز واليمن منها بالمدينة احد وورقان ورضوى وبمكة ثور وثبير وحراء وباليمن صبر وحضور ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ ما اصابكم ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ﴾ احييناكم لاستكمال آجالكم ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ بسبب الصاعقة وقيد البعث بعد الموت لانه قد يكون عن الاغماء او النوم كقوله تعالى في سورة الكهف ثم بعثناهم قال الراغب اصل البعث اثارة الشيء وتوجيهه يقال بعثته فانبعث ويختلف بحسب اختلاف ما علق به فبعثت البعير اثرته وسيرته وقوله تعالى

البعث

بعثهم الله اي نحييهم ونسيرهم الى القيمة فالبعث هو بان البشرى كبعث البعير وبعث الانسان في حاجة واتى في ذلك
هو بان الله بها ايجاد الاعيان والاجناس والانواع وذلك يختص به البارى تعالى ولم يقدر عليه احد والثاني احياء الموتى
وقد خص بذلك بعض اولياءه كعيسى وامثاله وقوله فبعث الله عزيرا اي قبضه اثاره بلا توجيه الى المكان لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ في نعمة البعث بعد الموت ثم المراد انه تعالى بعثهم بعد الموت في دار الدنيا ليتمكنوا من الايمان ومن تلافي
ما صدر عنهم من الجرايم اما انه كلفهم فلقوله لعلكم تشكرون ولفظ الشكر يتناول جميع الطاعات لقوله اعملوا آل داود
شكرا واجمع المفسرون الا شرذمة قليلة ان الله تعالى لم يكن امات موسى كما امات قومه ولكن غشى عليه بدليل قوله فلما
افاق قال سبحانك تبت اليك والافاقة انما يكون من الغشيان وفي الاية دلالة على ان قول موسى عم رب ارني
انظر اليك كان سؤالا لقومه لانه لا خلاف بين اهل التورية ان موسى عم لم يسأل الرؤية الا دفعة واحدة وهي التي سألها
لقومه وعلى ان الرجعة في الدنيا جايزة وقول من قال ان الرجعة لا يجوز الا في زمن نبي ليكون معجزة له ودلالة على نبوته
باطل لان عندنا بل عند اكثر الامة يجوز اظهار المعجزات على ايدي الائمة والاولياء والادلة على ذلك مذكورة في كتب الكلام
قال ابو القاسم البلخي لا تجوز الرجعة مع الاعلام بها لان فيها اغراء بالمعاصي من جهة الاتكال على التوبة في الكرة الثانية
وجوابه ان من يقول بالرجعة لا يذهب الى ان الناس كلهم يرجعون فيصير اغراء بان تقع الاتكال على التوبة فيها بل
لا احد من المكلفين الا ويجوز ان لا يرجع وذلك يكفي في باب الزجر وفي العيون عن الرضا عم انهم السبعون
الذين اختارهم موسى فصاروا معه الى الجبل فقالوا له انك قد رايت الله فارناه كما رايته فقال لهم اني لم اره
فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ويأتي تمامه ان شاء الله تعالى في سورة الاعراف وفي تفسير الامام عم ان موسى
لما اراد ان ياخذ عليهم عهد الفرقان فرق ما بين المحقين والمبطلين لمحمد بنبوته ولعلي وللائمة بامامتهم قالوا لن
نؤمن لك ان هذا امر ربك حتى نرى الله عيانا يخبرنا بذلك فاخذتهم الصاعقة معاينة فقال موسى للباقين الذين لم يصعقوا

او ما كنتم تموتون لما رايتم باس الله بالصاعقة

الرجعة

اتقبلون وتعترفون والا فانتم بهؤلاء لاحقون فقالوا لا ندري ما حل بهم فان كانت انما اصابتهم لردهم عليك في امر محمد
وعلي فاسأل الله ربك بمحمد وآله الذين تدعونا اليهم ان يحييهم لنسألهم لماذا اصابهم فدعا الله موسى فاحياهم فسألوهم فقالوا اصابنا ما اصابنا
لإبائنا اعتقاد امامة علي بعد اعتقاد نبوة محمد صلعم لقد راينا بعد موتنا هذا ممالك ربنا من سمواته وحجبه وعرشه وكرسيه
وجنانه ونيرانه فما راينا انفذ امرا في جميع الممالك واعظم سلطانا من محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وانا لما متنا بهذه
الصاعقة ذهب بنا الى النيران فناداهم محمد وعلي كفوا عن هؤلاء عذابكم فانهم يحيون بمسئلة سائل يسأل ربنا عز وجل
بنا وبآلنا الطيبين قال الله عز وجل لاهل عصر محمد صلعم فاذا كان بالدعاء بمحمد وآله الطيبين نشر ظلمة اسلافكم المصعوقين
بظلمهم فانما يجب عليكم ان لا تتعرضوا لمثل ما هلكوا به الى ان احياهم الله وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ جعلنا فوقكم
السحاب ظلة تحفظكم من حر الشمس حين كنتم في التيه اربعين سنة وياتي قصة التيه في سورة المائدة ان شاء الله تعالى و
في تفسير الامام عم لما كنتم في التيه تقيكم حر الشمس وبرد القمر وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى في تفسير
الامام عم المن الترنجبين كان يسقط على شجرهم فيتناولونه وقيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الصبح الى الطلوع
لكل انسان صاع وقيل انه شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار طعمه كالشهد والعسل وعن وهب انه الخبز المرقق وقيل انه
جميع النعم التي اتتهم مما من الله تعالى به عليهم مما لا تعب فيه ولا نصب وفي المجمع عن النبي صلعم انه قال الكماة من المن و
المن من الجنة وماؤها شفاء للعين وفي تفسير الامام عم السلوى السماني اطيب طير كان يسترسل لهم فيصطادونه وقيل
يبعث ريح الجنوب عليهم السماني فيذبح الرجل ما يكفيه وقيل انه طاير ابيض يشبه السماني كانت الريح تحشره لهم و
الشمس تشويه وكان كلاهما والتي لما عبر بهم موسى البحر نزلوا في مفازة فقالوا اهلكتنا واخرجتنا من العمران الى مفازة
لا ظل فيها ولا شجر ولا ماء وكانت تجيء بالنهار غمامة تظلهم من الشمس وينزل عليهم بالليل المن فيأكلونه وبالعشي يجيء طاير
مشوي فيقع على موائدهم فاذا اكلوا وشبعوا طار عنهم وكان مع موسى حجر يضعه في وسط العسكر ثم يضربه بعصاه فينفجر

المن

السلوى

النوم

الرزق

منه اثنتا عشرة عينا فيذهب الماء الى كل سبط وكانوا اثني عشر سبطا فلما طال عليهم المدة قالوا يا موسى لن نصبر على طعام
واحد وفي المجمع عن الصادق عليه السلام كان ينزل المن على بني اسرائيل من بعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس فمن نام في ذلك الوقت لم
ينزل نصيبه فلذلك يكره النوم في ذلك الوقت الى طلوع الشمس قال ابن جريج كان الرجل منهم ان اخذ من المن والسلوى
زيادة على طعام يوم واحد فسد الا يوم الجمعة فانهم اذا اخذوا الطعام ليومين ليوم الجمعة والسبت لم يفسد لانه كان لا
ياتيهم يوم السبت وكان ينزل عليهم بالليل عمود من نور يضيء لهم مكان السراج وقيل عمود نار يسيرون في ضوئه وكانت
ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى واذا ولد فيهم مولود يكون عليه ثوب يطول بطوله كالجلد وقلنا لهم كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا
رَزَقْنَاكُمْ اي من الشهي اللذيذ الذي اعطيناكم وجعلناه رزقا لكم وَمَا ظَلَمُونَا وما نقصوا النعم بكفرانهم
فيه اختصار تقديره فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بالكفران لانه لا
يتخطاهم ضرره وهذا ايماء الى ان الله تعالى لا تنفعه طاعة المطيعين ولا تضره معصية العاصين وانما تعود منفعة الطاعة
ومضرة المعصية اليهم وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في قوله عز وجل وما ظلمونا قال ان الله اعز واجل واعظم وامنع من ان
يظلم ولكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته حيث يقول انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا يعني الائمة منا
وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ في تفسير الامام عليه السلام هي اريحا من بلاد الشام وذلك حين خرجوا من التيه وفي
المجمع اجمع المفسرون على ان المراد بالقرية هاهنا بيت المقدس ويؤيده قوله في موضع اخر ادخلوا الارض المقدسة و
قال ابن زيد انها اريحا قرية قرب بيت المقدس وكان فيها بقايا من قوم عاد وهم العمالقة ورئيسهم عوج بن عنق
فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا اكلا واسعا لطيب نفس ونصبه على المصدر او الحال من الواو وَادْخُلُوا
الْبَابَ باب القرية التي امروا بدخولها او القبة التي كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى
كما ياتي في سورة المائدة ان شاء الله تعالى وقيل هو باب حطة وهو الباب الثامن من بيت المقدس سُجَّدًا متخشعين خاضعين

متواضعين او ساجدين لله شكرا على اخراجهم من التيه وفي تفسير الامام عليه السلام مثل الله تعالى على الباب مثال محمد وعلي وامرهم ان يسجدوا
تعظيما لذلك ويجددوا على انفسهم بيعتهما وذكر موالاتهما ويذكروا العهد والميثاق المأخوذين عليهم لهما وَقُولُوا حِطَّةٌ
وقولوا ان سجودنا لله تعظيما لمثال محمد وعلي واعتقادنا لولايتهما حطة لذنوبنا ومحو لسيئاتنا وفي الامالي عن الباقر عليه السلام انه قال نحن باب حطتكم
قيل هي فعلة من الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة او على انه مفعول قولوا اي قولوا هذه
الكلمة وقيل معناه امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية ونقيم بها وعن عكرمة انهم امروا ان يقولوا لا اله الا الله لانها تحط الذنوب
وقيل هو امر بالاستغفار نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ بسجودكم ودعائكم وقرأ نافع بالياء وابن
عامر بالتاء على البناء للمفعول وخطايا اصله خطائي كخطايع فعند سيبويه انه ابدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد
الالف واجتمعت همزتان فابدلت الثانية ياء ثم قلبت الفا وكانت الهمزة بين الفين فابدلت ياء وعند
الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بها ما ذكر وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ثوابا اي من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة
سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة فجعل الله الامتثال توبة للمسيء وسبب زيادة الثواب
للمحسن واخرجه عن صورة الجواب الى الوعد ايهاما بان المحسن بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه يفعله
لا محالة فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ امروا بما امروا به من التوبة والاستغفار
طلبا لما يشتهون من اغراض الدنيا او بدلوا قولا غير الذي قيل لهم وقالوا غير الذي قيل لهم قيل انهم قالوا بالسريانية
حطا سمقاثا او حطا سمقاثا ومعناه حنطة حمراء وكان قصدهم من ذلك الاستهزاء وفي لفظ الامر وقالوا عند دخول الباب
فانه قد كان لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم فلم يخفضوها ودخلوا زاحفين على استاههم وفي تفسير الامام عليه السلام قالوا هطا
سمقانا يعني حنطة حمراء ننقوتها احب الينا من هذا الفعل وهذا القول ولما بلغوا الباب رأوا بابا مرتفعا فقالوا ما بالنا نحتاج الى ان نركع
عند الدخول هاهنا ظننا انه باب متطامن لا بد من الركوع فيه وهذا باب مرتفع والى متى يسخر بنا هؤلاء يعنون موسى ثم

رفع حطة على الحكاية [illegible] على جواب الامر [illegible] شرح [illegible]

فيه الواو والياء الزائدة [illegible]

[illegible]

يوشع بن نون ونسبوه منا في الاباطيل وجعلوا استهانهم نحو الباب وقالوا بدل قولوا حطة ما معناه حنطة حمراء وفي الكشاف نهم
فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا في تفسير الامام عم وبدلوا ما قيل لهم ولم ينقادوا لولاية محمد صلعم وآله ما قيل كرره مبالغة
في تقبيح امرهم واشعارا بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المامور به موضعه او على انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتهم
الى ما يوجب هلاكها رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ قيل عذابا مقدرا وهو في الاصل لما يعاف عنه كالرجس وقرئ بالضم وهو
لغة فيه بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ في تفسير الامام عم يخرجون عن امر الله وطاعته والرجز الذي اصابهم انه مات
منهم بالطاعون في بعض يوم مائة وعشرون الفا وهم الذين كان في علم الله انهم لا يؤمنون ولا يتوبون ولم ينزل على
من علم انه يتوب او يخرج من صلبه ذرية طيبة وفي الزبدة عن النبي صلعم انه مات به في ساعة واحدة اربعة وعشرون
الفا كبراؤهم وشيوخهم وبقي الابناء فانتقل عنهم العلم والعبادة قيل كانه صلعم اشار الى انهم عوقبوا باخراج الاتقى
من بينهم وقيل مات به سبعون الفا والعياشي عن الباقر عم قال نزل جبرئيل بهذه الاية فبدل الذين ظلموا آل محمد
حقهم غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ثم عد سبحانه على بني
اسرائيل نعمة اخرى مضافة الى النعمة الاولى فقال وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ طلب لهم السقيا لما عطشوا
في التيه وضجوا اليه بالبكاء كذا في تفسير الامام عم فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ في تفسير الامام عم فقرع
بها داعيا بمحمد وآله فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا متعلق بمحذوف تقديره فان ضربت فقد انفجرت
منه او فضرب فانفجرت كما مر في قوله فتاب عليكم وهذا بيان في قوله في سورة الاعراف فانبجست لان الانبجاس خروج
الانفجار الا انه اقل اول ما يضرب عليها العصا كان ينبجس ثم يكثر حتى يصير انفجارا او ينبجس عند الحاجة وينفجر عند
او ينبجس عند الحمل وينفجر عند الوضع واما عصا موسى عم فقيل انه من آس الجنة دفعها اليه شعيب عم وكان آدم حمله
من الجنة معه الى الارض وكان طوله عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان تتقدان في الظلمة نورا وبه ضرب

البحر

البحر وهو الذي صار رقعا نا واللام الحجر اما للعهد كما في المجمع والعياشي عن الباقر عم نزلت ثلثة احجار من الجنة مقام ابراهيم
وحجر بني اسرائيل والحجر الاسود وفي الكافي والاكمال عنه عم اذا خرج القائم من مكة ينادي مناديه الا لا يحملن احد طعاما ولا
شرابا وحمل معه حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير ولا ينزل منزلا الا انفجرت منه عيون فمن كان جائعا شبع ومن كان
ظمآنا روي ورويت دوابهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة وفي الزبدة روي انه كان حجرا طوريا مكعبا وفي اخرى مربعا
حمله موسى معه وكانت تنبع من كل وجه ثلث اعين تسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا اثنى عشر نقيبا وجنودهم
كانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنى عشر ميلا او حجرا اهبطه آدم من الجنة ووقع الى شعيب فاعطاه مع العصا
او الحجر الذي فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل وبرأه الله به عما رموه من الادرة فاشار اليه جبرئيل بحمله كما روي ان بني اسرائيل
كانوا يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى عورة بعض وكان موسى يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل
معنا الا انه آدر فذهب يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه وتبعه موسى في اثره يقول ثوبي يا حجر فنظر بنو اسرائيل
الى موسى فقالوا والله ما بموسى من باس فوقف الحجر حتى نظروا اليه فاخذ ثوبه وقيل كان الحجر من رخام وكان
ذراعا في ذراع وقيل مثل راس الانسان وكانوا لا يحملون من رحلة الا وحده واذا نصب الحجر فيهم بالمكان الذي كانوا
يبلغون فيه اَوْ للجنس وهذا اظهر في الحجة كما قيل انه لم يامره ان يضرب حجرا بعينه ولكن لما قالوا كيف بنا لو افضينا الى
ارض لا حجارة بها حمل حجرا في مخلاته وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر ويضربه بها اذا ارتحل فييبس فقالوا ان
فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى الله اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وقرئ عشرة بكسر الشين
وفتحها وهما لغتان فيها قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ كل سبط مَّشْرَبَهُمْ عينهم التي يشربون منها كُلُوا وَاشْرَبُوا
مِن رِّزْقِ اللَّهِ يريد به ما رزقهم الله من المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويؤكل مما
ينبت به وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ لا تعتدوا حال افسادكم وانما قيده لانه وان غلب في الفساد

الادرة نفخة في الخصية

قد يكون منه ما ليس بعيب ويكون فاعله الظالم المعتدي بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة وقيل
معناه ولا تعثوا في الارض بالكفر وانتم مفسدون بسائر المعاصي ومن انكر امثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله و
قلة تدبره في عجائب صنعه فانه لما امكن ان يكون من الاحجار ما يحلق الشعر وينفر الخل ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق
الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الارض او لجذب الهواء من الجوانب ويصيره ماء بقوة التبريد او يبدع فيه خلق الماء
الكثير ابتداء معجزة لموسى ونعمة عليه وعلى قومه وكذا في ضرب العصا لا تفجر والانقطاع كالنفخ في السراج لا يليق الا و
الالطاف وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ في التيه في كل يوم يأكلون من المن والسلوى
ما يأكلون في الاسن او ضرب واحد لانهما معا طعام اهل التلذذ وهم كانوا فلاحة فنزعوا الى عكرهم واشتهوا ما الفوه
قيل سبب قولهم انهم جمعوا اليومين من السلوى فنتن ثم وسوس الشيطان بما سألوا او قيل انه انزل عليهم المن وحده
فقالوا ذلك ثم انزل عليهم السلوى وهو بعيد لقوله فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا جزمه بانه جواب فادع فان دعوته
سبب الاجابة مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ من الاسناد المجازي واقامة المحل موقع الفاعل ومن للتبعيض وقوله
مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا تفسير وبيان وقع موقع الحال وقيل بدل باعادة
الجار والبقل ما انبته الارض من الخضر والمراد اطايبه التي يأكلها الناس كالنعناع والكرفس والكراث وفي الجمع
الباقرم(?) والفي الفوم الحنطة وقيل الثوم ابدل من الثاء الفاء وقرئ وقثائها بالضم وهو لغة فيه قَالَ اي الله او
موسى أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى اقرب منزلة وادون قدرا واصل الدنو القرب في المكان
فاستعير للخسة كما استعير البعد للشرف والرفعة فقيل بعيد الهمة اي الرفعة والعلو فان قيل مقتضى قولهم انهم
يكتفون عليهما وهذا لا يستلزم اعراضهم عنهما مطلقا بل يحتمل ان يكونا مطلوبين فلا يلزم الاستبدال قيل عدم
الاكتفاء بهما يحكي امرين انا لا نشتهيهما كل يوم بل بعض الايام ونريد بعضها شيئا آخر او انا نريد ان نأكل كل يوم

قال البيضاوي واقامة القابل موقع الفاعل اعترض عليه العصام وقال القابل هو الحبة لا الارض فالصواب كما ذكرناه

من الجميع وعلى الوجهين يلزم الاستبدال اذ يلزم على كل تقدير ان يأكلوا مكانهما من البقول اما على الاول فظاهر واما
على الثاني فلان غذاءهم كان المن والسلوى فقط وهم يطلبون ان يتعوض عن احدهما او كليهما بعض ما ذكر من
البقول وقرئ ادنأ من الدناءة بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ يريد به المن والسلوى فانه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة
الى السعي اهْبِطُوا مِصْرًا انحدروا اليه من التيه مصرا من الامصار او مصر فرعون ويؤيده انه غير منون في مصحف ابن مسعود
والمصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين وقيل المراد به العلم وانما صرفه لسكون وسطه كهند او على تأويل البلد لا
البلدة وقيل اصله مصرايم بياءين او بياء مع اختلاف النسخ ويقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج
منه وقرئ بالضم فَإِنَّ لَكُمْ في المصر مَا سَأَلْتُمْ من نبات الارض وقد تم الكلام ههنا ثم استأنف حكم الذين عتوا
في السبت والذين قتلوا الانبياء فقال وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ اي احيطت والصقت واثبتت
بهم الذلة والفقر بازاء لهم على كون الفقر واليهود في غالب الامر اذلاء ومساكين اما على الحقيقة او على التكلف
مخافة ان تتضاعف جزيتهم وقيل هذه الاية تدل على فضل الغنى لانه ذمهم على الفقر وقال الطيبي وليس ذلك بالوجه
لان المراد به فقر القلب لانه قد يكون في اليهود مياسير ولا يوجد يهودي غني النفس قال النبي صلى الله عليه وسلم الغنى غنى النفس
وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ رجعوا به او صاروا احقاء بغضبه ذَلِكَ اي ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب
بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ اي المعجزات والكتب المنزلة وما فيها من نعت نبينا محمد صلى الله عليه
واله وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ اي شعيب وزكريا ويحيى وغيرهم بِغَيْرِ الْحَقِّ اي لم يروا انهم ما يعتقدون من جواز
قتلهم وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ
لان صغار الذنوب سبب يؤدي الى ارتكاب كبارها كما ان صغار الطاعات اسباب مؤدية الى تحري كبارها وقيل
كرر للتوكيد او لزيادة معنى في التصريح في الصفة ولان قتل النبي قد يكون بحق كقتل ابراهيم ولده لو وجد وكان لا يحتاج(?)

لذلك وجه اخر في سورة ال عمران ان شاء الله تعالى وقيل كررت الاشارة للدلالة على ان ما لحقهم كما هو بسبب الكفر والقتل فهو
بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والباء بمعنى مع وانما جوزت الاشارة
بالمفرد الى شيئين فصاعدا على تاويل ما ذكر او تقدم للاختصار وقيل والذي حسن ذلك ان تثنية المضمرات والمبهمات و
جمعها وتانيثها ليست على الحقيقة ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع كما في قوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا وفي
تفسير الامام عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله يقول يا عبادي احذروا الانهماك في المعاصي والتهاون بها فان المعاصي يستولي بها الخذلان
على صاحبها حتى توقعه فيما هو اعظم منها فلا يزال يعصي ويتهاون ويخذل ويوقع فيما هو اعظم مما جنى حتى توقعه في رد ولاية
وصي رسول الله ودفع نبوة نبي الله ولا يزال ايضا كذلك حتى يوقعه في دفع توحيد الله والالحاد في دين الله وفي الكافي
والعياشي عن الصادق عليه السلام انه تلا هذه الاية فقال والله ما ضربوهم بايديهم ولا قتلوهم باسيافهم ولكن سمعوا احاديثهم
فاذاعوها فاخذوا عليها فقتلوا فصار قتلا واعتداء ومعصية وفي الزبدة ان التخلية بين الكفار وقتل الانبياء انما
جاز لينالوا من رفيع المنازل والدرجات ما لا ينالونه بغير القتل وليس ذلك بخذلان لهم كما ان التخلية بين
المؤمنين والاولياء والمطيعين وبين قاتليهم ليست بخذلان لهم وفي المجمع روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله اختلف بنو
اسرائيل بعد موسى بخمسمائة سنة حين كثر فيهم اولاد السبايا واختلفوا بعد عيسى بمائتي سنة ثم لما ذكر حال
اهل الكفر والعناد بشر اهل الايمان الحقيقي بالفوز الابدي والفلاح السرمدي يوم المعاد بقوله إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا ايمانا بقلوبهم كالمسلمين او بالسنتهم كالمنافقين لا تحزنهم في سلك الكفرة وَالَّذِينَ هَادُوا دخلوا في
اليهودية واليهود اما عربي من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل وامالوا الميل كقوله تعالى انا هدنا اليك
اي ملنا وقيل سموا بذلك لانهم مالوا عن دين الاسلام واما معرب يهودا فكانهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلام
والجمع هود وَالنَّصَارَىٰ جمع نصران كالندامى والياء في نصراني للمبالغة كما في احمري سموا بذلك لانهم نصروا المسيح

او في العيون عن الرضا عليه السلام انهم من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام نزلتها مريم وعيسى بعد رجوعهما من مصر وقيل يقال لها نجران ن
فسموا باسمها او من اسمها وَالصَّابِئِينَ قوم بين النصارى والمجوس وقيل اصل دينهم دين نوح عليه السلام وقيل هم
عبدة الملائكة وقيل الكواكب وهو ان كان عربيا فمن صبأ اذا خرج وقرأ نافع وحده الصابين بالياء اما لانه حذف الهمزة
تخفيفا او من صبا اذا مال لانهم مالوا عن دين اليهودية والنصرانية الى عبادة الملائكة او الكواكب او من الحق الى الباطل
وقال الطبرسي رحمه الله والفقهاء باجمعهم يجيزون اخذ الجزية منهم وعندنا لا يجوز ذلك لانهم ليسوا باهل الكتاب مَنْ آمَنَ
ايمانا خالصا عن صميم القلب من هؤلاء المؤمنين او الكفرة وترك ذكرهم لدلالة الكلام عليه بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
بالمبدأ والمعاد وَعَمِلَ صَالِحًا اي عملا صالحا بمقتضى شرع الاسلام او شرعه قبل ان ينسخ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ
رَبِّهِمْ الذي وعد لهم على ايمانهم وعملهم وجمع الضمير لان من في معنى الجمع وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ حين يخاف الكفار من
العقاب وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ حين يحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب ومن بدل من قوله والذين
ها دوا الى اخره كما في قوله ان الذين امنوا عبارة عمن امن حقيقة او مبتدأ خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او بدل من اسم ان
بدل البعض لان من امن حقيقة من هؤلاء الكفرة منهم فان قيل كيف يكون المؤمن الخالص بعضا من المنافقين و
الكافرين قيل المراد بهذه الذوات بعض من تلك الذوات ولا يلزم بعد اصدقاء الايمان ان يصدق عليهم ذلك
الوصف وخبرها فلهم اجرهم والفاء لتضمن المسند اليه معنى الشرط وقد منع سيبويه دخولها في خبر ان من حيث انها لا
تدخل الشرطية ورد بقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم والاية دالة
على ان الايمان انما هو التصديق والاعتقاد بالقلب لانه تعالى عطف عليه من امن قوله وعمل صالحا ومن حمل ذلك على
التاكيد او الفصل فقد ترك الظاهر ثم عاد سبحانه الى خطاب بني اسرائيل فقال وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ
في تفسير الامام عليه السلام عهودكم ولان تعملوا بما في التورية وما في القران الذي اعطيته موسى مع الكتاب ونقروا بما فيه من نبوة

الطور

التورية

السجدة

محمد ووصيه علي والطيبين من ذريتهما وان تؤدوه الى اخلافكم وتأمروهم به فأبيتم قبول ذلك واستكبرتم عنه ورفعنا
فوقكم الطور وامرنا جبرئيل ان يقلع من الجبل اوس جبل يحاذي اسه فقال عليه السلام او من جبل فلسطين قطعة على قدر
معسكر اسلافكم فرسخا في فرسخ فقطعها وجاء بها فرفعها فوق رؤوسهم قيل لما جاءهم بالتورية فرأوا ما فيها من التكاليف
الشاقة كبرت عليهم فقالوا لن نقبل قولك فامر جبرئيل بقلع الطور فظلله فوقهم خذوا ما آتيناكم قال الامام عليه السلام
اما ان تأخذوا بما امرتم به فيه واما ان القي عليكم هذا الجبل فالجؤا الى قبوله كارهين الا من عصمه الله من العناد فانه قبله
طائعا مختارا ثم لما قبلوه سجدوا وعفروا وكثير منهم عفر خده لا للارادة الخضوع لله سبحانه ولكن نظرا الى الجبل هل يقع ام
لا قيل فاخذوا التورية وسجدوا لله ملاحظين الى الجبل خوفا الوقوع عليهم فمن ثم يسجد اليهود على احد شقي وجوههم
ولئن قيل هذا ليس بتكليف اذ مبناه على الاختيار قيل ان هذا الاكراه على الايمان بعد قيام الدليل على حقيته وقيل
ان قبول التكليف ملجأ فليس له ثواب بسبب قبول التكليف بل الثواب بسبب العمل لان الالجاء في قبول التكليف
لا العمل بقوة من قلوبكم ومن ابدانكم في المحاسن والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية اقوة في الابدان
ام قوة في القلوب فقال فيهما جميعا وفي القمي عن الصادق عليه السلام لما انزل الله التورية على بني اسرائيل لم يقبلوه فرفع
الله عليهم جبل طور سيناء فقال لهم موسى ان لم تقبلوه وقع عليكم الجبل فقبلوه وطأطئوا رؤوسهم واذكروا ما
فيه في تفسير الامام عليه السلام من جزيل ثوابنا على قيامكم به وشديد عقابنا على ابائكم له وفي المجمع عن الصادق عليه السلام واذكروا
ما في تركه من العقوبة وقيل تفكروا فيه فان التفكر ذكر بالقلب لعلكم تتقون لكي تتقوا المعاصي او رجاء منكم
ان تكونوا متقين اذا ذكرتم ما فيه رجاء التقوى ويجوز ان يتعلق بالقول المحذوف اي قلنا خذوا وارادة ان
تتقوا فان ارادة الله على افعال العباد غير موجبة لها بل ارادته على افعاله توجبه ثم توليتم من
بعد ذلك اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيقكم

وايضا هذا الوعيد الذي في الوعيد الذي في الالجاء ان لم يقبل التكليف فلا يقال هنا جار فيه ايضا م

موضع تحقيق الارادة في كتب الكلام واما
فان الاشاعرة قائلون بانها موجبة لها
منه

للسور

للتوبة او الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله الذي يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه لكنتم من الخاسرين المغبونين بالانهماك في
المعاصي او بالخبط والضلال في فترة من الرسل ولو في الاصل لامتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخل على لا افاد اثباتا
وهو امتناع الشيء لثبوت غيره والاسم الواقع بعده عند سيبويه مبتدأ وخبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد
الجواب مسده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف بتقدير لولا فضل الله موجود او بتقدير لولا وجد فضل الله وقال
بعضهم ان الظرف فيه متعلق بمحذوف هو الخبر اي كان عليكم وقال ابن هشام انه يمتنع عند الجمهور وانما هو متعلق
بالمذكور وهو الفضل لان خبر المبتدأ بعد لولا واجب الحذف والمذهب المرضي قوله فلولا الغمد يمسكه ولقد
علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اللام موطئة للقسم وفي الخصال عن الصادق عليه السلام في بيان الايام
قال بعض مواليه فالسبت قال عليه السلام سبتت الملائكة لربها يوم السبت فوجدته لم يزل واحدا احدا وفي العيون عن
الرضا عليه السلام السبت يوم مسبوت وذلك قوله ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام فمن الاحد الى الجمعة
ستة ايام والسبت معطل انتهى والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت واصله القطع والسكون جعل
اسم ذلك سبتا بان يستراحوا فيه بالعبادة او القطع امروا بان يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود
واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها ايلة بين الشام والمدينة واذا كان يوم
السبت لم يبق حوت في البحر الا حضر هنالك واخرج خرطومه فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضا وشرعوا اليها
الجداول وكانت الحيتان تدخل يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس هو اعتداؤهم فقلنا
لهم كونوا قردة خاسئين اي كونوا جامعين بين صورة القردة والخسوء وهو الصغار والطرد وهما خبر كان
اما على التعدد اي خبر بعد خبر ولو لم يكن كذلك لكان وصفا للقردة فكان حقه ان يقال خاسئة واما ان المجموع
نحو الرمان حلو حامض واما حال من اسم كونوا وهذا ابتناء على القول بان كان يعمل في الظروف والاحوال من جهة

[illegible] ... الفضل ... الكلام ... منه

ثم فسر الاعتداء بانهم لم يصطادوا الحيتان يوم السبت ولا اخذوا الحيتان فيه ولا اصطادوا ... [illegible] ... يوم السبت ... ولم يعمل في يوم السبت ... بالتعظيم كما قيل منه

القردة

قال الراغب للانسان قوتان يمتاز بهما عن ما سواه احديهما مدركة بالحواس وهو الشكل المخصوص والثانية مدركة بالعقل وهو ما خفي به
سمي قوة الفكر والتميز والعقل وقد يطلق احديهما عن الاخرى هنا والمراد هنا مسخهم او احديهما منه

الاحوال وقوله كونوا قردة ليس بامر اذ لا قدرة لهم عليه وانما المراد سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم وعن
ابن عباس مسخهم الله تعالى عقوبة لهم وكانوا ايسر دون وبقوا ثلثة ايام لم يأكلوا ولم يشربوا ولم يتناسلوا ثم اهلكهم
الله وجاءت ريح فهبت بهم وألقتهم في الماء وما مسخ الله امة الا اهلكها وباجماع الامة هذه القردة والخنازير ليست من
نسل اولئك ولكن اولئك مسخ على صورة هؤلاء وفي المجمع قال مجاهد لم يمسخوا قردة وانما هو مثل ضربه الله تعالى كما قال كمثل
الحمار يحمل اسفارا وحكي عنه ايضا انه مسخت قلوبهم وجعلت كقلوب القردة لا تقبل وعظا ولا تتقي زجرا والقولان
خلاف الظاهر الذي عليه اكثر المفسرين من غير ضرورة تدعو اليه وقرئ بفتح القاف وكسر الراء وخاسين بغير همزة
فجعلناها اي المسخة والعقوبة وفي المجمع عن الباقر عليه السلام فجعلنا الامة نكالا عبرة تنكل المعتبر بها اي تمنعه ومنه النكل
للقيد لما بين يديها وما خلفها لما قبلها وما بعدها من الامم اذ ذكرت حالهم في زبر الاولين واشتهرت
قصتهم في الآخرين او لمعاصريهم ومن بعدهم على استعارة المكان للزمان فان القدام والخلف حقيقة في المكان او لما
بحضرتهم من القرى وما تباعد عنها او لاهل تلك القرية وما حواليها وموعظة للمتقين من قومهم او لكل متق
سمعها ويأتي في قصتهم في سورة الاعراف ان شاء الله تعالى وفي المجمع والقمي عن الصادق عليه السلام ان رجلا من خيار بني اسرائيل
وعلمائهم خطب امرأة منهم فانعمت له وخطبها ابن عم لذلك الرجل وكان فاسقا فردوه فحسد ابن عمه الذي انعموا له
فرصده وقتله غيلة ثم حمله الى موسى عليه السلام فقال يا نبي الله هذا ابن عمي قد قتل فقال من قتله قال لا ادري وكان القتل في
بني اسرائيل عظيما جدا فعظم قتل ذلك الرجل على موسى فاجتمع اليه بنو اسرائيل فقالوا ما ترى يا نبي الله وفي المجمع و
العياشي عن الرضا عليه السلام ان رجلا من بني اسرائيل قتل قرابة له ثم اخذه فطرحه على طريق افضل سبط من اسباط بني اسرائيل
ثم جاء يطلب بدمه فقال لموسى عليه السلام ان سبط آل فلان قتلوا فلانا فاخبرنا من قتله وفي الزبدة والبيضاوي انه كان فيهم شيخ
موسر فقتل ابنه بنو اخيه طمعا في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاءوا يطالبون بدمه فامرهم الله ان يذبحوا

ان قيل القردة لا تكليف لها فلا يصح وصفهم بالعقوبة قلنا ان الله ادخل عليهم ... تعجيل عذابهم في الدنيا لرفع ذنوبهم ودرجاتهم واول القردة بالمسخة و العقوبة ... يجوز ان يجمع الكون في ... لكن لم يجعل التميز لهم ...

بقرة واضربوه ببعضها ليحيى فيخبرهم بقاتله كما اخبر الله سبحانه بذلك وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ
أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً البقرة اسم للمؤنث من هذا الجنس والاسم المذكر منه الثور وهذا مما يخالف صيغة المذكر منه
صيغة الانثى واصل البقر الشق يقال بقرت بطنه اي شققته وسمي البقر لانه يشق الارض بالكراب و
اول هذه القصة قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها وانما فكت عنه وقدمت عليه لاستقلاله بنوع من مساويهم
وهو الاستهزاء بالامر والاستقصاء في السؤال بترك المسارعة الى الامتثال والاصل ان كل واحدة من هاتين القصتين
يعني قصة الامر بذبح البقرة وقصة قتلهم النفس مستقلة بنوع من التقريع وان كانتا متصلتين متحدتين فالاولى
لتقريعهم على الاستهزاء وترك المسارعة الى الامتثال وما يتبع ذلك والثانية للتقريع على قتل النفس المحرمة وما
يتبعه من الآية العظيمة فلو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة ولذهب الغرض في تثنية التقريع وفي تفسير الامام
تضربون ببعضها هذا المقتول بين اظهركم ليقوم صحيحا سويا باذن الله عز وجل ويخبركم بقاتله وذلك حين القي
القتيل بين اظهركم فالزم موسى عليه السلام اهل القبيلة بامر الله ان يحلف خمسون من اماثلهم بالله القوي الشديد اله
بني اسرائيل مفضل محمد وآله الطيبين على البرايا اجمعين انا ما قتلناه ولا علمنا له قاتلا فان حلفوا بذلك غرموا دية
المقتول وان نكلوا نصوا على القاتل او اقر القاتل فيقاد منه فان لم يفعلوا حبسوا في محبس ضنك الى ان يحلفوا
او يقروا او يشهدوا على القاتل فقالوا يا نبي الله اما وقت ايماننا اموالنا ولا اموالنا ايماننا قال لا هذا حكم الله و
كان السبب ان امرأة حسناء ذات جمال وخلق كامل وفضل بارع ونسب شريف وستر ثمين كثر خطابها وكان
لها بنو اعمام ثلثة فرضيت بافضلهم علما واثخنهم سترا وارادت التزويج به فاشتد حسد ابني عمها الآخرين له
وغبطاه عليها لايثارها اياه فعمدا الى ابن عمها المرضي فاخذاه الى دعوتهما ثم قتلاه وحملاه الى محلة تشتمل على اكثر قبيلة
من بني اسرائيل فالقياه بين اظهرهم ليلا فلما اصبحوا وجدوا القتيل هناك فعرف حاله فجاء ابنا عمه القاتلان له فمزقا

البقر

على انفسهما وحثيا التراب على رؤوسهما واستعديا عليهم فاحضرهم موسى عليه السلام فسالهم فانكروا ان يكونوا قتلوه وحلفوا

فانزل فقال الحكم لله عز وجل على من فعل هذه الحادثة ما عرفتموه فالتزموه فقالوا يا موسى اى نفع فى ايماننا اذ لم تدرأ عنا

الغرامة الثقيلة ام اى نفع فى غرامتنا اذ لم تدرأ عنا الايمان فقال موسى عليه السلام كل النفع فى طاعة الله والايتمار بما امر

والانتهاء عما نهى عنه فقالوا يا نبى الله غرم ثقيل ولا جناية لنا وايمان غليظة ولا حق فى رقابنا لو ان الله عز وجل عرفنا

قاتله بعينه وكفى مؤنته فادع لنا ربك ليبين لنا هذا القاتل لينزل به ما يستحقه من العذاب وينكشف امره

لذوى الالباب فقال موسى عليه السلام ان الله قد بين ما احكم به فى هذا فليس لى ان اقترح عليه غير ما حكم ولا اعترض عليه فيما

امر الا ترون انه لما حرم العمل فى يوم السبت وحرم لحم الجمل لم يكن لنا ان نقترح عليه ان يغير ما حكم به علينا من ذلك

بل علينا ان نسلم له حكمه ونلتزم ما الزمنا وهم بان يحكم عليهم بالذى كان يحكم على غيرهم فى مثل حادثتهم فاوحى الله عز

وجل اليه يا موسى اجبهم الى ما اقترحوه وسلنى ان ابين لهم القاتل ليقتل ويسلم غيره من التهمة والغرامة فانى انما

اريد باجابتهم الى ما اقترحوا توسعة الرزق على رجل من خيار امتك دينه الصلوة على محمد واله الطيبين والتفضيل

لمحمد وعلى بعده على سائر البرايا اغنيه فى الدنيا فى هذه القضية ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمد واله فقال موسى يا

رب بين لنا قاتله فاوحى الله عز وجل اليه قل لبنى اسرائيل ان الله يبين ذلك لكم بان يامركم ان تذبحوا بقرة

فتضربوا ببعضها المقتول فيحيى فتسلمون لرب العالمين ذلك والا فكفوا عن المسألة والتزموا ظاهر حكمى فذلك ما حكى

الله عز وجل واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم اى سيامركم ان تذبحوا بقرة ان اردتم الوقوف على القاتل

قَالُوا يا موسى أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا تزعم ان الله يامر ان نذبح بقرة ونأخذ قطعة من ميت و

نضرب بها ميتا فيحيى احد الميتين بملاقاة بعض الميت له فكيف يكون هذا قيل انما جعلنا فى مكان هزؤا واهله

انما اصح الكلام الى هذا الحد وهو ان مفعولى اتخذ فى الاصل مبتدأ وخبر والاخبار به بهذا ولا يجب وهذا مصدر

بمعنى او على ارادة المفعول اى مهزوا بنا كما هو دينا او اهل الهزؤ نفسه كزيد عدل لفرط الاستهزاء استبعد والما قاله

واستخفافا به وحذف الفاء من قوله قالوا الاستئناف والقطع عن الكلام وحسن الوقف عليه بخلاف قولك قمت

ففعلت والهزء مزح فى خفية وقد يقال لما هو كالمزح والاستهزاء ارتياد الهزؤ ولذا كان قد يعبر به عن تلقى الهزو

لان الهزؤ فى مثل ذلك جهل وسفه فانه مقام الارشاد واما قوله فبشرهم بعذاب اليم ليزيد غيظ المستهزئ

به فيرتدع عما هو عليه فهو عين الارشاد وقرأ حمزة عن نافع بالسكون وحفص عن عاصم بالضم وقلب الهمزة واوا مثل كفوا

وكفوا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ نفى عن نفسه ما رمى به على طريقة البرهان والكناية

لان نفى اللازم وهو يستلزم نفى الملزوم وهو الهزؤ والجهل وذلك فى صورة الاستعاذة استفظاعا له قال قيل

كيف جعل الهازئ جاهلا وقد يهزؤ الانسان وليس بجاهل قيل لما كان يقال لمن اعتقد فى الشئ خلاف ما هو به جاهل

ولمن فعل ما لا يقتضيه العلم وان لم يعتقد ذلك والهازى المازح بهزله لا اعتقاد ولمن ذلك يجوز اوله ولكن يفعل ما لا

يقتضيه العلم فيصح من هذا الوجه ان يقال هو جاهل فاكل هازئ جاهل اعاذه الله من الوصف وفى تفسير الامام عليه

السلام ان الله لما لم يقل له اعارض امر الله بقياس على ما شاهدت دافعا لقول الله عز وجل وامره ثم قال موسى او ليس

ماء الرجل نطفة ميتة وماء المرأة كذلك ميتان يلتقيان فيحدث الله من التقاء الميتين بشرا حيا سويا او ليس

بذوركم التى تزرعونها فى ارضكم تتفسخ فى ارضكم وتتعفن وهى ميتة ثم يخرج الله منها هذه السنابل الحسنة البهجة وهذه

الاشجار الباسقة المونقة فلما بهرهم موسى قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ما صفتها لنقف عليها

وقيل المراد ما حالها وصفتها لا حقيقتها لتوجيهه قوله ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة وقوله انها بقرة الخ فكان حقه ان يقولوا

اى بقرة هى او كيف هى لان ما يسأل عن حقيقة البقرة كما هو مدلول ما هى فان ما يسأل به عن الجنس غالبا كقولك

الانسان ما هو لكنهم لما راوا ما امروا به على حال عجيبة اذ انهم لم يوجد بها شئ من جنسه وهى ان يكون بقرة ميتة

فى رواية القمى فقيل لهم قد انفطروا

الصلوة

الائمة

الرزق

يضرب ببعضها الميت فيحيى فاجروا ما امروا به مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله وفي القصة العلة التي من
اجلها بجزى البقرة عن جهته نظر لان الذين امرهم الله بعبادة العجل كانوا جهته نفرهم الذين ذبحوا
البقرة التي امر الله تعالى بذبحها وهم ذريته واخوه عبدوه وابن اخيه وابنه وامرأته وفي المجمع اذ القتيل الاخر
بذبح البقرة دون غيرها فقد قيل فيه لانها من جنس ما عبدوه من العجل ليهون عندهم ما كانوا يرونه من تعظيمه او ليزول
ما كان في نفوسهم من عبادته وانما امروا به لانه تعالى القتيل بقتل حي ليكون اظهر لقدرته في اختراع الاشياء من اضدادها
قال انه كلام الله يقول لعبده ما سال ربه انها بقرة لا فارض لا مسنة يقال فرضت البقرة فروضا
من الفرض وهو القطع كانها فرضت سنها وبلغت الى نهاية الاجل ولا بكر ولا فتية وتركيب البكر للاولية
ومنه البكرة في الزمان والباكورة في الفواكه وتذكيرهما لانهما اسم الصفة عوان نصف قال الجوهري وهو من كن
كذلك والجمع عون وفائدة عوان العد في الخ لئلا يكون بكرا او فارضا وانه احتمل ان يكون عجلا فذلك لانه لا يلتبس بين
ذلك اشارة به الى مؤنثين مع انه للاشارة الى واحد مذكر لانها صارت في تاويل ما ذكر من الفارض والبكر للاختصار
في الكلام ولذلك اضيف اليه بين فانه لا يضاف الا الى متعدد وقد يجري الضمير مجرى اسم الاشارة لادعاء التعجيب
وكمال وضوحه بحيث كانه مرئي ومنظور وعود هذه الكنايات واجراء تلك الصفات على بقرة يدل على ان المراد
بها معينة ويلزمه منه جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة ومن انكر ذلك من اكثر الحنفية وبعض
اث فيه ومختار الزمخشري وروي شطعا عن ابن عباس زعم ان المراد بها بقرة من شق الارض غير مخصوصة ثم انقلبت
مخصوصة بسؤالهم ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال للتخيير الثابت بالنص والحق جوازهما ويؤيد الراي
الثاني ظاهر اللفظ والمروي عنه عم لو ذبحوا ادنى بقرة لاجزأتهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم والاستقصاء
شؤم وايضا يدل على القول الثاني تقريعهم بالتمادي وزجرهم عن المراجعة بقوله فافعلوا ما تؤمرون

قال الجوهري العوان هو النصف في سنه من كل شئ منه

اي ما تؤمرون به من قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب او امركم بمعنى مأموركم تسمية للمفعول
بالمصدر كضرب الامير فيكون ما مصدرية وعلى الاول موصولة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال
انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها الفقوع خلوص الصفرة بحيث لا يشوبها شئ من لون اخر
ولذلك تؤكد به فيقال اصفر فاقع كما يقال اسود حالك وابيض يقق واحمر قاني واخضر ناضر وفي اسناده
الى اللون وهو صفة صفراء لملابسته بها فضل تاكيد كانه قيل صفراء شديدة الصفرة صفرتها فهو من قولك جد
جده وجنونك مجنون وعن الحسن يعني سوداء شديدة السواد وبه فسر قوله تعالى جمالات صفر ولعله عبر عن السواد
بالصفرة لانها من مقدماته او لان سواد الابل تعلوه صفرة وفيه نظر لان الفقوع صفرة خالص والسواد
مخالف له فكيف يؤكد الصفرة التي بمعنى السواد بالفقوع وعن وهب اذا نظرت اليها خيل اليك ان شعاع
الشمس يخرج من جلدها وحكى الكافي عن الصادق من لبس نعلا صفراء لم يزل مسرورا حتى يبليها وعن علي من لبس
نعلا صفراء قل همه لقوله تعالى تسر الناظرين اي تعجبهم وتفرحهم بحسن لونها والسرور لذة في القلب
عند حصول نفع او توقعه مشتق من السر وهو القلب للعلاقة الحالية والمحلية وقوله قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما هي تكرير للسؤال الاول واستكشاف زائد عنه وقوله ان البقر تشابه
علينا اعتذار عن تكرير السؤال اي ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة الفاقعة كثيرة فاشتبه علينا
فاي فرد منه نذبح وقرئ ان الباقر وهو اسم لجماعة البقر والاباقر والبواقر ويتشابه بالياء والتاء وتشّابه
بطرح التاء وادغامها في الشين على التذكير والتانيث نظرا الى لفظ البقر ومعناه وقيل قرئ بالتاء
المشددة مع ادغام تاء البقرة في تاء تشابهت بكسر رسم الخط له عنه وايضا هي من جوز كلمة اخرى فكيف يجوز
ذلك وتشابهت مخففة ومشددة وتشبه بمعنى تتشبه وتشبه بالتذكير ومتشابه ومتشبهة ومتشبه

صه البقرة فاقع بحرارة فوقه

النعل

الصفر

ومشيئته وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ الى المراد والى ذبحها او الى القاتل جملة معترضة واعلم ان المراد من
كلمة الاستثناء ههنا التبرك والتيمن واظهار رغبتهم في الاهتداء كما هو واقع في المحاورات والمقاصد بين
الناس ويؤيده ما في الحديث النبوي صلعم لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد او لو لم يقولوا ان شاء الله والا
لم يكن للشرط بعد الامر معنى لان الامر عنده لايقاع الفعل قطعا ومستلزم للارادة كما هو مذهبنا كما يأتي في سورة
الكهف ان شاء الله تعالى وكلمة ان للتردد بين الايقاع وعدمه وح لم يكن حجة للاشاعرة على ان الحوادث كلها
بارادة الله تعالى وان الامر قد ينفك عن الارادة بان امر المكلفين بالايمان والطاعة واراد من بعضهم
الايمان دون بعض فيوجد ما اراد قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا
تَسْقِي الْحَرْثَ اي لم تذلل للكراب الذي هو شق الارض لاجل حرث البذر ولا السقي للحرث ولا ذلول صفة
لبقرة بمعنى غير ذلول وعدم المطابقة في التأنيث باعتبار فعول ولا الثانية مزيدة لتأكيد الاولى والفعلان
صفتا ذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة ولا ساقية وقرئ لا ذلول بالفتح اي حيث هي كقولك مررت برجل لا بخيل
اي لا يوجد الذلولية في حق البقرة المعلومة وتُسقى من الاسقاء مُسَلَّمَةٌ سلمها الله تعالى من العيوب او سلمها
اهلها من العمل او اخلص لونها من سلم له كذا اذا خلص له لَا شِيَةَ فِيهَا لا لون فيها يخالف لون شعر جلدها
وهي في الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا آخر ومنه ثور موشى القوائم اي فيه صفرة كلها
حتى قرنها وظلفها قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ الذي عرفنا بانه بقرة فلان فذهبوا ليشتروا وقيل اي بحقيقة
وصف البقرة وحققتها لنا بالاوصاف المبينة الموضحة بحيث ارتفع اللبس بحصول البقرة اي بعلامة
الاوصاف كلها وليس الحق ههنا ما يقابل الباطل حتى يرد ما قال بعض المعتزلة من ان هذا كفر من قبلهم لانه
اذ اعتقدوا انه جاء به اولا ما ليس بحق وقرئ آلآن بالمد على الاستفهام والآن بحذف الهمزة والقاء

حركتها

قال البيضاوي واحتج المعتزلة والكرامية على حدوث الارادة واجيب بان التعليق باعتبار التعلق منه

الارادة

حركتها على اللام فحصلوا البقرة المنعوتة فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ اي لاستقصائهم واستبطائهم
وكثرة استكشافهم ما كادت تنتهي سؤالاتهم لبيان حال البقرة او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل او لغلاء ثمنها
ما كادوا يذبحونها او يشترونها لغلاء ثمنها اذ روي ان شيخا صالحا منهم كان له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني
استودعتكها لابني حتى يكبر فشبت وكانت وحيدة بتلك الصفات فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء
مسكها ذهبا وكانت البقرة في ذلك الوقت بثلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة اربعين سنة وفي
تفسير الامام عم فلما استقر الامر عليهم طلبوا هذه البقرة فلم يجدوها الا عند شاب من بني اسرائيل اراه الله في منامه
محمدا وعليا وطيبي ذريتهما فقالا له انك كنت لنا محبا مفضلا ونحن نريد ان نسوق اليك بعض جزائك في
الدنيا فاذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها الا بامر امك فان الله يلقنها ما يغنيك به وعقبك ففرح الغلام
وجاء القوم يطلبون بقرته فقالوا بكم تبيع بقرتك هذه قال بدينارين والخيار لامي قالوا رضينا بدينار فسألها
فقالت باربعة فاخبرهم فقالوا نعطيك دينارين فاخبر امه فقالت بثمانية فما زالوا يطلبون على النصف
ما تقول امه ويرجع الى امه فتضعف الثمن حتى بلغ ثمنها ملء مسك ثور اكبر ما يكون ملئا دنانير فاوجب لهم
البيع ثم ذبحوها وقال الامام عم انه بلغ خمسمائة الف الف دينار وروى القمي عن الصادق عم كان في بني اسرائيل
رجل له بقرة وكان له ابن بار وكان عند ابنه سلعة فجاء قوم يطلبون سلعته وكان مفتاح بيته في تلك
الحال تحت رأس ابيه وهو نائم فكره ابنه ان ينبهه وينغص عليه نومه فانصرف القوم ولم يشتروا سلعته
فلما انتبه ابوه قال يا بني ما صنعت في سلعتك قال هي قائمة لم ابعها لان المفتاح كان تحت رأسك فكرهت
ان انبهك من رقدتك وانغص عليك نومك قال له ابوه قد جعلت هذه البقرة لك عوضا عما فاتك من
ربح سلعتك وشكر الله للابن ما فعل بابيه فامر جل جلاله موسى عم ان يامر بني اسرائيل بذبح تلك البقرة

غيضة بالفتح بيشه جنگل

بعينها ليظهر قاتل ذلك الرجل الصالح وفي الكواشي كان في بني اسرائيل شاب بار بامه وكان يحتطب ويبيعه ويعطي
امه ثلث ثمنه ويتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويقسم ليله اثلاثا ثلثه ينام فيه وثلث يصليه وثلث يقعد عند رأس امه
فقالت له امه ان والدك ترك لك عجلة هي في غيضة كذا فأت بها فذهب الى الغيضة فرآها
فخرجت اليه فلزم عنقها فقالت له اركبني فقال لم تأمرني امي بذلك فقالت لو ركبتني لم تقدر علي ابدا ولكن
انطلق فلو امرت الجبل ان ينقلع باصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك فجاء بها امه فقالت اذهب فبعها بثلثة
دنانير بمشورتي فذهب فجاء ملك في زي آدمي فاعطاه ستة دنانير على ان لا يشاور امه فلم يفعل فاخبر امه بذلك
فقالت اذهب فبعها بستة دنانير بمشورتي فجاء ذلك الملك فاعطاه اثني عشر دينارا على ان لا يشاور امه
فلم يفعل واخبر امه بذلك فقالت ان الذي يأتيك ملك فقل له هل نبيع البقرة ام لا فقال له فقال لا فانه يقتل من
بني اسرائيل قتيل ويشترونها منكم فلا تبعها الا بملء مسكها ذهبا وفي المجمع فوجدوها عند فتى من بني اسرائيل فقال
لا ابيعها الا بملء مسكها ذهبا فجاؤوا الى موسى فقالوا له ذلك فقال فاشتروها وعن النبي صلعم ان فتى كان بارا
بابيه وساق الخبر نحوا وفي القمي عن الصادق عم وزاد في آخره فقال رسول الله صلعم انظروا الى البر ما بلغ باهله
وعن ابن عباس انهم اشتروها بملء جلدها ذهبا من مال المقتول وعن السدي بوزنها عشر مرات وفي الزبدة كاد
من افعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا لا رجاء وقيل اذا دخل عليه النفي فمعناه الاثبات سواء كان ماضيا او
مضارعا وقيل ان كان ماضيا والصحيح انه كسائر الافعال في الدخول وعدمه اثباتا ونفيا قبل الدخول وبعده
ولا ينافي قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما اذ المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت
سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ الى الفعل ثم بين سبحانه المقصود من الامر بالذبح مبتدأ
بذكر القتل فقال وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً خطاب للجمع لوجود القتل فيهم او لامرائه قتل ابن الشيخ بنو اخيه و

قيل اسم

قيل اسم المقتول عاميل فَادّٰارَأْتُمْ فِيهٰا اختصمتم في شأنها اذ المتخاصمون يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم بان
طرح قتلها كل عن نفسه الى صاحبه من الدرء بمعنى المنع والدفع واصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال واجتلبت
لها همزة الوصل لتعذر الابتداء بالساكن وَاللّٰهُ مُخْرِجٌ مظهر لا محالة مٰا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ من امر القتل فان
قيل شرط العمل في اسم الفاعل او المفعول ان يكون بمعنى الحال او الاستقبال ومخرج حكاية عن الماضي فكيف
يعمل قيل يعمل مخرج كما يعمل باسط ذراعيه لان اسم الفاعل صار بمعنى المستقبل وفي قوله باسط ذراعيه بمعنى
الحال ولئن كان الكلام حكاية عن الماضي عند نزول القرآن وهذه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه
هما قوله ادارأتم وقوله فَقُلْنٰا اضْرِبُوهُ الضمير للنفس والتذكير على تأويل الشخص او القتيل بِبَعْضِهٰا اي
بعض كان من البقرة لان الاضافة تفيد الاستغراق كاللام او العهد كما قيل باصغريها اي اللسان والقلب وقيل بعجب
وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالعظم التي تلي الغضروف وهو اصل الاذن وقيل بالاذن وقيل بالبضعة بين الكتفين
وقيل بالعجب وهو اصل الذنب من الدابة ما يحنث عليه الورك وقال الراغب واستبعد ذلك بعضهم من امتناع فعل
الطبيعة وانه لا يعرف فيه حكمة الجنبة وهو استبعاد للاحياء والنشور والحكمة فيه ظاهرة لانه من المعجزات المحسوسة
الباهرة للعقول انتهى وروي انهم لما ضربوه قام باذن الله تعالى واوداجه تشخب دما وقال يا نبي الله قتلني فلان وفلان
ابنا عمي ثم سقط ميتا فأخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك وفي تفسير الامام عم اخذوا قطعة وهي عجز الذنب
الذي منه خلق ابن آدم وعليه يركب اذا اعيد خلقا جديدا فضربوه بها وقالوا اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما
احييت هذا الميت وانطقته ليخبر عن قاتله فقام سالما سويا وقال يا نبي الله قتلني هذان ابنا عمي حسداني على ابنة
عمي فقتلاني في محلة هؤلاء ليأخذا ديتي فاخذ موسى الرجلين فقتلهما وان المقتول المنشور توسل الى الله سبحانه بمحمد
وآله ان يبقيه في الدنيا متمتعا بابنة عمه ويجزي عنه اعداءه ويرزقه رزقا كثيرا طيبا فوهب الله له سبعين سنة بعد

لم كان قد مضى عليه ستون سنة قبل قتله صحيحة حواسه فيها قوية شهواته فتمتع بحلال الدنيا وعاش لم يفارقها ولم تفارقه
وماتا جميعا معا وصارا الى الجنة وكانا زوجين فيها ناعمين وان اصحاب البقرة ضجوا الى موسى وقالوا افتقرت
القبيلة وانسلخنا بلجاجتنا عن قليلنا وكثيرنا فارشدهم موسى ع الى التوسل بنبينا واله صلى الله عليهم فاوحى الله اليه
ليذهب رؤساؤهم الى خربة بني فلان ويكشفوا عن موضع كذا ويستخرجوا ما هناك فانه عشرة الاف الف دينار ليردوا
على كل من دفع في ثمن هذه البقرة ما دفع لتعود احوالهم على ما كانت ثم ليتقاسموا بعد ذلك ما يفضل ليتضاعف اموالهم
جزاء على توسلهم بمحمد واله واعتقادهم لتفضيلهم كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ يدل على ما حذف وهو فضربوه
فحيي باذن الله فيه اشارة الى ان حياة القتيل بمحض قدرة الله تعالى من غير تاثير لذلك الضرب وكذلك يعني كذلكم
يصلح للواحد والجمع كقوله عوان بين ذلك فلا ينافي جمع يريكم ولعلكم او كذلكم عام لمن يتلقى الكلام ايا ما كان
لان الاحياء امر عظيم يجب ان يخاطب به كل من يتاتى له ان يخاطب ويريكم ولعلكم مخصوص بجماعة خاصة وقيل الخطاب
مع من حضر حياة القتيل او نزل الاية في زمان محمد صلى الله عليه وآله وفي تفسير الامام ع في الدنيا والاخرة كما احيى الميت
بملاقاة ميت اخر اما في الدنيا فيلاقي ماء الرجل ماء المراة فيحيي الله الذي كان في الاصلاب والارحام حيا واما في
الاخرة فان الله عز وجل ينزل بين نفختي الصور بعد ما ينفخ النفخة الاولى من دوين السماء من البحر المسجور الذي قال
الله والبحر المسجور وهو مني كمني الرجال فيمطر ذلك على الارض فيلتقي الماء المني مع الاموات البالية فينبتون من
الارض ويحيون وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ دلائله على كمال قدرته وفي تفسير الامام ع سوى هذه من الدلالات على توحيده ونبوة
موسى وفضل محمد واله على سائر خلق الله اجمعين لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وتتفكرون ان الذي يفعل هذه العجائب
لا يامر الخلق الا بالحكمة ولا يختار محمدا واله الا لانهم افضل اولي الالباب وقيل لكي يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء
نفس قدر على احياء الانفس كلها لعدم وجه الاختصاص حتى تنكروا البعث او تعملون على قضيته ولعل سبب انما

لم يجيه

لم يحيه ابتداء وشرط فيه ما فيه من التقرب واداء الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة التوكل الصادق من كل الشيم
ولان المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى والشفقة على الاولاد والتعوذ من الهزء وتجنب المعاند بالايلام كنهه ولان من حق
الطالب ان يقدم قربة ومن حق المتقرب ان يتحرى الاحسن ويغالي بثمنه ولان الزيادة في الخطاب نسخ ولان النسخ قبل
الفعل جائز لان المصلحة يجوز ان تتغير بعد فوات وقته ولان لم يجز قبل وقت الفعل لادائه الى البداء ومن البعيد ان
لا يرى او العبرة وهو ان التوسل في امانة الموت الحقيقي فولاية ان يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهوية حين زال عنها
غرة الصبا ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائقة المنظر غير مذللة في طلب الدنيا مسلمة عن دنسها لا شية بها
من مقابحها بحيث يصل اثره الى النفس فتحيي حيوة طيبة وتعرب عما ينكشف لها ويرتفع ما بين العقل والوهم من
التدارء والنزاع والى هذا اشار شيخنا البهائي رحمه الله ❀ كر همي خواهي حيات وعيش خوش ❀ گاو نفس
خويش را اول بكش ❀ كوي دولت ان سعادتمند برد ❀ كو بپاي دلبر خود جان سپرد ❀ در جواني كن نثار دوست
جان ❀ رو عوان بين ذلك را بخوان ❀ پير چون گشتي گران جاني مكن ❀ گوسفند پير قرباني مكن ❀
حاليا اي عندليب كهنه سال ❀ ساز كن افغان و بگشاي پر و بال ❀ چون نكردي ناله در فصل بهار ❀ در
خزان باري بفغان كن زينهار ❀ وفي المجمع في هذه الاية دلالة على صدق نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله حيث اخبرهم بغوامض
اخبارهم التي لا يجوز ان يعلمها الا من قرا كتب الاولين او اوحى اليه من رب العالمين وقد صدقوه في ذلك لانه
من اليهود فيما اخبرهم من هذه الاقاصيص وقد علموا انه امي لم يقرا كتابا ولا تلا فثبت انه سبحانه ذكر المعجزات الباهرة
بين شدة قساوة قلوبهم وما فعلوا بعدها من العصيان والطغيان اللذين هما من لوازم القساوة فقال
ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسي القلب وان ابعد الناس من الله القاسي
القلب وذكر الفضل عنه صلى الله عليه وآله ثلث يقسين القلب استماع اللهو وطلب الصيد واتيان باب السلطان وعن ابي

المؤمنين عم لا يطول عليكم الامد فتقسو قلوبكم وقال الصادق عم ان الله اوحى الى موسى لا تفرح بكثرة المال الى قوله
وترك ذكري يقسي القلوب وقال عنه عم ما جفت الدموع الا لقسوة القلوب وما قست القلوب الا لكثرة
الذنوب انتهى والقسوة الشدة والصلابة وهي عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما في الحجر وقساوة القلب مثل نبوه عن الاعتبار
وثم لاستبعاد القسوة مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ يعني احياء القتيل او جميع ما عدد من الايات الباهرة في زمن موسى عم
والمعجزات التي شاهدوها من زمن محمد صلى الله عليه فانها مما يوجب لين القلب ورقته وكونه نورا للعقل ثم اخبر عن قسوة قلوبهم فقال فَهِيَ
كَالْحِجَارَةِ في قسوتها أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً منها عطف على معنى الكاف والمعنى انها في القسوة مثل الحجارة او
زائدة عليها او انها مثلها في القسوة على تقدير عطف على الكاف او مثل ما هو اشد منها قسوة كالحديد فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه ويعضده قراءة اشد بالجر الذي يكون بصورة الفتح لانه غير منصرف عطفا على كالحجارة و
ايثار اشد على اقسى مع ان القسوة مما يخرج منها افعل التفضيل وفعل التعجب كما في شرح البلاغة هو ابين و
ادل على فرط القسوة والدلالة على اشتداد القسوتين واشتمال المفضل على زيادة كانه قيل اشتد قسوة الحجارة و
قلوبهم اشد قسوة واو بمعنى الواو واعترض عليه بان الواو للجمع والشيء اذا كان على صفة لم يجز ان يكون على خلافها
واجيب عنه بانه ليس يمتنع ان يكون قلوبهم كالحجارة في حالة واشد منها في حالة اخرى او بان قلوبهم لا تكون اشد
من الحجارة الا بعد ان يكون فيها قسوة الحجارة كما ان قولك فلان اعلم من فلان اخبار بانه زائد عليه في العلم الذي اشتركا
فيه فلا بد من الاشتراك ثم الزيادة او للاباحة والتخيير اي ان شبهت قسوتها بالحجر اصبت وان شبهتها بهما جميعا
بما هو اشد اصبت وان شبهتها بهما جميعا اصبت او التخيير والفرق بينه وبين الاباحة ان في التخيير المنع عن الجمع بخلاف
الاباحة او للتفصيل والتمييز اي بعضها كالحجارة وبعضها اشد قسوة منها او للابهام والترديد الذي يتضمن
التشكيك بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بما هو اقسى منها وترك ضمير المفضل عليه لعدم الالتباس كقولك

زيد

زيد كريم وعمرو اكرم ثم علل التفضيل وبينه بقوله وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ التفجر
التفتح بسعة وكثرة والمعنى ان الحجارة تتأثر وتنفعل فان منها ما تتفتح بخروق واسعة يتدفق منه الماء الكثير
وينفجر منه الانهار العظيمة كالفرات وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ اصله يتشقق وادغم التاء في الشين اي يتخرق طولا
وعرضا فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ اي العيون النابعة لا الانهار الجارية فيكون هذا غير الاول وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ
يتردى من اعلى الجبل وهذا اشارة الى ان الماء يجتمع في باطن الحجارة فتصير ماء ولا يزال يزداد وقيل حقيقة بمعنى ان الله
يخلق فيها الحيوة والتمييز قال الزجاج روي عن النبي صلى الله عليه انه قال ان حجرا كان يسلم علي في الجاهلية واني لاعرفه الآن وقيل
احياه الله تعالى لتسلم على النبي صلعم في اعادة حجر الا انه اذا كان جمادا محال ان يكون فيه معرفة وقيل ضمير منها يرجع الى القلوب
وهو بعيد وقيل يجوز ان يكون هبط متعديا على حذف المفعول اي يهبط غيره من خشية الله يعني اذا رآه الانسان
خشع لطاعة الله مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ الخشية مجاز عن الانقياد والمراد انها لا تمتنع على ما يريد الله منها وقلوب
هؤلاء لا تخشى ولا تلين مع انهم عارفون بصدق محمد صلعم فقلوبهم اقسى من الحجارة وقرئ ان على انها المخففة
من الثقيلة ويلزمها اللام الفارقة بينها وبين ان النافية ويهبط بالضم ثم وعدهم بقوله وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
ايها المكذبون وقرأه ابن كثير ونافع ويعقوب وخلف وابو بكر ضما الى ما بعده والباقون بالياء فالمراد على الاول
هؤلاء الكفرة ايها المسلمون ثم خاطب الرسول والمؤمنين فقال أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ يحدث
اليهود التصديق لكم لان الفعل يعدى لتحقق الحدث او يؤمنوا لاجل دعوتكم من طريق النظر والاعتبار لا الانقياد
لكم وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ طائفة من اسلافهم يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ يعني التورية ويعلمون انه حق
فيعاندون ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ كنعت محمد صلعم وآية الرجم وجعل الحلال حراما والحرام حلالا اتباعا لاهوائهم ولانه
لم يرشدهم او تأويل الآية المتشابهة فيفسرونها بما يشتهون لان التحريف عبارة عن تغيير اللفظ او المعنى

وروي انهم من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم الله موسى بالطور فقالوا سمعنا الله يقول في آخره ان
استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ فهموه بعقولهم ولم يبق
لهم فيه ريبة وشبهة في صحته وَهُمْ يَعْلَمُونَ الواو للحال اي عالمين انهم كاذبون مفترون مبطلون في تحريفهم
اي ان احبار هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه الحالة فما ظنك بسفلتهم وجهالهم وانهم ان كفروا وحرفوا فلهم سابقة
في ذلك وفي هذه الاية دلالة على عظم الذنب في تحريف الشرع وهو عام في اظهار البدع في الفتاوى والقضايا وجميع
امور الدين وقد صح عن الباقر انه كان قوم من اليهود ليسوا من المعاندين اذا لقوا المسلمين حدثوهم بما في التورية في
صفة محمد صلعم فنهاهم كبراؤهم عن ذلك وقالوا لا تخبروهم بما في التورية من صفة محمد صلعم فيحاجوكم به عند ربكم فنزلت
هذه الاية الآتية وقيل نزلت في بني قريظة لما قال لهم النبي صلعم يا اخوة القردة والخنازير قالوا من اخبر محمدا بهذا
ما خرج هذا الا منكم وقال السدي هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا فكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما
عذب به اسلافهم فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به فيقولون نحن اكرم
على الله منكم وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا يعني المنافقين منهم قَالُوا آمَنَّا صدقنا بانكم على الحق وان رسولكم
هو المبشر به في التورية وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ الذين لم ينافقوا إِلَىٰ بَعْضٍ الذين نافقوا منهم وجمعوا
في خلاء وهو الموضع الذي ليس فيه غيرهم قَالُوا الذين لم ينافقوا منهم عاتبين على من نافق أَتُحَدِّثُونَهُم
بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بما حكم به عليكم وقضاه فيكم وبين لكم في التورية من نعت محمد صلعم او الذين نافقوا لاعقابهم
اظهارا للتصلب في اليهودية ومنعا لهم عن اظهارها وجدوا انكارهم فيما يقولون المؤمنين واليهود والذين ليسوا
من اعقابهم فالاستفهام على الاول للتقريع وعلى الثاني للانكار والنهي وقيل يمكن ان يكون المراد التبكيت والتبعيد
ولئن يا يقولوا انا كنا عن هذا غافلين لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا

قصة بيناهم

محاجتهم بكتاب الله وحكمه محاجة عنده كما يقال عند الله كذا ويراد به انه في كتابه وحكمه وقيل عند ذكر ربكم او بين يدي رسول
ربكم او يكون المراد ليكون لهم الحجة عليكم عند الله يوم القيمة في ايمانكم بمحمد صلعم اذ كنتم مخبرين بصحة امره من كتابكم وقيل فيه
نظر لانه لا محاجة ثمه وانما المحاجة في الدنيا أَفَلَا تَعْقِلُونَ اما من تمام كلام اللائمين اي افلا تعقلون انهم يحاجونكم
به فيحجونكم او خطاب من الله للمؤمنين متصل بقوله افتطمعون اي افلا تعقلون حالهم وان لا مطمع لكم في ايمانهم
أَوَلَا يَعْلَمُونَ اي هؤلاء المنافقون او اللائمون او كلاهما او اياهم والمحرفون أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا
يُسِرُّونَ من الكفر او ما فتح الله عليهم وَمَا يُعْلِنُونَ من الايمان او الكلمات المحرفة عن مواضعها او معانيها او يعلم
جميع ما يخفون وما يظهرون ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان وَمِنْهُمْ من هؤلاء اليهود أُمِّيُّونَ
جهلة وقرئ بتخفيف الياء جمع امي وهو الذي لا يحسن الكتابة وانما سمي اميا لان الام جبلته الخلقة وهو باق على اصل
خلقته او لانه مأخوذ من الامة التي هي الجماعة اي هو على اصل ما عليه الامة في انه لا يكتب او من الام اي هو على ما ولدته
امه في انه لا يكتب او لان الكتابة يكون في الرجال وفي النساء كما روي لا تعلموا النساء الكتابة وسورة يوسف
قيل ومن لا يقر بكتاب ولا برسول وهو بعيد لان اليهود كانوا مقرين بالكتاب والرسول ولانه عليه والسلم
قال نحن امة امية لا نكتب ولا نحسب ولانه لا ينسب الى ما بعده وقيل انما سمي النبي صلعم اميا لانه من ام القرى اي
الكعبة وهو مرفوع بالابتداء ومنهم خبر مقدم عليه او بالظرف وهو منهم لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ لا يعرفون
الكتابة فيطالعوا التورية ويحققوا ما فيها او لا يعرفون التورية او جنس الكتاب المنزل إِلَّا أَمَانِيَّ
استثناء منقطع كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وقرئ بالتخفيف والمحذوف منه الياء الاولى والاماني جمع
امنية وهي في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه من منى اذا قدر ولذا يطلق على الاختلاق والكذب لانه يقدر في
نفسه ما يريد كذبه وعلى ما يتمنى لان المتمني يقدر في نفسه ويحرز ما يتمناه وعلى ما يقرأ لان القاري يقدر ان كلمة كذا بعد كذا

الام

مى

والمعنى وكم يعتقدون من الأكاذيب أخذوه تقليداً من المحرفين أو مواعيد خالية عن الحجة سمعوها منهم من أن الله يعفو عنهم و
يرأف بهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم وأن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم وأن الجنة لا يدخلها الا من كان هوداً وأن النار لن تمسهم الا أياماً
معدودة أو الا ما يقرؤون قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره وهو لا يناسب وصفهم بالأمية وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ
ما هم الا قوم يظنون ما علماؤهم ويشكون لا يقين لهم وقد يطلق الظن بإزاء العلم على كل رأي واعتقاد من غير قاطع وإن
جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والزائغ عن الحق لشبهة وفي هذه الآية دلالة على أن التقليد في معاني الكتاب وفهم طريقه
العلم غير جائز وأن الحجة بالكتاب قائمة على جميع الخلق وإن لم يكونوا عالمين إذا تمكنوا من العلم به وأن من الواجب أن
يكون التقليد والتعويل في معرفة معاني الكتاب لا على مجرد تلاوته وفي تفسير الإمام ع قال رجل للصادق ع فإذا كان
هؤلاء العوام من اليهود لا يعرفون الكتاب الا بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم الى غيره فكيف ذمهم بتقليدهم
والقبول من علمائهم وهل عوام اليهود الا كعوامنا يقلدون علماءهم فإن لم يجز لأولئك القبول من علمائهم لم يجز لهؤلاء
القبول من علمائهم فقال ع بين عوامنا وعلمائنا وبين عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة أما من
حيث استووا فإن الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علماءهم كما قد ذم عوامهم وأما من حيث افترقوا فلا قال بين لي
ذلك يا ابن رسول الله قال ع إن عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح وبأكل الحرام والرشا وبتغيير الأحكام
عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به أديانهم وأنهم إذا
تعصبوا ألزموا أموال غيرهم وظلموهم من أجلهم وعرفوهم يقارفون المحرمات واضطروا بمعارف قلوبهم الى أن من فعل ما
يفعلونه فهو فاسق لا يجوز أن يصدق على الله ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله فلذلك ذمهم لما قلدوا من
قد عرفوا ومن قد علموا أنه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه في حكايته ولا العمل بما يؤديه اليهم عمن لم يشاهدوه ووجب
عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول الله ص إذ كانت دلائله أوضح من أن تخفى وأشهر من أن لا تظهر لهم وكذلك عوام

امتنا

أمتنا إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر والعصبية الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها وإهلاك من يتعصبون
عليه وإن كان لإصلاح أمره مستحقاً وبالترفق بالبر والإحسان على من تعصبوا له وإن كان للإذلال والإهانة مستحقاً
فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقة فقهائهم فأما من كان من
الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه وذلك لا يكون الا بعض
فقهاء الشيعة لا جميعهم فإن من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا
شيئاً ولا كرامة لهم تم ثم عاد الى ذكر علماء اليهود فقال فَوَيْلٌ هو علم التحسر والهلك فيجوز الابتداء به وإن كان ويل
على صورة النكرة أو لأنه دعاء من قبيل عليك وفي الأصل مصدر لا فعل له والقائلون بأن المصدر مشتق من
الفعل يشكل عليهم ويجاب بأنه يقدر عنه الفعل ومن قال إنه جبل في جهنم فمعناه أن فيها موضعاً يتبوأ فيها من
جعل له الويل ولعله سماه بذلك مجازاً لأنه من قبيل تسمية المحل باسم الحال وعن ابن عباس الويل في الآية ص
العذاب وعن النبي ص واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره وفي تفسير الإمام ع
شدة من العذاب في أسوء بقاع جهنم وهذه تدل لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بعض المحرف منه ويحتمل أن
يكون المراد منه ما يكتبونه من تأويلات زائغة وعن الإمام ع يحرفون من أحكام التورية وقال الراغب روي عن
بعض السلف أن أحبار اليهود كانوا يغيرون من التورية نعت النبي ص ثم يقولون هذا من عند الله وهذا يحتاج الى شرح
وهو أنه يجب أن يتصور أن كل شيء أتى به وصف ليس بعبده التلفظ بمعرفته لا يعرفه الا الراسخون وذلك حكمة
إلهية فإن فرقاً من الذين لم يتهيؤوا في الحقائق إذا أحسوا الجمال فكما تواكلوا على الانتظار [illegible] وقد قيل
ما الفك كتاب منزل من السماء من غير تقصد ذكر النبي ص ولكن بإشارات لا يعلمها العوام ولذا عرفت علماؤهم في
كتابه فجاز إذ دعوهم من يعلم من لا السان فجاءوا بهذه الحلية لأن ما كتبت أيديهم كان تأويلات محرفة بِأَيْدِيهِمْ

صفة نبينا صلعم

تاكيد كقولك كتبته بيميني وتحقيق لمباشرتهم بانفسهم فانه يقال كتب فلان كذا وان لم يباشره بنفسه بل امر غيره به
ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عن الامام ع وذلك انهم كتبوا صفة زعموا انه صفة النبي صلعم وهو خلاف
صفته وقالوا للمستضعفين هذه صفة النبي صلعم المبعوث في اخر الزمان انه طويل عظيم البدن والبطن اصهب
الشعر ومحمد صلعم بخلافه وانه يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة وعن ابن عباس ان احبار اليهود وجدوا صفة النبي
صلعم مكتوبة في التورية اكحل العين ربعة حسن الوجه فمحوه من التورية حسدا وبغيا فاتاهم نفر من قريش فقالوا اتجدون
في التورية نبيا منا قالوا نعم نجده طويلا ازرق سبط الشعر وعن الباقر ع ان احبار اليهود حرفوا صفة النبي صلعم في
التورية ليوقعوا الشك بذلك للمستضعفين من اليهود لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا كي يحصلوا به عرضا من
اعراض الدنيا كالرشى على التحريف واستبقاء الرسوم والوظايف فانه وان جل قليل بالنسبة الى ما استوجبوه
من العقاب الدائم والمراد منه ما ياخذونه من عوامهم في كل عام عن الامام ع ليبقى لهم على ضعفائهم رياستهم
وتدوم لهم منهم اصاباتهم ويكفوا انفسهم مؤنة خدمة رسول الله صلعم فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ يعني المحرف
وَوَيْلٌ لَهُمْ عن الامام ع شدة من العذاب ثانية مضافة الى الاولى مِمَّا يَكْسِبُونَ من الاموال التي ياخذونه
اذا اثبتوا عوامهم على الكفر قيل التكرار للتاكيد والمبالغة وقيل ويل الاول لاجل التحريف والثاني لقولهم هذا من
عند الله والثالث لاخذ الرشى وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً المس ايصال الشيء
بالبشرة بحيث تتاثر الحاسة به واللمس كالطلب له ولذلك يقال المسه فلا اجده إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً
محصورة قليلة لان المعدودة اذا اطلقت كان معناها القليلة وفي تفسير الامام ع لما قال لهم ذوو الارحام
لم تعملون هذا النفاق الذي تعلمون انكم به عند الله مسخوط عليكم معذبون اجابهم هؤلاء اليهود بان مدة العذاب
الذي نعذب به لهذه الذنوب ايام معدودة هي التي عبدنا فيها العجل وهي تنقضي ثم نصير بعده في النعمة في

الخلد

الجنان ولا نستعجل المكروه في الدنيا للعذاب الذي هو بعدد ايام ذنوبنا فانها تفنى وتنقضي ونكون قد حصلنا اللذات
الحرية من الخدمة ولذات نعمة الدنيا ثم لا نبالي بما يصيبنا بعد فانه اذا لم يكن دائما فكانه قد فني وقيل ورات
بعضهم قالوا نعذب بعدد ايام عبادة العجل اربعين وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان
كل الف سنة يوما فرد الله تعالى عن اليهود قولهم فقال خطابا لرسوله صلعم قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا وعدا
موثقا بما تزعمون وقرأ ابن كثير وحفص باظهار الذال والباقون بادغامه فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ الفاء
هي الفصيحة اي المظهرة لجواب شرط مقدر اي ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده واختلف في ان المحال على
الله تعالى في الخلف ما فذهب بعضهم الى انه الخلف في الخبر مطلقا وعدا او وعيدا لانه نقص وبعضهم الى انه في الوعيد
جائز وحسن في الوعد لا لان الاول كرم وعفو واليه ذهب اعاظم العلماء وفي الاية دلالة على ان الخلف في خبره ش
أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ام هي المعادلة لهمزة الاستفهام في اتخذتم بمعنى اي الامرين كائن على
سبيل التقرير للعلم بوقوع احدهما لا للتعجب لان لا يعلم الامرين بل يطلب التعيين منهما او منقطعة بمعنى بل التقول منهم
على التقرير والتقريع بَلَى اثبات لما نفوه من مساس النار لهم زمانا مديدا ودهرا طويلا على وجه اعم ليكون
كالبرهان على بطلان قولهم وتختص بجواب النفي الى ... على سبيل الخلود وبدلالة قوله مَنْ كَسَبَ
سَيِّئَةً اي عمل خصلة او فعلة قبيحة انها تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها
من الخطأ او لان مطلق الذنب قد يسمى خطيئة ايضا والتي توجه اليه القصد بالذات والكسب استجلاب النفع
وتعليقه بالسيئة على طريق قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وفسر الزمخشري السيئة هنا بالكبيرة والواحدي
بالشرك على ان التنوين للتعظيم اي سيئة اكبر السيئات وهي الشرك ويؤيده مقابلته بقوله والذين امنوا
فتوله وعملوا الصالحات مقابل قوله وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ اي استولت عليه وشملت جملة احواله حتى

المخلف

عهده م

السيئة

صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه ولم ينفصل عنها بالتوبة وهذا انما يصح في شأن الكافر لان غيره وان لم يكن
له سوى تصديق قلبه والاقرار بلسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان
من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله سواء كان من جنسه ام لا والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر
منه حتى تستولي عليه الذنوب وتأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة
سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بآيات
الله وفي تفسير الامام عليه السلام السيئة المحيطة به التي تخرجه عن جملة دين الله وتنزعه عن ولاية الله وتؤمنه من سخط الله وهو
الشرك بالله والكفر به وبنبوة محمد صلى الله عليه وآله وولاية علي وخلفائه عليهم السلام وكل واحد من هذه سيئة تحيط به اي
تحيط باعماله فتبطلها وتمحقها وقرأ نافع خطيئاته بصيغة الجمع لكثرتها لمعنى الاحاطة وقرئ خطيته و
خطيته بالقلب والادغام فيهما وخطاياه وان قيل ما فائدة قوله من كسب سيئة اذ يكفي ان يقال بلى من
احاطت به خطيئته قيل فائدته الزجر عن المعاصي والاشعار بان من كسب سيئة فقد يترتب عليه احاطة الخطيئة
ويخشى باستمراره على المعصية فيجر امره الى الكفر نعوذ بالله منه وانما لم يقل واحاطت به سيئته فخالف بين
اللفظين لكونه الابلغ والافصح **فاولئك الذين** عملوا هذه السيئة المحيطة **اصحاب النار** ملازموها
في الآخرة كما انهم ملازمون لاسبابها في الدنيا **هم فيها خالدون** دائمون ابدا ومن فسرها بالكبيرة الزم فيما
دون الشرك من غير المعتزلة فسر الخلود بالمكث الطويل وفي التوحيد عن الكاظم عليه السلام لا يخلد الله في النار الا اهل
الكفر والجحود واهل الضلال والشرك وفي الكافي عن احدهما عليهما السلام اذا جحد امامة امير المؤمنين عليه السلام فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون وفي تفسير الامام عليه السلام لان نياتهم في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا فبالنيات
خلدوا وانما جرت عادة الله سبحانه بعد ان يشفع وعيده بوعده ليرجى رحمته ويخشى عذابه قال بعد ذكر الوعيد

وجه الخلود

والها

والذين آمنوا وعملوا الصالحات عطف العمل الصالح على الايمان يدل على خروجه عن مسماه كما هو مذهبنا
اذ العطف يقتضي المغايرة **اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون** قد سبق وجه خلود اصحاب الجنة في
قوله وبشر الذين آمنوا الآية وقيل ان الفاء في الجملة الاولى لقصد السببية اشارة الى ان خلودهم في النار بسبب
افعالهم السيئة وترك الفاء في هذه الجملة اشارة الى ان لا اتصال للسببية بل خلودهم في الجنة بمحض لطفه وكرمه والا
فالايمان والعمل الصالح لا يفي بشكر ما وصل اليهم من النعم العاجلة وجريان العادة بجمع الوعد والوعيد لحكمة اودعها في
سور ما ذكر من ترجيح الوعد بذكر ما فات اهل الوعيد من الثواب وترجية الوعيد بذكر ما نجى عنه اهل الوعد من العقاب
ثم عاد سبحانه الى ذكر بني اسرائيل فقال **واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله** وحده
دون ما سواه وفي تفسير الامام عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله من شغلته عبادة الله عن مسألته اعطاه الله افضل ما يعطي السائلين وقال الصادق
عليه السلام ما اعظم الله عبد اجل من ان لا يكون في قلبه مع الله غيره وقيل ما قال او اخبار في معنى النهي كقوله تعالى ولا يضار
كاتب ولا شهيد وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام ان المنهي سارع الى الانتهاء فهو يخبر عنه ويعضده قراءة
عبد الله وأبي لا تعبدوا او عطف قولوا عليه لانه يكون عطف الامر على النهي فيكون على ارادة القول اي قلنا لهم لا تعبدون
الا الله وقيل تقديره بان لا تعبدوا فلما حذف ان رفع كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى اي لان احضر ويعضده
احضر الحرب فلما حذف ان حذف اثره ويدل عليه قراءة من قرأ ان لا تعبدوا فيكون بدلا عن الميثاق او معمولا
له بحذف الجار وقيل لا تعبدون جواب القسم لان اخذ الميثاق في معنى القسم كانه قيل حلفناهم لا تعبدون وقرأه
نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء حكاية لما خوطبوا به والباقون بالياء لانهم غيب **وبالوالدين**
احسانا متعلق بمحذوف اي وتحسنون او احسنوا ليطابق قراءة لا تعبدوا والمعطوف عليهم وفي فعل المعروف بها وا
القول الجميل وخفض جناح الذل لهما والتحنن عليهما والدعاء بالخير لهما وفي الكافي سئل الصادق عليه السلام ما هذا الاحسان

[illegible marginal note]

احسان الوالدين

قال أن تحسن صحبتهما وأن لا تكلفهما أن يسألاك شيئاً مما يحتاجان إليه وإن كانا مستغنيين أليس الله يقول لن
تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون أقول لا يظهر منه أن المراد بالآية الإنفاق إليهما مما تحبون وإن كانا مستغنيين وقيل هما
يحب الإنسان لنفسه الرفاهية والدعة وفراغ البال مما يهمه وغاية حال الوالدين بحيث لا يسألان شيئاً مما يحتاجون
إليه من جملة ما يحب وفي تفسير الإمام ع قال رسول الله ص أفضل والديكم وأحقهما بشكركم محمد وعلي وقال علي بن أبي
طالب ع سمعت رسول الله ص يقول أنا وعلي أبوا هذه الأمة ولحقنا عليهم أعظم من حق أبوي ولادتهم فإنا ننقذهم
إن أطاعونا من النار إلى دار القرار ونلحقهم من العبودية بخيار الأحرار وقال الفيض ره ولعله لأن الأبوة صار المؤمنين
إخوة كما قال الله عز وجل إنما المؤمنون إخوة وَذِي الْقُرْبَى عطف على الوالدين وعن الإمام ع أن تحسنوا
بقرابتهما لكرامتهما قيل بالصلة والعطية وهو القريب والرحم وعنه ع قال رسول الله ص من رعى حق قرابات
أبويه أعطي في الجنة ألف ألف درجة ثم فسر الدرجات ثم قال ومن رعى حق قربى محمد وعلي أوتي من فضل
الدرجات وزيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمد وعلي على أبوي نسبه وَالْيَتَامَى جمع يتيم وعن الإمام ع
الذين فقدوا آباءهم الكافين لهم أمورهم لا يتيقن إليهم قوتهم وغذاهم المصلحين لهم معاشهم وأشد من يتم هذا
اليتيم يتيم يتيم عن إمامه لا يقدر على الوصول إليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرائع دينه ألا فمن كان
من شيعتنا عالماً بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره ألا فمن هداه وأرشده وعلمه
شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى وَالْمَسَاكِينِ بأن يؤتوهم حقوقهم التي أوجبها عليكم في أموالكم جمع مسكين
مفعيل من السكون كأن الفقر أسكنه وعن الإمام ع أن مواساة مساكين مواساتهم أفضل من مواساة مساكين
الفقر وهم الذين سكنت جوارحهم وضعفت قواهم عن مقاتلة أعداء الله الذين يعيرونهم بدينهم ويسفهون
أحلامهم ألا فمن قواهم بفقهه وعلمه حتى أزال مسكنتهم ثم سلطهم على الأعداء الظاهرين من النواصب وعلى الأعداء

صلة الرحم

اليتيم

المسكين

الباطنين

المداراة

الباطنين إبليس ومردته حتى يهزموهم عن دين الله ويذودوهم عن أولياء الله حول الله (الرسول) تلك المسكنة إلى شياطينهم وأعجزهم عن
إضلالهم قضى الله بذلك قضاء حقاً على لسان رسول الله ص وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا أي قولاً حسناً وسماه حسناً
للمبالغة وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب حَسَناً بفتحتين على صلة وقرئ حُسنى بضمتين وهو لغة أهل الحجاز وحسنى على
المصدر كبشرى والمراد به ما فيه تخلق وإرشاد وفي الكافي عن الباقر ع في هذه الآية قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال
لكم فإن الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين المتفحش السائل الملحف ويحب الحيي الحليم الضعيف وعن
الإمام ع أن مداراة أعداء الله من أفضل صدقة المرء على نفسه وإخوانه كان رسول الله ص في منزله إذ استأذن عليه عبد
الله بن أبي بن سلول فقال رسول الله ص بئس أخو العشيرة ائذنوا له فلما دخل أجلسه وبشر في وجهه فلما خرج قالت له عائشة
يا رسول الله قلت فيه ما قلت وفعلت فيه من البشر ما فعلت فقال ص يا عويش يا حميراء إن شر الناس عند الله يوم
القيامة من يكرم اتقاء شره وفي الكافي والتهذيب والخصال عن الصادق ع والعياشي عن الباقر ع إنها نزلت في
أهل الذمة ثم نسخها قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون والقمي نزلت في اليهود ثم نسخت بقوله
اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال الفيض ره إنما نسخت في حق اليهود وأهل الذمة المأمور بقتالهم وبقي
حكمها في سائر الناس وفي الزبدة لما أمكن قتالهم مع حسن القول فدعاهم إلى الإيمان كما قال تعالى ادع إلى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن وقال ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله
عدواً بغير علم فلا تكون الآية منسوخة بآية السيف كما قيل وهو التفات عدول إلى الخطاب أو تقديره قلنا لهم قولوا وَ
أَقِيمُوا الصَّلَاةَ بحدودها وأركانها وعن الإمام ع بعد محمد وآله عند أحوال غضبكم ورضاكم وشدتكم ورخائكم و
همومكم المعلقة بقلوبكم وَآتُوا الزَّكَاةَ من المال والجاه وقوة البدن وفي الزبدة يريد بها ما فرض عليهم

ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ هذا على طريقة الالتفات من الغيبة الى الخطاب اذ ظاهره ان يقول ثم تولوا عطفا على واذ اخذنا
وفائدة الالتفات هنا زيادة الاستهزاء والسخرية ومعناه توليتم عن الميثاق وتركتموه او الخطاب مع الموجودين
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التغليب اي اعرضتم عن الميثاق إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ يريد من اقام اليهودية على
وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء بالمواثيق والطاعة و
قيل معناه توليتم عن الوفاء بالميثاق وانتم معرضون عن الفكر والنظر في عاقبة ذلك وهذه جملة معترضة واصل
الاعراض الذهاب عن المواجهة الى الجانب [illegible] وفي هذه الآية دلالة على ترتيب الحقوق فبدأ سبحانه بذكر حقه وقدمه الاعراض
على كل حق لانه الخالق المنعم باصول النعم ثم ثنى بحق الوالدين وخصهما بالمزية لكونهما سببا للوجود والفاهما
بالتربية ثم ذكر ذوي القربى لانهم اقرب الى المكلف من غيرهم ثم ذكر حق اليتامى لضعفهم وعجزهم ثم الفقراء لفقرهم
ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الاخبار عن اليهود بنقض المواثيق والعهود بقوله وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ
اي ميثاق اسلافهم الذين كانوا في زمن موسى والانبياء صلى الله عليهم وانما اضاف الميثاق اليهم لما كانوا
اخلافا لهم ومعتقدين عقيدتهم وقوله لَا تَسْفِكُونَ وقرئ بضم الفاء وبالتشديد دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ
أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ على نحو ما مر في قوله لا تعبدون والمراد به النهي لا تتعرضوا بعضكم بعضا بالقتل والاجلاء عن
الوطن وانما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسبا او دينا لقول النبي صلى الله عليه وسلم انما المؤمنون في تراحمهم و القتل
تعاطفهم بمنزلة الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر ولانه يوجبه قصاصا فكان العطوفة
بمنزلة من قتل نفسه وقيل معناه لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم واخراجكم من دياركم او لا تفعلوا ما يرديكم ويصرفكم
عن الحياة الابدية فانه القتل في الحقيقة ولا تقترفوا ما تمنعون به عن الجنة التي هي داركم الابدية فانه الجلاء الحقيقي
ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ بالميثاق واعترفتم بلزومه وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ جملة حالية توكيد كقولك اقر فلان شاهدا

على

على نفسه وقيل انتم ايها الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق فيكون على الاول اسناد الاقرار و
الشهادة كليهما على الحقيقة وعلى الثاني اسناد الاقرار اليهم مجاز وقيل نزلت في بني قريظة وسنأتي قصتهم في سورة المائدة
ان شاء الله تعالى وقيل نزلت في اسلاف اليهود ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ معنى ثم استبعاد لما ارتكبوه بعد اخذ الميثاق
منهم والاقرار به والشهادة عليه واصله للتراخي في الزمان ثم استعمل في التراخي الرتبي والاستبعاد لكن ما ارتكبوه
بعيد عما سلف ذكره وكان من الواجب ان لا يقع بعده لبعده عنه وانتم مبتدا وهؤلاء خبره على معنى انتم ايها المقرون
الشاهدون بعد ذلك هؤلاء الناقضون يعني انكم قوم آخرون غير اولئك المقرين كقولك رجعت بغير الوجه الذي
خرجت به تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات وعدهم باعتبار ما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان حضورا
وباعتبار ما سيحكى عنهم وهو قوله اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا غيبا ولذلك لم يقل انتم انتم ولا يحتاج المغايرة
بين المبتدا والخبر ولو بالاعتبار وقوله تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ
الحال والعامل فيها معنى الاشارة او بيان لقوله ثم انتم هؤلاء وقيل هؤلاء تاكيد معنوي لغوي وهو المقصود و
الخبر هو الجملة وقيل هؤلاء بمعنى الذين والجملة صلته والمجموع خبر انتم وقرئ تقتلون على التكثير وقوله تَظَاهَرُونَ
الاثم عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ حال من فاعل تخرجون او من مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون من الظهر وقرأ عاصم
والكسائي وحمزة بحذف احدى التائين تخفيفا والباقون بادغامها وقرئ باظهارهما وتظهرون بمعنى تتظاهرون والاثم
الفعل القبيح الذي يستحق به اللوم وقيل هو ما تنفر منه النفس ولم يطمئن اليه القلب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم البر ما اطمأنت
اليه نفسك والاثم ما حاك في صدرك والعدوان الافراط في الظلم ومجاوزة الحد وقيل قد اخذ عليهم اربعة عهود ترك
القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة عليهم مع اعدائهم وفداء اسرائهم فاعرضوا عن الكل الا الفداء كما قال تعالى
وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى من غيرهم ملتكم اي وانتم مع قتلكم من تقتلون من فريقكم اذا وجدتم اسيرا من الاسارى

في ايدي غيركم من اعدائكم تفادوهم روي ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلا عاون
كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا اسر احد من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وبعد انقضى
الحرب تصديقا لما في التورية والاوس والخزرج اهل شرك يعبدون الاوثان لا يعرفون جنة ولا نارا ولا قيمة
ولا كتابا فوبخ الله هؤلاء اليهود بما فعلوا وعن ابن عباس ان قريظة والنضير اخوان كالاوس والخزرج وقيل معناه
ان يأتوكم اسارى في ايدي الشياطين تتصدون لانقاذهم بالارشاد والوعظ مع تضييعكم انفسكم كقوله اتأمرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم وقرأ حمزة اسرى وهو جمع اسير كجريح وجرحى واسارى جمعه كسكرى وسكارى
وقيل هو ايضا جمع اسير وكانه شبه بالكسلان وجمع جمعه في كونه عجز الاسران (?) وجمعه اسارى ككسلان وكسالى
الاسر الاخذ بالقوة واصله الشد والحبس وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وابو عامر تفدوهم وغيرهم تفادوهم لان
الفعل من اثنين وهو محرم عليكم اخراجهم متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما
اعتراض لغوي (?) ووجه الفصل وفايدته هنا التعيير والتوبيخ والضمير للشان او مبهم تفسيره اخراجهم او راجع الى ما
دل عليه تخرجون من المصدر واخراجهم تاكيد او بيان والمعنى واخراجكم اياهم من ديارهم حرام عليكم كما ان تركهم اسرى
في ايدي عدوهم حرام عليكم فكيف تستجيزون قتلهم ولا تستجيزون ترك فداهم من عدوهم وهما جميعا في الحكم واحد
لازم عليكم افتؤمنون ببعض الكتاب يعني الفداء وتكفرون ببعض يعني حرمة القتال و
الاجلاء فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا كقتل قريظة و
سبيهم وضرب الجزية على غيرهم واصل الخزي ذل يستحيى منه ولذلك يستعمل في كل من الذل والاستحياء و
في العلل عن امير المؤمنين انما سميت الدنيا دنيا لانها ادنى من كل شيء ويوم القيمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل ما عذابه (?)
عن العقوبة قال لان فيها تمام الحق للحساب يردون الى اشد العذاب الذي اعده الله لاعدائه وهو العذاب

الذي

الذي لا روح فيه مع الياس من التخلص لان عصيانهم اشد ولهذا اكد الوعيد بقوله وما الله بغافل عما
تعملون اي ان الله سبحانه لا يغفل عن افعالهم بل هو حافظ لها ومجازيهم عليها وقيل لفظ اشد وان كان مطلق
الا ان المراد منه اشد من الخزي والعذاب الدنيوية الذين يتكرر من الصانع بجبلتهم ليكون اشد من عذاب اليهود وقرأ
عاصم في رواية المفضل تردون على الخطاب لقوله تعالى منكم وابن كثير ونافع وعاصم في رواية ابي بكر ويعقوب عما
يعملون بالياء على ان الضمير لمن في قوله من يفعل ذلك منكم واعلم ان هذه الاية لا تقتضي صحة اجتماع الكفر والايمان الذي
هو مخالف للمذهب الصحيح لان المعنى انهم اظهروا التصديق ببعض الكتاب والانكار ببعض وفيها تسلية لنبينا
في ترك قبول اليهود قوله وانكارهم عن الايمان به فكانه يقول كيف يقبلون قولك ويسلمون الا ترى انهم يؤمنون
بك وهم لا يعملون بكتابهم مع اقرارهم بانه من عند الله اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا
بالاخرة آثروا الحيوة الدنيا على الاخرة ورضوا بها عوضا من نعيم الاخرة فلا يخفف عنهم العذاب
بنقص الجزية في الدنيا وتهوين العذاب في الاخرة ولا هم ينصرون ان ينصرهم احد بدفعهما عنهم وفي
تفسير الامام عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت الاية في اليهود اي الذين نقضوا عهد الله وكذبوا رسل الله وقتلوا اولياء
الله افلا انبئكم بمن يضاهيهم من يهود هذه الامة قالوا بلى يا رسول الله قال قوم من امتي ينتحلون انهم من اهل ملتي
يقتلون افاضل ذريتي واطايب ارومتي ويبدلون شريعتي وسنتي ويقتلون ولدي الحسن والحسين كما قتل
اسلاف اليهود زكريا ويحيى الا ان الله يلعنهم كما لعنهم ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيمة هاديا مهديا من
ولد الحسين المظلوم يحرقهم بسيوف اوليائه الى نار جهنم والقمي انها نزلت في ابي ذر رحمه الله وفيما فعل به عثمان بن
عفان وكان سبب ذلك انه لما امر عثمان بنفي ابي ذر الى الربذة دخل عليه ابو ذر وكان عليلا وهو متكئ على عصاه
وبين يدي عثمان مائة الف درهم اتته من بعض النواحي واصحابه حوله ينظرون اليه ويطمعون ان يقسمها فيهم

الائمة

ابوذر

عثمان

فقال ابوذر لعثمان ما هذا المال فقال حمل الي الناس من بعض الاعمال مائة الف درهم اريد ان اضم اليها مثلها ثم ارى فيها رأيي
قال ابوذر يا عثمان ايما اكثر مائة الف درهم ام اربعة دنانير قال عثمان بل مائة الف درهم فقال اما تذكر اذ انا وانت
دخلنا على رسول الله صلعم عشاء فوجدناه كئيبا حزينا فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فلما اصبحنا اتيناه فرأيناه ضاحكا
مستبشرا فقلت له بابي انت وامي دخلنا عليك البارحة فرأيناك كئيبا حزينا وعدنا اليك اليوم فرأيناك ضاحكا
مستبشرا فقال نعم كان قد بقي عندي من فيء المسلمين اربعة دنانير لم اكن قسمتها وخفت ان يدركني الموت وهي
عندي وقد قسمتها اليوم فاسترحت فنظر عثمان الى كعب الاحبار فقال له يا ابا اسحق ما تقول في رجل ادى زكوة ماله
المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيء فقال لا ولو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شيء فرفع
ابوذر عصاه فضرب بها راس كعب وقال يا ابن اليهودية المشركة ما انت والنظر في احكام المسلمين قول الله عز و
جل اصدق من قولك حيث قال الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم
الى قوله فذوقوا ما كنتم تكنزون قال عثمان يا ابا ذر انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك ولولا صحبتك لرسول الله
صلعم لقتلتك فقال كذبت يا عثمان ويلك اخبرني حبيبي رسول الله صلعم فقال لا يفتنونك يا ابا ذر ولا يقتلونك اما عقلي فقد
بقي منه ما اذكر حديثا سمعته من رسول الله صلعم قاله فيك وفي قومك قال وما سمعت من رسول الله صلعم في وفي قومي قال
سمعته يقول وهو قوله صلعم اذا بلغ آل ابي العاص ثلثين رجلا صيروا مال الله دولا وكتاب الله دغلا وعباد الله خولا
والصالحين حربا والفاسقين حزبا قال عثمان يا معشر اصحاب محمد هل سمع احد منكم هذا الحديث من رسول الله صلعم قالوا لا ما سمعنا
هذا من رسول الله صلعم فقال عثمان ادعوا عليا فجاء امير المؤمنين عم فقال له عثمان يا ابا الحسن اسمع ما يقول هذا الشيخ
الكذاب فقال امير المؤمنين عم يا عثمان لا تقل كذاب فاني سمعت رسول الله صلعم يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت
الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر قال اصحاب رسول الله صلعم صدق علي سمعنا هذا من رسول الله صلعم فعند ذلك بكى ابو

ذر وقال ويلكم كلكم قد مد عنقه الى هذا المال ظننتم اني اكذب على رسول الله صلعم ثم نظر اليهم فقال من خيركم فقالوا انت
تقول انك خيرنا قال نعم خلفت حبيبي رسول الله صلعم في هذه الجبة وهي علي بعد وانتم قد احدثتم احداثا كثيرة
والله سائلكم عن ذلك ولا يسئلني فقال عثمان يا ابا ذر اسئلك بحق رسول الله صلعم الا اخبرتني عما انا سائلك عنه فقال
ابوذر والله لو لم تسئلني بحق رسول الله ايضا لاخبرتك فقال اي البلاد احب اليك ان تكون فيها فقال مكة حرم الله و
حرم رسوله اعبد الله فيها حتى ياتيني الموت فقال لا ولا كرامة لك قال المدينة حرم رسول الله صلعم فقال لا ولا كرامة لك
فسكت ابوذر فقال واي البلاد ابغض اليك ان تكون بها قال الربذة التي كنت بها على غير دين الاسلام فقال عثمان
سر اليها فقال ابوذر قد سالتني فصدقتك وانا اسئلك فاصدقني قال نعم قال اخبرني لو انك بعثتني فيمن بعثت من
اصحابك الى المشركين فاسروني فقالوا لا نفديه الا بثلث ما تملك قال كنت افديك قال فان قالوا لا نفديه الا بنصف
ما تملك قال كنت افديك قال فان قالوا لا نفديه الا بكل ما تملك قال كنت افديك فقال ابوذر الله اكبر قال لي
حبيبي رسول الله صلعم يوما يا ابا ذر كيف اذا قيل لك اي البلاد احب اليك ان تكون فيها فتقول مكة حرم الله وحرم رسوله
اعبد الله فيها حتى ياتيني الموت فيقال لا ولا كرامة لك فتقول فالمدينة حرم رسول الله صلعم فيقال لا ولا كرامة لك
ثم يقال لك فاي البلاد ابغض اليك ان تكون بها فتقول الربذة التي كنت بها على غير دين الاسلام فيقال لك سر اليها
فقلت لمن هذا الكائن يا رسول الله فقال اي والذي نفسي بيده انه لكائن فقلت يا رسول الله افلا اضع سيفي
على عاتقي فاضرب به قدما ما قال لا اسمع واسكت ولو لعبد حبشي وقد انزل الله تعالى فيك وفي عثمان خصمك آية
فقلت وما هي يا رسول الله فقال قول الله تعالى وتلا هذه الآية وذكر الكليني عن الصادق عم في حديث وجوه الكفر في
القرآن قال الرابع من الكفر ترك ما امر الله وهو قول الله عز وجل وتلا هذه الآية قال فكفرهم بترك ما امر الله ونسبهم
الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده ثم ذكر سبحانه انه انعم عليهم بانزال الكتب وارسال رسله اليهم وما تلوه

من تكذيبهم فقال {ولقد آتينا موسى الكتاب} يعني اعطيناه التورية جملة واحدة {وقفينا من بعده
بالرسل} ارسلنا على اثره الرسل اي رسولا بعد رسول يتبع الآخر الاول في الدعاء الى وحدانية الله والقيام
بشرائعه على منهاج واحد لان كل من بعثه الله نبيا بعد موسى الى زمن عيسى كيوشع واشمويل وشمعون وداود و
سليمان وشعيا وارميا وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم فانما بعثه باقامة التورية
والعمل بما فيها والدعاء الى ذلك كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى اي واحدا بعد واحد يقال قفاه اذا اتبعه و
قفاه به اتبعه اياه من القفا نحو ذنبه من الذنب {وآتينا عيسى ابن مريم البينات} المعجزات الواضحات الدالة
على نبوته كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات او الانجيل الذي هو جامع للايات التي صلة
بين الحلال والحرام وعيسى بالعبرية ايشوع بمعنى المبارك ومريم بمعنى الخادم وهو بالعربية من النساء كالزير من
الرجال قال الجوهري وهو الذي يحب محادثة النساء ومجالستهن فهو مفعل من رام يريم به رؤبة اي بصره وفارقه اذا لم — وريم بالرجل اذا قطع به
يثبت فعيل والماعيثر بمعنى الغبار وهو بكسر العين ومن ثم قيل مريم المراة التي تكثر زيارة الرجال كانها سميت بذلك
تفاولا كما يقال كافور للاسود وقيل مريم علم عجمي ولو كان مشتقا من رام يريم كان مريما بفتح الميم وسكون الياء وقد جاء
في الاعلام بفتح الياء نحو مزيد وهو على خلاف القياس {وأيدناه} قويناه وقرئ آيدناه {بروح القدس} — الروح
بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود في اضافة الاسم الى المصدر اراد به جبريل او روح مقدسة فان قيل لم خص عيسى
من بين الانبياء بانه مؤيد بجبريل وكل نبي كذلك قيل لانه اختص به لثبوت اختصاصه به من اول صغره الى كبره فكان يسير
حيث سار ولما هم اليهود بقتله لم يفارقه والقى شبهه على من رام قتله او على رجل من خواصه فقتل به لانه وصعد به من
روزنة بيته الى السماء كما يأتي في سورة ال عمران ان شاء الله تعالى وتمثل لمريم عند حملها به وبشرها به وقيل بروح عيسى
ووصفها به لطهارته من مس الشيطان او لكرامته على الله ولذلك اضافها الى نفسه بقوله تعالى وروح منه وقوله

بروح القدس عليهما وقيل ان القدس هو الله تعالى وهو القدوس واحد او لانه لم تضمه الاصلاب ولا ارحام الطوامث
او لغلبة الروحانية عليه فشبه بالروحانيين او الانجيل كما سمي الله القران روحا وقيل الروح الذي نفخ فيه او الاسم
الاعظم الذي كان يحيي به الموتى وفي الكشاف عن ابي عبد الله عن النبي صلعم خمسة ارواح روح الحيوة فبه دب و
درج وروح القوة فبه نهض وجاهد وروح الشهوة فبه اكل وشرب واتى النساء من الحلال وروح الايمان
فبه امن وعدل وروح القدس فبه حمل النبوة فاذا قبض النبي صلعم انتقل روح القدس فصار الى الامام وهو روح لا
ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو والاربعة الارواح تنام وتغفل وتزهو وروح القدس كان يرى به وعن الصادق
بروح القدس عرفوا ما تحت العرش الى ما تحت الثرى وقرأ ابن كثير القدس بالاسكان في جميع القران ثم خاطب
اليهود توبيخا وتعجيبا فقال يا معشر اليهود {أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم}
اي بما لا تحبه يقال هوي بالكسر يهوى اذا احب وهوى بالفتح يهوي بالضم اذا سقط ووسطت الهمزة بين الفاء
وما تعلقت به من قوله آتينا توبيخا لهم على تعقيبهم ذاك بهذا وتعجيبا من شانهم او استينافا وفي الكشف الفاء
عطفت الجملة الشرطية على الجملة الفعلية قبلها اعني ولقد آتينا وفيها معنى السببية على معنى التعكيس وادخل همزة الانكار
على المعطوف وحده لانه المنكر وليست معقبة كما قيل قوله ولقد آتينا سبب والكلام بعد وادخل الهمزة للتوبيخ و
التعجيب لتعكيسهم فيما يجب عليهم على معنى ولقد آتينا موسى الكتاب والمعنى عليكم بكذا وكذا الشكر ما بالتلقي بالقبول
فعكستم بان كذبتم ثم قال وادخال الهمزة في امثال الكلام خلاف الاصل لان رتبتها الصدر لكنهم قد يجمعونها كهذه
وقال ابو البقاء دخلت الفاء ههنا لربط ما بعدها بما قبلها والهمزة للتوبيخ وهذا الاصل في العربية ويحتمل ان تكون استينافية
والفاء للعطف على مقدر والتقدير ولقد آتيناكم اي انبياءكم ما آتيناهم فجحدتم وعصيتم ثم قيل افعلتم ذلك فكلما
جاءكم رسول او اتبعتم الشهوات فكلما جاءكم رسول وقوله استكبرتم مجمل تفصيله قوله {ففريقا كذبتم}

كموسى وعيسى فالفاء للسببية او للتفصيل والتشكيك بين ان توليهم استكبرتم للجليب وقوله ففريقا كذبتم وَفَرِيقًا
تَقْتُلُونَ تفصيل لذلك الجمل وهم كزكريا ويحيى وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها في
النفوس وتصويرا في القلوب فان الامر فظيع ومراعاة للفواصل او للدلالة على انكم بعد فيه فانكم حاولتم قتل
محمد صلعم لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة وقال صلعم عند موته ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا
اوان قطعت ابهري اي عرق قلبي واضاف الفعل المذكور اليهم ولم يباشروه اباؤهم لانهم رضوا بفعل اسلافهم
فصح نسبة الفعل اليهم وفي تفسير الامام عم ولقد رامت الفجرة الكفرة ليلة العقبة قتل رسول الله صلعم على العقبة
ورام من بقي من مردة المنافقين بالمدينة قتل علي بن ابي طالب عم فما قدروا على مغالبة ربهم حملهم على ذلك حسدهم
لرسول الله صلعم في علي لما فخم امره وعظم شانه ثم ذكر القصة بطولها وسياتي ذكر ملخصها من طريق اخر من الجميع في
سورة التوبة ان شاء الله تعالى والعياشي عن الباقر عم قال ضرب الله لاية محمد صلعم فقال لهم فان جاءكم محمد
بما لا تهوى انفسكم بموالاة علي عم استكبرتم ففريقا من ال محمد كذبتم وفريقا تقتلون قال فذلك تفسيرها في الباطن
ثم رجع الكلام الى الحكاية عن اليهود وعن سوء افعالهم وعقابهم فقال وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ جمع اغلف
اي مغشاة باغطية خلقية لا يصل اليها ما جاء به محمد صلعم ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي لم يختتن كقولهم
قلوبنا في اكنة وقيل اصله غلف جمع غلاف كحمر وحمار فخفف وقرئ في الشواذ في تفسير الامام عم من غير تخفيف
اي انها اوعية العلم لا تسع علما الا وعته ولا تعي ما يقول محمد صلعم او نحن مستغنون بما فيه عن غيره ثم رد الله عليهم
لما قالوا بقوله بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ اي ليس ذلك كما زعموا ان قلوبهم خلقت كذلك لانها خلقت على
الفطرة والتمكن من قبول الحق لكن الله لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم وابعدهم من رحمته لتوغلهم في عنادهم ولجاجهم
فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ فايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة للمبالغة في التقليل وهو ايمانهم ببعض الكتاب وذلك

في تفسير الامام عم وكذا القرائتين حتى
وقد قالوا قلوبنا اوعية للخير وقالوا قلوبنا
في غطاء جميعا الاول في المختصر ما قالوه

فابطل استعدادهم او اتهامهم بان يقول
ما يقوله تعالى فيه بل انه اشد خذلهم بكفرهم
كما قال فاصمهم واعمى ابصارهم او هم بكفرهم
ملعونون فمن اين لهم دعوى العلم والاستغناء عنك صح

قليل بالاضافة الى ما جحدوه ومن جملة القتال والاجلاء والتصديق بنبينا صلعم وبما جاء به لا مصدرية والا لزم رفع قليلا
ولا نافية ومعمولها لا يتقدم عليه كما لا يخفى وقيل اراد بالقلة العدم كما جاء في الحديث انه كان يقل اللغو اي لا يلغو
اصلا ومنه قول العرب قليل التشكي اي عديمه وقول قل ما رايت هذا قط اي ما رايته قط وهذا اصح لمذهبنا في انه لا ايمان
لهم اصلا وفي المجمع والزبدة عن ابن عباس كانت اليهود يستفتحون اي يستنصرون على الاوس والخزرج برسول
الله صلعم قبل مبعثه فلما بعثه الله تعالى من العرب ولم يكن من بني اسرائيل كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم
معاذ بن جبل وبشر بن البراء يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلعم ونحن اهل
الشرك وتصفونه وتذكرون انه مبعوث فقال سلام بن مشكم اخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا
نذكر لكم فنزلت وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يعني القران مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ من الكتب
التي انزلها الله تعالى قبل القران من التورية والانجيل وغيرهما وقرئ بالنصب على الحال من كتاب لتخصصه
بالوصف وجواب لما محذوف نحو كذبوا به واستهانوا بمجيئه وما اشبه ذلك دل على المحذوف جواب لما الثانية
وقيل هو جواب له وكرر لما لطول الكلام وفي تفسير الامام عم من التورية التي بين فيها ان محمدا الامي من ولد اسمعيل
المؤيد بخير خلق الله بعده علي ولي الله وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ ان ظهر محمد بالرسالة يَسْتَفْتِحُونَ يسالون الفتح
والظفر عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا على المشركين من اعدائهم ويقولون في الحرب اللهم الظفر بنبي اخر الزمان المبعوث
في التورية لتقتل المشركين معه قبل عاد او يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم وقد قرب زمانه والسين
للمبالغة كالسين في استعجب واستسخر والاشعار بان الفاعل يسال ذلك عن نفسه اي يسالون انفسهم الفتح
عليهم او يستعلمون من علمائهم صفة نبي يبعث من العرب فكانوا يصفونه لهم وقال الراغب الاستفتاح طلب الفتح
والفتح ضربان فتح الهي وهو النصرة بالوصول الى العلوم والهدايات التي هي ذريعة الى الثواب والمقامات

المجودة وفتح دنيوي وهو النصر في الوصول الى اللذات البدنية والاول مثل انا فتحنا لك فتحا مبينا والثاني مثل قوله
فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى بعث ذلك النبي المكروه كما قال فَلَمّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا
من نعت محمد ص وصفته كَفَرُوا بِهِ حسدا وخوفا على رياستهم وانسداد وظائفهم كالامر فَلَعْنَةُ اللّٰهِ اي غضبه
وعقابه عَلَى الْكافِرِينَ اي عليهم فاتى بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا لكفرهم فيكون اللام للعهد ويجوز ان يكون
للجنس ويدخل اليهود فيه دخولا قصديا اوليا والمعنى لان اليهود ملعونون او للاوس والمشركين بتبعيتهم لان
الكلام سيق بالاصالة فيهم وفي الكافي والعياشي والمجمع عن الصادق ع انه قال في هذه الآية كانت اليهود تجد
في كتبهم ان مهاجر محمد ص ما بين عير واحد فخرجوا يطلبون الموضع فمروا بجبل يسمى حُبيبل وحبيبل جبل ببر
حداد فقالوا حداد واحد سواء فتفرقوا عنده فنزل بعضهم بتيماء وبعضهم بفدك وبعضهم بخيبر فاشتاق الذين
بتيماء الى بعض اخوانهم فمر بهم اعرابي من قيس فتكاروا منه وقال امر بكم ما بين عير واحد فقالوا اذا مررت بهما
فآذنا بهما فلما توسط بهم ارض المدينة قال لهم ذاك عير وهذا احد فنزلوا عن ظهر ابله وقالوا قد اصبنا بغيتنا
فلا حاجة لنا في ابلك فاذهب حيث شئت وكتبوا الى اخوانهم الذين بفدك وخيبر انا قد اصبنا الموضع فهلموا
الينا فكتبوا اليهم انا قد استقرت بنا الدار واتخذنا الاموال وما اقربنا منكم فاذا كان ذلك فما اسرعنا اليكم
فاتخذوا بارض المدينة الاموال فلما كثرت اموالهم بلغ تبع فغزاهم فتحصنوا فحاصرهم وكانوا يرقون لضعفاء
تبع فيلقون اليهم بالليل التمر والشعير فبلغ ذلك تبع فرق لهم وآمنهم فنزلوا اليه فقال لهم اني قد استطبت
بلادكم ولا اراني الا مقيما فيكم فقالوا له انه ليس ذاك لك انها مهاجر نبي وليس ذلك لاحد حتى يكون ذلك فقال
لهم اني مخلف فيكم من اسرتي من اذا كان ذلك ساعده ونصره فخلف حيين الاوس والخزرج فلما كثروا بها
كانوا يتناولون اموال اليهود وكانت اليهود تقول لهم اما لو قد بعث محمد لنخرجنكم من ديارنا واموالنا

فلما بعث الله محمدا آمنت به الانصار وكفرت به اليهود وهو قول الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون الآية وفي
الكافي عن الصادق ع انه سئل عن هذه الآية فقال كان قوم فيما بين محمد وعيسى صلوات الله عليهما وكانوا يتوعدون
اهل الاصنام بالنبي ص ويقولون ليخرجن نبي فليكسرن اصنامكم وليفعلن بكم فلما خرج رسول الله ص كفروا به وفي القمي كانت
اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبي ص ايها العرب هذا اوان نبي يخرج من مكة وكانت مهاجرته بالمدينة وهو آخر
الانبياء وافضلهم في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يلبس الشملة ويجتزي بالكسرة والتميرات ويركب الحمار
العري وهو الضحوك القتال يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر لنقتلنكم به يا
معشر العرب قتل عاد فلما بعث الله نبيه بهذه الصفة حسدوه وكفروا به كما قال الله وكانوا من قبل الآية وفي تفسير
الامام ع قال امير المؤمنين ع ان الله تعالى اخبر رسوله ص بما كان من ايمان اليهود بمحمد ص قبل ظهوره ومن استفتاحهم على
اعدائهم بذكره والصلوة عليه وآله قال وكان الله عز وجل امر اليهود في ايام موسى وبعده اذا دهمهم امر او دهتهم
داهية ان يدعوا الله عز وجل بمحمد وآله الطيبين وان يستنصروا بهم وكانوا يفعلون ذلك حتى كانت اليهود من اهل
المدينة قبل ظهور محمد ص بسنين كثيرة يفعلون ذلك فيكفون البلاء والدهماء والداهية وكانت اليهود قبل ظهور
محمد ص بعشر سنين يعاديهم اسد وغطفان وقوم من المشركين ويقصدون اذاهم فكانوا يستدفعون شرورهم
وبلاءهم بسؤالهم ربهم بمحمد وآله الطيبين حتى قصدهم في بعض الاوقات اسد وغطفان في ثلثة آلاف فارس الى
بعض قرى اليهود حوالي المدينة فتلقاهم اليهود وهم ثلثمائة فارس ودعوا الله بمحمد وآله الطيبين فهزموهم وقطعوهم
وقال اسد وغطفان بعضها لبعض تعالوا نستعين عليهم بسائر القبائل فاستعانوا عليهم بالقبائل واكثروا
حتى اجتمعوا هم ثلثين الف وقصدوا هؤلاء الثلثمائة في قريتهم فالجأوهم الى بيوتها وقطعوا عنها المياه الجارية
التي كانت تدخل الى قراهم ومنعوا عنهم الطعام واستأمن اليهود اليهم فلم يؤمنوهم وقالوا الا ان نقتلكم ونسبيكم

ونهبكم فقالت اليهود بعضها لبعض كيف نصنع فقال لهم اماثلهم وذووا الراي منهم اما امر موسى ع اسلافكم ومن بعدهم
بالاستنصار بمحمد واله اما امركم بالابتهال الى الله عز وجل عند الشدائد بهم قالوا بلى قالوا فافعلوا فقالوا اللهم بجاه محمد
واله الطيبين لما سقيتنا فقد قطعت الظلمة عنا المياه حتى ضعف شباننا وتماوت ولداننا واشرفنا على الهلكة
فبعث الله لهم وابلا هطلا صيبا ملأ حياضهم وآبارهم وانهارهم واوعيتهم وظروفهم فقالوا هذه احدى
الحسنيين ثم اشرفوا من سطوحهم على العساكر المحيطة بهم فاذا المطر قد اذاهم غاية الاذى وافسد امتعتهم واسلحتهم
واموالهم فانصرف عنهم لذلك بعضهم وذلك ان المطر اتى في غير اوانه في حمارة القيظ حين لا يكون مطر فقال الباقون
من العساكر هبكم سقيتم فمن اين تاكلون ولئن انصرف عنكم هؤلاء فلسنا ننصرف حتى نقهركم على انفسكم وعيالاتكم
واهاليكم واموالكم ونشفي غيظنا منكم فقالت اليهود ان الذي سقانا بدعائنا بمحمد واله الطيبين قادر على ان يطعمنا
وان الذي صرف عنا من صرفه قادر ان يصرف الباقين ثم دعوا الله بمحمد واله ان يطعمهم فجاءت قافلة عظيمة
من قوافل الطعام قدر الفي جمل وبغل وحمار موقرة حنطة ودقيقا وهم لا يشعرون بالعساكر فانتهوا اليهم وهم نيام
ولم يشعروا بهم لان الله تعالى ثقل نومهم حتى دخلوا القرية ولم يمنعوهم وطرحوا فيها امتعتهم وباعوها منهم فانصرفوا وابعدوا
وتركوا العساكر نائمة وليس في اهلها عين تطرف فلما ابعدوا انتبهوا ونابذوا اليهود الحرب وجعل يقول بعضهم
لبعض الوحا الوحا فان هؤلاء اشتد بهم الجوع وسيذلون لنا فقال لهم اليهود هيهات بل قد اطعمنا ربنا وكنتم
نياما جاءنا من الطعام كذا وكذا ولو اردنا قتالكم في حال نومكم لتهيأ لنا ولكنا كرهنا البغي عليكم فانصرفوا عنا والا
دعونا عليكم بمحمد واله واستنصرنا بهم ان يخزيكم كما قد اطعمنا وسقانا فابوا الا طغيانا فدعوا الله تعالى بمحمد واله
واستنصروا بهم ثم برز الثلثمائة الى الثلثين الفا فقتلوا منهم واسروا وطحطحوهم واستوثقوا منهم باسرائهم
فكان لا ينالهم مكروه من جهتهم لخوفهم على من لهم في ايدي اليهود فلما ظهر محمد ص حسدوه اذ كان من العرب وكذبوه ثم قال

النوم

رسول

رسول الله ص هذه نصرة الله تعالى لليهود على المشركين بذكرهم لمحمد واله عليهم السلام الا فاذكروا يا امة محمد محمدا واله عند نوائبكم
وشدائدكم لينصر الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم فان كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته
وملك عن يساره يكتب سيئاته ومعه شيطانان من عند ابليس يغويانه فاذا وسوسا في قلبه ذكر الله تعالى وقال
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد واله خنس الشيطانان واختفيا الحديث. بئسما اشتروا
به انفسهم ما نكرة بمعنى شيء مميزة لفاعل بئس المستكن واشتروا صفته ومعناه باعوا لان النفس هو المتروك
والكفر هو الماخوذ ولو اجري الاشتراء على حقيقته المشهورة لكان الامر بالعكس ولم يكن المعنى صحيحا او اشتروا بحسب
ظنهم فانهم ظنوا انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا والمخصوص بالذم قوله ان يكفروا بما انزل
الله ولما كان البيع والشراء ازالة ملك المالك الى غيره بعوض يعتاضه منه ثم استعمل ذلك في كل معتاض من
عمله عوضا خيرا كان او شرا فاليهود اوبقوا انفسهم بكفرهم بمحمد ص واهلكوها فخاطبهم الله بما كانوا يعرفون فقال
بئس الذي رضوا به ان يكفروا وما اعدلهم بكفرهم من النار عوضا عن الايمان بالله وما انزل الله على نبيه وما اعده لهم
من الثواب بغيا مفعول له اي طلبا لما ليس لهم وحسدا لمحمد اذ كان من ولد اسماعيل وكانت الرسل قبل من بني
اسرائيل وعلة لاشتروا وهو علة يكفروا دون اشتروا الا في الكشاف للفصل وقال الطيبي المعنى على الاول لان فيه
لتن ابدال انفسهم بالكفر كان بمجرد العناد الذي هو نتيجة الحسد كانه قيل بئس الاستبدال استبدال انفسهم بالكفر
لاجل محض الحسد على ان قوله ان يكفروا المخصوص بالذم فلا يكون فاصلا ان ينزل الله لان ينزل الله او حسدا
على ان ينزل الله وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالتخفيف لانه متعد بحرف الجر ههنا فلا يحتاج الى التضعيف او
من الانزال من فضله يعني الوحي والنبوة على من يشاء من عباده على من اختاره للرسالة بحيث
تقتضيه حكمته البالغة وفي تفسير الامام ع يعني تنزيل القران على محمد الذي ابان فضيلته فيه بنبوة واظهر به آيته ومعجزته

البغي بمعنى الطلب فيقدر اللام او بمعنى الحسد فيقدر على

وفضلهم اهل بيته عليهم السلم وفي الكافي والعياشي عن الباقر ع بما انزل الله في علي ع بغيا فباءو بغضب على
غضب اي رجعوا وعليهم الغضب من الله في اثر غضب فالغضب الاول حين كذبوا بعيسى بن مريم فجعلهم قردة
خاسئين ولعنهم على لسان داود ع كما يأتي في سورة المائدة والغضب الثاني حين كذبوا بمحمد ص فسلط عليهم
سيوف اصحابه حتى ذللهم بها فاما دخلوا في الاسلام طائعين واما اعطوا الجزية صاغرين قال امير المؤمنين ع
سمعت رسول الله ص يقول من سئل عن علم فكتمه حيث يجب اظهاره وتزول عنه التقية جاء يوم القيمة ملجما
بلجام من نار وقيل الكفر والحسد على من هو افضل الخلق وقيل لكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله بعد عيسى ع او بعد قولهم
عزير ابن الله وقولهم يد الله مغلولة او لاجل تضييعهم احكام التورية وتغيير حكم الانبياء او غير ذلك من
انواع كفرهم فصار الغضب مترادف متعاقب وللكافرين عذاب مهين يراد به اذلالهم
بخلاف عذاب العاصي فانه طهرة لذنوبهم وتمحيص منها وتكفير لها فمن ينقل من عذاب النار الى الجنة من عصاة
المؤمنين لا يكون عذابه مهينا وقيل المهين هو الذي يذل صاحبه ويخزيه ويلبسه الهوان وقيل هو الذي لا
ينتقل منه الى اعزاز واكرام واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله يعم الكتب المنزلة باسرها قالوا
نؤمن بما انزل علينا اي التورية ويكفرون بما وراءه يجحدون بما سواه حال عن الضمير في قالوا
اي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التورية ووراء في الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد
ما يتوارى به وهو خلفه كقولك المال وراء زيد لان زيدا استتر والمال مستور وربما قدامه والى المفعول فيراد
ما يواريه وهو قدامه ومثله كذلك الا انه حكم ينعكس لانعكاس الغرض ولا يدرك القران بالنسبة الى التورية
لان القران ساتر يكون خلفها وهو مستور [illegible] ولذلك عد من الاضداد وهو الحق والغير للارادة
والمراد به القران فانه هو الناسخ للمنسوخ الذي تقدمه مصدقا لما معهم من التورية لان التصديق بحرمه وما

ما روي عن [illegible] السجاد [illegible] الخلف والقدام معا

انزل

انزل معه مكتوب عندهم في التورية وهو حال مؤكدة تتضمن رد مقالتهم بانهم لما كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها
ثم رد الله تعالى عليهم قولهم نؤمن بما انزل علينا فقال قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم
صادقين اعتراض عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان بالتورية وهي لا تسوغه قيل قتلوا في يوم واحد
ثلثمائة نبي في بيت المقدس وانما اسند القتل اليهم فعل اباءهم لانهم راضون به عازمون عليه لو حضروا قال
ابن عباس اذا عمل معصية فمن انكرها فقد برئ منها ومن رضيها كان كمن فعلها فلما رضوا بفعل اباءهم فكانهم فعلوه
فان قيل كيف قال تقتلون من قبل ولا يجوز في الكلام نحو امس قيل في ذلك جوابان احدهما ان عادة العرب اذا
ارادوا النفي [illegible] تقاطع فعل بالدوام عليه قرنوا اللفظ الماضي بالمستقبل تنبيها على المداومة عليه مع ذلك يقال فعلت
كذا قبل وبعد يجئ تارة بلفظ الماضي وتارة بلفظ المستقبل والثاني ان قوله من قبل يتعلق بمحذوف قوله فلم الذي هو
بحث عن علة الشيء كانه قيل اجزتم من قبل عن سبب قتلكم ومعنى لم تقتلون لم ترومون قتلهم قال البعض وهذا اوضح
وانما قال تقتلون دون قتلتم ايضا لما ذكرناه على ويقال انت تسرق وتقتل لمن بعينه وهذا والمراد بذلك النبي ص
مما يتعلق وقد اخبر وعده انبياء الله بعضه في كل القران ماخوذة من النبأ بمعنى الخبر والبا قولهم بالياء من النبوة
بمعنى الرفعة وفي هذه الاية دلالة على ان الايمان بكتاب من كتب الله لا يصح اذ لم يحصل الايمان بما سواه من كتب الله
المنزلة التي من جملتها القران المعجز ثم حكى سبحانه عنهم ما يدل على قلة بصيرتهم في الدين وضعفهم في اليقين فقال
ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني الايات التسع المذكورة في قوله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات
بينات الدالة على صدقه وهي اليد البيضاء والحجر وفلق البحر والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع و
الدم وسماها بينات لظهورها للناظرين ثم اتخذتم العجل الها من بعده من بعد مجيء موسى بالبينات او
بعد ذهابه الى الطور وانتم ظالمون واضعون العبادة في غير موضعها وهو حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين

مؤمنين

او لانهم يعتقدون صحة مذهبهم وطريقتهم فقد شركوهم في ذلك م

بان معنى النبي وعدم الفرق [illegible] في سورة [illegible] الفاظ منه

بعبادته او بالاخلال بآيات الله او اعتراض بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم ومساق الآية كالآية التي قبلها لابطال قولهم
نؤمن بما انزل علينا والتنبيه على ان طريقتهم مع الرسول صلى الله عليه طريقة اسلافهم مع موسى لا لتكرار القصة وكذا ما بعدها
واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور ولما لم يكن رفع الطور على رؤسهم بل على رؤس آبائهم
نسب اليهم كما سبق خذوا اى قلنا لهم خذوا ما آتيناكم ما امرتم به في التورية بقوة بجد وعزم ومر تفسيره والغاية
في تكريره هنا او اشارة الى التاكيد وايجاب الحجة عليهم على عادة العرب في مخاطبتها او لما عقبه شنايع اليهود اعاد ذكر رفع
الجبل او الاول للاعتبار بهم باعتبار من مضى والثاني للاحتجاج عليهم واسمعوا سماع طاعة قالوا سمعنا قولك
وعصينا امرك اى سمعنا ولا سماع طاعة وقال الراغب اى اسمعوا معناه افهموا وقيل اعملوا ووجه ذلك ان الشيء
يسمع ثم يتخيل ثم يفهم ثم يعقل ثم يعمل به ولما كان ذلك المسموع ما يقتضي عملا ولما كان السماع مبدأ والعمل غاية وما
بينهما وسايط صح ان يذكر ويراد به بعض الوسايط وان يعني به الغاية وهي العمل فمن قال معنى واسمعوا اعملوا به فقد نظر
منه الى الغاية ومن قال افهموا او اعقلوا فقد نظر منه الى المبدأ والى الوسايط وقال بعضهم قد قالوا سمعنا وعصينا و
قيل انما سمعوه وتلقوه بالعصيان فكأنهم قالوا ذلك واشربوا في قلوبهم العجل في تفسير الامام عليه السلم
امروا بشرب العجل الذي كان قد ذريت سحالته في الماء الذي امروا بشربه ليتبين من عبده ممن لم يعبده كما مر في تفسير
قوله تعالى فاقتلوا انفسكم قال عليه السلم وشربوا العجل الذي عبد وحتى وصل ما شربوه من ذلك الى قلوبهم وقيل تداخل
فيها حبه ورسخت فيها صورته لفرط شغفهم وحرصهم بعبادته كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن وفي
الفيض ره لا منافاة لتفسير الامام عليه السلام لجواز الجمع بين الامرين ولان يكون الشرب ظاهرا سببا للحب باطنا وفي قلوبهم
بيان لمكان الاشراب كقوله انما يأكلون في بطونهم نارا انتهى وليس معنى اشربوا ان غيرهم فعل ذلك بهم بل هم
الفاعلون كما يقول القائل انسيت ذلك من النسيان وليس يريد ان غيره فعل ذلك به ويقال اوتي فلان علما

جا

جما ولئن كان هو المكتسب بكفرهم قال الامام عليه السلام لاجل كفرهم امروا بذلك والعياشي عن الباقر عليه السلام قال لما ناجى موسى عليه السلام
ربه اوحى اليه ان يا موسى قد فتنت قومك قال بماذا يا رب قال بالسامري قال وما السامري قال صاغ لهم من حليهم
عجلا قال يا رب ان حليهم لتحتمل ان يصاغ منه غزال او تمثال او عجل فكيف فتنتهم قال انه صاغ لهم عجلا فخار قال يا
رب ومن اخاره قال انا فقال عند ذلك موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي بها من تشاء قال فلما
انتهى موسى عليه السلام الى قومه ورآهم يعبدون العجل القى الالواح من يده فتكسرت قال ابو جعفر عليه السلام كان ينبغي ان يكون
ذلك عند اخبار الله اياه قال فعمد موسى فبرد العجل من انفه الى طرف ذنبه ثم احرقه بالنار فذره في اليم قال
فكان احدهم ليقع في الماء وما به اليه من حاجة فيتعرض لذلك الرماد فيشربه وهو قول الله عز وجل واشربوا في
قلوبهم العجل بكفرهم قال الفيض ره وفي هذه الرواية ليشبه ان يكون حبهم للعجل صار سببا لشربهم اياه بعكس ما مر
قيل انما اشرب حب العجل قلوبهم من زينه عندهم ودعاهم اليه كالسامري وشياطين الانس والجن وقوله بكفرهم
معناه بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا مجسمة او حلولية ولم يروا جسما اعجب منه فتمكن في قلوبهم ما سول
تجوز بسبب كونه تعالى جسما او حالا فيه تعالى عنه
لهم السامري وليس المعنى انهم اشربوا حب العجل جزاء لكفرهم لان حب العجل ليس من العقوبة في شيء ولا خير
فيه من محبة العجل كفر قبيح والله سبحانه لا يفعل الكفر في العبد لا ابتداء ولا جزاء بل معناه انهم بسبب كفرهم
بالله اشربوا حب العجل قل بئسما يأمركم به ايمانكم اى بالتورية والمخصوص بالذم محذوف نحو
عبادة العجل او هذا الامر وما يعمه وغيره من قبايحهم المعدودة في الآيات الثلث الزاما عليهم ان كنتم
مؤمنين تقرير للقدح في دعواهم الايمان بالتورية وتقديره ان كنتم مؤمنين بها ما امركم ايمانكم بهذه
القبايح وما رخص لكم فيها ايمانكم بها او ان كنتم مؤمنين بها فبئس ما امركم ايمانكم بها لان المؤمن لا يتعاطى الا
ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يأمرهم بذلك فاذا لستم بمؤمنين فمن هذا نفى عن التورية ان يكون ما

يشنه ويكرهه اسد من افعالهم واعلام بان الذي يأمرهم بذلك اهواؤهم ويحملهم عليه اراؤهم ثم عاد سبحانه الى الاحتجاج
على اليهود بما فضح به احبارهم وعلماؤهم ودعاهم الى قضية عادلة بينه اى الاصحاح على اليهود وبينهم فقال
قُلْ اِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة الا من
كان هودا او نصبها على الحال من الدار مِنْ دُونِ النَّاسِ سايرهم او المسلمين واللام للعهد على الثاني
فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ انكم انتم المحقون المجاب دعاؤكم على مخالفيكم فقولوا
اللهم امت الكاذب منا ومن مخالفينا ليستريح منا الصادقين ثم قال رسول الله صلعم بعدما عرض هذا عليهم لا يقول
احد منكم الا غص بريقه فمات مكانه وكانت اليهود علماء بانهم الكاذبون وان محمدا واصحابه هم الصادقون
فلم يجسروا ان يدعوا به وهذا ملخص ما في تفسير الامام عم وقال البعض به المشهور لكن المراد بتمنيهم الموت تمنيه لانفسهم
لدعوهم انهم اولياء الله واحباؤه وقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا فان في التورية مكتوبا لكن اولياء
الله يتمنون الموت ولا يرهبونه والوجه في ذلك لكن من ايقن انه من اهل الجنة اشتاق اليها واحب التخلص اليها من
الدار ذات الشوائب قال الحسن عم لابيه حين يطوف بين الصفين بصفين في غلالة يا امير المؤمنين ما هذا
بزى المحاربين فقال صلوات الله عليه يا بنى لكن اباك لا يبالى وقع على الموت او وقع الموت عليه وقال عمار بصفين
الآن الاقى الاحبة محمدا صلعم وحزبه وروى لكن حبيب بن مظاهر ضحك يوم الطف بكربلا فقيل له في ذلك فقال اى
موضع احق بالسرور من هذا الموضع والله ما هو الا ان يقبل علينا هذا القوم باسيوفهم فنعانق الحور العين ولكن حذيفة
كان يتمنى الموت فقال حين احتضر جاء حبيب على فاقة لا افلح من ندم اى على التمنى سيما اذا علم لكن الدار الاخرة
سالمة له لا يشركه فيها غيره ومراد حذيفة انه تمنيت الموت وجاء في وقت حاجتي اليه ولما جاء ما دنت
وهو يحمل الدعاء ايضا وفي الخصال سئل امير المؤمنين عم بما ذا احببت لقاء ربك قال لما رايته قد اختار لى دين

ملائكته

ملائكته ورسله وانبيائه علمت بان الذي اكرمني بهذا ليس بناسيني فاحببت لقاءه وفي الكافي اما ما روى عن النبي صلعم
يتمنين احدكم الموت لضر نزل به وكن ليقل اللهم احيني ما دامت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي
فانما نهى عن تمنى الموت لانه يدل على الجزع والمامور به الصبر والتفويض اليه ولانه مما يمنع من وقوع التقصير فيما
امر به ورغب في البقاء والتلافي اقول في هذا الحسن تحمل حذيفة الموت كما روى عن امير المؤمنين عم لا يتمنى احدكم
الموت ولا يدع به من قبل لكن يأتيه اذا مات انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا وفي الكافي عن السجاد
انه كان يقول عند رؤية الجنازة الحمد لله الذي لم يجعلني من السواد المخترم والسواد الشخص والمخترم المستأصل
او الهالك فان قيل ينافي هذا حب لقاء الله فان اللقاء لا يحصل الا بالموت فكيف يكره مع عدم حصوله قلنا
ما ورد في الحديث عن النبي صلعم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقيل له انا نكره
الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه فاحب
لقاء الله واحب الله لقاءه ولكن الكافر اذا حضره الموت بشر بعذاب الله فليس شيء اكره اليه مما امامه كره
لقاء الله وكره الله لقاءه ويمكن ان يجاب ايضا بان كراهة الموت للمؤمن انما هي لخوفه من الله واشفاقه على
نفسه الحرمان من جوار الله وانقطاع عمله الذي به يحصل الاستعداد للقاء الله تعالى كما قيل شعر ٭ معاذ الله كه
از مردن بترسم در غمت لیکن ٭ ز درد دوری و محرومی دیدار میترسم ٭ وعن النبي صلعم لولا الآجال التي
كتبت عليهم لم يستقر ارواح اولياء الله في ابدانهم خوفا من العقاب وشوقا الى الثواب وقيل ٭ دل می نوید
که جامه جان بدرم ٭ زان بیش که نامهای عصیان بدرم ٭ کر از سر کردار بدم بر خیزی ٭ درکذری
از آرزوی اجل کریبان بدرم ٭ فالخوف من الموت لا ينافي حب لقاء الله كما لا ينافي حب الموت لمن
استيقن انه من اهل النجاة وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ اَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيهِمْ من موجبات النار كالكفر

بعجزه والقرآن وتحريفها التورية ولما كانت اليد العاملة مختصة بالانسان آلة لقدرته بها عامة صنايعه و
منها اكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة والقدرة اخرى وهذا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم
لو تمنوا لكان ما نقل واشتهر فان التمني ليس من عمل القلب ليخفى بل هو ان يقول ليت لي كذا ولو كان بالقلب
لقالوا تمنينا ولكان ناقلوه من اهل الكتاب وغيرهم من اولى المطاعن في الاسلام اكثر من الذر وليس احد منهم
نقل ذلك وعن ابن عباس كان رسول الله صلعم يقول لهم ان كنتم صادقين في مقالتكم فقولوا اللهم امتنا وقال صلعم و
الذي نفسي بيده لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي يهودي على وجه الارض والله
عليم بالظالمين تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون في دعوى ما ليس لهم من دخول الجنة ونفيه عمن هو لهم وقيل انما
ذكر الظالمين لان كل كافر ظالم وليس كل ظالم كافرا فلما كان ذلك اعم كان اولى بالذكر من الاخص ثم اخبر عن حرصهم
على الحيوة بقوله ولتجدنهم احرص الناس على حيوة تقديره والله لتجدنهم وهي تقدا على نية
القسم وهذه اللام اذا دخلت على المستقبل لزمته في الامر الاكثر نون التاكيد وان كان بمعنى وجد المعنى له
يتعدى الى مفعول واحد ونصب احرص على الحال ولئن كان من وجد بعقله الجاري مجرى علم كقولهم وجدت زيدا
ذا الحفاظ فمفعولاه هم واحرص وانما قال على حيوة بالتنكير لانه اريد فرد مخصوص من افرادها وهي الحيوة المتطاولة
فعلى هذا التنوين للتعظيم وقد يقال انها للتحقير لان الحيوة التي يحرصون عليها اخس حيوة وانما الحيوة المطلقة هي
الحقيقية التي وصف بها الاخرة في قوله تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان ولذلك كانت القراءة بها اولى و
اوقع من قال الحيوة في قراءة ابي ومن الذين اشركوا قيل فيه تقديم وتاخير اي ولتجدنهم وطايفة من الذين
اشركوا احرص الناس على حيوة وقيل محمول على المعنى فكانه قال احرص من الناس ومن الذين اشركوا فيكون الكلام
على نظم زيد افضل من القوم ثم يخيف ويضعف والمعنى على اثبات من فان قيل لم لم يقل احرص الناس والمشركين

او احرص من الناس والمشركين قيل لما قال ذلك لمعنى اقتضاه وهو ان افعل يستعمل على وجهين احدهما معناه
الى جملة هو بعضها نحو هو افضل الناس ومعناه انه فضله زايد على جملة الناس والثاني ان يذكر بمن نحو الانسان
افضل من الاسد ويراد به انه زايد على جميع المذكور ويدل على صحة هذا انه اذا قيل زيد افضل الناس وعنى بالناس
العموم لم يكن ذلك محالا ولو قيل زيد افضل من الناس واريد ذلك كان محالا لانه يقتضي ان يكون افضل من نفسه
ايضا اذ هو من الناس او لا يكون منهم فحيث ذكر تعالى الناس واراد انه زايد على جملتهم اضاف وحيث ذكر المشركين
وعنى به انه زايد عليهم كلهم ذكر من وافرادهم بالذكر للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحيوة العاجلة و
الزيادة في التوبيخ والتقريع فانهم لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلك على علمهم بانهم
صايرون الى النار ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة احرص الناس اليه وقيل من الذين
اشركوا المجوس لانهم كانوا يحيون ملوكهم ويقولون عش الف نيروز والف مهرجان قال ابن عباس هو قول
بعض الاعاجم منهم لمن عطس هزار سال بزى ويجوز ان يكون من الذين اشركوا خبر مبتدا محذوف صفته
يود احدهم على انه اريد بالذين اشركوا اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله اي ومنهم ناس يود احدهم و
هو على الوجهين الاولين بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف وقوله لو يعمر الف سنة حكاية
لودادهم اي يود احدهم هذا القول يعني قايلا ليت اعمر الف سنة وقيل لو هذه مصدرية لان الفعل لا يقع
مفعولا ورد لانها لا تنصب وانما اجري على الغيبة لقوله يود كقولك حلف بالله ليفعلن واصل سنة سنوة
لقولهم سنوات وقيل سنهة كجبهة لقولهم سانهت وتسنهت النخلة اذا اتت عليها السنون كما يأتي في قوله
تعالى فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه من هذه السورة وما هو بمزحزحه من العذاب
الضمير لاحدهم ان يعمر فاعل مزحزحه اي وما احدهم بمن يزحزحه من النار تعميره يعني لا يبعده منه لان طوله

البقاء لانه لابد للعمر من الفناء او ما دل عليه يعمر من مصدره وان يعمر بدل منه او مبهم وان يعمر تبيينه وقال بعضهم لن
هو ضمير الشان ولن يعمر مبتدأ و بمزحزحه خبره قال ابن هشام ولو كان كذلك لم يدخل الباء في الخبر والزحزحة التنحية
والتبعيد وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ فيجازيهم وفي هذه الاية دلالة على ان الحرص على طول البقاء لطلب الدنيا
مذموم وانما المحمود طلب البقاء للازدياد في الطاعة وتلافي الفائت بالتوبة والانابة ودرك السعادة بالاخلاص
في العبادة والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين ع في قوله بقية عمر المؤمن لا قيمة لها يدرك بها ما فات ويحيي بها ما
امات في تفسير الامام ع وفي الاحتجاج قال ابو محمد ع قال جابر بن عبد الله لما قدم النبي ص اتوه بعبد الله بن صوريا
غلام اعور يهودي تزعم اليهود انه اعلم يهودي بكتاب الله وعلوم انبيائه فسأله عن اشياء فاجابه عنها رسول الله
ص بما لم يجد الى انكار شيء منه سبيلا الى ان قال بقيت خصلة ان قلتها آمنت بك واتبعتك اي ملك يأتيك بما
تقوله عن الله عز وجل قال جبرئيل قال ابن صوريا ذاك عدونا من بين الملائكة ينزل بالقتل والشدة والحرب و
رسولنا ميكائيل يأتي بالسرور والرخاء فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنا بك فان ميكائيل يشد ملكنا
وجبرئيل كان يهلك ملكنا فهو عدونا فقال رسول الله ص ويحك اجهلت امر الله وما ذنب جبرئيل ان اطاع الله
فيما يريده بكم ارأيتم الاباء والامهات اذا اوجروا الاولاد الدواء الكريه لمصالحهم يجب ان يتخذهم اولادهم اعداء من
اجل ذلك لا ولكنكم بالله جاهلون وعن حكمه غافلون اشهد ان جبرئيل وميكائيل بامر الله عاملان وله مطيعان و
انه لا يعادي احدهما الا من عادى الاخر وانه من زعم انه يحب احدهما ويبغض الاخر فقد كذب وكذلك محمد رسول الله و
علي اخوان فمن احبهما فهو من اولياء الله ومن ابغضهما فهو من اعداء الله ومن ابغض احدهما وزعم انه يحب الاخر فقد
كذب وهما منه بريئان والله تعالى وملائكته وخيار خلقه منه براء قال الامام ع فقال له سلمان الفارسي ره
فما بدء عداوته لكم قال نعم يا سلمان مرارا كثيرة وكان من اشد ذلك علينا ان الله انزل على انبيائه ان بيت المقدس

قصة نبينا ص مع ابن صوريا

سيأتي في سورة المائدة ما يدل على انه تعالى عنده قوله يعفو عن كثير منه

وفي الانوار قالت اليهود جبرئيل عدونا لانه يطلع محمدا على اسرارنا منه

وقيل قالوا امره الله تعالى ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا منه

يخرب على يد رجل يقال له بخت نصر وفي زمانه اخبرنا بالحين الذي يخرب به والله يحدث الامر بعد الامر فيمحو ما يشاء و
يثبت ما يشاء فلما بلغ ذلك الحين الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث اوائلنا رجلا من اقوياء بني اسرائيل
وافاضلهم كان يعد من انبيائهم يقال له دانيال في طلب بخت نصر ليقتله فحمل معه وقر مال لينفقه في ذلك
فلما انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاما ضعيفا مسكينا ليس له قوة ولا صنعة فاخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرئيل
وقال لصاحبنا ان كان ربكم هو الذي امره بهلاككم فانه لا يسلطك عليه وان لم يكن هذا فعلى اي شيء تقتله فصدقه
صاحبنا وتركه ورجع الينا فاخبرنا بذلك وقوي بخت نصر وملك وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه
عدوا وميكائيل عدو لجبرئيل فقال سلمان يا ابن صوريا بهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتم ارأيتم
اوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر وقد اخبر الله تعالى في كتبه على السنة رسله انه يملك ويخرب بيت
المقدس ارادوا بذلك تكذيب انبياء الله في اخبارهم واتهموهم في اخبارهم او صدقوهم في الخبر عن الله ومع
ذلك ارادوا مغالبة الله هل كان هؤلاء ومن وجهوه الا كفارا بالله واي عداوة يجوز ان يعتقد لجبرئيل
وهو يصده عن مغالبة الله عز وجل وينهى عن تكذيب خبر الله تعالى فقال ابن صوريا قد كان الله اخبر بذلك على
السن انبيائه ولكنه يمحو ما يشاء ويثبت قال سلمان فاذا لا تثقوا بشيء مما في التورية من الاخبار عما مضى
وما يستأنف فان الله يمحو ما يشاء ويثبت واذا لعل الله قد كان عزل موسى وهرون عن النبوة وابطل في
دعوتهما لان الله يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء ولعل كل ما اخبراكم انه يكون لا يكون وما اخبراكم انه لا يكون يكون و
كذلك ما اخبراكم عما كان لعله لم يكن وما اخبراكم عما لم يكن لعله كان ولعل ما وعده من الثواب يمحوه ولعل ما توعد
به من العقاب يمحوه فانه يمحو ما يشاء ويثبت انكم جهلتم معنى يمحو الله ما يشاء ويثبت فلذلك انتم بالله
كافرون ولاخباره عن الغيوب مكذبون وعن دين الله منسلخون ثم قال سلمان فاني اشهد ان من كان

اريد بالاخبار عما كان وما لم يكن الاخبار عما مضى من احوال الماضين بانه كان او لم يكن منه

جبرئيل

عدوا لجبريل فانه عدو لميكائيل وانهما جميعا عدوان لمن عاداهما سلمان لما سلما فنزل الله تعالى عند ذلك موافقا
لقول سلمان رحمه الله قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فيه ثمان لغات قرئ بهن اربع في المشهور جبرئيل
كسلسبيل قراه حمزة والكسائي وجبريل بكسر الراء وحذف الهمزة قراه ابن كثير وجبرئل كجحمرش قراه عاصم
برواية ابي بكر وجبريل كقنديل قراه الباقون واربع في الشواذ جبرال كجعفر بحذف الهاء والياء وجبرائل بوزان
فعائل وجبرائيل كفعلائيل وجبرين كفعلين ومنع صرفه للعجمة والتعريف ومعناه في اللغة السريانية عبد الله
فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ فان جبرئيل نزل القرآن ويدل عليه قوله في سورة الشعراء نزل به الروح الامين واضمارهما لم يذكر
قبله في هذا الشأن مكانه لتعينه وفرط شهرته لم يحتج الى سبق ذكره وجواب الشرط محذوف اي من كان عدوا لجبريل
فليمت غيظا فانه نزل الوحي عَلَى قَلْبِكَ لم يقل عليك لان القلب قابل للوحي ومحل الفهم والحفظ وقيل لمن اراد
به الروح فذاك ولمن اراد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى
القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة وكان حقه لمن يقال على قلبي لكنه جاء على
حكاية كلام الله كانه قال قل ما تكلمت به وقيل فان الله نزل جبرئيل لانه نزل من قبل نفسه والاول اصح لقوله
بِإِذْنِ اللَّهِ بامره او تيسيره حال من فاعل نزل مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ من الكتب وَهُدًى
وَبُشْرَى هاديا ومبشرا بالنعيم الدائم لِلْمُؤْمِنِينَ احوال من مفعوله وانما خص المؤمنين من حيث كانوا هم
المهتدين به العاملين بما فيه ولمن كان هو شيء لم يجزهم ايضا والظاهر لمن جواب الشرط فانه نزل والمعنى من عادى منهم جبريل
فقد خلع ربقة الانصاف او كفر بما معه من الكتاب بمعاداته اياه لنزوله عليك بالوحي لانه نزل كتابا مصدقا للكتب
المتقدمة فحذف الجواب واقيم علته مقامه او من عاداه فالسبب في عداوته انه نزل عليك وقيل محذوف مثل فهو
عدو لي وانا عدوه كما قال مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ

[illegible]

ميكائيل

امير المؤمنين ع

عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ اراد بعداوة الله مخالفته عنادا او معاداة المقربين من عباده وصدر الكلام بذكره تعالى
تفخيما لشأنهم كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وافرد الملكان بالذكر لمزية فضلهما كانهما من جنس اخر وهو مما
ذكر ان التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات والتنبيه على ان معاداة الواحد والكل سواء في الكفر
واستجلاب العداوة من الله تعالى ولمن من عادى احدهم فكانه عادى الجميع اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم على الحقيقة
واحد ولان المحاجة في نزول الاية كانت فيهما ولم يقل فانه لئلا يتوهم لمن يرجع الى جبريل او ميكائيل ووضع الظاهر
وهو ملك قرينا موضع المضمر اعلاما لدلالة على انه تعالى عاداهم لكفرهم ولمن عداوة الملائكة والرسل كفر وقرأ نافع
ميكائل كميكاعل وابو عمرو ويعقوب وعاصم برواية حفص ميكال كميعاد وقرئ ميكئل كميكعل وميكئيل كميكعيل وميكائل
كميكاعل قال ابن جني العرب اذا نطقت بالاعجمي خلطت فيه ومعناه في اللغة السريانية عبيد الله ومنع صرفه للعجمة
والتعريف وفي تفسير امامهم وذلك قول لمن قال من النصاب لما قال النبي صلعم في علي عليه السلام جبرئيل عن يمينه وميكائيل
عن يساره واسرافيل عن خلفه وملك الموت امامه والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان اليه وناصره قال
بعض النصاب انا ابرأ من الله وجبرئيل وميكائيل والملائكة الذين حالهم مع علي عليه السلام ما قاله محمد صلعم فقال الله من كان
عدوا لهؤلاء تعصبا على علي عليه السلام فان الله يفعل بهم ما يفعل العدو بالعدو وايضا قال الامام عليه السلام ان الله ذم اليهود في بغضهم
لجبرئيل الذي كان ينفذ قضاء الله فيهم بما يكرهون كدفعه عن بخت نصر ان يقتله دانيال من غير ذنب حتى بلغ بخت
نصر حده بلغ كتاب الله في اليهود اجله وحل بهم ما جرى في سابق علمه وذمهم ايضا وذم النواصب في بغضهم لجبرئيل
وميكائيل وملائكة الله النازلين لتأييد علي بن ابي طالب عليه السلام على الكفار حتى اذلهم بسيفه الصارم وفي
الزبدة عن ابن عباس ان ابن صوريا قال لرسول الله صلعم يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من اية فنتبعك
لها فانزل الله وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ظاهرات واضحات تفصل بين الحق والباطل

من القران وما فيها من الدلالات وسائر المعجزات التي منها علم التورية والاخبار عما خفي من الكتب له
شق القمر واحياء الموتى وغير ذلك وما يكفر بها الا الفاسقون اي المتمردون من الكفرة والفسق
اذا استعمل في نوع من المعاصي وقع على اعظم ذلك النوع من كفر وغيره فان كان في الكفر فهو اعظم الكفر ولئن كان فيما
دون الكفر فهو اعظم من المعاصي كانه متجاوز عن حده واللام للجنس والاولى ان يكون اشارة الى اهل الكتاب اوكلما
عاهدوا عهدا الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره اكفروا بالايات وكلما عاهدوا عهدا و
قرئ بسكون الواو على ان التقدير الا الذين فسقوا اوكلما عاهدوا وقرئ عوهدوا وعهدوا واراد بالعهد الذي اخذ
الانبياء على اممهم لئن يؤمنوا بالله ويمجدوه وعلى علمائهم والعلماء السلم ولئن يطيعوا امر الالهية نبذه فريق منهم
نقضه واصل النبذ الطرح والرفض لكنه يغلب فيما ينسى وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقض بل اكثرهم
لا يؤمنون بالتورية وليسوا من الدين في شيء فلا يبالون بنقض الميثاق ولا يعدونه ذنبا وعن ابن عباس كلما
لفظ يقتضي التكرير وقال عطاء هي العهود التي كانت بين رسول الله صلعم وبين اليهود فنقضوها كفعل قريظة و
النضير عاهدوا ان لا يعينوا عليه احدا فنقضوا ذلك واعانوا عليه قريشا يوم الخندق وقيل نقض بعضهم جهلا
وبعضهم عنادا او جحودا امر النبي صلعم ولهذا كانت اليهود موسومين بنقض العهد وكم اخذ الله الميثاق منهم ومن ابائهم
فنقضوا وكم عاهدوا الرسول الله صلعم فلم يفوا فينقضون عهدهم في كل مرة وهذا رد لما يتوهم ان الفريق هم الاقلون
او لئن من لم ينبذ جهارا فهم يؤمنون به خفاء ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم
كعيسى ومحمد عليهما السلام نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب لم يقل منهم لانه اراد به علماءهم
فاعاد ذكره لاختلاف المعنى كتاب الله يعني التورية لان كفرهم بالرسول المصدق لها كفر بها فيما يصدقه ونبذ
لما فيها من وجوب الايمان بالرسل المؤيدين بالايات وقيل ما مع الرسول كالقران وقوله وراء ظهورهم

مثل لاعراضهم عنه راسا بالاعراض عما يرمى به وراء الظهر لعدم الالتفات به كانهم لا يعلمون انه كتاب الله يعني
ان علمهم به راسخ ولكن يتجاهلون عنادا وقال الشعبي هو بين ايديهم يقرأون ولكن نبذوا العمل به وقال سفيان بن
عيينة ادرجوه في الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه فالنبذ بهذا المعنى وهاتان
الايتان دالتان على ان معظم اليهود اربع فرق فرقة امنوا بالتورية وقاموا بحقوقها كمؤمني اهل الكتاب وهم
الاقلون المدلول عليهم بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ عهود التورية وتخطوا حدودها تمردا وفسوقا
وهم المعنيون بقوله نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة
تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها خفية عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون قيل نبذوا التورية واخذوا
بكتاب اصف وسحر هاروت وماروت كما قال تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين في الاية عطف
على نبذ اي نبذ الفريق المذكور من اليهود ونبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي تقرؤها او تتبعها الشياطين
من الجن والانس او منهما قال الراغب كما يقال تارة في اتباع الغير اما بالجسم واما بالحكم ومصدره تلو وتلو وتارة
في اتباع الكلام اما بالقراءة التي هي التلاوة واما بالتدبر لمعناه ومصدره تلاوة وهي الاول والقرآن اذا تلاه ربه الثاني
يتلونه حق تلاوته وتلى عليه كذب عليه نحو روى عليه وقال عليه ويقولون على الله الكذب وفي تفسير الامام ما تقرؤه
كفرة الشياطين من السحر والنيرنجات على ملك سليمان قال الامام اي على عهده وزعموا ان سليمان
كان كاذبا وانما هو سحر امرنا به وبذلك السحر والنيرنجات نال ما نال وملك ما ملك وقدر على ما قدر قالوا ونحن ايضا
به نظهر العجائب حتى ننقاد لنا الناس ونستغني عن الانقياد لمحمد عم وقيل اي على عهد ملكه او في زمان ملكه
عليه السلام يكون على بمعنى في وتتلو حكاية حال ماضية وقيل كانوا يسترقون السمع ويضمون الى ما سمعوا اكاذيب و
يلقونها الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس وفشا ذلك في عهد سليمان حتى قيل ان الجن يعلم الغيب

سليمان

السحر والنيرنجات

الجن

هذا علم سليمان وملك سليمان تم بهذا العلم وانه سخر به الانس والجن والريح وعن السدي ان سليمان عم كان قد جمع
كتب السحرة ووضعها في خزانته وقيل كتمها تحت كرسيه لئلا يطلع عليها الناس ولا يعلموا بها فلما مات سليمان ع
استخرجت السحرة تلك الكتب وقالوا انما تم ملك سليمان بالسحر وبه سخر الانس والجن والطير وزينوا السحر واعين الناس
بالنسبة الى سليمان وشاع ذلك في اليهود وقبلوه لعداوتهم لسليمان وبقي الغرو والتشنيع عن الباقر ع لما هلك سليمان
وضع ابليس السحر ثم كتبه في كتاب فطواه وكتب على ظهره هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر
كنوز العلم من اراد كذا وكذا فليفعل كذا او كذا ثم دفنه تحت السرير ثم استثاره لهم فقراه فقال الكافرون ما كان
يغلبنا سليمان الا بهذا وقال المؤمنون بل هو عبد الله ونبيه وفي الاحتجاج عن الصادق ع في حديث قال السائل
فمن اين علم الشياطين السحر قال من حيث عرف الاطباء الطب بعضه تجربة وبعضه علاج وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ
هذا تكذيب لمن زعم ذلك والشياطين ورفع لما افتروا عليه من العمل بالسحر عبر عن السحر الخاص بالكفر ليدل على انه كفر
ولئن كان نبيا كان معصوما عنه فان السحر مطلقا ليس بكفر وانما يكون اذا تضمن شيئا موجبا للكفر او يكون مستحلة
ولئن كان مطلقا حراما وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا باستعمال السحر وتدوينه في الكتب وقرا ابن عامر وحمزة و
والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع الشياطين يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ اغواء واضلالا والجملة حال عن الضمير
والسحر في اللغة عبارة عما لطف وخفي سببه وفي عرف الشرع مختص بكل امر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته
ويجري مجرى التمويه والخداع ومتى اطلق ولم يقيد افاد ذم فاعله قال الله تعالى وسحروا اعين الناس يعني
موهوا عليهم حتى ظنوا ان حبالهم وعصيهم تسعى وقال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وقد يستعمل مقيدا
فيما يمدح ويحمد روي انه قدم على رسول الله صم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم فقال صم لعمرو خبرني عن
الزبرقان فقال مطاع في ناديه شديد العارض مانع لما وراء ظهره قال الزبرقان هو والله يعلم اني افضل

منه

منه فقال عمرو انه زمر المروة ضيق العطن احمق الاب لئيم الخال يا رسول الله صدقت فيهما ارضاني فقلت احسن
ما علمت واسخطني فقلت اسوء ما علمت فقال صم ان من البيان لسحرا فسمى النبي صم بعض البيان سحرا لان
صاحبه يوضح الشيء المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه وبليغ عبارته فان قيل كيف يجوز ان يسمى ما يوضح
الحق وينبئ عنه سحرا وهذا القائل انما قصد اظهار الخفاء لا اخفاء الظاهر ولفظ السحر انما يكون عند اخفاء
الظاهر قيل انما سماه سحرا لان ذلك القدر للطفه وحسنه استمال القلوب فاشبه السحر الذي يستميل القلوب
فمن هذا الوجه سمي سحرا لا من الوجه الذي ظننت ولان المقتدر على البيان انما يكون قادرا على تحسين ما يكون
قبيحا وتقبيح ما يكون حسنا فذلك يشبه السحر وقال التفتازاني علم السحر هو مزاولة النفوس الخبيثة لافعال و
اقوال يترتب عليها امور خارقة للعادة وقال البيضاوي السحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان
مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يتم الا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط في التضام
والتعاون انتهى فكما ان الملائكة لا يعاونون ولا يعاونون الا الاخيار الناس من المناسبين والمتشبهين
بهم في المواظبة على العبادة والتقرب الى الله عز وجل بالفعل والقول كذلك الشياطين باشرار الناس وقال
الامام هو ان السحر لا يظهر الا على فاسق كما ان الكرامة لا تظهر الا على متق انتهى وبهذا تميز السحر عن النبي والولي و ثم قال البيضاوي
هذا ادفع لما يقال ان الاشرار بذلك يشتبهون طريق النبوة وتمام تفصيل التقرير ان تاثير السحر لا يكون الا في فساد قالوا الغرض
من كل مشترك في نفسه شرير في طبعه متدنس في بدنه ولذلك اكثر ما يقع في ضعيف النفس او عبدة الاصنام وضعفاء
العقول وفي الامكنة القذرة واكثر تاثيرهم في مجالس ثم لا يكون الا في القذرة ومتى توسل بالاستعاذة بالله تعالى و
تذكره بطل سلطانه فاما ما كان من الانبياء فلا يحصل الا من مؤمن متقدس في نفسه خير في طبعه طاهر في بدنه ويكون تاثيره
في اولي العقول الراجحة والافهام البارعة ويزداد بازدياد التقرب الى الله عز وجل وقد اختلف في ماهيته على ثلاثة

أوجه الأول أنه اسم خداع وتخييلات لا حقيقة له وإنما اعتماد الساحر على شغل القلوب كالشعبذة صارفة للأبصار
وبغتة من حركة عالية للأسماع والصرف للأبصار قال تعالى سحروا أعين الناس واسترهبوهم وقيل الاصطلاح
ويتعلقون بهذه الآية المذكورة البيان الآتي سحرا وهذا المذهب إليه أكثر الجدليين أقول وإليه ذهب الشيخ الطرسوسي
ثم قال والثاني ذهب إليه جماعة من الأشاعرة وهو اسم لفعل من قوة تغيير الطبائع ونقل الصور وجعل الإنسان
حمارا أو نحوه ذكره وأمثال ذلك والثالث ما ذهب إليه محصلة أهل الأثر وعامة المتوسمين بالحكمة أنه
علم يتقرب به إلى الشيطان بمعونة منه وذلك لشخص يعرف أمر يريد فعله بالغير لا فعل بكلمات من الشرك
وما دعا الشيطان مستعينا به فقال صاحب الكشف المشهور منه عند الحكماء وغير المعروف منه في الشرع وأما
أنه الإتيان بخارق عن مزاولة قول أو فعل محرم في الشرع أجرى الله تعالى سنته بحصوله عنده ابتلاء فإن كان
كفرا في نفسه كعبادة الكواكب أو انضم معه اعتقاد تأثير من غيره تعالى كفر صاحبه وإلا فسق وبدع انتهى وفي الزبدة
ما يفعله أصحاب الحيل بمعونة الآلات والأدوية أو بخفة اليد في تقليب الأشياء وخفة الأعمال كالمشي على
الأرسان واللعب بالمهاريق والحلق فهو شبيه بالسحر وليس والشعبذة منسوبة إلى رجل اسمه شعباذ وهو
وأصله خفة اليد في تقليب الأشياء وخفة الأعمال ولا يكون سحرا حقيقيا بل تسميته سحرا مجاز أو لما فيه
من الدقة لأنه في الأصل ما خفي سببه وكلها حرام عند علمائنا وقال الراغب والمستعرفات لفظ السحر فقد
وذلك أنه من حيث يتصور تارة دقة وتارة حسنة وتارة فتنة وتارة خبثه وشراره استعمل في كل ذلك لفظة
بحسب تصور كل واحد من ذلك كتسمية الشعبذة سحرا ومنه قوله سحروا أعين الناس والكلام الآتي سحرا فقيل إن
من البيان لسحرا والعين الغالبة فتنة والعالم فطنة والعقل الدقيق سحرا وقال الأطباء الطبيعة قوة
وسمي الغذاء سحرا من حيث إنه يدق تأثيره وقال السحر الطعام والشراب انتهى أقول السحر الذي هو فن

[illegible]

التخييلات والأخذ بالعيون ومنها أغلاط البصر وهي كثيرة فإن راكب السفينة إذا نظر إلى الشط رأى السفينة
واقفة والشط متحركا والقطرة النازلة يراها البصر خطا مستقيما والشخص الصغير يراه في الضباب عظيما ويرى
العظيم من البعيد صغيرا وقد شهدت العقول إلى أن القوة الباصرة قد تبصر الشيء على خلاف ما هو عليه لبعض الأسباب
العارضة ولهذا المشعبذ يظهر عمل شيء يشغل أذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم إليه حتى إذا استفرغهم الشغل بذلك
الشيء والتحديق نحوه عمل شيئا آخر عملا بسرعة شديدة فيبقى ذلك العمل خفيا لتفاوت الشيئين أحدهما اشتغالهم
بالأمر الأول والثاني سرعة الإتيان بهذا العمل الثاني وحينئذ يظهر لهم شيئا آخر غير ما انتظروه فيتعجبون منه جدا ولو أنه سكت
ولم يتكلم بما يصرف الخواطر إلى ضد ما يريد أن يعمل ولم يحرك النفوس والأوهام إلى غير ما يريد إخراجه لتفطن الناظرون
لكل ما يفعله فهذا هو المراد من قولهم إن المشعبذ يأخذ بالعيون لأنه بالحقيقة يأخذ العيون إلى غير الجهة التي يحتال
وكلما كان أخذه العيون والخواطر وجذبها إلى ما سوى مقصوده أقوى كان عمله أحذق وكلما كانت الأحوال التي
تفيد حس البصر نوعا من الخلل أشد كان هذا العمل أحسن مثل أن يجلس المشعبذ في موضع مظلم جدا فإن الضوء الشديد يفيد
البصر كلالا وكذا الظلمة الشديدة ومنها الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيبات الآلات المركبة على النسب الهندسية
تارة وعلى أثر المغناطيس والزئبق ونحوه أخرى مثل فارسين يقتتلان فيقتل أحدهما الآخر وكراكب على فرس في
يده بوق كلما مضت ساعة من النهار ضرب البوق من غير أن يمسه أحد وكالصور التي تصورها الروم وأهل
الهند حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الإنسان ويصورونها ضاحكة وباكية وكان سحر سحرة فرعون من هذا الضرب
ومنها الاستعانة بخواص الأدوية مثل أن يجعل في طعامه بعض الأدوية المبلدة المزيلة للعقل والدخن المسكرة
نحو دماغ الحمار ومنها تعليق القلب وهو أن يدعي الساحر أنه قد عرف الاسم الأعظم وسخر الجن وهم يطيعونه في
أكثر الأمور فإذا كان المستمع لذلك ضعيف العقل اعتقد أنه حق وتعلق قلبه بذلك وحصل في النفس نوع

من الرعب والمخافة فضعفت القوى الحساسة فحينئذ يتمكن الساحر من ان يفعل ما يشاء، ومنها النيرنجة والتقريب من
وجوه خفية لطيفة وذلك شايع في الناس ثم اعلم انه لا خلاف بين الامة في تكفير سحرة الكذابين وهم الذين
كانوا في قديم الدهر وهم قوم يعبدون الكواكب ويزعمون انها هي المدبرة لهذا العالم ومنها يصدر الخيرات والشرور
والسعادة والنحوسة وهم الذين بعث الله ابرهيم مبطلا لمقالتهم ومذاهبهم وهم فرق ثلث وايضا لا خلاف في
بطلان سحر الاوهام والنفوس القوية وهو الاستعانة بالارواح السماوية وتاثيرات الكواكب بتقليل الغذاء
والانقطاع عن مخالطة الخلق واستعمال الرقى والدخن الى حيث يقدر روح الانسان على ايجاد الاجسام و
الحيوة والقدرة وتغيير البنية والشكل واما في سحر اصحاب العزايم وهو بالاستعانة بالارواح الارضية فان كان
من كفار الجن وشياطينهم فلا خلاف ايضا في تكفيره وان كان من مومني الجن فقيل قد يتحصل الانسان بقراءة
الرقى وتدخين بعض الادوية بالارواح الارضية التي هي قادرة عالمة مدركة لحصول نوع من الملكة
بينها وبين النفوس الناطقة في الحياة ويبلغ في التصفية بالزهد والعبادة الى حيث يخلق الله تعالى عقيب
افعاله على سبيل المحاذاة (خرق العادة) الاجسام والحيوة والعقل وتغيير البنية والشكل وهكذا قالت المعتزلة وهذا باطل و
من صدق به فهو لا يعرف النبوة ولا يامن من ان يكون معجزات الانبياء من هذا النوع الاول والدليل لمن يقول
لمن ان الانسان لو ادعى النبوة وكان كاذبا في دعواه فانه لا يجوز من الله اظهار هذه الاشياء على يده لئلا
يحصل التلبيس اما اذا لم يدع النبوة وظهرت هذه الاشياء على يده لم يفض ذلك الى التلبيس لان المحق يتميز عن
المبطل بان المحق يحصل له هذه الاشياء مع ادعاء النبوة والمبطل لا يحصل له هذه الاشياء مع ادعاء النبوة
نعم ربما يقال لمن هو كذلك لو قدر على نفع او ضر او على الغيب لقدر على ازالة الملك واستخراج الكنوز من معادنها
والغلبة على البلدان بقتل الملوك من غير ان يناله مكروه وضرر فلما رايناه اسوء الناس حالا واكثرهم مكيدة و

التسخير

العزايم

احيانا علمنا انه لا يقدر على شيء من ذلك وقال الله تعالى ولا يفلح الساحر حيث اتى فاما ما روي من ان النبي صلعم سحر وكان
يرى انه فعل ما لم يفعله او انه لم يفعله ما فعله فخبر مفتعل لا يلتفت اليها وقد قال الله تعالى حكاية عن الكفار ان
تتبعون الا رجلا مسحورا فلو كان للسحر عمل فيه لكان الكفار صادقين في مقالهم وحاشا النبي صلعم من كل صفة
نقص تنفر عن قبول قوله فانه حجة الله على خليقته وصفوته على بريته قوله وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ اما عطف
على ما تتلوا اي واتبعوا ما انزل على الملكين او على السحر اي يعلمون الناس ما انزل على الملكين والمراد بهما واحد
والعطف لتغاير الاعتبار فان اعتبار السحر الذي انزل على الملكين غير اعتبار السحر الذي يعلمه الناس او
لان الثاني اقوى من الاول لانه كذكر الخاص بعد العام وفي تفسير الامام ع قال الصادق ع وكان بعد نوح ع
قد كثر السحرة والمموهون فبعث الله تعالى ملكين الى نبي ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة وذكر ما يبطل
به سحرهم ويرد به كيدهم فتلقى النبي عن الملكين واداه الى عباد الله بامر الله عز وجل وامرهم ان يقفوا به على
السحر وان يبطلوه ونهاهم ان يسحروا به الناس وهذا كما يدل على السم ما هو وعلى ما يدفع به غائلة السم ثم يقال
لمتعلم ذلك هذا السم فمن رايته سم فادفع غائلته بكذا واياك ان تقتل بالسم احدا قال ع وذلك النبي امر
الملكين ان يظهرا للناس بصورة بشرين ويعلماهم ما علمهما الله تعالى من ذلك ويعظاهم انتهى وقيل عرفت
اكثر الاشرار كون لتوقيه ومن لم يعرف الشر من الخير يقع فيه كما ابتلى قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس
مني ومن لم يطعمه فانه مني وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين بالكسر وعن
ابن عباس ان ما انزل نفي معطوف على ما كفر تكذيب لليهود في هذه القصة وقوله ببابل ظرف او حال
من الملكين او الضمير في انزل والمشهور انه بلد من نواحي الكوفة هاروت وماروت قال
الامام ع اسم الملكين والاقرب انهما عطف بيان للملكين وقيل منع صرفهما للعجمة والعلمية ولو كان

ماروت

منع الصرف للعجمة والعلمية

من الهرت والمرت بمعنى الكسر لا انصرفا ولو كان في حال العربية يجوز ايضا لئن يكون غير منصرف لانه معدول عن
هارت ومارت فان قيل لئن هذا الوزن ليس من الاوزان المخصوصة قيل لئن هذا لا يقدح لان اوزان العدل
لا ينحصر بهذه الاوزان ومن جعل ما نافية ابدلهما من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض وعلى هذا التاويل
يكون هاروت وماروت رجلين من جملة الناس او الجن ويكون الملكان اللذان نفى عنهما السحر جبرئيل وميكائيل
عليهما السلام فان سحرة اليهود كانت تدعي ان الله انزل السحر على لسان جبرئيل وميكائيل على سليمان فاكذبهم
الله تعالى في ذلك وقرئ بالرفع على هما هاروت وماروت وعلى الوجه الاول قوله وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ
اَحَدٍ حَتّٰى يَقُولَا اِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ معناه ما يعلمان احدا حتى ينصحاه ويقولا له انما نحن ابتلاء و
ابتلاء من الله فمن تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الايمان فَلَا تَكْفُرْ باعتقاد جوازه و
العمل به وهو يدل على ان السحر كفر على الاطلاق لكنه محمول على البعض لانه حكاية يكفي في صدقها بعض الوجوه
وفيه دلالة على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه ليس بقبيح ولا محظور واتفق المحققون على ذلك لان العلم
لذاته شريف وايضا لعموم قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولان السحر لو
لم يعلم لما امكن الفرق بينه وبين المعجزة وعلى الوجه الثاني معناه ما يعلمانه حتى يقولا انا مفتونان فلا
تكن مثلنا فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا الضمير لما دل عليه من احد فان النكرة في سياق النفي يفيد العموم اي
فيتعلم الناس من هاروت وماروت مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ اي من علم السحر
الذي يكون سببا للتفريق بين الزوجين من حيلة وتمويه كالنفث في العقد ونحو ذلك مما لا يكون له حقيقة في
الوجود بل محض التخييل والتمويه فيحدث بينهما عند سماعهما او ابصارهما صنعة هذه الحيل النشوز والخلاف
لان السحر له اثر في نفسه بدليل قوله وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ اَحَدٍ اي لا يضرون بغيرهم ضرا او

قال الامام يتعلمون التفريق بضروب من الحيل والتمائم والايهام وانه قد دفن في موضع كذا او عمل كذا ليحبب
قلب المراة على الرجل وقلب الرجل على المراة ويؤدي الى التفارق بينهما وقيل انهم يغوون احد الزوجين و
يحملونه على الكفر والشرك فيكون بذلك قد فارق زوجه الا انه المؤمن المقيم على دينه او بالنميمة بينهما وقيل سحر
الملكين يكون غير سحر الانس وقرئ بضم الراء على الاضافة الى المرء وقال ابن جني هذا من ابعد الشواذ حيث فصل
بين المضاف والمضاف اليه بالظرف اعني بين ثم جعل المضاف اليه هو الجار والمجرور معا اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ
اي بمشيئته لانه ربما يحدث الله عنده فعلا من افعاله ابتلاء منه وربما لم يحدث وقيل من شاء الله منعه فلا يضره ومن
شاء خلا بينه وبينه فيضره وقال الامام يعني بتخليته الله وعلمه وقيل الا بعلمه فيكون على وجه التهديد وقال البيضاوي
اي ان السحر مما يكون سببا لتفريقهما الا باذن الله لانه وغيره من الاسباب غير مؤثرة بالذات الا بامره تعالى و
جعله وَيَتَعَلَّمُوْنَ مَا يَضُرُّهُمْ لانهم يقصدون به العمل اولان العلم يجره الى العمل غالبا وَلَا يَنْفَعُهُمْ
اذ مجرد العلم به غير مقصود ولا نافع في الدارين وفيه ان التحرز عن تعلم السحر اولى لان العلم يجر الى العمل غالبا
وَلَقَدْ عَلِمُوْا اي علم اليهود لَمَنِ اشْتَرٰىهُ اي استبدل ما تتلو الشياطين بكتاب الله واللام موطئة للقسم
ولذا دخلت على الشرط وقوله ماله في الظاهر جواب له لكنه في الحقيقة جواب للقسم لان التقدير والله لمن
اشتراه والاظهر انها لام الابتداء علقت علموا عن العمل ومن بمعنى الذي مَا لَهٗ فِي الْاٰخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ
مِنْ نَّصِيْبٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهٖ اَنْفُسَهُمْ اي باعوا به حظ انفسهم حيث اختاروا الكتب والسحر اه
اشتروا به على ما مر في هذه السورة في قوله بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ انفسهم ان يكفروا اه
انما نفى العلم عنهم مع اثباته اولا بسبيل التوكيد القسمي لان معناه لو كانوا يعملون بعلمهم فجعلهم حين لم يعملوا به كانهم
منسلخون عن العلم او الذين علموا هم الشياطين او الذين اخبر عنهم بانهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم اه

الذين لم يعلموا بهم الذين تعلموا السحر او الاول العلم الاجمالي بقبح الفعل او ترتب العقاب من غير تفصيل والثاني هو
العلم التفصيلي بالقبح والعقاب او الاول العلم به ودوام المنفعة والثاني الجهل بوجود المضرة او انهم علموا عقاب
الله لكنهم لم يعلموا حقيقة عقابه او الاول الفعل الغريزي والثاني هو المكتسب وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا بالرسول و
الكتاب وَاتَّقَوْا الله بترك المعاصي كنبذ كتاب الله واتباع السحر وكتب الشياطين لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
خَيْرٌ هذا جواب لو واصله لاثيبوا المثوبة من الله خيرا مما شروا به انفسهم فحذف الفعل وركب الباقي جملة اسمية
ليدل على ثبات المثوبة والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه وتنكير المثوبة
للتقليل لان المعنى لشيء من الثواب خير وقيل لما طبعهم على اعتقادهم ان في تعلم السحر خيرا نظرا منهم الى حصول
مقصودهم الدنيوي به وقيل لو للتمني كانه قيل وليتهم آمنوا ثم ابتدأ بقوله لمثوبة وقرئ لمثوبة كمشورة وانما
سمي الجزاء ثوابا ومثوبة لان المحسن يثوب اليه ويرجع لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ان ثواب الله خير مما هم فيه
وقد علموا ولكن الله سبحانه جهلهم لترك التدبر او العمل بالعلم وقيل جواب لو محذوف اي لما تعلموا عنه على قول
البصريين او جوابه قوله ولبئس ما شروا به انفسهم على قول الكوفيين وفي تفسير الامام ع قال الراوي فقلت لابي
محمد ع فان قوما عندنا يزعمون ان هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني ادم وانزلهما
الله مع ثالث لهما الى الدنيا وانهما افتتنا بالزهرة وارادا الزنا بها وشربا الخمر وقتلا النفس المحرمة وان الله
يعذبهما ببابل وان السحرة منهما يتعلمون السحر وان الله مسخ تلك المرأة هذه الكوكب الذي هو الزهرة فقال
الامام ع معاذ الله من ذلك ان ملائكة الله معصومون من الكفر والقبائح بالطاف الله تعالى قال الله عز وجل فيهم
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال وله من في السموات والارض ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال في الملائكة ايضا بل عباد مكرمون لا يسبقونه

بالقول

بالقول وهم بامره يعملون الى قوله مشفقون وفي العيون عن الصادق ع مثله وفي تفسير الامام ع وقال المولى
المجلسي ره الملائكة معصومون مما يوجب لهم العقاب بالنار وعلى هذا القول جمهور الامامية وسائر المعتزلة واكثر
المرجئة وجماعة من اصحاب الحديث وقد انكر قوم من الامامية ان تكون الملائكة مكلفين وزعموا انهم على الاعمال مضطرون
ووافقهم على ذلك جماعة من اصحاب الحديث وفي العيون عن الرضا ع انه سئل عما يرويه الناس من امر الزهرة فقال انها
كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت وما يروونه من امر سهيل وانه كان عشارا باليمن فقال ع كذبوا في
قولهم انهما كوكبان وانما كانتا دابتين من دواب البحر فغلط الناس وظنوا انهما الكوكبان وما كان الله عز وجل
ليمسخ اعداءه انوارا مضيئة ثم يبقيهما ما بقيت السموات والارض وان المسوخ لم يبق اكثر من ثلاثة ايام حتى
ماتت وما تناسل منها شيء وما على وجه الارض مسخ وان التي وقع عليها اسم المسوخية مثل القردة والخنزير و
الدب واشباهها انما هي مثل ما مسخ الله عز وجل على صورها قوما غضب الله عليهم ولعنهم بانكارهم توحيد الله وتكذيبهم
رسل الله واما هاروت وماروت فكانا ملكين علما الناس السحر ليحترزوا به من سحر السحرة ويبطلوا به كيدهم قال الفيض
ره واما ما كذبوهم عليهم السلم من امر هاروت وماروت ومسخ زهرة وقصتهم المشتهرة بين الناس فقد ورد عنهم
عليهم السلم في صحتها ايضا روايات والجمع والتوفيق ان يحمل روايات الصحة على كونها من رموزات الاوايل
واشاراتهم وانهم عليهم السلم لما راوا الناس كانوا يحملونها على ظاهرها كذبوها ولا بأس بايرادها وحملها على
هيهنا كلها على الرمز والعياشي عن الباقر ع انه سأله عطا عن هاروت وماروت فقال ع ان الملائكة كانوا ينزلون
من السماء الى الارض في كل يوم وليلة يحفظون اعمال اوساط اهل الارض من ولد ادم والجن ويكتبونها و
يعرجون بها الى السماء قال فضج اهل السماء من اعمال اوساط اهل الارض في المعاصي والكذب على الله تعالى و
جرأتهم عليه فنزهوا الله مما يقولون ويصفون فقالت طائفة من الملائكة يا ربنا اما تغضب مما يعمل خلقك

في ارضك واما يصفون فيك الكذب ويقولون الزور وما يرتكبونه من المعاصي التي نهيتهم عنها وهم في قبضتك و
تحت قدرتك قال فاحب الله عز وجل ان يري الملائكة ما سبق علمه في جميع خلقه ويعرفهم ما من به عليهم مما طبعهم عليه
من الطاعة وعدلهم به عن الشهوات الانسانية فاوحى الله عز وجل اليهم ان انتدبوا منكم ملكين حتى اهبطهما الى
الارض واجعل فيهما الطبايع البشرية من الشهوة والحرص والامل كما هو في ولد ادم ثم اختبرهما في الطاعة لي و
مخالفة الهوى قال فندبوا لذلك هاروت وماروت وكانا من اشد الملائكة قولا في العيب لولد ادم واستيثار
غضب الله تعالى عليهم فاوحى الله سبحانه اليهما اهبطا الى الارض فقد جعلت فيكما طبايع الشهوات والحرص والامل
واشباه لها كما جعلت في بني ادم واني امركما ان لا تشركا بي شيئا ولا تقتلا النفس التي حرمتها ولا تزنيا ولا تشربا
الخمر ثم اهبطا الى الارض في صورة البشر ولباسهم فهبطا ناحية بابل فرفع لهما بناء مشرف فاقبلا نحوه فاذا بحضرته
امراة جميلة حسناء متزينة متعطرة مسفرة مستبشرة نحوهما فلما تاملاها وجمالها وناطقاها وقعت من قلبهما
اشد موقع واشتدت بها الشهوة التي جعلت فيهما فمالا اليها ميل فتنة وخذلان وحادثاها وراوداها عن
نفسها فقالت لهما ان لي دينا ادين به وليس في ديني ان اجيبكما الى ما تريدان الا ان تدخلا في ديني فقالا
وما دينك فقالت ان لي الها من عبده وسجد له فهو معي في ديني وانا مجيبه الى ما يسال مني فقالا وما الهك قالت الهي
هذا الصنم فنظر كل الى صاحبه فقال له هاتان خصلتان مما نهينا عنه الزنا والشرك لانا ان سجدنا لهذا الصنم وعبدناه
اشركنا بالله وهو ذا نحن نطلب الزنا ولا نقدر على مغالبة الشهوة فيه ولن يحصل بدون هذا قالا لها انا نجيبك الى
ما سالت قالت فدونكما هذا الخمر فاشربا فانها قربان لكما منه وبه تبلغان مرادكما فائتمرا بينهما وقالا هذه ثلث
خصال مما نهينا عنه الشرك والزنا والخمر وانا لا نقدر على الزنا الا بهاتين حتى نصل الى قضاء وطرنا فقالا ما اعظم
البلية بك قد اجبناك قالت فدونكما اشربا هذه الخمر واسجدا للصنم فشربا الخمر وسجدا ثم راوداها فلما تهيات

لذلك

لذلك ودخل عليهما سائل فرآهما متمكنين لها فذعرا منه فقال ويلكما قد خلوتما بهذه المراة المعطرة الحسنا فقد تمتعتما
منها على هذه الفاحشة انكما لرجلا سوء وخرج عنهما ذلك فنهضت فقالت لا والهي لا تصلان الآن الي وقد اطلع هذا
الرجل علينا وعرف مكاننا وهو ماض الى ان يخبر بخبركما فبادرا واقتلاه قبل ان يفضحنا جميعا ثم دونكما فاقضيا وطركما
مطمئنين امنين فاسرعا الى الرجل فادركاه فقتلاه ثم رجعا اليها فلم يرياها وبدت لهما سوءاتهما ونزع عنهما رياشهما
وسقط في ايديهما واوحى الله اليهما انما اهبطتكما الى الارض بين البشر من خلق الله تعالى ساعة من النهار فعصيتماني
باربع من كباير المعاصي وقد نهيتكما عنها وقدمت اليكما فيها ولم تراقباني ولا استحييتما مني وقد كنتما اشد من نقم على اهل
الارض من المعاصي واستجر غضبه عليهم ولما جعل فيكما من طبع خلقة البشر وكان عصمتكم من المعاصي كيف رايتم سجر التنور رهاوت
موضع خذلانه فيكم قال وكان قلبهما في حب تلك المراة وقد صنعا طرايق من السحر ما ذا اولا اهل بابل الى جهة قال الامام
عليه السلام فخيرهما الله عز وجل بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فقال احدهما لصاحبه نتمتع من شهوات الدنيا اذ صرنا
اليها الى ان نصير الى عذاب الآخرة فقال الآخر ان عذاب الدنيا له انقطاع وعذاب الآخرة لا انقضاء له وليس
حقيق بنا ان نختار عذاب الآخرة الدايم الشديد على عذاب الدنيا المنقطع الفاني قال فاختارا عذاب الدنيا
وكانا يعلمان الناس السحر بارض بابل ثم لما علما الناس السحر رفعا من الارض الى الهواء فهما معذبان منكسان
معلقان في الهواء الى يوم القيمة اقول ربما يقال ان هذا الخبر لا ينافي عصمة الملك لانه معصوم لا يفعل القبيح ما
دام ملكا واما بعد صيرورته انسانا طبعا ففي عصمته نظر وقال المولى المجلسي رضي الله عنه يمكن حمل هذا الخبر على التقية
لترتيبه كونه من رسايل من علماء العامة والعياشي عن ابي الطفيل قال كنت في مسجد الكوفة فسمعت عليا عليه السلام وهو على المنبر
وناداه ابن الكوا وهو في موخر المسجد فقال يا امير المؤمنين ما الهدى قال لعنك الله ولم تسمعه الهدى ثم تريده
لكن العمى تريده ثم قال له ادن فدنا منه فسأله عن اشياء فاخبره فقال اخبرني عن هذه الكوكبة الحمراء يعني الزهرة

قال لما اطلع الملائكة على خلقه وهم على معصيته فقال الملكان هاروت وماروت هؤلاء الذين خلقت اباهم
بيدك واسجدت له ملائكتك يعصونك قال فلعلكم لو ابتليتم بمثل الذي ابتليتهم به عصيتموني كما عصوني
قالا لا وعزتك قال فابتلاهم بمثل الذي ابتلى به بني آدم من الشهوة ثم امرهم ان لا يشركوا به شيئا ولا يقتلوا
النفس التي حرم الله ولا يزنوا ولا يشربوا الخمر ثم اهبطهما الى الارض فكانا يقضيان بين الناس هذا في ناحية وهذا
في ناحية فكانا بذلك حتى اتت احدهما هذه الكوكبة تخاصم اليه وكانت من اجمل الناس فاعجبته فقال لها الحق لك
لا اقضي لك حتى تمكنيني من نفسك فواعدته يوما ثم اتت الآخر فلما خاصمت اليه وقعت في نفسه واعجبته كما اعجبت
الآخر فقال لها مثل مقالة صاحبه فواعدته الساعة التي واعدت صاحبه فاتفقا جميعا عندها في تلك الساعة فلما
فاستحيى كل واحد من صاحبه حيث رآه وطأطأ رؤوسهما ونكسا ثم نزع الحياء منهما فقال احدهما لصاحبه يا هذا جاء بي الذي
جاء بك قال ثم راوداها عن نفسها فابت عليهما حتى يسجدا لوثنها ويشربا من شرابها فابيا عليها وسألاها
فابت الا ان يشربا من شرابها فلما شربا صليا لوثنها ودخل مسكين فرآهم فقالت لهما يخرج هذا فيخبر عنكما فقاما اليه
فقتلاه ثم راوداها عن نفسها فابت حتى يخبراها بما يصعدان به الى السماء وكانا يقضيان بالنهار فاذا كان الليل
يصعدان الى السماء فابيا عليها وابت ان تفعل فاخبراها فقالت ذلك لتجرب مقالتهما وصعدت ورفعا ابصارهما
اليها فرأيا اهل السماء مشرفين عليها ينظرون اليها وتناهت الى السماء فمسخت فهي الكوكبة التي ترى اقول وفي
بعض الاخبار العامية انهم ثلاثة عصى واحد منهم وتاب قبل هذه القضية ورجع الى السماء بحالته الملكية ويؤيده ما
في العياشي عن ابي عبد الله عم ان طائفة من الملائكة عابوا اولاد آدم في اللذات والشهوات اعني لكم الحلال ليس
الحرام فانف الله للمؤمنين من ولد آدم من تعيير الملائكة لهم فالقى الله في همة اولئك الملائكة اللذات والشهوات
كيلا يعيبون المؤمنين فلما احسوا ذلك من هممهم عجوا الى الله من ذلك فقالوا ربنا عفوك عفوك ردنا الى ما

خلقتنا له فانا نخاف ان نصير في امر مريج فنزع الله ذلك من هممهم فاذا كان يوم القيمة وصار اهل الجنة في الجنة
استأذن اولئك الملائكة على اهل الجنة فيؤذن لهم فيدخلون عليهم فيسلمون عليهم ويقولون لهم سلام عليكم
بما صبرتم في الدنيا عن اللذات والشهوات وفي الخصال عن الصادق عم عن ابيه عن جده عليهم السلم قال المسوخ
من بني آدم ثلثة عشر الى ان قال واما الزهرة فكانت امراة فتنت هاروت وماروت فمسخها الله كوكبا وعنهم
عن امير المؤمنين عليهم السلم قال سألت رسول الله صلعم عن المسوخ فقال هي ثلثة عشر الى ان قال صلعم واما الزهرة فكانت
امراة نصرانية وكانت لبعض ملوك بني اسرائيل وهي التي فتن بها هاروت وماروت وكانت اسمها ناهيل
والناس يقولون ناهيد وفي العلل عن ابي الحسن عم في حديث قال ومسخت الزهرة لانها كانت امراة فتن بها هاروت
وماروت وعنه وعن ابيه عم في حديث قال واما الزهرة فانها كانت امراة تسمى ناهيل وهي التي يقول الناس
انه افتتن بها هاروت وماروت قال الفيض ره في نسبة افتتانهما الى قول الناس دليل على ما قلناه من الكلام
وايضا فلعل المراد بالملكين الروح والقلب فانهما من العالم الروحاني اهبطا الى العالم الجسماني لاقامة الحق
فافتتنا بزهرة الحيوة الدنيا ووقعا في شبكة الشهوة فشربا خمر الغفلة وعبدا صنم الهوى وقتلا عقلهما
الناصح لهما بمنع تغذيته بالعلم والتقوى ومحوا اثر نصحه عن انفسهما وتهيئا للزنا ببغي الدنيا الدنية التي
تلي تربيتها النشاط والطرب الكوكب المسمى بالزهرة فهربت الدنيا منهما وفاتتهما لما كان من عادتها ان تهرب
من طالبيها لانها متاع الغرور وبقي اشراق حسنها في موضع مرتفع بحيث لا تنالها ايدي طلابها ما دامت
الزهرة باقية في السماء وحملهما الى ان وضعا طريق من السماء وهو ما الطف ما خذه ووقع خيرا للتخلص منها فاختارا
بعد التنبه وعود العقل اليهما اهون العذابين ثم رفعا الى البرزخ معذبين ورأسهما بعد الى اسفل الى يوم القيمة
هذا ما خطر بالبال في حل الرمز واما حل بقية اجزائه التي في رواية ابي الطفيل فنوكله الى البصيرة ذوي البصائر

وقيل اشارة الى ان الشخص العالم الكامل المقرب من حظاير القدس قد يوكل الى نفسه الغرارة ولا يلحقه العناية
والتوفيق فينبذ علمه وراء ظهره ويقبل على مشتهيات نفسه الخبيثة الخسيسة ويطوي كشحه عن اللذات الحقيقية
والمراتب العلية فينحط الى اسفل سافلين والشخص الناقص الجاهل المنغمس في الاوزار قد يختلط بذلك الشخص
العالم قاصدا بذلك العنف والفحشاء فيدركه توفيق الهي فيستفيد من ذلك العالم ما يجذب بسببه صفحا
عن ادناس دار الغرور ومجالس عالم الزور ببركة ما تعلمه عن حضيض الجهل والخسران الى اوج العزة والعرفان
فيصير المتعلم في ارفع درج العلى والمعلم في اسفل درك الشقاء وقال الفيض هذا الحمل غير منطبق على الرمز لعدم
اجزائه وقال البيضاوي ومما روي انهما مثلا بشرين وركبت فيهما الشهوة فحملتهما امراة يقال لها الزهرة على
المعاصي ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما فمحكي عن اليهود ولعله من رموز الاوائل وحله لا يخفى على ذوي البصاير
انتهى وقيل في حله ان في الانسان قوى قوة العاقلة والغضبية والشهوية والاوليان بمنزلة الملكين والثالثة
بمنزلة الزهرة فان اتبعاه حطا عن درجتهما ولئن غلباه صارا كاملين في رتبتهما والعلم في الانسان بمنزلة ما
انزل على الملكين ولا يخفى على الضياء عدم انطباقه على تمام الرمز فهي الزبدة وبطلانه لا يخفى على من قال العصمة للملائكة
وقيل من كان ملكا اذا اتبع الشهوة هبط عن درجة الملكية الى درجة البهيمية ومن كان امراة اذا كسرت شهوتها
صعدت الى درجة الملك واتصلت الى السماء وقال الراغب نقلا عن بعضهم كان عادتهم اذا ارادوا تبيين
اختصاص كل نجم بفعل يخصه جعلوه بصورة متعاطي الفعل المختص به ويقولون انه فعل كذا او قال كذا وما كان النجوم
من شان الزهرة على ما يدعونه حمل الانسان على تعاطي الغزل واللهو واللعب والشرب كنوا عنه بذلك وعلى ذلك
فعلوا في ساير النجوم حتى جعلوا لها صورا مصورة في الكتب على هيئات المتعاطين للصناعات المختصة
انتهى
بطبايعها ولما شرح الله تعالى قبايح السلف من اليهود شرع في ذكر قبايح المعاصرين منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجهادهم

من الطعن والقدح في دينه فقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا العياشي عن امير المومنين ع ليس في القران يا ايها
الذين امنوا الا وهي في التورية يا ايها المساكين وفي الكافي عن جميل سال الطيار ابا عبد الله ع جعلت فداك ابا
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا في غير مكان من مخاطبة المومنين ايدخل في هذا المنافقون قال نعم يدخل في هذا المنافقون
والضلال وكل من اقر بالدعوة الظاهرة لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا في تفسير الامام ع ان راعنا من
ارعنا واقبل وتامل بنا فيما نلقنه حتى نفهمه وذلك لان اليهود لما سمعوا المسلمين يخاطبون رسول الله ص بقولهم راعنا
راعنا وكان راعنا في لغتهم سبا بمعنى اسمع لا سمعت قال بعضهم لبعض لو كنا نشتم محمدا الى الان سرا فتعالوا الان
نشتمه جهرا فكانوا يقولون له راعنا يريدون شتمه فتفطن لذلك سعد بن معاذ الانصاري فلعنهم واوعدهم بضرب
اعناقهم لو سمعها منهم فنزلت وقولوا انظرنا انظر الينا وقيل انه من حفظ الغير لمصلحة وكان المسلمون يقولون
لرسول الله راعنا ويريدون به المحافظة فوجد اليهود فرصة فخاطبوه به مريدين نسبته الى الرعن وهو الحمق او السب
بالكلمة العبرانية التي كانوا يتسابون بها وهي راعينا وقيل معناه بلغتهم يا احمق فنهي المومنون عنها وامروا بما يفيد
تلك الفائدة ولا يقبل التلبيس وهو انظرنا بمعنى انظر الينا فحذف حرف الجر او بمعنى انتظرنا من نظره اذا انتظره
وقرئ انظرنا من الانظار اي امهلنا لنحفظ وقرئ راعونا على لفظ الجمع للتعظيم وراعنا بالتنوين اي قولا ذا رعن
ولئن لم يكن من قصدهم لكن لما اشتبه قولهم بقول اليهود مالوا اليهم قراءة لا معنى وَاسْمَعُوا واحسنوا الاستماع
باذان واعية واذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول لا كسماع
اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا او واسمعوا ما امرتم به بجد حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ أَلِيمٌ يعني للذين سبوا رسول الله ص عذاب مولم موجع كما مر وروي ان طايفة من اليهود يظهرون
مودة المومنين ويزعمون انهم يودون لهم الخير فنزلت مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا

المشركين الود محبة الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل في كل منهما ومن للتبيين فان الذين كفروا جنس تحته
نوعان اهل الكتاب والمشركون كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين أَنْ يُنَزَّلَ
عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ مفعول يود ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للابتداء وفسر الخير
بالوحي وكذلك الرحمة كقوله اهم يقسمون رحمة ربك والمعنى ان اليهود والمشركين يرون انفسهم احق بان يوحى
فيحسدونكم به وما يحبون ان ينزل عليكم شيء من الوحي وبالعلم والنصرة ويحتمل ان يكون المراد به ما يعم ذلك و
الاول مروي عن امير المؤمنين وعن الباقر عليهما السلم وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ بالنبوة مَنْ يَشَاءُ ولا
يشاء الا ما تقتضيه الحكمة فيستنبئه ويعلمه الحكمة وينصره وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ اشعار بان ايتاء
النبوة من الفضل العظيم وان حرمان بعض عباده عن الاستنباء ليس لضيق فضله بل لمشيئته واقتضاء
مصلحة مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ قال الامام ع بان نرفع حكمها أَوْ نُنْسِهَا قال ع بان نرفع رسمها ونمحو عن
القلوب حفظها وعن قلبك يا محمد كما قال سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله ان ينسيك فرفع عن قلبك ذكره
نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا بما هو اعظم لثوابكم واجل لصلاحكم أَوْ مِثْلِهَا من الصلاح يعني انا لا ننسخ ولا نبدل الا و
غرضنا في ذلك مصالحكم وقيل نأت بخير منها في التسهيل والتيسير كالامر بالقتال الذي سهل على المسلمين بقوله
الآن خفف الله عنكم او مثلها في السهولة كالعبادة بالتوجه الى الكعبة بعد ان كان الى بيت المقدس قيل انها
نزلت حين قالوا ان محمدا يامر ثم ينهى عنه ويامر بخلافه والنسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشيء واثبات غيرها فيه
كنسخ الظل للشمس ثم استعمل لكل ازالة ونقل كقولك نسخت الريح الآثار ازالته ونسخت الكتاب اي نقلته
ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا وانساؤها اذهابها عن القلوب وما
شرطية جازمة لننسخ منتصبة به على المفعولية لانها اسم بخلاف مثوبتها يعني ان ما ها هنا وفي الاية سوال

النسخ

فان قيل كيف يستقيم الانساء الذي هو الاذهاب بلا بدل مع قوله نأت بخير منها او مثلها قيل لعل في الاية دلالة على تفصيل
على النسخ وعلى الانساء وجعل لكل واحد منهما بدلا فالمناسب للنسخ ان يؤتى باية اخرى سواء اثبت لها الحكم الاخر
مع ازالة الاية الاولى او ازيل بها الحكم الثابت والمناسب للانساء ان يؤتى باقوى لكن لا لتحصيل طريق النسخ و
الحاصل ان ما اعتبر فيه ازالة الحكم هو النسخ وما لا يعتبر فيه ذلك هو الانساء وقال الطبرسي ويعضده ما روي عن النبي
عن مسلم انا كنا نقرأ سورة تشبه في الطول والشدة ببراءة فانسيتها غير اني حفظت منها لو كان لابن ادم واديان
من مال لابتغى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن ادم الا التراب الى غير ذلك والمقام يحتمل هذا التقرير لان الكلام
جار في المنزل الى رسول الله ص وابطاله كتب اليهود والنصارى والكتب المنسوخة مشتملة على الاحكام وغيرها و
الناسخ كذلك فقوله ما ننسخ من اية او ننسها تفصيل لكيفية ابطال المنزل من الكتب السابقة على سبيل العموم
لان تلك الاحكام بعضها منسوخة وبعضها مقررة وغير الاحكام مثل القصص والتوحيد ومكارم الاخلاق
منسي ومتروك التلاوة بامور بالانساء وغيرها المنزل كذلك وقرا ابن عامر ننسخ من النسخ اي نامرك بنسخها يعني
نامر جبريل بامر الملك بنسخها او نجدها منسوخة وابن كثير وابو عمرو ننسأها اي نؤخرها من النسء الى وقت ثم
و نأتي بدلا منها في الوقت المتقدم بما يقوم مقامها لاقتضاء المصلحة وقرئ ننسها اي ننس احدا اياها وننسها
اي انت وننسها على البناء للمفعول وننسكها باظهار المفعولين وقيل لا تنزل لها وننزل بدلا منها وهو ضعيف
لانه لا فائدة في تأخير ما لم يعرفه العباد ولا علموه ولا سمعوه والانساء في تفسير الامام ع من النسيان الذي هو مقابل
الذكر فقيل يجوز ذلك على الامة بان يؤمروا بترك قراءتها فينسونها على طول الايام ولا يجوز ذلك على النبي ص لانه
يؤدي الى التنفير وقيل يجوز ولا يؤدي الى التنفير لتعلقه بالمصلحة ويجوز ايضا دفعة بان يفعل النسيان
في قلوب الجميع ولكن كان ذلك خارق العادة ويكون معجزا للنبي ص وعن ابن عباس ان المراد بالنسيان ههنا الترك

والكل مجزوم لانه شرط وقرئ نأت
بقلب الهمزة الفا وهو مجزوم ايضا من
للتبعيض او مزيدة منه

اي نترك حكمها او فلا نبدل لها بغير نامركم بترك العمل بها قال الزجاج انما يقال في هذا انسيت دون نسيت وقال ابو علي
يجوز ذلك لانك اذا انسيت فقد نسيت ولهذا قال علي بن عيسى انما فسره المفسرون بما يؤول اليه المعنى لانه
اذا امر بتركها فقد تركها فان قيل اذا كان لنسخ الاية رفعها وتركها الا نترك فما معنى ذلك ولم جمع بينهما قيل
ليس معنى تركها ان لا تترك وقد غلط الزجاج في توهمه ذلك وانما معناه او اقرارها فلا نرفع كما قال ابن عباس
نتركها فلا نبدلها واضافة الترك اليه تعالى شايع ومنه قوله تعالى فتركهم في ظلمات لا يبصرون وقوله وتركنا
بعضهم يومئذ يموج في بعض اي خليناهم وذاك وفي المجمع عن علي بن عيسى النسخ في القران على ضروب منها ان
يرفع حكم الاية وتلاوتها كما روي عن ابي بكر انه قال كنا نقرا لا ترغبوا عن ابائكم فانه كفر بكم ومنه ما روي زر بن
حبيش ان ابيا قال له كم تقرؤن الاحزاب قال بضعا وسبعين اية قال قد قراتها ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله اطول
من سورة البقرة وفي قلائد المرجان عن ابن مسعود انه قال اقرأني رسول الله صلى الله عليه وآله اية او سورة فحفظتها واثبتها
في مصحفي فلما كان الليل رجعت الى حفظي فلم اجد منها شيئا وغدوت على مصحفي فاذا الورقة بيضاء فاخبرت
رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فقال لي يا ابن مسعود تلك رفعت البارحة ومنها ان تثبت الاية في الخط ويرفع حكمها كقوله
تعالى وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم الاية وفي قلائد المرجان ذلك في ثلث وستين سورة مثل
الصلوة الى بيت المقدس والصفح عن المشركين والاعراض عن الجاهلين ومنها ما يرفع اللفظ ويثبت الحكم
كاية الرجم فقد قيل انها كانت منزلة فرفع لفظها وفيه عن عمر انه قال لولا ان الناس يقولون ان ابن الخطاب
زاد في كتاب الله لكتبت اية الرجم بيدي فلقد قراناها على عهد رسول الله الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة
نكالا من الله والله عزيز حكيم وفي المجمع عن علي بن عيسى قد جاءت اخبار كثيرة بان اشياء كانت في القران فنسخ
تلاوتها فمنها ما روي عن ابي موسى انهم كانوا يقرؤن لو ان لابن ادم واديين لا[illegible] ويتوب الله على من تاب

ثم رفع وعن انس ان السبعين من الانصار الذين قتلوا ببئر معونة كانوا قرانا فيهم في سورة ال عمران انزل الله تعالى
وانا فيهم كتابا بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا ثم رفع وفي العياشي عن عمر بن يزيد قال سالت
ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى ما ننسخ من اية فقال كذبوا ما هكذا هي اذا كان ينسخها ويأتي بمثلها لم ينسخها قلت هكذا قال الله
تعالى قال عليه السلام ليس هكذا قال تعالى فقلت كيف قال تعالى قال ليس فيها الف ولا واو ما ننسخ من اية او ننسها نات
بخير منها او مثلها يقول ما نميت من امام او ننسه ذكره نات بخير منه من صلبه او مثله أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ او بما هو خير منه والاية دلت على جواز النسخ و
تاخير الانزال اذ الاصل اختصاص ان وما يتضمنها كمن بها وغيرها بالامور المحتملة وذلك لان الاحكام شرعت
والايات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار و
الاشخاص كاسباب المعاش فان النافع في عصر وبالنسبة الى شخص قد يضر في غير ذلك وفي غير حق ذلك الشخص
كما ياتي بيانه من كلام المعصوم عليه السلام في تفسير ايات القبلة ان شاء الله تعالى واعلم ان اليهود وشرذمة من علماء
هذه الامة المتاخرين منهم المسلمين انكروا النسخ زاعمين ان ذلك هو البداء ولا يفعله الا من يجهل العواقب قال الراغب
فيقال لهم ان الله تعالى خلقنا في الارض مستعمرين لنتوصل بذلك القرب منه بحيوة لا موت بعدها وغنى لا حاجة معه وقدرة
بلا عجز وذلك يحصل بالكسب بتهذيب النفس وهي امران العلم والعمل فالاول لمعرفة الخير من الشر والثاني لتحري الخير وتجنب
الشر وكما لا يحصل للابدان المطيبين من داخل وهو القوة لاستدعاء الطعام وهضمه ودفعه ومن خارج وهو ما يتعقب هذه اذا
اختلت كذلك لاستفادة صحة النفس لابد منهما من داخل وهو العقل ومن خارج وهو النبي وكما ان الطبيب للابدان
قد يغير الاغذية والادوية لاختلاف الامزجة والازمنة فكذلك الانبياء قد يغيرون بعض الاحكام في بعض الازمان
حفظا للمصالح ولكن الشريعة طب للنفوس قال المسيح انما انا طبيب المرضى ودواء العالم طبيب الدين والدنيا

اشهر واحتج بها من منع النسخ بلا بدل او ببدل اثقل فان مقتضى الاية ان النسخ لا يكون الا باثبات حكم غير المنسوخ او مثله
وذلك يقتضي الامتناع فانه باعتبار استلزامه لحكم اخر امتنع ان يكون بغير بدل وباعتبار خيريته او كونه مثلا امتنع ان
يكون ببدل اثقل لان الاثقل لا يكون خيرا ولا مثلا ومن منع نسخ الكتاب بالسنة فان الناسخ هو المأتي به بدله
والسنة ليست كذلك وذلك لان قولنا هذا خير من كذا يرجع الى شرفه من ذاته او صفاته او الى فضل بوجوده او الى سبب
او الى تمييزه والافعال اسم افضل من الافعال والثاني الملائكة افضل من الحيوان والثالث السيف افضل من العصا
والمثل يقال على ثلثة معان لما تشبه الاخر مماثلة في الجنس ويقال لما المثل في الكيفية ويقال لما الشبه في الكمية
ويقال لما المساواة وثلثتها يقال لها مثل وقد ضمن الله تعالى انه لا ينسخ اية الا بخير منها او مثلها فالسنة ليس بخير من
الاية او مثلها في الجنس او جنس القراءة متعلق به المعجزة ولكن لئن يقال هي مثلها في الوصفين الاخيرين والكل
ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم او الاثقل اصلح وانفع والنسخ قد يعرف بغيره بان يعرف بانه منسوخ والسنة ما اتى به
الله عام كما قال تعالى وما ينطق عن الهوى وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ فانه قد يكون خيرا او
مثلا في المصلحة والابو ولئن الله تعالى ولئن ذكر الاية فانما اراد حكمها لان النسخ لا يكون الا في الاحكام ويجوز ان يكون
حكم السنة الاتي خيرا من حكم القران قبل ذلك او مثله نظرا الى مصلحة المكلف ولئن كان الثواب الحاصل من
نفس قراءة القران لا يوازيه قراءة الحديث وفي الاية دلالة على ان القران محدث وانه خير الله تعالى لان القديم
لا يصح نسخه ولانه اثبت له مثلا والله تعالى قادر عليه وما كان داخلا تحت القدرة هو فعل والفعل لا يكون الا محدثا
وفي البيضاوي المعتزلة على حدوث القران فان التغير والتفاوت من لوازمه واجيب بانهما من عوارض الامور
المتعلقة بها المعنى القائم بالذات القديم وهو ضعيف لان المعنى القائم بالذات لا يعبر عنه بالعربي وقد قال تعالى انا
انزلناه قرانا عربيا ويلزم ان لا يكون احد من خلقه تاليا له لان المعنى القائم بذاته يمتنع ان يكون قائما بغيره وما روى

عن ابن

[illegible]

الاول شامله

القران

عن ابن عمر قال بعوثه نحو جاهه على التقدير صحته فيحمل على من قال باختراع الرسول من غير وحي كما يدل عليه جزوه الاخر يصح
من قال انه من عنده فهو مشرك والقول بالكلام النفسي غير معقول كما هو مبين في علم الكلام وقال ابن الهمام انه مالك الامور
ومدبرها على حسب مصالحهم من نسخ الايات وغيره وفرع على ذلك بقوله ألم تعلم الخطاب للنبي صلعم والمراد به
هو وامته لقوله ومالكم وانما افرده لانه اعلمهم ومبدأ علمهم اذ وقف على اسرار ملكوت السموات والارض مما
لم يوقف عليه غيره أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فهو
يملك تدبيركم ويجريه على حسب مصالحكم وهو اعلم بما يتعبدكم به من ناسخ ومنسوخ فهو كالدليل على قوله
ان الله على كل شيء قدير وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العاطف قال الراغب القصد بالاية انه
لما انكروا النسخ عرفهم انه تعالى ينقل عباده من حكم الى حكم على ما يرى من مصالحهم وبين ان ذلك ليس
بعجز اذ هو قادر على كل شيء ومالك له ان قيل لم كرر الم تعلم ولم يعطف الثاني على الاول قيل انه لما
جعل حكم الثاني كالعلة للاول اوجه مخرج الاول كانه قيل هو على كل شيء قدير لان له ملك السموات والارض
واخرج الكلام على لفظ التقرير لكونه ابلغ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ اي سواه مِنْ وَلِيٍّ
يقوم بامركم وَلَا نَصِيرٍ اي ناصر ينصركم بما يكون صلاحكم والولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد
يكون اجنبيا عن المنصور أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ
كقول اليهود ارنا الله جهرة وغير ذلك وام معادلة للهمزة في الم تعلم اي الم تعلموا انه مالك الامور قادر
على الاشياء كلها يأمر وينهى كما اراد ام تعلمون وتقترحون بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى او منقطعة
والمراد ان يوصيهم بالثقة به فيما اصلح لهم مما يتعبدهم وترك الاقتراح عليه كما اقترحت اليهود على موسى
من الاشياء التي عقبها وبال عليهم وفي الجمع عن ابن عباس ان رافع بن حرملة ووهب بن زيد قالا يا رسول الله صلعم

اقتفى بكتاب تنزله علينا من السماء نقرأه وفجر لنا انهارا نتبعك ونصدقك فنزلت وقيل نزلت في المشركين
لما قالوا لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ ومن ترك الثقة
بالآيات البينة وشك فيها واقترح غيرها فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ اي ذهب عن قصد الطريق
المستقيم حتى وقع في الكفر بعد الايمان اي تعترضوا افتضلوا وسط السبيل ويؤدي بكم الضلال الى البعد عن
المقصد وتبديل الكفر بالايمان وقرئ يبدل من ابدل وَدَّ كَثِيرٌ روي ان فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس
ونفرا من اليهود كحيي بن اخطب وكعب الاشراف واضرابهما قالوا لحذيفة اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة
احد الم تروا ما اصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم وافضل ونحن اهدى منكم سبيلا
فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد ما عشت فقالت اليهود اما هذا
فقد صبأ وقال حذيفة واما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة
وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبراه فقال اصبتما خيرا وافلحتما فنزلت وَدَّ اي تمنى كَثِيرٌ
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يعني احبارهم كفنحاص وغيره لَوْ يَرُدُّونَكُمْ يا معشر المؤمنين اي ان يرجعوكم
فان لو ينوب عن ان في المعنى وهو التمني دون اللفظ وهو العمل مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ في محل النصب على
الظرف والعامل فيه يردونكم كُفَّارًا مرتدين وهو حال من ضمير المخاطبين او مفعول ثان ليردوا وانما
قال كثير لانه انما امن منهم القليل كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار حَسَدًا علة وَدَّ وقوله مِنْ عِنْدِ
أَنْفُسِهِمْ يجوز ان يتعلق بقوله حسدا اي حسدا بالغا منبعثا من اصل نفوسهم فيكون على طريق التوكيد وان
يتعلق بود اي تمنوا ذلك من قبل انفسهم وتشهيهم لا من قبل التدين والميل مع الحق لانهم ودوا ذلك
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ اي من بعد ما ظهر لهم الحكم على الحق بالمعجزات او النعوت المذكورة في

التورية

التورية فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك توبيخه
والفاء للتعقيب وقيل للتفريع وهو ضعيف وقيل هي الفصيحة اي اذا كان الامر كذلك فاسلكوا معهم سبيل
العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ الذي هو الاذن في قتالهم او قتل
قريظة واجلاء بني النضير واذلال من سواهم من اليهود وضرب الجزية عليهم وعن ابن عباس انه منسوخ
باية السيف وهو قوله فاقتلوا المشركين وفيه نظر اذ الامر غير مطلق بل مقيد بغاية وهو حتى يأتي فهو من باب التخصيص
كما في المجمع عن الباقر عليه السلام لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال ولا اذن له فيه حتى نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الاية اذن للذين يقاتلون
بانهم ظلموا وقلده سيفا والامام ههنا اورد شبهة اجاب بان الغاية التي يتعلق بها الامر اذا كانت لا تعلم الا
شرعا لم يخرج ذلك الوارد من ان يكون ناسخا وقال الطيبي ويؤيده حكم التورية والانجيل لانه ذكر فيهما ان انتهاء
الحكم بها ارسال النبي الامي بنحو قوله الذين يتبعون النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل فكان
ظهوره صلى الله عليه وسلم نسخ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فهو يقدر على الانتقام منهم فلما ارسيناه بالصفح عنهم حتى
يامرهم بالقتال عقبه بالامر بالصلوة والزكوة ليستعينوا بهما على ما شق عليهم من شدة عداوة اليهود لهم كما قال
واستعينوا بالصبر والصلوة فقال وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ عطف على فاعفوا اي الجأوا
الى الله عز وجل بالعبادة والبر صابرين راجين الفرج وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ كصلوة و
صدقة وغيرهما من الطاعات وقرئ تقدموا من اقدم تَجِدُوهُ اي ثوابه عِنْدَ اللَّهِ وفيه دلالة على
ان ثواب الخيرات والطاعات لا يضيع ولا يبطل ولا يحبط لانه اذا احبط لا يجده إِنَّ اللَّهَ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ عالم لا يضيع عنده عمل عامل وقرئ بالياء فيكون وعيدا لاهل الكتاب ثم حكى الله سبحانه نبذا
من اقوال اليهود والنصارى ودعاويهم الباطلة فقال عطفا على ودّ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ وقرئ بهم

الياء وفتح الخاء ﴿الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ المراد به وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان
هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق
قوله وامنا من الالتباس لما علم من الخلاف بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه ونحوه قوله وقالوا
كونوا هودا او نصارى والهود جمع هائد كعائذ وعوذ بمعنى التائب يقال هاد يهود هودا اذا تاب و
رجع الى الحق وقد سبق معنى اليهود وتوحيد الاسم المضمر في كان وجمع الخبر باعتبار لفظ من ومعناه ﴿تِلْكَ
أَمَانِيُّهُمْ﴾ اشارة الى الاماني المذكورة وهي ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وان يردوهم كفارا وان لا
يدخل الجنة غيرهم اي تلك الاماني الكاذبة امانيهم والجملة اعتراض والامنية افعولة من التمني كالاضحوكة والاعجوبة
﴿قُلْ هَاتُوا﴾ جمع هات صوت بمنزلة ها في معنى احضر وقيل من اتى ياتي والهاء بدل من الهمزة اي هلموا واحضروا
﴿بُرْهَانَكُمْ﴾ حجتكم البينة على اختصاصكم بدخول الجنة وهو فعلان من بره الرجل اذا ابيض او فعلال من برهن
والدلالة قد تنبئ عن معنى فقط ليشهد لمعنى اخر وقد تنبئ عن معنى ليشهد لمعنى اخر والبرهان انما هو بيان عن
معنى اخر ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في دعواكم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت بل باطل وليس هذا امر بل
تعجيز والكفر بمعنى انه اذا لم يمكنكم الاتيان ببرهان يصحح مقالكم فاعلموا انه باطل فاسد وفي هذه الاية دلالة
على فساد التقليد الا ترى انه لو جاز التقليد لما امروا بان ياتوا فيما قالوه ببرهان وفيها ايضا دلالة على
جواز المحاجة في الدين ﴿بَلَى﴾ اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ اخلص له نفسه
واعتقاده بان لا يشرك به غيره او قصده وقيل وجه وجهه لطاعة الله وقيل فوض امره الى الله وقيل
استسلم لامر الله وخضع وتواضع لله لان اصل الاسلام الخضوع والانقياد واصل الوجه العضو المخصوص
المعلوم تسميته باسمه لشرف اسماء النفس ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ في عمله قال من فعل الاسلام وقد اجاب النبي صلعم

من

من الايمان والاسلام والاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقد فسر باخلاص في
العمل ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ﴾ الذي وعد له على عمله ﴿عِنْدَ رَبِّهِ﴾ ثابتا عنده لا يضيع ولا ينقص والجملة جواب من ان كانت
شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيها لتضمنها معنى الشرط فيكون الرد بقوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه
ويجوز ان يكون من اسلم فاعل فعل مقدر مثل بلى يدخلها من اسلم ويكون فله اجره معطوفا على يدخلها من اسلم
﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الاخرة فان قيل لم لم يقل بعضهم كما في الفاتحة بان من قبل لم معناه لا يخاف
فوت جزاء اعمالهم لانهم يكونون على ثقة بان ذلك لا يفوتهم وقد سبق الفرق بينه وبين الحزن وجمع الضمير
نظرا الى معنى من وافراد الضمير من قبل روي لما قدم وفد نجران على رسول الله صلعم اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى
ارتفعت اصواتهم فقالت اليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت النصارى لهم نحوه
وكفروا بموسى والتوراة فنزلت ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ﴾ اي امر يصح ويعتد
به من الدين ﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ والواو للحال و
الكتاب للجنس اي قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل الكتاب والتلاوة ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل الذي سمعت ﴿قَالَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ كعبدة الاصنام والمعطلة ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ صفة لمصدر محذوف اي قولا مثل منهاج قول
اليهود والنصارى وتفسير لقوله كذلك والمعنى انهم يقولون لكل اهل دين لغيرهم ليسوا على شيء وبخهم الله على المكابرة
والتشبه بالجهال وتنظيمهم انفسهم في سلك من لا يعلم ولا قصد بهذا القول لكل فريق الجهال ومن الاخر من اصله
والكفر به وكتابه يصدق الذي لم ينسخ منهما وواجب القبول والعمل به فلا يرد انهم صدقوا في هذا القول لان كلا
الدينين بعد النسخ ليس بشيء لكيفية وبخهم الله به ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ بين الفريقين او الفرق ﴿يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكمه بينهم ان يكذبهم

اليهود والنصارى

بمنزلة الكلام في معنى القول في الكلام
الذي سمعت من جهة الله تعالى علمهم

ويدخلهم النار وفي تفسير الامام عن الحسن بن علي بن ابي طالب عم انها نزلت لان قوما من اليهود وقوما من النصارى
جاؤا الى رسول الله ص فقالوا يا محمد اقض بيننا فقال ص قصوا علي قصتكم فقالت اليهود نحن المؤمنون بالله الواحد
الحكيم واوليائه وليست النصارى على شيء من الدين والحق وقالت النصارى بل نحن المؤمنون بالله الواحد الحكيم و
اوليائه وليست هؤلاء اليهود على شيء من الحق والدين فقال رسول الله ص كلكم مخطئون مبطلون فاسقون عن
دين الله وامره فقالت اليهود كيف نكون كافرين وفينا كتاب الله التورية نقرأه وقالت النصارى كيف
نكون كافرين وفينا كتاب الله الانجيل نقرأه فقال رسول الله ص انكم خالفتم ايها اليهود والنصارى كتاب الله
فلم تعملوا به فلو كنتم عاملين بالكتابين لما كفر بعضكم بعضا بغير حجة لان كتب الله انزلها شفاء من العمى وبيانا من
الضلالة يهدي العاملين بها الى صراط مستقيم وكتاب الله اذا لم تعملوا به كان وبالا عليكم وحجة الله اذا لم
تنقادوا لها كنتم لله عاصين ولسخطه متعرضين ثم اقبل رسول الله ص على اليهود فقال احذروا ان ينالكم لخلاف امر
الله وخلاف كتابه ما اصاب اوائلكم الذين قال الله فيهم فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على
الذين ظلموا رجزا من السماء الاية وفي الزبدة روي ان النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الاذى ويمنعون
الناس ان يصلوا فيه وان الروم غزوا اهله فخربوه واحرقوا التورية وقتلوا وسبوا وفيهم نزلت وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ثاني مفعولي منع ويجوز ان يكون منصوبا بانه مفعول له
بمعنى منعها كراهة ان يذكر وهو حكم عام في جنس مساجد الله وان كان السبب خاصا اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب وَسَعَى فِي خَرَابِهَا بالهدم او بتعطيل مكان مزين بالصلوة بمنع دخول المؤمنين عنها وفي المجمع
عن الصادق ع انه المراد به قريش حين منعوا رسول الله ص دخول مكة والمسجد الحرام وبه قال بعض المفسرين
وفي القمي عنه عم انه اراد جميع الارض لقول النبي ص جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا وقال الفيض ره

مسجد

عام لكل مسجد ولكل مانع وان نزل خاصا في اولئك المانعين مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ
ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشية وخشوع فضلا ان يجترءوا على تخريبها او ما كان الحق ان يدخلوها الا خائفين
من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يمنعوهم منها او ما كان لهم في علم الله تعالى وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين
بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده بفتح مكة لمؤمني ذلك العصر وسينجزه لعامة المؤمنين حين ظهور
دولة القائم عم وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في مسجد من المساجد وهو مذهب الامامية فقد روي ان رسول
الله ص امر ان ينادي الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وجوزه ابو
حنيفة بدليل هذه الاية وان وفد ثقيف قدموا على رسول الله ص فانزلهم المسجد ولان الكفر [illegible] الدخول في
سائر المساجد وفرق فمنع من المسجد الحرام ومنع مالك لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم
والمراد بالحرم لقوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى واسري به من بيت ام هاني وفرق الشافعي بين المسجد الحرام
وغيره للتعظيم له وقال الحديث مخصص به الاسلام لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ قتل وسبي او ذلة بضرب الجزية
عليهم وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ في نار جهنم بكفرهم وظلمهم وفي تفسير الامام ع قال علي بن الحسين عم
ولقد كان من المنافقين والضعفاء اشباه المنافقين قصدوا الى تخريب المساجد بالمدينة وتخريب مساجد
الدنيا كلها بما هموا به من قتل علي عم بالمدينة وقتل رسول الله صلى الله عليه واله في طريقهم الى العقبة يعني في غزوة
تبوك قال الفيض ره هذا اخر ما وجد من تفسير ابي محمد الزكي عليه السلام مرتبا مجتمعا وما وجد منه متفرقا نذكره في مواضعه
ان شاء الله تعالى ولما تقدم ذكر الصلوة والمساجد عقبه بذكر القبلة وبيانها فقال وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ
الْمَغْرِبُ يريد بهما ناحيتي الارض اي الارض كلها لا يختص به مكان دون مكان فان منعتم ان تصلوا في
المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا ففي اي مكان فعلتم التولية شطر القبلة

القبلة

فثم وجه الله اى جهته التى ارتضاها فان امكان التولية لا يختص بمسجد او مكان فعلى هذا الوجه بمعنى الجهة كالوزن و
الزنة مصدران نقلا الى الاسم والعرب يجعل المقصد الذى يتوجه اليه وجها او فثم ذاته اى عالم مطلع بما فيه اذ هو من قوله
ويبقى وجه ربك والاول اظهر وانسب بهذا المقام ان الله واسع ذاتا وعلما وقدرة ورحمة وتوسعة على عباده
عليم بمصالح الكل وما يصدر عن الكل فى كل مكان وجهة وفى المجمع انها نزلت فى صلوة النافلة تصليها حيث توجهت اذا
كنت فى السفر واما الفرائض فقوله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعنى الفرائض لا تصليها الا الى القبلة وفى
الجمع شطره وقال هذا هو المروى عن ائمتنا عليهم السلم والعياشى عن الباقر ع انزل الله هذه الاية فى التطوع خاصة فاينما
تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وصلى رسول الله صه ايماء على راحلته اينما توجهت به حيث خرج الى خيبر وحين رجع
من مكة وجعل الكعبة خلف ظهره قال زرارة قلت لابى عبد الله ع الصلوة فى السفن والمحمل سواء قال النافلة كلها سواء
تومى ايماء حيث ما توجهت دابتك وسفينتك والفريضة تنزل لها عن المحمل الى الارض الا من خوف فان خفت
اومات واما السفينة فصل فيها قائما وتوجه القبلة بجهدك ان نوحا ع قد صلى الفريضة فيها قائما متوجها الى القبلة
وهى مطبقة عليهم قال قلت وما كان علمه بالقبلة فيتوجهها وهى مطبقة عليهم قال كان جبرئيل يقومه نحوها قال قلت
فاتوجه نحوها فى كل تكبيرة قال نعم اما فى النافلة فلا انما تكبر فى النافلة على غير القبلة الله اكبر ثم قال كل ذلك قبلة للمتنفل
انه قال اينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وفى العلل والعياشى عنه ع انه سئل عن رجل يقرا السورة السجدة
وهو على ظهر دابته قال يسجد حيث توجهت فان رسول الله صه كان يصلى على ناقته النافلة وهو مستقبل المدينة يقول
فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وفى الفقيه عن الصادق ع انه سئل عن الرجل يقوم فى الصلوة ثم ينظر بعد
ما فرغ فيرى انه قد انحرف عن القبلة يمينا وشمالا فقال قد مضت صلوته وما بين المشرق والمغرب قبلة ونزلت
هذه الاية فى قبلة المتحير ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وفى الزبدة قيل نزلت فى قوم عميت عليهم

القبلة

القبلة فى السفر فصلوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبين خطاهم وعلى هذا لو اخطا المجتهد ثم تبين له الخطا لم يلزمه التدارك
وفى التوحيد عن سلمان الفارسى فى حديث الجاثليق الذى سال امير المؤمنين ع عن مسائل فاجابه عنها ان فيما ساله
انه قال له اخبرنى عن وجه الرب تبارك وتعالى فدعا على ع بنار وحطب فاضرمه فلما اشتعلت قال على ع اين وجه هذه
النار قال النصرانى هى وجه من جميع حدودها قال على ع هذه النار مدبرة مصنوعة لا يعرف وجهها وخالقها لا يشبهها
ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله لا يخفى على ربنا خافية وقريب منه ما رواه فى الخصال عن امير المؤمنين ع
فى اجوبة مسائل اليهود وقيل هذه الاية توطئة لنسخ القبلة وتنزيه للمعبود ان يكون فى حيز وجهة كما زعمت المجسمة لانه
قال فاينما تولوا فثم وجه الله فلو كان تعالى جسما وله وجه جسمانى لكان فيه مختصا بجانب معين وجهة معينة فلما نص
الله تعالى عليه علم ان الله منزه عن الجسمية والحيز والجهة وفى الزبدة روى ان اليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا
المسيح ابن الله ومشركو العرب قالوا الملائكة بنات الله فنزلت وقالوا اتخذ الله ولدا معطوف على
قالت اليهود او على منع او على مفهوم قوله ومن اظلم وقرا ابن عامر بغير واو وقيل ان السبب فى تلك الضلالة ان
ارباب الشرايع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار انه السبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الاب
الاصغر والله سبحانه هو الاب الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفر
قائله ومنع منه سواء كان باعتبار الولادة او باعتبار الاول حسما لمادة الفساد لان الاول منشأ لتوهم الثانى
سبحانه تنزيه وتبعيد له عن اتخاذ الولد فانه يقتضى التشبيه بالممكنات لان الولد يجانس والده والحاجة لان الولد
لما كان متولدا محتاجا كان ممكنا موصوفا بصفات الممكنات ولا بد ان يكون من جنس الوالد فيلزم ان يكون الواجب
مشاركا للممكن ثم المشترك ان كان فى الجنس لا بد ان يمتاز كل منهما بالفصل فيلزم ان يكون الواجب لذاته مركبا و
هو محال اذ المركب يحتاج الى اجزائه فى الوجود وجزء الشئ غيره والمحتاج الى الغير فى الوجود وايضا الولد يتخذ

[illegible]
[illegible]
من مصنوعات الله تعالى [illegible]

فوائد الواجد

للحاجة اليه في المكروه ورجاء الانتفاع به بعونه حال عجز الاب عن اموره نفسه وسرعة الفناء لان الولد نتيجة ليكون
بدلا منه الا يرى ان الاجرام الفلكية مع امكان نمائها وفنائها لما كانت باقية ما دام العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد اختيارا
او طبعا اذ الحكمة وحسن النظام ما اقتضت بان يكون الولد ما يؤل الى الفناء مع بقاء الدنيا لتكون له بدلا فيها كما هو
في الحيوان والنبات فمعنى هذا اتخاذ الولد انما يصح على من يصح عليه التشبيه والحاجة وسرعة الفناء واذا كان ذلك
محالا كان اتخاذ الولد عليه محالا فرد الله تعالى مقالتهم بقوله سبحانه وبين فساده بقوله بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ منقادون لا يمتنعون عن مشيته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس
مكونها الواجب لذاته فلا يكون له ولد لان من حق الولد ان يجانس والده ثم لما كان اتخاذ الولد للفقر لان الانسان
مفتقر الى النسل لكونه غير كامل في نفسه بين هو تعالى بقوله له ما في السموات انه لغناء لا يتوهم له فقر فيحتاج الى
ايجاد ما له فقره فضارعته دلالة ثانية ثم زاد حجة بقوله كل له قانتون وانما جاء بما الذي لغير اولي العلم ثم
قانتون على تغليب اولي العلم تحقيرا لشانهم وتنوين كل عوض عن المضاف اليه اي كل ما فيهما ويجوز ان يراد كل ما
جعلوه الها له مطيعون مقرون بالعبودية فيكون الزاما بعد اقامة الحجة واحتج بها الفقهاء على ان من ملك ولده
عتق لانه تعالى نفى الولد باثبات الملك وذلك يقتضي تنافيهما الملكية والولدية فالاية مشتملة على ثلث دلائل
على ما تضمنته اوجه احدها قوله سبحانه والثاني بل له ما في السموات والارض والثالث قوله كل له قانتون وفي
العلل عن ابي عبد الله عليه السلام لم يخلق الله شيئا الا وله ثمرة تؤكل فلما قال الناس اتخذ الله ولدا ذهب نصف ثمرها
فلما اتخذ مع الله الها آخر شاك الشجر ولما نزه سبحانه نفسه عن اتخاذ الولادة ودل عليه بان له ما في السموات
والارض اكد ذلك بحجة رابعة فقال بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها
اي بديع سمواته وارضه من بدع فهو بديع وقيل هو بمعنى المبدع كالسميع بمعنى المسمع اي منشئ السموات

والارض

والارض من غير سبق مثال وفي الكافي سأل حمران بن اعين ابا جعفر عليه السلام عن قوله بديع السموات والارض فقال ان
الله تعالى ابتدع الاشياء كلها بعلمه من غير مثال كان قبله فابتدع السموات والارض ولم يكن قبلهن سموات ولا
ارضون اما تسمع لقوله وكان عرشه على الماء انتهى وتقرير هذا الحجة ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته عنه
والله سبحانه مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال فلا يكون والدا والابداع اختراع الشيء لا عن
شيء دفعة وقال الراغب ولا في زمان ويستعمل ذلك في ايجاده تعالى المبادي انتهى وهو اللائق بهذا الموضع في الصنع
الذي هو تركيب الصورة وازالة صورة واحداث اخرى وذلك يستعمل في ايجاد الاجسام والتجزية وهو سوق
الشيء الى غرضه المقصود منه طوعا او قهرا ويستعمل في القوى التي اوجدها في السحب والامطار والاغذية والادوية
والتكوين من الكون الذي يكون التغيير في زمان غالبا وقرئ بديع مجرورا على البدل من الضمير في له اي كل البديع
السموات ومنصوبا على المدح وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا اي اراد شيئا واصل القضاء اتمام الشيء كقوله وقضى ربك او
فعلا كقوله فقضاهن سبع سموات واطلق على تعلق الارادة الالهية بالايجاد من باب اطلاق المسبب الذي هو القضاء
بمعنى الايجاد والفعل على السبب الذي هو تعلق الارادة وياتي معنى الامر في سورة يس ان شاء الله تعالى وفي المجمع
عن الصادق عليه السلام اذا قضى امرا يعني اذا فعل امرا كان في علمه ان يفعله فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
الصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما
لكان الها ثانيا كذا في نهج البلاغة قال يقول ولا يلفظ ويريد ولا يضمر وفي الكافي والتوحيد عن الكاظم عليه السلام الارادة
من المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل واما من الله تعالى فارادته للفعل احداثه لا غير ذلك لانه لا
يتروى ولا يهم ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه وهي من صفات الخلق فارادة الله تعالى هي الفعل لا غير
ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له وفي

وهو حجة رابعة
مسبوقة بالمادة
القضاء
الارادة
الواجب المطلق
العتق
البديع

الخلق

الخطاب

رواية وكن منه صنع وما يكون به المصنوع وكان من النامة ان احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة امر وامتثال بل
تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بالنظر الى كلمة كن بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بالنظر الى كلمة يكون بلا توقف لانه
اقرب الى تيسير المعنى لان ما اقتضاه من المأمور واراد كونه يكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كالمأمور
المطيع اذا امر لا يتوقف وقيل هذه علامة جعلها الله للملائكة اذا سمعوها اي الصوت الذي خلق في الهواء علموا انه احدث
امر وهذا بعيد لانه يتحقق لهم بنوع آخر وهو رؤية المحدث وقيل ان الاشياء المعدومة لما كانت معلومة عند الله
صدرت كالموجود فصح ان يخاطب وهو بعيد لان المعدوم سواء كان كالموجود ام لا لا يصح خطابه وقيل انما يقول
كن عند وجود الاشياء لا قبله ولا بعده كقوله تعالى ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وانما اراد
انه يوجدهم في حال دعاهم لا قبله ولا بعده وهذا ضعيف ايضا لان من شرط حسن الامر ان يتقدم المأمور به وكذا
الدعاء وقرأ ابن عامر بالنصب على انه المقدر والباقون بالرفع على تقدير فهو يكون واكد بهذا استبعاد الولادة لان
من كانت هذه صفته من كمال القدرة كان له مباينة كمال الاجسام في توالدها ففيه تقرير لمعنى الابداع وايماء على
حجة خامسة وهو ان اتخاذ الولد مما يكون باطوار ومهلة وفعله تعالى يستغني عن ذلك وقال الاخفش رحمه الله عله نصب
فيكون انه تشبيه بجواب الامر من حيث مجيئه بعد الامر وليس بجواب له من حيث المعنى اذ لا معنى لقولك قلت لزيد
اضرب فيضرب ووجهه ان جواب الامر ما يتضمن شيئا من جهة معنى الامر في مثل الصورة المذكورة لانهم شرطوا
في النصب بعد الفاء ان يكون ما قبلها سببا لما بعدها فيجب ان يكون مصدرا الفعلين مختلفين نحو ائتني فتحدثني اذ
معناه ليكن منك اتيان فحديث فالتحديث مسبب عن الاتيان ومتأخر عنه ولا يكون في الصورة المذكورة مثل
ذلك لان مصدر كن ويكون واحد فيصير معناه ليكن منك كون فيكون انتهى ولما بين سبحانه ضلالهم في الكلام في
التوحيد واخذ ما هم عليه اتخاذ الاولاد عقبه بذكر ضلالهم في النبوات وسلوكهم في ذلك طريق التعنت والعناد

وفيه تقرير لمعنى الابداع وايماء الى
حجة خامسة وهو ان اتخاذ الولد
يكون باطوار ومهلة وفعله تعالى يستغني
عن ذلك م

وقال

وقال الذين لا يعلمون اي جهلة المشركين وقيل المتجاهلون من اهل الكتاب ونفى العلم عنهم لانهم لم يعملوا به
فكانهم لا يعلمون لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة وكلم موسى او يوحي الينا بانك رسوله او تأتينا
آية حجة على صدقك والاول استكبار والثاني جحود لما آتاهم من آيات الله استهانة به وعنادا كذلك قال
الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم حيث اقترحوا الآيات على موسى وعيسى فقالوا ارنا الله
جهرة هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء تشابهت قلوبهم قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى
والعناد كقوله تواصوا به وقرئ بتشديد الشين قال قيل هذه القراءة مشكلة لانه ان كان ماضيا لم يجتمع في اوله
تاءان فلا يدغم وان كان مضارعا لم يلحق آخره تاء التأنيث الساكنة قيل انه مضارع الا انه لما ادغم تاءان بعد
في الشين لم يبق في اوله الا تاء واحدة فاشبه الماضي فلحق به تاء التأنيث وقال ابن مهران في كتاب الشواذ
ان العرب قد تزيد على تفعل في الماضي تاء فتقول تتفعلت وانشد تتقطعت بي دونك الاسباب
وهذا القول ليس بمرضي لان البيت مجهول قد بينا الآيات يعني الحجج والمعجزات التي يعلم بها صحة
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لقوم يوقنون اي يستدلون بها من الوجه الذي يجب الاستدلال به فيتيقنوا انها آيات
يجب الاعتراف بها والاكتفاء بوجودها عن غيرها او يوقنون الحقائق لا يعتريهم شبهة ولا عناد وفيه اشارة
الى انهم ما قالوا ذلك لخفاء في الآيات او لطلب مزيد يقين وانما قالوه عتوا وعنادا قال الراغب ومن قال
بما اجابهم الى سؤالهم في اثناء الآية سؤال الجاهل بحكمة الله عز وجل فيه اقتراح جاهل وتشبه لا يجوز للحكيم ان
يفعل ما ينافي مقتضى الحكمة والى ذلك اشار بقوله ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن
انتهى ثم بين تأييد نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالحجج وبعثه بالحق فقال انا ارسلناك بالحق متلبسا به او مؤيدا به
بشيرا لمن اتبعك بالثواب الابدي ونذيرا لمن خالفك بالعقاب السرمدي فلا بأس عليك ان اصروا

ع العصيان وكابروا في الطغيان ولا يجب عليك ان تجبرهم على الايمان وفي هذه تسلية له صلى الله عليه واله
لئلا يضيق صدره باصرارهم على الكفر وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ما لهم لم يؤمنوا بعد
ان بلغت وبذلت جهدك في دعوتهم كقوله فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقرئ في المجمع عن الباقر ونافع
ويعقوب ولا تسأل على انه نهي للرسول عن السؤال عن حال الكفرة تعظيما لعقوبتهم لانها لفظاعتها لا تقدر ان
تخبر عنها او السامع لا يصبر على استماع خبرها بل يجزع غاية الجزع فنهاه عن السؤال على الاول او ان يكبر حالها
فيكون مثل ما عطف عليه من قوله بشيرا اي وغير مسئول او منقطع عن الاول مستانف به كانه قيل ولست تسأل
وعلى القراءة بالجزم ايضا يكون مستانفا والجحيم المتلهب من النار وكان اليهود قالوا لن نرضى عنك وان
طلبت رضانا بجهدك حتى تتبع ملتنا فحكى الله كلامهم بقوله وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى
حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ مبالغة في اقناط الرسول صلى الله عليه واله عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون
ملته وقد سبق معنى الملة في سورة الفاتحة قُلْ جوابا لهم عن قولهم إِنَّ هُدَى اللَّهِ الاسلام هُوَ الْهُدَى
الى الحق وليس هدى ما تدعون اليه وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ اي آراءهم الزائفة والبدع المضلة وفرق
بعضهم بين الملة والدين والهوى بان الاول ما شرع الله تعالى لعباده على لسان انبيائه من امللت الكتب
اذا امليته والثاني هو العمل به والثالث رأي يتبع الشهوة يعني لو اتبعت شهواتهم الردية بَعْدَ الَّذِي
جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ اي الوحي والدين المعلوم صحته بالدلائل والبراهين مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ
وَلَا نَصِيرٍ يدفع عنك عقابه هو جواب لئن وهذا من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة كما عرف المقرر
[illegible] وعلى سبيل الفرض لانه تعالى علم ان نبيه لا يتبع اهواءهم مجرى قوله لئن اشركت ليحبطن
عملك الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يريد مؤمني اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وسعيد بن عمرو وتمام بن

هو الذي يتبع ليره

يهودا واسد واسيد ابني كعب وابن يامين وابن صوريا ونظرائهم يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ بمراعاة اللفظ عن
تحريف صفة النبي صلى الله عليه واله وحكم الرجم وغيرهما والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه وهو حال من ذي حال مقدر تقديره
الذين يتلونه لان كل الذين آتاهم الكتاب لا يتلونه حق تلاوته بل بعضهم او يخصص بقرينة قوله يتلونه والخبر ما
بعده او خبر مع ما بعده وحق تلاوته منصوب على المصدر وقد يقال الذين آتيناهم لفظ عام والمراد به الخصوص
وهو من آمن بالنبي صلى الله عليه واله من اهل الكتاب واختاره صاحب الكشاف وعن قتادة وعكرمة المراد اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله
والكتاب هو القرآن وقيل هم الموصوفون بيناهم وقال الراغب قول قتادة اولى لان بعضهم انهم هم اليهود والنصارى
وقول غيرهم هم الذين اسلموا من مشركي العرب كلها داخل فيه وعموم اللفظ يقتضيه وفي المجمع والعياشي عن الصادق
عليه السلام حق تلاوته هو الوقوف عند ذكر الجنة والنار يسأل في الاول ويستعيذ في الآخر وفي الكافي عنه عليه السلام
هم الائمة عليهم السلام ورواه العياشي ايضا أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ بكتابهم دون المحرفين او بالقرآن وَمَنْ
يَكْفُرْ بِهِ بما كان غير محرف او يكذبه لاجل تحريفها او يكفر بالقرآن فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ حيث اشتروا
الكفر بالايمان ولما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر عن اضاعتها والخوف عن الساعة و
اهوالها ختم به الكلام ايضا ابلاغا في التنبيه والاحتجاج وتأكيدا للتذكرة ومبالغة في النصيحة فقال يَا
بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا
تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ
فتكرار هذا الكلام يكون لمزيد التنبيه ومبالغة التذكير وتكرار المعاصي منهم وختم قصة بني اسرائيل بما بدأ به و
تفسيره كما مضى والعياشي عن الصادق عليه السلام ان العدل الفريضة وعن الباقر عليه السلام ان العدل الفداء وبعد ذكر قصة اهل
الكتاب بين ملة ابراهيم عليه السلام وخصاله الحميدة واخلاقه المرضية ليتأسوا به في الاسلام وقواعده فانهم كانوا به يعتقدون

العدل

ابراهيم

البلاء

به ويعظمونه فقال وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ كلفه باوامر ونواهي والابتلاء في الاصل التكليف
بالامر الشاق من البلاء لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة الى من يجهل العواقب ظن ترادفهما وقال الراغب اذا قيل
ابتلى فلان كذا وبلاه فذلك يتضمن امرين احدهما التعرف حاله والوقوف على ما يجهل من امره والثاني ظهور جودته ورداءته
وربما قصد به الامران واحدهما فاذا قيل في الله بلى كذا وابتلاه فليس المراد به الا ظهور جودته ورداءته دون التعرف
لحاله والوقوف على ما يجهل منه اذ كان الله علام الغيوب وعلى هذا قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه ذكرنا في كلام
في قوله تعالى وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم والعيز لابرهيم عم وحسن لتقدمه لفظا وان تاخر رتبة لان الشرط احد
التقدمتين والكلمات قد تطلق على المعاني فلذا فسرت بالخصال الثلثين المحمودة عشر في سورة براءة التائبون
العابدون وعشر في الاحزاب ان المسلمين الى اخر الايتين وربما يقال العشر منهما ولذا اختلف العدد في احدهما
لما قيل انه في التوبة تسع وفي الاحزاب احد عشر وعشر في المومنين وسال سائل الى قوله والذينهم على صلوتهم
يحافظون وبالعشر التي هي من سننه خمس في الراس الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق
وخمس في البدن الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وبمناسك الحج والاحتجاج بالكوكب
(حلق العانة بالحديد)
والنيرين المدلول عليه بقوله فلما جن عليه الليل راى كوكبا الاية وذبح الولد والنار والهجرة من الكوفة الى الشام
وقيل ابتلاه في نفسه وماله وولده وقلبه فسلم نفسه الى النيران وماله الى الضيفان وولده الى القربان وقلبه
الى الرحمن وفي المجمع عن ابي عبد الله ع اول من قاتل في سبيل الله واول من اخرج الخمس واول من اتخذ النعلين واول
من اتخذ الراية ابرهيم ع انتهى وسمي ذا عامله بها معاملة المختبر بهن ليظهر حاله على العالمين ويقتدوا به وربما تضمنه
الايات التي بعدها وجميع الاخلاق الحسنة وقرئ ابرهيم ربه على انه دعا ربه بكلمات مثل ارني كيف تحيي الموتى
واجعل هذا البلد امنا ليرى هل يجيبه وقرا ابن عامر ابراهام مرفوعا ومنصوبا وقرئ كذلك مع فتح الهاء و

وقد عاملهما باسقاط الياء والوجه في هذه التغييرات ما تقدم من ان العرب اذا نطقت بالاعجمي خلطت فيه و
قال اليمني وبرر اعلم انه ذكر ابرهيم في القران تسعة وستون موضعا منها ثلثة وثلثون ابراهام بالالف في قراءة هشام
عن ابن ذكوان وستة وستون ابرهيم بالياء والعلة في ذلك اتباع مصحفهم فما كتب بالالف وقرئ بالالف
ما كتب بالياء وقرئ بالياء والاختيار عند الائمة ان يقراهن بالالف لبيان المذهب والبواقي بالياء لانه
احسن في اللفظ واشهر ويوافقه ساير الاسماء العجمية كاسرائيل واسماعيل واسرافيل وتفصيل ما قرئ بالالف
ما قال القاضي ان ابراهام بالالف في تمام سورة البقرة وهو خمسة عشر موضعا والنساء فقط الثلث الاخير
وفي الانعام ملة ابراهام وفي جميع براءة الا وقوم ابرهيم وفي سورة ابرهيم واذ قال ابراهام وفي النحل ومريم و
العنكبوت ولقد جاءت رسلنا ابراهام خاصة وفي حمعسق وجميع المفصل الا قوله في سورة المودة الا قول
ابرهيم وفي الاعلى صحف ابرهيم فَأَتَمَّهُنَّ اي فقام بهن حق القيام واداهن حق التادية من غير تقصير و
توان لقوله تعالى وابرهيم الذي وفى وفي المجمع والزبدة عن الصادق ع قال المفضل سالته عن قول الله عز
وجل واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات ما هذه الكلمات قال هي الكلمات التي تلقاها ادم من ربه فتاب عليه وهو
انه قال يا رب اسئلك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي فتاب الله عليه انه هو التواب
الرحيم فقلت له يا ابن رسول الله فما يعني بقوله فاتمهن قال اتمهن الى القائم ع اثنى عشر اماما تسعة من ولد
الحسين ع قال المفضل فقلت له يا ابن رسول الله فاخبرني عن قول الله عز وجل وجعلها كلمة باقية في عقبه
قال يعني بذلك الامامة جعلها الله في عقب الحسين دون ولد الحسن وهما جميعا ولدا رسول الله صلعم وسبطاه
وسيدا شباب اهل الجنة فقال ان موسى وهرون نبيان مرسلان اخوان فجعل الله النبوة في صلب هرون
دون صلب موسى ولم يكن لاحد ان يقول لم فعل الله ذلك فان الامامة خلافة الله عز وجل ليس لاحد ان يقول لم جعلها

الائمة

اسه في صلب الحسين دون صلب الحسن لان الله هو الحكيم في افعاله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قيل في القراءة
الا جبرة الضمير المستتر المرفوع في اتمهن لربه اي اعطاه جميع ما دعاه قال اني جاعلك للناس اماما
استيناف ان جعلت ناصبة اذ وهو اذكر مثلا كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتمهن فاجيب بذلك او بيان
لقوله ابتلى فيكون الكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام وان نصبته بقال الموخر
لم يكن ظرفا مقدما فالمجموع جملة معطوفة على ما قبلها والامام اسم لمن يؤتم به على زنة الالة كالازار لما وجاعل من جعل الذي له مفعولان
يؤتزر به اي يأتمون بك في دينهم والامامة عامة اذ لم يبعث بعده نبي الا كانت ذريته مامورة باتباعه و
حمل البيضاوي الامامة هنا بالنبوة بعيد لما يأتي من حديث العيون ولان النبوة حاصلة له قبل ذلك لان
اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي لم يعمل فجعلا اماما اما في الحال او في الاستقبال وقوله قال ومن ذريتي
عطف على الكاف وذكر من لعدم جواز العطف على الضمير المجرور بغير اعادة الجار عند البعض او من زائدة
لتزيينه ما بعده او بمعنى البعض وجاعل من جعل الذي له مفعولان كانه قال وجاعل بعض ذريتي كما يقال لك
سأكرمك فيقول وزيدا فان قيل والمقام يقتضي ان يقول ومن ذريتك اي قل اني جاعلك ومن
ذريتك قيل كلا مما حسن والذرية نسل الرجل فعلية او فعولة قلبت راؤها الثالثة ياء كما تقول تقضيت
في تقضضت من الذر بمعنى التفريق او فعولة او فعيلة قلبت همزتها ياء من الذرء بمعنى الخلق والمعنى ان العصمة
ابرهيم بعد ان جعله الله اماما للناس ليأتموا به في دينهم ويفوزوا بخير الدارين بتدبيره وينتظم امورهم سأله
اجعل يا رب بعض ذريتي اماما وانما قال بعض ذريتي لعلمه بكون بعضهم ظالمين وعدم صلاحية نيل العهد
من يصدر منه الظلم او صدر ولم يتب ولما لم يعلم عدم صلاحية نيله من ظلم وتاب قال الله تعالى لا
ينال عهدي الظالمين اي من صدر منه الظلم وتاب من ذريتك لا ينال له استحق في عهدي وعهدي

اليه

اليه بالامامة وانما ينال من لم يظلم فهذا الجواب اجابة الى ملتمسه وتنبيه على انه قد يكون من ذريته ظلمة لنفسهم وانهم
لا ينالون الامامة لانها امانة من الله تعالى وعهده والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة الاتقياء منهم كذا افيد وقيل
انما قال بعض ذريتي لعلمه بعدم نيل الكل وما اجمل البعض قال تعالى لا ينال عهدي الظالمين تفصيلا لاجماله وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام ان الله تعالى اتخذ ابرهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا وان الله اتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا وان الله
اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا وان الله اتخذه خليلا قبل ان يتخذه اماما فلما جمع له الاشياء قال اني جاعلك للناس
اماما قال فمن عظمها في عين ابرهيم قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون السفيه امام التقي وفي
العيون عن الرضا عليه السلام في حديث ان الامامة خص الله عز وجل بها ابرهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة
شرفه بها واشار بها ذكره فقال عز وجل اني جاعلك للناس اماما فقال الخليل سرورا بها ومن ذريتي قال الله عز وجل
لا ينال عهدي الظالمين فابطلت هذه الاية امامة كل ظالم الى يوم القيمة وصارت في الصفوة اقول فيه دليل على
انه يجوز ان يجعل ذلك بعض ولد ابرهيم اذ لم يكن ظالما لانه لو لم يرد ان يجعل احدا منهم اماما للناس لوجب ان يقال
في الجواب لا او لا ينال عهدي ذريتك وفي الكافي عن الصادق عليه السلام من عبد صنما او وثنا لا يكون اماما قال الفيض وفيه تعريض
بالثلثة اقول وجه اتفق ان غير الائمة الاثني عشر غير معصوم وهم معصومون باية التطهير فلا يكون غيرهم اماما وقال
المولى المجلسي رحمه الله في مرآة العقول بعد ايراد الخبر وهذا اما تفسير لقوله لا ينال عهدي الظالمين او تفريع ومترتب عليه و
هذا انسب بايراد الاخبار فيكون تعريضا بالثلثة الملاعين الذين كانوا في اكثر عمرهم مشركين فعلى الاول المراد بالظلم الكفر
والشرك وبالعهد الامامة وعلى الثاني فالظلم على عمومه والعهد شامل للامامة وما في حكمها وهو من الاصل ما يكتب للولاة من
عهد اليه كعهد اذا اوصاه وهنا كناية عن خلافة استغفر منه وقال الحسن معناه ان الظالمين ليس لهم عند الله عهد يعطيهم
به خيرا وان كانوا قد عاهدوه في الدنيا فهو في لهم وقد يجوز في العربية ان يقال لا ينال عهدي الظالمون لان ما نالك فقد نلته

وقد روى ذلك في قراءة ابن مسعود واستدل اصحابنا بهذه الآية على ان الامام لا يكون الا معصوما عن القبائح لان الله سبحانه نفى
ان ينال عهده الذي هو الامامة ظالم ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالما اما لنفسه واما لغيره فان قيل انما نفى ان يناله في حال
ظلمه فاذا تاب فلا يسمى ظالما فيصح ان يناله فالجواب ان الظالم وان تاب فلا يخرج من ان تكون الآية قد تناولته في حال كونه ظالما
فاذا نفى ان يناله فقد حكم بانه لا ينالها والآية مطلقة غير مقيدة بوقت دون وقت فيجب ان تكون محمولة على الاوقات كلها
فلا ينالها الظالم وان تاب فيها بعد انتهى واقول ان لا ينال فعل مستقبل منفي وهو يفيد العموم بدليل صحة الاستثناء
بان يقول مثلا لا ينال عهدي الظالمين الا بعد ترك الظلم فان صح الاستثناء منه يجب دخوله في حكم المستثنى منه لولا الاستثناء
فان قيل يلزم من هذا ان يكون قوله ان الله لا يحب الظالمين مثل هذا والا انتقضت القاعدة قيل قوله ان الله الى آخره
مخصص بالآيات الاخر كما وقع في بعضها الاستثناء ايضا بخلاف الامامة فانه لا مخصص لها ولا استثناء فيها لا في
الآيات ولا في الاخبار والجملة سالبة كلية لان الجمع المحلى باللام للعموم والسالبة الكلية تكون بالنسبة الى الاحوال
والاشخاص والازمان ففي الآية دلالة على نفي وصول العهد بالظالمين في وقت من الاوقات وحال من الحالات و
ايضا ان ابرهيم عليه السلام بل كل عارف يعرف ان الظالم حين صدور الظلم منه وكونه ظالما لا يكون اماما كما قال صاحب
الكشاف لا يكون الظالم اماما قط وكيف يجوز نصب الظالم للامامة والامام انما هو لكف الظلمة فمن نصب من
كان ظالما لنفسه او لغيره فقد كان الامر مثل من استرعى الذئب فكيف يسأل ذلك او كيف يجيب على
نفسه فعند كل عاقل معلوم ان المراد بالآية نفي الامامة عن المتصف بالظلم وقتا ما وقال البيضاوي وفيه دليل على
عصمة الانبياء من الكبائر قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح للامامة انتهى وهو اعتراف منه على نفي امامة الثلثة
لانه لا فرق في العصمة بين النبي والامام كما يأتي في سورة المائدة ان شاء الله تعالى ثم قال ره في مرآة العقول
فان قلت على القول باشتراط البقاء في المشتق منه في صدق المشتق كيف يستقيم الاستدلال قلت لا ريب ان الظالم

[illegible]

الآية لا يحتمل الماضي والحال لان ابرهيم عليه السلام انما سأل ذلك لذريته من بعده فاجاب تعالى بعدم نيل العهد بعد ان يصدق عليه انه ظالم
بعده فكل من صدق عليه بعد مخاطبة الله لابرهيم بهذا الخطاب انه ظالم وصدر عنه الظلم في اي زمان من ازمنة المستقبل يشمله
هذا الحكم انه لا ينال العهد فان قلت تعليق الحكم بالوصف مشعر بالعلية قلت العلية لا تستلزم المقارنة اذ ليس مفاد الحكم
الا ان عدم النيل انما هو لاتصافه بالظلم في احد الازمنة المستقبلة بالنسبة الى صدور الحكم فقد برء وقال بعض الافاضل
في الخبر دلالة على ان المراد بالظالم من ظلم وسبق ظلمه حيث قال من عبد صنما ولم يقل من لم يعبد ولم يدخل الفاء في الخبر دلالة
على عدم ارادة معنى الشرط وايضا فما كان الخليل عليه السلام ليسأل الامامة ويريد بالظالم حين ظلمه انما يدخل في سؤاله الذي سبق
ظلمه وهو غير متلبس به فاجاب باخراج من ظلم وسبق منه الظلم ويحتمل ان يكون مراد الخليل عليه السلام اخذ العهد لذريته بالامامة في
هذين عهدا لامته والجواب عن البعض منهم ظالما لا ينال عهد الامامة فذريته على العموم لا يصح او ظالم في العهد فان في ذريته من يعبد
الصنم والوثن انتهى كلامه رفع الله مقامه وقرئ ذريتي بالكسر وهي لغة وفتح الياء في عهدي والظالمون والمعنى واحد اذ
كل ما نالك فقد نلته وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ اي الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا مَثَابَةً لِلنَّاسِ اي مرجعا لهم
يثوبون اليه اي يرجعون اليه في حجهم وعمرتهم في كل عام او موضع ثواب يثابون بحجه واعتماره وقرئ مثابات لانه
مثابة كل احد واصل المثابة الموضع الذي يرجع اليه مرة بعد اخرى وانما قيل للمنزل مثابة لان اهله يتصرفون في امورهم
ويثوبون اليه وفي المجمع قد ورد في الخبر ان من رجع من مكة وهو ينوي الحج من قابل زيد في عمره ومن رجع من مكة وهو
لا ينوي العود اليها فقد قرب اجله انتهى وما ورد عن ابي يزيد لعنه الله انه لما رجع من مكة ووصل الى الجبل يسمى [illegible] فالتفت
[illegible] فلن نعود اليها [illegible] الحج والعمرة ما بقينا فقال [illegible] فاماته الله قبل اجله وروى الرازي
عن ابن عباس انه لا ينصرف عنه احد الا وهو يتمنى العود اليه فالتعريف في الناس للجنس والجنس اذا حمل على البعض
في مقام المدح اريد به الكمال والفضل قال الله تعالى هدى للناس وقال هدى للمتقين فعلى هذا المراد بالامنة معنى [illegible]

الكعبة

ثابت
واذا اريد بها معنى المجازى فالمراد به امثال الذين يزورونه ومن جميع صقعهم وكونهم وفد الله وزوار بيته في
اوثامن هو متصف بصفة الوفادة لا عين الشخص والتعريف ايضا للجنس كقولهم دخلت السوق في بلد كذا يريد
سوقا من الاسواق يعني جعل البيت مثابة للزائرين وقال الزمخشري انه اشارة الى الذي الرجوع اليه يتحقق ولمن كان
الزاير غير من حج او لان البيت اعيدت زيارته فهو مثابة بعهد الاعتبار والتعريف فيه من باب اهلك الناس
الدينار والدرهم وامنا في الكافي عن الصادق ع من دخل الحرم من الناس مستجيرا به فهو امن من سخط الله تعالى ومن
دخله من الوحش والطير كان آمنا من ان يهاج او يؤذى حتى يخرج من الحرم اقول وكذا الا يتعرض لها الجاني الملتجي اليه
والواضح حتى يخرج لكن يضيق عليه في المطعم والمشرب والبيع والشراء حتى يخرج منه فيقام عليه فان احدث فيه ما
يوجب الحد اقيم عليه الحد فيه لانه هتك حرمة الحرم وكان قبل الاسلام يرى الرجل قاتل ابيه في الحرم فلا يتعرض له
وهذا شيء كانوا توارثوه من دين اسمعيل ع فبقوا عليه الى ايام نبينا ص او موضع آمن لا يتعرض لاهله كقوله
حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم والامن مصدر بمعنى اسم الفاعل وجعل البيت امنا لفرط الامن كانه الامن نفسه و
اتخذوا من مقام تبعيضية او بمعنى في او زائدة ابراهيم مصلى ع على ارادة القول او وقلنا اتخذوا او عطف
على المقدر حالا اي اذ وا اعترض معطوف على مضمر تقديره توبوا اليه واتخذوا على ان الخطاب لامة محمد ص قيل وهو
امر استحباب لان كل الناس لا يمكن ان يتخذوه مصلى ولم يختص بالزائرين الا انه يجوز لمن يارجع الناس امر
ندب بان يصلوا فيه وهذا كالصوم في كل السنة فان وجوبه متعذر لان الاغلب فيه عدم امكان صدوره من كل
الناس لكن يستحب به لمن قدر عليه ليسوغ له وبهذا حال كل واجب وندب ومقام ابرهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه
او الموضع الذي كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى الحج او رفع بناء البيت وهو موضعه اليوم والاصح ان المراد
به الامر بركعتي الطواف لما في التهذيب والكافي عن الصادق ع يعني بذلك ركعتي طواف الفريضة وفي المجمع عن جابر

انه

انه ص لما فرغ من طوافه عمد الى مقام ابرهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ هذه الاية وفي الزبدة سئل الصادق ع عن
الرجل يطوف بالبيت طواف الفريضة ونسي ان يصلي ركعتين عند مقام ابرهيم ع فقال يصليهما ولو بعد ايام لان
الله تعالى قال واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقيل مقام ابرهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخاذها مصلى ان يدعى
فيها او يتقرب الى الله تعالى في الصلوة بمعنى الدعاء ويجوز ان يقال جعل الامر باداء المناسك كالصلوة مجازا ويجوز ان
يكون قوله اتخذوا امرا باداء الصلوة فيها لشرف الموضع ونقصه عن الاجزاء باتخاذه مصلى وقيل لكل معنى اتفاق و
قرأ نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على قوله جعلنا اي واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعني الكعبة قبلة
يصلون اليها وعلى هذه القراءة لا يجوز الوقف على امنا وفي المقام دلالة ظاهرة على نبوة ابرهيم فان الله تعالى جعل
الحجر تحت قدمه كالطين حتى دخلت قدمه فيه فكان في ذلك معجزة له وفي المجمع والزبدة عن ابي جعفر ع قال نزلت
ثلثة احجار من الجنة مقام ابرهيم وحجر بني اسرائيل والحجر الاسود واستودعه الله ابرهيم حجرا ابيض وكان اشد
بياضا من القرطاس فاسود من خطايا بني ادم وبرواية عبد الله بن عمر عن النبي ص قال الركن والمقام ياقوتتان
من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا ذلك لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب وعن ابن عباس لما اتى
ابرهيم باسمعيل وهاجر فوضعهما بمكة واتت على ذلك مدة ونزل بها جرهميون وتزوج اسمعيل امراة منهم وماتت اسمعيل
هاجر واستأذن ابرهيم سارة ان ياتي هاجر فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابرهيم وقد ماتت هاجر سارة
فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ليس ههنا ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من
الحرم فيتصيد ثم يرجع فقال لها ابرهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي شيء فقال لها ابرهيم اذا جاء زوجك
فاقرئيه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب ابرهيم وجاء اسمعيل ووجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت
جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشأنه قال فما قال لك قالت قال لي اقرئي زوجك السلام وقولي فليغير

عتبة بابه فطلّقها وتزوّج اخرى فلبث ابرهيم ما شاء الله ان يلبث ثم استأذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له وشرطت
عليه ان لا ينزل فجاء ابرهيم حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيّد وهو يجيئ الآن ان شاء
الله فانزل يرحمك الله قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم فدعا لها بالبركة فلو جاءت يومئذ بخبز
او برّ او شعير او تمر لكان اكثر ارض الله برّا وشعيرا وتمرا فقالت له انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاءت بالمقام
فوضعته على شقّه الايمن فوضع قدمه عليه فبقى اثر قدمه عليه فغسلت شقّ راسه الايمن ثم حوّلت المقام الى شقّه الايسر
فغسلت شقّ راسه الايسر فبقى اثر قدمه عليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبة
بابك فلما جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد فقالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا
فقال لي كذا وكذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه على المقام فقال لها اسمعيل ذاك ابرهيم وقد روى هذه القصة
علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابان عن الصادق ع وقال فيه فاذا جاء زوجك فقولي له قد جاء ههنا
شيخ وهو يوصيك بعتبة بابك خيرا قال فاكبّ اسمعيل على المقام يبكي ويقبّله وما يأتي في سورة آل عمران يدلّ على
ان اثر قدمه في الحجر عند بناء الكعبة ويأتي بيان الجمع بينهما ان شاء الله تعالى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَ
إِسْمَاعِيلَ امرناهما أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ بان طهّرا ويجوز ان تكون مفسّرة لتضمّن العهد
معنى القول يريد خلّصاه او طهّراه من الاوثان لانه كان المشركون يعلّقونها على باب البيت ومن الانجاس و
سائر الخبائث كالفرث والدم الذي كان المشركون يطرحونه عند البيت قبل ان يصير في يد ابرهيم واسمعيل واضافة
البيت الى نفسه تفخيما له على سائر البقاع والقمي عن الصادق ع نحّيا عنه المشركين وقال لما بنى ابرهيم البيت
وحجّ الناس شكت الكعبة الى الله تبارك وتعالى ما تلقى من انفاس المشركين فاوحى الله اليها قرّي كعبة فانّي ابعث
قوما يتنظّفون بقضبان الشجر ويتخلّلون وفي العلل والعياشي عنه ع انه سئل ايغتسل الرجل اذا اتى

كعبة ظ

البيت قال نعم ان الله عزّ وجلّ يقول طهّرا بيتي للطائفين والعاكفين والرّكّع السجود فينبغي للعبد ان لا يدخل الا وهو
طاهر قد غسل عنه العرق والاذى وتطهّر ومثله في الكافي لِلطَّائِفِينَ اي للدائرين حوله وَالْعَاكِفِينَ
المجاورين المقيمين بحضرته لا يبرحون وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ اي للمصلّين جمع راكع وساجد لان الركوع والسجود
من اركان الصلوة وهيئاتها وفيه تخصيص باشرف افعالها وفي الزبدة عن النبي ص ان لله عزّ وجلّ في كل يوم وليلة عشرين
ومائة رحمة ينزل من السماء على هذا البيت ستون منها للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين وَإِذْ
قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا اي هذا البلد او المكان يعني مكة بَلَدًا آمِنًا اي ذا امن كقوله في عيشة راضية
اي ذات رضا او آمنا من فيه كقولك ليل نائم وقيل تنكيره ههنا لكون هذا القول قبل قوله في سورة ابرهيم رب
اجعل هذا البلد آمنا وكونها مكية وهذه السورة مدنية لا ينافي ذلك لان الواقع من ابرهيم مقدم على هذا الترتيب الذي
قلناه والاخبار عنه في القرآن على غير ذلك الترتيب او لان المكّي منه ما نزل قبل الهجرة فيمكن المدني متقدما عنه ومنه
ما نزل بعد فتح مكة فيمكن تأخّره عن المدني وفي الدعوة الاولى كان مكانا قفرا فطلب منه ان يجعله بلدا آمنا وفي
الدعوة الثانية كان بلدا غير آمن فعرفه وطلب منه الامن او كان بلدا آمنا فطلب منه ثبات الامن ودوامه
كما قيل ان الحرم كان آمنا قبل دعوة ابرهيم وانما تأكّدت حرمته بدعائه ومعناه رب اجعل آمنية هذا البلد ثابتة
دائمة الى يوم القيمة وقيل انما صار حرما آمنا بدعائه وكان قبل ذلك كسائر البلاد ويؤيّد الاول قول النبي ص يوم
فتح مكة ان الله حرّم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحلّ لاحد قبلي ولا لاحد بعدي ولم
تحلّ لي الا ساعة من النهار وقيل يراد ان الدعاء قبل بناء الكعبة ويروى ايضا لبعده كما في العياشي عن الصادق ع قال
ان ابرهيم ع كان نازلا في بادية الشام فلما ولد له اسمعيل من هاجر اغتمّت سارة من ذلك غمّا شديدا لانه لم يكن لها
ولد وكانت تؤذي ابرهيم في هاجر وتغمّه فشكى ذلك ابرهيم الى الله فاوحى الله اليه انما المرأة مثل الضلع العوجاء

او المعتكفين فيه م

ان تركته استمتعت به وان رمت ان تقيمه كسرته وقد قال القايل في ذلك ∴ هي الضلع العوجا لست تقيمها ∴
الا ان تقويم الضلوع انكسارها ∴ ثم امر الله ان يخرج اسمعيل وامه عنها فقال اي رب الى اي مكان قال الى حرمي وامني
واول بقعة خلقتها من ارضي وهي مكة وانزل عليه جبرئيل بالبراق فحمل هاجر واسمعيل وابرهيم فكان ابرهيم لا يمر
بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع الا قال يا جبرئيل الى هاهنا فيقول جبرئيل امض امض حتى وافى مكة فوضعه في موضع
البيت وقد كان ابرهيم عاهد سارة ان لا ينزل حتى يرجع اليها فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجر فالقت هاجر
على ذلك الشجر كساء كان معها فاستظلت تحته فلما سرحهم ابرهيم ووضعهم واراد الانصراف عنهم الى سارة قالت
له هاجر يا ابرهيم لم تدعنا في هذا الموضع الذي ليس فيه انيس ولا ماء ولا زرع فقال ابرهيم ربي امرني ان اضعكم في هذا المكان
ثم انصرف عنهم فلما بلغ كدى وهو جبل بذي طوى التفت اليهم ابرهيم فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير
ذي زرع الى قوله لعلهم يشكرون ثم مضى وبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش اسمعيل فقامت هاجر في الوادي
حتى صارت الى موضع المسعى فنادت هل في الوادي من انيس فغاب عنها اسمعيل فصعدت على الصفا ولمع لها
السراب في الوادي وظنت انه ماء فنزلت في بطن الوادي وسعت فلما بلغت المروة غاب عنها اسمعيل ثم لمع
لها السراب في ناحية الصفا وهبطت الى الوادي تطلب الماء فلما غاب عنها اسمعيل عادت حتى بلغت الصفا
فنظرت الى اسمعيل حتى فعلت ذلك سبع مرات فلما كان في الشوط السابع وهي على المروة نظرت الى اسمعيل وقد
ظهر الماء من تحت رجليه فعدت حتى جمعت حوله رملا وانه كان سائلا فزمته بما جعلته حوله فلذلك سميت زمزم — زمزم
وكانت جرهم نازلة بذي المجاز وعرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحوش على الماء فنظرت جرهم الى تعكف
الطير على ذلك المكان فاتبعوها حتى نظروا الى امراة وصبي نزلا في ذلك الموضع وقد استظلا بشجرة قد ظهر لهم
الماء فقال لها جرهم من انت وما شانك وشان هذا الصبي قالت انا ام ولد ابرهيم خليل الرحمن وهذا ابنه امره الله

ان

طي الارض

ان ينزلوا معهم فقالوا الا تاذنين ان نكون بالقرب منكم فقالت حتى اسال ابرهيم قال ان الارض قد طويت له
ابرهيم يوم الثالث فقالت له هاجر يا خليل الله ان هاهنا قوما من جرهم يسالونك ان تاذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا
افتاذن لهم في ذلك فقال ابرهيم نعم فاذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم وانست هاجر واسمعيل
بهم فلما زارهم ابرهيم في المرة الثانية ونظر الى كثرة الناس حولهم سر بذلك سرورا شديدا فلما تحرك اسمعيل وكانت
جرهم قد وهبوا لاسمعيل كل واحد منهم شاة وشاتين وكانت هاجر واسمعيل يعيشان بها فلما بلغ مبلغ الرجال امر
الله ابرهيم ان يبني البيت فقال يا رب في اي بقعة قال في البقعة التي انزلت على ادم القبة فاضاءت الحرم قال ولم
تزل القبة التي انزلها الله تعالى على ادم قائمة حتى كان ايام الطوفان في زمن نوح فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك
القبة وغرقت الدنيا ولم يغرق مكة فسمي البيت العتيق لانه اعتق من الغرق فلما امر الله عز وجل ابرهيم ان يبني
البيت لم يدر في اي مكان يبنيه فبعث الله جبرئيل فخط له موضع البيت وانزل عليه القواعد من الجنة وكان الحجر الذي
انزله الله على ادم اشد بياضا من الثلج فلما مسته ايدي الكفار اسود قال فبنى ابرهيم البيت ونقل اسمعيل الحجر من ذي
طوى ورفعه في السماء تسعة اذرع ثم دله على موضع الحجر فاستخرجه ابرهيم ووضعه الموضع الذي هو فيه وجعل له بابين بابا
الى المشرق وبابا الى المغرب فالباب الذي الى المغرب يسمى المستجار ثم القى عليه الشيح والاذخر وعلقت هاجر على بابه كساء
كان معها وكانوا يسكنون تحته فلما بناه وفرغ حج ابرهيم واسمعيل ونزل عليهما جبرئيل يوم التروية لثمان خلت من ذي
الحجة فقال يا ابرهيم قم فارتو من الماء لانه لم يكن بمنى وعرفات ماء فسميت التروية لذلك ثم اخرجه الى منى فبات بها
ففعل به ما فعل بادم ثم قال لما فرغ من بناء البيت رب اجعل هذا البلد امنا الاية وفي الكافي عنه في حديث فلما
اذن الله له في البناء قدم ابرهيم فقال يا بني قد امرنا الله ببناء الكعبة وكشفا عنها فاذا هو حجر واحد احمر فاوحى الله
اليه ضع بناءها عليه وانزل الله اربعة املاك يجمعون اليه الحجارة فكان ابرهيم واسمعيل يضعان الحجارة والملائكة

هو فقطعة من السماء نزلت على ادم في ظلال من الغمة

تا ما ولما تمت اثني عشر ذراعا وهيأ له بابين بابا يدخل منه وبابا يخرج منه ووضع عليه عتبا وشرجا من حديد على ابوابه
وعن احدهما عليه السلام ان الله تعالى امر ابراهيم ببناء الكعبة وان يرفع قواعدها ويري الناس مناسكهم فبنى ابراهيم واسمعيل البيت
كل يوم ساقا حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود قال ابو جعفر ع فنادى ابو قبيس ابراهيم ان لك عندي وديعة فاعطاه
الحجر فوضعه موضعه {وارزق اهله من الثمرات} في العلل عن الصادق ع لما دعا ابراهيم ربه ان يرزق
اهله من الثمرات امر بقطعة من الاردن فسارت بثمارها حتى طافت بالبيت ثم امرها ان تنصرف الى هذا الموضع
الذي سمي بالطائف ولذلك سمي طائفا وفي المجمع عن ابي جعفر ع ان المراد به ان الثمرات تحمل اليهم من الآفاق
وقيل المراد من الامن الامن من القحط وعن الصادق ع يعني من ثمرات القلوب اي حببهم الى الناس لينتابوا
اليهم ويعودوا والقول بحمله على هذا التاويل وذلك تفسير وشاهد التاويل قوله في سورة ابراهيم فاجعل افئدة من الناس
تهوي اليهم وفي العوالي عن ... {من آمن منهم بالله واليوم الآخر} العياشي
عن السجاد ع قال ايانا عنى بذلك واولياءه وشيعته وشيعة وصيه ابدل من آمن من اهله بدل البعض للتخصيص
يعني وارزق المؤمنين منهم خاصة {قال ومن كفر} عطف على من آمن كما ان قوله ومن ذريتي عطف على الكاف في
جاعلك اي وارزق من كفر والمعنى ان الله تعالى قال قد استجبت دعوتك فيمن آمن منهم ومن كفر وانما خص ابراهيم
المؤمنين بالدعاء حين قال سبحانه لما سبق اعلمه انه يكون في ذريته ظالمون بقوله لا ينال عهدي الظالمين
فقصر طلب الرزق على المؤمنين قياسا على ما سبق فعرفه الفرق بين الرزق والامامة لان الاستخلاف استرعاء
يختص بمن لا يتبع منه الظلم بخلاف الرزق فانه قد يكون استدراجا للمرزوق والزاما للحجة وقيل انه ظن انه اذا دعا
للكفار بالرزق انهم يكثرون بمكة فيفسدون فربما يصدون الناس عن الحج فخص بالدعاء اهل الايمان ويجوز ان
يكون ومن كفر مبتدأ تضمن معنى الشرط وقوله {فامتعه قليلا} خبره او جزاؤه وقيل امتعه بالامن والرزق الى

خروج محمد ص فيقتلهم او يجليهم عن مكة وقيل امتعه بالبقاء في الدنيا والكفر وان لم يكن سببا للتمتع لكنه سبب تقليله
بان يجعله مقصورا بحظوظ الدنيا غير متوسل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه قوله {ثم اضطره الى
عذاب النار} اي الزه عليه لز المضطر الذي لا يملك الامتناع عما اضطره اليه وذلك لكفره وتضييعه ما متعته به
من النعم وقليلا نصب على المصدر اي تمتيعا قليلا او على الظرف اي في زمان قليل وهو الحيوة الدنيا وهذا لانها
قليلة بالاضافة الى النعم الاخروية ومن هذا قال كل متاع الدنيا قليل وكيف لا يقل ما يتناهى بالاضافة الى ما لا يتناهى
ولا يخفى انه اذا كان ظرفا لا اضافة فيه اصلا اي تمتعا كثيرا في زمان قليل وقرا ابن عامر فامتعه من امتع بمعنى متع وذكر
البيضاوي وقرئ بلفظ الامر فيهما على انه من دعاء ابراهيم ع وفي قال ضميره وقرئ فنمتعه ثم نضطره واضطره بكسر
الهمزة على لغة من يكسر حروف المضارعة واطره بادغام الضاد وهو ضعيف لان حروف ضم شفر يدغم فيها
ما يجاورها دون العكس ويظهر فيه ما ينبغي ان يدغم الطاء في الضاد {وبئس المصير} المخصوص بالذم محذوف وهو
العذاب او مصيرهم {واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت} حكاية حال ماضية والقواعد جمع القاعدة
وهي الاساس وصارت صفة بالغلبة من قبيل الاسماء بحيث لا يذكر له موصوف ولا يقدر من القعود بمعنى الثبات
ولعله مجاز من المقابل للقيام من باب ... ومنه قعدك الله اي اسال الله ان يقعدك ورفع القواعد البناء
عليها لانها اذا بني عليها نقلت عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويجوز ان يكون المراد بها ساقات البناء
فان كل عرق من الحائط المركب الصف من اللبن والطين لان كل ساق قاعدة لما يبنى عليه ويوضع فوقها وفي
ابهام القواعد وتبيينها تفخيم لشانها ولهذا لم يقل قواعد البيت وقال البيضاوي وقيل المراد رفع مكانته و
اظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس الى حجه {واسمعيل} قيل كان يناوله الحجارة وابراهيم يبني ولكنه لما كان له
مدخل في البناء عطف عليه وليشبه ان يكون تقديم القواعد على عطف اسمعيل ... الى ... وقيل كانا يبنيان في

في الطرفين او على التشديد والاصح الاول على ما مر في رواية العياشي والثاني على رواية الكافي وقال في الكشاف روي
ان الله تعالى انزل البيت ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد شرقي وغربي وقال لادم اهبطت لك ما يطاف
به كما يطاف حول عرشي فتوجه ادم من ارض الهند اليه ماشيا وتلقته الملائكة فقالوا بر حجك يا ادم لقد حججنا
هذا البيت قبلك بالفي عام وحج ادم اربعين حجة من ارض الهند الى مكة على رجليه فكان على ذلك الى ان رفعه الله ايام
الطوفان الى السماء الرابعة فهو البيت المعمور ثم ان الله تعالى امر ابرهيم ببنائه وعرفه جبرئيل مكانه وقيل بعث الله
سحابة اظلته ونودي ان ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل بناه من خمسة جبال طور سيناء وطور زيتا و
لبنان والجودي واسسه من حراء وجاء جبرئيل بالحجر الاسود من السماء وقيل تمخض ابو قبيس فانشق عنه وقد
خبئ فيه في ايام الطوفان وكان ياقوتة بيضاء من الجنة فلما لمسته الحيض في الجاهلية اسود وفي العياشي عن
الصادق عم ان الله انزل الحجر الاسود من الجنة لادم وكان البيت درة بيضاء فرفعه الله الى السماء وبقي اسه
فهو حيال هذا البيت وقال يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله سبحانه ابرهيم واسمعيل ان
يبنيا البيت على القواعد وعن امير المؤمنين عم اول شيء نزل من السماء الى الارض لهو البيت الذي بمكة انزله الله
تعالى ياقوتة حمراء ففسق قوم نوح في الارض فرفعه وفي المجمع عن الباقر عم ان الله تعالى وضع تحت العرش
اربع اساطين وسماه الضراح وهو البيت المعمور وقال للملائكة طوفوا به ثم بعث ملائكة فقال ابنوا في الارض
بيتا بمثاله وقدره وامر من في الارض ان يطوفوا بالبيت وفي الزبدة عن الباقر عم ان اسمعيل اول من شق لسانه
بالعربية وكان ابوه يقول له وهما يبنيان البيت يا اسمعيل هابي ابن اي اعطني حجرا فيقول له اسمعيل [illegible]
يا ابه هاك حجرا فابرهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة ربنا اي يقولان ربنا وهذا الفعل المقدر في محل النصب
على الحال اي حال كونهما يقولان ربنا وقد قرئ به تقبل منا وفيه دلالة على انهما بنيا الكعبة مسجدا لا مسكنا

البيت المعمور

لانها طلب من الله القبول الذي معناه الاثابة والثواب انما يطلب على الطاعات انك انت السميع لدعائنا
العليم بنياتنا وفي هذه الآية دلالة على ان الدعاء عند الفراغ من العبادة مرغوب فيه مندوب اليه كما فعل
ابرهيم واسمعيل صلوات الله عليهما ربنا واجعلنا مسلمين لك اي مخلصين لك من اسلم وجهه لله او
مستسلمين لك خاضعين منقادين من اسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة في الاخلاص او
الخضوع او الثبات عليه زدنا اخلاصا او خضوعا واذعانا لك او ثباتا عليه وفي البيضاوي وقرئ مسلمين على
ان المراد انفسهما وهاجر او ان التثنية من مراتب الجمع لكانها من معنى الاجتماع والتعدد وللتشبه في انهما
في اطلاق صيغة عليه ومن ذريتنا اي واجعل بعض ذريتنا امة مسلمة لك ويجوز ان تكون
من للتبيين كقوله وعد الله الذين امنوا منكم قدم على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف كما في قوله خلق
سبع سموات ومن الارض مثلهن اصله ومثلهن من الارض فالتقدير وامة مسلمة لك من ذريتنا وانما
خص الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة ولان اولاد الانبياء اذا صلحوا صلح بهم الاتباع الا ترى ان المتقدمين
من العلماء والكبراء اذا كانوا على السداد كيف يتسببون لسداد من وراءهم وخص بعضهم لما اعلما ان في ذريتهما
ظلمة وقد قال تعالى لا ينال عهدي الظالمين وكان في هذا الدعاء شيوعا ابراهيم واسمعيل تابعيهما في البناء الا ترى الى قوله
عم انا دعوة ابي ابرهيم قيل وعلى ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله
فانه مما يشوش المعاش فانه لو جعل الناس كلهم كذلك لما تمشى امر العالم اذ كان العالم يفتقر الى كفوف الاخاص
منهم والاوسط والارذل فان الارذال يتولى عمارته والقيام بمعيشة امر العالم فقد قيل عمارة الدنيا
بثلثة اشياء الزراعة والحرث والكتابة وابنية والله لا يصلحون لذلك اذ كان الغرض اشرف من ذلك
ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا وانما عنى بالحمقى المغفلين بامر الدنيا فانهم حمقى بالاضافة الى المعنيين بامر الاخرة

لدعائنا
مستسلمين

وفيه نظر وقيل اراد بالامة امة محمد صلى الله عليه وآله وعن الصادق عليه السلام هم اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
وفي العياشي عنه عليه السلام اراد بالامة بني هاشم خاصة وَأَرِنَا من راى بمعنى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين اي
عرفنا وابصرنا مَنَاسِكَنَا متعبداتنا في الحج المنفصر عبادتنا او مذابحنا لتذبح عليه وقيل هذا وابحار والنسك
في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وقرا ابن كثير ويعقوب آرنا قياسا
على فخذ وفيه اجحاف فان الاسقاط لان الكسرة المنقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها اذ اصله ارءنا الا انه
يترا باشمام الكسرة وَتُبْ عَلَيْنَا قال انه هذه الكلمة انتقل عن آل الله وارشاد الذريتها ليقتدوا بهما او
استتابة الذريتهما او لما فرط منهما من ترك الاولى او للتفضل الا فضل او معناه ارجع علينا بالرحمة المتفضلة المرحمة
لمزيد الثواب وليس المراد استتابتهم عن معصيتهم لان الادلة القاهرة قد دلت على عصمة الانبياء عن الصغاير
فضلا عن الكباير إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ لمن تاب رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ في الامة المسلمة
رَسُولًا مِنْهُمْ يعني من تلك الامة كذا عن الصادق عليه السلام رواه العياشي ولم يبعث من ذريتهما غير نبينا صلى الله
عليه واله والقمي يعني ولد اسمعيل قال فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا دعوة ابي ابرهيم عليه السلام وزاد في الزبدة و
المجمع وبشرى عيسى ورؤيا امي وساير الانبياء الذين بعد ابرهيم من نسل اسحق انتهى والمراد بالدعوة هذه
الاية وبالبشرى ما جاء في سورة الصف من قوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وبالرؤيا ما روي ان
امه امنة بنت وهب بن عبد مناف من بني زهرة رات في المنام انها وضعت نورا اضاء لها قصور الشام
و ديار مكة وجوانبها وقالت له عند حضونها بارك الله لك من الغلام لمن صح ما ابصرته في المنام فانت
مبعوث الى الانام من عند ذي الجلال والاكرام يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ ويبلغهم ما يوحى اليه من دلايل
التوحيد والنبوة وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ القران وَالْحِكْمَةَ ما يكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام

تسمية ام

اكم علمه

الحكمة

الشرعية وعن النبي صلى الله عليه وآله الفقه بالدين وقيل السنة وقيل متشابهات القران والعلم بمعانيه ومتشابهاته ولطايفه ودقايقه
ونكاته ودقايقه وقيل هي شيء يجعله الله في القلب ينوره به كما ينور البصر فيدرك المبصر قال في الكتب قال اعلمهم
الراغب الحكمة اصابة الحق بالعلم والعقل فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام وفي
الانسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات وهذا الذي وصف به لقمان في قوله ولقد اتينا لقمان الحكمة واذا
وصف به القران فلتضمنه الحكمة انتهى فان قيل كيف قال يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب وليس الكتاب الا
الايات واوجه هذا الترتيب قيل اما الآيات فمن الايات الدالة على معجزة النبي صلى الله عليه وآله وذكر التلاوة لما كان اعظم دلالة نبوته
متعلقا بالقران واما الترتيب فلان اول منزلة النبي صلى الله عليه وآله بعد ادعاء النبوة الاتيان بالايات الدالة على نبوته ثم بعده تعليم
الكتاب اي تعريف حقايقه لا الفاظه فقط ثم بتعليمهم الكتاب يوصلهم الى افادة الحكمة وهي اشرف منزلة العلوم ولهذا قال
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم بالتدريج في الحكمة يصير الانسان مزكي مطهرا مستعليا لمجاورة الله تعالى وقربه كما قال
وَيُزَكِّيهِمْ عن ادناس الشرك والمعاصي وعن ابن عباس معناه ويجعلهم مطيعين مخلصين والزكاة هي الطاعة و
الاخلاص وسبحانه إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ القوي الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد ومن جملته بعثة النبي المنعوت
الْحَكِيمُ المحكم لما يبدع ويصنع كما في قوله كتاب احكمت اياته 3 وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ انكار واستبعاد
وهذا استبعاد وانكار لان يرغب ولهذا عطف بالواو لانه يكون في العقلاء من يرغب عن ملته الواضحة لطريق الحق اي لا يرغب
احد عن ملته قال في الكشف الملة والطريقة سواء والملة في الاصل من املات الكتاب على ما ذكره الراغب ومن قولهم
طريق ممل اي مسلوك معلوم على ما نقله الازهري عن الزجاج نقلت الى اصول الشرايع باعتبار انها يمليها النبي المبعوث بها
من امر بارشاد هم ولهذا لا يختلف الانبياء وعليهم السلام فيها وقد يطلق على الكفر كما يقال الكفر ملة واحدة وباعتبار رعاية الخصلة
الاصل لا يضاف الى الباعث فلا يقال ملة الله ولا الى احاد الامة والدين يراد فه صدقا لكنه باعتبار قبول المامور

الحكمة في اللغة صحة العلم
المؤسس ...

والنظر الى وجهتها قال تعالى دينا قيما ملة ابراهيم وقد يجوز فيه خاصة فيطلق على الفروع ايضا ومنه قوله تعالى وذلك
دين القيمة اي الملة القيمة وعلى الطاعة المخصوصة بعمرو ومنه زيد نظرا الى الاصل وانما صح اضافته الى الباعث تعالى
والى الاحاد يقع على الباطل بحاشا اوجوبا سواء كانت منصوصة في الشرع او راجعة اليه ولذلك قال تعالى لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا والتبديل والنسخ يقع فيها ويجوز فيطلق على الاصول الكلية ايضا اطلاقا شايعا الا من
سفه نفسه محله الرفع على المختار بدلا من الضمير المستكن في يرغب وصح البدل لان من يرغب غير موجب كقولك
هل جاءك احد الا زيد ومعنى سفه نفسه امتهنها واستخف بها واصل السفه الخفة وقيل جهل قدره وجهل نفسه بما
فيها من الآيات الدالة على ان لها صانعا ليس كمثله شيء قال المبرد سفه بالكسر متعد وبالضم لازم وقال الزجاج السفه
ضد الحلم وركوب الهوى وقال الراغب سفه نفسه ابلغ من جهلها وذلك لان الجهل ضربان بسيط وهو ان لا يكون
للانسان اعتقاد في الشيء وجهل مركب وهو ان يعتقد في الحق انه باطل وبالعكس والسفه ان يعتقد ذلك ويتحرى
بالفعل مقتضى ما اعتقده فبين تعالى ان من رغب عن ملة ابراهيم فان ذلك لسفه نفسه وذلك اعظم مذمة وهو مبدأ كل
نقيصة وذلك لان من جهل نفسه جهل انه مصنوع واذا جهل ذلك جهل صانعه واذا جهله كيف يعرف امره ونهيه و
لكن معرفتها ذريعة الى معرفة الخالق قال جل ثناؤه وفي انفسكم افلا تبصرون وقيل اصله سفه نفسه على الرفع فنصب
على التمييز نحو غبن رايه والم راسه او سفه في نفسه فنصب بنزع الخافض والاول اوجه لشذوذ تعريف المميز وتعدد
نزع الخافض بهما وقال المبرد سفه بالكسر متعد وبالضم لازم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص
الناس اي تغبهم وتستصغرهم وفي المحاسن عن السجاد ما احد على ملة ابراهيم الا نحن وشيعتنا وساير الناس منها
براء وفي الكافي عن الصادق والكاظم عليهما السلام ما في معناه ثم بين حظا راي من رغب عن ملته بقوله عز من قائل
ولقد اصطفيناه اخترناه بالرسالة في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين

لان التمييز في النكرات اكثر وهذه المميزات
المعارف اصل الفعل لما لم نقل لا الا عن

الفائزين مع آبائه في الجنة وانما خص الآخرة بالذكر ولم يكتف بالدنيا كذلك لان المعنى فمن كان صفوة العباد وخيرهم في
الدنيا مشهودا له بالاستقامة والصلاح يوم القيمة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه ومن رغب عن ملة ابراهيم مع ذلك
الا سفيه او متسفه اذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر ومعنى اسلم في قوله اذ قال له ربه اسلم اخطر
ببالك النظر في الدلائل المفضية بك الى التوحيد لتخلص به العبادة فقال اسلمت لرب العالمين ارتقى
وعرف خالق العالم فعبده خالصا وقيل لمن يدخل الملم ادع واطع وهذه الاية ظرف لاصطفيناه وتعليل له اي
اخترناه في ذلك الوقت او منصوب باضمار اذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح المستحق
للامامة والتقدم بسبب المبادرة الى اخلاص السر والاذعان حين دعاه ربه بالتوحيد على طريق النظر فخطر
بباله دلايله المؤدية الى معرفته الداعية الى توحيده وساير اصول قواعد الاسلام وعن ابن عباس انما قال له ذلك
ابراهيم حين خرج من السرب اي الغار وقيل انما قال ذلك بعد النبوة وفي الانبياء روي ان عبد الله بن سلام دعا ابني
اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله تعالى قال في التورية اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه
احمد فمن آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فنزلت ومن يرغب
الى اخر الايتين ورد لان اليهود قالوا لرسول الله ص الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت
ووصى بها ابراهيم بنيه التوصية التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح او قربة مقرونا بوعظ واصلها الوصل
يقال وصاه اذا وصله وفصاه اذا فصله كان الموصي يصل فعله بفعل الوصي والضمير في بها للملة او لقوله اسلمت
على تاويل الكلمة او الجملة وقرا نافع وابن عامر واوصى والاول ابلغ لان بناء المبالغة يدل على انه قال ذلك مرات
كثيرة ويعقوب عطف على ابراهيم اي ووصى بها يعقوب بنيه ايضا وهو ابن اسحق وقيل استيناف وعن ابن عباس
انما سمي يعقوب لانه وعيصا كانا توامين فتقدم عيص وخرج يعقوب على اثره آخذا بعقبه وفي العلل عن الباقر

عبد الله ما في بطنه وقيل عن كعب الاحبار كان يعقوب يخدم بيت المقدس وكان اول من يدخل واخر من يخرج وكان
يسرج القناديل وكان اذا كان بالغداة راها مطفاة فبات ليلة في بيت المقدس فاذا بجني يطفيها فاخذه فاسره الى
سارية في المسجد فلما اصبحوا راوه اسيرا وكان اسم الجني ايل فسمي اسرائيل لذلك وقرئ بالنصب على انه ممن وصاه
ابرهيم يا بني على اضمار القول عند البصريين ومتعلق بوصى عند الكوفيين لانه نوع من القول وبنو ابرهيم كانوا
اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومدان وفي الكواشي ثمانية الاربعة المذكورة وزمران ويقشان ولشبق وشوخ
وقيل اربعة عشر وبنو يعقوب اثنا عشر يوسف وابن يامين وروبيل ويهوذا وايشسوخور وزبولون ودان
ونفتوني وكودا واوشير ودينا من شمعون ونفتوني ولاوان ودان وقهاب ولشو وبغتاو وجاد وقيل
روبيل وشمعون ولاوي ويهوذا وايشخور وزبولون ودان ونفتولي وكودا واوشير وبنيامين ويوسف
وباقي اسماوهم في سورة يوسف ان شاء الله تعالى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ اي اعطاكم دين الاسلام
الذي هو صفوة الاديان ووفقكم للاخذ به لقوله فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ اي فلا يكن موتكم الا على
كونكم ثابتين على الاسلام وظاهره النهي عن الموت على خلاف حال الاسلام والنهي عن الاول لانه ليس بمقدور لهم
انما نهى المكلف عما له تركه والمقصود هو النهي عن ان يكونوا على خلاف تلك الحال اذا ماتوا والامر بالثبات على الاسلام
بحيث لا يتطرق اليه الزوال بحال كقولك لا تصل الا وانت خاشع فلا تنهاه عن الصلوة ولكن عن ترك الخشوع
وكان المعنى لا تكن صلوتك الا مع الخشوع وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه و
لكن من حق الموت لئلا يحل بهم بدون الاسلام ونظيره في الامر مت وانت شهيد وليس مراده الامر بالموت
ولكن على صفة الشهداء وقيل لا تعرضوا للموت على ترك الاسلام بفعل الكفر أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ اي حاضرين
جمع الشهيد بمعنى الحاضر وام منقطعة اي بل كنتم شهداء ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ما كنتم حاضرين

إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ حين حضر وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه او متصلة بمحذوف تقديره
اكنتم غائبين ام كنتم شهداء وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شهدتم وانما علمتموه بالوحي وقرئ حضر
بكسر الضاد إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ بدل من اذ حضر مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي اي شيء تعبدونه من بعد وفاتي فحذف
المضاف اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما ولفظ ما يسأل به عن كل شيء ما لم
يعرف فاذا عرف خص العقلاء بمن اذا سئل عن تعيينه ويجوز ان يقال ما تعبدون سوال عن صفة المعبود كما اذا
سئل عن وصف زيد قيل ما زيد افقيه ام طبيب قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ عطف بيان لآبائك وجعل اسمعيل وهو عمه من جملة ابائه لان العم اب والخالة ام لانخراطهما في سلك
واحد وهو الاخوة لا تفاوت بينهما ومنه قوله عم الرجل صنو ابيه اي لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت بين صنوي
النخلة وقال في العباس هذا بقية ابائي وقال ردوا علي ابي فاني اخشى ان تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة
بن مسعود وقدم ذكره على اسحق لانه كان اكبر منه وكان عم يعقوب وجعله اباه وكان جد النبي صلعم وقرئ اله ابيك
وقوله إِلَهًا وَاحِدًا بدل من اله ابائك كقوله بالناصية ناصية كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد ونفي الوهم الناشي
من تكرير المضاف لتعذر العطف على المجرور الذي هو الكاف في الهك من غير اعادة الجار والتعذر او التاكيد بمنفصل او
نصب على الاختصاص اي نريد باله ابائك الها واحدا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ حال من فاعل نعبد او مفعوله لرجوع
الضمير اليه في له او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا اي ومن حالنا انا له مسلمون مخلصون له التوحيد او مذعنون ويجوز ان
يكون جملة معطوفة على نعبد والعياشي عن الباقر عليه انها جرت في القائم عليه السلم ولعل مراده عليه انها جارية في قائم
ال محمد فكل قائم منهم يقول حين موته ذلك لبنيه ويجيبونه بما اجابوا به تِلْكَ أُمَّةٌ اشارة الى الامة المذكورة يعني
ابرهيم ويعقوب وبنيهما أُمَّةٌ الامة في الاصل المقصد به وسمي بها الجماعة لان الفرق توامها اي تقصدها قَدْ خَلَتْ

ونظيره رجلان من ضبة اخبرانا
انا رأينا رجلا عريانا
... بتقدير القول

مضت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لكل اجر عمله والمعنى ان احدا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان او متأخرا
فكما ان اولئك لا ينفعهم الا ما اكتسبوا فكذلك انتم لا ينفعكم الا ما كسبتم فانتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم وانما
تنتفعون باتباعهم كما ورد في الحديث لا يأتيني الناس باعمالهم وتأتون بانسابكم فقط يا بني هاشم يعني لا يكن من الآتين
بالاعمال ومنكم الآتين بالانساب بل ليكن من الجميع اتيان الاعمال وقال صلى الله عليه وسلم يا صفية عمة محمد ويا فاطمة بنت
محمد ائتوني يوم القيمة باعمالكم لا بانسابكم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ولا تؤاخذون بسيئاتهم
كما لا تثابون بحسناتهم وفي الاية رد على الذين افتخروا بآبائهم كما كان داب الجاهلية ودلالة على بطلان قول
المجبرة لان الابناء يؤاخذون بذنوب الاباء ولان ذنوب المسلمين تحمل على الكفار كما يأتي بيانه في سورة الملائكة
ان شاء الله تعالى عن ابن عباس ان عبد الله بن صوريا وكعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وجماعة من
اليهود ونصارى اهل نجران خاصموا اهل الاسلام كل فرقة تزعم انها احق بدين الله من غيرها فقالت اليهود
نبينا موسى افضل الانبياء وكتابنا التورية افضل الكتب وقالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبياء وكتابنا
الانجيل افضل الكتب كل فريق منهما قالوا للمؤمنين كونوا على ديننا فنزلت وقالوا اي اهل الكتاب من
اليهود والنصارى كونوا هودا او نصارى او للتنويع والمعنى مقالتهم احد هذين القولين قالت
اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا تصيبوا طريق الحق جواب الامر الذي
هو كونوا ولذلك حذف نونه قل بل ملة ابرهيم اي بل نكون ملة ابرهيم اي اهل ملته او بل نتبع ملة
ابرهيم وقرئت بالرفع اي ملته ملتنا او كما او نحن ملته بمعنى نحن اهل ملته حنيفا مائلا عن كل دين باطل الى
دين الحق حال من المضاف وتذكيره لكونه بمعنى المفعول او التشبيه بفعيل الذي بمعنى المفعول في تسوية
التذكير والتانيث او المضاف اليه كقولك رايت وجه هند قائمة والحال من المضاف اليه انما يجوز اذا كان

ابرهـ

انتصب بالفعل الى المضاف فيه جزء انتسب به الى المضاف اليه من يكون فيه الفاعلية او المفعولية كقوله تعالى
ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا فانه في قوة ونزعنا ما فيهم واصل الحنف الميل والعياشي عن الصادق عم الحنيفية
هي الاسلام وعن الباقر عم ما ابقت الحنيفية شيئا حتى ان منها قص الشارب وقلم الاظفار والختان وقوله
وما كان ابرهيم من المشركين عطف على حنيفا تعريض باهل الكتاب وغيرهم لان كلا منهم يدعي اتباع
ابرهيم وهو على الشرك وقيل في قوله بل ملة ابرهيم حجة على وجوب اتباع ملة ابرهيم لان الاختلاف ان كانت
في اليهودية والنصرانية فلذلك صارت ملته عم اولى بان تتبع من غيرها فمن التناقض في اليهودية منعهم من جواز النسخ
مع ما في التورية من الدلالة على جوازه وامتناعهم من العمل بما تقدمت به البشارة في التورية من اتباع النبي الآتي
بعد عيسى عم وفي النصارى قولهم الاب والابن وروح القدس اله واحد مع زعمهم ان الاب ليس هو الابن ولا الاب اله
والابن اله وروح القدس اله وامتناعهم من ان يقولوا ثلثة الهة الى غير ذلك من تناقضاتهم المذكورة في الكتب
قولوا آمنا بالله الخطاب للمؤمنين لقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم امرهم سبحانه باظهار ما تدينوا به على الشرع
بدأ بالايمان بالله لانه اول الواجبات ولا يستقيم الايمان بغيره الا به وفي الكافي والعياشي عن الباقر عم انما عنى
به ذلك عليا وفاطمة والحسن والحسين وجرت بعدهم في الائمة ثم رجع القول من الله في الناس فقال فان آمنوا
بمثل ما آمنتم به الاية وما انزل الينا اي القران قدمه على سائر الكتب لتقدمه بالشرف وان كان متأخرا
بالزمان ولانه اول الواجبات بعد الايمان بالله بالاضافة الينا وسبب للايمان بغيره مثل التورية والانجيل لانه
مصدق لها وآمر بالايمان به وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اي الصحف
الذي مر ذكرها في المقدمة الغيبية وهي وان نزلت على ابرهيم لكنهم لما كانوا متعبدين بتفصيلها وداخلين تحت احكامها
فهي ايضا منزلة اليهم كما ان القران منزل الينا والاسباط جمع سبط وهو الحافد يريد به حفدة يعقوب وهي

الايمان

ذراري بنيه غير يوسف لانه لا يكفي في سلسلة النبوة كما يأتي انشاء الله في سورة يوسف كما ان الحسن والحسين سبطا

رسول الله صلعم وهم ايضا حفدة ابرهيم واسحق عليهما السلم او حفدة تهامي بنو يعقوب غير يوسف فان يوسف

عم كان نبيا ويكفي الانزال اليهم بمثل ما انزل الينا بعينه ولذا كان المنزل على النبي صلعم خاصة لكن المسلمين لما كانوا

مامورين بما فيه صنيف الانزال اليهم والعياشي عن الباقر عم انه سئل هل كان ولد يعقوب انبيا قال لا و

لكنهم كانوا اسباط اولاد الانبياء ولم يكونوا فارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا وفي الكافي عنه عم

مثله وزاد الا الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكرا ما صنعا بامير المومنين عم فعليهما لعنة الله والملائكة و

الناس اجمعين وَمَا أُوتِيَ مُوسَى اي بالتورية وَعِيسَى بالانجيل افردهما بالذكر بحكم ابلغ لان امرهما

بالاضافة الى موسى وعيسى مغاير لما سبق والنزاع وقع فيهما وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ جملة المذكورين

منهم وغير المذكورين مِنْ رَبِّهِمْ منزلا عليهم من ربهم لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ اي لا نؤمن ببعض ونكفر

ببعض كما فعلت اليهود والنصارى بل نؤمن بجميع الانبياء وكتبهم ولما كان احد في سياق النفي مفيد اللعموم

صح دخول بين عليه وَنَحْنُ لَهُ اي لله مُسْلِمُونَ مذعنون مخلصون في الكافي عن امير المومنين عم

اذا قرأتم قولوا امنا فقولوا امنا الى قوله مسلمون وفي الفقيه في وصاياه لابنه محمد بن الحنفية وفرض على اللسان

الاقرار والتعبير عن القلب بما عقد عليه فقال عز وجل قولوا امنا بالله وما انزل الينا الاية ومانزل قوله

تعالى قولوا امنا بالله الاية قرأها النبي صلعم على اليهود والنصارى فلما سمعت اليهود ذكر عيسى انكروا وكفروا

وقالت النصارى ان عيسى ليس كسائر الانبياء لانه ابن الله فنزلت فَإِنْ آمَنُوا من هؤلاء الكفار

بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا من باب التعجيز والتبكيت كقوله فأتوا بسورة من مثله اذ لا مثل لما امن

به المسلمون ولا دين كدين الاسلام لقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ولما كان ظاهر الكلام يوهم

الذي

الذي امن به المومنون مثلا يحصل به الاهتداء كما يحصل به منهم بل قيل ذلك يقتضي اثبات مثل لله تعالى وقد روي عن ابن

عباس انه قال لا تقولوا فان امنوا بمثل ما امنتم به فانه ليس لله مثل ولكن قولوا فان امنوا بالذي امنتم به ودفع توجيه

اصلها لما ذكرنا انه من باب الفرض والتقدير قصدا الى التبكيت والالزام بواسطة ارخاء العنان والانصاف الباعث

على الابتهاج حيث لم يطلب منهم الايمان بما امنوا به الايمان بما هو حق وعجبا ينبغي ان يوما كان ثم اذا عجز بهم الكفر لزم

ذلك الحق منحصر فيما امنوا به لكن لم يجيص عن الاذعان وهذا الاسلوب مطرد في عرف العرب والعجم وفيه من التهكم

الواقع موقعه ما يدرك حسنه وتمامه الالباء الاستقامة ومن التعدية والمعنى لن تحرزوا كسبوا الايمان الشرعي وظهورا

فيه وتجوزوا بالطريق يهدى الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا تابى تعدد الطرق وتتابى بطرق متعددة وتكميم

اشارة بقوله بمثل ما امنتم به الى السبيل المذكور في قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله وسبيل الله المتوصل به

اليه ثمرة منازل على العقول الحيل مرتب بعضها على بعض الاول معرفة الاحكام الظاهرة والعمل بها والثاني معرفة

الزيادة وعيوب النفس وقمع الشهوات واخذ النفس به والثالث علم المعاملات وهي معرفة الخواطر ومراعاتها

وذلك اقصى السبيل اليه والسبيل الى تحصيل الايمان الحقيقي الذي وصف به المومنين في قوله انما المؤمنون الذين

اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية وهذه المنازل هي المعنية لقوله عليه واله السلم سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس

الكبراء وما مصدرية او مزيدة للتاكيد اي اوجدوا الايمان الشرعي او دخلوا في الايمان بواسطة شهادة مثل شهادتكم

قولا واعتقادا فقد اهتدوا وكقوله جزاء سيئة سيئة بمثلها والمعنى فان امنوا بالله ايمانا مثل ايمانكم به او المثل

مقحم كما في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه ويشهد له قراءة ابن عباس كما مر او بالذي امنتم به كما قرأه

ابي وقيل في ان امنوا بكلمة الشك على سبيل الفرض والتقدير اي فان حصلوا دينا اخر مثل دينكم مساويا له في الصحة

فقد اهتدوا وفيه لمن دينهم الذي هم عليه وكل دين سواه مغاير له غير مماثل لانه حق وهدى وما سواه باطل وضلال كما

بما امنتم به هم

المعرف

تقول لصاحبك فان كان عندك رأي اصوب منه فاعمل به وقد علمت ان لا اصوب من رأيك وكذلك تريد توقيفه على ان
ما اتبعت لا رأي وراءه وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ثم يرجع القول من الله في الناس فقال فان آمنوا يعني الناس بمثل
ما آمنتم به يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين والائمة فقد اهتدوا وَإِنْ تَوَلَّوْا عما يقولون لهم لم يصدقوا
او اعرضوا عن الايمان بالجميع فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فما هم الا في شقاق الحق وهو المناواة والمخالفة فان
كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر وفي المجمع عن الصادق عليه السلام يعني الكفر وقيل في منازعة ومحاربة وعداوة
فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ اي يكفيك ويدفع عنك يا محمد شر اليهود والنصارى وقد انجز وعده بقتل قريظة و
سبيهم واجلاء النضير وضرب الجزية على الفريقين ففيه تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد لهم ودلالة على صحة نبوته
لتوافق الخبر المخبر وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ من تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو موصلكم
الى مرادكم او وعيد للمعرضين بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون من الحقد والحسد وهو معاقبهم عليه صِبْغَةَ
اللَّهِ اي صبغنا صبغة الله فنصبها على انه مصدر مؤكد لقوله آمنا كما انتصب وعد الله على التقدم وقيل على الاغراء
اي عليكم صبغة الله او على الزموا او على البدل من ملة ابراهيم وهي فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع
عليها الصبغ والمراد بها فطرة الله التي فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ و
تلك الفطرة ما اوجده فينا من بداية العقول التي ميزنا بها من البهائم ورشحنا بها للمعرفة ومعرفة حسن العدالة و
طلب الحق وفسرها الصادق عليه السلام بالاسلام كما في الكافي والعياشي عنه عليه السلام هي صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق و
قيل اي هدانا هداية وارشدنا حجته او طهر قلوبنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة لان اثره ظهر عليهم ظهور الصبغ
على المصبوغ وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب او للمشاكلة وهي التعبير عن الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته
بطريق المقابل نحو تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه

ومعنى السين في فسيكفيكهم ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر

الصبغة والفطرة

ويقال ذلك الماء مخلوط بالزيت منه

المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تحق نصرانيتهم فامر المسلمون ان يقولوا آمنا بالله وصبغنا بالايمان صبغة وطهرنا
به تطهيرا وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً اي لا صبغة احسن من صبغته وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ تعريض بهم اي
لا نشرك به كشرككم وهو عطف على آمنا وذلك يقتضي دخول قوله صبغة في مفعول قولوا ولمن نصبها على الاغراء
مثل اخاك اخاك اي الزمه وهو الواصل او البدل كما نقل عن الاخفش ان يضمر له قولوا معطوفا على الزموا او اتبعوا ملة
ابراهيم وقولوا آمنا بدل اتبعوا لئلا يلزم تخلل الاجنبي وهو قوله صبغة الله بين المعطوف والمعطوف عليه فان ذلك
موجب لفك النظم وانزواج الكلام عن التيامه وعن هذا اورد اعتراض الزمخشري وقال الطيبي والحق ان الكلام من قوله قولوا
ونحن له مسلمون ونحن له عابدون ونحن له مخلصون اعتراض وتذييل للكلام الذي عقب به مقول على السنة العباد
بتعليم الله تعالى لا عطف وتحريره ان قوله ونحن له مسلمون مناسب لمنا اي قولوا آمنا بالله وبما انزل على الانبياء ونحن مستسلم
له ومنقاد لاوامره ونواهيه وقوله ونحن له عابدون يلايم لقوله صبغة الله لانها دين الله فالمقصد كالعلة له
لما سبق من الايمان والاسلام وقوله ونحن له مخلصون موافق لقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وفي ذكر هذا المعنى بعد
ذلك ترتيب انيق لان الاخلاص شرط في العبادة وفيه لمحة من حديث جبرئيل عليه السلام حين سئل عن الاحسان بعد
سؤاله عن الايمان والاسلام وقيل هذا التذييل يفوت مع تقدير الاغراء والبدل ويجوز مع هذا ان يقع كل واحد من هذه
الجمل الثلاث حالا عما قبلها وفي الزبدة روي ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا فنزلت
قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا اتجادلوننا فِي اللَّهِ في شأنه واصطفائه نبيا من العرب دونكم وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ
لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده اذا كان اهلا للكرامة كما اقتضت حكمته والله اعلم حيث
يجعل رسالته وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ
موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم وخلاصة المعنى ان كرامة النبوة اما تفضل من الله على من يشاء والكل فيه سواء

واما افضته حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلي بالاخلاص فلا يستبعد ان يؤهل اهل اخلاصه
لكرامته بالنبوة فهذا الكلام تبكيت والزام لهم وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم سألت جبرئيل عن الاخلاص قال سألت عن
رب العزة عن ذلك فقال هو سر من سري استودعته قلب من احببته من عبادي وعنه صلى الله عليه وسلم ان لكل حق حقيقة وما
بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد على شيء من عمله لله وقيل هو ان يخلص العبد دينه وعمله لله ولا يشرك
به في دينه ولا يرائي بعمله احدا وقيل هو ان يستوي اعمال العباد في الظاهر والباطن وقيل هو ما استتر من الخلائق و
استصفى من العلائق وقيل هو ان يكتم حسناته كما يكتم سيئاته أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى وقد سبق تفسيره وام منقطعة والهمزة
للانكار وامامع قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء فيحتمل ان تكون معادلة للهمزة في اتحاجوننا فيكون
متصلة بمعنى اي الامرين تأتون المحاجة او ادعاء اليهودية او النصرانية على الانبياء حتى تقولوا لو كنت نبيا
لكنت منا والمراد بالاستفهام الانكار عليهما وفائدة هذا الاسلوب ان احد الامرين كاف في الذم فكيف اذا
اجتمعا كما تقول لمن اضطر ... ام تقديرك ثم وبخهم الله بقوله قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ
وقد نفى الامرين عن ابرهيم بقوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التورية و
الانجيل الا من بعده وهؤلاء المعطوفون على ابرهيم اتباعه في الدين وفاقا فلم يكونوا هودا ولا نصارى لان
المتبوع لم يكن على دين اليهود ولا النصارى وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ
يعني شهادة الله لابرهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم
كتموا هذه الشهادة او منا لو كتمناها وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة ولعلي بالوصاية في كتبهم و
غيرها ومن للابتداء كما في قوله براءة من الله وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وعيد لهم اي لا يخفى على الله

شيء من الطاعات فكونوا انتم مثلهم من الجزاء على اعمالكم بما تستحقونه من العذاب وقرئ بالياء تِلْكَ أُمَّةٌ
قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ التكرير للمبالغة في الزجر
والزجر عما استحكم في الطبايع من الافتخار بالآباء والاتكال عليهم او المراد بالاول الانبياء وبالثاني اسلاف اليهود
والنصارى او الخطاب فيما سبق لهم وفي هذه الاية لنا تحذيرا عن الاقتداء بهم او المراد بالامة في الاول الانبياء
ثم ذكر الذين عابوا المسلمين بالانصراف عن قبلة بيت المقدس الى الكعبة فقال سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ
الذين خفت احلامهم واستمهنوها بالتقليد والاعراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين و
اهل الكتابين والمشركين وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس لسماع هذا المكروه واعداد الجواب فان
مفاجأة المكروه اشد والعلم به قبل وقوعه ابعد من الاضطراب اذا وقع لما يتقدمه من توطين النفس وان الجواب
العتيد قبل الحاجة اليه اقطع للخصم والجواب هذا معجزة حيث اخبر عن الغيب اي عن ذلك قبل وقوعه مَا وَلَّاهُمْ
ما صرفهم عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا يعني بيت المقدس والقبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان من
الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلاة وباقي زيادة بيان لها قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ
لا يختص به مكان دون مكان وانما العبرة بامتثال امره لا بخصوص المكان يعني ان هذه الجهات كلها ملكه تعالى
فلا يستحق شيء منها لذاته ان يكون قبلة وانما يصير قبلة بجعل الله تعالى فاذا كان الامر كذلك فلا اعتراض عليه
بالتحويل من جهة الى جهة وقال الشيخ ابو ... هذه شبهة ثانية من اهل الكتاب حيث قالوا النسخ يقتضي اما الجهل او التجهيل
لان الامر ان كان خاليا عن العاقبة كفى فعله مرة واحدة فلا يجيء ورود الامر بعده على خلافه وان كان معقبا الى الابد دوام
فكذلك وان كان معقبا الى دوام فان كان الآمر يعتقد دوامه ثم رفعه كان جهلا وسهوا وان كان عالما بالدوام
كان تجهيلا وكل هذه من الحكيم محال ثم انهم خصصوا هذه الصورة بمزيد شبهة وهو انا اذا جوزنا النسخ عند اختلاف المصالح

فهنا المصلحة فان الجهات متساوية وهذا دليل على ان هذا التغيير ليس من عند الله يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم وهو ما تقتضيه الحكمة وتستدعيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والى الكعبة اخرى وفي تفسير
الامام ع عند قوله عز وجل ما ننسخ من اية او ننسها وفي الاحتجاج ايضا عنه ع قال لما كان رسول الله ص بمكة امره
الله عز وجل ان يتوجه نحو بيت المقدس في صلوته ويجعل الكعبة بينه وبينها اذا امكن واذا لم يمكن استقبل بيت
المقدس كيف كان وكان رسول الله ص يفعل ذلك طول مقامه بها ثلثة عشر سنة فلما كان بالمدينة وكان متعبدا
باستقبال بيت المقدس استقبله وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهرا وجعل قوم من مردة اليهود يقولون والله ما
يدري محمد كيف صلى حتى صار يتوجه الى قبلتنا ويأخذ في صلوته بهدينا ونسكنا فاشتد ذلك على رسول الله ص لما
اتصل به عنهم وكره قبلتهم واحب الكعبة فجاءه جبرئيل ع فقال له رسول الله ص يا جبرئيل لوددت لو صرفني الله
عن بيت المقدس الى الكعبة فلقد تاذيت بما يتصل بي من قبل اليهود من قبلتهم فقال جبرئيل فاسأل ربك ان يحولك
اليها فانه لا يردك عن طلبتك ولا يخيبك عن بغيتك فلما استتم دعاءه صعد جبرئيل ع ثم عاد من ساعته فقال
اقرأ يا محمد قد نرى تقلب وجهك في السماء الايات فقالت اليهود عند ذلك ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فاجابهم
الله باحسن جواب فقال لله المشرق والمغرب وهو يملكهما وتكليفه التحول الى جانب كتحويله لكم الى جانب اخر
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم هو مصلحهم ومؤديهم بطاعته الى جنات النعيم وجاء قوم من اليهود الى رسول الله
فقالوا يا محمد هذه القبلة بيت المقدس قد صليت اليها اربع عشرة سنة ثم تركتها الآن افحقا كان ما كنت عليه فقد
تركته الى باطل فان ما يخالف الحق فهو باطل او كان باطلا فقد كنت عليه طول هذه المدة فما يؤمننا ان تكون الآن
على باطل فقال رسول الله ص بل كان ذلك حقا وهذا حق يقول الله تعالى قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم اذا عرف صلاحكم يا ايها العباد في استقبال المشرق امركم به واذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب

امركم

امركم به وان عرف صلاحكم في غيرهما امركم به فلا تنكروا تدبير الله تعالى في عباده وقصده الى مصالحكم ثم قال لهم رسول الله
لقد تركتم العمل يوم السبت ثم عملتم بعده في سائر الايام ثم تركتموه في السبت ثم عملتم بعده افتركتم الحق الى باطل
او الباطل الى حق او الباطل الى باطل او الحق الى حق قولوا كيف شئتم فهو قول محمد وجوابه لكم قالوا بل ترك العمل في
السبت حق والعمل بعده حق فقال رسول الله ص فكذلك قبلة بيت المقدس في وقته حق ثم قبلة الكعبة في وقتها
حق فقالوا يا محمد افبدا لربك فيما كان امرك به بزعمك من الصلوة الى بيت المقدس حين نقلك الى الكعبة فقال
رسول الله ص ما بدا له عن ذلك فانه العالم بالعواقب والقادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطا ولا يستحدث
رايا بخلاف المتقدم جل عن ذلك ولا يقع عليه ايضا مانع يمنعه من مراده وليس يبدو الا لمن كان هذا وصفه وهو جل
وعز يتعالى عن هذه الصفات علوا كبيرا ثم قال لهم رسول الله ص ايها اليهود اخبروني عن الله اليس يمرض ثم يصح
ويصح ثم يمرض ابدا له في ذلك اليس يحيي ويميت ابدا له في كل واحد من ذلك قالوا لا قال فكذلك الله تعبد نبيه
محمدا بالصلوة الى الكعبة بعد ان كان تعبده بالصلوة الى بيت المقدس وما بدا له في الاول قال اليس الله يأتي بالشتاء
في اثر الصيف والصيف بعد الشتاء ابدا له في كل واحد من ذلك قالوا لا قال فكذلك لم يبد له في القبلة ثم قال
اليس قد الزمكم في الشتاء ان تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة والزمكم في الصيف ان تحترزوا من الحر فبدا له في الصيف
حتى امركم بخلاف ما كان امركم به في الشتاء قالوا لا فقال رسول الله ص فكذلكم الله تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء
ثم تعبده في وقت اخر لصلاح اخر يعلمه بشيء اخر فاذا اطعتم الله في الحالين استحققتم ثوابه وانزل الله ولله المشرق
والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله اذا توجهتم بامره فثم الوجه الذي تقصدون منه الله وتأملون ثوابه ثم قال رسول
الله ص يا عباد الله انتم كالمرضى والله رب العالمين كالطبيب وصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب ويدبره لا فيما
يشتهيه المريض ويقترحه الا فسلموا لله امره تكونوا من الفائزين انتهى ثم بين سبحانه فضل هذه الامة على سائر

الامم فقال وكذلك اشارة الى مفهوم الاية المتقدمة اي كما جعلناكم مهديين الى الصراط المستقيم او جعلنا قبلتكم
افضل القبل جعلناكم امة وسطا اي خيارا او عدولا مزكين بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم للمكان
الذي يستوي فيه المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي الافراط والتفريط كالجود بين
الاسراف والبخل ثم اطلق على المتصف بهذه الخصال مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كساير الاسماء
التي يوصف بها بغير ان المطابقة بين الصفة والموصوف انما تطلب فيما اذا كانت الصفة من المشتقات لا من الجامد
والوسط جامد وصف به فان قيل هذا منقوض بقولك زيد هذا او الزيدان هذان والزيدون هؤلاء الا ان هذا و
هذان وهؤلاء كانت جامدة وصارت صفة ولم يستو فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كساير الاسماء التي
توصف بها والجواب ان في مادة الوسط لا تبقى شائبة الاسمية وفي مادة هذا وهذان وهؤلاء باق مادة الاسمية
ولا يكون غالبا والوصف طار وعارض واستدل به على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطلا لانثلمت
عدالتهم ورد بان قيل اذا كان في الامة من ليس هذه صفته فكيف وصفت جماعتهم بذلك فالجواب ان المراد به من
كان بتلك الصفة ولان كل عصر لا يخلو من جماعة هذه صفتهم ولا يمكن الاستمساك على حجية الاجماع الا لوجود الامام
المعصوم في جملتهم فالحقيقة الحجة قول الامام لا اجتماع الامة ويؤيده ما في كتاب شواهد التنزيل عن علي عليه السلام ان الله
تعالى ايانا عنى بقوله جعلناكم امة وسطا وغيره من الاخبار التي تاتي لتكونوا شهداء على الناس
علة للجعل اي لتعلموا بالتامل فيما نصب لكم من الحجج وانزل من الكتاب انه تعالى لم يبخل على احد وما ظلم بل اوضح السبل
وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا ولكن الذين كفروا حملهم الشهوات على اتباع الهوى والاعراض عن الايات البينة فتشهدون
في يوم القيمة على معاصريكم وعلى الذين قبلكم وبعدكم ويكون الرسول عليكم شهيدا اي شاهدا عليكم بما
يكون من اعمالكم فيزكيكم ويعلم بعدالتكم وعن امير المؤمنين ع ايانا عنى بقوله لتكونوا شهداء على الناس ورسول الله ص

الامة

الشهادة

علينا

علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله وكذلك جعلناكم امة وسطا وعن الباقر ع الينا
يرجع الغالي وبنا يلحق المقصر وعنه ع وايم الله لقد قضي الامر ان لا يكون بين المؤمنين اختلاف ولذلك جعلهم شهداء
على الناس ليشهد محمد ص علينا ولنشهد على شيعتنا وليشهد شيعتنا على الناس وقال الفيض ره اراد ع بالشيعة
خواص الشيعة الذين معهم وفي درجتهم كما قالوا شيعتنا معنا وفي درجتنا لما يأتي في الجزء الثاني والاخبار الاتية
وفي المناقب عنه ع انما انزل الله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدا
عليكم قال ولا يكون شهداء على الناس الا الائمة عليهم السلام والرسل فاما الامة فانه غير جايز ان يستشهدها الله وفيهم
من لا تجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل وفي الاخبار روى ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم
الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد ص فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون
علمنا ذلك باخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد ص فيسئل عن حال امته فيشهد بعدالتهم
وقيل المراد الصلوة اولا لان الغرض في اوله اثبات شهادتهم على الامم ووقعت في الدلالة على اختصاصهم بكون الرسول
شهيدا عليهم ولان الاختصاص في الاول غير مراد بخلاف الاخيرة ههنا الشهادة ولانها كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب
المهيمن على امته عدي بعلى او بمعنى اللام كقوله وما ذبح على النصب اي للنصب وقيل الشهود اربعة الملائكة والانبياء
وامة محمد ص والجوارح كما قال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم الاية وما جعلنا القبلة التي
كنت عليها المفعول الاول ليست بصفة للقبلة بل هي المفعول الثاني للجعل يعني وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها
وهي الكعبة لانه ص كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلوة الى الصخرة ببيت المقدس تألفا لليهود او الصخرة لقول ابن
عباس كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه ولم يمكن ذلك بالمدينة لانها بين مكة وبين
بيت المقدس فالخبر به على الاول الجعل الناسخ وعلى الثاني المنسوخ والمعنى ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا

ههنا احتمال هو ان الرسول شهيد عليهم يعني
من الاعزاز والتلقب بتزكيتهم يعني
الرسول لكم شهيدا
منه

الغير

قبلتك بيت المقدس إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ الا لنمتحن الناس ونعلم
من يتبعك في الصلوة الى الصخرة ممن يرتد عن دينك الفا لقبلة ابائه او لنعلم الآن من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وعلى
الاول معناه ما رددناك الى التي كنت عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص على عقبيه لضعف ايمانه وانما قال
لنعلم ولم يزل عالما به لكن لان معناه لنعلمه علما يتعلق به الجزاء وهو ان يتعلق موجودا حاصلا فهذا ونظايره باعتبار
التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء او بان يكون علمه تعالى غاية الجعل اذ هو سبحانه لم يزل عالما وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون
ولكنه اسنده الى نفسه لانهم خواصه او لتميز الثابت عن المتزلزل كقوله ليميز الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التميز المسبب
عنه ويشهد له قراءة ليعلم على البناء للمفعول وهو الاصح لانه واضح خال عن التعسف والعلم بمعنى المعرفة او معلق
عن العمل لما في من من معنى الاستفهام او مفعوله الثاني ممن ينقلب اي لنعلم من يتبع الرسول متميزا ممن ينقلب وفي تفسير
الامام ره وفي الاحتجاج عنه ع يعني الا لنعلم ذلك منه وجودا بعد ان علمه سيوجد قال وذلك لان هوى اهل مكة كان
في الكعبة فاراد الله ان يبين متبع محمد ممن خالفه باتباع القبلة التي كرهها الله ومحمد يامر بها ولما كان هوى اهل
المدينة في بيت المقدس امرهم بمخالفتها والتوجه الى الكعبة ليتبين من يوافق محمدا فيما يكرهه فهو مصدقه وموافقه
وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً ان هي المخففة من المثقلة واللام هي الفارقة والفاصلة بينها وبين النافية وعند الكوفيين
هي النافية واللام بمعنى الا وهذا استبعده والضمير في كانت لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الجعلة
او التولية او الارادة او التحويلة او القبلة والمعنى انه كانت هذه الجعلة لثقيلة شاقة او ما كانت الا ثقيلة
على الناس وقرئ لكبيرة بالرفع فيكون كانت زائدة إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وعرف ان الله يتعبد بخلاف ما الى حكمة الاحكام الثابتين على الايمان والاتباع م
يريده المرء ليبتلي طاعته في مخالفة هواه وفي الكشاف عن الحجاج انه قال للحسن ما رايك في ابي تراب فقرا قوله الا
على الذين هدى الله قال وعلي منهم وهو ابن عم رسول الله وختنه على ابنته واقرب الناس اليه واحبهم وَمَا كَانَ اللَّهُ

لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ اي ثباتكم على الايمان او ايمانكم بالقبلة المنسوخة بل شكر صنيعكم واعد لكم الثواب الجزيل وقد سبق
معنى الايمان في اوائل السورة والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الايمان اقول هو وعمل ام قول بلا عمل فقال
الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل مفترض من الله مبين في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له الكتاب ويدعو
اليه ولما انصرف نبيه الى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمون للنبي صلى الله عليه وآله ارايت صلوتنا التي كنا نصلي الى بيت المقدس
ما حالنا فيها وحال من مضى من امواتنا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم فسمى الصلوة
ايمانا فمن لقي الله حافظا لجوارحه موفيا كل جارحة من جوارحه ما فرض الله عليه لقي الله مستكملا لايمانه وهو من اهل الجنة
ومن خان في شيء منها او تعدى ما امر الله فيها لقي الله ناقص الايمان إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ تقديم
الرؤف مع انه ابلغ من الرحيم محافظة على الفواصل وقال المفسرون كانت الكعبة احب القبلتين الى رسول الله صلى الله عليه وآله لانه
قبلة ابرهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان لانها مفخرة العرب ومطافهم ولمخالفة اليهود فقال لجبرئيل وددت
لو ان الله صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها فقال له جبرئيل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فادع ربك وسله ثم ارتفع
جبرئيل ويستحيي رسول الله صلى الله عليه وآله ان يسال ذلك ربه فيديم النظر الى السماء رجاء ان ياتيه جبرئيل بالذي توقعه فنزلت
قَدْ نَرَىٰ ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية بعين لما اصل قد في المضارع التقليل وقد استعيرت ههنا للتكثير لمناسبة
التضاد وكربما او بوجه اخر يذكر في قوله تعالى علمت نفس ما احضرت تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ تردد وجهك
في جهة السماء تطلعا للوحي فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً فلنمكننك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا صيرته واليا له او
فلنجعلنك تلي جهتها دون جهة بيت المقدس والقبلة هي الكعبة للقادر على المشاهدة على سبيل العادة وللبعيد الجهة
على ما هو المشهور وقيل ان الجهة خط كل جزء من الشخص البعيد يكون فيه الكعبة بعد الاجتهاد ويقطع بعدم خروجها عنه بل الجهة
هي كل جزء من اجزائه لم يكن فيه الكعبة لامارة شرعية او رصدية وفي عرف اهل الهيئة سمت القبلة البلدة قوس

من الافق او بين دايرة نصف النهار بالبلد والدايرة المارة بسمت رؤس اهله وسمت رؤس مكة ونعني بسمت القبلة نهاية
نقطة في الافق اذا واجهها الانسان كان مواجها للكعبة ترضاها تحبها وتتشوق اليها لمقاصد دينية اضمرتها
ووافقت مشيته استقلالا وحكمته وقيل لم يقصد بقوله ترضاها الكراهة لسقوط القبلة التي كنت عليها بل انه صم القي في
روعه ان الله يريد تغيير القبلة وكان يتشوقه ويحبه وقيل تحبها الا ان مرادك لم يخالف مرادي وهذه منزلة يشير اليها
اولوا الحقايق ويذكرون انها فوق التوكل لان قضية المتوكل الاستسلام لما يجري عليه من القضاء كالاعمى يقوده بصير
وهذه المنزلة ان يحرك الحق سره بما يريد فعله وربما يكون ذلك بوحي من خارج كقوله تعالى لابراهيم عليه السلم وربما كان
ذلك بالهام من باطن كالام الام موسى قوله فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ نحوه وهو منصوب
على الظرف اي اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد اي في جهته وسمته وانما ذكر الوجه لان به يظهر التوجه وان استقبال عين
الكعبة فيه حرج عظيم على البعيد وقيل الشطر في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطور اي منفصلة
عن الدور ثم استعمل لجانب الشيء وان لم ينفصل كالقطر والحرام المحرم اي محرم فيه القتال او ممنوع من الظلمة ان يتعرضوا
له والقران نزل بهذه الاية متقدمة على اية سيقول السفهاء وفي الفقيه لانه صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس بعد النبوة
ثلث عشرة سنة بمكة وتسعة عشر شهرا بالمدينة وفي الزبدة وروي انه عم قدم المدينة فصلى نحو البيت المقدس
ستة عشر شهرا ثم وجه الى نحو الكعبة في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين وهو في مسجد بني سلمة
وقد صلى ركعتين من الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم وقيل في يوم الاثنين
منتصف شهر رجب بعد الهجرة بحولين وقيل قتال بدر بشهرين نزل بهذا الحكم وفي الفقيه جاء جبرئيل فقال له قد نرى
الاية ثم اخذ بيد النبي صم فحول وجهه الى الكعبة وحول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام
الرجال فكان اول صلوته الى بيت المقدس واخرها الى الكعبة وبلغ الخبر مسجدا بالمدينة وقد صلى اهله من العصر ركعتين

فحولوا

فحولوا نحو القبلة فكانت اول صلوتهم الى بيت المقدس واخرها الى الكعبة فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وفي
المجمع والكشاف انه كان في مسجد بني سلمة يصلي بهم صلوة الظهر اذ هبط جبرئيل عم فاخذ بعضده وكان قد صلى ركعتين
فحوله الى جهة الكعبة فسمي المسجد مسجد القبلتين انتهى ويظهر منه ان مسجد بني سلمة سمي مسجد القبلتين لا المسجد الذي
بلغ الخبر بالقوم الذين صلوا فيه كما يوهم من الفقيه وقيل مكتوب في التورية والانجيل ان نبي اخر الزمان يصلي
الى القبلتين وقال الفاضل المولى المجلسي ره لا يخفى ان قيام الرجال مقام النساء وقيامهن مقامهم لا يستقيم
بمجرد تحويل وجهه صم الى الكعبة فالمراد انه مشى النبي صم الى اخر الصف فحول وجهه الى الكعبة فصار امام اول
الصف فتبع اخر الصف فخرجت النساء منه وتقدم الرجال مقامهن وهن مقامهم وقيل انما ذكر المسجد دون
الكعبة لانه صم كان في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب وقيل
لعل في التعبير بالشطر والمسجد دون البيت دلالة على سعة امر القبلة لكثرة احتياج جميع اهل الافاق اليها في
الواجبات كالصلوة والذبح والاحتضار والدفن والانحراف عنها في الخلا او المستحبات كالجلوس والدعاء
وغير ذلك وانها الجهة الواسعة لا البيت كما هو للقريب والقريب والمسجد دون الحرم لئلا يتوهم كون الحرم قبلة للبعيد
كما قيل على انه يحتمل ان يكون المراد الحرم ويكون التعبير عنه باسم اشرف اجزائه ويكون تسمية الكل باسم الجزء
او على ان حكمه حكم المسجد في وجوب التعظيم ويؤيده وصفه بالحرام ويحتمل ان يكون التعبير عن البيت بالمسجد
الحرام تسمية الجزء باسم الكل فيكون القبلة للقريب نفسه وللبعيد جهته كما هو مذهب اكثر الاصحاب واما ما روي
عن ابن عباس البيت كله قبلة وقبلة البيت الباب والبيت قبلة اهل المسجد والمسجد قبلة اهل الحرم والحرم
قبلة اهل الارض شرقها وغربها اذا ثبت فيمكن ان الباب فقط قبلة البيت ويلزم من كون القبلة هي البيت نفسه
للقريب خروج الصف عن القبلة اذا زاد عن الحرم الا ان يؤول الحرم بجهة الحرم فيبقى النزاع في القريب حيث

يجوز الشيخ مع قدرة التوجه الى الحرم مع العلم بانه غير موافق للبيت وكذا المسجد وقيل هو محمول على الافضلية واعلم
ان المراد بالقبلة للبعيد ان كانت جهة الكعبة لا استقبال عينها فلا اشكال والا ففيه اشكال لو لم تكن الارض
كروية اذ لو اخرجت خطوط متوازية من مواقف البعيد المتباعدة المتفقة الجهة على وجه يزيد على جرم الكعبة
لم تتصل الخطوط اجمع بالكعبة ضرورة والا لخرجت عن كونها متوازية فتبطل صلوة بعض الصف المستطيل الزائد
عن قدر الكعبة وربما يمنع هذا ويبطلان مذهب الذين قالوا ان الحرم قبلة الخارج عنه لانا وان قطعنا بخروج
بعضهم عن محاذاة الكعبة او الحرم لكن لا نعلم خصوص ذلك البعض فيحكم بصحة صلوة كل منهم كما لو اختلفوا في الجهة
في القبلة بحيث يعلم خروج بعضهم من جهة الكعبة فانه يحكم بصحة صلوة الجميع ثم اعلم ان العبد الضعيف اذا
وصل الى مجلس الملك العظيم فانه لا بد ان يستقبله بوجهه وان يبالغ في الثناء عليه والخدمة والتذلل فاستقبال
القبلة في الصلوة يجري مجرى كونه مستقبلا للملك لا معرضا عنه والقراءة والتسبيحات تجري مجرى الثناء
والركوع والسجود يجري مجرى الخدمة والتذلل ولما لم يكن سبحانه وتعالى في مكان ومجلس عين للعباد موضعا تقتضيه
المصلحة ليتوجهوا اليه في العبادة ولاختلاف المصالح في الازمنة اختلف تعين القبلة في الامكنة ولما
كان علمه تعالى جاريا على الامكنة رخص العباد للتوجه الى القبلة في البعد والقرب على السوية كما قال وَحَيْثُمَا
اينما كُنْتُمْ من الارض في بر او بحر في سهل او جبل فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ خطاب لجميع اهل الافاق
وخص الرسول بالخطاب اولا تعظيما له وايجابا لرغبته ثم عمم تصريحا بعموم الحكم وتاكيدا لامر القبلة وتحضيضا
للامة على المتابعة على الوجه الابلغ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يعني علماء اليهود والنصارى
لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ اي التحويل او التوجه الى الكعبة هو الْحَقُّ صادرا مِنْ رَبِّهِمْ ومن عادته تعالى تخصيص
كل شريعة بقبلة وتنصيص كتبهم انه يصلي الى القبلتين وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ وعد

جملة لعلمهم بانه م
وتفصيلا م

ووعيد

ووعيد للفريقين وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء ثم بين رسوخ كونهم وعنادهم بقوله وَلَئِنْ أَتَيْتَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ برهان وحجة على ان الكعبة قبلة واللام موطئة للقسم وجواب
القسم المضمر ساد مسد جزاء الشرط وقوله مَا تَبِعُوا ما تركوا قِبْلَتَكَ لشبهة تزيلها بحجة وانما خالفوك مكابرة
وعنادا فيه دفع ما قيل كيف حكم بانهم لا يتبعون قبلتك وقد امن منهم فريق وقيل في الجواب هذا الحكم على الكل من
الابعاض بدلالة الكل وقلت ما امنوا ولكن امن بعضهم لم تتخالف وقيل هو قوم مخصوصون وَمَا أَنْتَ
بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ قطع لاطماعهم اي لا يكون ذلك منك وقال ان كمن لان من عرف الله حق المعرفة على ان يرتد
فقد قيل ما رجع من رجع الا من الطريق اي ما ضل بالايمان الا من لم يصل اليه حق الوصول فان قيل قد يوجد من يحصل
له معرفة الله ثم يرتد قلنا هو الذي يعتقد انه معرفة الله وهو ظن متصور بصورة العلم فانه لا يحصل العلم الحقيقي
لم يتعقبه الارتداد والضلال وهذا القطع لانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان يكون صاحب الذي ننتظره وطمعوا
في رجوعه الى قبلتهم وقبلتهم وان تعددت لان اليهود تستقبل بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس لكنها متحدة بالبطلان
ومخالفة الحق وهذا قيل الكفر ملة واحدة وهو عطف على مجموع الكلام السابق على ما وقع جواب الشرط والقسم و
لهذا عدل الى الاسمية وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ لا يرجى توافقهم بينهم كما لا يرجى توافقهم لك لتصلب
كل حزب فيما هو فيه وثباته عليه وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ في المذهب والقبلة وهو على سبيل الفرض و
التقدير اي ولئن اتبعتهم مثلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ بالوحي او المراد غيره من امته إِنَّكَ إِذًا
لَمِنَ الظَّالِمِينَ اكد تهديده وبالغ فيه من سبعة اوجه وهي تصدير الكلام بالقسم المضمر اولا ثم تصدير الجملة
بان التي تفيد التاكيد والتحقيق ثانيا والتركيب من الجملة الاسمية ثالثا وادخاله في جملة الظالمين دون قوله
فانك ظالم رابعا واللام في قوله لمن الظالمين الموطئة للقسم خامسا واسناد اتباع الباطل بعد حصول العلم بعدم

جوازه وساداه وتنزيل انباعهم فرضاً واحد منزلة اتباع اهوائهم سابعها تعظيم الحق المعلوم وتحريضا على اقتفائه و
لا يخفى ما فيه من اللطف للسامعين بتقريبهم الى الائمة او بهدى الانبياء وتبعيدهم عن اتباع اهل البدع والاهواء وتحذيرا
عن متابعة الهوى حيث كان هذا حال افضل الانبياء فما حال العصاة الاشقياء بما لغة الاهواء ولهذا اكثر الله تحذيره
من الجنوح الى الهوى حتى كرر ذلك في عدة مواضع واستفظاعا على لصدور الذنب عن الانبياء وتحذيرا وتهييجا لكل
من يترك الدليل بعد تبيينه قال الراغب وقول من قال الخطاب للنبي صلعم والمعنى به الامة لا معنى له فان الله يحذر
نبيه من اتباع الهوى اكثر مما يحذر غيره فان المنزلة الرفيعة الى تجديد الانذار عليه احوج حفظا لمنزلته وصيانة
لمكانته وقد قيل حق المرآة المجلوة لئن يكون تعهدها اكثر اذ كان القليل من الصدا عليها اظهر الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ
الْكِتَابَ يعني علماءهم وآتيناهم ابلغ من اوتوا فان اوتوا قد يستعمل فيمن لم يكن له قبول وآتيناهم اكثر ما جاء فيمن
له قبول نحو آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ومع ذلك جاء في نحو هذا مما يختص بالاكرام نحو هدينا واجتبينا يعني
يَعْرِفُونَهُ اى الرسول باوصافه معرفة جلية ولئن لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه ومثل هذا الاضمار فيه تفخيم
وانما لم يأته لشهرته معلوم بغير اعلام وقيل الضمير للعلم او القرآن او التحويل كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ
كمعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم قيل سأل عمر عبد الله بن سلام عن رسول الله صلعم فقال انا اعلم به مني بابني
قال ولم قال لاني لست اشك في محمد صلعم انه نبي فاما ولدي فلعل والدته خانت وشبه المعرفة بالمعرفة لا طريقيهما
لان طريق الاول من جهة الحقيقة والثاني من جهة الحكم بان الولد له وخص الابناء لان الذكور اشهر واعرف و
هم بصحبة الاباء الزم وبقلوبهم الصق وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ تخصيص لمن
عاند واستثناء معنوي لمن امن منهم كعبد الله بن سلام وغيره او لجهالهم الذين قال تعالى فيهم ومنهم اميون لا يعلمون
الكتاب الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ مبتدأ وخبره واللام للعهد والاشارة الى الحق الذي عليه رسول الله صلعم او الجنس على معنى

الحق

الحق ما ثبت انه من الله تعالى كالذي انت عليه لا ما لم يثبت كالذي عليه اهل الكتاب او الحق خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق
من ربك في محل النصب من الحال او يكون خبرا بعد خبر وقرئ بالنصب على انه بدل من الحق الاول او مفعول يعلمون
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ الشاكين انه من ربك او في كتمانهم الحق عالمين به وليس المراد به نهي الشك لانه غير متوقع
عن الرسول بل اما تحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر او امر الامة باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه
الابلغ لان النهي عن الشيء امر بضده وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ اي لكل امة من اهل الاديان المختلفة قبلة او لكل نبي وصاحب شرعة
طريقة ومنهاج او لكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة قال الراغب وفي الاية قول اخر وهو ان الله تعالى فيض
الناس في امور دنياهم واخرهم لاحوال مختلفة وجعل بعضهم اعوان بعض فواحد يزرع وواحد يطحن وواحد يخبز و
كذلك في امور الدين واحد يجمع الحديث واخر يطلب الفقه واخر يطلب الاقوال وبعضهم في الظاهر مختارون وفي الباطن
مسخرون وما الله ميسر كل ميسر لما خلق له وجعل لكل سبيلا في الوصول اليه تعالى اذا ارادها هو لعبده وواردا لاماتة فيه
ولهذا سئل بعض الصالحين عن تفاوت الناس في الفهم فقال كل ذلك طرق الى الله فقال اراد لمن يعبر بالعبادة فينبغي
تعالى لمن لكل طريقا لمن يحرى فيه وجاهه وصل اليه ومع ذلك حمل قوله ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا والتنوين
في ولكل عوض عن المضاف اليه هُوَ مُوَلِّيهَا احد المفعولين محذوف اي هو موليها وجهه او الله تعالى موليها اياه وقرئ ولكل
وجهة بالاضافة والمعنى وكل وجهة الله موليها اهلها واللام مزيدة للتاكيد جبرا لضعف العامل في تقدمه لانها للتقوية
بانه مفعول ثان لقوله موليها والتقدير الله مول كل وجهة اهلها وقرأ ابن عامر مولاها اي هو مولى تلك الجهة اي جعل وجهه
اياها والجاعل هو الله فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ من الكائن فرص الخيرات الولاية وقيل اي سارعوا وبادروا الى
الطاعات وقبولها من امر القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين او الفاضلات من الجهات وهي المسامتة للكعبة
يعني لئن الافضل تحري التوجه الى عين القبلة ومقابلتها اقرب أَيْنَمَا تَكُونُوا في اي موضع تكونوا من موافق

قال البيضاوي
ولا بقصد واختيار منه

مخالف مجتمع الاجزاء ومفترقها يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا يحشركم الى المحشر للجزاء او اينما تكونوا من اعماق الارض
وقلل الجبال يقبض ارواحكم وفى الجمع والبعث عن الرضا ع وذلك والله ان لو قام قائمنا يجمع الله جميع شيعتنا
من جميع البلدان وفى الكافى عن الصادق ع لقد نزلت هذه الاية فى اصحاب القائم ع وانهم المفتقدون من
فرشهم ليلا فيصبحون بمكة وبعضهم يسير فى السحاب نهارا يعرف باسمه واسم ابيه وحليته ونسبه وفيه اخبار اخر
تاتى فى سورة الانعام ان شاء الله تعالى وقيل معناه اى موضع كنتم من الجهات المختلفة يجمعكم ويجعل صلواتكم كانها الى
جهة واحدة وكانكم حاضرى المسجد إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع وَمِنْ
حَيْثُ اى من اى بلد خَرَجْتَ للسفر فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اذا صليت وَإِنَّهُ
وان هذا المامور به من التوجه الى الكعبة لَلْحَقُّ الثابت الذى لا يزول بنسخ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ
بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وعد ووعيد وقرء ابو عمرو بالياء تهديد لهم فى المخالفة ويحتمل كلاهما فى كلا القرائتين
وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا
وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلث علل تعظيم الرسول بابتغاء مرضاته
بقوله قد نرى تقلب وجهك وجرى العادة الالهية على ان يولى كل اهل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها ويتميز بها
بقوله ولكل وجهة ودفع حجج المخالفين كما ياتى من قوله لئلا يكون للناس وقرن بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل
واحد من دلائله تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها شان والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فبالحرى ان يؤكد امرها
ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى وذلك كقولك لزم هذا او من لسبب كذا او فرض لسبب كذا فتقييد المعلول مع العلة
وهذا ابلغ من قول من قال لما طال القصة واعترض فيما بينها ما فيه زيادة بيان اعاد الحكم نحو ولما جاءهم كتاب من
عند الله الى قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فانه اعاد ولما جاءهم ومن ثم تقول وانه للحق من ربك الى تحقيق ما قدمه

فبين انه اذا كانت الحكمة ان لكل صاحب شرع قبلة يختص بها وانت صاحب شرع فتغير القبلة حق لك فان قيل لم خص
الاول بلفظ الرب والثانى بلفظ اسمه قيل لان فى الاول تنبيها على حكمته بالنظر الى افعاله ذكر لفظ الرب المقتضى للعبادة التى
من اخل بها استحق اليم عقابه وكرر الفعل ليدل على انه جنس آخر اشارة الى جواب سؤال قيل اى ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون
العلوم التى لا طريق الى تحصيلها الا بالوحى على السنة الانبياء ولا سبيل الى ادراك جزئياتها ولا كلياتها الا به ويعنى بالحكمة
الكتاب والعقل يدخل فى معرفة شىء منه فاعاد وذكر لعلكم يعنى قوله ما لم تكونوا تعلمون تنبيها على انه علم منفرد عن المتقدم
ذكره وقيل التكرير فى الاية لاختلاف المعنى وان اتفق اللفظ لان المراد بالاول من حيث خرجت منصرفا عن التوجه الى
بيت المقدس فول وجهك شطر المسجد الحرام وبالثانى ان كنت فى مكة والثالث اين كنت من البلاد فتوجه نحوه من كل
جهات الكعبة وقيل فائدة الاول النسخ والثانى تقريره والثالث ذكر الحكمة لاهل العلماء كما قال لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ
عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ علة لقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان النبى المنعوت فى التورية
قبلته الكعبة وان محمدا صلعم يجحد ديننا ويتبعنا فى قبلتنا ويدفع احتجاج المشركين بانه يدعى ملة ابرهيم ويخالف قبلته إِلَّا
الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ القراء اجمعوا على ان الا ليست بمستثناة يحذروه الا الذين ظلموا وقال ابو عبيدة الا بمعنى
الواو اى ولا الذين ظلموا قال المبرد لا يجوز ان يكون الا بمعنى الواو اصلا وقال الفراء لا ياتى الا بمعنى الواو الا ان يتقدمه
استثناء وقيل الاستثناء للمبالغة فى نفى الحجة راسا للعلم بان الظالم لا حجة له فيكون هذا الكلام منقطعا لكن الذين ظلموا
ليس لهم حجة مطلقا كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن ويقال ما له على حق الا التعدى والظلم يعنى لكنه يتعدى ويظلم
فكانه يقول ان كان على المؤمنين حجة فللظالم وليس للظالم حجة فاذا ليس عليهم حجة ويؤيده انه قرئ الا الذين
ظلموا على انه استئناف بحرف التنبيه وقيل فيه اضمار معناه الا على الذين ظلموا فانه يكون الحجة عليهم وهم الكفار وقيل

ما كان ه

الحجة بمعنى الاحتجاج اي لئلا يكون للناس عليكم احتجاج الا الذين ظلموا فانهم عليكم يحتجون بالباطل منهم هذا يكون الاستثناء
متصلا لانه يكون استثناء من الناس اي لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا المعاندين منهم فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة
الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء او بدا له فرجع الى قبلة ابائه ويوشك ان
يرجع الى دينهم وتسمية هذه حجة مثل قوله حجتهم داحضة لانهم يسوقونها مساقها فَلَا تَخْشَوْهُمْ فلا تخافوا
مطاعنهم لا تضركم وَاخْشَوْنِي فلا تخالفوا ما امرتكم به وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ علة محذوف اي وامرتكم بالتولية
لاتمامي النعمة عليكم او عطف على لئلا يكون وعن النبي ص تمام النعمة دخول الجنة وعن امير المؤمنين ع تمام النعمة الموت على
الاسلام قال الفيض ره لا تنافي بين الخبرين لتلازم الامرين وفي المجمع عنه ع النعم ستة الاسلام والقران ومحمد ص
والستر والعافية والغنى عما في ايدي الناس وعن ابن عباس ولاتم نعمتي في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فانصركم على اعدائكم
واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم واما في الاخرة فجنتي ورحمتي وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ اي لكي تهتدوا الى الحق
بالقبلة والى ثوابها او الى النعمة او الى المعرفة وقد سبق البحث في لعل وقوله كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ
متصل بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم في امر القبلة او في الاخرة بالثواب كما اتممتها بارسال رسول منكم ووجه النعمة عليهم
بكونه من العرب ما حصل لهم من الشرف والذكر ولان العرب لم تكن تتبع رسولا بعث اليهم من غيرهم مع نخوتهم وعزتهم
في نفوسهم او متعلق بما بعده اي كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكروني بالطاعة يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا تدعوكم اليه
بادلة التوحيد والنبوة وَيُزَكِّيكُمْ ويطهركم عما تصيرون به ازكياء من الامر بطاعة الله واتباع رضاه قدمه
على التعليم باعتبار القصد واخره في دعوة ابرهيم ع باعتبار الفعل وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ القران وَالْحِكْمَةَ
والاحكام الشرعية وفي المجمع المراد بالايات والكتاب والحكمة القران جمع بين صفاته لاختلاف فوائدها وَيُعَلِّمُكُمْ

او عطف على علة مقدرة مثل
واخشوني لاحفظكم عنهم ولاتم
نعمتي عليكم م

مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ بالفكر والنظر اذ لا طريق لكم الى معرفته سوى الوحي ولا سبيل لكم الى علمه الا من جهة السمع وكرر يعلمكم
ليدل على ان هذا التعليم جنس اخر اي ليس من جنس ما يحصل بالفكر فَاذْكُرُونِي بالطاعة او في النعمة والرخاء او بالدعاء
أَذْكُرْكُمْ بالثواب والرحمة او في الشدة والبلاء او بالاجابة وفي المجمع عن الباقر ع قال قال النبي ص
ان الملك ينزل الصحيفة من اول النهار واول الليل يكتب فيها عمل ابن ادم فاملوا في اولها خيرا وفي اخرها خيرا فان
الله تعالى يغفر لكم ما بين ذلك ان شاء الله فان الله يقول اذكروني اذكركم وفي العياشي عن الصادق ع وفي الكافي
عن الباقر ع ذكر الله لاهل الصلوة اكبر من ذكرهم اياه الا ترى انه يقول اذكروني اذكركم وفي الخصال عن امير المؤمنين
ع اذكر الله في كل مكان فانه معكم وفي الكافي عن الصادق ع قال قال الله عز وجل يا ابن ادم اذكرني في ملائك
اذكرك في ملأ خير من ملائك وعنه ع في حديث عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي واذكرني في ملائك اذكرك
في ملأ خير من ملأ الادميين وعنه ع ان الله لم يذكره احد من عباده المؤمنين الا ذكره بخير فاعطوا الله من انفسكم
الاجتهاد في طاعته وَاشْكُرُوا لِي ما انعمت به عليكم وَلَا تَكْفُرُونِ بجحد النعم وعصيان الامر اذ كفر
النعم كذا في الكافي عن الصادق ع وقيل معناه واستعينوا بمعنى على معصيتي او وانشئوا على شكري وفي
الخصال عن الباقر ع في البلاء من الله الصبر فريضة وفي القضاء من الله التسليم فريضة وفي النعمة من الله الشكر فريضة
وعن السجاد ع من قال الحمد لله فقد ادى شكر كل نعم الله وعن امير المؤمنين ع شكر كل نعمة الورع عما حرم الله
العياشي عن الصادق ع انه سئل هل للشكر حد اذا فعله الرجل كان شاكرا قال نعم قيل وما هو قال الحمد لله على كل نعمة
انعمها علي وان كان له فيما انعم عليه حق اداه ومنه قول الله الحمد لله الذي سخر لنا هذا الاية وقال الراغب
الذكر تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن الانسان ان يحفظ ما يقتنيه من المعرفة وهو كالحفظ الا ان الحفظ
يقال باعتبار احرازه والذكر يقال اعتبار استحضاره وتارة يقال لحضور الشيء القلب او القول ولذلك قيل

الذكر ذكران ذكر بالقلب وذكر باللسان وكل واحد منهما ضربان ذكر عن نسيان وذكر لا عن نسيان بل عن ادامة الحفظ
قال بعض العلماء في الفرق بين قوله تعالى فاذكروني اذكركم وبين قوله تعالى اذكروا نعمتي ان قوله اذكروني مخاطبة لهذه
الامة الذين حصل لهم فضل قوة معرفته تعالى فامرهم ان يذكروه من غير واسطة وقوله تعالى اذكروا نعمتي مخاطبة لبني اسرائيل
الذين لم يعرفوا الله الا بآلائه فامرهم ان يتصوروا النعمة فيتوصلوا بها الى معرفته فان قلت ما الفرق بين شكرت زيدا
وبين شكرت لزيد قيل شكرت له هو ان يعتبر احسانه الصادر عنه فيثني عليه بذلك وشكرته اذا لم يلتفت الى
فعله بل تجاوزت الى ذكر ذاته دون اعتبار افعاله فهو ابلغ من شكرت له اذ قد يمكن لانسان ان فعل في الظاهر محمود ان
لا يمكن ذلك الا ان محمود على الاطلاق وانما قال واشكروا لي ولم يقل واشكروني علما بقصورهم عن ادراكه بل
عن ادراك آلائه كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فامرهم ان يعتبروا بعض افعاله في الشكر له وشكر الله عز وجل
اصعب عبادة واشرفها ولهذا قيل غاية شكر الله الاعتراف بالعجز عنه فان قيل ولم قال بعده ولا تكفرون ولم
يقتصر على احد اللفظين قيل لما كان الانسان قد يكون شاكرا في شيء وكافرا في غيره فيصح ان يوصف بهما بحسب
النظر الى فعليه فلو اقتصر على واشكروا لكان يجوز ان يتوهم ان من شكر مرة او على نعمة ما فقد امتثل ولو اقتصر على قوله
ولا تكفرون لكان يجوز ان يتوهم ان ذلك نهي عن تعاطي قبيح دون الحث على الفعل الجميل فجمع بينهما لازالة الشبهة
ولان في قوله ولا تكفرون نهيا عن الكفر المطلق وذلك معنى زائد على قوله واشكروا ولا تكفرون تنبيه على ان ترك
الشكر كفر فان قيل ولم قال ولا تكفرون ولم يقل ولا تكفروا لي قيل لانه يقتضي من العبد ما شكر نعمه ولا يقتصر منه
على انه لا يكفر نعمه بل نهى عن الكفر به الذي هو نهى عن كفر نعمه اذ قد يعفو عن كفر بعض النعم ولا يعفو عن الكفر المطلق
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ بحبس النفس عن ارتكاب المعاصي والحظوظ النفسية المحرمة فان
اول التوبة الصبر عن المعاصي واول الزهد الصبر عن مباحات الدنيا واول الارادة الصبر عما سوى الله فهو ذريعة

الصبر

الى

الى فعل كل خير واول كل فضل ولهذا قال عليه السلام الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد واستعينوا بالصبر على تحمل الطاعات
والعبادات والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلام الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر على ما تحب وَالصَّلَاةِ التي هي ام
العبادات وافضلها في الدين لانها معراج المؤمنين والمناجاة لرب العالمين ويتضمن الذكر والخشوع والخضوع و
تذكر للمبدأ والمعاد والوعد والوعيد وقد سبق تفسيرها إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ بالنصر واجابة الدعوة وفي مصباح
الشريعة عن الصادق عليه السلام في كلام له قال فمن صبر كرها ولم يشك الى الخلق ولم يجزع بهتك ستره فهو من العام ونصيبه
قال الله وبشر الصابرين اي بالجنة ومن استقبل البلايا بالرحب وصبر على سكينة ووقار فهو من الخاص ونصيبه ما قال
الله ان الله مع الصابرين وانما قال مع الصابرين ولم يقل مع المصلين مع ان الصلوة اهم واشرف من الصبر لان الصبر
اعم من الصلوة لان كل مصل صابر دون العكس فاذا كان مع الصابرين يكون مع المصلين لا محالة ولهذا قال وانها
لكبيرة الا على الخاشعين فذكر الصلوة دون الصبر تنبيها على انها اشرف منزلة من الصبر فقد ترك توفية حق الصلوة من
لم يصبر في كثير من الاعمال ووجه ربط الآية بما قبلها انه تعالى لما اوجب بقوله فاذكروني واشكروا لي جميع الطاعات
وزجر بقوله ولا تكفرون عن جميع المنهيات فان الشكر بالحقيقة صرف العبد جميع ما انعم الله تعالى به عليه الى ما
اعطاه لاجله ندب الى الاستعانة على تلك الوظايف بالصبر والصلوة فالصبر قهر النفس على احتمال المكاره في ذات
الله تعالى والصلوة اذا اشتملت على موجب الخشوع والتذلل للمعبود والتدبر لآيات الوعد والوعيد والترغيب و
الترهيب انجر ذلك الى اداء حقوق ساير الطاعات والاجتناب عن جميع الفواحش والمنكرات ولا يجوز ان
يكون مع حصول معنى الابتهاج لان ذلك من صفات الاجسام تعالى الله عن ذلك وفي الآية دلالة على ان في الصلوة
لطفا للعبد لانه سبحانه امرنا بالاستعانة بها ويؤيده قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولما امر سبحانه
عباده بالصبر والصلوة رغبهم في الجهاد بقوله وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ [illegible]

الشهادة

البرزخ

اموات بل ليس عطفا على اموات عطف مفرد على مفرد ولا عطفا على هم اموات عطف جملة لانها ليست في حيز القول
بل هو اضراب عن نهيهم اي بل هم احياء وَلَكِن لَا تَشْعُرُونَ ما حالهم في الكافي والتهذيب عن يونس
بن ظبيان عن الصادق عم انه قال له ما يقول الناس في ارواح المومنين قال يقولون في حواصل طيور خضر في قناديل
تحت العرش فقال سبحان الله المومن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير يا يونس اذا كان ذلك
اتاه محمد صلعم وعلي وفاطمة والحسن والحسين والملائكة المقربون عليهم السلم فاذا قبضه الله تعالى صير تلك الروح في
قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وفي
التهذيب عنه عم انه سئل عن ارواح المومنين فقال في الجنة على صور ابدانهم لو رايته لقلت فلان ويأتي بيانه
في سورة ال عمران ان شاء الله تعالى وفي الاية دلالة على ان للشهداء الجنة يطيرون بها ويأكلون من ثمار الجنة ويشربون
من الانهار وفي البيضاوي عن الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليها الروح
والفرح كما تعرض النار على ارواح ال فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع وخص الشهداء وان كان غيرهم من
المومنين احياء في البرزخ على جهة التقديم للبشارة بذكر حالهم ولما روي عن ابن عباس انها نزلت في قتلى بدر
قتل يومئذ من المسلمين اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وكانوا يقولون مات فلان و
فيها رد على المعتزلة حيث قالوا ان الارواح اعراض لا قوام لها الا بالاجسام وانها تفنى بفناء الاجسام وبطلت
ودلالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس من البدن تبقى بعد الموت دراكة للذة والالم و
عليه جمهور الصحابة والتابعين ويأتي تمام الادلة العقلية والسمعية في سؤال القبر واثابة المومن فيه وعقاب
العصاة واحوال الارواح الى يوم الحشر في سورة المومن ان شاء الله تعالى وعطف البلوى الاية على حيوة الشهداء لذكر
عذاب القبر وقيل على جميل الذكر والثناء كما روي عن امير المومنين عم هلك خزان الاموال والعلماء باقون ما

ياتي بيان صور النبي صلعم والائمة عليهم السلم عند المحتضر في سورة يس منه

الروح

بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة وقال الطبرسي ره فان قيل فنحن نرى جثة الشهداء مطروحة على
الارض لا تتصرف ولا ترى فيها شيئا من علامات الاحياء فالجواب ان على مذهب من يقول بان الانسان هو النفس الحقيقة
ان الله تعالى يجعل لهم اجساما كاجسامهم في دار الدنيا يتنعمون بها دون اجسامهم التي في القبور فان النعيم والعقاب انما
يصل عنده الى النفس التي هي الانسان المكلف عنده دون الجثة ويؤيد ذلك ما رواه في الكافي والتهذيب من الاخبار
فنذكرها على مذهب من قال ان الانسان هذه الجثة المشاهدة وان الروح هو النفس المتردد في مخارق الحيوان وهو
اجزاء الجو فالقول انه يلطف اجزاء من الانسان لا يمكن ان يكون الحي حيا باقل منها يوصل اليها النعيم وان لم تكن الجملة
بكمالها لانه لا معتبر بالاطراف واجزاء السمن في كون الحي حيا فان الحي لا يخرج عن كونه حيا وربما قيل بان الجثة
يجوز ان تكون مطروحة في الصورة ولا تكون ميتة فتصل اليها اللذات كما ان النائم حي وتصل اليه اللذات مع انه لا يحس
ولا يشعر بشيء من ذلك وقد جاء في الحديث انه يفسح له مد بصره ويقال له نم نومة العروس في بيته وفي البيضاوي في
يؤيد المتول لب بن ما في الزبدة من انه يجوز ان يجمع الله من اجزاء الشهيد جملة فيحييها ويوصل اليها النعيم وان كانت
في حجم الذرة وفي البيضاوي في قوله تعالى لا تشعرون تنبيه على ان حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من
الحيوانات وانما هي امر لا يدرك بالعقل بل بالوحي وعلى القول بانهم يشعرون الاشياء ولكن لا يمكنون من الجواب ما
نقل روي انه لما قتل من صناديد قريش يوم بدر جمعهم النبي صلعم في قليب ثم اقبل يناديهم بقوله هل وجدتم ما وعدكم ربكم
حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فقيل له انك تخاطب جيفا فقال ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يقدرون على الجواب و
روي انه صلعم قال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وعن امير المومنين عم انه قال
النبي صلعم ان الله عز وجل خلق الارواح قبل الاجساد وثنا بين سبحانه ما كلف عباده من العبادات عقبه ببيان ما
امتحنهم من فنون المشقات فقال خطابا للمومنين او للمؤمنين وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ولنصيبنكم اصابة من يختبر احوالكم

الانسان

ليعلم عن اهل العالم او عليكم بل تصبرون على البلاء وتستسلمون لحكم الله ام لا بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ التنوين للتقليل
ومن للتبعيض او البيان اي بقليل من خوف قصد المشركين واسر الاعداء وقيل خوف الله وَالْجُوعِ بسبب اشتغالهم
بالجهاد في سبيل الله عن المعاش واحتياجهم الى الانفاق فيه او صوم رمضان وانما قلله بالاضافة الى ما وقاهم عنه ليخفف
عليهم ويريهم ان رحمته لا تفارقهم او بالنسبة الى ما يصيب به معاندهم في الآخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا
عليه نفوسهم وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ عطف على شيء او الخوف وبسبب النقص الانقطاع بالجهاد عن العمارة او
المراد هلاك المواشي او اداء الزكوات والصدقات او مطلق الخسران والغبن وَالْأَنْفُسِ بالامراض او بموت
الاقارب والاصحاب في الجهاد وغيره وَالثَّمَرَاتِ بذهاب حمل الاشجار بسبب الآفات السماوية وارتفاع البركات
او اشتغالهم بالقتال عن عمارة البستان فتقل ثمرات البساتين او عن مناكحة النسوان فيقل حمل البنات والبنين كما
قيل اراد به موت الاولاد لان الولد ثمرة القلب وعن النبي صلعم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم الولد
ولد عبدي فيقولون نعم فيقول الله اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله ما ذا قال عبدي فيقولون حمدك و
استرجع فيقول الله عز وجل ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ اي بالجنة كما وفي العبد
نهج البلاغة ان الله يبتلي عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب
تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وفي الاكمال عن الصادق عم ان هذه علامات قيام القائم عم
تكون من الله عز وجل للمؤمنين قال بشيء من الخوف من ملوك بني امية في آخر سلطانهم والجوع لغلاء اسعارهم ونقص من
الاموال فساد التجارات وقلة الفضل ونقص من الانفس الموت الذريع ونقص من الثمرات بقلة ريع ما يزرع
وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم عم ثم قال هذا تأويله ان الله عز وجل يقول وما يعلم تأويله الا الله و
الراسخون في العلم ثم وصفهم الله تعالى الصابرين بقوله الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ روي انه طفئ سراج رسول الله المصيبة

فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل امصيبة هي قال نعم كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة قَالُوا في نهج البلاغة ان
قولنا إِنَّا لِلَّهِ اقرار على انفسنا بالملك وقولنا وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اقرار على انفسنا بالهلك وقيل الاول
اقرار بالعبودية والمملوكية اي نحن عبيد الله ومماليكه والثاني اقرار بالبعث والنشور اي نحن الى حكمه نصير ولهذا اعني كلام
امير المؤمنين عم وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل وبالقلب بان يتصور معنى الاسترجاع وهو ان ما خلق لاجله من
العبادة وانه راجع الى جزاء ربه ويتذكر نعم الله عليه ليرى ما ابقى عليه اضعاف ما استرده فيهون على نفسه ويستسلم
له والمبشر به محذوف دل عليه قوله أُولَئِكَ الَّذِينَ وصفهم الله بانهم من الصابرين المسترجعين المستسلمين لقضاء
الله عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ الصلوة في الاصل الدعاء ومن الله العطوفة والرأفة المستلزمان للمغفرة
والتزكية وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها وهذا حجة على العامة حيث منعوا قولنا اللهم صل على آل محمد كما يأتي بيانه
في سورة الاحزاب والمراد بالرحمة اللطف والاحسان وقيل عطفها على صلوات من قبيل عطف المرادف ولما اختلفا
بالجمع وجمعها وبين الرحمة للتنبيه على كثرتها وتنوعها كقوله رأفة ورحمة ورؤف رحيم والمعنى عليهم رأفة بعد رأفة
ورحمة الى رحمة وفي المجمع عن النبي صلعم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه
قال وقال صلعم من اصيب بمصيبة فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثل يوم اصيب وفي الكافي
عن الباقر عم ما من عبد يصاب بمصيبة فيسترجع عند ذكره المصيبة ويصبر حين تفجؤه الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه
كلما ذكر مصيبته فاسترجع عند ذكره المصيبة غفر الله له كل ذنب فيما بينهما وعن الصادق عم من ذكر مصيبته ولو بعد حين
فقال انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اللهم اجرني على مصيبتي واخلف علي افضل منها كان له من
الاجر مثل ما كان عند اول صدمة وفي الخصال والعياشي عنه عن النبي صلعم اربع خصال من كن فيه كان في نور الله
الاعظم من كانت عصمة امره شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله ومن اذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون

ومن اذا اصابه خير قال الحمد لله ومن اذا اصابه خطيئة قال استغفر الله واتوب اليه وقيما عنه سهم قال الله تعالى
انى جعلت الدنيا بين عبادى فيضا فمن اقرضنى منها قرضا اعطيته بكل واحدة منها عشرا الى سبعمائة ضعف وما شئت
من ذلك ومن لم يقرضنى منها قرضا فاخذت منه قسرا اعطيته ثلث خصال لو اعطيت واحدة منهن ملائكتى لرضوا
الصلوة والهداية والرحمة لان الله يقول الذين اذا اصابتهم مصيبة الاية واولئك هم المهتدون
للحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا انفسهم لقضاء الله وفى الاثر عن عمر بن الخطاب نعم العدلان وهو قوله
تعالى انا لله الى قوله ورحمة ونعم العلاوة وهى قوله واولئك هم المهتدون والنكتة فى تكرير اولئك التنبيه على انه
كل ما يناسبه ولنعم ما بعده جدير بمن قبله لاتصافه بالخلال المرضية فقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ترتب
على قوله يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة الى اخر الايتين وقوله واولئك هم المهتدون بطريق الصواب
للخشية المذكورة ولما ذكر الله سبحانه امتحان العباد بالتكليف والالزام مرة وبالمصايب والالام اخرى ذكر سبحانه
ان من جملة ذلك امر الحج الذى يتضمن المشاق الكثيرة والمتاعب العظيمة فقال ان الصفا والمروة من
العلل عن ابى عبد الله ع سمى الصفا صفا لان المصطفى ادم هبط عليه فقطع للجبل اسم من اسم ادم ع يقول الله عز
وجل ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين وهبطت حوا المروة فقطع للجبل اسم من
اسم المرأة وقيل الصفا فى الاصل الحجر الاملس ماخوذ من الصفو اى كل حجر لا يخلط غيره من طين او تراب من صفا
يصفو اذا خلص والمروة فى الاصل الحجارة الصلبة اللينة او الحصاة الصغيرة والمرو لغة فى المروة او هو جمع مثل
تمر وتمرة وقد صارا اسمين لجبلين معروفين بمكة والالف واللام فيهما للتعريف لا للجنس من شعائر الله
من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهى العلامة واعلم ان فى تعلق الاية بما قبلها وجوها منها ان السعى بين الصفا والمروة من
شرايع ابرهيم كما جاء فى قصة هاجر فذكر عقيب تحويل القبلة الذى فيه احياء شرع ابرهيم ومنها ان الله تعالى امر هاجر و

الصفا والمروة

اسمعيل

اسمعيل وفيه تذكير لما جرى عليهما من البلوى وحسن عاقبتهما فناسب ان يرد فى اية الابتلاء وليعلم انه من صبر على البلوى
وصل الى الدرجة العليا فى الدنيا والعقبى ومنها ان اقسام التكاليف ثلثة اولها ما يهتدى العقل الى حسنه كشكر المنعم
وذكره وهو يشير اليه بقوله فاذكرونى اذكركم واشكروا لى وثانيها ما ركز فى العقول قبحه والتنزه عنه كالاثام والفقر
المحى فانه تعالى لا ينتفع به والعبد يتالم منه الا ان الشرع لما ورد به وبين الحكمة فيه وهى الابتلاء والامتحان فحينئذ يعتقد
المسلم حسنه وكون حكمه صوابا وذلك قوله ولنبلونكم الاية وثالثها ما ليس يهتدى العقل الى حسنه ولا الى قبحه بل
يراها كالعبث الخالى عن المنفعة والمضرة فبان بها تعبدا محضا وهو اكثر اعمال الحج من السعى ورمى الجمار ونحوها فذكر
طرفا من هذا القسم عقيب القسمين الاولين تتميما للاحكام واستيفاء لجميع الاقسام فمن حج البيت او
اعتمر الحج لغة القصد والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين ويقال
اذا قصده لاجل اداء المناسك المعروفين فلا جناح عليه ان يطوف بهما اصله يتطوف فادغم و
انما قال فلا جناح عليه والسعى بينهما واجب لانه كان على الصفا صنم اسمه اساف وعلى المروة صنم اسمه نايلة كما فى
الزبدة وروى انهما كانا رجلا وامراة زنيا فى الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا وكان
اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسر الاوثان تحرج المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية
فرفع عنهم الجناح بهذه الاية ولا خلاف على ان السعى بين الصفا والمروة مشروع فى الحج والعمرة وعبادة وانما
الخلاف فى وجوبه وهو عندنا واجب بالاجماع وبه قال الحسن وعايشة وفى الكافى فى الحديث عن الصادق ع انه سئل
عن السعى بين الصفا والمروة فريضة ام سنة فقال فريضة قيل اوليس قال الله عز وجل فلا جناح عليه ان
يطوف بهما قال كان ذلك فى عمرة القضاء لان رسول الله ص شرط عليهم ان يرفعوا الاصنام من الصفا والمروة ف
فتشاغل رجل عن السعى حتى انقضت الايام واعيدت الاصنام فجاؤا اليه فقالوا يا رسول الله ان فلانا لم يسع

بين الصفا والمروة وقد اعيدت الاصنام فنزل الله عز وجل ان الصفا الى قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما اى وعليهما
الاصنام والتقى ان قريش كانت وضعت اصنامهم بين الصفا والمروة ويتمسحون بها اذا سعوا فلما كان من امر رسول
الله صلعم في غزوة الحديبية ما كان وصدوه عن البيت وشرطوا له ان يخلوا له البيت عام قابل حتى يقضي عمرته ثلثة
ايام ثم يخرج عنه فلما كانت عمرة القضاء في سنة سبع من الهجرة دخل مكة وقال لقريش ارفعوا اصنامكم حتى اسعى
فرفعوها الحديث كذا في الكافي بادنى تفاوت وفي الكافي عن الصادق عم ان المسلمين كانوا يظنون ان السعي بين
الصفا والمروة شيء صنعه المشركون فانزل الله هذه الاية وعنه عم جعل السعي بين الصفا والمروة مذلة للجبارين
انتهى ومذهب الشافعي انه واجب وركن وقال ابن السنة اوجبت السعي وهو قوله صلعم كتب عليكم السعي فاسعوا
وفي البيضاوي والزبدة عن احمد وانس انه سنة لقوله تعالى فلا جناح عليه فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان نفي
الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه مفهوم رفع الجناح بحسب العقل مجرد عدم الحرمة او الكراهة
فيعم الواجب والمندوب والمباح وقد يفهم منه بحسب العرف الاباحة والتخيير بين الفعل والترك وما ذكره من
سبب نزول الاية قوله صلعم كتب عليكم السعي فاسعوا يدل على وجوب السعي وهذه الاية تدل على الجواز بمعنى عدم الحرج
وهو يجامع الوجوب وبه احتج من ادعى احمد وانس التدافع بين الجواز والوجوب بل دعيا ان نفي الجناح عن الشيء
يدل على وجوب فعله وندبه وجوازه والثواب الذي يترتب عليه يدل على الاولين ولما كان الاصل ينفي
الاول بقي الثاني على حاله وضعفه لان رفع الجناح عن الطواف انما هو عن الطواف بهما لاجل الصنمين كما ورد
الاخبار لا الى عين الطواف كما لو كان الانسان محبوسا في موضع لا يمكنه الصلوة الا بالتوجه الى ما يكره التوجه
اليه من المخرج وغيره فيقال له لا جناح عليك في الصلوة الى ذلك المكان فلا يرجع رفع الجناح الى عين الصلوة
لان عين الصلوة واجبة وانما يرجع الى التوجه الى ذلك المكان وايضا هو منقوض بقوله تعالى فليس عليكم

صح

جناح ان تقصروا من الصلوة مع انه واجب عندنا وعن ابي حنيفة انه واجب يجبر بالدم اذا ترك وَمَنْ تَطَوَّعَ
خَيْرًا اى من تبرع بهما او زاد الواجب من سعى او حج او عمرة او الخيرات وانواع الطاعات ونصبه على انه صفة مصدر
محذوف او بحذف الجار وايصال الفعل اليه او بتعدية الفعل لتضمنه معنى اتى او فعل وقرا حمزة والكسائي ويعقوب
يطوع واصله يتطوع مثل يطوف فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ مثيب على الطاعة عَلِيمٌ لا يخفى عليه حقيقة العبادة و — بصنعة او بصنايع العباد
جزائها ثم حث الله سبحانه على اظهار الحق وبيانه ونهى عن اخفائه وكتمانه فقال إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا
أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ في تفسير الامام عم كاحبار اليهود الكاتمين للايات الدالة على نبوة محمد صلعم ونعته
وحليته وكالنواصب الكاتمين لما انزل في فضل علي عم وَالْهُدَى اى وكل ما يهدي الى وجوب اتباعهما والايمان بهما
ويستدل به من الامارات قال صاحب الكشاف والهدى الهداية بوصف الى الايمان به والاتباع له وقيل الاية عامة وهي
سواء خصت او لم تخص فحكم الله عام في كل من كتم علما من يستحق لاستحق العقوبة والبينات مع بينة فيعلمه من البيان و
هو ظهور الحق وكل ما قام وهو ضيق ليس بينة وحجة وبرهانا وقيل المراد بها الادلة النقلية وبالهدى الادلة العقلية مِنْ
بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ في تفسير الامام عم في التورية وغيره وقيل المراد بالبينات الكتب المتقدمة — اللعن
وبالكتاب القران أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ في تفسير الامام عم ان الذين يتأتى منهم اللعن
عليهم من الملائكة والثقلين حتى انفسهم فان الكافرين يقولون لعن الله الكافرين وفي المجمع عن ابن مسعود اذا
تلاعن الرجلان رجعت اللعنة على المستحق لها فان لم يستحق واحد منهما رجعت على اليهود الذين كتموا ما انزل الله وفي
العياشي عن الصادق عم في قوله اللاعنون قال نحن هم وقد قالوا هوام الارض وفي المجمع عن ابن عباس كل شيء سوى
الجن والانس فان قيل كيف يصح ذلك على قول من قال المراد به ما عدا البهائم وهذا الجمع لا يكون الا للعقلاء وقيل لما اضيف
اليها فعل ما يعقل عوملت معاملة من يعقل مثل قوله تعالى والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وانما اضيف اللعن الى من لا

يعقل لان الله تعالى يلهمهم اللعن لما في ذلك من الزجر عن المعاصي لان الناس اذا علموا الاثم الذي يحصلوا بهذه المعاصي استحقوا اللعن
حتى انه يلعنهم الدواب والهوام كان ابلغ في ذلك ابلغ للزجر وقيل انما يكون ذلك في الاخرة بجعل الله عقلا لها فيلعنهم
وقيل يلعنهم في الدنيا ونقول الاظهر المعنى القطع بعصيان بني ادم فذلك بان ينبئ عن احوالهم انهم يستحقون من اهل اللعن
ككونها ناطقة بذلك كقولك لمن رايت له اثرا جميلا او قبيحا هذا فرسك يشكرك ويلعنك وقيل يلعنهم
اهل دينه في الاخرة قال تعالى ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقال كلما دخلت امة لعنت
اختها اقول بل المراد باللاعنين من كان دعاؤه مستجابا وكان ذا فضل واخلاص عند الله بقرينة قوله يلعنهم الله
وجاء في العياشي عن الصادق ع واللعن طرد وابعاد وسبيل السخط وذلك من الله تعالى في الاخرة عقوبة و
في الدنيا انقطاع من قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره وقيل انه عام في الملائكة والناس و
دواب الارض وفي هذه الاية دلالة على ان كتمان الحق مع الحاجة الى اظهاره من اعظم الكبائر وان من كتم
شيئا من العلوم الدينية وفعل مثل فعلهم فهو في اعظم الجرم وقد روي في الاحتجاج انه قيل لامير المؤمنين ع من
خير خلق الله بعد ائمة الهدى ومصابيح الدجى قال العلماء اذا صلحوا قيل فمن شر خلق الله بعد ابليس وفرعون و
نمرود بعد المتسمين باسمائكم والمتلقبين بالقابكم والاخذين لامكنتكم والمتامرين في ممالككم قال العلماء اذا
فسدوا هم المظهرون للاباطيل الكاتمون للحقائق وفيهم قال الله عز وجل اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون
وعن النبي ص من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار وقال ص اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر
العالم علمه ومن لم يفعل فعليه لعنة الله وفي العياشي عن الباقر ع ان رجلا اتى سلمان الفارسي رضه فقال حدثني فسكت
عنه ثم عاد فسكت فادبر الرجل وهو يتلو هذه الاية ان الذين يكتمون فقال له اقبل انا لو وجدنا امينا لحدثناه
الحديث وليس المذمة بمخاف مما يخاف ولقول من منع حقايق الحكمة عمن لا يستحقها فان ذلك دعاء له الى شح

اظهار الحق وكتمه

العلوم

لعلها

لقبولها وحسن سماعها وحفظها لئلا يستعين بها في طريق شر فليس العلم باهون ضياعه من المال الذي هو عرض حاضر ياكل
منه البر والفاجر وقد منع ان يمكن منه السفيه الذي لا يحسن مراعاته فقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم
قياما وفي الاية ايضا دلالة على وجوب الدعاء الى التوحيد والعدل لان في كتاب الله ما يدل عليهما تاكيدا لما في العقول
من الادلة الا الذين تابوا عن الكتمان وسائر ما يجب ان يتاب عنه واصلحوا ما افسدوا بالتدارك و
بينوا للناس ما ذكره الله من نعت محمد وصفته وما ذكره الرسول ص من فضل علي ع وولايته لتتم توبتهم ويمحوا عنهم ما
عرفوا او بمجانسة الكفر عن انفسهم ويقتدي بهم ضربهم من المفسدين فاولئك اتوب عليهم بالقبول و
المغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة وبعد بيان حال من كتم الحق و
حال من تاب منهم عقبهم بحال من يموت من غير توبة منهم ومن الكفار عموما فقال ان الذين كفروا و
ماتوا وهم كفار اي من لم يتب من الكاتمين ومن غيرهم من الكفرة المصرين حتى ماتوا اولئك عليهم
لعنة الله ابعادهم عن رحمته وايجاب العقاب عليهم والملائكة والناس اجمعين وقرئ
الثلثة بالرفع عطفا على محل اسم الله لانه فاعل في المعنى كقولك عجبني ضرب زيد وعمرو بالرفع كانه قيل اولئك
عليهم ان لعنهم الله والملائكة او فاعل لفعل مقدر نحو ويلعنهم الملائكة واراد بالناس من يعتد بلعنه من خلقه وهم
المؤمنون خاصة كما قيل الاول لعنهم احياء وهذا لعنهم امواتا بدليل قوله خالدين فيها اي في اللعنة
او النار واضمارها قبل الذكر تفخيما لشانها وتهويل والاكتفاء بدلالة اللعن فان قيل فقد قال والناس اجمعين
والملعونون من جملة الناس فكيف يلعن نفسه قيل يلعن نفسه في الدنيا كما روي في القيمة كما ياتي بيانه في قوله ثم يوم
القيمة يلعن بعضهم بعضا لا يخفف عنهم العذاب اي لا يكون عذابهم على وتيرة واحدة فلا يخفف احيانا و
يشتد احيانا ولا ابصار رعادة لهم حتى ليتنفسوا كالجعل يشتم ريح الورد وبرد من ريح الرمد كما قيل ولا هم

عذاب جهنم

ينطق وقت لا يمهلون من الانظار ولا ينظرون ليعتذروا ولا ينظر اليهم نظر رحمة هذا في العقبة واما في البرزخ
فقد روى في الكافي عن الصادق ع ان الله تبارك وتعالى يجمع ارواح المشركين تحت الشمس فاذا ركدت الشمس عذب
الله ارواح المشركين بركود الشمس ساعة فاذا كان يوم الجمعة لا يكون للشمس ركود رفع الله عنهم العذاب بفضل
يوم الجمعة انتهى ويأتي بيانه في سورة الجمعة ان شاء الله تعالى واما في جهنم فقد سبق في نظيره وفي الزبدة عن
ابن عباس ان كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه لنا فنزلت وَإِلٰهُكُمْ خطاب عام اي خالقكم و
المنعم عليكم بجميع النعم من اصولها وفروعها ولا شيء سواه بهذه الصفة ولا يقدر عليها فان كل ما سواه اما نعمة و
اما منعم عليه إِلٰهٌ وَاحِدٌ اي مستحق منكم للعبادة واحد فرد في الالهية لا شريك له فلا يصح ان يعبد غيره وليس دليل التوحيد
الها فان قيل لو قال الهكم واحد لكان اخصر قيل اذا كان كذلك لكان ظاهره اخبارا عن كونه واحدا في الالهية و
لم يكن اخبارا عن توحيده في ذاته بخلاف ما اذا كرر ذكر الاله فان قيل ان الله تعالى احد في ذاته وواحد في صفاته
فاذا قلت ما في الدار احد نفيت على العموم ان ليس فيها احد واذا قلت ما فيها واحد يحتمل ان يكون فيها اثنان
فصاعدا والجواب ان ذلك يدل على ان تلك الوحدة معتبرة في الالهية لا في غيرها فهو بمنزلة وصفهم الرجل بانه
سيد واحد وبانه عالم واحد وقال الطيبي هذا المعنى انما يعطيه اعادة الاله في الخبر ووصفه بالواحد فلو لم يكن
الواحد معتبرا في الالهية لكان يكفي ان يقال والهكم واحد واليه ينظر قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو
اله واحد وقال صاحب المفتاح لفظ اله يحتمل الجنسية والوحدة والذي له الكلام مسوق الوحدة فقسر بالواحد بيانا
لما هو الاصل في الوصف ولهذا اكد صاحب الكشاف تفسير اله واحد بقوله لا شريك له فقال فرد في الالهية لا شريك
له فيها ولا يصح ان يسمى غيره الها لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها غيره و
لكن لا يستحق منهم العبادة كما يأتي بيانه في تفسير آية الكرسي قال الامام لما قال والهكم اله واحد امكن ان يخطر ببال
احد

احد هب ان الهنا واحد فلعل اله غيرنا مغاير لالهنا فازال هذا الوهم ببيان التوحيد المطلق فقال سبحانه لا اله الا هو
بدل من موضع لا الباري لا اله في الوجود الا الله ولا معبود الا الله فلم يجز النصب لان مساق الكلام لاثبات
الصانع ونفي الشريك تبع وفي النصب على الاستثناء اعتماد على الاول الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ كالحجة عليها فانه لما
كان مولى النعم كلها لم يستحق العبادة احد غيره وهما خبران اخران لقوله والهكم او لمبتدأ محذوف وفي المجمع الآية متصلة
بما قبلها وما بعدها فاتصالها بما قبلها كاتصال الحسنة بالسيئة ليمحو اثرها ويحذر من مواقعها فانه لما ذكر الشرك و
احكامه اتبع ذلك بذكر التوحيد واتصالها بما بعدها كاتصال الحكم بالدلالة على صحته لان ما ذكر في الآية التي بعدها هي
الحجج على صحة التوحيد وفي الزبدة روى ان للمشركين كان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الاية قالوا
ان كنت صادقا فأت باية نعرف بها صدقك فنزلت إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ الخلق هو الاحداث اثبات الصانع
للشيء على تقدير من غير احتذاء على مثال ولذلك لا يجوز اطلاقه الا في صفات الله تعالى لانه لا احد سوى الله يكون
جميع افعاله على ترتيب من غير احتذاء على مثال وجمع السموات وافرد الارض لانه لما ذكر السماء بانها سبع في قوله
فسويهن سبع سموات وقوله خلق سبع سموات جمع لئلا يوهم التوحيد معنى الوحدة من هذه السبع وقوله ومن
الارض مثلهن وان دل على معنى السبع فانه لم يجئ على جهة الافصاح بالتفصيل في اللفظ ولان السموات طبقات السماء والارض
متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة ولانه دبر في كل سماء امرها والارض وان كانت سبعا فلا على ذلك الحد فانها
بالاقاليم لا بالطبقات المتراكبة تركب السماء طبقتها واحدة ولهذا قال ومن الارض مثلهن فترك اللفظ موحدا وشبه
بمثلين على العدد الذي يعديه الاقاليم وفي العلل عن امير المؤمنين ع سأله الشامي عن الوان السموات السبع واسمائها
قال له اسم سماء الدنيا رفيع وهي من ماء ودخان واسم السماء الثانية قيدوم وهي على لون النحاس والسماء الثالثة
اسمها الماروم وهي على لون الشبه والسماء الرابعة اسمها ارفلون وهي على لون الفضة والسماء الخامسة اسمها

هيفوت وهي على لون الذهب والسماء السادسة اسمها عروس وهي ياقوتة خضراء والسماء السابعة اسمها عجماء
وهي درة بيضاء وفي البحار عن النبي صلى الله عليه وآله خلقت السماء الاولى من موج مكفوف والثانية من الغمام والثالثة من
زبرجد والرابعة من ذهب احمر والخامسة من ياقوتة حمراء والسادسة من فضة بيضاء والسابعة من ذهب وقيل
ثانيها صخرة وثالثها حديد ورابعها نحاس بخلاف ويأتي تفسير قوله ومن الارض مثلهن في موضعه انشاء الله تعالى
ووجه تقديم السموات يأتي في سورة الانعام والمغني في انشائهما على سبيل الاختراع والابتداء وفي تفسير الامام ع
بلا عمد من تحتها يمنعها من السقوط ولا علاقة من فوقها تحبسها من الوقوع عليكم وانتم ايها العباد والاماء اسرائي
في قبضته الارض من تحتكم لا منجا لكم منها اين هربتم والسماء من فوقكم لا محيص لكم عنها اين ذهبتم فان شئت
اهلككم بهذه وان شئت اهلككم بتلك ثم ما في السموات من الشمس المنيرة في نهاركم لتنتشروا في معايشكم و
من القمر المضيء في ليلكم لتبصروا في ظلماتها والجائكم بالاستراحة بالظلمة الى ترك مواصلة الكد الذي ينهك ابدانكم
واختلاف الليل والنهار تعاقبهما فان كلا منهما يعقب الاخر كقوله تعالى جعل الليل والنهار خلفة او تفاوتهما — الليل والنهار
في الجنس والصفة من اللون والطول والقصر والحركة والسكون او اختلاف ساعاتهما بالنظر الى الامكنة فان
الارض لما كانت كروية فاية ساعة فرضت فهي صبح لموضع وظهر لاخر وهكذا ويأتي وجه تقديم الليل في اية
الملك من سورة ال عمران انشاء الله تعالى وفي تفسير الامام ع المنت بين الكرارين عليكم بالعجائب التي يحدثها ربكم
في عالمه من اسعاد واشقاء واعزاز واذلال واغناء وافقار وصيف وشتاء وخريف وربيع وخصب و
قحط وخوف وامن والفلك والسفن الكاملة للاثقال والاحمال وقرئ بضمتين على الاصل كالعنق او الجمع
وضمة الجمع غير ضمة المفرد عند المحققين وانما لم يقل والبحر الذي يجري الفلك فيه لان القصد الاستدلال الى
منفعة البحر التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي بالذي ينفعهم من المحمولات والمجلوبات فيكون ما — واحواله — البحر

موصولة

موصولة او بنفعهم فيكون مصدرية والضمير على الاول يرجع الى الموصول وعلى الثاني الى الجري او البحر وتخصيص الفلك
بالذكر لانها سبب الخوض فيه والاطلاع على عجائبه ولذلك قدمها على ذكر المطر والسحاب لان منشأهما البحر في غالب الامر
فلا يرد ما يقال كان الاوجه ان يعقب ذكر السموات والارض واختلاف الليل والنهار بتصريف الرياح والسحاب
التي هي من اثار الجو وكيفيته بعقبان ثم يعرج على ذكر الفلك التي هي الارض وفيها اثر اعمال البشر حتى يكمل على النسق
وتوجيه ما اجيب به عنه بانه لا فرق بين ان يقال والفلك التي تجري في البحر وبين ان يقال والبحر الذي تجري فيه الفلك
في ان المقصد الاول بالاية التي تعريف منفعة البحر وان تأخر في اللفظ وقدم ذكر الفلك التي هي صنعة وتمن بصنعها
اعرف عندكم وتأنيث الفلك لانها بمعنى السفينة وقيل ان من الخليجات التي تتصل بالبحر المحيط الخليج البربري لكونه في
حدود البربر من ارض الحبشة والخليج الفارسي وبينه وبين الخليج الاحمر جزيرة العرب وفيها مكة زادها الله شرفا و
الخليج الاخضر وتتعقد فيه الجواهر والمائن المتصلة في غلبها بحر طبرستان وجيلان ومن عجائب البحار الحيوانات — او خليج شعبة من البحار [illegible] تسمية المطر
المختلفة في الاعظام والانواع ومن بعض جزائرها يخرج الياقوت الاحمر ويجلب الكافور والرصاص وسنبل [illegible]
العقل وما رايت من عجائب البحر قال سلام منها وفي تفسير الامام ع التي جعلها الله مطاياكم لا تهدأ ليلا ولا نهارا و
لا تقتضيكم علفا ولا ماء وكفاكم بالرياح مؤونة تسييرها بقواكم التي كانت لا تقوم بها لو ركدت عنها الرياح لتمام
مصالحكم ومنافعكم وبلوغكم الحوائج لانفسكم وما انزل الله من السماء من ماء من الاولى للابتداء و
الثانية للبيان والسماء بمعنى الفلك والسحاب وجهة العلو وفي تفسير الامام ع وابلا وهطلا ورذاذا لا ينزل — المطر
عليكم دفعة واحدة فيغرقكم ويهلك معايشكم لكنه ينزل متفرقا من علا حتى يعم الاوهاد والتلال والتلاع اقول قوله
وابلا هو المطر الشديد الضخم القطر والهطل المطر الضعيف الدائم والرذاذ المطر الضعيف او الساكن الدائم الصغار
القطر كالغبار والوهد ضد التل والتلعة القطعة المرتفعة من الارض وكالنهاد ضد التل فاحيا به الارض بعد

موتها في تفسير الامام ع فيخرج نباتها وحبوبها وثمارها او قبل نفس الارض بعد خرابها بالنبات او باهل الارض بالوان
الاقوات وَبَثَّ ونشر وفرق فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ عطف على انزل كانه استدل بنزول المطر وتكون
النبات به وبث الحيوانات في الارض او على احياء ان الدواب ينمون بالخصب ويعيشون بالمطر وفي تفسير
الامام ع منها ما هو لأكلكم ومعايشكم ومنها سباع ضارية حافظة عليكم انعامكم لئلا تشذ عليكم خوفا من افتراسها لها
وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ في مهابها قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا وفي احوالها باردة وحارة ولينة وعاصفة ولواقح
وعقيمة ورحمة وعذابا وروي ان الريح هاجت على عهد ابن عباس فجعل بعضهم يسب الريح فقال لا تسبوا الريح ولكن قولوا
اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا واصله تصريف الرياح وقرأ حمزة والكسائي على الافراد وفي تفسير الامام ع المربية
لحبوبكم المبلغة لثماركم النافية لركود الهواء والاقتار عنكم وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ المذلل لله تعالى الواقف بَيْنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لا ينزل ولا ينكشف مع ان الطبع يقتضي احدهما حتى يأتي امر الله وقيل مسخر للرياح تقلبه
في الجو بمشية الله تعالى فتمطر حيث شاء واشتقاقه من السحب لان بعضه يجر بعضه وفي الاهليلجة عن الصادق ع ثم
نظرت العين الى العظيم مثل السحاب المسخر بين السماء والارض والجبال يتخلل الشجر فلا يحرك منها شيئا ولا يقصف
منها غصنا ولا يتعلق منها بشيء يعترض الركبان فيحول بين بعضهم من ظلمته وكثافته ويحتمل من ثقل الماء وكثرته ما لا يقدر على
صفته مع ما فيه من الصواعق الصادعة والبروق اللامعة والرعد والثلج والبرد ما لا يبلغ الاوهام صفته ولا تهتدي
القلوب اليه فيخرج مستقلا في الهواء يجتمع بعد تفرقه وينفجر بعد تمسكه الى ان قال ولو ان ذلك السحاب وثقله
من الماء هو الذي يرسل نفسه بعد احتماله لما مضى به الف فرسخ واكثر واقرب من ذلك والعدل يرسله قطرة بلا
هدم ولا تلف ... وترك اخرى الحديث وفيه حديث اخر قد سبق في قوله او كصيب من السماء
لَآيَاتٍ اسم ان ... لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يتفكرون فيها بعقولهم وفي العيون عن الرضا ع

الريح

السحاب

لا نظرت الى جسمي فلم يمكني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجر المنفعة اليه علمت
ان لهذا البنيان بانيا فاقررت به مع ما ارى من دوران الفلك بقدرته وانشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى
الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبة المتقنة علمت ان لهذا مقدرا ومنشئا وفي التوحيد قال هشام
فكان من سؤال الزنديق ان قال فما الدليل عليه قال ابو عبد الله ع وجود الافاعيل التي دلت على ان صانعها صنعها الا
ترى انك اذا نظرت الى بناء مشيد علمت ان له بانيا وان كنت لم تر الباني ولم تشاهده اقول فيه اخبار كثيرة سبقت
في الفاتحة وفي هذه الآية تنبيه على شرف علم الكلام واهله وحث على البحث والنظر فيه ولهذا قال ص ويل لمن قرأ هذه
الآية فمج بها اي لم يتفكر فيها فالآية دلت بثمانية اوجه او سبعة اوجه على اختلاف في عطف قوله وبث على وجود
الصانع ووحدانيته وقدرته فمنها الاجرام الفلكية مع تشابهها في الطبيعة الفلكية كل واحدة منها تختص بنوع
معين من الحركة في البطوء والسرعة فانظر الى الفلك الاعظم مع نهاية اتساعه وعظمته ثم انه يدور دورة تامة في
اليوم والليلة والفلك الثامن هو الذي اصغر منه لا يدور الدورة التامة الا في ستة وثلثين الف سنة على ما هو
قول الجمهور ثم الفلك السابع الذي تحته يدور في ثلثين سنة فاختصاص الاعظم بمزيد السرعة والاصغر بمزيد
البطوء مع انه على خلاف حكم الحاكم فانه كان ينبغي ان يكون الاوسع ابطأ حركة لعظم مداره والاصغر اسرع حركة
لصغر مداره يقتضي بان كل واحد منها انما اختص بما هو عليه بتقدير العزيز العليم الحكيم وبهذا اشبه الوجوه كلها لا
يخرج عن المتفطن وفي المجمع قد بين العلماء تفصيل ما تدل عليه الآية فقالوا اما السموات والارض فيدل تغير اجزائها
واحتمالها الزيادة والنقصان على انها من الحوادث لا ينفكان عن حدوثهما ثم ان حدوثهما وخلقهما يدل على ان لهما
خالقا لا يشبههما ولا يشبهانه لانه لا يقدر على خلق الاجسام الا القديم الحي القادر لنفسه الذي ليس بجسم ولا عرض
اذ جميع ما هو بصفته الاجسام والاعراض محدث ولا بد له من محدث لاستحالة التسلسل ويدل كونهما على جهة الاتفاق

والاحكام والاتساق والانتظام على كونه فاعلها عالما حكيما واما اختلاف الليل والنهار وجريهما على وتيرة واحدة و
اخذ احدهما من صاحبه الزيادة والنقصان وتعلق ذلك بمجاري الشمس والقمر فيدل على عالم مدبر يدبرهما لا
يلحقه السهو والذهول من جهة انها افعال محكمة واقعة على نظام وترتيب لا يدخلها تفاوت ولا اختلال واما الفلك
التي تجري في البحر بما ينفع الناس فيدل بحصول المنافع بما تراه من الرقة واللطافة التي لولاها لما امكن جري السفن
عليه وتسخير الرياح لاجرائها في خلاف الوجه الذي يجري الماء اليه على منعم مدبر ذلك لنفع خلقه ليس من جنس البشر
ولا من قبيل الاجسام لان الاجسام يتعذر عليها فعل ذلك واما الماء الذي ينزل من السماء فيدل انه لو
انزله قطرة قطرة لا تتسع اجزاؤه ولا تتفرق في الجو فينزل مثل السيل فيخرب الديار والبلاد ثم امسكه
في الهواء مع ان من طبع الماء الانحدار الى وقت نزوله بقدر الحاجة في اوقاتها على ان مدبره قادر على ما يشاء من
الامور عالم حكيم خبير واما احياء الارض بعد موتها فيدل بظهور الثمار وانواع النبات وما يحصل به من اقوات
الخلق وارزاق الحيوانات واختلاف طعومها والوانها وروائحها واختلاف مضارها ومنافعها في الاغذية و
الادوية على كمال قدرته وبدايع حكمته سبحانه من عليم حكيم ما اعظم شانه واما بث كل دابة فيها فيدل على ان لها
صانعا مختارا انعم علينا بانواع النعم خالق للذوات المختلفة بالهيئات المختلفة من التراكيب المتنوعة من اللحم
والعظم والاعصاب والعروق وغير ذلك من الاعضاء والاجزاء المتضمنة لبدايع الفطرة وغرايب الحكمة الدالة
على عظيم قدرته وجسيم نعمته واما الرياح فيدل تصريفها بتحريكها وتوزيعها في الجهات مرة حارة ومرة باردة و
تارة لينة واخرى عاصفة وطورا عقيما وطورا لاقحة على ان مصرفها قادر على ما لا يقدر عليه سواه اذ لو اجتمع الخلق
كلهم على ان يجعلوا الصبا دبورا والشمال جنوبا لما امكنهم ذلك واما السحاب المسخر فيدل على ان ممسكه هو القدير
الذي لا شبه له ولا نظير لانه لا يقدر على تسكين الاجسام بغير علاقة ولا دعامة الا الله سبحانه القادر لذاته

نهاية لمقدوراته وفي الانوار واعلم ان دلالة هذه الآيات على وجود الاله ووحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا والكلام
المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وانحاء مختلفة اذ كان من الجائز مثلا ان لا تتحرك
السموات او بعضها كالارض وان تتحرك بعكس حركاتها وبحيث تصير المنطقة دائرة مارة بالقطبين وان لا يكون
لها اوج وحضيض اصلا او على هذا الوجه لبساطتها وتساوي اجزائها فلا بد لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ما
تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيته متعاليا عن معارضة غيره اذ لو كان معه اله يقدر على ما يقدر عليه فان توافقت
ارادتهما فالفعل ان كان لهما لزم اجتماع مؤثرين على اثر واحد وهو محال لاستغنائه بالاثر عن كل واحد منهما وافتقاره
اليه دون الآخر والغرض ان الآخر كذلك فيحتاج الاثر اليه ويستغني عن الاول فيكون محتاجا الى كل واحد مستغنيا عنه
وان كان لاحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وعجز الآخر المنافي لالهيته وان اختلفت لزم التمانع والتطارد كما
اشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فان قلت لم لا يجوز ان لا يقع مثل هذا المقدور للزوم
المحال او يقع بهما لا بكل منهما لئلا يلزم المحال قلت اما الاول فلانه يلزم عجزهما ولان المانع عن وقوعه باحدهما ليس
الا وقوعه بالآخر فيلزم من عدم وقوعه بهما وقوعه بهما واما الثاني فلان التقدير استقلال كل منهما بالقدرة والارادة
ولما بين التوحيد بالادلة الواضحة ذكر حال الكفرة المصرين على الكفر والعناد الذين يتخذون الهة اخرى من الجمادات
فقال وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا اي من الاصنام التي يعبدونها وقيل الاعم
من الاصنام ومن الرؤساء الذين يطيعونهم وروي في الكافي عن الباقر ع والعياشي عن الصادق ع والله اولياء
فلان وفلان اتخذوهم ائمة دون الامام الذي جعله الله للناس اماما فلذلك قال ولو يرى الذين ظلموا ثم قال و
الله هم ائمة الظلم واشياعهم اقول ويدل عليه قوله تعالى بعد ذلك اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولعل
المراد الاعم منهما وهو ما يشتغل عن طاعة الله عز وجل يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ [illegible] كحب الله اي كتعظيمه وعن ابن عباس

المحبة

كحبهم الله اى كحب المؤمن الله اى يسوون بينه وبينهم فى المحبة والطاعة لانهم كانوا يقرون بالله ويتقربون اليه اذ
الاضافة الى الفاعل اى كحب الله المؤمن وربما استغنى عن ذكر من يحبه لانه غير ملتبس وقيل المحبة ميل القلب من الحب
بفتح الحاء استعير لحبة القلب ثم اشتق منه الحب بالضم لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله ارادة طاعته تعالى
والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه وتوفيقه فى الطاعة وصونه عن المعاصى ~~وقوله يحبونهم فى موضع~~
~~النصب على الحال من الضمير فى يتخذ ولما كان الضمير فى التوحيد لانه يعود الى من ويجوز ان يعود اليها الضمير فى اللفظ مرة~~
~~وعلى المعنى الاخرى ويجوز ان يكون يحبونهم صفة لقوله اندادا~~ وقال الراغب المحبة ارادة ما يراه او يظنه خيرا وهى على

الارادة

ثلثة اوجه محبة للذة كمحبة الرجل المراة ومنه ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ومحبة للنفع كمحبة شىء ينتفع به ومنه
واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب ومحبة للفضل كمحبة اهل العلم بعضهم لبعض لاجل العلم وربما فسر المحبة بالارادة فى
نحو قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا وليس كذلك فان المحبة ابلغ من الارادة فكل محبة ارادة بدون العكس
انتهى وقوله يحبونهم فى موضع النصب على الحال من الضمير فى يتخذ ولما كان الضمير على التوحيد لانه يعود الى من ويجوز ان
يعود اليه الضمير على اللفظ مرة وعلى المعنى اخرى ويجوز ان يكون يحبونهم صفة لقوله اندادا والذين امنوا
العياشى عن الباقر ع هم آل محمد صلوات الله عليهم اشد حبا لله لانه لا تنقطع محبتهم لله لعلمهم بانه المنعم ابتداء
وانه يفعل بهم فى جميع الاحوال ما هو الاصلح لهم فى التدبير فيعبدونه عبادة الشاكرين ويرجون رحمته على اليقين
بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول بادنى سبب ولذلك كانوا يعدلون عن الصنم الى
الله عند الشدائد ويعبد صنما زمانا ثم يرفضونه الى غيره كما رفضه غاوى بن عبد العزى حين راى الثعلبين يبولان
عليه وكسره ولحق بالنبى صلى الله عليه وسلم او ياكلونه كما اكلت باهلة الهتها من حيس عام المجاعة والحيس التمر والاقط
والسمن وياتى تحقيق معنى محبة الله عز وجل فى سورة ال عمران عند تفسير قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى

ولما ذكر الذين اتخذوا الانداد بين حالهم فى المعاد بقوله ولو يرى الذين ظلموا اى ولو يعلم هؤلاء الذين اشركوا
باتخاذ الانداد اذ يرون العذاب اى اذا عاينوا العذاب يوم القيمة فان قيل كيف جاز ولو يرى الذين و
هو مستقبل مع قوله اذ يرون العذاب وهو الماضى حيث ادخل اذ الذى للماضى قيل لان وقوعه لما عنه قريب
قال تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وكل ما كان قريب الوقوع او متحقق الوقوع يجرى مجرى ما وقع
وحصل لقربه وتحققه وعلى هذا التاويل قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة ان القوة لله جميعا سادة مسد

القوة

[illegible]

مفعول يرى وجواب لو محذوف اى لو يعلمون ان القوة كلها لله على كل شئ من الثواب والعقاب وغيره دون
انداده ويعلمون شدة عقابه للظالمين حين شاهدوا انواع عذابهم يوم القيمة لكان لهم ما لا يدخل تحت الوصف
من الندم والحسرة ووقوع العلم بظلمهم وضلالهم فندموا اشد الندامة فحذف الجواب لعدم الوصول الى كنهه وقرا
ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على انه خطاب للنبى صلى الله عليه وآله اى ولو ترى ذلك لرايت امرا عظيما وابن عامر اذ يرون
على البناء للمفعول ويعقوب ان بالكسر ويجوز فتح ان من ثلثة اوجه وكسرها من ثلثة مع القراءة بالياء فاما الفتح
فالاول ان يفتح بايقاع الفعل عليها بمعنى المصدر اى ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب قوة الله وشدة عذابه
والثانى ان يفتح على حذف اللام كقولك لان القوة لله والثالث على تقدير او اى لان القوة لله ولان الله شديد
العذاب على الايصال بحذف من الجواب واما الوجه الاول فى الكسر فعلى الاستيناف والثانى على الحكاية بحذف
من الجواب كانه قيل يقولون ان القوة لله والثالث على الايصال بحذف من كان كانه قيل يقولون ان القوة
لله فاما مع القراءة بالتاء فيجوز ايضا كسران من ثلثة اوجه وفتحها من ثلثة اوجه فاما الفتح فاولها ان يكون على
البدل كقولك ولو ترى الذين ظلموا ان القوة لله عليهم من الفراء وقال ابو على وهذا لا يجوز لان قوله ان القوة
ليس للذين ظلموا ولا لبعضهم ولا مشتملا عليهم والثانى ان يفتح على حذف اللام كقولك لان القوة والثالث على

لتبين القوة لله وانّ بالكسر مع التاء وكذلك الكسر مع الياء وقال الفراء والاخفش مع الياء الفتح ومع التاء الكسر لان الرؤية
قد وقعت على الذين وجواب لو محذوف كانه قيل لو رأوا مضرة اتخاذهم الانداد او رأوا امرا عظيما لا يكتنه بالاوهام
وحذف الجواب يدل على المبالغة كقولك لو رأيت السياط تأخذ فلانا لان المحذوف يحتمل كل امر ومن قرأ بالياء و
فالذين ظلموا في موضع الرفع بانهم الفاعل ومن قرأ بالتاء فالذين ظلموا في موضع النصب وقوله جميعا نصب على
الحال كانه قيل القوة ثابتة لله في حال اجتماعها وهو صفة مبالغة بمعنى الانداد او واقعة وذات الله فيما تقدم من الوعيد
به علموا ان الله سبحانه قادر لا يعجزه شيء وكذا قرأ يعقوب ان بالكسر في قوله وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ
على الاستئناف او اضمار القول إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا بدل من اذ يرون اي
اذ تبرأ المتبوعون وهم الرؤساء من الاتباع الضعفاء وقرئ بالعكس اي تبرأ الاتباع من الرؤساء اي اتبعوا الاول
معلوما والثاني مجهولا والاول اصح لما يأتي من قوله تعالى وقال الذين اتبعوا وفي الامالي عن الصادق عم اذا كان يوم
القيمة نادى مناد من بطنان العرش اين خليفة الله في ارضه فيقوم داود عم فياتي النداء من عند الله لسنا اياك
اردنا ولئن كنت خليفة لله ثم ينادي ثانية اين خليفة الله في ارضه فيقوم امير المؤمنين عم فياتي النداء من قبل الله
يا معشر الخلايق هذا علي بن ابي طالب خليفة الله في ارضه فمن تعلق بحبله في دار الدنيا فليتعلق بحبله في هذا اليوم
ليستضيء بنوره ويتبعه الى الدرجات العلى من الجنات فيقوم الناس الذين قد تعلقوا بحبله في الدنيا فيتبعونه
الى الجنة ثم ياتي النداء من عند الله الا من ائتم بامام في دار الدنيا فليتبعه الى حيث يذهب به فحينئذ يتبرأ الذين
اتبعوا من الذين اتبعوا الآية وفي القمي قال اذا كان يوم القيمة تبرأ كل امام من شيعته وتبرأت كل شيعة من
امامها وَرَأَوُا الْعَذَابَ اي رائين له والواو للحال وقد مقدرة وقيل عطف على تبرأ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ
الْأَسْبَابُ عطف على تبرأ او رأوا ويحتمل الحال والاول اظهر ومعنى الاسباب الوصل التي كانت بينهم [illegible]

من الاتباع والاتفاق على الدين وسائر الاغراض الداعية الى ذلك والمعنى زال عنهم كل سبب يمكن ان يتوصل به من مودة
او عهد او قرابة فلا ينتفعون بشيء من ذلك واصل السبب الحبل الذي يرتقى به الشجر وقرئ على البناء للمفعول وَقَالَ
الَّذِينَ اتَّبَعُوا اي الاتباع لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً لو للتمني ولذلك اجيب بالفاء اي ليت لنا عودا الى الدنيا فَنَتَبَرَّأَ
مِنْهُمْ من الرؤساء في الكرة كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا في الآخرة كَذَلِكَ مثل ذلك الاراءة الفظيعة او كما تبرأ بعضهم
من بعض يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ندامات وهي ثالث مفاعيل يرى ان كان من رؤية القلب و
الا فحال وفي تفسير الامام عم وذلك انهم عملوا في الدنيا لغير الله او على غير الوجه الذي امر الله فيرونها لا ثواب لها ويرون
اعمال غيرهم التي كانت لله قد عظم الله ثواب اهلها وفي الكافي والفقيه والعياشي عن الصادق عم هو الرجل يدع
ماله لا ينفقه في طاعة الله بخلا ثم يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة الله او معصية الله فان عمل به في طاعة الله راه
في ميزان غيره فزاده حسرة وقد كان المال له ولئن كان عمل به في معصية الله قواه بذلك المال حتى عمل به في معصية الله
عز وجل وفي المجمع عنه عم هو الرجل يكسب المال ولا يعمل فيه خيرا فيرثه من يعمل فيه عملا صالحا فيرى الاول ما كسبه
حسرة في ميزان غيره وفي النهج قال عم ان اعظم الحسرات يوم القيمة حسرة رجل كسب مالا في غير طاعة الله فورثه
رجلا فانفقه في طاعة الله فدخل به الجنة ودخل به الاول النار وقيل تتقلب حسرات عليهم فلا يرون الا حسرات
مكان اعمالهم لاجل فعل المعاصي وترك الطاعات مع قدرتهم لان الانسان لا يتحسر على ما لا يقدر كصعود السماء
وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ اصله وما يخرجون فعدل الى هذه العبارة للمبالغة في الخلود والاقناط عن
الخلوص والرجوع الى الدنيا وفي هم دلالة على قوة امرهم فيما اسند اليهم لا على الاختصاص وفي العياشي عن منصور
قال قلت لابي عبد الله عم وما هم بخارجين من النار قال اعداء علي عم هم المخلدون في النار ابد الابدين ودهر
الداهرين ولما قدم سبحانه ذكر التوحيد واتبعه اتبع ذلك ذكر ما يتفرع منه سبحانه على الموقنين من النعم والاحسان

الحسرة

يجعلوها وسيلة الى الشكر لنعمها الحقيقي ويتقلدوا امره وينتهوا عن اتباع الشيطان لما في ذلك من الجحود لنعمه والكفران فقال خطابا عاما لجميع المكلفين من بني ادم يا ايها الناس كلوا لفظه لفظ الامر ومعناه الاباحة مما في الارض حلالا والاية مسوقة لتقرير طرف من جهالات المشركين المتخذين من دون الله اندادا اصله او صفة مصدر محذوف اي اكلا حلالا او مفعول كلوا او حال مما في الارض ومن للتبعيض لان كل ما في الارض غير ماكول وعلى كونه مفعولا او صفة فمن ابتدائية وعن ابن عباس انها نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الملابس ولذيذ المطاعم طيبا صفة حلالا اي طاهرا من كل شبهة وقيل الطيب هو الحلال فجمع بينهما لاختلاف اللفظين تاكيدا او قيل معناه تستطيبونه من اهل الشرع وتستلذونه من ذوي الشهوة المستقيمة في العاجل والاجل وقيل الثاني اعم من الاول اذ الحلال في قوله حلالا اول مما يستطيبه الشرع وقيل اصل الحل نقيض العقد وانما سمي المباح حلالا لانحلال عقد الحظر عنه ولا يسمى كل حسن حلالا لان افعاله تعالى حسنة ولا يقال انه حلال اذ الحلال اطلاق في الفعل لمن يجوز عليه المنع والطيب الخالص من شائبة تنقص او تحاشيه واقسام الطيب المستلذ والجايز والطاهر والاصل هو المستلذ الا انه وصف به الطاهر والجايز تشبيها اذ ما يزجر عنه العقل والشرع كالذي تكرهه النفس ولا تتبعوا خطوات الشيطان ولا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام يقال اتبع خطواته ووطئ عقبيه اذا اقتدى به واستن بسنته واستعير الامر الذي هو في الاصل طلب الفعل لترتبه ودعته لهم على الشر تسفيها لرايهم واشارة الى انهم بمنزلة المامورين له ولذلك قال ولامرنهم فليغيرن خلق الله وقال لقي لمن النفس الامارة بالسوء لما كان الانسان يطيعها فيعطيها ما اشتهت وقرئ الجمع عن ابي عبد الله ليس من خطوات الشيطان الحلف بالطلاق والنذر في المعاصي وكل يمين بغير الله وقال القاضي يريد وساوس الشيطان وخواطره وقرا نافع وابو عمرو وحمزة بتسكين الطاء حيث وقع وهما لغتان في جمع خطوة وهو ما بين قدمي الخطي

الحل

الطيب

خطوة الشيطان

وقرئ بفتحتين على انه جمع خطوة مثل ثمرة وثمرات وهي المرة من خطو القدم في نقلها من مكان الى مكان لتحقيق بلوغ مقصده وروي في الشواذ عن علي عليه السلام خطوات بضمتين وهمزة كانه ذهب بها مذهب الخطيئة فيجعل ذلك على مثال فعلة من الخطأ انها قول الاخفش وقال ابو حاتم اراد اشباع الفتحة في الواو فانقلبت همزة اي قلب الواو همزة جعلت ضمة الطاء كانها على الواو انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا في قوله اولياؤهم الطاغوت وهذه الاية دالة على اباحة الماكل الا ما دل دليل على حظره فجاءت مؤكدة لما في العقل وفيها دليل على المنع من اتباع الظن وفرق المتكلمون بين الحكم العلمية والعملية وقالوا الكل ما كان من العلمية وهو الذي لا عمل لها كالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله فانه لا يجوز ان يحكم فيها الا بالعلم المقصود عن الشوايب وما كان من الحكمة العلمية فاصولها كذلك واما فروعها فيجوز الحكم فيها بغلبة الظن لتشبيه صاحب الشرع لنا في ذلك ثم بين تفصيل عداوته ووجوب التحرز عن متابعته فقال انما يامركم بالسوء والفحشاء اي لا يامركم بخير قط واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تسفيها لرايهم وتحقيرا لشانهم وقيل المراد بالفحشاء في جميع القران الزنا الا في قوله الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء فانه المنع من الزكوة وقيل السوء والفحشاء ما انكره العقل واستقبحه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين فانه بما انكره العقل سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء باستقباحه اياه وقيل السوء عم القبائح والفحشاء ما يجاوز الحد في القبح من الكبائر كالشرك وقتل النفس المعصومة والزنا وقيل الاول ما لا حد فيه والثاني ما شرع فيه الحد فان قيل كيف يامرنا الشيطان ونحن لا نشاهده ولا نسمع صوته فالجواب ان معنى امره هو دعاؤه اليه كالقول لنفسه امرني بكذا اي تدعوني اليه او انه يامر بالمعاصي حقيقة وقد يعرف ذلك الانسان من نفسه فيجد تعلق بعض الطاعات عليه وميل نفسه الى بعض المعاصي والوسوسة هي الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي فيلقي اليه

السوء والفحشاء

الشيطان يغشيا بصوت خفي في اذنه فان قيل كيف يميز الانسان بين ما يلقي الشيطان وما هو اليه النفس
قيل انه لا ضير عليه اذا لم يميز بينهما فانه اذا ثبت عنده ان الشيطان قد يأمره بالمعاصي جوز في كل ما كان من هذا الجنس
ان يكون من قبل الشيطان الذي ثبت عداوته وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ كاتخاذ الانداد — العلم
وتحريم الطيبات وتحليل المحرمات ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله تعالى مما لا يجوز عليه وجميع الاعتقادات الباطلة
والمذاهب الفاسدة وفي الكافي عن الصادق ع اياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك اياك ان تفتي الناس — المجتهد
برايك او تدين بما لا تعلم وعن الباقر ع انه سئل عن حق الله تعالى على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند
ما لا يعلمون وقيل اتباع المجتهد في الفروع ان كان ظنا لكنه مستند الى مدرك ودليل شرعي فيجوز العمل به وكذا — وفي الاخير ... لا يتبع المتبع من اتباع الظن م
ظن المجتهد بالفروع في اجتهاده ان كان حاصلا من الجزء الواحد واشباهه لكنه كالعلم فان ظنية الطريق لا تنافي
علمية الحكم يعني اذا غلب على ظن المجتهد ان الحكم في الواقعة الفلانية كذا يجب عليه العمل والفتوى بمقتضى ظنه — العمل
لانه اذا لم يعمل فاما ان لا يعمل به ولا بمقابله الذي هو الوهم فيلزم اجتماعهما او يعمل بالوهم وترك الظن وهو خلاف
مقتضى العقل فتعين العمل به واعلم ان كل ما كان من الحكمة العلمية وهي التي لا تعلق لها بالعمل كالايمان بالله وملائكته و
كتبه ورسله فانه لا يجوز ان يحكم فيه الا بالعلم المصون من الشوائب وما كان من الحكمة العملية فاصولها كذلك
واما فروعها فيجوز ان الحكم فيها عليه بالظن وفي الاية ايضا دلالة على ان افعال العباد من عند العباد وفي المجمع عن — لتفيح صاحب الشرع لنا في ذلك م
ابن عباس دعا النبي صلى الله عليه اليهود الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا من التمسك باليهودية انهم كانوا
اعلم منا فنزلت وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ من القران وشرائع الاسلام والضمير للناس
في يا ايها الناس وعدل عن الخطاب عنهم للنداء على ضلالهم فانه لا احد اضل من المقلد كأنه التفت الى
العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون فاسمع ما يقولون من ان ترك الالتفات وجرى على الخطاب

بالنداء

بالنداء انسب على ضلالهم وقيل يعود ضمير لهم الى من يتخذ من دون الله اندادا وهم مشركو العرب او الى الكفار اذ قد جرى ذكر
ما يصح ان يعود اليهم وان لم يجر ذكرهم لان الضمير يعود الى المعلوم كما يعود الى المذكور والقايل لهم النبي صلى والمسلمون
قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا اي حسبنا ما وجدناهم عليه من الدين والمذهب وقيل نزلت في المشركين
امروا باتباع القران وسائر ما انزل الله تعالى من الحجج والايات فالوا الى التقليد في عبادة الاصنام وقيل الاولى فيهم ما
انزل الله التورية لانها ايضا تدعو الى الاسلام أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ
الواو للحال ومعناه افيتبعونهم ولو كان اباؤهم لا يعقلون ذمهم الله تعالى بانهم ابطلوا ما خص الله به الانسان من الفكر
والروية وذكر فيه من المعارف وذلك ان الله تعالى ميز الانسان بالفكر ليعرف به الخير من الشر في الاعتقاد والصدق
من الكذب في المقال والجميل من القبيح في الفعال ثم يتحرى الخير والصدق والجميل ويتجنب اضدادها و
جعل له من نور العقل ما يستغني به فيما يلزمه معرفته ولما حث الناس على تناول الحلال الطيب ونهاهم عن متابعة
الشيطان بين حال الكفار في تركهم الرشد واتباعهم الاهواء والاجداد ليجيزوا الاقتداء بهم تاركين لاستعمال
الفكر الذي صوره الانسان ثم قال اولو كان اباؤهم تنبيها انه محال ان يتبع من لا عقل له ولا اهتداء او الواو للعطف و
الهمزة للرد والتعجب وجواب لو محذوف اي لو كان اباؤهم جهلة لا يتفكرون في امر الدين ولا يهتدون الى الحق لاتبعوهم — التقليد
فذلك صح عدم الاتباع بهم فقد تبين ان الواجب اتباع الدليل دون اتباع هؤلاء وهو دليل على منع التقليد لمن قدر
على النظر والاجتهاد واما اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل ما انه محق كالانبياء والمجتهدين في الاحكام فهو في
الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله تعالى وقيل فيه دليل على وجوب اعمال البصيرة ولو في معرفة من يقلده فان
قيل ما فايدة الجمع بين قوله يعقلون ويهتدون واحدهما يغني عن الاخر قيل العاقل يقال على ضربين احدهما من يحصل له — العقل
القوة التي يصح بها التكليف والثاني من يحصل له العلوم المكتسبة وهو المقصود ههنا والمهتدي قد يقال لمن اهتدى في

اقتدائه بالعالم ولئن لم يكن مثلا في العلم فيبين انهم لا يعلمون ولا يهتدون لعالم ووجه اخر وهو ان يعقل ويهتدي وان
كان اكثرهم لا يعقلون فان العقل يتوقف بالاضافة الى المعرفة والاهتداء بالاضافة الى العمل فكانه قيل ليس لهم علم
صحيح ولا عمل مستقيم ثم ضرب لهم مثلا للكفر وفي ترك اجابة من يدعوهم الى التوحيد وركونهم الى التقليد فقال
ومثل الذين كفروا المضاف مقدر تقديره ومثل داعي الذين كفروا الى الايمان كمثل الذي ينعق لان
التشبيه وان كان مركبا لا ينبغي عنه لفظ المثل ويدل عليه تقدير وجه التشبيه لا مفردا بينا على تشبيه المفردات
في الطرفين ولا ضعف في ان المناسبة تقتضي اضافة المثل اي الحال والقصة في الطرفين الى المتناسبين الواقع احدهما
موقع الاخر ولئن لم يكن المقصود الاصلي تشبيه به مثلهم كمثل الذي استوقد نارا والحيض كمثل نار ومثل الذين حملوا
التورية كمثل الحمار والحيض كمثل الاسفار وبهذا يندفع ما يقال لم لا يجوز ان يكون التشبيه مركبا غير مفرد فلا يحتاج
الى تقدير المضاف او مثل الذين كفروا كمثل بهائم الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء دعاء
الناعق ونداءه الذي هو تصويت وزجر ولا يفقه شيئا اخر ولا تعي كما يعيه العقلاء ويعون والمعنى لان الكفرة
لانهماكهم في التقليد لا يلقون اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا يتاملون فيما يقرر معهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها
فتسمع الصوت ولا تعرف مقصده وتحس بالنداء ولا تفهم معناه وقيل معناه مثلهم في اتباعهم اباءهم وتقليدهم
لهم كمثل البهائم التي لا تسمع الا ظاهر الصوت ولا تفهم ما تحته فكذلك هؤلاء يتبعونهم على ظاهر حالهم ولا يفقهون
اهم على حق ام على باطل وقيل هو تمثيلهم في دعائهم الاصنام بالناعق في نعقه وهو التصويت على البهائم وهذا
يغني عن الاضمار ولكن لا يساعده قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان تجعل ذلك من باب التمثيل المركب
فانه لا يشترط فيه التقابل بين المشبه والمشبه به والمعنى ومثلهم في دعائهم الاصنام فيما لا جدوى فيه كمثل الناعق
ما لا يسمع الا دعاء ونداء او المراد بالاصنام الجن الضلال لكن يسمعون الاول روي عن ابن ... وقيل الدعاء هو الذي

قد يسمع وقد لا يسمع والنداء ما يسمع والدعاء للقريب والنداء للبعيد والدعاء للسر والنداء للجهر والدعاء لمعين والنداء
لغيره والدعاء لطلب الفعل والنداء اعم منه ونعق الراعي بالغنم اي صاح به صم بكم عمي رفع على الذم اي هم صم
فهم لا يعقلون اي بالفعل للاخلال بالنظر ولما تكلم من اول السورة الى هاهنا في دلائل التوحيد والنبوة واستقصى
شرح النفاق من اهل النفاق والمشركين واهل الكتاب ورد على كل من ذلك بما يناسبه ومن هاهنا شرع في بيان
الاحكام الشرعية فالاول اباحة الاكل للمؤمنين بعد ما عمم الناس كلهم فهذا بالنظر الى الاصل وقد يصير واجبا لعارض
كما لو اشرف على الهلاك بسبب المجاعة وقد يكون مندوبا كموافقة الضيف في طعمه وذكر نعمه الظاهرة ووجه
التمام عليهم فقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات من مستلذات او طاهرات ما رزقناكم
لان كل ما رزق الله تعالى لا يكون الا حلالا واشارة لكلوا التغليب لان المراد بالاكل ما ينتفع به الانسان من الماكول و
المشروب والملابس وغيرها والمراد بالرزق الحلال وما رزقناكم موصول وصلة والعائد محذوف اي ما رزقناكموه
وجواب الشرط محذوف اي ان كنتم اياه تعبدون فكلوا والفرق بين هذا الخطاب الذي تقدم انفا وذلك الخطاب
على ما ذكره الراغب انه تعالى حيث خاطب الناس كافة قال كلوا مما في الارض حلالا طيبا فاباح لهم ذلك ونبه انه لم يحظر
عليهم الا تناول المحرم وعقبه بالنهي عن اتباع الشيطان وجعل الخطاب في هذه الاية مخصوصا بالمؤمنين وامرهم ان
لا يتوسعوا في تناول ما رزقه بل يتحروا من الطيب مما في الارض وامر في الاول بالتحرز من خطوات الشيطان و
هو الارتسام فيما يخل بعض المباح وامر هاهنا بالشكر لله الذي هو ارفع منزلة في العبادة وقيام حقوقها بقوله و
اشكروا لله على ما رزقكم واحل لكم ونبه بقوله ان كنتم اياه تعبدون ان عبادته لا تتم الا بالشكر انه اي
ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه المنعم في الحقيقة فالمعلق بفعل العبادة والموقوف عليها هو الامر
بالشكر واتمامه لان العبادة لا تتم الا بالشكر وفي الحديث يقول الله اني والجن والانس في نبا عظيم اخلق ويعبد

بغير رزق ويشكر غيره انتهى والظاهر ان المراد بالشكر هنا الشكر العرفي وهو صرف العبد جميع ما انعم الله عليه
الى ما لاجله خلق كصرف العين الى النظر في مصنوعاته للتفكر والنظر الى المصحف وما ينتفع به في الدين الى غير ذلك و
لما ذكر سبحانه اباحة الطيبات عقبه بتحريم المحرمات فقال إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ اي اكلها والانتفاع بها وهي
التي ماتت من غير ذكوة شرعية والسنة الحقت بها ما ابين من حي والسمك والجراد اخرجها العرف عنها او الشرع
والحرمة المضافة الى العين تفيد عرفا حرمة التصرف فيها مطلقا الا ما خصه الدليل وقرأ ابو جعفر الميتة
مشددة في كل القران على الاصل وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ خص اللحم بالذكر دون الشحم وغيره لانه معظم
ما يؤكل من الحيوان وسائر اجزائه كالتبع له وخص الدم والخنزير بالذكر لان الاول ماكل المشركين والثاني النصارى
كما يأتي في سورة المائدة ان شاء الله تعالى وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ اي رفع الصوت به عند ذبحه وذكر اسم
غير الله عليه من الذبائح التي يتقرب بها الكفار باسم اندادهم التي اتخذوها من دون الله والاهلال اصله رؤية
الهلال يقال اهل الهلال واهللته لكن لما جرت العادة ان يرفع الصوت بالتكبير اذا رأى سمي ذلك اهلالا ثم
قيل لرفع الصوت لغيره فَمَنِ اضْطُرَّ الى شيء من هذه المحرمات وقرئ فمن اضطر بضم النون على اتباع ضم
الطاء وقرئ بكسر الطاء على نقل حركة الراء اليها عند الادغام غَيْرَ بَاغٍ حال اللذة منصوب على الحال وَ
لَا عَادٍ سد الجوع والرمق او غير باغ في الافراط ولا عاد في التفريط او غير باغ على مضطر آخر ولا عاد عما
يجبر الى الاضطرار وهما عام في الاكل وغيره كما في الكافي عن الصادق عم الباغي الذي يخرج على الامام والعادي
الذي يقطع الطريق لا تحل لهما الميتة واعترض على ابن عجيب على هذا القول بان ذلك للمضطر اسلم يهيج لا يعد قتل نفسه
والتعرض للقتل قتل في حكم الدين ولان الرخصة لاجل المجاعة لا لاجل سفر الطاعة وهذا فاسد لان الباغي
على الامام معرض نفسه للقتل فلا يجوز له ذلك استباحة ما حرم الله كما لا يجوز له لمن ليستبقي نفسه بقتل غيره من

الميتة
الدم
الخنزير
الباغ
العادي

المسلمين

المسلمين وقوله لمن الرخصة لاجل المجاعة غير مسلم على الاطلاق بل هو مخصوص بمن لم يعرض نفسه لها وفي رواية الباغي
الظالم والعادي الغاصب وفي التهذيب عنه عم الباغي باغي الصيد والعادي السارق ليس لهما ان ياكلا الميتة اذا اضطرا
هي حرام عليهما ليس هي عليهما كما هي على المسلمين وفي الفقيه في رواية عن الجواد عم العادي السارق والباغي الذي يبغي الصيد
بطرا او لهوا لا ليعود به على عياله ليس لهما ان ياكلا الميتة اذا اضطرا هي حرام عليهما في حال الاضطرار كما هي حرام عليهما في
حال الاختيار وليس لهما ان يقصرا في صوم ولا صلوة في سفر فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ اي حرج عليه في تناول هذه الاشياء
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ستار لعيوبكم رَحِيمٌ حين اباح لكم في الضرورة ما حرم في الرخاء وفي الفقيه عن الصادق عم
من اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم ياكل شيئا من ذلك حتى يموت فهو كافر وفي الجمع انما ذكر المغفرة لاحد
الامرين اما لبيان انه اذا كان يغفر المعصية فانه لا يأخذ بما رخص فيه واما لانه وعد بالمغفرة عند الانابة الى طاعة
الله مما كانوا عليه من تحريم ما لم يحرمه الله من السائبة والبحيرة وغيرهما مما يأتي في سورة المائدة ان شاء الله تعالى فان
قيل لفظة انما يفيد قصر الحكم على ما ذكر كما هو مذكور في المطول وكم من حرام لم يذكر قيل المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما
استحلوه لا مطلقا او قصر حرمته على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها ثم عاد
الكلام الى ذكر اليهود الذين تقدم ذكرهم فقال إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَ
يَشْتَرُونَ بِهِ يستبدلون بتحريفه ثَمَنًا قَلِيلًا عوضا حقيرا وهو الرشوة او المراد الوظائف المرسومة
الماخوذة عن رعاياهم كما مر أُولَئِكَ مبتدأ خبره قوله مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ من كل مال
الحاله انهم اكلوا ما يتلبس ويتعقب عليه بالنار ومن اكل ما يؤدي الى النار كانه اكل النار ويقال له اكل النار
كقولهم اكل فلان الدم اذا اكل الدية التي هي بدل منه او في المآل على الحقيقة اي يأكلون يوم القيامة الا النار
قيل وفيه دلالة على تجسيم الاعمال كما في قوله تعالى في سورة النساء إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ

فى بطونهم نارا ومعنى فى بطونهم ملأ بطونهم يقال اكل فى بطنه واكل فى بعض بطنه وانما ذكر البطن ولمن كان الاكل
يكون الا فى البطن لوجهين احدهما ان العرب تقول جعت فى غير بطنى وشبعت فى غير بطنى اذا جاع من يجرى مجرى
جوعه وشبعه مجرى شبعه فذكره لازالة اللبس والثانى انه لما استعمل المجاز بان اجرى على الرشوة اسم النار حقق بذكر البطن
ليدل على ان النار تدخل اجوافهم وقيل انما ذكر الاكل لانه المقصود الاول من تحصيل المال وذكر فى بطونهم تنبيها على انه
شره لهم وتوبيخ لتضييع اعظم النعم لاجل المطعم الذى هو اخس مطلب فى الدنيا والتحقيق انه جعل البطن تمامه محل
الاكل بمنزلة ما وقيل جعل الاكل فى البطن وهو ظرف متعلق بالاكل والجملة خبران وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ يَوْمَ
الْقِيٰمَةِ بكلام خير بل يلعنهم ويخزيهم وقيل عدم كلامه عبارة عن غضبه عليهم والتعريض بحرمانهم حال مقابليهم و
هم اهل الجنة فى الكرامة والزلفى من الله وانما يدل نفى الكلام على الغضب لانه وضع فى الاصل للفائدة فلما
انتفى الفايدة على وجه الحرمان دل على الغضب فاما الكلام على وجه الايلام فخارج عن ذلك فالمنفى كلام
التلطف والاكرام والمثبت فى قوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين سؤال التوبيخ والاهانة فلا تنافى بين
القولين وَلَا يُزَكِّيهِمْ من ذنوبهم ولا يثنى عليهم ولا يقبل اعمالهم كما يقبل اعمال الازكياء وَلَهُمْ عَذَابٌ
اَلِيْمٌ مولم فان الاليم فعيل بمعنى المفعل كالبديع بمعنى المبدع او بمعنى المفعول وهو الاظهر لان فعيلا بمعنى مفعل
شاذ غير قياسى على انه لو جعل بمعنى المفعول يكون التعذيب بيعنى الشدة يتالم بنفسه ويصير موجعا فاذا كان حاله الى نفسه بهذا فكيف
الى الغير نعوذ بالله منه اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الضَّلٰلَةَ بِالْهُدٰى فى الدنيا وَالْعَذَابَ
بِالْمَغْفِرَةِ فى الاخرة بكتمان الحق للمطامع والاغراض الدنيوية فَمَآ اَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ فى الكافى ما
اصبرهم تعجب فعل ما يعملون انه يصيرهم الى النار والمعنى ما اجراهم على النار والمراد ما اعملهم باعمال اهل النار كلها
عن الصادق هو تعجيب من حالهم فى جراتهم على النار والتباسهم بموجبات النار من غير مبالاة وما تامة نكرة

بالابتداء وتخصيصها كتخصيص شر اهر ذا ناب اى اى شىء صبرهم الا شىء عظيم او استفهامية ما بعدها خبر اى اى شىء
صبرهم او موصولة ما بعدها صلة والخبر محذوف اى الذى صبرهم شىء عظيم يقال اصبره كذا وصبره بمعنى ذٰلِكَ
الْعَذَابُ بِاَنَّ اللّٰهَ بسبب ان الله نَزَّلَ الْكِتٰبَ اى التورية او القران بِالْحَقِّ فرفضوه بالتكذيب او
الكتمان وذلك مبتدا خبره محذوف اى ذلك امرهم او العكس اى امرهم ذلك او منصوب اى فعلنا ذلك يعنى ما
يوعدهم به يصيبهم ولا يخطئهم بدلالة لان الله نزل الكتاب الذى فيه ذلك الحكم بالصدق وبالحق خبران و
الكلام على صورة لا يحتاج الى تقدير نحو تكفروا به وَاِنَّ الَّذِيْنَ اخْتَلَفُوْا فِى الْكِتٰبِ فى كتب الله
فاللام فيه للجنس واختلافهم ايمانهم ببعض كتب الله وكفرهم ببعض كما قال اليهود لان البعض من هذا الجنس حق
كالتورية والبعض باطل كالانجيل والقران او فى الكتاب المذكور فى قوله نزل الكتاب بالحق فاللام للعهد
الخارجى واختلفوا بمعنى تخلفوا عن المنهج المستقيم فى تاويل التورية او خلفوا خلاف ما انزل الله مكانه اى حرفوا ما
فيها او خلفوا فى القران بقولهم انه سحر وكهانة وشعر وتقول وكلام علمه بشر واساطير الاولين لَفِىْ
شِقَاقٍۢ خلاف بَعِيْدٍ عن الحق وانما حولت القبلة اكثر اهل الكتاب الخوض فى نسخها وزعم كل طايفة ان
البر هو التوجه الى قبلته ورد الله اكثر اوقاتهم الى البحث عنه حتى اشتغلوا عن اكثر امورهم فنزلت لَيْسَ الْبِرَّ
اَنْ تُوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ البر كل فعل مرضى اى ليس البر التام عليه فانه منسوخ و
قرا حمزة وحفص البر بالنصب بتقديم الخبر على الاسم وفى تفسير الامام عن السجاد عليه السلم قالت اليهود قد
صلينا بهذه الصلوة الكثيرة وفينا من يحيى الليل صلوة اليها وهى قبلة موسى التى امرنا بها وقالت النصارى قد صلينا
الى قبلتنا بهذه الصلوة الكثيرة وفينا من يحيى الليل صلوة اليها وهى قبلة عيسى التى امرنا بها وقال كل واحد من
الفريقين اترى ربنا يبطل اعمالنا بهذه الكثيرة وصلوتنا الى قبلتنا لانا لا نتبع محمدا على هواه فى نفسه واخيه

فانزل الله تعالى يا محمد قل ليس البر الطاعة التي تنالون بها الجنان وتستحقون بها الغفران والرضوان ان تولوا
وجوهكم بصلوتكم قبل المشرق يا ايها النصارى وقبل المغرب يا ايها اليهود وانتم لا مراد الله من العنون وعدو ولى الله و
مغتاظون وقيل عام لهم وللمسلمين اى ليس البر مقصورا بامر القبلة اوليس البر العظيم الذى يحسن ان تذهلوا
بشانه عن غيره امرها وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اٰمَنَ يعنى البر الذى ينبغى ان يهتم به بر من امن او ولكن ذا البر من امن
ويؤيده قراءة من قرا ولكن البار والاول اوفق لسياق الكلام وصدر الاية وهو ليس البر واحسن لاحتياجه
تقدير مضاف محذوف اى ذا البر وقرا نافع وابن عامر ولكن بالتخفيف ورفع البر بِاللّٰهِ بجميع ما لا يتم معرفته
الا به كمعرفة حدوث العالم واثبات المحدث وصفاته الواجبة والجائزة وما يستحيل عليه تعالى وعدله وحكمته
وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ بالبعث والحساب والعقاب والثواب وَالْمَلٰئِكَةِ بانهم عباد الله المكرمون وانهم
معصومون وهم بامره يعملون وَالْكِتٰبِ والمراد به الجنس او القران بانه من عند الله وَالنَّبِيّٖنَ كلهم بانهم
معصومون وخاتمهم محمد صلعم وشريعته ناسخة لجميع الشرائع والتمسك بها لازم لجميع المكلفين الى يوم القيمة و
كذا اوصيائه الى احد عشر عليهم السلم وَاٰتَى الْمَالَ اعطاه عَلٰى حُبِّهٖ الضمير لله تعالى اى حبا لله اى لطلب رضا
الله او للمصدر اى حب الايتاء اى يعطيه وهو طيب النفس او للمال اى حب المال والشح به كما روى ابن مسعود
عن رسول الله صلعم حين سئل عنه اى الصدقة افضل قال ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تامل الغنا وتخشى الفقر
ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقيل القوى الانسانية ثلثة العقلية والشهوية
والغضبية وامهات الاخلاق المتفرعة عليها ثلث الحكمة والعفة والشجاعة فقوله من امن اشارة الى الحكمة
التى هى مقتضى القوة العقلية واتى المال الى العفة التى هى مقتضى القوة الشهوانية وقوله بعد والصابرين
الى الشجاعة التى هى مقتضى القوة الغضبية والجار والمجرور فى موضع الحال ذَوِى الْقُرْبٰى وَالْيَتٰمٰى

الايمان

الصدقة

يريد المحاويج منهم ولم يقيد لعدم الالتباس وقدم ذوى القربى لان ايتاءهم اهم صدقة وصلة كما قال صلعم صدقتك على
المسكين صدقة وعلى ذى رحمك اثنتان وعن الباقر عم ان المراد قرابة النبى صلعم كما فى قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا
الا المودة فى القربى فعلى هذا المراد من المال الهدية لان الله اجلهم عن الصدقة وَالْمَسٰكِيْنَ جمع مسكين وهو الذى
اسكنته الحاجة او دائم السكون الى الناس لانه لا شيء له وَابْنَ السَّبِيْلِ الراجل فالمنقطع به انقطعه عن اهله
من ابناء السبيل لملازمته له وقيل هو الضيف لان السبيل يقدمه الى بيت المضيف والاول مروى عن ابى جعفر عم
والثانى عن ابن عباس وَالسَّآئِلِيْنَ الذين الجاتهم الحاجة الى السؤال وقال عم للسائل حق وان جاء على فرس
وَفِى الرِّقَابِ اى صرف المال فى تخليصها بمعاونة المكاتبين او فك الاسارى او ابتياع الرقاب لعتقها
وَاَقَامَ الصَّلٰوةَ بحدودها وَاٰتَى الزَّكٰوةَ يحتمل ان يكون المقصود منه ومن قوله واتى المال الزكوة المفروضة
ولكن الغرض من الاول بيان مصارفها وبالثانى اداؤها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافل الصدقات
او حقوقا كانت فى المال سوى الزكوة كما عن الشعبى ان فى المال حقا سوى الزكوة وتلا هذه الاية وقوله تعالى
فى اموالهم حق للسائل والمحروم وبالاحاديث الواردة فى ذلك وربما قيل على وجوب دفع حاجة المضطرين وكما
روى عنه صلعم نسخت الزكوة كل صدقة ومن ان المراد بالزكوة الواجبات المقررة سواء كانت مقدرة كالزكوة
المصطلحة ام لا كغيرها من سائر الحقوق المالية لكنه بعيد لانه يدافعه النسخ كما لا يخفى وَالْمُوْفُوْنَ بِعَهْدِهِمْ
اِذَا عٰهَدُوْا عطف على من امن او رفع على المدح اى وهم الموفون لان النعت او الحال وكذا رفع ان قيل لم
قال الموفون بعهدهم ولم يقل ووفى كما قال واقام الصلوة قيل ذلك لامرين احدهما اللفظ وهو ان الصلة متى طالت
كان الاحسن ان يعطف على الموصول دون الصلة لئلا يطول فيقبح والثانى انه ذكر فى الاول ما هو داخل فى حيز الشريعة
وغير مستفاد من العقل والوفاء بالعهد مما يقتضيه العقول المجردة فصار عطفه على الاول احسن والمراد بالعهد جميع العهود

صدقة وصلة م

كما سمى القاطع ابن الطريق م

والنذور والتي بينهم وبين الله والعقود التي بينهم وبين الناس وكلاهما يلزم الوفاء به وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي
ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ نصب على الاختصاص او المدح اراغة الصابرين وقيل معطوف على ذوي القربى وهو
لا يجوز للفصل بينهما بالمدح اذا كان والموفون رفعوا على المدح ولم يعطف بان قال والصابرون لفضل الصبر
في الشدايد على ساير الاعمال ونقل الامام عن ابي علي الفارسي اذا ذكرت صفات في معرض المدح او الذم فالاحسن
ان يخالف باعرابها لان المقام يقتضي الاطناب فاذا خولف في الاعراب كان المقصود اكمل لان المعاني عند الاختلاف
يتنوع ويتفنن وعند الاتحاد يكون نوعا واحدا وقال الراغب فايدة ذلك انهم اذا ارادوا ان يبينوا ان كل واحد
من تلك الاوصاف يستحق بمدح او ذم عظيم لو تجرد عما معه خالفوا بين اعرابها تنبيها على هذا المعنى ولما كان الصبر من
وجه مبدا الفضايل ومن وجه جامعا للفضايل بل لا فضيلة الا والصبر فيها اثر بليغ ولا يتم حسنها الا به حتى روي الصبر
خير كله وقوله الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد غير اعرابه تنبيها على هذا المقصود واستوجب الواعد ولئن
قيل كيف قدم هيهنا ذكر الاخرة واخره في قوله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر قيل يجوز ذلك
مع ان الواو لا تقتضي الترتيب من اجل ان الكافر لا يعرف الاخرة وهي ابعد الاشياء عن الحقايق عنده فاخر ذكره في
قوله ومن يكفر ولما ذكر حال المؤمنين والمؤمن اقرب الاشياء الثلثة اليه امر الاخرة وكل ما يفعله ويتحراه يقصد به وجه
الله ثم امر الاخرة قدم ذكرها تنبيها ان البر مراعاة الله ومراعاة الاخرة ثم مراعاة غيرها ان قيل كيف اختير الترتيب
المذكور في قوله واتى المال على حبه قيل لما كان اولى من يتفقده الانسان بمعروفه اقاربه ولهذا قال النبي صلى لا يقبل الله
صدقة وذو رحم محتاج كان تقديمها اولى ثم عقبه باليتامى فان الناس في المكاسب ثلثة معيل غير معول ومعول
معيل ومعول غير معيل واليتيم هو الاخير فمواساته بعد الاقارب اولى ثم ذكر المساكين الذين لا مال لهم حاضرا
ولا غايبا ثم ابن السبيل الذي قد يكون له مال غايب ثم السائلين الذين منهم صادق وكاذب ثم في الرقاب الذين

لهم اسباب يعولونهم وكل واحد منهم اخر ذكره اقل فقرا ممن قدم عليه فان قيل ما وجه قول النبي صلى لما سأله ابو ذر عن البر فقال عليه
السلام ولما سأله وابصة قال البر ما اطمأن اليه القلب واطمأنت اليه النفس الخبر قيل لعله ابا ذر سال عن ذات البر فبينه له الاية
ووابصة سأله عن كيفية تحريه وعن الزهري البأساء في الاموال كالفقر والضراء في الانفس كالمرض وَحِينَ ٱلْبَأْسِ وقت
مجاهدة العدو وعن الصادق في البأساء يعني في محاربة الاعداء ولا عدو يحاربه اعدى من ابليس ومردته يهتف به ويدفعه
اياهم بالصلوة على محمد واله الطيبين والضراء الفقر والشدة ولا فقر اشد من فقر مؤمن يلجأ الى التكفف من اعداء ال محمد
يصبر على ذلك ويرى ما يأخذه عنه من مالهم مغنما يلعنهم به ويستعين بما يأخذه على تجديد ذكر ولاية الطيبين الطاهرين وحين
البأس عند شدة القتال يذكر الله ويصلي على رسول الله صلى وعلى علي ولي الله يوالي بقلبه ولسانه اولياء الله ويعادي
كذلك اعداء الله انتهى والظن انه من تفسير الامام عليه السلام أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ في الله فيما قبلوا منه والتزموا
عليه وتمسكوا به عما في الدين واتباع الحق وطلب البر وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ عن الكفر وساير الرذايل بوسيلة
فعل هذه الفضايل وهذه الاية الشريفة جامعة للكمالات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها
بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول
بقوله من آمن الى والنبيين والى الثاني بقوله واتى المال الى وفي الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى
اخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرة الخلق ومعاملته مع
الحق واليه اشار النبي صلى بقوله من عمل بهذه الاية فقد استكمل الايمان واستدل اصحابنا بهذه الاية على ان المعني بها
امير المؤمنين عم لان هذه الروايات تدل على ان من اخل بواحد من هذه الاوصاف لم يستحق الوصف بالبر فلا ينبغي ان
يظن الا ان ان الموفي بعهده فقط من جملة من قام بالبر فكذا الصابر في البأساء لا يكفي فيها البر الا عند استجماع
هذه الخصال ولهذا قال الزجاج والفراء انها مخصوصة بالانبياء المعصومين لان هذه الاشياء لا يؤديها بكليتها الا

القصاص

حق الواجب فيها الا الانبياء عليهم السلم ولا شك ولا خلاف بين الامة لان امير المومنين ع كان جامع لهذه الخصال فهو المراد
بها قطعا ولا قطع على كون غيره جامعا لها وقيل هذه عامة في جميع المومنين ولما بين سبحانه لزوم البر ابتم الاية بالايجاب في
التمسك بالشرايع بين احكامها وبدا بحفظ الدماء والجراح لانه الاهم فانه سبب بقاء الحيوة التي الذي به انتظام
العالم وتحصيل العبادة الا به فقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ وقرئ كتب على البناء للفاعل و
القصاص على النصب وكذلك كل فعل جاء في القرآن اى كتب في امام الكتاب وهو اللوح المحفوظ او اوجب وفرض
عليكم الْقِصَاصُ العود فِي الْقَتْلَى جمع المقتول قال الرازى فان قيل كيف فرض والقصاص ليس بفرض على
الولي بل هو مندوب الى ترك القصاص قلنا المراد به فرض على القاتل التمكين لانه فرض على الولي الاستيفاء او
المراد فرض المساواة في القصاص فعلا وجب لزوم اراد القصاص كما قال تعالى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ
وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ العياشى عن الصادق ع هي لجماعة المسلمين ما هي للمومنين خاصة وفي الزبدة روى انه كان في
الجاهلية بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول وفضل على الاخر فاقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر
منكم وبالمرأة منا الرجل منكم وبالرجل منا الرجلين منكم وبجراحنا جراحتان منكم ولنتزوج بنات نسائكم بغير مهور فلما
جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله صلعم فانزل الله تعالى هذه الاية وامرهم ان يتقابلوا على طريق السواء ولا خلاف
ان المراد به قتل العمد فان العمد هو الذي يجب القصاص فيه دون الخطأ المحض وشبه العمد وفي التهذيب عن الصادق
ع لا يقتل حر بعبد لكن يضرب ضربا شديدا ويغرم دية العبد ولا يقتل الرجل بالمرأة الا اذا ادى اليها اهله نصف ديته
انثى ويجوز قتل العبد بالحر والانثى بالذكر اجماعا وليس في الاية ما يمنع ذلك لانه لم يقل ولا يقتل الانثى بالذكر
ولا العبد بالحر فما تضمنته الاية معمول به وما قلناه ثبت بالاجماع وبقوله النفس بالنفس من سورة المائدة و
تفصيل هذا البحث يحال الى الكتب الفقهية فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ من ابتدائية متعلقة بالعف

او حال من شيء وتنوين شيء للتقليل وشيء في معنى مفعول مطلق اى شيء من العفو اى عفو قليل لا في معنى مفعول به
لان عفي لازم وقيل فايدة ايقاع المفعول المطلق على النحو المذكور الاشعار بانه اذا اعفى له بعض من العفو بان
يعفى عن بعض الدم او عفى عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص لانه اذا بطل القود في البعض بطل في الكل
لمحال التبعيض هيهنا ولم يجب الا الدية وفي كتب الاصحاب ان عفو بعض الورثة لا يسقط القود والثابت لباقي الورثة
وادعى الاجماع عليه الشهيد الثاني رحمه الله اذ لم يفهم منه حكم غير العافي فما كان له باق غير ساقط ومحال التبعيض ممنوع
اذ يمكن بعد رد دية نصيب العافي القود كما في قود الرجل لقتل المرأة وكل من يرث المال يرث الدية الا الزوج والزوجة
فله العفو عن القصاص عندنا الا عند اصحابنا من العلماء فلا يستثنونهما وقيل عفى بمعنى ترك وشيء مفعول به كما قال
صاحب الجمع والاصح ان ضميرله واخيه لمن وهو القاتل وعفى بمعنى ترك اى من ترك له القتل ورضى منه بالدية وقيل هو
ضعيف اذ لم يثبت عفى الشيء بمعنى تركه ولان اشيع في استعمال المتبادر الى الافهام في هذا المقام هو العفو وترك
المواخذة لا المحو والازالة واللايق بالعبارة القرآنية ما هو اشيع في استعمال الفصحاء ولئن كان استعمال عفا بمعنى
محا وازال شايعا بين البلغاء ومذكورا في كتب اللغة قال في الاساس عفت الريح حتى رسمها ومنه فلان يمحو العفو
عن الذنب فهذا القايل قال ان عفا الشيء بمعنى اعفاه ومنه قوله صلعم اعفوا اللحى فان قلت لم عفى يتعدى بعن الا الآثام
فما وجه قوله فمن عفي له قلت يتعدى بعن الى الجاني والى الذنب فيقال عفوت عن فلان وعن ذنبه قال تعالى عفى الله
عنك وقال عفا الله عنها فاذا تعدى الى الذنب عدى الى الجاني باللام كما قيل عفوت لفلان عما جنى كما تقول غفرت
له ذنبه وتجاوزت له عنه وعلى هذا ما في الاية كانه قيل فمن عفي له عن جنايته فاستغنى بالعفو عن ذكر الجناية ومعنى ا
علم من ان يكون بغير اخذ الدية او ان يصطلح بالدية ويجري الاخذ بها ومعناه فان عفي القاتل عن جنايته من جهة اخيه القاتل
والمراد بالاخوة الاخوة في الايمان لان القاتل لا يخرج بالقتل عن الايمان والمراد باخي القاتل ولي الدم وهو العافي

وان لم يذكر لكنه معلوم انه لا يكون الا من له القصاص والمطالبة وهو ولي المقتول وذكر بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من
الجنسية والاسلام ليرق له ويعطف احدهما على صاحبه وقيل لفظ شيء منكر والعفو معلوم ولا تجوز الكناية عن المعرفة
بالنكرة بل تقديره فمن بذل له من اخيه مال عاما لمراد بمن وضمير له واخيه ولي الدم فاستغنى بذكر شيء اي مال عن ذكر العافي
ان معطي المال والمعطى لهم من ان يكون قاتلا او غير قاتل وهو ضعيف كما لا يخفى فاتباع فليكن اتباع من العافي اي
مطالبة بالدية ووصية للولي بان يطلب الدية بالمعروف بان لا يظلم الجاني بالزيادة ولا يعنفه واداء
اليه من الجاني الى العافي باحسان وصية للجاني بان لا يماطله ولا يبخس حقه بل يشكره على عفوه كما في الكافي
والعياشي عن الصادق ع ينبغي للذي له الحق ان لا يعسر اخاه اذا كان قد صالحه على دية وينبغي للذي عليه الحق ان
لا يمطل اخاه اذا قدر على ما يعطيه ويؤدي اليه قال البيضاوي فيه دليل على ان الدية احد مقتضى العمد والا لما رتب
الامر بادائها على مطلق العفو اقول والحكم ان يقول النصوص صريحة في ايجاب القصاص على التعيين ثم تجويز العفو
وبعد ثبوت ان الواجب القصاص على التعيين بدليل سوى الاية فالمراد بالعفو فيها العفو على الدية فاتباع مبتدأ
وخبره محذوف اي فعليه اتباع او خبر لمبتدأ محذوف اي فحكمه اتباع ولو كان في غير القران لجاز فاتباعا واداء على
فليتبع اتباعا وليؤد اداء ولكن الرفع عليه اجماع القراء وهو الاجود في العربية ذلك اي الحكم المذكور من العفو و
الدية او النهي عن تجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل تخفيف من ربكم ورحمة لما فيه من التسهيل والنفع
فانه لو لم يكن الا القتل او العفو لقل ما طابت نفس ولي المقتول بالعفو بلا عوض يأخذه فكان [illegible]
القاتل من القتل في الغالب روي ان القصاص كان في شرع موسى ع والدية حتما كان في شرع عيسى ع فجاءت
الحنيفية السمحة بتسويغ الامرين فمن اعتدى بعد ذلك بان يقبل الدية او يعفوا او يصالح ثم يجيء بعد
فيقتل او يقتل غير القاتل كذا في الكافي عن الصادق ع او تجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل فله عذاب اليم في الاخرة وقيل

سواء كانت عمدا او خطأ او شبه عمد لانه مطلق اه

قال

في الدنيا بان يقتل لا محالة لقوله ص لا اعافي احدا قتل بعد اخذ الدية ثم بين سبحانه وجه الحكمة في ايجاب القصاص فقال
ولكم في القصاص حيوة في الامالي عن امير المؤمنين ع اربع كلمات قلت فانزل الله تصديقي في كتابه
وعد منها قلت القتل يقل القتل فانزل الله تعالى ولكم في القصاص حيوة وفي الاحتجاج عن علي بن الحسين عليهما السلام
ولكم يا امة محمد في القصاص حيوة لان من هم بالقتل فعرف انه يقتص منه فكف لذلك عن القتل اذ اعلموا كان
حيوة للذي كان هم بقتله وحيوة لهذا الجاني الذي اراد ان يقتل وحيوة لغيرهما من الناس اذا علموا ان القصاص
واجب لا يجترؤن على القتل مخافة القصاص وفي تفسير الامام عنه ع مثله وفيه والاعظم من القتل دفع الامام عن
هذا انتهى ويحتمل ان يكون كلا الظرفين خبرين لحيوة او احدهما خبرا والاخر صلة له او حالا من الضمير المستكن فيه اي في الخبر
الذي هو في القصاص لانه كان صفة في الاصل فتقدم عليها وانتصب بالحال وتقديره في القصاص كاينة لكم وجاء
العكس وفيه فصاحة عجيبة وبلاغة بليغة من ان القصاص قتل وتفويت للحيوة جعل ظرفا للحيوة من قبيل جعل
الشيء محل ضده او نجعل القتل محل الحيوة بان نجعل القصاص منبع الحيوة في وقاية ان المظروف اذا حواه
الظرف لا يصيبه العقوبة والا هو يتفرق ويتلاشى كذلك بالقصاص يحمي الحيوة من الافات ومعناه ان
الحيوة اي صلة بالارتداع او الحيوة العظيمة انما يحصل بشرعية القصاص لا غير وفي تعريف القصاص وتنكير
الحيوة دلالة على ان لكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حيوة عظيمة وذلك انهم كانوا يقتلون بالواحد
الجماعة ويقتلون بالمقتول غير قاتله فتقع الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون فيصير القصاص
سببا لحيوتهم او نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل فسلم
صاحبه من القتل وسلم هو من القود فكان القصاص سبب حيوة نفسين وعلى الاول تخصيص لان القاتل و
المقتول يخرجان عن المخاطبين لزوال الحيوة عنهما وعلى الثاني فيه اضمار اي لكم في شرعية القصاص ولا تخصيص

الايجاز

في كم وقيل المراد به الحيوة الاخروية وضعف هذا وروى ان الحدود كفارات لاهلها قال الراغب نقلا عن الجاحظ ان اولياء
العرب كانت تمتنع من تسليم القاتل الى ولي المقتول مخافة ان يقل عددهم فقال تعالى في القصاص حيوة اي اذا
قتلتموه كثر عددكم لان الله تعالى يحمي كل قوم كثر فيهم القتل ولهذا كثرت العلوية وقلت العباسية ولهذا قيل
السيف منماة فما سلط على قبيلة الا كثر عددهم وقد كثر الجمع ونظيره من كلام العرب القتل انفى للقتل الا ان ما في
القران اكثر فائدة واوجز عبارة وابعد عن الكلفة بتكرير الجملة واحسن تاليفا بالحروف المتلائمة اما كثرة الفائدة فان
فيه جميع ما في قولهم القتل انفى للقتل وزيادة معان منها ابانة العدل لذكره القصاص ومنها ابانة الغرض
المرغوب فيه وهو الحيوة ومنها الاستدعاء بالرغبة والرهبة وحكم الله به واما الايجاز في العبارة فان قوله تعالى
القصاص حيوة عشرة احرف وقولهم القتل انفى للقتل اربعة عشر حرفا واما بعده عن الكلفة فهو ان في قولهم
القتل انفى للقتل تكريرا غيره ابلغ منه واما الحسن بتاليف الحروف المتلائمة فانه مدرك بالحس وموجود باللفظ
فان الخروج من الفاء الى اللام اعدل من الخروج من اللام الى الهمزة لبعد الهمزة من اللام وكذلك الخروج من الصاد
الى الحاء اعدل من الخروج من الالف الى اللام انتهى وما ذكر في المطول هو في باب الايجاز ونحو ما قاله صاحب المجمع
وقيل المراد بها الحيوة الاخروية فان القاتل اذا اقتص منه لم يؤاخذ به في الاخرة وهو ضعيف لان حق المقتول
باق في ذمته وهو الايلام الذي اوصله القاتل عليه ولا يسقط الا بالقصاص في الاخرة او عفو المقتول يوم
القيمة الا ان حق الله وحق الوارث فيسقطان في الدنيا بالتوبة والكفارة والتسليم نفسه ليقتص او يعفو
او يأخذ الدية وما روي ان الحدود كفارات لاهلها محمول على الحدود التي تكون منوطة على حقوق الله تعالى او على
حقوق المجني عليه لكن وقعت بطلبه لا بطلب ورثته ويؤيد الاول ما نقلناه عن الراغب نقلا عن الجاحظ وقرئ
في القصص اي فيما قص عليكم من حكم القتل حيوة او في القران حيوة للقلوب ثم نادى ارباب العقول الصافية

الى

الوصية

الى التامل في حكم القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس بقوله يا أُولِي الْأَلْبَابِ تم ملوا في شرع القصاص
وما يتعلق به لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له او عن القصاص فتكفوا انفسكم عن
القتل ثم بين سبحانه شريعة اخرى وهي الوصية فقال كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ اي حضر اسبابه
وظهر اماراته إِنْ تَرَكَ خَيْرًا اي مالا كثيرا كما في المجمع عن امير المؤمنين ع انه دخل على مولى له في مرضه وله سبعمائة
درهم او ستمائة فقال الا اوصي قال لا انما قال الله سبحانه ان ترك خيرا وليس لك كثير مال وهذا هو الماخوذ به عندنا
لان قوله ع حجة والتنوين ايضا يكون للتفخيم وقيل ما يقع عليه اسم المال من الف درهم الى خمسمائة وقيل الى
ثمانمائة درهم وقيل الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل والعدل والفضل والخير النافع والشر ضده وقيل الخير ضربان خير
مطلق وهو ان يكون مرغوبا فيه لكل حال او عند كل احد كما وصف ع به الجنة فقال لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر
بعده الجنة وخير وشر مقيدان وهو ان يكون الخير الواحد شرا للاخر كالمال الذي ربما يكون خيرا لزيد وشرا لعمرو فان قيل
كيف سمي المال خيرا مطلقا قيل لان المال ليس بخير مطلق بل يجب ان يراعى حال صاحبه فربما كان شرا لكنه تعالى جعله
هيهنا خيرا تنبيها على ان الوصية ليجب في المال الطيب دون الخبيث والمغصوب فان ذلك يجب رده الى اربابه
وبالثمن متى امر به الْوَصِيَّةُ مرفوع بكتب وتذكير فعلها للفصل او على تاويل ان يوصي او الايصاء ولذلك ذكر الراجع
في قوله فمن بدله والعامل في اذا مدلول كتب لا الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدأ خبره للوالدين والجملة جواب الشرط
باضمار الفاء كقوله من يفعل الحسنات الله يشكرها ورد بانه ان صح فمن ضرورات الشعر لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ
بِالْمَعْرُوفِ يرجع الى الموصى له بان يوصي للفقير والاقرب لا للغني ويترك الفقير او الابعد فيترك القريب او الى
القدر اي الشيء الذي يعرف العقل انه لا جور فيه ولا حيف فلا يفضل الغني ولا الابعد ولا يتجاوز الثلث والعطف
يدل على ان الوالدين غير الاقربين ولان القريب من يدني الى غيره بواسطة كالاخ والعم ونحوهما والوالدان ليسا

لا رو سماه الله تعالى [illegible] قيل لان المال لما كان [illegible]

سمى المصدر باسم ما يتقدم عليه منه

كلهم وقيل كانهم لكن خص بالذكر كقوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكال حَقًّا مصدر مؤكد اي حق ذلك
حقا عَلَى الْمُتَّقِينَ وقيل ان هذا الحكم في بدء الاسلام فنسخ باية المواريث وبقوله عم خطب رسول الله صلى الله عليه وآله عام حجة
الوداع وقال ان الله اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث يعني ان الوصية انما كانت لان حقوق الاقرباء لم تكن معينة
فالان قسم الله تعالى واعطى لكل منهم ما يستحقه فبطل الحكم الاول وكان هذا يعني نسخ وجوب الوصية اقول وفيه بحث
لان اية المواريث لا تعارضه بل تؤكده من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا فالمطلق لا ينافي المقيد بخلاف الناسخ
فانه ينافي المنسوخ والحديث من الآحاد فلا يصح ان يكون ناسخا للقران والعياشي عن احدهما عم هي منسوخة باية المواريث
وحمل على التقية لموافقتها لمذاهب العامة ولمخالفتها للقران وفي الكافي عن الباقر عم انه سئل عن الوصية للوارث فقال
تجوز ثم تلا هذه الاية وفي معناه اخبار كثيرة قال الفيض ره لنسخ الوجوب لا ينافي بقاء الجواز وفي الفقيه عن الصادق عم
انه شيء جعله الله عز وجل لصاحب هذا الامر قيل هل لذلك حد قال ادنى ما يكون ثلث الثلث والعياشي عنه عم حق جعله
الله في اموال الناس لصاحب هذا الامر قيل لذلك حد محدود قال نعم قيل كم قال ادناه السدس واكثره الثلث وفي
العياشي عن امير المؤمنين عم من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية وفي الزبدة عن النبي
صلعم من مات ولم يوص مات ميتة جاهلية وعنه عم من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصا في مروته وعقله وعن
الصادق عم ما ينبغي لامرئ مسلم ان يبيت الا ووصيته تحت رأسه ثم اوعد بمن ينبغي تغيير الوصية فقال فَمَنْ
بَدَّلَهُ غيّر الايصاء عن وجهه من الاوصياء او الشهود او كل من له دخل في ذلك بَعْدَ مَا سَمِعَهُ وصل اليه وتحقق عنده
فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ دون غيرهم من الموصي والموصى له بل لم ينقص من اجر الموصي شيء إِنَّ اللَّهَ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ وعيد للمبدل بغير حق في الكافي عن احدهما عم في رجل اوصى بماله في سبيل الله قال اعطه لمن اوصى له به و
ان كان يهوديا او نصرانيا ان الله يقول وتلا هذه الاية وفي معناه اخبار كثيرة منها انه يرد بها اذا كان لغرض ظالما

تقدم الوعيد لمن بدل الوصية بين في هذه الاية ان ذلك يلزم من غيره حقا باطلا فاما من غيره باطلا بحق فهو محسن فقال
فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ اي توقع وعلم وقد شاع في كلامهم اخاف ان يقع كذا يريدون التوقع والظن الغالب
الجاري مجرى العلم والخوف حالة تعتري عند الانقباض من شر متوقع فلذلك المناسبة استعمل في المتوقع والمتوقع قد
يكون مظنون الوقوع وقد يكون معلومه فاستعمل فيهما بمرتبة ثانية وفي المجمع كيف قال فمن خاف لما قد وقع والخوف انما
يكون لما لم يقع قيل الا انه خاف ان يكون قد زل في وصيته فالخوف يكون للمستقبل وهو ان يظهر له ما يدل على انه قد
زل لانه من جهة غالب الظن او انه لما اشتمل على الواقع وعلى ما لم يقع جاز فيه خاف فيما يرد بابه الصلاح فيما لم يقع و
ما وقع رده الى العدل بعد موته وقرأ اهل الكوفة غير حفص ويعقوب موص بالتشديد والباقون بالتخفيف وقد
سبق وجهه في قوله ووصى بها ابراهيم وهو متعلق بمحذوف اي كائنا من موص حال مقدم على ذي حاله الذي هو قوله
جَنَفًا اَوْ إِثْمًا ميلا عن الحق بالخطاء او التعمد كذا في المجمع عن الباقر عم وفي العلل عن الصادق عم يعني اذا اعتدى
في الوصية وزاد في العياشي وزاد على الثلث وفي الفقيه عن امير المؤمنين عم ان الجنف في الوصية من الكبائر
فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ بين ظرف لمكان الصلح والضمير عايد الى معلوم وهو الموصى لهم والورثة يدل على الاول قوله من
موص وعلى الثاني قوله فاصلح لان النزاع ههنا بينهم اي فاصلح بين الورثة والموصى لهم على نهج الشرع فَلَا إِثْمَ
عَلَيْهِ في التبديل لانه تبديل باطل الى الحق إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر
الاثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم في المجمع عن النبي صلعم من حضره الموت فوضع وصيته على كتاب الله تعالى كان ذلك
كفارة لما ضيع من زكوته في حياته وفي الكافي عن الباقر عم انه سئل عن قول الله تعالى فمن بدله قال نسختها الاية
التي بعدها فمن خاف من موص جنفا الاية وفي القمي عن الصادق عم اذا اوصى الرجل بوصية فلا يحل للوصي ان يغير وصيته
بل يمضيها على ما اوصى الا ان يوصي بغير ما امر الله فيعصي في الوصية ويظلم فالموصى اليه جائز له ان يردها الى الحق مثل رجل

الصوم

يكون له ورثة فيجعل المال كله لبعض ورثته ويحرم بعضها فالوصي جائز له ان يرده الى الحق وقوله تعالى جنفا او اثما فالجنف الميل
الى بعض ورثتك دون بعض والاثم ان تأمر بعمارة بيوت النيران واتخاذ المسكر فيحل للوصي ان لا يعمل بشيء من ذلك ثم بين
سبحانه فريضة اخرى فقال يا ايها الذين آمنوا كتب فرض عليكم الصيام خص الخطاب بالمؤمنين لقبولهم
ولان العبادة لا تصح الا منهم ولا ينافي وجوبها على غيرهم خلافا للبعض كما يأتي في سورة الزمر ان شاء الله تعالى والعياشي عن
الصادق ع انه سئل عن هذه الآية وعن قوله سبحانه كتب عليكم القتال فقال هذه كلها يجمع الضلال والمنافقين و
كل من اقر بالدعوة الظاهرة وفي المجمع عن الصادق ع لذة النداء ازالت تعب العبادة والعناء وقيل اذا سمعت
النداء فارع لها سمعك امرا او نهيا والصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات
المعلومة شرعا فانها معظم ما تشتهيه الانفس كما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء والامم كذا في
الصافي واما في البيضاوي والزبدة والمجمع فهو الانبياء والامم والخبر الاتي يدل على الاول وقيل التشبيه في فرض الصيام لا
الوقت والعدد والكيفية وقيل فرض شهر رمضان على النصارى وكان يتفق ذلك في الحر الشديد والبرد الشديد
فحولوه الى الربيع وزادوا في عدده عشرين يوما جبرا للتقديم والتأخير فصار خمسين وقيل زادوا ذلك لموتان اصابهم
وفي الزبدة والصافي عن امير المؤمنين ع ان اولهم آدم ع يعني ان الصوم عبادة قديمة ما اخلى الله امة من ايجابها عليهم
لم يوجبها عليكم وحدكم وفيه توكيد للحكم وترغيب في الفعل وتطييب على النفس وفي العلل عن النبي ص ان آدم لما اكل
من الشجرة بقي في بطنه ثلاثين يوما ففرض الله عليه وعلى ذريته ثلاثين يوما الجوع والعطش والذي يأكلونه بالليل تفضل
من الله وفي الفقيه عن ابي عبد الله ع انما فرض الصيام ليستوي به الغني والفقير وذلك لان الغني لم يكن ليجد مس الجوع
فيرحم الفقير فاراد الله ان يذيق الغني مس الجوع ليرق على الفقير وقيل انه اذكار جوع يوم القيمة وفي حديث يفضل
فان قال فلم امروا بالصوم قيل لكي يعرفوا الم الجوع والعطش فيستدلوا على فقر الآخرة وليكون الصائم خاشعا ذليلا

مسكنا

مسكينا ماجورا محتسبا عارفا صابرا لما اصابه من الجوع والعطش فيستوجب الثواب مع ما فيه من الانكسار عن الشهوات و
ليكون ذلك واعظا لهم في العاجل ورائضا لهم على اداء ما كلفهم ودليلا في الآجل وليعرفوا شدة مبلغ ذلك على اهل
الفقر والمسكنة في الدنيا فيؤدوا اليهم ما افترض الله لهم في اموالهم فان قال فلم امروا بالصوم شهرا لا اقل من ذلك ولا
اكثر قيل لانه قوة العبادة التي يعم فيها القوي والضعيف وانما اوجب الله تعالى الفرائض على اغلب الاشياء
واعم القوى فان قال فلم جعل الصوم في شهر رمضان خاصة دون سائر الشهور قيل لان شهر رمضان هو الشهر
الذي انزل الله فيه القرآن وفيه فرق بين الحق والباطل كما قال تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى
للناس وبينات من الهدى والفرقان وفيه نبئ محمد ص وفيه ليلة القدر التي هي خير من الف شهر وفيها يفرق كل
امر حكيم وهو رأس السنة يقدر فيها ما يكون في السنة من خير او شر او مضرة او منفعة او رزق او اجل ولذلك سميت
ليلة القدر وروي عن النبي ص نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وعنه ع ما من
مؤمن يصوم شهر رمضان احتسابا الا اوجب الله له سبع خصال اولها يذهب الحرام من جسده ثانيها يقرب من
رحمة الله ثالثها قد كفر خطيئة ابيه آدم رابعها يهون عليه سكرات الموت خامسها امان من الجوع والعطش يوم القيمة
سادسها يعطيه الله براءة من النار سابعها يطعمه من طيبات الجنة وروي انه زكوة البدن وروي في الفقيه قال تعالى الصوم
لي وانا اجزي به واضاف الصوم اليه تعالى اما للتشريف كما قال ناقة الله او لانه مخصوص به تعالى لا يتعبد به لغيره بخلاف
سائر العبادات فقد تعبد للاصنام وغيرها او لانه عبادة خالصة لا يستولي عليها الرياء لانه سر ليس كسائر الاعمال
التي يطلع الخلق عليها بل كما روي ان نية المؤمن خير من عمله وذلك لان محل النية القلب فلا يطلع عليها غير الله
تعالى فمن لا نية له لا صوم له فمن يدخل الرياء بل يعذر غير الصائم ان يقول انا صائم الآن بخلاف سائر العبادات
ويؤيده ما روي عن النبي ص ان في الجنة ثمانية ابواب ومنها باب يسمى باب الريان لا يدخله الا الصائمون ومن قوله انا اجزي

اى مضاعفة الجزاء بمعنى بغير عدد ولا حساب لان الكريم اذا تولى الاجزاء بنفسه اقتضى عظمته وكثرته ولذلك قدم ذكرانا
على اجزى اى انا مجازيه لا غير بخلاف سائر العبادات فان جزاءها قد يفوض الى الملائكة وقرئ على البناء للمفعول اى
معرفتى ورضائى جزاؤه لان الصايم قد يتصفى باطنه وينكشف له المعارف ويبتهج الى رضوان ربه ورضوان الله اكبر
وروى فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك وروى انه يسود وجه الشيطان ومن صام فى الحر فاصابه ظمأ وكل به
الف ملك يمسحون وجهه ويبشرونه بالجنة حتى افطر وروى انه جنة من النار وروى قيلوا فان الله يطعم الصايم
ويسقيه فى منامه والصيام رفع الابهام بمعنى المفعول به لكتب الاول وما موصولة صلتها كتب الثانى او مصدرية
والتقدير الكلام كتب عليكم الصيام كتابة مثل كتابة على الذين من قبلكم فحذف المصدر الاول واقيم صفته يعنى
مثل كتابة مقامه ثم عبر عنه بكما ويحتمل ان يكون كما منصوبا على الحال من الصيام اى كتب عليكم الصيام حال كونها
مثل ما كتب على الذين من قبلكم لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ المعاصى فان الصيام يكسر الشهوة التى هى معظم اسبابها
وفى الحديث من لم يستطع الباءة فليصم فان الصوم له وجاء وخصاء اى الصوم وقيل من ثم انظر سر فتح ابواب
الجنة واغلاق ابواب الجحيم فى شهر رمضان بل نظر سائحضر ابواب الجنة الى الثمانية وابواب النار الى السبعة
وقال فى الكشاف او لعلكم تنتظمون فى زمرة المتقين لان الصوم شعارهم ويشير فى الوجه الاول الى ان الصوم جالب
للنفوس باعتبار ان المحافظة عليه وهو من امهات العبادات الاصلية ينور القلب تنويرا يوفق به بين ما ينبغى
وما لا ينبغى فكان يتقون مجازا باعتبار المآل وفى الثانى يشير الى ان الصوم جالب التقوى باعتبار ان المحافظة
عليه من سيما المتقين ومن تشبه بقوم فهو منهم فكيف اذا تدرع بلباسهم وقال الراغب للصوم فيه فائدتان احدهما
قربة وهى روض الانسان نفسه عما يدعوه اليه من الشهوات القبيحة ويعودها الصبر عنها فانها كما وصفها الله تعالى بقوله
ان النفس لامارة بالسوء ومتى جعلت فى حجر الشرع وتعودت الانقياد فالنفس راغبة اذا رغبتها واذا رددت الى قليل

يقمع ولكونه مفيدا الصبر قال عليه السلام هو شهر الصبر وقال تعالى يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة اى بالصوم و
الثانية بعيدة وهى ان فيه الاقتداء بالملائكة عن تناول الوسع والتنزه عن مشاكلة البهايم الى غاية غرضها تتبع الاكل
والنكح ووجه ذلك ان الانسان تركب من بين البهيمية سوس الحيوانية وغذاؤه المطاعم ومن روح ذى عقل وغذاؤه
العلم والفضايل ومتى اكثر غذاء احدهما قوى على ما نقص غذاؤه ولهذا قال عليه السلام رأس الدين الورع وافضل الورع قلة
المطعم ومن شبع ونام جثم على قلبه الشيطان وقيل الجوع سحاب يمطر الحكمة فان قيل فهلا ادام فرض الصوم اذ
كان سببا لهذه الفضيلة العظيمة قيل لان الله عز وجل ما خلق فى الارض وشهاه الينا ليوصلنا ولكن لننتفع به بقدر
ما يحسن وفى وقت ما يحسن والزمنا فى بعض الاوقات التحرج عنه لكيلا يدعونا الى التقعف عن تناول ما لا يجوز تناوله
وجعل تعالى فرضه على الاهلة ليتداول الانسان به فى كل وقت من الشتاء صيفا وشتاء وربيعين أَيَّامًا
مَّعْدُوْدَاتٍ موقتات بعدد معلوم او قلائل فان القليل من المال يعد عدا اكثر لدراهم معدودة والكثير يهال

وقت الرقيق فى ابواب رجب

هيلا ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا لدلالة الصيام عليه وقال ابو البقاء الكاتب يجز
لانه مصدر وقد فرقت بينه وبين ايام وما يعمل فيه المصدر كالصلة ولا يفرق بين الصلة والموصول باجنبى وجوزه
صاحب الكشاف بناء على تجويز عمل المصدر فى الظرف مع تخلل الفاصل وان لم يجز فى غيره واما الاعتذار بان شبهه
على كونه كما كتب فى موقع الحال من الصيام لا فى موضع المصدر لكتب فليس بمقبول لانه ان كان كما كتب مصدرية على معنى مثل
كتابة على من قبلكم كما مضى وظاهر انه لا يصح حالا عن الصيام الا بتكلف ولو سلم فالمراد بالاجنبى ما لا يكون من معمولات
ذلك العامل والحال ليس معمولا لغير الحال ولئن اكتفى بمجرد التعلق المعنوى فالمصدر ايضا كذلك نظرا الى كونهما
من مطالبات فعل واحد وكون المصدر من صفات الفاعل كان الحال من صفات ذى الحال ولو سلم فقوله تعالى
لعلكم تتقون ليس من جملة الحال بل متعلق بكتب عليكم يعنى لكى تتقوا على طريق الاستعارة فيكون فصلا بالاجنبى والمراد

بالايام رمضان او ما وجب صومه قبل من يوم عاشوراء وثلثة ايام من كل شهر ثم نسخ بالخبر او بما كتب على الفرقة
او على انه مفعول ثان لكتب عليكم على السعة وقيل اى صوموا كصومهم وعدد الايام وتمامها وبعض اليوم للصدق عليه
اليوم الا مجازا فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا يضره الصوم ويعسره كما يدل عليه قوله تعالى ولا يريد بكم العسر أَوْ عَلَى
سَفَرٍ او راكب سفر على ان كلمة على استعارة تبعية بتشبيه تلبسه بالسفر باستعلاء الراكب واستيلائه على المركوب
يتصرف كيف يشاء والاقرب ان الظرف لا يدل الا على معنى الكون والحصول اى كائنا على سفر لعيشه به والدلالة على
هذه المكان او شرع على سفر على ما ض فيها يا بان خرج مسافرا فى اثناء اليوم لم يفطر ينبغى لعند الزوال فَعِدَّةٌ مِنْ
أَيَّامٍ أُخَرَ مرفوع على المبتداء اى فعليه عدة او على الظرف او تقديره فالذى يتوجب عن وقت الصوم عدة صوم ثم
فيكون عدة خبر المبتداء وفى الزبدة اى فعليه صوم عدة ايام المرض او السفر من ايام اخر اذا افطر فحذف الشرط والمضاف
اليه للعلم بها وفى المجمع من قدر فى الاية فافطر فقد خالف الظاهر وعطف قوله على سفر وهو ظرف على قوله مريضا وهو
اسم ان مع ان الظرف لا يعطف على الاسم لانه ولئن كان ظرفا فهو بمعنى الاسم وتقديره فمن كان منكم مريضا او مسافرا
فالذى يتوجب عليه صوم عدة من ايام اخر واخر لا ينصرف لانه وصف معدول عن الالف واللام لان نظائره
من الصغرى والكبرى لا يستعمل الا بالالف واللام فلا يجوز نسوة صغر كما يأتى فى سورة آل عمران وفيه دلالة على ان
المسافر والمريض مكتوب عليهما الافطار وان يصوموا ايام اخر وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلم ويعضده قراءة فعدة
بالنصب اى فليصم عدة على ان الاصل فى الامر الوجوب سواء افطر ام لا وعند اش فعبة هذا على سبيل الرخصة
وقول اكثر الاصحاب سوالتابعين من العامة موافق لمذهبنا وفى الحديث الصايم فى السفر كالمفطر فى الحضر وليس من
البر الصيام فى السفر وعن ابى عبد الله عم لم يكن رسول الله صلعم يصوم فى السفر تطوعا ولا فريضة لما نزلت هذه الاية هدا لعله نزول هذه الاية صح
بكراع الغميم عند صلوة الفجر فدعا رسول الله صلعم باناء فشرب وامر الناس ان يفطروا فقال قوم قد توجه النهار
ولو صمنا لكم ازداد فيه

ولو تممنا

ولو تممنا هذا فسماهم رسول الله صلعم العصاة فلم يزالوا يسمون بذلك حتى قبض رسول الله صلعم قال عم وهم العصاة الى يوم
القيمة وانا لنعرف ابناءهم وابناء ابنائهم الى يومنا هذا وعنه عم لو ان رجلا مات صايما فى السفر لما صليت عليه وعنه عم من
سافر افطر وقصر الا ان يكون رجلا سفره الى صيد او فى معصية الله وفى الكافى عن الصادق عم انه سئل عن صام فى السفر فقال
اذا كان بلغه ان رسول الله صلعم نهى عن ذلك فعليه القضاء وان لم يكن بلغه فلا شئ عليه وفى رواية اخرى ان من صام بجهالة
لم يقض وقال البيضاوى ما صدق السفر الذى يفطر فيه فقصد ثمانية فراسخ فصاعدا ذهابا او مع الاياب ما لم يقطع سفره هد والشهور العدد يوم البينة صح
دونها بعزم اقامة عشرة ايام او مضى ثلثين يوما عليه مترددا فى بلد او بالوصول الى بلد يكون له فيه منزل يقيم فيه ستة
اشهر فان انقطع باحدها فقد صار سفرين بينهما حضور وان لا يكون السفر عمله الا اذا جد به السير وشق عليه مشقة شديدة
وان يكون السفر جايزا له وان يتوارى عن جدران البلد او يخفى عليه اذانه هذا ما استفدناه من اخبار ائمتنا عليهم السلم
فى شرايط السفر الموجب للافطار فى الصيام والتقصير فى الصلوة وفى حديث الفضل فان قال فلم يجب التقصير فى ثمانية
فراسخ لا اقل من ذلك ولا اكثر قيل لان ثمانية فراسخ مسيرة يوم للعامة والقوافل والاثقال فوجب التقصير فى
مسيرة يوم وقيل لانه لو لم يجب فى مسيرة يوم لما وجب فى مسيرة سنة وذلك ان كل يوم يكون بعد هذا اليوم فانما هو
نظير هذا اليوم فلو لم يجب فى هذا اليوم لما وجب فى نظيره مثله لا فرق بينهما فان قال قد يختلف السير وذلك ان
سير البقر انما هو اربعة فراسخ وسير الفرس عشرين فرسخا فلم جعلت انت مسيرة يوم ثمانية فراسخ قيل لان ثمانية
فراسخ هى سير الجمال والقوافل وهو السير الذى يسيره الجمالون والمكاريون اقول واما حد المرض الذى يفطر فيه فكل
بل الانسان على نفسه بصيرة هو اعلم بما يطيقه وقال عم هو مؤتمن عليه مفوض اليه فان وجد ضعفا فليفطر وان وجد
قوة فليصم كان المرض على ما كان وقال عم اذا لم يستطع ان يتسحر وقال عم اذا خاف على عينيه من الرمد افطر وقال
عم كل ما اضر به الصوم فالافطار له واجب وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ اى وعلى المطيقين للصيام ان افطروا

فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ مد من بر وقيل نصف صاع من بر او غيره وقيل صاع من غير بر لكل يوم وفي الجوامع عن الائمة
طعام مساكين وبه قرأ هشام ونافع وابن عامر فقرآ مع اضافة الفدية الى الطعام وقيل كان ذلك في بدو الاسلام
حين فرض عليهم الصيام ولم يتعودوا فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم
الشهر فليصمه وقيل انه غير منسوخ بل هو الرخصة في الافطار والفدية لمن يتعبه الصوم ويجهده فانه لما ذكر المرض المسقط
للفرض وكان هناك اسباب اخر ليست بمرض لكن يشق معها الصوم ذكر حكمها انتهى وهذا هو الموافق لمذهبنا لقوله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها والوسع دون الطاقة فالذين يطيقون الصوم يعني يمكنهم الصوم بغاية طاقتهم و
يكونون معه في مشقة وعسر لا يكلفهم الله على سبيل الحتم ولما في الكافي والعياشي عن الباقر في قوله تعالى الذين
يطيقونه قال الشيخ الكبير والذي ياخذه العطاش وفي رواية المرأة تخاف على ولدها وفي رواية قال الصادق في رجل
كبير ضعف عن صوم شهر رمضان يتصدق عن كل يوم بما يجزي من طعام مسكين وفي رواية لكل يوم مد ويعضده
القراءة الشاذة وهي يطوقونه اي يكلفونه او يقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة او القلادة ويتطوقونه اي
يتكلفونه او يتقلدونه ويطوقونه بالادغام ويطيقونه ويطيقونه على ان اصلها يطيوقونه ويتطيوقونه وفي
فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فزاد في الفدية فهو اي التطوع او الخير خَيْرٌ لَهُ وقرأ حمزة والكسائي يطوع اي يتطوع
وَاَنْ تَصُومُوا في موضع رفع على الابتداء اي صيامكم ايها المطيقون او المطوقون وقال بعض العامة او
المرخصون في الافطار ليندرج تحته المريض والمسافر على مذهبهم خَيْرٌ لَكُمْ من الفدية وتطوع الخير اِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ما في الصيام من الفضيلة صمتم او ان كنتم من اهل العلم علمتم فجوابه محذوف دل عليه ما قبله اي
اخترتموه وفي قوله على الذين يطيقونه دلالة على ان الاستطاعة قبل الفعل ثم بين سبحانه وقت الصوم فقال
شَهْرُ رَمَضَانَ مبتدأ وخبره ما بعده او خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان او بدل من الصيام على

حذف المضاف اي كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وقرئ بالنصب على اضمار صوموا شهر رمضان او على انه
مفعول وان تصوموا وفيه ضعف لوقوع الفصل بين المصدر ومعموله الذي هو كالصلة للموصول لوقوعه بين
اجزاء المبتدأ اذ وان تصوموا مصدر وشهر رمضان من تتمته والخبر هو خير لكم قال رشيد الدين الوطواط وفي جعل
شهر رمضان مفعول وان تصوموا نظر لان شهر رمضان حينئذ على تقدير المضاف اليه لان تصوموا وهما بمنزلة المبتدأ و
اي صوم شهر رمضان والخبر خير لكم وعلى هذا يكون الخبر فاصلا بين اجزاء المبتدأ وذلك غير شائع قال فعرضت هذا
البحث على صاحب الكشاف فاذعن له وقيل في العذر ان الفصل جائز ههنا لان المفعول فضلة لا جزء كالفاعل و
الاضافة ههنا الى الفاعل لا الى المفعول اي صومكم شهر رمضان خير لكم فيقال هذا واشباهه لا يليق بمنصب التنزيل
لان المتروك ان فصول المصدر كالصلة فلا يجوز الفصل بالاجنبي فالاطيب والاقرب ما يقال فيه ان قوله وان تصوموا
وان كان مصدرا في المعنى لكن صورته صورة الفعل فبالنظر الى الفعل جاز الفصل وان لم يجز في المصدر المحض وفرق
بينهما صاحب الاقليد في بحث اسم كي وقال ان امتناع وقوع المصدر جزاء الشرط لعدم كونه دالا بصيغته على
وعلى زمان والفعل المصدر لان يدل عليهما فيجوز الاعتبار بعض الحيثية وان لم يجز بالمصدر فان قلت اذا جعل شهر
رمضان مفعول ان تصوموا يلزم ان لا يكون في يوم شهر رمضان واجبا لان الوجوب لا يقال فيه وان تصوموا
خير لكم قلت بل يقال وغايته ان يلزم منه الابهام بين الندب والوجوب والمبين للوجوب تفصيله وهو قوله فمن
شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر او هو بدل من ايام معدودات ورمضان مصدر
رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون كما منع داية في ابن داية
علما للغراب للعلمية والتانيث وقال العلامة التفتازاني والاعلام الجنس اضافة شهر اليه كالاجنس انسان زيد
ولهذا لم يسمع شهر رجب وشهر شعبان وبالجملة فقد اطبقوا على ان العلم في ثلثة اشهر هو مجموع المضاف والمضاف اليه

الشهر

رمضان

ابن داية الاضافة الى الراية لكثرة وقوعه عليها
الراية الموضع الذي يقع عليه القتب منه

شهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر وفي البواقي لا يضاف شهر اليه ثم في الاضافة يعتبر اسباب منع الصرف و
امتناع اللام ووجوبها حال المضاف اليه فيمتنع مثل شهر رمضان وابن داية من الصرف ودخول اللام ويجب
مثل شهر ربيع الاول وابن عباس ويجب اللام في مثل امرئ القيس ويجوز في مثل ابن العباس فان قيل
اذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف اليه جميعا فما وجه ما جاء في الاحاديث من نحو قوله من صام
رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ومن ادرك رمضان فلم يغفر له قيل هذا على حذف المضاف لامن الالتباس
فان قيل فلم امتنع من الصرف اذا استعمل وحده اذ العلم كله جزؤه قلت جعل المضاف اليه ايضا علما مقدرا
وقيل لان رمضان اسم من اسماء الله تعالى كما روي لا تقل رمضان ولكن قل شهر رمضان فان ذلك لا يدرى ما
رمضان وانما سموه بذلك اما لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش او لارتماض الذنوب فيه كما روي عن النبي
من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه او لوقوعه ايام رمض الحر حيث ما نقلوا اسماء الشهور
عن اللغة القديمة اي فوافق هذا الشهر ايام شدة الحر فسمي به كما قال الجوهري وسمي المحرم لتحريم القتال فيه و
~~رجب لترجيب العرب اياه اي تعظيمه او لقطع القتال فيه والارجب الاقطع وذو القعدة للقعود عن الحرب~~
صفر لخلو مكة عن اهلها الى الحروب والربيعان لارتباع الناس فيهما اي اقامتهم وجماديان لجمود الماء ورجب لترجيب
العرب فيه اي تعظيمه او لقطع القتال فيه والارجب الاقطع وشعبان لتشعب القبائل ورمضان لرمض
الفصال والشوال لشول اذناب اللقاح وذو القعدة للقعود عن الحرب وذو الحجة للحج وذكر نحوه المرزوقي
ايضا ومع الشهر لان الناس ينظرون الى الهلال فيشهرونه وقال الجوهري الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره
وارمضتني الرمضاء اي احرقتني وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام انما فرض الله صيام شهر رمضان على الانبياء دون الامم
ففضل الله به هذه الامة وجعل صيامه فرضا على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى امته الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ

القرآن

اي ابتدأ فيه انزاله وكان ذلك في ليلة القدر وقيل انزل فيه جملة الى السماء الدنيا ثم نزل على الارض نجوما على حسب
صلاح العباد او انزل في شانه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام فيكون فيه تعظيم في فرضه كما يقول القائل انزل
في الزكوة كذا اي في فرضها وعن النبي صلى الله عليه وآله نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان والتورية لست وفي رواية اخرى
لثلث مضين والانجيل لثلث عشرة والقرآن لاربع وعشرين وقد مضى تحقيقه في المقدمة الاولى من هذا الكتاب و
الموصول بصلته خبر المبتدا او صفته والخبر فمن شهد والفاء على الاول للتفريع وعلى الثاني لوصف المبتدا بما تضمن
معنى الشرط وفيه اشعار بان الانزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم فيه اي لما خصه الله تعالى باعظم آيات
الربوبية وهو انزال القرآن فيه خصه بنوع عظيم من آثار العبودية الذي لا سبيل لارباب المكاشفات الى الوصول
الى الانوار الصمدية الا به ثم وصف سبحانه القرآن بقوله هُدًى لِلنَّاسِ حال من القرآن اي هاديا لهم باعجازه
والى الحق بما كلفوه من العلم وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى اي ودلالات بينة مما يهدي الى الحق وقد مضى
تفسيره في تلك المقدمة وتفسيره بما هو القرآن في المقدمة الثانية مع ذكر عدد الصحف والكتب [illegible]
مع انه من الهدى والفرقان صفة بينات والمصدر بمعنى الفاعل لكنه مجاز والمعنى [illegible] فليس بتكرار
الا ان الهدى [illegible] في ذلك ما يقال ان النكرة اذا اعيدت معرفة كان الثاني عين الاول فما معنى هذا
التكرير وحاصل ما قيل في الجواب ان المعرف هنا اعم من المنكر اذ اللام فيه للجنس لا للعهد [illegible]
الهدى والمعنى انه هدى والمعنى هدى لايق بقدره ومع ذلك بينات من جملة الهدى فكرر تنويها بشانه وتعظيما له
وتاكيد لمعنى الهداية فيه كما تقول فلان عالم نحرير وانه من زمرة العلماء المتبحرين وقيل المراد بالهدى الاول نفس القرآن
وبالثاني الكتب اي القرآن مصدقها اولا لاصول الدين والثاني فروعه وقال الراغب القرآن يهدي على ضربين
لمن يدل على سبيل الجملة ومن على سبيل التفصيل فيبين ان فيه هدى على الجملة وبينات اي يوضح ويكشف على سبيل التفصيل

المعينة

وقيل الهدى ضربان هداية الى سبيل الله المختصة بقوله عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وهداية
الى الله تعالى المعينة بقوله هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فالاشارة بالاولى الى الاولى وبه
بالثانية الى الثانية وَالْفُرْقَانِ اى ما يفرق بين الحق والباطل وفي الكافي عن ابي عبد الله عم القران جملة الكتاب
والفرقان المحكم الواجب العمل به ويجوز تسمية الكتاب بالفرقان تسمية الكل باشرف اجزائه وعن ابي جعفر عم
خطب رسول الله صلعم الناس في اخر جمعة من شعبان فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه قد اظلكم شهر رمضان
فيه ليلة خير من الف شهر وهو شهر رمضان فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة فيه بتطوع صلوة كمن تطوع بصلوة
سبعين ليلة فيما سواه من الشهور وجعل لمن تطوع فيه بخصلة من خصال الخير والبر كاجر من ادى فريضة من فرايض
الله فيما سواه ومن ادى فيه فريضة من فرايض الله كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور وهو شهر
الصبر وان الصبر ثوابه الجنة وهو شهر يزيد فيه من رزق المومن ومن فطر فيه مومنا صايما كان له بذلك عند الله
عتق رقبة ومغفرة لذنوبه فيما مضى فقيل له يا رسول الله ليس كلنا نقدر على ان يفطر صايما فقال ان الله تعالى كريم
يعطي هذا الثواب من لم يقدر منكم الا على مذقة من لبن يفطر بها صايما او شربة ماء او تميرات لا يقدر على اكثر من ذلك
ومن خفف فيه عن مملوكه خفف الله عليه حسابه وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره اجابة والعتق من النار
ولا غنى بكم فيه عن اربع خصال خصلتين ترضون الله بهما وخصلتين لا غنى بكم عنهما فتسئلون الله فيه وهو الجنة
وتسئلون فيه العافية وتتعوذون من النار وقال صلعم نوم الصايم عبادة وصمته تسبيح ودعاؤه مستجاب
وعمله مضاعف فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فمن حضر فيه مقيما غير مسافر ووضع المظهر موضع المضمر للتعظيم الا ان
ما يعظم قد يعاد ذكره مع كل تجدد له ونصب بعد حذف الجار على الظرف كقولك شهدت يوم الجمعة وقيل ليس
يجب الصوم على من كان شهد الشهر الذى انزل فيه القران فقط ولذلك اعاد ذكره فالفاء في فمن شهد جاءت

مفصلة

مفصلة لما اجمل في قوله شهر رمضان من وجوب التعظيم وذلك لان اجراء الصفة عليه اوجب تعظيمه على من ادركه و
بيده ركه اما حاضرا او مسافرا فمن كان حاضرا فيه فحكمه كذا ومن كان مسافرا فحكمه كذا ويحتمل ان يقال من ادرك الشهر
فليصمه ومن كان مريضا او على سفر لان المقيم والمسافر شاهدان للشهر وعطف الشرط على الشرط على سبيل التفصيل
يقتضي المغايرة فَلْيَصُمْهُ فليصم فيه وقال الراغب فان قيل لم قال فليصمه ولم يقل فليصم فيه قيل قد قال بعض
النحويين اليوم ضربته انما يقال اذا استوعب اليوم بضربه واذا قيل ضربته فيه فهو لان تضربه في بعض اوقاته فنبه
بقوله فليصمه على الاستيعاب انتهى وقيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصم فيه على انه مفعول به كقولك شهدت الجمعة
اى صلوتها وكما يقال شهدت عند فلان فعلى هذا التركيب من باب ترتيب الحكم على الوصف المناسب لان الشهر في
قوله فمن شهد منكم الشهر هو الشهر الموصوف الذى انزل فيه القران الذى هو بينات من الهدى لان الموصوف اذا
اعيد كان عين الاول اى الزمان الذى شرف بهذا التعظيم حقيق على من ادركه ان يتقرب اليه فيه بالصيام فكون
وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا اَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ اَيَّامٍ اُخَرَ مخصص لمن شهد لان المسافر والمريض ممن يشهد
الشهر واختص من المعذورين بالذكر لغلبة السفر والمرض ولعل تكريره لاجل ذلك التخصيص قال الواحدي انما اعاد
تخيير المريض والمسافر وترخيصهما بالافطار لان الله تعالى ذكر في الاية الاولى تخيير المقيم الصحيح والمسافر والمريض فلو
اقتصر على هذا الفصل لامر ان يعود النسخ الى تخيير الجميع كان النسخ قرينة وهو قوله وعلى الذين يطيقونه فاعاد بعد النسخ
ترخيصهما ليعلم انه باق على ما كان انتهى ولعله كرره تاكيدا للامر بالافطار وانه عزيمة لا يجوز تركه وفي التهذيب عن
الصادق عم اذا دخل شهر رمضان فلله فيه شرط قال الله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فليس للرجل اذا
دخل شهر رمضان ان يخرج الا في حج او عمرة او مال يخاف تلفه او اخ يخاف هلاكه وليس له ان يخرج في اتلاف
مال اخيه فاذا مضت ليلة ثلث وعشرين فليخرج حيث شاء اقول [illegible] السفر الذى لا يفطر فيه فقصد [illegible]

عمدة ما فيه من اللطف والاشارة بقوله هدى الى الهداية الى سبيل الله وبقوله بينات من الهدى الى الهداية الى الله تعالى منه

الفرقان

على سبيل الاستفهام الانكاري اى وقد نعلم انه لا يقدر كلنا على ذلك منه

فاما اللتان ترضون بهما فشهادة ان لا اله الا الله وان رسول الله واما اللتان لا غنى بكم عنهما

فليصمه فليصم فيه بحذف الجار ونصب الضمير على الاتساع منه

مع وجود شرايطه وزوال موانعه

الش فهي ستة عشر فرسخا وعند ابي حنيفة اربعة وعشرين فرسخا و تختلف في العدة من الايام الاخر فقال الحسن و
جماعة من التابعين يقضي اذا برء المريض او قدم المسافر وابو حنيفة موسع فيها وعندنا موقت بما بين رمضانين و
يجوز متتابعا ومتفرقا والتتابع افضل فان فرط حتى لحقه رمضان اخر لزمه الفدية والقضاء وبه قال الش فهي
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك امركم بالافطار
في المرض والسفر وفي الكافي عن النبي صلعم ان الله تصدق على مرضى امتي ومسافريها بالتقصير والافطار ايسر احدكم
اذا تصدق بصدقة ان ترد عليه وفي الخصال عنه صلعم ان الله تبارك وتعالى اهدى الي والى امتي هدية لم يهدها الى احد
من الامم كرامة من الله لنا قالوا وما ذلك يا رسول الله قال الافطار في السفر والتقصير في الصلوة فمن لم يفعل ذلك
فقد رد على الله هديته قيل يريد بكم اليسر في جميع اموركم ولا يعسر بالتضييق عليكم فلهذا نفى عنكم الحرج في الدين و
امركم بالحنيفية السمحة التي لا اصر فيها ومن جملة ذلك ما امركم فيه بالافطار في الشدة والمرض وفيه دلالة على
بطلان المجبرة فانهم قائلون بجواز تكليف ما لا يطاق ولتكملوا العدة اما عطف جملة على جملة لان ما بعده
محذوف تقديره ولتكملوا شرع ذلك او اريد ذلك واما عطف على تاويل محذوف دل عليه ما تقدم من الكلام
لانه قال يريد الله بكم اليسر دل على انه قد فعل ذلك ليسهل عليكم فجاز ولتكملوا العدة عطف عليه اي يريد الله ان
يسهل عليكم ولان تكملوا اي تتموا عدة ما افطرتم فيه وهي ايام السفر والمرض بالقضاء اذا اقمتم وبرأتم فتصوموا
للقضاء بعدد ايام الافطار او لاكمال العدة شرع الرخصة في الافطار او لتكملوا عدة الشهور لانه مع الطاقة
وعدم العذر ليسهل عليكم اكمال العدة والمريض والمسافر يتعسر عليهما ذلك فيكملان العدة في وقت اخر من
غير شهر رمضان ومن قال ان شهر رمضان لا ينقص ابدا استدل بقوله ولتكملوا العدة وقال بين سبحانه ان
عدة شهر رمضان محصورة يجب صيامها على الكمال ولا يدخلها النقصان ولا اختلال ويؤيده ما روي ان شهر رمضان

قال البيضاوي يجوز ان يعطف على اليسر اي يريد بكم لتكملوا ... لا يعطفوا

لا ينقص ابدا فالجواب ان المراد من الاية اكملوا العدة التي وجب عليكم صيامها وقد يجوز ان يكون هذه العدة تارة
ثلثين وتارة تسعة وعشرين ومن الجزاي لا ينقص اجر صومه ابدا وكيف لا فقد روي عن ابي عبد الله ع يصيب
شهر رمضان ما يصيب من الشهور من الزيادة والنقصان وعن النبي صلعم صوموا للرؤية وافطروا للرؤية فمن
صدقه لا يخفى على احد ان الشهر يكون تاما مرة وناقصا اخرى وان الحكم يكون جاريا بالرؤية دون الحساب او ما ذكر
من ان المراد من الاية القضاء ويؤيده انه سبحانه ذكر عقيب ذكر السفر والمرض وعن عاصم برواية ابي بكر ولتكملوا
بالتشديد كما في قوله ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون شرع ذلك ما
ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر والمرخص بالقضاء ومراعاة عدة ما افطر فيه والترخيص فهذه علل الفعل المحذوف
على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا علة الامر بمراعاة العدد ولتكبروا الله علة الامر بالقضاء وبيان كيفيته و
لعلكم علة الترخيص والتيسير او لافعال كل لفعله او معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم او لتعلموا ما تعلمون
وههنا اشكال وهو انه ذكر في تفصيل العلل امر الشاهد بالصوم ومن تعليم كيفية القضاء وفي تطبيق العلل ورد
كل منها الى معلل بالعكس فلم يقع بازاء صوم الشهر علة وبازاء التكبير والعلل والجواب ان امر الشاهد بصوم الشهر
توطية وتمهيد وفي الامر بمراعاة العدد تعليم لكيفية القضاء لان معناه فليراع عدة ما افطر ليصوم بها من شهر يخرج
عن العهدة قال الطيبي لو جعل ولتكبروا الله على ما هديكم علة لشهر رمضان الى قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه كان
احسن لانه سبق ان شرعية الصوم معللة بنزول القران المشتمل على هدى لا يكتنه كنهه في هذا الشهر والهداية الى مثل
هذا التقرب الذي ليس فوقه تقرب يوجب تعظيم الهادي وان يكبر اسمه المبارك ويسبح ويقدس قال صاحب الكشف
وهذا النوع من اللف لطيف المسلك لا يكاد يهتدي اليه الا النقاب المحدث من علماء البيان ووجه لطفه و
دقته انه لم يصرح بالملفوف اولا بل بما يدل عليه وحين قصد ذكره حذف اللفظ الدال عليه اختصارا وفي الفقيه عن

الصائم وانما جعل التكبير في صلوة العيد اكثر منه في غيرها من الصلوات لان التكبير انما هو تعظيم لله وتمجيد على ما هدى وعافى
كما قال عز وعلا ولتكبروا الله الاية وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان في الفطر تكبيرا ولكنه مسنون قال قلت واين هو
قال في ليلة الفطر في المغرب والعشاء الآخرة وفي صلوة الفجر وفي صلوة العيد ثم يقطع قال قلت كيف اقول قال
تقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا وهو قول الله تعالى ولتكملوا العدة يعني
الصيام ولتكبروا الله على ما هداكم اقول هذا اعتقدنا واعتقد ابن عباس وجماعة التكبير يوم الفطر وقيل عند الاهلال
وقيل المراد به ولتعظموا الله بالحمد والثناء عليه على ما ارشدكم به من شرايع الدين وانما عدى فعل التكبير بحرف
الاستعلاء لكونه متضمنا معنى الحمد كانه قيل ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم وما يحتمل المصدر والخبر اى على هدايته اياكم
او على الذي هداكم اليه ولما ذكر سبحانه الصوم الذي هو من مظان اجابة الدعاء فقال بعد ذلك جوابا للقوم
سالوا النبي صلعم كيف ندعو ربنا وروي ان اعرابيا سال النبي صلعم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت
وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي اى قربي لان يكون السؤال عن صفته لا عن فعله لقوله سبحانه فَإِنِّي قَرِيبٌ
اى فقل لهم انى قريب فدل بهذا على انه سبحانه لا مكان له اذ لو كان له مكان لم يكن قريبا من كل من يناجيه بل هو تمثيل
لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم واجاب دعوتهم قال الفيض ره
قربه تعالى عبارة عن معيته عز وجل كما قال سبحانه وهو معكم اينما كنتم فكما ان معيته للاشياء ليست بممازجة ومداخلة
ومفارقته عنها ليست بمباينة ومزايلة فكذلك قربه ليست باجتماع واتحاد وبعده ليس بافتراق وبين بل نحو
آخر اقرب من هذا القرب وابعد من هذا البعد ولهذا قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال ونحن اقرب
اليه منكم ولكن لا تبصرون وفي مناجاة سيد الشهداء صلوات الله عليه الهي ما اقربك مني وابعدني عنك وما
ارأفك بي فما الذي يحجبني عنك وانما يجد قربه من عبده كانه يراه كما قال نبينا صلعم اعبد الله كانك تراه فان لم تكن

ويجوز ان يعطف على اليسر اى يريد بكم لتكملوا كقوله يريدون ليطفئوا

الدعاء

تراه فانه يراك فان قيل كيف يكون الشيء قريبا من الآخر ويكون ذلك الآخر بعيدا عنه قلنا انه كما يكون لك محبوب وهو
عندك وانت عنه في عمى لا تراه ولا تشعر بحضوره فانه قريب منك وانت بعيد عنه اقول روي في الكافي فيما ناجاه
قريب وفي قربه بعيد كيّف الكيف فلا يقال كيف واين الاين فلا يقال اين أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا
دَعَانِ تقرير للقرب ووعد للداعي بالاجابة قيل طريقه اللهم افعل بي كذا وكذا الآن لم يكن مفسدة لي في ديني ودنياي وفيما
يرضيك عني فان الله تعالى يجيب كل من دعاه ولا يخيب من رجاه اما باسعافه في العاجلة او بثواب في الآخرة واما
ببسط في النعمة ودفع للبلية واما بصحة في الجسم او رفع للهم او كفاية المهم قال صلعم ان الله ليستحيي من العبد اذا بسط
اليه يده للرغبة ان يردها صفرا واذا ظرف زمان للفعل الذي يدل عليه قوله فانى قريب اجيب دعوة الداع
اى فاخبره يا محمد اني بهذه الصفة ولا يجوز ان يعمل فيه قريب واجيب لان معمول الخبر لا يجوز ان يعمل فيما قبل ان
لما بين في موضعه وقوله اجيب في موضع رفع بانه خبر ان ايضا فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي اذا دعوتهم للايمان والطاعة
كما اني اجيبهم اذا دعوني لحوائجهم وانما قال فليستجيبوا ولم يقل فليجيبوا للطيفة وهي ان حقيقة الاستجابة طلب
الاجابة وان كان قد يستعمل في معنى الاجابة فبين ان العباد متى تحروا اجابة الله بقدر وسعهم فانه يرضى به عنهم وقيل
معناه فليدعوني وعن النبي صلعم اعجز الناس من عجز عن الدعاء وابخل الناس من بخل بالسلام وَلْيُؤْمِنُوا بِي
امر بالثبات والمداومة عليه والتصديق بجميع ما انزل اشارة الى جواب ما قيل كيف جمع بين الاستجابة والايمان
واحدهما يغني عن الآخر فانه لا يكون مستجيبا لله عز وجل من لا يكون مؤمنا ولا مؤمنا من لا يكون مستجيبا وقد يقال احدهما او ان
تضمن الآخر من حيث الاعتبار فذكرهما النظرين فان الاستجابة ارتسام اوامره ونواهيه الذي يتولاه الجوارح والايمان
هو الاعتقاد الذي يتضمنه القلوب وايضا فان الايمان المعنى هنا هو الايمان المذكور في قوله تعالى انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وذلك بعد الاجابة وفي المجمع عن الصادق عليه السلام اى وليتحققوا اني قادر على اعطائهم

بما سألوه **لعلهم يرشدون** اي راجين اصابة الرشد وهو اصابة الحق وقرئ بفتح الشين وكسرها فان
قلت نحن نرى كثيرا من الناس يدعون الله فلا يجيبهم فما معنى قوله اجيب دعوة الداع اذا دعان قلت المراد انه
ليس احد يدعو الله على ما توجبه الحكمة الا اجابه الله فان الداعي اذا دعا يجب ان يسأل ما فيه صلاح له في دينه ودنياه
معتقدة له والعزم مع شرائطه وآدابه ويؤيده ما في الكافي عن الصادق عم انه قيل له ان قوله سبحانه ادعوني استجب
لكم ندعوه ولا نرى اجابة قال أفترى الله عز وجل اخلف وعده قيل لا قال فمم ذلك قيل لا ادري قال لكني اخبرك
من اطاع الله عز وجل فيما امره ثم دعاه من جهة الدعاء اجابه قيل وما جهة الدعاء قال تبدأ فتحمد الله وتذكر نعمه
عندك ثم تشكره ثم تصلي على النبي صلعم ثم تذكر ذنوبك فتقر بها ثم تستعيذ منها فهذا جهة الدعاء وفي رواية اخرى
عن قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه سئل عم ما لنا ندعو ولا يستجاب لنا فقال عم لانكم تدعون من لا تعرفون و
تسألون ما لا تفهمون فالاضطرار عين الدين وكثرة الدعاء مع العمى عن الله من علامة الخذلان من لم يشهد ذلة
نفسه وقلبه وسره تحت قدرة الله حكم على الله بالسؤال وظن ان سؤاله دعاء والحكم على الله من الجرأة على الله و
في رواية اخرى انه في قوله تعالى ادعوني استجب لكم قال عم انكم لا توفون بعهده وان الله يقول اوفوا بعهدي اوف
بعهدكم والله لو وفيتم لله لوفى لكم وقال عم من سره ان يستجاب دعوته فليطيب كسبه وقال عم اذا اراد احدكم
ان لا يسأل ربه شيئا الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا عند الله عز وجل فاذا علم الله ذلك من
قلبه لم يسأل شيئا الا اعطاه وفي المجمع قيل لابراهيم بن ادهم ما بالنا ندعو الله فلا يستجيب لنا فقال لانكم عرفتم
الله فلم تطيعوه وعرفتم رسوله فلم تتبعوا سنته وعرفتم القرآن فلم تعملوا بما فيه واكلتم نعمة الله فلم تؤدوا
شكرها وعرفتم الجنة فلم تطلبوها وعرفتم النار فلم تهربوا منها وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه و
عرفتم الموت فلم تستعدوا له ودفنتم الاموات فلم تعتبروا بهم وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس

فان

فان قلت ما تقتضيه الحكمة لا بد ان يفعله سبحانه فما معنى الدعاء واجابته قلت ان الدعاء عبادة في نفسها تعبدنا الله سبحانه
بها لما في ذلك من اظهار الخضوع والافتقار اليه سبحانه وايضا فانه لا يمتنع ان يكون وقوع ما يسأله انما صار مصلحة بعد
الدعاء ولا يكون مصلحة قبل الدعاء ويؤيد ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلم دعا الله بدعوة ليس فيها قطيعة رحم
ولا اثم الا اعطاه بها احدى خصال ثلاث اما ان يعجل دعوته واما ان يدخر له في الآخرة واما ان يدفع عنه السوء وفي الكافي
عن الصادق عم ان العبد ليدعو فيقول الله للملكين قد استجبت له ولكن احبسوه بحاجته فاني احب ان اسمع صوته و
ان العبد ليدعو فيقول الله عجلوا له حاجته فاني ابغض صوته وعن امير المؤمنين عم ربما اخرت عن العبد اجابة الدعاء
ليكون اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل ويأتي حديث آخر في هذا الباب في سورة المؤمن ان شاء الله تعالى
تذنيب اعلم ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس للاعلام لله واسماعه فانه يعلم الجهر واخفى و
ما كان وما يكون ولا يسمع بالصماخ والغضروف ولا يحتاج الى الاصوات والحروف بل لتصوير النفس بالذكر و
رسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره ورفضها بالتضرع والاستكانة ولما كانت مجبولة على السآمة والملال
لا تصبر على فن واحد لطف بها ان تروح بالتنقل من فن الى فن ومن نوع الى نوع بحسب كل وقت وحال فتكثر
بالانتقال لذتها وتعظم باللذة رغبتها وتدوم بدوام الرغبة مواظبتها ولما كانت بنية الانسان من جزئية مدينة
جامعة واعضاؤه وجوارحه بمنزلة سكان المدينة رخص في الاجهار بالدعاء لان العبد فراتيا له مع الذكر كون
صعد منارة بالمدينة ليقصد اسماع اهل المدينة بالاذان فيستحضر باجهار الذكر سكان مدينة النفس و
يستجمع بها عساكر الفهم والحس فلذلك قال بعض الحكماء ارتفاع الاصوات في بيوت العبادات بحسن النغمات
يحل ما عقدته الافلاك الدائرات والكواكب السيارات ومن كان سكان بدنه حاضرة عنده لا
يحتاج الى احضارها لان الاسرار بالذكر افضل من الاجهار بسبعين ضعفا لانه اقرب الى الاخلاص والعدم

الرياء ويؤيده ما روى لمن الفكر في انه افضل من العبادة وقيل ربما يكون المؤمن دائما في الذكر اذا كان غرضه في
كل الاوقات والحالات واعماله تحصيل معرفة الله ورضاه كما قال تعالى فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما
وقعودا وعلى جنوبكم لمن فسر بكل الاوقات والحالات كما قيل ٭ تا فراموشت نگردد غير حق ٭ در حقيقت
نيستى ذاكر بدان ٭ چون فراموشت شود ياد من او ٭ ذاكرى گرچه نجنبانى زبان ٭ خود بيابى چاشنى
ذكر دوست ٭ تا كنى ياد خود وسود و زيان ٭ فان قيل الذكر بمجرد اللسان مع غفلة القلب هل فيه
فائدة قيل نعم لمن ذلك لا يخلو من فائدة تامة من حيث انه اشتغال بطاعة الله من وجه فان الميسور لا يسقط
بالمعسور وما لا يدرك كله لا يترك كله وانه اذا استعمل جارحة من جوارحه في خير ولم يستعمل في الشر فلا
يبعد من كرم الله ان يقبل منه ولا يحرمه من اجره وان قل لكن ينبغي لمثل هذا ان يحتاط في الفاظ ذكره فلا يستعمل
فيها الا ما يناسب حاله لئلا يكذب او يذنب كما قال الربيع بن خثيم لا يقل احدكم استغفر الله واتوب اليه
فيكون ذنبا وكذبا بل يقول اللهم اغفر لي وتب علي يعني بذلك انه اذا قال استغفر الله عن قلب لاه لم يتحقق
طلب المغفرة ولا يلتجأ الى الله بقلبه ولا تتحقق فيه شروط التي ذكرها امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فيكون ذلك ذنبا
واذا قال واتوب اليه ولم يكن نادما من كل المعاصي او ما قصده على جواز التوبة عن معصية دون معصية
كما مر في هذه السورة فذلك كذب كما قيل استغفر ربنا يحتاج الى استغفار كثير واما الدعاء بالمغفرة فهذا
يصادف وقته فيقبل منه وفي المجمع عن الباقر ع انه سئل كثرة القراءة افضل او كثرة الدعاء قال كثرة الدعاء
افضل وقرأ لولا دعاؤكم فقد كذبتم من سورة الفرقان وفي العدة عن الصادق ع قيل له ايما من الدعاء و
تلاوة القرآن حسن قال ع كليهما حسن قال علمت لمن في كليهما فضل لكن ايهما افضل فقال الدعاء افضل
اقول ما كان من القرآن من باب الدعاء فهو داخل في حكم الدعاء وهذا لمن كان محتاجا الى طلب شئ او

يستو

يستولى الذكر على قلبه بحيث يرتجى لمن يفضي ذلك الى الاستغراق لان الدعاء ومداومة الذكر اولى بحاله فان القرآن
يجاذب خاطره باشياء متعددة والطالب لشئ او المريد الذاهب الى الله لا ينبغي لمن يلتفت الى غيره بل ينبغي
لمن يجعل همه هما واحدا حتى يحصل له مطلوبه ولذلك روى الالحاح والاصرار في الدعاء او ذكره ذكرا واحدا حتى
يدرك درجة الاستغراق ولذلك قال تعالى ولذكر الله اكبر واما من افتقر الى تهذيب الاخلاق وتحصيل
المعارف والاحكام فالقرآن اولى به الا في الاوقات التي خصصها الشرع بالدعاء كبعد صلوة الفجر الى طلوع
الشمس مثلا لما في القرآن من صنوف المعارف والاحوال والارشاد الى الطريق مع كونه الاسم الاعظم فيه قطعا
وحصول الثواب على كل حرف حرف منه جزما ولما في الحديث المشهور عن النبي ص افضل عبادة امتي تلاوة
القرآن ولما رواه الحسن الديلمي في كتابه عنه ص انه قال قراءة القرآن افضل من الذكر والذكر افضل من الصدقة
والصدقة افضل من الصيام والصوم جنة من النار فلا تنافي بين هذه الاخبار لان حكم بعضها محمول على
بعض الناس في بعض الاوقات ولما امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظايف التكبير و
در صوم الشكر عقبه بهذه الآية على انه خبير باحوالهم سميع لاقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على اعمالهم تاكيدا له و
حثا عليهم ثم بين احكام الصوم فقال أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ اي الليلة التي يصبح منها صائما الرَّفَثُ
إِلَىٰ نِسَائِكُمْ كنى به عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من قبح في افصاحه فيجب لمن يكنى عنه في الاساس رفث في
كلامه وارفث وترفث افحش وصرح بما يجب لمن يكنى عنه من ذكر النكاح ورفث الى امرأته افضى اليها ولم
تجعله مجاز العدم المانع عن المعنى الاصلى وقال الازهري عن الليث انه الجماع واصله قول الفحش واشار المحمول على
ما ذكرنا وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء وايثاره ههنا بين الكنايات من الافضاء واللمس والغشيان والاتيان
وغيرها من قوله تعالى وقد افضى بعضكم الى بعض او لامستم النساء من قبل ان تمسوهن فلما تغشاها فاتوا حرثكم

باشرتموهن وخلطتم بهن فما استمتعتم به منهن ولا تقربوهن وانما اسماه اختيانا لما ارتكبوه قبل الاباحة ولذلك سماه
خيانة وعن ابن عباس ان اظهار هذه الخيانة اولا صدر عن عمر فانه باشر بعد العشاء فاتى النبي صلعم بعد نزول
الاية واعتذر اليه وقام رجال فاعترفوا بمثل الذي سمعوه منه وروى كان النكاح حراما بالليل والنهار في رمضان
وكان قوم من الشباب ينكحون بالليل سرا في رمضان فنزلت وعن ابي عبد الله عم كراهية الجماع في اول ليلة من
كل شهر الا اول ليلة من شهر رمضان فانه يستحب ذلك لمكان الاية قال الطبرسي ره والاشبه ان يكون المراد
بالاية ليالي الشهر كله وانما وحده لانه اسم جنس يدل على الكثرة وقرئ الرفوث على الجمع وقوله هُنَّ لِبَاسٌ
لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ استيناف يبين سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة
المخالطة وشدة الملابسة ولما كان الرجل والمراة يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه باللباس او لان
ابدانهن تلتصق بابدانكم وبالعكس كالتصاق اللباس بالبدن او لان كلا منهما يستر حال صاحبه ويمنعه من الفجور
وقال الربيع هن فراش لكم وانتم لحاف لهن ولذلك قد عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ
اى تخونونها بالمعصية ولا تؤدون الامانة بالامتناع عن المباشرة او تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص
حظها من الثواب والاختيان ابلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب فَتَابَ عَلَيْكُمْ قبل توبتكم او لما تبتم
مما اقترفتموه رخص لكم وازال التشديد عنكم وَعَفَا عَنْكُمْ ومحا عنكم اثره فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ
ارجعوهن حين نسخ عنكم تحريم المباشرة والامر للاباحة بعد الحظر وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقرآن وكنى
بالمباشرة عن الجماع وهي الصاق البشرة بالبشرة لانه اطلق اللازم واراد به الملزوم وقيل كلما جاء بالكناية فهو
يدل على الاباحة وبالصريح على التحريم كالرفث في موضعه وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ واطلبوا ما قدره
لكم واثبته في اللوح من الولد بالمباشرة والمعنى ان المباشر ينبغي ان لا يباشر لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما

وضع

وضع الله النكاح له من التناسل او وابتغوا ما كتب الله لكم من الاباحة بعد الحظر فان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما
يحب ان يؤخذ بعزائمه وقيل نهى عن العزل وقيل نهى عن غير المأتى اى وابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم وعن معاذ بن جبل
معناه اطلبوا ليلة القدر وهذا بعيد لان الكلام في ليالي الصيام وفيها ليلة القدر روي في الفقيه والعياشي عن الصادق عم
ان خوات بن جبير الانصاري كان مع النبي صلعم في الخندق وهو صائم فامسى وهو على تلك الحال وكانوا قبل ان تنزل
هذه الاية اذا نام احدهم حرم عليه الطعام والشراب فجاء خوات الى اهله حين امسى فقال هل عندكم طعام فقالوا
لا تنم حتى نصلح لك طعاما فاتكى فنام فقالوا له قد فعلت فقال نعم فبات على تلك الحال فاصبح ثم غدا الى الخندق
فجعل يغشى عليه فمر به رسول الله صلعم فلما راى الذي به اخبره كيف كان امره فنزلت وَكُلُوا وَاشْرَبُوا في
الجمع والاية ايضا اوله اباحة اقول صوم الوصال حرام مع النية حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ اى يظهر ويتميز لكم على
التحقيق الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق
وما يمتد معه من غلس الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط
الاسود لدلالته عليه وبذلك خرجا عن الاستعارة الى التمثيل والتشبيه فان ذكر المشبه والمشبه به في معرض التشبيه
مانع عن حمل الكلام على الاستعارة فان المذكور في الاستعارة احد الطرفين فقط كما في قولك رايت اسدا
واستعارة فيه زادت عن فان رجع الى التشبيه لان شرط الاستعارة ان يكون المشبه به مذكورا او المشبه متروكا
فان قلت الاستعارة ابلغ فلم تركها قلت شرطها ان يدل عليها الحال والمقال ولو لم يذكر من الفجر لم يعلم ان الخيطين
مستعاران فزيد من الفجر فكان تشبيها بليغا عريا عن مزية الاستعارة ويحتمل ان يقال من الفجر يدل على النور
والظلمة ففيه بياض وسواد فهو بيان لهما وهذا اولى من ان يقال احدهما بيان للثاني لئلا يلزم الفاصلة بين البيان
والمبين بقوله من الخيط الاسود ويجوز ان يكون من للتبعيض فان ما يبدو بعض الفجر لا تمامه وما روى انها نزلت

وهو الصبح الصادق لا المستطيل هو الصبح الكاذب

[illegible]

قال العصام قول البيضاوي في تجويز المباشرة الى الصبح دلالة على جواز تاخير الغسل اليه وصحة صوم المصبح جنبا لانه لما جوز المباشرة الى الصبح فلا بد ان يبقى في المباشرة الى الصبح جنب في الصبح فيجوز صومه وفيه بحث لان الدلالة ليست على ان الجنابة لا تنافي الصوم وكيف لا وخروج المني بعد الصبح مبطل فيجب ان يبقى في المباشرة الى الصبح متى يخرج بعد الصبح مع ان الاستمناء مفسد اقول هذا ملخصه وفيه بحث لانه فرق بين البقاء على الجنابة وبين مجرد خروج المني والاستمناء نعم في بعض الاخبار عدم جواز البقاء على الجنابة عمدا وتمام القول فيه في كتب الفقه منه

ولم ينزل من الفجر فقال عدي بن حاتم للنبي صلى الله عليه وسلم اني وضعت خيطين من شعر ابيض واسود فكنت انظر فيهما فلا يتبين لي فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال يا ابن حاتم انما ذلك بياض النهار وسواد الليل فابتدئ الصوم من هذا الوقت ثم نزل من الفجر ان صح وكان قبل دخول رمضان فتاخير البيان الى وقت الحاجة جائز لكن ظاهر الرواية يدل على انه كان بعد دخوله بل اكتفى اولا باشتهارهما في ذلك ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم مع دلالة الحال عند ذكر الصوم والافطار واليوم والليل والنهار لكن ليس لذكر الخيطين الحقيقيين كثير اعتبار الا انها قرينة خفية لا يهتدي اليها الا واحد بعد واحد من اولي الانظار فنزل البيان الظاهر بعد ذلك تيسيرا للامر على ساير اولي الابصار وقيل تجويز المباشرة الى الصبح دليل على جواز تاخير الغسل اليه وصحة صوم المصبح جنبا لان المباشرة اذا كانت مباحة الى الاسلام يمكنه الغسل الا بعد الصبح اقول وهو ضعيف لان الطهارة من الحدث الاكبر تتمة فعل المباشر مع انه قيد لكلوا لا لباشروا وفي الكافي عن الصادق عليه السلام هو الفجر الذي لا شك فيه وفي رواية اخرى ليس هو الابيض الصعداء لكن الله لم يجعل خلقه في شبهة من هذا وتلا هذه الاية فقال المعترض وفي التهذيب عنه عليه السلام انه سئل الاكل في شهر رمضان بالليل حتى يشك قال كل حتى لا تشك وعنه انه سئل عن رجلين قاما في رمضان فقال احدهما هذا الفجر وقال الاخر ما ارى شيئا قال لياكل الذي لم يستيقن الفجر وقد حرم الاكل على الذي زعم انه راى الفجر ان الله عز وجل يقول كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الاية اقول لما الاخبار والاقوال اللتان تدلان على كيفية تحقق الفجر فقد ذكرناها في زبدة الدعوات ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ هذا بيان اخر وقته واخراج الليل عنه فينتفي صوم الوصال لان غاية الصوم الليل واما انه لا يجوز ان لا يتخلل الافطار بين اليومين فليس في الاية دليل عليه وانما علم بالسنة اي اتموه من وقت طلوع الفجر الصادق الى دخول وقت الليل وهو بعد غروب الشمس وعلامة دخوله سقوط الحمرة من جانب المشرق واقبال السواد منه الى قمة الرأس وعند العامة الصبح

طلوع

طلوع الفجر الكاذب والليل بمجرد استتار القرص وما بينهما الا لافراطهم في اوله وتفريطهم في اخره وتحديد حكم الصوم بين حكم الاعتكاف الذي يكون الصوم من جملة شروطه فقال ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ اي في حال اعتكافكم فيها ولما كان يجوز ان يظن في الاعتكاف انه على حكم الصوم في ان الجماع يحرم فيه نهارا لا ليلا فبين تعالى تحريم المباشرة نهارا وليلا والاعتكاف هو اللبث لقصد القربة في المسجد الاعظم من كل بلد اقله ثلثة ايام مع الصوم وعند بعض علمائنا الاعتكاف لا يكون الا في المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم والكوفة والبصرة وعند ابي حنيفة يوم واحد وعند مالك عشرة ايام وعند الشافعي ولو ساعة واحدة ويصح بغير صوم والمراد بالمباشرة الوطي عند اكثر الائمة وعند مالك وابن زيد ما دونه من قبلة وغيرها وهو مذهبنا استنادا الى الروايات المنقولة عن ائمتنا عليهم السلام وفي الاية دلالة على تحريم المباشرة في الاعتكاف ليلا ونهارا لانه علقها بحال الاعتكاف وتفسده لان النهي في العبادات يوجب الفساد وقيل النهي في العبادات يوجب الفساد اذا كان المنهي جزءا او شرطا او ذاتا وليست المباشرة المنهية شيئا منها ويظهر من بعض الاخبار كونه شرطا له ويستحب قبل الشروع وبعده الى مضي يومين ويجب بعد اليومين وفي البيضاوي عن قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج الى امراته فيباشرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد لا يختص بمسجد دون مسجد ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ اي الاحكام التي ذكرت حدود حرمات الله ومناهيه فمن لم يباشروا وابتغوا او كلوا واشربوا الاباحة واتموا الصيام للايجاب ولا تباشروهن للتحريم والنهي عن الاتيان والقربان من الحرام والواجب والمندوب والمباح فيكمل من المقدر بالعكس ﴿فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ نهى ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يداني الباطل فضلا ان يتخطى عنه كما قال عليه السلام ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها والنهي عن الاتيان والقربان في الحرام ظاهر واما في الواجب

الاعتكاف

الى

والمندوب والمباح فمشكل وعن التعدي بالعكس وما ذكر من كون منع القربان مبالغة في منع التعدي وكون التعدي
عبارة عن ترك الاطاعة والعمل بالشرايع ومجاوزة حد الحق الى حد الباطل يدفع الاشكالين لكن لا بد من ادنى
تاويل في اللفظ وهو ان تلك الاحكام ذوات حدود فلا تقربوها كيلا يؤدي الى مجاوزتها والوقوع في حد الباطل
ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه ونواهيه فيستقيم منع القربان قبل التعدي باعتبار ان الاوامر والواجب نهي
عن اضدادها وهي في امر الاباحة مشكل والاوجه ان يراد هذا وامثاله وقيل معناه وتلك فرايض الله فلا تقربوها
بالمخالفة كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله آياته حججه ودلائله للناس على ما امرهم به ونهاهم
عنه لعلهم يتقون مخالفة اوامره ونواهيه ثم بين سبحانه شريعة اخرى من شرايع الاسلام نسق على ما
تقدم من بيان الحلال والحرام فقال ولا تأكلوا اموالكم بينكم اي لا ياكل بعضكم مال بعض ولما كانت المال
الصوم منتهيا الى الافطار والافطار يتضمن الاكل ناسب ان يراد في حكم الصيام حكم ما يصح للاكل وما لا يصح
بالباطل بالوجه الذي لم يبحه الله وبين تفسيره الطرف اما كان من الاموال وفي المجمع عن الباقر عليه السلام يعني
بالباطل اليمين الكاذبة يقتطع بها الاموال وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الرجل منا يكون عنده الشيء يتبلغ
به وعليه الدين ايطعمه عياله حتى ياتيه الله عز وجل بميسرة فيقضي دينه او يستقرض على ظهره في خبث الزمان وشدة
المكاسب او يقبل الصدقة فقال يقضي بما عنده دينه ولا ياكل اموال الناس الا وعنده ما يؤدي اليهم ان الله عز
وجل يقول ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وفي المجمع عن ابي عبد الله عليه السلام كانت قريش يقامر الرجل في اهله وماله
فنهاهم الله وقيل بالغصب وقيل بالاسراف والتبذير وتدلوا بها الى الحكام عطف على المنهي
مدا تاكلوا او نصب باضمار ان فيكون عطفا على الباطل والادلاء الالقاء اي ولا تلقوا امرها والحكومة فيها او
ولا تلقوا بها الى الحكام الرشوة وجه الرشوة وقال الراغب الادلاء ارسال الدلو في البئر واستعير للتوصل الى

الشيء

الشيء وفيه قول الشاعر فليس الرزق عن طلب حثيث ولكن القِ دلوك في الدلاء قال صاحب الكشاف
قابها عن صلة الادلاء ومجرد ابه عن الالقاء لتاكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم
بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة او ملتبسين بالاثم وانتم تعلمون انكم مبطلون فان ركوب
في الدعوى والقضاء الاموال فان ارتكاب المعصية مع العلم بها اقبح وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية ان
الله عز وجل قد علم ان في الامة حكاما يجورون اما انه لم يعن حكام اهل العدل ولكنه عنى حكام اهل الجور
قال العالم قد علم الله انه يكون حكام يحكمون بغير الحق فنهى ان يتحاكم اليهم لانهم لا يحكمون بالحق فتبطل الاموال
وفي التهذيب عن الرضا عليه السلام الكتب في تفسير النهي الحكام القضاة ثم كتب تحته هو ان يعلم الرجل انه ظالم فيحكم له
القاضي فهو غير معذور في اخذه ذلك الذي حكم له اذا كان قد علم انه ظالم وفي البيضاوي والزبدة روي ان
عبدان الحضرمي ادعى على امرئ القيس الكندي قطعة ارض ولم يكن له بينة فحكم رسول الله صلعم بان يحلف امرؤ
القيس فهم به فقرأ رسول الله صلعم ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فارتدع عن اليمين وسلم
الارض الى عبدان فنزلت قال البيضاوي هو دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا ويؤيده قوله صلعم للخصمين
انما انا بشر مثلكم وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت
له بشيء من حق اخيه فانما اقطع له قطعة من النار خلافا للحنفية فانهم يقولون ينفذ ظاهرا وباطنا وفي الزبدة
روي ان النبي صلعم قال للخصمين اختصما عنده ساق الخبر كما في البيضاوي وزاد في آخره فبكيا فقال كل واحد منهما
حقي لصاحبي فقال اذهبا فتوخيا ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه ولما كان الصوم والفطر منوطين
برؤية الهلال عقبه بذكر السؤال عن حال الاهلة وبينه سبحانه اي وقت لشريعة اخرى فقال يسئلونك عن
الاهلة روي ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوي

ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا ولا يكون على حالة واحدة فنزلت والهلال غرة القمر اي اول لياليه الليلتين او الى
الثلث اوحتى يبهر ضوءه سواد الليل وهو لا يكون في الليلة السابعة وانما سمى هلالا لجريان عادتهم برفع الاصوات
عند رؤيته من الهلال وهو رفع الصوت وانما سمى بعد الهلال قمرا لبياضه فان القمر هو الابيض وقيل لانه
يقمر الكواكب اى يغلبه بزيادة النور وليسمى في الليلة الرابع عشر بدرا لمبادرته الشمس في الطلوع كانه
يعجلها او تتمه اى تشبيها له بالبدرة الكاملة وهي عشرة الاف درهم وليس معنى الهلال الا اخره شهر الفترة
بين الحيادو المعنى يسئلونك عن احوال الاهلة في زيادتها ونقصانها ووجه الحكمة في ذلك فقل هي
مواقيت للناس والحج اى معالم يوقت بها الناس عبادتهم ومزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وعدة
نسائهم وفي التهذيب عن الصادق انهم الصوم وفطرهم وحجهم وذكر الحج تخصيص بعد التعميم لاهتمام شانه
وانه لما بالحكمة الظاهرة لاهتمامهم بها وفي الكشاف عن ابي العالية قال بلغنا انهم قالوا يا رسول الله لم خلقت
الاهلة فنزلت يسئلونك عن الاهلة الاول وهذا يدل على انهم سالوا عن العلة والحكمة الظاهرة لا عن
الكيفية والحقيقة فالجواب مطابق للسؤال وكلام البيضاوي والكشاف والراغب يدل على ان السؤال
عن فائدة زيادة الهلال ونقصانه والجواب منبه على الظهر فائدة الحس والبينهاله وقال في المفتاح انه سؤال
عن السبب فيكون الجواب من الاسلوب الحكيم حيث سالوا عن السبب واجيبوا بالحكمة والفائدة تنبيها
على ان الاولى بحالهم وقال النفتازاني وانما الزيد على التعجب من ان اول الامر لم لا يقوم ماما بال
الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى انه سؤال عن السبب والفاعل من الحكمة والغاية والمواقيت جمع ميقات
من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان لان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبداها الى منتهاها
والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض لامر وقوله للناس في موضع رفع صفة المواقيت اى

الوقت

هي مواقيت كائنة للناس في الابدية روى ان الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه لكن كان
اهل المدر يثقبون في ظهر بيوتهم نقبا منه يدخلون ويخرجون او يتخذون سلما يصعدون فيه ولكن كانوا
اهل الوبر يخرجون من خلف الخباء يخرجون ويدخلون منه ويعدون ذلك برا فبين الله تعالى انه ليس ببر
فقال وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا الباء مزيدة لتاكيد النفي ولكن تاتوا في موضع
الجر بها والجار والمجرور في موضع النصب بانه خبر ليس والمعنى ليس البر تحرجكم من دخول الباب واتيانكم من ورائها
بل اتى البيت من ظهره اذ الطلب الامر من غير وجهه وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى محارم الله اعلم الصادق
ووجه اتصاله بما قبله انهم سالوا عن الامرين اي الاهلة واتيان البيوت من ظهورها اوانه لما ذكر انها مواقيت الحج
وهذا ايضا من افعالهم في الحج ذكره استطرادا او انهم لما سالوا عما لا يعنونه ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤ
عما يعنونه ويختص بعلم النبوة عقب بذكر جواب ما سالوه تنبيها على ان اللائق بهم ان يسالوا امثال ذلك
ويهتموا بالعلم بها او لان المراد به التنبيه على تعكيسهم السؤال وتمثيلهم كحال من ترك باب البيت ودخل من وراءه
والمعنى وليس البر ان تعكسوا في مسائلكم ولكن البر بر من اتقى ذلك ولم يجسر على مثله او المراد وجوب توطين النفوس
وربط القلوب على ان جميع افعال الله حكمة وصواب من غير اختلاج شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا
يسئل عنه وقيل العلوم ضربان دينوي يتعلق بامر المعاش كمعرفة الصنايع ومعرفة الاجرام السماوية والمعادن
والنباتات وطبايع الحيوانات وقد جعل الله لها سبيلا الى معرفتها على غير لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وشرعي وهو البر ولا
سبيل لاحد الا منه وهو احكام التقوى فلما جاؤا الى ان لون النبي صلى الله عليه وسلم عما امكنهم معرفته من دونه اجابهم بالجواب
ثم بين لهم ان ليس البر ترك المنهج في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عما ليس هو مختصا بعلم النبوة ولكن البر هو تحري التقوى وذلك
يكون بالعلم والعمل المختصين بالدين وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا يقال اتى فلان البيت من بابه اذا

طلب الشيء من وجهه كان من المحاسن والمجمع عن الباقر عليه السلام يعني ان يأتي الامر من وجهه اي الامور كان قال الفيض ره ومن
اخذ الكلام الدين عن امير المؤمنين وعترته الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين لانهم ابواب مدينة علم النبي
صلعم كما قال انا مدينة العلم وعلي بابها ولا يؤتى المدينة الا من بابها انتهى وفيه حديث غريب قد ذكرناه في
كشكول اللغة في باب وب وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قد جعل الله للعلم اهلا وفرض على العباد طاعتهم
بقوله واتوا البيوت من ابوابها والبيوت هي بيوت العلم الذي استودعته الانبياء وابوابها اوصياؤهم
وفيه نحن البيوت التي امر الله ان تؤتى من ابوابها نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منه فمن تابعنا واقر
بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها لان الله عز وجل
لو شاء عرّف الناس نفسه حتى يعرفونه ويأتونه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى
منه قال فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها وانهم عن الصراط لناكبون اقول
لعل في افراد الصراط والسبيل والباب اشارة لطيفة الى ان السبيل المستقيم انما هو واحد وكذا الصراط و
الباب والواجب على الناس متابعة سبيل واحد دون سائر السبل كما قال ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
فانها سبل يدعو الى النار واما قوله جعلنا ابوابه فالمراد به ابواب ارباب مدينة العلم وبيوت النبوة فتدبر
وفي المجمع والعياشي عن الباقر عليه السلام آل محمد ابواب الله وسبيله والدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلاء عليها الى
يوم القيامة وَاتَّقُوا اللَّهَ في تغيير احكامه والاعتراض على افعاله لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ لكي تظفروا بالهدى والبر
ثم بين سبحانه امر الجهاد الذي هو معظم اركان الاسلام وذلك لانه لما امر في الاية المتقدمة بالتقوى اردف
هذه الاية باشق افرادها على النفس وهو المقاتلة في سبيل الله فقال وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة

المقاتلين منهم والمتقاعدين لما روي ان المشركين صدوا رسول الله صلعم عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فيخلوا
له مكة ثلثة ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون وهم يومئذ كانوا الفا واربعمائة ان لا يفوا لهم ويقاتلوهم في
الحرم والشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت اقول لم يكن هذه العمرة قضاء بل كانت اداء وانما سميت بعمرة القضاء
للقضية التي جرت بين النبي صلعم والكفار يوم الحديبية اذ كتب في كتاب الصلح هذا ما قاضى محمد بن عبد الله كفار قريش
وعن الربيع بن انس هي اول اية نزلت في القتال بالمدينة فكان رسول الله صلعم يقاتل من قاتل ويكف عمن كف و
قيل معناه الذين يناصبونكم القتال ويتوقع ذلك منهم دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهبانية والنساء
او الكفرة كلهم فانهم بصدد قتال المسلمين وعلى قصده فهم في حكم المقاتلين وقيل امر بقتال اهل مكة وفي المجمع والزبدة
والصافي يروى عن ائمتنا عليهم السلام ان هذه الاية ناسخة لقوله كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وكذلك قوله فاقتلوهم
حيث ثقفتموهم ناسخ لقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وَلَا تَعْتَدُوا بابتداء القتال او
بقتال المعاهد او المفاجاة به من غير دعوة او المثلة او قتل من نهيتم عن قتله من النساء والصبيان والشيوخ الذين
لم يكونوا بصدد قتالكم إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ لا يريد بهم الخير وقد ذكرنا معنى المحبة فيما مضى ويأتي تمامه
في سورة آل عمران ان شاء الله تعالى ثم خاطب المؤمنين مبينا لهم كيفية القتال مع الكافرين فقال وَاقْتُلُوهُمْ
حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وجدتموهم في حل او حرم وفي المجمع نزلت في رجل من الصحابة قتل رجلا من الكفار في الشهر
الحرام فعابوا المؤمنين بذلك فبين الله سبحانه ان الفتنة في الدين وهو الشرك اعظم من قتل المشركين
في الشهر الحرام وان كان غير جائز حين يقاتلون فيه وضم حيث لشبهها بالغاية نحو قبل وبعد لانه منع الاضافة
الى المفرد مع لزومه معنى الاضافة فيجري بذلك مجرى قبل وبعد في البناء على الضم ويجوز فتحها لاجل البناء كما فتحت
اين وكيف وكسرها لاجل ان الاصل في التحريك لالتقاء الساكنين والجملة بعدها في موضع جر باضافتها الى الجملة

في المؤمنين واصل الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او عملا وهو يتضمن معنى الغلبة ولذلك استعمل فيها
وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ اي مكة كما اخرجوكم منها وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح
وَالْفِتْنَةُ اي المحنة الشديدة التي تفتتن بها الانسان كالاخراج من الوطن المألوف أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ
اصعب منه لدوام تعبها وتألم النفس بها جدا ومنه قول القائل ۵ لقتل بحد السيف اهون موقع ۵ على
النفس من قتل بحد فراق ۵ وقيل لبعض الحكماء ما اشد من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت وقيل معناه شركهم
في الحرم وصدهم اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فيه وسمي الكفر فتنة لانه يؤدي الى الهلاك كالفتنة او لانه فساد
يظهر عند الاختبار واصل الفتنة ادخال الذهب النار للتصفية يقال فتنت الذهب اي اختبرته بالنار ثم استعمل
لكل امر مكروه آيل فتارة استعيرت للشرك وتارة للعذاب وتارة للاختبار ثم نهى ابتداء المسلمين بالقتل او
بالقتال في الحرم فقال وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة المسجد الحرام
حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ حتى يبتدأ المشركون بالقتال فَإِن قَاتَلُوكُمْ بدؤكم بذلك فَاقْتُلُوهُمْ فلا تبالوا بقتالهم
ثمة فانهم الذين هتكوا حرمته وقرأ حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم والمعنى حتى يقتلوا
بعضكم كقولهم قتلتنا بنو اسد لان القاتل بعضهم وكذا المقتول كَذَٰلِكَ مثل ذلك الجزاء جَزَاءُ الْكَافِرِينَ
فيفعل بهم مثل ما فعلوا فَإِنِ انتَهَوْا عن القتال والشرك فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ يغفر لهم ما قد سلف
وفي الاية دلالة على وجوب اخراج الكفار من مكة لقوله حتى لا تكون فتنة والسنة قد وردت ايضا بذلك وهو قوله
صلى الله عليه لا يجتمع في جزيرة العرب دينان وعلى انه يقبل توبة القاتل عمدا كما يأتي في سورة النساء لانه سبحانه بين انه
يقبل توبة المشرك والشرك اعظم من القتل ثم بين سبحانه علة وجوب القتال فقال مخاطبا للمؤمنين وَ
قَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ شرك كذا في المجمع عن الباقر ع وَيَكُونَ الدِّينُ اي الطاعة والعبادة

الفتنة

الموت

العبادة

العبادة لِلَّهِ وحده خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فَإِنِ انتَهَوْا عن الشرك فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى
الظَّالِمِينَ اي فلا تعتدوا على المنتهين لان مقاتلة المنتهين عدوان وظلم اذ لا يحسن عقلا ولا شرعا الا منع الظالم او
من ظلم فوضع العلة موضع الحكم وسمي جزاء الظلم باسمه للمشاكلة كما في ازدواج الكلام
كقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه لان جزاء القتل مثلا قصاص والقصاص ليس بظلم بل خير وتدارك
او المعنى ان تعرضتم للمنتهين صرتم ظالمين وينعكس الامر عليكم بحيث يعود الوبال عليكم ويسلط عليكم من ينتقم
منكم والفاء الاولى للتعقيب والثانية للجزاء وفي العياشي عن احدهما عليهما السلام الا عدوان الا على ذرية قتلة الحسين عم
وفي رواية لا يعتدي الله على احد الا على نسل ولد قتلة الحسين ع وفي العلل عن الرضا عليه السلام انه سئل يا ابن رسول الله ما
تقول في حديث روي عن الصادق عم انه قال اذا خرج القائم ع قتل ذراري قتلة الحسين ع بفعال آبائهم فقال ع
هو كذلك فقيل يقول الله عز وجل ولا تزر وازرة وزر اخرى ما معناه فقال صدق الله في جميع اقواله لكن ذراري
قتلة الحسين ع يرضون افعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئا كان كمن اتاه ولو ان رجلا قتل في المشرق
فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل وانما يقتلهم القائم اذا خرج لرضاهم بفعل
آبائهم اقول وذلك لانهم انما يكونون من سنخهم وحقيقتهم بحيث لو قدروا على ما قدر عليه اولئك فعلوا ما فعلوا كما
حقق في المقدمة الرابعة وفي المجمع قاتل المشركون المسلمين عام الحديبية في ذي القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء
فيه فكره المسلمون القتال لحرمته فبين الله سبحانه جواز القتل فيه بلا كراهة فقال الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ
يعني هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه بهتكه فلا تبالوا به وقوله وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ احتجاج عليهم اي كل حرمة وهو ما
يجب ان يحافظ عليها يجري فيها القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم مثله قال قيل في عام الحديبية لا يمتنع
على المؤمنين بل يصبرون وكان ينبغي ان يصبر المؤمنون ايضا بازاء الصبر في الحصر والقتل وكان لهم الله او القتل

الائمة

وادخلوا عليهم عنوة وقاتلوهم ان قاتلوكم كما قال فمن اعتدى عليكم الآية

قبل لمن الحربية وقفت بعضها مقدمات القتل وهو رمي السهم ونحوه وعزمها وقيل لمن الكفار المحرمين في ايدي
المؤمنين يحتج بصيرو المشركين ويتبعوا حين يكفي بازاء الحصر بل كمن الحربية في ايدي المشركين ولا يمكن المقاتلة
الا بمقاتلة وفي التهذيب عن ابن مسئل من المشركين ابتدءوا لم المسلمون بالقتال في الشهر الحرام فقال لهم
اذا كان المشركون ابتدءوهم باستحلالهم فمن رأى المسلمون انهم يظهرون عليهم فيه وذلك قوله الشهر الحرام بالشهر
الحرام والحرمات قصاص واتى بجمع الحرمات لانه اراد حرمة الشهر وحرمة البلد وحرمة الاحرام ثم اكد ذلك بقوله
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه اي جازوه بمثل ما اعتدى عليكم لانه يرمنه ان
ليس باعتداء الحقيقة ولكن سماه اعتداء لانه مجازاة اعتداء او جعله مثله ولكن كان ذلك جزاء وجزاؤه
لانه مثله في الجنس ومقدار الاستحقاق ولانه ضرر كما ان ذلك ضرر فهو في الصفة الحقيقية مثله وفي التهذيب عن
الصادق عليه السلام انه سئل عن رجل قتل رجلا في الحرم وسرق في الحرم فقال يقام عليه ويحضر له لانه لم ير للحرم حرمة
وقد قال الله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم يعني في الحرم وقال فلا عدوان الا على
الظالمين واتقوا الله في الانتقام فلا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين
فيحرسهم ويصلح شأنهم واصل مع المصاحبة في المكان او الزمان ومعية ابليس كالاجسام كالاعراض وهذه الا ان
والاله مجازيهن غضب شيئا فانه يلزمه رد مثله ثم ان المثل قد يكون من طريق الصورة في ذوات الامثال
ومن طريق المعنى كالقيمة فيما لا مثل له ولما اوجب سبحانه القتال في سبيل الله عقبه بذكر الانفاق فيه ووجه
اتصاله انه قال لما امر بالقتال وانه يفتقر الى العدد والعدة وقد يكون ذو مال عاجز عن القتال وقد يكون القوي
على القتال عديم المال فلهذا امر الله الاغنياء بالانفاق في سبيله اعداد الرجال وتجهيز الابطال فقال وانفقوا
من اموالكم في سبيل الله في الجهاد وسائر ابواب البر ايضا سبيل الله لان السبيل هو الطريق فسبيل الله

الطريق

الطريق الى الله والى رحمته وثوابه الا انه كثر استعماله في الجهاد لان الجود بالنفس اقصى غاية الجود والجهاد هو الذي
يخاطر فيه بالروح فكانت له مزية فخص بهذه الكلمة الانفاق انفاق النفس او الاثم ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة بالاسراف وتضييع وجه المعاش بل راعوا الوسط فان خير الامور اوسطها ويقرب منه ما في المجمع
عن ابي عبد الله عليه السلام لو ان رجلا انفق ما في يده في سبيل الله ما كان احسن ولا وفق لقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
او بالكف عن الغزو والانفاق فيه فانه يقوي العدو ويسلطه على اهلاككم ويؤيده ما روي عن ابي ايوب الانصاري
انه قال لما اعز الله الاسلام وكثر اهله رجعنا الى اهالينا واموالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلت او لا تقحموا الحرب من
غير نكاية في العدو ولا فائدة في دفاعهم ويقرب منه ما في المحاسن عن النبي صلى الله عليه وآله قال طاعة السلطان واجبة ومن ترك
طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله ودخل في نهيه لان الله عز وجل يقول ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او لا ترتكبوا
المعاصي واليأس من المغفرة او بالامساك وحب المال فانه يؤدي الى الهلاك المؤبد ولذلك سمي البخل هلاكا و
هو في الاصل انتهاء الشيء في الفساد والالقاء طرح الشيء وعدي بالى لتضمن معنى الانتهاء باعتبار انه نهاية الالقاء
وقيل الباء مزيدة والمراد بالايدي الانفس والتهلكة والهلاك والهلك واحد فهي مصدر كالتضرة والتسرة
بمعنى الضرر والسرور ويجوز اصلها التهلكة كالتجربة والتبصرة على انها مصدر من هلك فابدلت من الكسرة ضمة كما
جاء الجوار في الجوار ولا توقعوا انفسكم في الهلاك وقيل ليس في كلام العرب مصدر على تفعلة بضم العين الا
التهلكة وهي بمعنى الاهلاك وقيل التهلكة كل ما يصير عاقبته الى الهلاك واصل الهلاك الضياع وهو مصير الشيء بحيث
لا يدري اين هو ومنه يقال للكافر والميت والمعذب هالك الملوك الفاجرة والهالكي الحداد واصله من الهالك
بن عمرو كان قينا فنسب اليه كل قين وقيل التهلكة ما امكن التحرز عنه والهلاك ما لا يمكن التحرز منه وقيل الباء للآلة
والاستعانة اي لا تجعلوا التهلكة اخذة بايديكم او لا تلقوا بايديكم انفسكم اليها فحذف المفعول لدلالة القرينة عليه

والمضاف اليه للتكرار مع انه ضمير متصل لا يذكر منفردا وَأَحْسِنُوا بالغزاة عطف انه متصل باية القتال والا ان الاحسان
هو ايصال النفع الحسن الى الغير او احسنوا اعمالكم واخلاقكم او تفضلوا على المحاويج بالاقتصاد وروي عن النبي ص
ظنوا بربكم ان يغفر لكم ان حسن الظن من العبادة ولان حسن الظن ثمن الجنة اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ
روى اي المقتصدين في الانفاق وفي المحاسن عن الصادق ع اذا احسن المؤمن عمله ضاعف الله عمله لكل حسنة سبعمائة
حسنة وذلك قول الله تعالى يضاعف لمن يشاء فاحسنوا اعمالكم التي تعملونها لثواب الله فقيل له وما الاحسان
قال اذا صليت فحسن ركوعك وسجودك فتوق كل ما فيه فساد صومك واذا حججت فتوق ما يحرم عليك في
حجك وعمرتك قال وكل عمل تعمله لله فليكن نقيا من الدنس وفي الاية دلالة على تحريم الاقدام على ما يخاف منه على النفس
وعلى جواز ترك الامر بالمعروف عند الخوف لان في ذلك القاء النفس الى التهلكة وفيها دلالة على جواز الصلح مع
الكفار والبغاة اذا خاف الامام على نفسه او على المسلمين كما فعله رسول الله ص عام الحديبية وفعله امير المؤمنين ع
بصفين وفعله الحسن ع مع معاوية من المصالحة لما تشتت امره وخاف على نفسه وشيعته فان عورضت بان الحسين ع
قاتل وحده فالجواب لان فعله ع يحتمل وجهين احدهما انه ظن انهم لا يقتلونه لمكانه من رسول الله ص والاخر انه غلب على
ظنه انه لو ترك قتالهم قتله الملعون ابن زياد لعنه الله صبرا كما فعل بابن عمه مسلم فكان القتل مع عز النفس و
الجهاد اهون عليه ثم اعاد الله سبحانه الكلام الى فرض الحج والعمرة على العباد بعد بيانه فريضة الجهاد فقال
وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّٰهِ في المجمع عن امير المؤمنين ع والسجاد ع يعني اقيموهما الى آخر ما فيهما اقول اي ائتوا
بهما تامين كاملين مستجمعي مناسكهما شرايطها واركانها لوجه الله خالصا وظاهر الامر يقتضي الوجوب فدل الامر
باتمامهما على ان العمرة واجبة مثل الحج كما هو مذهبنا وروي عن ائمتنا عليهم السلام وفي الكافي والعياشي سئل الصادق
ع عن هذه الاية فقال هما مفروضتان وفي العلل قال ع العمرة واجبة على الخلق بمنزلة الحج على من استطاع لان الله

الاحسان

واذا صمت

الحج

بقول

بقول واتموا الحج والعمرة لله واركان افعال الحج وشرايطها مذكورة في كتب الفقه وقيل لم يرد وجوبهما فرادة من قرأ
واقيموا الحج والعمرة يعني المراد بالاتمام هو الاداء وقال اهل العراق لان العمرة مسنونة لان الامر بالاتمام لا يدل على كونهما
واجبين او تطوعين بل قد يؤمر باتمام الواجب والتطوع جميعا اقول بل الامر بالاتمام امر بالاداء بناء على ان مقدمة
الواجب واجب ولان الامر بالاتمام امر بالاداء على صفة التمام لانه امر بالوصف وحده اذ بيان الحكم ابتداء
اصح من حكمه بعد الشروع وانما قال واتموا الحج والعمرة ولم يقل واقيموا الحج والعمرة لان المشركين في الجاهلية كانوا
يحجون ويشركون الاصنام في التلبية فنهى الله عنهما بكيفيتهما الصالحة او ذكر لفظ الاتمام تنبيها على لزوم فيه حتى يتمهما و
الاكمال بشرايطها ويدل بقراءة من قرأ واقيموا والاصل توافق القراءتين وقد يقال في الاية امر باتمامهما مطلقا من
غير تقييد بالشروع فيكون واجبا لان ما لا يتم الواجب المطلق الا به فهو واجب وفيه تامل وفي الكافي عن الباقر
ع تمام الحج لقاء الامام ع وعن الصادق ع اذا حج احدكم فليختم حجه بزيارتنا لان ذلك من تمام الحج وفي الفقيه ع
وفي هذا الزمان زيارة قبورهم تنوب مناب زيارتهم ولقائهم كما يستفاد من اخبار اخر فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ
منعتم خوف او عدو او مرض عن المضي اليه وانتم محرمون بحج او عمرة فامتنعتم لذلك كذا عنهم عليهم السلام رواه
في المجمع وفي الكافي عن الصادق ع المحصور غير المصدود والمحصور المريض والمصدود الذي يرده المشركون كما ردوا
رسول الله ص والصحابة ليس من مرض والمصدود تحل له النساء والمحصور لا تحل له النساء فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ
الْهَدْيِ موضعه رفع اي فعليكم اذا اردتم التحلل من الاحرام ذبح ما تيسر من الهدي من بعير او بقرة او شاة ويجوز
ان يكون موضعه نصبا اي فاهدوا ما استيسر والرفع اولى لكثرة نظايره كقوله فعدة من ايام اخر وقوله فصيام
ثلثة ايام في الحج او فالواجب ما استيسر والهدي جمع الهدية وقيل مفرد مؤنثه هدية وجمعه هدي بتشديد الياء
واشتقاقه من الهدية وقيل من هداه اذا ساقه الى الرشاد لانه يساق الى الحرم وفي العيون عن الرضا ع يجب

شاة وضع عما دون القوم قوة ليسع القوي والضعيف والعياشي عن الصادق عم يجزيه شاة والبدنة والبقرة
افضل وفي الكافي عن الباقر عم المحصور والمصدود يذبح حيث صد ويرجع صاحبه فيأتي النساء والمحصور يبعث بهديه ويعدهم
يوما فاذا بلغ الهدي احل هذا في مكانه وعنه عم اذا احصر الرجل بعث بهديه فاذا افاق ووجد من نفسه خفة فليمض
ان ظن انه يدرك الناس فان قدم مكة قبل ان ينحر الهدي فليقم على احرامه حتى يفرغ من جميع المناسك ولينحر هديه
ولا شيء عليه وان قدم مكة وقد نحر هديه فان عليه الحج من قابل والعمرة قيل فان مات وهو محرم قبل ان ينتهي الى
مكة قال يحج عنه ان كانت حجة الاسلام ويعتمر انما هو شيء عليه وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ اي لا تحلوا حَتَّىٰ يَبْلُغَ
الْهَدْيُ مَحِلَّهُ والمحل بكسر الحاء يطلق للمكان والزمان وحل الحل حل العقد ويقال حل بالمكان يحل حلولا
ومحلا والمحل ايضا المكان يحله وحل الهدي يحل حلة وحلولا اي بلغ الموضع الذي يحل فيه نحره والمحل الموضع الذي ينحر
فيه ومحل الدين اجله فمحله منى يوم النحر ان كان الاحرام بالحج ومكة ان كان الاحرام بالعمرة هذا ان كان محصورا بالمرض
واما اذا كان مصدودا بالعدو فمحله الموضع الذي يصد فيه لان النبي صلى نحر هديه بالحديبية فَمَن كَانَ مِنكُم
مَّرِيضًا مرضا يحوجه الى الحلق أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ يحتاج فيه الى الحلق للمداواة او تأذى بهوام رأسه او
جراحة فحلق لذلك فَفِدْيَةٌ اي فعليه فدية اي بدل وجزاء يقوم مقامه مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ
بيان لجنس الفدية والنسك مصدر وقيل جمع نسيكة اي ذبيحة وفي الكافي عن الصادق عم اذا احصر الرجل بعث
بهديه فان اذاه رأسه قبل ان ينحر هديه فانه يذبح شاة في المكان الذي احصر فيه او يصوم او يتصدق والصوم
ثلثة ايام والصدقة على ستة مساكين نصف صاع لكل مسكين وفيه عنه عم قال مر رسول الله صلى على كعب بن عجرة
والقمل يتناثر من رأسه وهو محرم فقال له اتؤذيك هوامك فقال نعم فانزلت هذه الآية فامره رسول الله صلى ان
يحلق وجعل الصيام ثلثة ايام والصدقة على ستة مساكين لكل مسكين مدين والنسك شاة قال ابو عبد الله عم

وكل شيء

وكل شيء في القرآن او فصاحبه بالخيار يختار ما شاء وكل شيء في القرآن فمن لم يجد كذا فعليه كذا فالاول الخيار
الفيض به فالاول الخيار اي المختار والاخرى بالاختيار فَإِذَا أَمِنتُمْ الاحصار او كنتم في حال سعة وامن فَمَن
تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فمن استمتع والتمتع بالتقرب الى الله بالعمرة اي بنفس العمرة قبل الانتفاع بتقربه بنفس
الحج او فمن استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان يحرم بالحج فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ
بسبب التمتع وهو واجب بالاجماع على خلاف في انه نسك او جبران فعندنا وعند ابي حنيفة انه نسك يأكل منه
وعند الشافعي هو جبران يجري مجرى الجنايات ولا يأكل منه واعلم ان حج التمتع قد يمكن ابتداء لكن يحرم اولا بالعمرة
ثم بعد قضاء مناسكها يحرم بالحج وذلك مما لا نزاع في مشروعيته وقد يمكن بالعدول عن حج الافراد فان من
دخل مكة محرما بحج الافراد فالافضل ان يعدل الى عمرة التمتع ويتم حج التمتع وهذا الذي منعه جميع فقهاء العامة
متمسكين بقول عمر لعنه الله متعتان كانتا في عهد رسول الله صلى وانا احرمهما واعاقب عليهما كما يأتي في سورة
النساء ان شاء الله تعالى واما من دخل قارنا فلا يجوز العدول فَمَن لَّمْ يَجِدْ الهدي فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ
أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ فعليه صيامها في ايام الاشتغال به بعد الاحرام وقبل التحلل والافضل ان يصوم سابع ذي
الحجة وثامنه وتاسعه وفي الكافي عن الصادق عم في المتمتع لا يجد الهدي قال يصوم قبل التروية بيوم ويوم التروية
ويوم عرفة قيل فانه قد قدم يوم التروية قال يصوم ثلثة ايام بعد التشريق قيل لم يقم عليه جماله قال يصوم
يوم الحصبة وبعده يومين قيل وما الحصبة قال يوم نفره قيل يصوم وهو مسافر قال نعم اليس هو يوم عرفة
مسافرا انا اهل بيت نقول ذلك بقول الله تعالى فصيام ثلثة ايام في الحج يقول في ذي الحجة وَسَبْعَةٍ
إِذَا رَجَعْتُمْ الى اهاليكم فان بدا له الاقامة بمكة نظر مقدم اهل بلاده فاذا ظن انهم قد دخلوا فليصم السبعة
الايام كذا في الكافي عنهم عليهم السلام او مضى شهر وقيل اذا رجعتم من منى فصوموا في الطريق وهو مذهب بعض

لنقصان احرامه لوقوعه في
غير المواقيت وليس بشيء لانا
نمنع كون ذلك نقصا بل ميقاته
مكة كما ان عمرته ميقاتها خارجا
عنها وتفرع على ذلك انه عند
الشافعي لا يجوز الاكل منه كغيره
من الكفارات
كنز العرفان

العاشر بل يجب من المسافر بدل البدنة وهو ثمانية عشر يوما للمفيض من عرفات قبل الغروب عامدا او دم المتعة
بالنسبة الى الثلثة لا السبعة تلك عشرة فذلكة الحساب وفائدتها ان لا يتوهم ارادة الثلثة في السبعة او ان
الواو بمعنى او كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث ورباع قال الراغب ولا قصد بيان كمال الحكم وان
ذلك يحصل في صوم عشرة ذكر لفظ العشرة تاكيدا وان كان لو قيل تلك كاملة كانت معلومة وذاك لان الخطاب العام
اعني ما يفهم به الخاص والعام الذي يهم اهل الطبع لا اهل الارتياض بالعلم لا يكفيه الا بتكريرات الكلام وزيادات البيان
ليحسن افهامهم الكافة ولهذا جاء في القرآن عامة ما يتعلق حكمه بالكافة في غاية الظهور وما هو مختص علمه بالراسخين في
العلم جاء على ضرب من الايجاز والغموض اذ كانوا بمعرفتهم يمكنهم ان يتوصلوا الى خفيه وما هو متردد بين الخاصة و
العامة كذكر التوحيد والنبوة ذكر تارة بلفظ مبسوط ليظهر منه للعامة ما يقنعهم وتارة بلفظ وجيز ليستخرج منه الخاصة
ما يختصه ولهذا قال فيما تعلق ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم انتهى او ان علم
العدد جملة لا علم تفصيلا ليحاط به من وجهين فيتاكد العلم فان اكثر العرب لم يحسنوا الحساب وفي المثل علمان
خير من علم وان المراد بالسبعة العدد دون الكثرة فانه يطلق لها كاملة صفة مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة
العدد فان فيه زيادة توصية بصيامها وان لا يتهاونوا بها ولا ينقص من عددها كما تقول للرجل اذا كان لك
اهتمام بامر تامر به وكان منك بمنزلة اسامه لا تقصرا وبينه كاملة العشرة فانه اول عدد كامل اذ به ينتهي الاعداد
ويتم مراتبها لان الواحد مبدا العدد والاثنين اول العدد والثلثة اول عدد فرد والاربعة اول عدد مجذور اي
مجتمع من ضرب عدد في نفسه والخمسة اول عدد دائر والستة اول عدد تام اي اذا اخذت اجزاؤه لم يزد عليه ولم
ينقص منه والسبعة اول عدد اول ومعناه لا يعده عدد بعده والثمانية اول عدد زوج الزوج والتسعة اول
عدد مثلث والعشرة اول عقد ينتهي اليه العدد فان كل عدد بعده مركب منه ومما قبله فالعشرة عدد كامل بخلاف المائة

والالف

الفذلكة من الحساب الاجمال بعد التفصيل ... [illegible]

الحاسب

قال البيان ... [illegible]

٧

والالف فانهما ليسا باول او صفة مقيدة تفيد كمال به ليتهما من الهدي في الثواب بحيث لا ينقص عن ثواب البدل عن
ثواب المبدل اي كاملة في وقوعها بدلا من الهدي وروي معنى الاخير في المجمع عن ابي عبدالله ع قال الراغب كمال الشيء
حصول ما فيه من الغرض منه قال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة تنبيها ان ذلك
غاية ما يتعلق به صلاح الولد وقيل ليس ذلك ليعلم ان السبعة والثلثة عشر بل ليبين ان لحصول صيام العشرة يحصل كمال
الصوم القائم مقام الهدي وفي معناه ما روي في التهذيب عن الصادق ع انه سال سفين الثوري اي شيء يعني بالكاملة
قال سبعة وثلثة قال ويختل ذا على ذي حجى ان سبعة وثلثة عشرة قال فاي شيء هو اصلحك الله قال انظر قال لا
علم لي فاي شيء اصلحك الله قال الكاملة كمالها كمال الاضحية سواء اتيت بها او لم تات وقيل تلك عشرة كاملة لمن
اراد الاقامة في السفر ذلك اشارة الى التمتع وقال الشافعي الى الهدي والصيام والحق الاول لما لان اللام
في ذلك للبعيد وذكر التمتع البعد من الهدي والبعضا فانه اصح فائدة لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام
في الكافي عن الصادق ع في هذه الاية من كان منزله على ثمانية عشر ميلا من بين يديها وثمانية عشر ميلا من خلفها وثمانية
عشر ميلا عن يمينها وثمانية عشر ميلا عن يسارها فلا متعة له مثل مر واشباهها وفيه عن الباقر ع انه سئل عن هذه
الاية قال ذلك اهل مكة ليس لهم متعة ولا عليهم عمرة قيل فما حد ذلك قال ثمانية واربعون ميلا من جميع نواحي مكة دون
عسفان وذات عرق وعند الشافعي من لم يكن عليهم هدي ولا صيام ومرضعه عند قوله تعالى ذلك واتقوا الله في
المحافظة على اوامره ونواهيه خصوصا في الحج واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه وخالف امره
ولتعدى حدوده الحج اشهر معلومات مبتدا وخبر اي وقت احرامه ومناسكه شهر على حذف المضاف في المبتدا وقيل
تقديره اشهر الحج اشهر لكن الثاني هو الاول والحج حج اشهر فحذف المضاف اي الحج الا في هذه الاشهر وقيل معناه وقته
كقولك البرد شهران وقيل جعل الاشهر الحج لما كان الحج فيها كقولهم ليل نائم معلومات اي شوال وذو القعدة و

كي يصيبكم العلم به عن العصيان

معروفات للناس بيان زمان الحج لم يتغير في الشرع وهو رد على الجاهلية في قولهم بالنسيء

ذو الحجة كله عن الباقر والصادق عليهما السلام وفي عدة اخبار رقة البيس احد ان يحج فيما سواهن ومن احرم بالحج في غير اشهر الحج فلا حج له
وانما سمي شهران وبعض الشهر اي تسع من ذي الحجة بليلة النحر او مع يومه اشهرا اقامة للبعض مقام الكل مثل قولك قدم
زيد يوم كذا اي في بعضه وانما صارت هذه اشهر الحج لانه لا يصح الاحرام بالعمرة التي يتمتع بها الى الحج وكذا الاحرام الا فيها
ومن قال ان جميع ذي الحجة من اشهر الحج قال لانه يصح ان يقع فيها بعض افعال الحج مثل صوم الايام الثلثة وذبح الهدي و
قال مالك لان الاشهر جمع والجمع لا يصدق على اقل من ثلثة واطلاق الاسم على الكل حقيقة وعلى البعض مجاز فالاصل
عدمه وقيل بل يطلق الجمع على ما فوق الواحد فالاصل الاقل وهو الاثنين ودخل فيه بعض ذي الحجة مستقرا اداه
فمن فرض فيهن الحج قيل اي اوجب على نفسه باحرام الحج على غير خلاف او بالعمرة التي يتمتع بها الى الحج على مذهبنا
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام الفرض التلبية والاشعار والتقليد فاي ذلك فعل فقد فرض الحج فلا رفث ولا
فسوق ولا جدال في الحج في ايامه في الكافي عن الصادق عليه السلام الرفث الجماع والفسوق الكذب والسباب و
الجدال قول الرجل لا والله وبلى والله وقال عليه السلام في الجدال شاة وفي الفسوق الكذب بقرة والرفث فساد الحج
اقول قال بعض العلماء الاول الفحش من الكلام والثاني الخروج عن حدود الشريعة بارتكاب المحظورات و
الثالث المراء مع الرفقاء والخدم والمكارين وبعض اخر لا يجوز لمن يراد بها الا ما نهي المحرم عنه مما يكون حلالا له اذا احل
لاختصاصه بالنهي عنه فاجيب بان نفي الثلثة على قصد النهي للمبالغة والدلالة على انها حقيقة بان لا تكون وما كانت منها
مستقبحة في انفسها ففي الحج اقبح كلبس الحرير في الصلوة والتطريب بقراءة القران لانه خروج عن مقتضى الطبع
والعادة الى محض العبادة وقرأ ابن كثير وابو عمرو الاولين بالرفع على معنى لا يكون رفث ولا فسوق والثالث
بالفتح على معنى الاخبار بانتفاء الخلاف في الحج كانه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف
سائر العرب فيقفون بالمشعر الحرام ولا يروحون الى عرفة ويقولون انا سدنة البيت لا يجوز لنا ان نخرج

الى الحل وكانوا لهم بقية من الحج ويؤخرونه فارتفع الخلاف بان امروا بان يقفوا ايضا بعرفة ولا يحجوا الا في الوقت
المعين المأمور به شرعا لا ما ينسئون الشهور وذكر ما ظنوه لنسيئهم في زينة الدعوات وياتي في سورة التوبة ايضا
ان شاء الله تعالى وقال الراغب الاهتمام بنفي الجدال اشد من الاهتمام بنفي اخويه وذلك لان المجادل لا ينقاد للحق ويفضي
الى الايذاء المؤدي الى العداوة فيقع في كل فسق وباطل ثم انه تعالى حث على افعال الخير والبر عقيب النهي عن الشر
ليستبدل به ويستعمل مكانه فقال وما تفعلوا من خير يعلمه الله فيجازيكم به احسن الجزاء وتزودوا
لمعادكم التقوى والاعمال الصالحة فان خير الزاد التقوى انما ذكر ذلك في اثناء اعمال الحج لانه احق شيء
بالاستكثار من اعمال البر فيه قيل نزلت في اهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون ونحن
نحج بيت الله فيكونون كلا على الناس فامروا ان يتزودوا في طريق الحج ويتقوا الابرام والالحاح في الاستطعام
على الناس فان خير الزاد الاجتناب عن هذا العمل والزاد افضل الطعام الزائد عما يكتفى به في الوقت واتقون
يا اولي الالباب فان قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون
المقصود بها هو الله فيتبرءوا عن كل شيء سوى الله وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك خص اولي
الالباب بهذا الخطاب فاللب اشرف او خالص العقل وهو اسم الجزء الذي باضافته الى سائر اجزائه الا ان ل
كلب الشيء الى القشر وباعتبار اللب على تضعيف العقل باعثه في المجمع عن الائمة عليهم السلام كانوا يتأثمون بالتجارة
في الحج فرفع عنهم الجناح في ذلك بقوله ليس عليكم جناح اسم ليس وعليكم خبره وموضع ان تبتغوا نصب على
تقدير ليس عليكم جناح في ان تبتغوا فلما سقطت في عمل فيها معنى جناح والمعنى لستم تأثمون في ان تطلبوا فضلا
من ربكم في المجمع عن ابي جعفر اي مغفرة وفي العياشي عن الصادق عليه السلام يعني الرزق اذا احل الرجل من احرامه وقضى
نسكه فليشتر وليبع في الموسم وقيل كان عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يقيمونها مواسم الحج فكانت

معايشهم فلما جاء الاسلام تأثموا فكفوا عن البيع والشراء فلم يقم لهم سوق فنزلت وقيل كان في الحج اجراء ومكارون
وكان الناس يقولون هؤلاء الداج وليسوا بالحاج فبين سبحانه انه لا اثم على الحاج في ان يكون اجيرا لغيره او
مكاريا فَإِذَا أَفَضْتُمْ الافاضة الدفع بكثرة من افاضة الماء وهي صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم فترك ذكر
المفعول به كما ترك في دفعوا من موضع كذا مِنْ عَرَفَاتٍ علم للبقعة سميت بالجمع كاذرعات وقنسرين في
عدم وجه لفظ الواحد لها اذ لم يوجد ذرعة وعرفة قال الفراء وقول الناس نزلنا عرفة شبيه مولد وليس بعربي
محض وحدها من الاراك الى ذي المجاز الى ثوية الى عرنة ولا خلاف في وجوب الوقوف بعرفة لقوله عم الحج عرفة
وهو ركن يبطل الحج بتركه عمدا ولان الافاضة منها غير متصورة الا بعد الوقوف بها والافاضة واجبة لقوله
تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس والمرتقى الاستدلال بان الافاضة مقدمة الواجب لانها جعلت شرطا
للذكر المامور به ومقدمة الواجب واجبة ففيه نظر لان الامر بالذكر لمن افاد الوجوب افاده بعد حصول الافاضة
فالاستدلال بوجوبها على وجوب الذكر يوجب الدور لتوقف وجوب الذكر على الافاضة وتوقف الافاضة
على وجوبه على التقدير المذكور ووقت الوقوف من الزوال يوم عرفة الى الغروب هذا للمختار واما المضطر
فالى طلوع الفجر يوم النحر واختلف في سبب تسميته بعرفات فنقل المجمع عن امير المؤمنين ع لان ابرهيم ع عرفها
بما تقدم له من النعت والوصف وعن عطا لان ابرهيم ع كان يريه جبرئيل المناسك فيقول عرفت عرفت
وعن ابن عباس لان ابرهيم ع راى ذبح ولده ليلة الثامن فاصبح يتروى يومه اجمع اي يتفكر اهو امر من الله ام
لا فسمي يوم التروية ثم راى في الليلة الثانية ذلك فلما اصبح عرف انه من الله فسمي يوم عرفة وروى ان جبرئيل ع
قال لادم هناك اعترف بذنبك واعرف مناسكك فقال ربنا ظلمنا انفسنا الاية وروى ان ادم وحواء
اجتمعا فيه فتعارفا بعد ان كانا افترقا وقيل لارتفاعها وعلوها ومنه عرف الديك لارتفاعه وقيل الاول

ال

لان الناس يتعارفون فيه اقول يحتمل الكل وان عرفات للمبالغة في ذلك ولذلك سميت بصيغة الجمع وانما نون و
كسر وفيها العلمية والتانيث فهي غير منصرفة لان تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين التمكن الذي هو مختص بالمنصرف
وجيء به ليكون في جمع المؤنث السالم مقابلا للنون في جمع المذكر السالم المكسورة ولذلك يجتمع مع اللام ويقال كالنون
باللام والاضافة على تنوين التمكن لو كان هذا التنوين منه وذهاب الكسرة يتبع ذهاب التنوين من غير عوض لعدم
الصرف وههنا ليس التنوين للتمكن فلا يكون له ذهاب فلا تذهب الكسرة تابعة له اذ هذا التنوين للعوض عن النون
في مسلمين عدم انصراف جمع المؤنث خلاف لسيبويه غير المنصرف او لان التانيث اما ان يكون بالتاء المذكورة وهي
ليست تاء تانيث واما هو مع الحمل الالف التي قبلها علامة جمع المؤنث او بتاء مقدرة كما في سعاد ولا يصح تقديرها
لان المذكورة تمنعه من حيث انها كالبدل منها والجمع لاختصاصها بجمع المؤنث كما ابنت فيمتنع تقدير تاء والتاء
لان تاءها تاء التانيث بعينها او بدل تاء التانيث في صلى فتمنع التانيث انه منصرف اذ ليس فيه الا سبب
واحد وهو العلمية وهي من الاسماء المنقولة لانه كانت جمع عرفة والا جمع عارف ~~فاذكروا الله عند المشعر~~
الحرام قال ابن الحاجب قد يجمع الجمع لا على انه يطرد ويقاس لكنه كثير في جمع القلة وقل في الكثرة الا باء الالف و
التاء لكن عرفات كاذرعات لا يوجد لها استعمال الا في العلمية فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ
في تفسير الامام ع ومضيتم الى المزدلفة فاذكروا الله بالائه ونعمائه والصلوة على سيد انبيائه وعلي سيد اصفيائه
اقول وبالتلبية والتهليل والدعاء وقيل بصلوة العشائين وهو جبل يقف عليه الامام ويسمى قزح وفي الكشاف
هو قزح القرن والمشعر المعلم لانه معلم للعبادة وسميت المزدلفة جمعا لان ادم اجتمع فيها مع حواء وازدلف
منها اي دنا منها وقيل لانه يجمع بين الصلوتين ووصف بالحرام لحرمته وفيه اشعار بوجوب الكون به كما
يقول اصحابنا لان الذكر المامور به عنده يستلزم الكون فيه فيكون واجبا انتهى وهذا انما يتم اذا كان الذكر واجبا وهو

فلما كان الفجر وهو ركن كالوقوف بعرفات ولو اخل بهما عمداً بطل حجه لا باحدهما فيجزى بالآخر ووقته من طلوع فجر النحر
الى طلوع شمسه للمختار وللمضطر الى الزوال وحده من المأزمين الى الحياض الى وادي محسر وعند العامة الوقوف
فيه سنة فعنى المشعر المذكور المشعر كل الموقف او الجبل الذي هو بعضه ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾ لدينه والايمان
برسوله وما كافة او مصدرية وقيل امر بالذكر تنبيها على انه اراد ذكرا اكثر من الاول ذكرا واحدا بل مرة بعد اخرى ولانه
زاد في الثاني فايدة اخرى وهي قوله كما هديكم يعني اذكروه بتوحيده كما ذكركم بهدايته ولانه اراد بالذكر الاول الجمع
بين الصلوتين بمزدلفة وبالثاني الدعاء بعد الفجر بها فلا تكرار وقيل اي اذكروه ذكرا حسنا كما هديكم هداية حسنة
وقيل اي ذكرا يوازي هدايته اياكم قال الفيض ره ليس المراد بالكاف في مثل هذا الكلام التشبيه بل المراد به تعليل
الطلب بوجود ما يقتضيه ولان المطلوب ليس بغريب بل لان وقع هو في موضعه والمعنى اذكروه بازاء هدايته اياكم
فانه هديكم فاولى لان تذكروه وله نظاير كثيرة في الكلام ولكنه اشتبه على كثير من الاعلام اقول ولم اجد احدا قال الى
الآن على مجيء الكاف للتعليل ولكن قال هذه ايضا لان الكاف في قوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وفي الدعاء كما
ما صليت على ابرهيم وال ابرهيم للتعليل فيجب ان تكون زايدة اي واذكروه لما هديكم اي هو نفس هدايته اياكم ويحتمل
ان يكون للتشبيه اي واذكروه كما علمكم كيف تذكرونه ولا تعدلوا عنه ﴿وَإِن كُنتُم﴾ وانه كنتم ﴿مِّن قَبْلِهِ﴾
من قبل الهدى ﴿لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وفي تفسير الامام ع الضالين
عن دينه قبل ان هديكم لدينه وقيل كنتم من قبل ارساله لمن الضالين عن النبوة والشريعة فهديكم اليه فتكون الهاء
كناية عن غير مذكور وان هي المخففة من المثقلة بدلالة ان لام الابتداء معها وان خففت لم تعمل او ان فيه و
اللام بمعنى الا كقوله وان نظنك لمن الكاذبين وقوله وان كنتم من قبله لمن الضالين لا موضع له من الاعراب لانه
وقع بعد حرف غير عامل وانما هذه الواو عطفت جملة على جملة روى عن جابر ان النبي ص لما صلى الفجر بالمزدلفة

قال الجوهري المأزم كل طريق ضيق بين جبلين

بغلس وهو الفاضلة الباقية عندا اول الفجر المعترض ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبره وهلله ولم يزل واقفا
حتى اسفر ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ اي من عرفة لا من المزدلفة والخطاب مع قريش
كما نقل عن الباقر ع وابن عباس وجماعة لان الامر لقريش وحلفائهم ويقال لهم الحمس لتشددهم في دينهم فانهم كانوا
يقفون بجمع اي بالمشعر وساير العرب بعرفة ويرون ذلك ترفعا على الناس فلا يساووهم في الموقف ويقولون
نحن اهل حرم الله فلا نخرج منه فامرهم الله تعالى بموافقة ساير العرب وفي العياشي عن الصادق ع يعني بالناس ابرهيم
واسمعيل واسحق ع ومن بعدهم ممن افاض من عرفات وفي الكافي عن الحسين ع نحن الناس وقيل الناس هو ادم ع اي
افيضوا من حيث افاض وسماه بالناس كما قال الذين قال لهم الناس والمراد نعيم بن مسعود الاول وفي ذلك تنبيه
على ان الحج من السنن القديمة ويؤيده ارادة ادم بالناس قراءة من قرأ الناسي بكسر السين اي الناس من قوله تعالى
فنسي وقال الفيض ره معنى ثم الترتيب في الرتبة لتفاوت ما بين الافاضتين كما في قولك احسن الى الناس ثم لا
تحسن الى غير كريم اقول الاولى ان يكون ثم لمعنى التراخي في الزمان لكنه ليس في الرتبة كقوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون لان
مطلق الافاضة المامور بها اولا لا تقصر رتبة عن الافاضة المقيدة المامور بها ثانيا كما ان مراتب العلم متفق وتشبه
يجب على النفس ثم قال ره وا ورد في المجمع سؤالا وهو ان ثم للترتيب فما معنى الترتيب هنا واجاب بان
ها تقديما وتاخيرا تقديره ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ثم افيضوا من حيث افاض الناس
فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واستغفروا الله وذكر تفسيرا اخر وهو ان يكون المراد الافاضة
من المزدلفة الى منى يوم النحر بعد الافاضة من عرفة اليها قبل طلوع الشمس قال والاية تدل عليه لان قوله ثم افيضوا
يدل على انها افاضة ثانية ثم قال وهو مخالف للاخبار الواردة في سبب نزول الاية من طرق العامة والخاصة
الا ما في تفسير الامام ع فان فيه ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي ارجعوا من المشعر الحرام من حيث رجع الناس

الفيض ره

من جمع قال والناس في هذا الموضع اعم من غير الحمس فان الحمس كانوا لا يفيضون من جمع وهو كالتزكي والعلم عند الله

اقول تفسيره من مروي عن الجبائي مع زيادة وهي قوله وذلك على ان الافاضتين واجبتان وقال في كنز العرفان

هذا الوجه اقوى في نفسه لانه ذكر اي في صفة عرفات اولا فوجب كون هذه غير تلك لكثرة الفائدة بتغاير الموضوع

وايضا يكون ثم على حقيقتها من المهلة والترتيب فيكون افيضوا معطوفا على اذكروا والمهلة هي اول الوقت الى

اخره والمراد بالناس على هذا الا قبل الحمس كما حكينا وقوفهم بالمزدلفة وقيل هو ابراهيم وقيل ادم كما ذكره والخطاب

عام وقيل معنى افيضوا من حيث افاض الناس لكن افاضتكم منه لا من المزدلفة فصار كانه قيل افيضوا من عرفة

ثم لا تفيضوا من المزدلفة ومعنى ثم الدلالة على بعد ما بين الافاضتين لان الاول صواب والثانية خطا وبينهما

بون بعيد والاعتراض بان التفاوت يفهم من كون احد الامرين مامورا به والاخر منهيا عنه سواء كان العطف

بثم او بالفاء او بالواو مدفوع بان المراد في ثم اشعار بان ذلك دلالة عليه من حيث كونها في الاصل للبعد

التراخي والاكثر ذلك الفاء والواو والامر والنهي على انه لو علم علم بدلالة العقل ولا حاصل لمن يراده لمن ثم افيضوا عطف

على فاذكروا الله قصدا الى التفاوت بينه وما يتعلق باذكروا والمعنى الا ان هذه المذكورة في ضمن شرط الذي هو

فاذا افضتم فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ اطلبوا منه المغفرة بالندم على ما سلف في جاهليتكم من تغيير المناسك

ونحوه وفيه تنبيه على ان الاتيان بافعال الحج سبب معد لاستحقاق المغفرة وما فيه من الرحمة إِنَّ اللَّهَ

غَفُورٌ رَحِيمٌ يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه روي ان العرب كانوا اذا فرغوا من مناسكهم وقفوا بين

المسجد بمنى وبين الجبل فيعددون فضائل ابائهم ويذكرون ايامهم القديمة واياديهم الجميلة فنزلت فَإِذَا

قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فاذا اديتم افعال حجكم وفرغتم منها فالمناسك جمع المنسك بمعنى المصدر

وانما جمع لانه يشتمل على افعال واذكار فجاز جمعه كالاصوات او موضع النسك اي فاذا قضيتم ما وجب عليكم

ابقاء عمر سنفعله الخ فَاذْكُرُوا اللَّهَ بالتكبير المخصوص بايام منى لانه الذكر المرغب المندوب اليه في هذه الايام او

سائر الادعية في تلك المواطن لان فيها افضل منه في غيرها او فاكثروا ذكر الله وبالغوا فيه كذلك

كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ كما تفعلون بذكر ابائكم في المفاخرة او اللقاء او كناس اباكم

أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا المجرور معطوف على ذكركم كقولك تقديره او كاشد ويكون اشد صفة لذكر وانما اوذ ذكرا

ليجعل تمييزا ويجعل ذاكرا على الاسناد المجازي وصف الشيء بوصف صاحبه لان التمييز فاعل في المعنى وقد يطلق المصدر

بمعنى اسم الفاعل وفتح اشد عوض الجر لكونه على وزن الفعل غير منصرف والمعنى فاذكروا الله ذكرا كذكركم اباءكم

او كذكر اشد منه وابلغ كما تقول جده اجد وقد ذكر في شرح مكان ذلك وافضل سبيلا انه من الاسناد المجازي لان التمييز

فاعل في المعنى او هو المضيف اليه الذكر في قوله كذكركم على ضعف لانه عطف على المضاف المجرور من غير اعادة الجار ولان

اعتمد عنه فصل بعيد وهو كان الشيخ فيما اذا كان الجار حرفا فلان المضاف اشد ولهذا اجاز الفصل بين المضاف

والمضاف اليه في الجملة ولم يجز بين الحرف ومجروره والمعنى او كذكر قوم اشد منكم ذكرا واما منصوب بالعطف على

اباءكم وذكرا من فعل المجهول بمعنى المعروف فان المصدر قد يؤخذ مبنيا للفاعل على ان ذكر او ان يذكر وقد يؤخذ مبنيا

للمفعول اي ان ذكر او ان يذكر كقوله تعالى من بعد غلبهم اي من بعد كونهم مغلوبين لمن يجعل اشد مفعولا عليه

المعنى تقديره او كونوا اشد ذكرا لله منكم لاباءكم او بالحال والكلام على جملتين اي واذكروه في حال كونكم اشد ذكرا

من ذكر ابائكم فان قيل كيف خير بين ان يذكر كذكر الاباء وبين ان يذكر اشد ذكرا قيل لفظة او ليس كان للتخيير

فيقتضي الكلام على ايجاب ان ذكره اشد فان شكر المنعم بقدر عظم نعمته وقد علم فضل نعمة الله عز وجل على فضل نعمة

الاب وفي تفسير الامام عن ابن عباس ذلك ولم يرد بهم ان يكونوا اشد ذكرا لله منهم لابائهم لان كانت نعم الله عليهم

اكثر واعظم من نعم ابائهم وقيل اي او يزيدوا على ذلك بان يذكروا نعم الله ويعدوا الالاه ويشكروا النعمة لان اباءهم

اي او كذكركم الله ذكرا كذكركم
كذكركم اباءكم او اشد ذكرا

وان كانت لهم عليهم اياد دون نعم الله عليهم اعظم واياديه عندهم افخم ولانه سبحانه المنعم بتلك المآثر والمفاخر
على آبائهم وعليهم فهذا هو الوجه في تشبيه هذا الذكر الواجب بذلك الذكر الذى هو دونه في الوجوب وقيل
اى فاستغيثوا بالله وافزعوا اليه كما يفزع الصبى الى ابيه في جميع اموره ويلهج بذكره فيقول يا ابه والاول
اصح ثم فصل الذاكرين الى مقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا والى مكثر يطلب خير الدارين ويحث على الاكثر
والارشد اليه فقال فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا اجعل ايتاءنا ومنحتنا فِي الدُّنْيَا
خاصة وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ نصيب وحظ قال الراغب الخلاق نصيب الانسان من الفضائل
المحمودة التى يكتسبها بخلقه وذلك ان الفعل قد يحصل من الانسان تخلقا وقد يحصل منه طبعا وهو المحمود حقيقة قوله
ما له في الآخرة من خلاق تنبيه على انه لا رغبة لهم فيها وقد صدرت عن اطماعهم وهمتهم مقصورة على الدنيا لا يعملون
للآخرة عملا ولا يطلبون فيها خيرا او من طلب خلاق فان قلت لم قدرت لفظة طلب قلت لبيان المقابلة
بينهما اى يطلب الدنيا ولا يطلب الآخرة وفي الآخرة الجار والمجرور يتعلق بما يتعلق به الكلام من قوله وما له في
موضع رفع بانه خبر للمبتدأ الذى هو من خلاق فان من زائدة والجار والمجرور في موضع رفع بالابتداء ويجوز
ان يكون في الآخرة في موضع نصب على الحال والعامل فيه ما في له من الفعل والقول يدل على الحكاية وليس
كذلك الكلام نحو قال الحمد لله فاذا اخبرت عنه بالكلام قلت تكلم بالحق والحكاية على ثلثة اوجه احدها حكاية
على اللفظ والمعنى نحو قال آتوني افرغ عليه قطرا اذا حكاه من يعرف لفظه ومعناه وحكاية على اللفظ اذا
حكاه من يعرف لفظه دون معناه وحكاية على المعنى نحو ان يقال تكلم بشى بدل قوله قطرا وَمِنْهُمْ مَنْ
يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً كالصحة والامن والكفاف وتوفيق الخير وَفِي
الْآخِرَةِ حَسَنَةً كالرحمة والزلفة وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ بالمغفرة والعفو ومن الكافى رضوان الله

والجنة

الزوجة

الرزق

الكسب

والجنة في الآخرة وقيل السعة في المعاش وحسن الخلق في الدنيا وعن امير المؤمنين ع في الدنيا المرأة الصالحة وفي
الآخرة الحوراء وعذاب النار المرأة السوء وعن النبى ص من اوتى قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة
تعينه على امر دنياه وآخرته فقد اوتى في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ووقى عذاب النار وقيل الحسنة في
الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وعذاب النار الشهوات والذنوب المؤدية اليها اقول وكل ذلك
امثلة للمراد بها فلا تنافى بينها قال الراغب لما اجرى الله تعالى العادة على انه لا بد للانسان ان اجبارهم و
اشرارهم من بلغة في الدنيا صار المؤمن يطلبها كما يطلبها الكافر لكن طلب المؤمن على سبيل التزود قدر ما يحتاج في
وقت ما يحتاج والاجل الحاجة اليها قال بعض الصالحين اللهم وسع الدنيا على وزهدنى فيها ولا تضيقها على فترغبنى
فيها وقوله آتنا في الدنيا حسنة اى ما يستنفع آجلا وعاجلا ويكون ذريعة الى المقصود وفي الآخرة حسنة اى ثوابا
ورحمة وعلى هذا الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة الى الآخرة انتهى وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ وقنا بقى وقاية ووقاء و
الوقاء صلة الحجز بين الشيئين والوقاء اى الحجاز الذى يسلم به من الضرر أُولَئِكَ في تفسير الامام ع اولئك
الداعون بهذا الدعاء وعلى هذا الوصف قيل يشير الى الفريقين وهو بعيد لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا
قال الله من ثواب ما كسبوا في الدنيا والآخرة وعلى قول القيل اى لكل فريق نصيب من جنس ما كسبوا ومصداقه قول
الباقر عليه السلام لا يقف احد تلك الجبال برا ولا فاجرا الا استجاب الله له اما البر فيستجاب له في آخرته ودنياه و
اما الفاجر فيستجاب له في دنياه وسمى الدعاء كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب ويجوز ان
يكون للفريقين جزاء من جنس ما كسبوا او من اطلبه في الآخرة لان ما كسبوا الاعمال نفسها تتصور بصور حسنة تتنعم
بها صاحبها او بصور قبيحة يتعذب بها صاحبها كما ورد في اخبار كثيرة عن اهل العصمة عليهم السلام وفي الحديث
النبوى انما هي اعمالكم ترد اليكم وسيأتى بيان كيفية صيرورة الاعراض صورا وجواهر في سورة الاعراف ان شاء الله

الحساب

وَاللّٰهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ يحاسب الخلايق كلهم على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمح البصر كما ورد في الخبر فلا يشغله
حساب احد عن حساب غيره وروي انه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وفي المجمع عن امير المؤمنين ع قال معناه انه
يحاسب الخلايق دفعة كما يرزقهم دفعة وعنه ع انه سئل كيف يحاسب الله سبحانه الخلق ولا يرونه قال كما يرزقهم
ولا يرونه وفي تفسير الامام ع انه لا يشغله شان عن شان ولا محاسبة عن محاسبة فاذا حاسب واحدا فهو في تلك الحال
محاسب للكل يتم حساب الكل بتمام حساب الواحد وهو كقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ويأتي في سورة
الانعام ما يقرب منه وهذا اصح ما يدل على انه سبحانه ليس بجسم وانه لا يحتاج في فعل الكلام الى آلة لانه لو كان
كذلك لما جاز لمن يخاطب اثنين في وقت واحد في خطابين مختلفين وكان يشغله خطاب بعض الخلق عن خطاب
غيره ولكانت مدة محاسبة الخلق على اعمالهم طويلة قال الفيض ره ولسرعة الحساب معنى آخر يجتمع مع هذا المعنى ويؤيده
وهو انه سبحانه يحاسب العبد في الدنيا في كل آن ولحظة ويجزيه على كل سكون وحركة ويكافي طاعاته بالتوفيقات
ومعاصيه بالخذلانات فالخير يجر الخير والشر يجر الى الشر ومن حاسب نفسه في الدنيا عرف هذا المعنى ولهذا
ورد حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وهذا من الاسرار التي لا يمسها الا المطهرون وقيل معناه انه سبحانه سريع
القبول لدعاء هؤلاء والاجابة لهم من غير احتباس فيه وبحث عن المقدار الذي يستحقه كل داع كما يحتبس مخلوق
لاحصاء وال[illegible] حساب ويقرب منه ما روي عن ابن عباس انه قال يريد انه لا حساب على هؤلاء لمن ما يعطون كتبهم
بايمانهم فيقال لهم هذه سيئاتكم قد تجاوزتها عنكم وهذه حسناتكم قد ضعفتها لكم وقيل معنى سريع الحساب انه يوشك
ان يقيم القيمة ويحاسب العباد فبادروا الى الذكر وطلب الآخرة انتهى كلامه وذلك كما قال تعالى وما امر الساعة
الا كلمح البصر او هو اقرب واعلم ان المراد بالذكر الذكر اللساني تارة والقلبي اخرى لكن المقصود بالذات هو الثاني
كما ذكرناه في زبدة الدعوات واما الاول فمرجحا للثاني ومنبه للقلب لانه يكون في الاغلب ما سوى في يد النوم على

البدنية والموانع الطبيعية وهذا هو السر في تكرار الاذكار من التسبيحات والتحميدات وغيرها والامر بها في الازمنة
الشريفة والامكنة المنيفة لا ما هو مظان الاجابة لا لتوقف الشفاعة بانقطاع المناسك لان دلالة مفهوم اللقب
باطلة كما قرر في الاصول ولما كان الذكر متضمنا للعبادات القلبية والتوجهات السرية الالهية امر به في مواضع اخر
من المشاعر فقال وَاذْكُرُوا اللّٰهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ كبروه ادبار الصلوات الخمس عشرة اولها
الظهر يوم العيد لمن كان بمنى وعقيب عشر لمن كان بغيرها وصورته الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر
ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما اولانا والله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام كذا عنهم عليهم السلم
في الكافي وقيل مطلق الذكر عند الذبح ورمي الجمار وغيرها في ايام التشريق وهو الحادي عشر الذي يسمى يوم القر
وذلك لان الناس يقومون ويقرون في منازلهم ويوم الثاني عشر الذي يسمى يوم الصدر ويوم الثالث عشر
الذي يسمى يوم النفر وسميت ايام التشريق لتشرق لحوم الاضاحي فيها وقيل لتشريق الغنم فيها طول الليل
فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ قيل والمشكل فيه انه كيف ذكر لفظ التثنية واراد به الثاني وهو يوم الصدر
من استعجل النفر من منى في يوم القر والذي بعده اي فمن نفر في ثاني ايام التشريق بعد رمي الجمار وقال ابو
حنيفة قبل طلوع الفجر وهو باطل لان اليومين يقتضي النفر احدهما وذا يشمل من النفر في الثاني قبل الصبح التجوز فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ
باستعجاله وَمَنْ تَأَخَّرَ في النفر حتى رمى في اليوم الثالث من ايام التشريق فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وقيل لما كان التاخر
افضل والتخيير يوجب التساوي والجواب ان معنى نفي الاثم بالتعجل والتاخر التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان
منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتاخر ويجوز ان يقع التخيير بين الفاضل والافضل كما خير المسافر بين الصوم و
الافطار وان كان الصوم افضل وان التخيير في الفعلين معناه الفاء الحرج اليه لمن شاء فعل هذا ولمن شاء
فعل ذلك وليس من مفهوم[illegible] وبهما في الثواب او غيره فلا مانع في طلب احد الامرين اذا لم يكن جائزا واجبا في الفعله

[illegible]

سئل الصادق ع عن هذه الاية فقال ليس هو على ان ذلك واسع ان شاء صنع ذا وان شاء صنع ذا لكنه مغفور له لا
اثم عليه ولا ذنب له والعياشي عنه ع قال يرجع مغفورا له لا ذنب له وقيل انما قال فلا اثم عليه في التاخير لانه
كما يقال ان اعلنت الصدقة فحسن وان اسررت فحسن وان كان الاسرار حسن وافضل لمن اتقى والعامل
في اللام اما ان يكون معنى ذا اي ذلك لمن اتقى فالجار والمجرور في موضع خبر المبتدأ المحذوف وانما حذف لان الكلام
الاول دل عليه وعد العمل او يكون العامل فيه معنى لا اثم عليه لانه قد تضمن معنى جعلناه لمن اتقى النساء والصيد كذا
في التهذيب عن الصادق ع قال لمن اتقى الصيد يعني في احرامه فان اصابه لم يكن له ان ينفر في النفر الاول وفي
الفقيه عنه ع لمن اتقى منهم الصيد واتقى الرفث والفسوق والجدال وما حرم الله عليه في احرامه وعنه ع يعني من
مات قبل ان يمضي فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى الكبائر اقول اي من مات قبل ان يمضي الى اهله فلا اثم
عليه لخروجه من ذنوبه بحجه ومن تاخر موته فلا اثم عليه في بقية عمره اذا اتقى الكبائر وفي تفسير الامام ع فمن تعجل
في يومين من ايام التشريق فانصرف من حجه الى بلاده التي خرج منها فلا اثم عليه ومن تاخر الى تمام اليوم الثالث
فلا اثم عليه اي لا اثم عليه من ذنوبه السالفة لانها قد غفرت له كلها بحجته هذه المقرونة لندمه عليها وتوقيه منها
لمن اتقى ان يواقع الموبقات بعدها فانه ان واقعها كان عليه آثامها ولم يغفر له تلك الذنوب السالفة بتوبة قد
ابطلها بموبقة بعدها وانما تغفر بتوبة يجددها قال الفيض ره وذلك لان الذنوب السالفة هي التي حملت
صاحبها على المعاودة اذ الباعث عليها بعد التوبة انما هو العادة اقول ما يقول في قوله تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات بل المراد لا يغفر له مثل تلك الذنوب السالفة يعني الكبائر الا بتوبة جديدة ومنها اتيانه بالحج ويأتي
تحقيقه في سورة المائدة ان شاء الله تعالى او المراد بالموبقة الشرك مطلقا قال الفيض ره وعن الباقر ع لمن
اتقى الكبائر وهو ان يجهل الحق ويطعن على اهله وعن الصادق ع انتم هم والناس سواد وانتم الحاج اقول اراد

نفي

نفي الاثم في الصورتين تختص باصحاب التقوى وهم الشيعة ليس الا والعياشي عن الباقر ع انه سئل عن هذه الاية فقال
انتم والله هم ان رسول الله ص قال لا يثبت على ولاية علي ع الا المتقون واتقوا الله باجتناب معاصيه في
مجامع اموركم ليعتد بعبادتكم وفي تفسير الامام ع واتقوا الله ايها الحاج المغفور لهم سالف ذنوبهم بحجهم المقرون
بتوبتهم فلا تعاودوا الموبقات فيعود اليكم اثقالها ويثقلكم احتمالها فلا تغفر لكم الا بتوبة بعدها واعلموا
انكم اليه تحشرون فيجازيكم بما تعملون والحشر الجمع وضم المتفرق وفي المجمع قال ابن عباس نزلت الايات
الثلث الاتية في المرائي لانه يظهر خلاف ما يبطن وهو المروي عن الصادق ع الا انه عين المعنى وقال الحسن نزلت
في المنافقين وقال السدي نزلت في الاخنس بن شريق وكان يظهر الجميل بالنبي ص والمحبة له والرغبة في دينه ويبطن
خلاف ذلك ولما اخبر سبحانه ببيان الحج الى القدير فرق الناس بحسب اغراضهم في الدعاء ناسب ان يعطف على
ذلك تقسيم آخر يعرف منه مطامح انظارهم ... الاطلاق ليعرف ارباب النفاق من اصحاب الوفاق فبين احوالهم
بعد ذكره احوال المؤمنين والكافرين فقال ومن الناس من يعجبك قوله يروقك ويعظم في نفسك
ويستحسن كلامه بامره والعجب كل شيء غير مألوف والعجب بالنفس هو السرور بسرور المعجب من الشيء استحسانا
له والتعجب حيرة تعرض الانسان لجهل سبب المتعجب منه وليس هو شيئا له في ذاته بل هو بحسب الاضافة الى من
يعرف السبب والى من لا يعرفه ولهذا قال لكل شيء عجب وقال قوم لا شيء عجيب ولهذا قال بعض الحكماء العجب ما لا
يعرف سببه في الحيوة الدنيا متعلق بقوله قوله اي ما يقوله في امور الدين والاسلام وتزيينه بحضرتك بالورع
والاحسان او في امور الدنيا واسباب المعاش ووثائق بينه امره فيهما وهو كالظرف للقول او كالعلة للقول لهوى في
الدنيا فانه مراده من ادعاء المحبة واظهار الايمان او يعجبك قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك في الآخرة لما
يعتريه من الدهشة وحبسة اللسان او لانه لا يؤذن له في الكلام فلا يكلمك حتى يعجبك كلامه ويشهد الله على

العجب

ما في قلبه يحلف ويستشهد الله على ان ما في قلبه موافق لكلامه من محبتك والايمان بك وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ
شديد العداوة والجدال للمسلمين واشتقاقه من لديد لديدي الوادي لجانبيه لانه ياخذ في كل جانب من الجدال
والعداوة قال الاعنا الالد اشديد اللديد اي صفحة العنق ثم يعبر عنه عن المتكبر كالمتصلف اي اشمخ صلفه
واستعير الالد للجهول الذي لا يمكن صرف رايه عما غض اليه وملكا متعا الدنيا والاخرة الخصام المخاصمة ويجوز ان يكون
جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى اشد الخصم خصومة واضافة الالد الى الخصام بمعنى في قال القمي نزلت في الثاني وقد
يقال في معاوية والعياشي عن الكاظم ع فلان وفلان كناية عن ابي بكر وعمر لعنهما الله وقيل نزلت في الاخنس بن
شريق الثقفي وكان حسن المنظر كما مر انفا اقول وتشمل المنافقين ولن نزلت خاصة وقيل انها في المنافقين (حلو المنطق م)
كانت تحلو السنتهم وقلوبهم امر من الصبر وَإِذَا تَوَلَّى ادبروا انصرف عنك وقيل اذا غلب وملك الامر
وصار واليا وقيل اذا ولى سلطانا جائرا سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ
كما فعل الاخنس بثقيف اذ بيتهم واحرق زروعهم واهلك مواشيهم او كما يفعله ولاة السوء بالقتل والاتلاف (بيت العدو اوقع بهم ليلا والاسم البيات نه)
او بالمظلمة يمنع الله بشوم ظلمه المطر فيهلك الحرث والنسل الى غير ذلك من نتائج الظلم وفي الكافي عن امير المؤمنين
ع يهلك الحرث والنسل بظلمه وسوء سيرته وفي المجمع عن الصادق ع الحرث في هذا الموضع الدين والنسل الناس (الحرث)
وليفسد نصب باضمار ان ويجوز اظهاره لان لام على اصل الاضافة في الكلام بخلاف قوله وما كان الله ليذر
المؤمنين لان اللام لتاكيد النفي كما دخلت الباء في ليس زيد بقائم وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ بل اهل
الفساد وقيل العمل بالفساد اي لا يرتضيه ولا يترك العقوبة عليه وفيه دلالة على بطلان قول المجبرة لان الله
تعالى يريد القبائح لانه سبحانه نفى عن نفسه محبة الفساد والمحبة هي الارادة لان كل ما احب الله ان يكون فقد اراد (المحبة والارادة والرضاء)
ان يكون وما لا يحب ان يكون لا يريد ان يكون واعجب من قولهم كل العجب حيث يثبتون له تعالى ارادة الفساد

وسعى

وينفون عنه الرضا به ويقولون ان الرضا غير الارادة وقد نفى الله سبحانه بقوله وما الله يريد ظلما للعباد وقد ذم
سبحانه بقوله تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والحكيم لا يكون متصفا بما
ذم عليه غيره واما قولهم انه تعالى لا يرضى بالفساد ويلزم منه ان يكون تعالى فاعلا موجبا لا فاعلا مختارا حيث خلق
الكفر والفساد والزندقة كما هو مذهبهم ولم يكن راضيا بها وليس هذا الا الجبر وهو باطل كما مر في عدم الفرق بين
محبة الله وارادته وكذا او لو كان الكفر بجعله لكان فاعلا مختارا حيث عمل بارادته مع انهم لا يقولون به والحق ان
الكفر لا يكون بجعله بل بجعل صاحبه وقبل انه الماهية المعنوية كالكفر والايمان ليست مجعولة كما ياتي في سورة
المائدة ان شاء الله تعالى وقال الراغب قيل كيف حكم تعالى بانه لا يحب الفساد وهو مفسد للاشياء قيل
الافساد في الحقيقة اخراج الشيء عن حالة محمودة لا لغرض صحيح وذلك غير موجود في فعل الله تعالى ولا هو آمر به ولا هو
محب له وما يرى من فعله فساد ما هو بالاضافة الينا واما الاعتبار به فان النظر الالهي فكله صلاح ولهذا قال بعض
الحكماء يا من افساده اصلاح اي ما نعده فسادا والقصور نظرنا فهو في الحقيقة اصلاح وجملة الامر ان الانسان
زبدة هذا العالم وما عداه مخلوق له ولهذا قال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا والمقصود من الانسان ان يسوق
الى كماله الذي رشح له فاذا ذلك اهلاك ما هو بهلاكه فهو صلاح الانسان واما اماتته فاحد اسباب حياته الابدية
وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ ودع سوء صنيعك أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ حملته الحمية الجاهلية والانفة
على الاثم الذي يؤمر باتقائه لجاجا من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه فيزداد الى شره شرا او
يضيف الى ظلمه ظلما وقيل اخذته العزة من اجل الاثم والسبب في قلبه من الكفر والعزة القوة التي يمتنع بها من
الذلة فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ كفته جزاء وعذابا على سوء فعله وجهنم علم لدار العقاب وهو في الاصل مرادف للنار
وقيل معرب من جهنام وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ جواب قسم مقدر اي لبئس المهاد جهنم والمخصوص محذوف للعلم

(العناد)
(واصابه)

اى بئس المهاد مهادهم والمهاد الفراش وقيل ما يوطأ للجنب وانما سميت جهنم مهادا لانها بدل من المهاد كما قال تعالى
فبشرهم بعذاب اليم لانه موضع البشرى بالنعيم على جهة البدل منه وفى هذه الاية دلالة على ان من تكبر عن قبول الحق
اذا دعى اليه كان مرتكبا اعظم كبيرة ولذلك قال ابن مسعود ان من الذنوب التى لا تغفر ان يقال للرجل اتق الله
فيقول عليك نفسك ثم عطف سبحانه على وصف المؤمن الآمر بالمعروف فى قوله واذا قيل له اتق الله اخذته
العزة فقال وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ يبيعها اى يبذلها فى الجهاد او يامر بالمعروف وينهى عن
المنكر حتى يقتل ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ نصب لانه مفعول له اى لابتغاء مرضاته وطلب رضوانه و
انما اطلق عليه اسم البيع لانه انما فعله لطلب رضا الله كما ان البائع يطلب الثمن بالمبيع فى المجمع عن امير المؤمنين
ان المراد بالاية الرجل يقتل على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر اقول يعنى هى عامة وان نزلت خاصة وتاتى
مسئلة التقية فى سورة آل عمران ان شاء الله تعالى وفى تفسير الامام ع هؤلاء خيار اصحاب رسول الله صلعم
عذبهم اهل مكة ليفتنوهم عن دينهم فمنهم بلال وصهيب وخباب وعمار بن ياسر وابوه وقيل ان صهيب بن
سنان الرومى اخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال انى شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت امير المؤمنين ع
عليكم فخلونى وما انا عليه وخذوا مالى فقبلوه منه واتى المدينة وفى العياشى وعدة من اصحابنا عن ائمتنا عليهم السلام
فى عدة اخبار انها نزلت فى امير المؤمنين ع حين بات على فراش رسول الله صلعم وهرب النبى ص الى الغار وفى
المجمع والزبدة والثعلبى عن ابن عباس انها نزلت فى على بن ابى طالب ع حين هرب النبى صلعم من المشركين الى
الغار ونام على ع على فراش النبى صلعم ونزلت هذه الاية بين مكة والمدينة وروى الغزالى فى كتابه ان الله تعالى
اوحى الى جبرئيل وميكائيل انى آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من عمر الآخر فايكما يؤثر صاحبه بالحيوة
فاختارا كلاهما الحيوة فاوحى الله اليهما افلا كنتما مثل على بن ابى طالب ع آخيت بينه وبين محمد نبيى فبات

على

على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحيوة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فنزلا وجبرئيل عند راسه ع وميكائيل
عند رجليه وجبرئيل ينادى بخ بخ من مثلك يا على بن ابى طالب يباهى الله بك الملائكة فانزل الله عز وجل على رسوله
وهو متوجه الى المدينة فى شان على ع ومن الناس من يشرى نفسه الاية وقيل نزلت فى كل مجاهد فى سبيل الله
وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ حيث كلفهم الجهاد وعرضهم لثواب الشهداء وفى تفسير الامام ع اما الطالبون
لرضاء ربهم فيبلغهم اقصى امانيهم ويزيدهم عليها ما لم يبلغه امالهم واما الفاجرون فيترفق بهم فى دعوتهم الى طاعته
ولا يقطع عمن علم انه سيتوب عن ذنبه عظيم كرامته ثم خاطب اهل النفاق بان اطيعوا الله باطنا كما اظهروها
بقوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً السلم بالفتح على قراءة ابن كثير ونافع و
الكسائى وبالكسر على قراءة الباقين الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق على الصلح والاسلام وكافة اسم والمراد به الاجيز وقيل بجبرئيل يراد الصلح فى بعض الاحاديث م
للجملة لانها تكف الاجزاء من التفرق حال من ضمير ادخلوا اى ايها الرجال فتاتيها الرجال وغلب على النساء او
حال السلم لانها تؤنث كالحرب فان قيل ما الفرق بين الحالين قيل فى الاول المراد بهذا دخول كلهم من الناس من
اهل الكتاب وفى الثانى المراد به دخولهم فى كل السلم اى فى كل شرايع الله من الايمان بالانبياء والكتب كلها
غير ان من خوطب لاهل الكتاب او فى كل شعب الاسلام ان كان للمؤمن لاهل الكتاب او للمسلمين او فى الظاهر والباطن
ان كان للمنافقين على ما سيجئ وفى المجمع عن الباقر ع استسلموا لله واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا او ادخلوا فى الاسلام
بكليتكم ولا تخلطوا به غيره والخطاب لمؤمنى اهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم عظموا السبت وحرموا الابل و
البانها وروى انهم سألوا النبى صلعم على ابقاء تحريم هذه الاشياء او فى الشعب كما مر وهو كقوله يا ايها الذين آمنوا والخطاب على خواص المسلمين نسخه
آمنوا بالله ورسوله اى دوموا فيما دخلتم فيه او فى الولاية والخطاب لكل الناس وانما قال الذين آمنوا لانهم
الذين يبادرون الى الدخول كما فى الكافى عن الباقر ع فى ولايتنا وفى العياشى عن الصادق ع فى ولاية على ع

وعنهما عليهما السلام امروا بمعرفتنا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ بالتفرق والتفريق والعياشي عن
الصادق عليه السلام ولاية علي والائمة والاوصياء من بعده وخطوات الشيطان ولاية فلان وفلان وفي رواية هي ولاية
الثاني والاول وهما كنايتان عن ابي بكر وعمر لعنهما الله وانما قدم عمر في الرواية الاخيرة لشدة كفره وابطانه في
العناد وفي تفسير الامام عليه السلام في السلم في المسالمة الى دين الاسلام كافة جماعة ادخلوا فيه وادخلوا جميع الاسلام
فتقبلوه واعملوا به ولا تكونوا ممن يقبل بعضه ويعمل به ويأبى بعضه ويهجره قال ومنه الدخول في قبول ولاية
علي عليه السلام فانه كالدخول في قبول نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله فانه لا يكون مسلما من قال ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله فاعترف به ولم
يعترف بان عليا وصيه وخليفته وخير امته وقال خطوات الشيطان ما يتخطى بكم اليه من طرق الغي والضلالة
ويأمركم من ارتكاب الآثام الموبقات إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ظاهر العداوة ومظهرها بامتناعه عن
السجود ولما امر سبحانه عباده بالطاعة عقبه بالوعيد على تركها فقال فَإِن زَلَلْتُم عن الدخول في السلم
وعدلتم عن طريقها مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ الحجج والشواهد على ان ما دعيتم اليه حق فَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غالب لا يعجزه الانتقام منكم حَكِيمٌ لا ينتقم الا بحق كانه قيل اذا اردتم ذنبا فاذكروا العزة
والحكمة ففي العلم بعزته علم بقدرته على عقاب المذنب وفي العلم بحكمته علم بانه غير ظالم في عقابه وفي العلم بهذين
انزجار عن ارتكاب الذنب روي ان قارئا قرأ الآية هكذا فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله غفور
رحيم فسمعه اعرابي فانكره وقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الا الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل الا انه
اغراء عليه وما حرف موصول وجاءتكم صلته واعلموا الجملة في محل الرفع لانها بعد الفاء في جواب الشرط والفاء
مع الجملة في محل الجزم او في محل الرفع لانه جواب شرط مبني ثم عقب سبحانه ما تقدم من الوعيد بوعيد آخر فقال
هَلْ يَنظُرُونَ قيل هل حرف استفهام بمعنى النفي الا ههنا لنقض النفي وقيل يكون في معنى النفي بقرينة

التفريق لمن يدخل البعض في السلم دون البعض والتفرق لمن يؤمن ببعض الشرائع دون البعض او يأتي ببعض شعب الاسلام ويخل ببعضها منه

قوله لانه يدل على ان الاستفهام بمعنى النفي اذا لم يكن قرينة منه

قوله

تزيلها إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ اي يأتيهم امره وبأسه كقوله او يأتي امر ربك فجاءهم بأسنا غير انه ذكر ذاته تفخيما
للبأس وهذا كما يقال دخل الامير البلد ويراد بذلك جنده وقتل الامير فلانا ولمن لم يتول قتله بنفسه لكن لما قتل بامره
اسند اليه لامره به او يأتيهم الله ببأسه فحذف المأتي به للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز في موضع
نصب بينظرون فِي ظُلَلٍ جمع ظلة كغرفة وغرف وهي ما اظل وقرئ ظلال كقلال مِّنَ الْغَمَامِ بيان الظلل
السحاب الابيض وانما يأتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة فاذا جاء منه العذاب كان افظع لان الشر اذا جاء
من حيث لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا جاء من حيث يحتسب الخير وقيل انما ذكر ظلل الغمام لانه اهول فان الاهوال
يشبه بظلل الغمام كما قال سبحانه واذا غشيهم موج كالظلل والمعنى هل ينتظر هؤلاء المكذبون بآيات الله الا ان
يأتيهم الله وعذاب الله وما توعدهم به على معصيته في ستر السحاب وقيل قطع من السحاب وَالْمَلَائِكَةُ بالرفع
اي يأتيهم الملائكة فانهم الوسائط في اتيان امره او الآتون على الحقيقة ببأسه فذكر الله على هذا تمهيد لذكر
الملائكة كما في يخادعون الله وقرئ بالجر عطفا على ظلل او الغمام وفي العيون والتوحيد عن الرضا عليه السلام الا ان يأتيهم
الله بالملائكة في ظلل من الغمام قال وهكذا نزلت وَقُضِيَ الْأَمْرُ اتم امر اهلاكهم وفرغ منه وهو المحاسبة
وانزال اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وضع الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه وقرئ و
قضاء الامر عطفا على الملائكة وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ في سؤاله عباده ومجازاته عليها قرأ ابن كثير ونافع
وابو عمرو وعاصم على البناء للمفعول على انه من الرجع وقرأ الباقون على البناء للفاعل بالتانيث غير يعقوب على
انه من الرجوع وقرئ ايضا بالتذكير وبناء المفعول وهو ايضا من الرجع فان قيل كيف يصح القول بانها
رجعت اليه وهي لم تخرج عن يده قيل وهو مثل ما مضى في قوله مالك يوم الدين او نظر الى الناس فانهم بعد الايمان
والموت والحشر يعلمون ان الامور في يده وكانهم يرجعون اليه الامور وانما قال والى الله ولم يقل واليه ولمن كان قد

الرجع متعد والرجوع لازم منه

في قراءة ابن كثير على البناء للفاعل على انه من الرجوع منه

سبق ذكره لقصد التعظيم والتفخيم وذلك لا ينافي الايجاز والاختصار وفي تفسير الامام اي هل ينظر هؤلاء المكذبون
بعد ايضاحنا لهم الآيات وقطعنا معاذيرهم بالمعجزات الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وتأتيهم الملائكة كما
كانوا اقترحوا عليك اقتراحهم المحال في الدنيا في اتيان الذي لا يجوز عليه الاتيان واقتراحهم الباطل في اتيان
الملائكة الذين لا يأتون الا مع الامر بهلاكهم والقمي عن الباقر (ع) قال ان الله اذا بداله ان يبين خلقه ويجمعهم لما
لا بد منه امر مناديا ينادي فاجتمع الانس والجن في اسرع من طرفة عين ثم اذن لسماء الدنيا فتنزل وكان من وراء
الناس واذن للسماء الثانية فتنزل وهي ضعف التي تليها فاذا رآها اهل سماء الدنيا قالوا جاء ربنا قالوا لا وهو آت
يعني امره حتى تنزل كل سماء تكون كل واحدة منها من وراء الاخرى وهي ضعف التي تليها ثم ينزل امر الله في ظلل
من الغمام والملائكة وقضي الامر والى ربكم ترجع الامور ثم يأمر مناديا ينادي يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والعياشي عنه (ع) في هذه الآية قال
ينزل في سبع قباب من نور ولا يعلم في ايها هو حين ينزل في ظهر الكوفة فهذا حين ينزل وفي رواية اخرى عنه (ع)
قال كأني بقائم اهل بيتي قد علا نجفكم فاذا علا فوق نجفكم نشر راية رسول الله (ص) فاذا نشرها انحطت عليه
ملائكة بدر وقال انه نازل في قباب من نور حين ينزل بظهر الكوفة على الفاروق فهذا حين ينزل واما قضي
الامر فهو الوسم على الخرطوم يوم يوسم الكافر وقال الفيض (ره) لعل المراد انه ينزل حاملا امر يفرق به بين المؤمن
والكافر ولعل المعنى بقضاء الامر امتياز احدهما عن الآخر ووسمه على خرطوم الكافر وذلك في الرجعة وكما ذكر في
شرائع الاسلام ولعل الناس فيها ثلث فرق مؤمن وكافر ومنافق ثم وعدوا وعد بين بعد ذلك لعل تركهم
الايمان ليس لتقصير في الحجج ولكن لسوء طباعهم الخبيثة وخبث اعمالهم لم تقبل الاسلام فقال تعالى
سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ امر للرسول (ص) او لكل واحد وقيل المراد بهذا السؤال توبيخهم كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ

بَيِّنَةٍ معجزة ظاهرة على ايدي انبيائهم او آية في التورية او في الكتب المنزلة شاهدة على صحة نبوة محمد (ص) في الكافي عن
الصادق (ع) انه كان يقول كم آتيناهم من آية بينة فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من اقر ومنهم من بدل والعياشي ثم
يذكر القراءة واورد الكم مكان بدل وكم خبرية او استفهامية مقررة ومحلها النصب على انه مفعول ثان لآتيناهم وانما
وجب صدر الكلام لتضمنه معنى الاستفهام او الرفع بالابتداء على حذف العائد من الخبر وآية مميز او من للفصل بين
التميز والمفعول وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ اي آياته التي هي سبب الهدى الذي هو اجل النعم وتبديلها بجعلها
سبب الضلالة وازدياد الرجس او بالتحريف والتأويل الزائغ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ من بعد ما وصلت اليه
وتمكن من معرفتها فان قلت مقتضى الظاهر ان يقول بعد ما تمكنوا من تعقلها قلت الاتيان مستلزم عادة للتعقل فلا
سيما اذا كان المقام مقام تقريع اذ لا يبعد ذلك الا بعد التعقل اذ الجاهل معذور وقد جاء مصرحا به في قوله تعالى ثم
يحرفونه من بعد ما عقلوه وفيه تعريض بانهم بدلوها بعد ما عقلوها ولذلك قيل تقديره فبدلوها ومن يبدل فَإِنَّ
اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ فان قلت كيف صح قوله هذا جزاء الشرط والاسباب لا ترتب والجواب ان الله يعاقبه
اشد عقاب لانه شديد العقاب لانه ارتكب جريمة وقد يجاب بان التبديل سبب للاعتبار بانه شديد
العقاب لقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله فان الشرط قد يكون سببا لحصول الجزاء وقد يكون سببا للاخبار به
في الآية دلالة على فساد قول المجبرة في انه ليس لله سبحانه على الكافرين نعمة لانه حكم عليهم بتبديل نعم الله تعالى
كما قال في موضع آخر يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ونحو ذلك ومن وجه آخر وهو انه اضاف التبديل اليهم واوعدهم
عليه بالعقوبة فلو لم يكن فعلهم لما استحقوا العقوبة ثم بين سبحانه لم عدلوا عن الايمان انما هو لايثارهم الحيوة
الدنيا فقال زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا صفة الحيوة اي حسنت في اعينهم واشربت محبتها
في قلوبهم حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها والمزين هو الشيطان حسنها في اعينهم بوسوسته فلا يريدون

غيرها وما ذكره الله تعالى هو السبب الذي باطله كان تهدبل سيرتهم والتزيين والتحسين واحد والزين خلاف الشين
والزينة اسم جامع لكل ما يتزين به وقال الراغب التزيين تحسين المدرك بالحس ومنه المدرك بالعقل ولهذا جاء
في اوصاف الدنيا ومن اوصاف الآخرة كتزيين للناس حب الشهوات المنزه ويجوز ان يجعل ما خلق الله فيها من الاشياء
المشتهاة وما ركبه فيهم من الشهوة لما تزيينا لان التكليف لا يتم الا مع الشهوة فان الانسان انما يكلف بان ينهى الى
نفسه عنه او يزجر عن شيء تشوق نفسه اليه وهذا معنى قول النبي صلعم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
ويؤيده قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين من سورة ال عمران وقراءة من قرا على البناء للفاعل
وانما ذكر الفعل وهو مسند الى الحيوة على البناء للمفعول لان تانيث الحيوة غير حقيقي وهو بمعنى العيش والبقاء ونحوهما
ولانه فصل بين الفعل ومعموله بقوله الذين كفروا واذا قالوا في التانيث الحقيقي حضر القوم امراة وجوز التذكير
فيه فهو في تانيث غير حقيقي اجود ويسخرون من الذين آمنوا يريد فقراء المؤمنين كبلال وعمار وصهيب
اي يسترذلونهم ويستهزؤن بهم على فقرهم ورفضهم الدنيا وزهدهم فيها وايمانهم بالبعث وجدهم في ذلك واقبالهم
على العقبى ومن للابتداء كانهم جعلوا مبدأ السخرية والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين
وهم في اسفل سافلين وهذا الكلام لاصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ومثل قول حسان يعني رسول الله صلعم وابا جهل
فشركما لخيركما الفداء او حالهم عالية رفيعة لانهم في كرامة وهم في هوان ومذلة اولان تنعمهم بنعيمها فوق الكثير من
تمتع هؤلاء بنعيم الدنيا او لانهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا اولان سخرية المؤمن
الكافر حقة دائمة وسخرية الكافر باطلة منقضية فمعنى الفوقية في الاول والثاني والرابع مطابق في معنى العلو
مكانا ورتبة وقهرية والفوقية في الثالث كثرة والخامس حقة دائمة وانما قال والذين اتقوا بعد قوله من
الذين آمنوا ليدل على انهم متقون وان استعلاءهم للتقوى ليكون حثا وبعثا للمؤمنين على التقوى اذا سمعوا

ذلك

ذلك والله يرزق من يشاء في الدارين بغير حساب بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا في حق
الكفار تارة وابتلاء في حق المؤمنين اخرى او كقوله ويرزقه من حيث لا يحتسب من سورة الطلاق او بغير مقابلة على
اعمالهم او في الآخرة يعطي اهل الجنة ما لا يأتي عليه الحساب جزاء لاعمالهم وتفضلا ما يزيد على الجزاء والجار والمجرور في محل
النصب على الحال والعامل فيه يرزق وذو الحال الضمير في يرزق او الموصول الذي هو من يشاء اي بغير حساب بكسر
السين على الاول والفتح او بغيره حساب على الثاني كما يأتي في سورة ال عمران انشاء الله تعالى ثم بين سبحانه احوال من
تقدم من الكفار تسلية للنبي صلعم فقال كان الناس امة واحدة متفقين على الحق فيما بين ادم وادريس او
نوح او بعد الطوفان والامة عبارة عن القوم المجتمعين على شيء واحد يقتدي بعضهم ببعض اراد اهل ملة واحدة على حذف
المضاف يعني متفقين على الحق ودينه اشارة الى النزاع والتحاسد في طلب الدنيا وطيباتها لا يختص بهذا الزمان و
انما ذلك داء قديم في الانسان والقائلون كان فيما بين ادم وادريس او نوح او بعد الطوفان وعن ابن عباس
كان بين ادم وبين نوح عشرة قرون على شريعة او متفقين في الجهالة والكفر في فترة ادريس او نوح او بعده
الى ابرهيم ع فان قيل كيف يجوز ان يكون كلهم كفارا والله سبحانه لا يجوز ان يخلي الارض من حجة له على خلقه قلنا يجوز ان
يكون الحق هناك في افراد وجماعة قليلة لم يمكنهم اظهار الدين خوفا وتقية فلم يعتد بهم اذا كانت الغلبة للكفار
كما يقال دار الكفر وان كان فيها المسلمون وقيل كان ادم ع مع ذريته الى الطوفان فقيل متفقين على الحق والعيا
عن الصادق ع كان هذا قبل بعث نوح ع كانوا امة واحدة فبعث الله فارسل الرسل قبل نوح قيل اهتدوا كانوا امة على
ضلالة قال بل كانوا ضلالا لا مؤمنين ولا كافرين ولا مشركين وفي رواية له عنه ع قال وذلك انه لما انقرض ادم
وصالح ذريته وذلك ان قابيل توعده بالقتل كما قتل اخاه هابيل فسار فيهم بالتقية والكتمان فازدادوا كل
يوم ضلالا حتى لحق الوصي بجزيرة في البحر يعبد الله فبدا لله تبارك وتعالى ان يبعث الرسل ولو سئل هؤلاء الجهال

الامة والملة

لقالوا قد فرغ من الامر وكذبوا انما شيء يحكم به الله في كل عام ثم قرا فيها يفرق كل امر حكيم فيحكم الله تبارك وتعالى ما يكون
في تلك السنة من شدة او رخاء او مطر او غير ذلك قيل افضلالا كانوا قبل النبيين ام على هدى قال لم يكونوا على هدى
كانوا على فطرة الله التي فطرهم عليها لا تبديل لخلق الله ولم يكونوا ليهتدوا حتى يهديهم الله اما تسمع يقول ابرهيم لئن
لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين اي ناسيا للميثاق وفي الكافي عنه عم كان قبل نوح امة ضلال فبدا لله فبعث
المرسلين وليس كما يقولون لم يزل وكذبوا يفرق في ليلة القدر ما كان من شدة او رخاء او مطر بقدر ما يشاء الله
ان يقدر الى مثلها وفي المجمع عن الباقر عم كانوا قبل نوح امة واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضلالا فبعث الله
النبيين قال الفيض ره اريد بالضلال المنفي في هذا الحديث التدين بالشرك او الكفر وبالمثبت في الحديث
السابق الخلو عن الدين فلا منافاة بينهما والقمي كان الناس امة واحدة قبل نوح على مذهب واحد فاختلفوا فبعث
الله النبيين وقيل انما حذف لدلالة قوله الآتي ليحكم فيما اختلفوا فيه اقول لا دلالة فيه على وقوع الاختلاف
قبل البعث بل الظاهر ان المراد بالاختلاف في الاية اختلافهم في الدين بعد البعث على ان ظاهر الاخبار السابقة
يدل على انه لم يكن قبل البعث اختلاف فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ليتخذ عليهم الحجة
كذا في الكافي عن الصادق عم قيل اي فاختلفوا فبعثهم الله تعالى وعلى الوجه الثاني فبعد بعثتهم اختلفت الكلمة عليهم
وانما حذف على الوجهين لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه وما مر عن الباقر عم انه قال قبل نوح امة واحدة على فطرة الله
فمعناه انهم كانوا متعبدين بما في عقولهم غير مهتدين الى نبوة ولا شريعة ثم بعث الله النبيين بالشرايع لما
علم ان مصالحهم فيها وعلى هذا لا حذف فيه وقوله مبشرين لاهل الطاعة بالجنة او لاهل المعصية لعدم توبتهم
من المعاصي بالتي توجب العفو والغفران ومنذرين لاهل المعصية بالنار او لاهل الطاعة بما يوجب الحرمان
من العجب والغرور منصوب على الحال من النبيين وعن كعب الاحبار الذي علمته من عدد الانبياء مائة و

البعثة

الانبياء والائمة

اربعة وعشرون الف والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون وقيل
مائتا الف واربعة وعشرون الف وفي الخصال عنهم عليهم السلام ان عدد الانبياء مائة الف وعشرون الفا وهذا هو المشهور
لكن المذكور قصصهم شيء منها معدودة كما يأتي في سورة المائدة والمومن وفي المجمع عن علي عم بعث الله نبيا اسود لم
نقص علينا قصته وفي بعض الاخبار ان عددهم ثمانية آلاف نبي اربعة آلاف من بني اسرائيل واربعة آلاف من
غيرهم ويمكن حمل الاكثر على الاعم لان منهم من كان مخفيا مبعوثا على نفسه ومنهم من كان ظاهرا مبعوثا على الغير و
منهم من كان صاحب شريعة وقال الشهيد ره والحق ما روي عن كعب والمرسلون افضل من سائر الانبياء
واولو العزم خمسة وقيل ستة احدهم آدم والحق الاول وهم افضل من سايرهم وهم نوح وابرهيم وموسى و
عيسى ومحمد صلعم ولا شك ان محمدا صلى الله عليه وآله افضل من سايرهم بلا خلاف واما علي عم فلا شك انه افضل من الانبياء ما عدا
الخمسة فان بعض العلماء يفضله عليهم ما عدا محمد صلى الله عليه وآله لانه نفس محمد صلعم لقوله تعالى وانفسنا وانفسكم وقول
محمد صلعم انت مني وانا منك ولحمك لحمي ودمك دمي وانت انا وانا انت وانت تسمع ما اسمع وترى ما ارى وليس
بيني وبينك غير وزير ولا شك ان محمدا صلى الله عليه وآله افضل منه وهو الافضل الافضل واما الحسن والحسين عم فبلا خلاف
فيهما وانهما لاولي العزم وقيل بتفضيلهما وهل الحسن افضل من الحسين الحق المساواة للحديث الوارد انهما في الفضل
سواء الا ان الحسن اكبر من الحسين ولا شك في تفضيل الحسن والحسين على الائمة التسعة واما الائمة التسعة فهل
هم مساوون لاولي العزم او افضل او انقص والحق المساواة وهل هم في الفضل سواء او بعضهم افضل من
بعض قيل بتفضيل محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام على الثمانية والحق المساواة انتهى كلام الشهيد رضي الله عنه
وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ يريد به الجنس ولا يريد به انه انزل مع كل واحد كتابا يخصه فان اكثرهم لم يكن
كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم وعن النبي صلعم ان من الانبياء من يسمع الصوت فيكون نبيا بذلك

بنيا وكان منهم من يبعث في قبيله فيكون من ذلك ينبيه الى جبرئيل عليه السلام كان الكلم احدكم صاحبه بِالْحَقِّ بالصدق والعدل حال
من الكتاب اي متلبسا بالحق شاهدا به وقيل معناه وانزل الكتاب بانه من عند الله او انزل الكتاب بما فيه من بيان الحق
لِيَحْكُمَ متعلق بانزل اي الله او النبي المبعوث او كتابه بَيْنَ النَّاسِ في زمانهم فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ في الحق الذي
اختلفوا فيه او فيما التبس عليهم ثم ان البعث يوهم ان يرد اول على ان النبيين بعثوا حين الاختلاف وهم وروه بعضهم
مبطلا ولو كانوا قبل ذلك مجتمعين على الكفر لكان بعث الانبياء اليهم في اول وقت المجيء من سئل عن هذا فقيل لما اذا
كانوا مختلفين في الحق فكيف عمهم الكفر في قول من قال انهم كانوا كلهم كفارا فجوابه انه لا يمتنع ان يكونوا الكفر لان بعضهم
يكون من جهة الغلو وبعضهم من جهة التقصير كما كفرت اليهود والنصارى وقالت النصارى هو رب وقالت اليهود هو
كاذب وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ في الحق او الكتاب إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف اي
عكسوا الامر فجعلوا ما انزل مزيحا للاختلاف سببا لاستحكامه فان قلت قوله وما اختلف فيه الا الذين اوتوه
يقتضي عدم الخلاف قبل الانزال قلت يحمل هذا على الشدة في الاختلاف ولهذا قالت سببا لاستحكامه او بيانا على ان
الله تعالى لم يكن يعذبهم لو لم ينزل الكتاب وعدم الانزال سبب لخلاصهم بل الخلاف مع الانزال كاليهود فانهم
كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم حسدا بعدما اعطوا العلم به مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا حسدا بَيْنَهُمْ وظلما لحرصهم على
الدنيا نصب على انه مفعول له اي لم يوقعوا الاختلاف الا للبغي ويجوز ان يكون مصدرا وقع موقع الحال فَهَدَى
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ اي الحق الذي اختلف فيه من اختلف مِنَ الْحَقِّ بيان لما اختلفوا
فيه بِإِذْنِهِ بامره وعلمه وخص المومنين لانهم اختصوا بالاهتداء او بارادته ولطفه اي فهداه باللطف وانما قال
هداهم لما اختلفوا فيه من الحق ولم يقل هداهم للحق فيما اختلفوا فيه لانه لما كانت العناية بذكر الاختلاف كان
اولى بالتقدم فقدمه ثم فسره بمن والموصول ومختلفوا صلته واللام يتعلق بهدى ومن الحق في موضع الحال من الموصول

والعامل فيه هدى والباء في باذنه يتعلق بهدى ايضا وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ لا
يضل سالكه ثم ذكر سبحانه ما جرى على المومنين من الامم الخالية تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم ولاصحابه فيما نالهم من المشركين وامثالهم
وتشجيعا لهم على ثباتهم مع مخالفيهم لان سماع اخبار الصالحين يرغب في مثل احوالهم فقال مخاطبا به النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين
أَمْ حَسِبْتُمْ ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير والانكار للحسبان واستبعاده اي بل ظننتم وظنتم ايها المومنون
أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ ولم يأتكم فان اصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع عدم الفعل ولذلك جعل
مقابل قد مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مضوا مِنْ قَبْلِكُمْ كالامم التي مثل له الشدة اي مثل ما امتحنوا به ومثل مرفوع بانه
صفة لمحذوف مرفوع بيان اي ولما ياتكم ترتيب مثل الذي اضاف الذين خلوا من قبلكم واضافة مثل غير حقيقي لانه
في تقدير الانفصال فالمجرور في تقدير المنصوب لانه مفعوله مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ بيان له على الاستئناف
والبأساء نقيض النعماء والضراء نقيض السراء او الاول القتل والثاني الفقر او الاول شدة الفقر والثاني المرض
والجوع والخروج عن الاهل والمال وَزُلْزِلُوا وازعجوا ازعاجا شديدا تشبيها بالزلزلة بما اصابهم من الشدايد
والاهوال حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت
حبال الصبر وفي هذا غاية دليل على تناهي الامر في الشدة وتماديه في العظم لان الرسل مع اقتداء الامم بهم في تحمل الشدايد
العظيمة متى لم يبق لهم صبر في مثل هذه الدواهي العظيمة حتى ضجوا كان البلاء غاية في الشدة التي لا مطمع وراءها
كما روي انه سبعين نبيا قتلوا بين مكة وطايف لشدة الجوع الا انهم يكفيهم قابل منه نصر الله المومنين خاصة وقال الا
ان نصر الله الرسول من باب اللف والنشر المشوش فمعنى هذا او انه كانت الشدة كما لا تطلع على الشاهد وقرا نافع يقول
بالرفع على انها حكاية حال ماضية كقولك مرض فلان حتى لا يرجونه مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ استبطاء له لتاخره ونصر الله
مبتدا واضافته غير حقيقية لانها اضافة لفظية فلكونه منكر الاخر ومتى في موضع خبر المبتدا أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ

قريب استيناف على ارادة القول اى فقيل لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وفيه اشارة الى الوصول الى الله
تعالى والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات وفى الخرائج عن النبى عم قال خباب ان اعجبكم لستم امنين لقد كان من قبلكم ممن هو على ما
انتم عليه يومئذ فيقطع يده ورجله ويصلب ثم تلا هذه الاية وقيل هو من كلام الرسول عم والمؤمنين بعد تقدمهم علموا
ان الله منجز وعده فقالوا الا ان نصر الله قريب وعن قتادة والسدى نزلت هذه الاية يوم الخندق لما اشتدت المخافة
وحوصر المسلمون فى المدينة فدعاهم الله تعالى الى الصبر ووعدهم النصر وقيل نزلت فى حرب احد لما قال عبد الله بن ابى للنبى عم
الى متى تقتلون انفسكم لو كان محمد نبيا ما سلط الله عليه الاسر والقتل وعن عطاء نزلت فى المهاجرين من اصحاب النبى عم
الى المدينة اذ تركوا ديارهم واموالهم ومسهم الضراء وتعبد البعث العباد بهذه الاية فى تحمل المشاق فى التكاليف
الشرعية والامر بالصبر فيها خصوصا فى الجهاد وبالغ فى وجوب الاعراض عن العاجل والاقبال على الاجل لكل ما يكون
من الدخول فى السلم وبذل المهج والاموال والصبر على مواجب التكليف والدعاء الى الدين القويم انتظارا لنصرة
الله شرع بعد ذلك فى بيان الاحكام وهى من هذه الاية الى قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم جريا على سنة القرآن
من خلط بيان التوحيد وذكر النصح والوعظ ببيان الاحكام لكى يكون كل منها مؤكدا للاخر وهى تسعة عشر حكما الحكم
الاول فى بيان مصرف الانفاق كما قال يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ موضع ما رفع على تقدير ما الذى ينفقون
اى اى شىء الذى ينفقونه والعائد من الصلة محذوف ويكون ذا موصولا بمنزلة الذى وينفقون صلته او
نصب على تقدير اى شيئا ينفقون فيكون ماذا بمنزلة شىء واحد ويكون ذا الغوا ان ما مفيدة الخ وعن ابن
عباس ان عمرو بن الجموح الانصارى كان شيخا كبيرا ذا مال كثير فقال يا رسول الله بماذا اتصدق وعلى من اتصدق
فانزل الله تعالى هذه الاية فان قيل ليس جوابهم طبقا لسؤالهم فان سؤالهم عما ينفق والجواب عمن ينفق عليه فكيف

الانفاق وهو الصدقة

ان السؤال

ان السؤال عن الانفاق يتضمن السؤال عن مصرف النفقة لان النفقة لا يعتد بها الا اذا وقع موقعها فلذلك طابق
الجواب ببيان مصارفها فقال قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فتضمن قوله ذلك بيان ما ينفقونه وهو كل خير وبنى
الكلام على ما هو اهم وهو بيان المصرف لان النفقة لا يعتد بها الا ان يقع موقعها فان الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب
بها طريق المصنع والحاصل انهم اجيبوا عن سؤالهم بديا وصرح بان الاهم عنده وهو نوع من الاسلوب الحكيم المجيب الذى
فيه كالطبيب يتحرى المعالجة على ما يقتضيه المرض لا على ما يحكيه المريض سيما بطريق التعلم من حكيم هو فى كل حكيم
المطلب سر المال ههنا خيرا تنبيها على ان الذى يجوز انفاقه هو الحلال ثم بين ان كل ما يفعلونه لا يخفى عليه على الوجه
الذى يفعلونه تنبيها على انه يجازى به انتهى وما اسم الشرط فى محل الرفع بالابتداء وانفقتم فى محل الجزم بها والجار و
المجرور فى موضع الحال ومن للتبيين وتقديره ما انفقتموه كائنا من خير فيه وحال الضمير المحذوف من الصلة ثم
فَلِلْوَالِدَيْنِ والجار والمجرور خبر مبتدا محذوف والمبتدا والخبر فى محل الرفع لوقوعها بعد الفاء والفاء مع ما
بعده جواب الشرط والشرط والجزاء فى موضع رفع لانهما خبر المبتدا الاول وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَ
الْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ مر معناه وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فى معنى الشرط ومحله النصب بتفعلوا و
يجوز ان يكون ما فى ما انفقتم ايضا منصوب الموضع بانفقتم فيكون مفعولا له فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ جوابه فان
قلت الجزاء يجب ان يكون مسببا عن الشرط وهذا ليس كذلك قلت هو من باب الكناية اذ توفية الثواب
مستلزمة للعلم بالعمل فكانه قال وما تفعلوا من خير فان الله يوفى ثوابه لانه يعلم كنهه وليس فى الاية ما ينافيه فرض
الزكوة ليشرع به حتى قيل انها واردة فى الزكوة ثم نسخت ببيان مصارف الزكوة وقال فى المجمع واتفق العلماء على
انه لا يجوز دفع الزكوة الى الاب والام والجد والجدة والاولاد لان النفقة على خلاف انها على الوالدين اذا كانا
فقيرين واجبة واما النفقة على ذى الرحم فلا تجب عنده وعند ش فى وتجب عند ابى حنيفة ولئن قيل كيف خص هؤلاء

وان المال ما ينتفع به وما لا ينتفع به
لا يسمى خيرا م

هؤلاء المنفردون عن غيرهم قيل انما ذكر من ذكر على سبيل المثال لمن ينفق عليهم لا على سبيل الحصر والاستيعاب اذ
اصناف المنفق عليهم على ما قد ذكر في غير هذا الموضع كثير وقد كان المندوب الى الانفاق عليهم صنفين صنف لهم حق
معين في مال الاغنياء وصنف لا فرض لهم معينا ذكر الابوين والاقربين تنبيها على ان حقهم اوجب ثم بين كون
الجهاد مصلحة لمن امر به وان لم يتعلق علمه بها فقال كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ شاق
عليكم والكره يستعمل على ضربين احدهما ما يعاف من حيث الطبع والثاني ما يعاف من حيث العقل وان مال اليه الطبع
ولهذا صح ان يوصف الشيء الشي بانه مراد ومكروه وهو مصدر نعت به للمبالغة كانه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له كقوله
انما هي اقبال وادبار او فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز اي وهو مكروه لكم طبعا او حذف فيه ذو وقرئ بالفتح
على انه لغة فيه كالضعف والضعف قال الجوهري عن الفراء الكره بالضم بمعنى المشقة وبالفتح اسم بمعنى الاكراه وجمع
الكسائي هما لغتان ونقل الازهري عن ثعلب انه قد اجمع كثير من اهل اللغة انهما لغتان الا الفراء فانه زعم ان الكره بالضم
ما اكرهت عليه نفسك والكره بالفتح ما اكرهك عليه غيرك كرها او بمعنى الاكراه على المجاز اي مجهد عن شدة الكراهة
لان الله تعالى لم يبين حكم التكليف على الاكراه اي كانهم اكرهوا عليه لشدته كقوله تعالى حملته امه كرها ووضعته
كرها وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا في الحال وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ في العاقبة وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع
يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم ومن ذلك القتال فانكم تكرهونه لما فيه من مؤنة المال ومشقة النفس
والمخاطرة بالروح لا من حيث فيه امر الله وحكم الشرع لانه كفر وهو خير لكم لما فيه من احدى الحسنيين اما الظفر و
الغنيمة واما الشهادة والجنة وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا في الحال وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ في العاقبة وهو جميع
ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها الى الردى ومن ذلك القعود عن الجهاد لمحبة الحيوة وهو شر
لما فيه من الذل والفقر في الدنيا وحرمان الغنيمة والاجر في العقبى وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت ينعكس

الامر عليها وَاللَّهُ يَعْلَمُ ما هو خير لكم وما يصلحكم وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح
الراجحة وان لم تعرف عينها قال المفسرون بعث رسول الله صلعم سرية من المسلمين وامر عليهم عبد الله بن جحش الاسدي
وهو ابن عمة النبي صلعم ليرصد عيرا لقريش فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي وذلك قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر
شهرا من مقدمه المدينة فانطلقوا حتى هبطوا نخلة فوجدوا بها عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلثة معه في عير تجارة لقريش
في غرة رجب وكانوا يظنون انه من اخر جمادى الاخرة فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة الطائف و
غنموا العير فبلغ ذلك كفار قريش وكان ابن الحضرمي اول قتيل قتل بين المسلمين والمشركين وذلك اول فيء اول
في اصحاب المسلمين وركب وفد من قريش حتى قدموا على النبي صلعم فقالوا اتحل القتال في الشهر الحرام فنزلت وقال بعض
المفسرين مكتب قريش الى النبي صلعم انك استحللت الشهر الحرام وسفكت فيه الدم واخذت المال وكثر القول في
هذا وشق على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى ينزل توبتنا ورد رسول الله صلعم العير والاسارى فنزلت وقال
بعضهم انه قال الصحابة بعد هذه القصة وكتابة القريش وكثرة القول فيها يا رسول الله ايحل القتل في الشهر الحرام
فنزلت يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ بدل الاشتمال لان الشهور الازمان تشتمل على ما يقع فيه
فان قيل ما فائدة ذكر الشهر ثم ابدال القتال منه ولم يقل يسئلونك عن قتال في الشهر قيل في ذكره اولا تنبيه على
ان السؤال عن القتال لاجل الشهر لا لغيره ولو قيل يسئلونك عن قتال لكان لا يصح ان يفيد ان الغرض في السؤال عن
القتال لا لتعظيم الشهر بل لشيء اخر كما اذا قيل سرق زيد ثوبه فالقصد ان يذكر حال زيد لا ان يخبر بسرقة ثوبه و
قرئ عن قتال فيه بتكرير العامل والسائلون فالسائلون على الاول هم المشركون سالوه تشنيعا وتعييرا وعلى الثاني
اصحاب السرية تالما مما وقع منهم من قتل الحضرمي وعلى الثالث الصحابة مستفهما قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ
اي ذنب كبير وقتال مبتدا وكبير خبره والاكثر على انه منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فان قيل كيف

العير [illegible]

وهو معتقد بانسلاخ الاشهر الحرم قال تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قيل لان المراد بالاشهر
الحرم اشهر معينة حرم فيها القتال اشير اليها بقوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر وكانت من الاشهر وغيرها فالتقييد مؤكد لا
مانع فان قيل هذه الآية انما تعم الامكنة لقوله حيث وجدتموهم دون الازمنة فغاية النسخ في حق البلد الحرام دون
الاشهر الحرم قيل بان الايجاب المطلق يرفع التحريم المقيد كالعام الخاص ولو سلم فبالاجماع على ان حرمة المكان والزمان
لا تفترقان فيحمل عموم الامكنة قرينة عموم الازمنة ويرتفع حرمة الاشهر خلافا لعطاء وهو نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف
وقيل الاول منع دلالة الآية على حرمة القتال مطلقا بل يحتمل في كل آن دون آن ومكان دون مكان من حرمة هذه
الاشهر فان قوله قتال فيه وان كان نكرة لكنه في حيز فلا يعم وقيل هو عامة لعموم الوصف او بقرينة المقام ولو سلم حيز مثبت م
فقتال المشركين مراد قطعا لان قتال المسلمين حرام مطلقا من غير تقييد بالاشهر الحرم قال الراغب النكرة اذا
اعيد ذكرها يعاد معرفا نحو سألت عن رجل والرجل كذا وكذا ففي ذكره منكرا تنبيه على انه ليس كل القتال في الشهر
الحرام بهذا الحكم فان قتال النبي صلى الله عليه وسلم لاهل مكة لم يكن بهذا الحكم فقد قال احلت لي ساعة من نهار ثم تم الكلام هاهنا
ثم ابتدأ وقال وَصَدٌّ وصرف ومنع وهو مبتدأ وكذا ما عطف عليه عَن سَبِيلِ اللَّهِ يعني ولكن ما فعلوه من صدهم
عن الاسلام وَكُفْرٌ بِهِ وكفرهم بالله وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ على ارادة المضاف اي وصد المسجد الحرام او كفرهم بالمسجد
الحرام على تقدير الباء والفرق بينه وبين نزع الخافض ان فيه يكون منصوبا بلا خلاف او على جواز العطف على الضمير
المجرور من غير اعادة الجار او عطف على سبيل الله على انه يكون الكفر بالله عين الصد عن سبيل الله فلا يكون اجنبيا بين
المعطوفين او يكون تقديره لانه حصل التاخير لفرط العناية به كما في قوله تعالى ولم يكن له كفوا احد وقيل الاحسن
عطفه على سبيل الله لان عطف قوله وكفر به على وصد مانع منه اذ لا يتقدم العطف على الموصول العطف على الصلة
واعلم ان المراد بالموصول ههنا الصد وبالصلة عن سبيل الله وانما سماه صلة لان معنى الصد لا يظهر الا به وايضا

يطلقون

يطلقون الصلة على المعمول ولا خفاء ان قوله عن سبيل الله معمول الصد فهو كالموصول المصطلح عليه بالنسبة الى الصلة
والمراد بالمعطوف على الموصول قوله وكفر به فانه معطوف على الصد والمراد بالمعطوف على الصلة قوله والمسجد
الحرام وانما لم يتقدم لان الموصول مع الصلة كالكلمة الواحدة ولا يجوز العطف على جزء الكلمة وقيل الواو للقسم
وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ اهل المسجد وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون مِنْهُ من المسجد أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ مما فعلته السرية خطأ
وبناء على الظن وهو خبر عن الاشياء الاربعة المعدودة من كبائر قريش فافعل من ما يستوي فيه الواحد والجمع
والمذكر والمؤنث وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ اي وما يرتكبونه من الاخراج والشرك افظع مما ارتكبوا من
قتل الحضرمي عن ابن عباس لما نزلت هذه الآية اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة واخرج خمسها وهو اول خمس وغنيمة في
الاسلام وقسم الباقي بعد الخمس في السرية وفيه دلالة على اخراج الخمس من اصل الغنيمة وَلَا يَزَالُونَ يعني
اهل مكة يُقَاتِلُونَكُمْ يا معشر المسلمين حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ يصرفوكم عَن دِينِكُمْ عن دين الاسلام و
يلجئوكم الى الارتداد وهذا اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين ولا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى معناه
التعليل كقولك اعبد الله حتى ادخل الجنة اي يقاتلونكم كي يردوكم عن دينكم إِنِ اسْتَطَاعُوا قاتلوكم على
الدوام ولو في الشهر الحرام فليس لهم الذم على القتال فيها وهذا استبعاد لاستطاعتهم وايذان بانهم لا يردونهم يعني
استعمل ان مع الجزم بعدم الوقوع اشارة الى ان ذلك لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كما يفرض بالمحال
وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ الى دينهم فَيَمُتْ على الردة وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ الى قوله الخالدون الظاهر بقرينة ما بعده واخرج ليشتمل على مذهبه الذي هو الاحباط لمن مات على الردة والا فمن
تاب ورجع الى الاسلام لم تحبط تلك الاعمال السابقة بهذه الآية بناء على انها لو احبطت الاعمال مطلقا لما كان
لتقييد الردة بالموت عليها في احباط الاعمال بقوله فيمت وهو كافر فائدة لا بناء على انه جعل شرطا في الاحباط و

الاحباط

وعند انتفاء الشرط ينتفي المشروط لان الشرط النحوي ليس بهذا المعنى الذي ذكره ارباب المعقول بل غايته السببية
واللزومية وانتفاء السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم لجواز تعدد الاسباب ولو كان شرطا
بهذا المعنى لم يتصور خلاف في القول بمفهوم الشرط واحتج ابو حنيفة على مذهبه الذي هو الاحباط سواء رجع
وصار مسلما ام لا بعموم قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك وقيل فائدة القيد عدم استحقاقه على الاطلاق
كالكافر الذي مات على كفره لان الردة تبطل الاعمال والكفر مانع عن ايقاعها على الوجه الذي يستحق عليه الثواب
بخلاف من رجع عن الردة فانه كالكافر الذي امن فعمله غير محبط فِي الدُّنْيَا وياتي تمام القول في سورة الانعام
والاعراف والزمر ان شاء الله تعالى واصل الحبط ان ياكل الابل نبتا يعظم فيعظم بطنها فيهلك وسمي بطلان
الاعمال بهذا لانه كفساد الحب بسبب ورود مفسد عليه قيل ليس المراد من احباط العمل ابطال نفس العمل
لان العمل شيء كلما وجد فنى وزال واعدام المعدوم محال وفي الجمع معناه انها صارت بمنزلة ما لم يكن لايقاعهم
على خلاف الوجه المامور به لان احباط العمل وابطاله عبارة عن وقوعه على خلاف الوجه الذي يستحق عليه
الثواب وليس المراد انهم استحقوا على اعمالهم الثواب ثم انحبط لانه قد دل الدليل على ان الاحباط على
هذا الوجه لا يجوز وقرئ حبطت وهو لغة فيه فِي الدُّنْيَا لا يعتد بهم باحداث الردة ما للمسلمين في الدنيا
من ثمرات الاسلام وَالْآخِرَةِ لما يفوتهم من الثواب وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
كسائر الكفرة روي ان عبد الله بن جحش واصحابه حين قتلوا الحضرمي ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم
اجر فنزلت إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وقطعوا عشيرتهم وفارقوا اوطانهم وتركوا
اموالهم وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ كرر الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد كانهما مستقلان في تحقيق الرجاء
وانما جمع بين هذه الاشياء لبيان فضلها والترغيب فيها لا لان الثواب لا يستحق على احدها منها على الانفراد

اولئك

أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وهي النصرة والغنيمة في الدنيا والمثوبة العظمى في الآخرة وَاللَّهُ غَفُورٌ
لما فعلوا خطأ وقلة احتياط رَحِيمٌ باجزال الاجر والثواب عن قتادة هؤلاء خيار هذه الامة وانما ذكر لفظ
الرجاء للمؤمنين وان كانوا يستحقون الثواب قطعا ويقينا لانهم لا يدرون ما يكون حالهم في المستقبل من الاقامة على
الايمان ام لا او يرجون رحمة الله في غفران معاصيهم التي لم تتفق لهم التوبة منها وقال الحسن المراد به ايجاب الرجاء
على المؤمنين فان رجاء رحمة الله من اركان الدين والياس من رحمته كفر كما قال تعالى لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون فمن الواجب على المؤمن ان لا ييأس من رحمة الله ولا يامن عقوبته كما قال تعالى يحذر الآخرة ويرجو
رحمته وقال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا ولا دلالة في الآية على ان من مات من المؤمنين مصرا على كبيرة في غير
استحلال لا يرجى رحمة الله لان دليل المفهوم المخالف غير صحيح عند اكثر المحققين وقد يجتمع عنده الايمان والهجرة
والجهاد مع ارتكاب الكبيرة ثم ذكر سبحانه بيان حكم آخر من الاحكام الشرعية فقال يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ
وَالْمَيْسِرِ روي ان جماعة من الصحابة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا افتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبة
للعقل مسلبة للمال فنزلت قيل فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا فشربوا فسكروا
فام احدهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف كلمة لا فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
فان قيل كيف تنوعوا الشرب والنص ان فيهما اثما اجيب بانهم فهموا ان الشرب واللعب يستجلبان الاثم وان المراد
ما كان يحصل منهما من المفاسد الا ترى الى قوله ومنافع اذ ليس نفس المنفعة وقال العلماء اراد الله تحريم الخمر على
التابيد لما راى في ذلك من المصلحة وعلم من غريزتهم ان كثيرا منهم اذا ردع عما الفه واستحسنه لا يكاد يرتدع فبدا بتقبيح
السكر في نفوسهم وكونه منافيا لذكر الله وعبادته فقال لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فلما
رسخ ذلك في نفوسهم انزل قوله قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما وكان في هذا اشارة لا يعرفها الا

ذووا العقول الراجحة فلما قوى ذلك في نفوسهم قال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
الى قوله فهل انتم منتهون وشاق ذلك في الميسر لكن كان امره اخف انتهى ويؤيده ما في الكافي عنهم عليهم السلم
ان اول ما نزل في تحريم الخمر قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من
نفعهما فلما نزلت هذه الاية احس القوم بتحريمها وعلموا ان الاثم مما ينبغي اجتنابه ولا يحمل الله تعالى عليهم من كل طريق
لانه قال ومنافع للناس ثم انزل الله تعالى اية اخرى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه لعلكم تفلحون فكانت هذه الاية اشد من الاولى واغلظ في التحريم ثم ثلث باية اخرى فكانت اغلظ من
الاية الاولى والثانية واشد فقال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر
ويصدكم عن ذكر الله فهل انتم منتهون فامر الله تعالى باجتنابها وفسر عللها التي لها ومن اجلها حرمها ثم بين وعن الصلوة م
سبحانه تحريمها وكشف في الاية الرابعة مع ما دل عليه في هذه الاى المذكورة المتقدمة بقوله تعالى قل انما حرم
ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وقال تعالى في الاية الاولى يسئلونك عن الخمر والميسر
قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس ثم قال في الاية الرابعة قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم فخبر
عز وجل ان الاثم في الخمر وغيرها وانه حرام وذلك ان الله تعالى اذا اراد ان يفترض فريضة انزلها شيئا بعد شيء
حتى يوطن الناس انفسهم عليها ويسكنوا الى امر الله تعالى ونهيه فيها وكان ذلك من الله تعالى على وجه التدبير
فيهم اصوب واقرب لهم الى الاخذ بها واقل لنفارهم منها وفي الزهد عن امير المؤمنين ع لو وقعت قطرة من خمر
في بئر فبنيت منارة مكانها لم اؤذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف ونبت فيه الكلا لم ارعه وفي بعض الكتب
عنهم اذا رعت فيه غنم ودخلت في الاغنام الكثيرة بحيث لا تعلم لم اكل اكلا من تلك الاغنام وفي جامع
الاخبار عن النبي صم اذا قال شارب الخمر لا اله الا الله احتق العرش والكرسي وخلق الله تعالى بكل حرف ملكا

يلعنونه

يلعنونه الى يوم القيمة وعنه صم شارب الخمر كعابد الوثن وفي الفقيه عنه صم يا علي لا يقبل الله صلوة شارب الخمر اربعين
يوما فان مات في الاربعين مات كافرا وجعلت الذنوب كلها في بيت وجعل مفتاحها شرب الخمر ويأتي شارب
الخمر عطشان لا يعرف فيها ربه عز وجل وفي المجمع عنه صم انه لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وبايعها ومشتريها وساقيها
واكل ثمنها وحاملها والمحمول اليها وشاربها وفي الكافي عن الصادق ع قال ان الخمر راس كل اثم ومفتاح كل
شر وقال ان الله جعل للشر اقفالا وجعل مفاتيحها الشراب وقال ما عصي الله بشيء من شرب المسكر ان احدهم ليدع
الصلوة الفريضة ويثب على امه واخته وابنته وهو لا يعقل وقال انه شر من ترك الصلوة لانه يصير في حال لا يعرف
معها ربه واعلم ان مذهب الامامية ان الخمر محرمة في جميع الشرائع وما ابيحت في شريعة قط وكذا المسكر ويؤيده ما
في الكافي قال الباقر ع ما بعث الله نبيا قط الا وفي علم الله انه اذا اكمل له دينه كان فيه تحريم الخمر ولم يزل الخمر حراما
وانما ينقلون من خصلة ثم خصلة ولو حمل ذلك عليهم جملة لقطع بهم دون الدين قال ليس احد ارفق من الله تعالى
فمن رفقه تبارك وتعالى انه ينقلهم من خصلة الى خصلة ولو حمل عليهم جملة لهلكوا وروي ان جنيا مر في جبل كان فيه
عنب فاكله واخذ عصيره في ظرف وجاء في بيته فشرب بعد صيرورته خمرا ثم اخبر قومه به وادامهم شربه فصار
بينهم شايعا شرب الخمر وسفك الدماء والفساد فبعث الله عليهم الملائكة فقتلوهم ثم خلق ادم كما مر وما قيل
ان بعضهم ضرب عزرائيل ابليس وزجره لاجل سرقة حب العنب والكرم وفيما بعد الطوفان اعطاه الى نوح ع
التمس منه ان يكون سقيه اولا ثم نوح ع فبعد قبوله سقيه بدم الارنب ثم الاسد ثم الخنزير لاجل [illegible] اوله
نصيب ابليس وصارت خصلة شارب الخمر شبيهة على خصال الثلثة على الترتيب المذكور وان الارض
لاجل خرابها بالطوفان وتعطيلها مدة قبلت ما القي فيها لشدة عطشها فقتا واحدث اثره في الثمار كما نقل ان
في زمان ادم ع كان حب الحنطة بقدر البيضة وفي حديث العلل لما خرج نوح من السفينة وشرع في الغرس لم

بحبة العنب ان ابليس اخذها من السفينة فقال له الملك الذي معه اخذها ابليس وهو معك فيها شرك
فاحسن اليه قال له السبع قال احسن قال له السدس وكذا الى ان قال له الثلثان فرضي انتهى وظاهر ما روينا في ظاهر ما
يأتي في سورة المائدة في قصة قابيل من انه شرع في شرب الخمر وظاهر ما سبق في قصة خلق آدم ع من ان الجن
كان قبل خلق آدم ع يشرب الخمر ويمكن الجمع بان صارت متروكة قبل زمان نوح ع ثم حدثت ثانيا في زمانه
والمراد بالخمر كل ما يعمل بالاصالة مسكرا لما انه للعقل مغطيا عليه وكانما سميت بالمصدر من خمره اذا ستره للمبالغة
ومنه الخمار وهو قليله وكثيره حرام اجماعا وكذا الحرام عندنا كل ما اسكر في الجملة وان لم يسكر قليله وذهب ابو
حنيفة ان المراد بالخمر عصير العنب اذا اشتد وغلا ولان نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد
حل شربه ما دون السكر والحق خلافه للروايات المأثورة عن ائمتنا عليهم السلام منها ما في المجمع عن النبي ص كل مسكر
حرام وفي الكافي عن الصادق ع لا يغفر الله في شهر رمضان الا لثلثة صاحب مسكر وصاحب شاهين او شاحن
وفي وسائل الشيعة عن عمر بن اذينة قال كتبت الى ابي عبد الله ع عن الرجل يبعث له الدواء من ريح البواسير
فيشرب بقدر سكرجة من نبيذ ليس يريد به اللذة انما يريد به الدواء فقال ولا جرعة ثم قال ان الله لم يجعل في
شيء مما حرم دواء ولا شفاء وروي انه من اكتحل بميل من مسكر كحله الله بميل من نار وفي الكافي عن الصادق ع
ليس في حرام شفاء قال الفاضل المازندراني لا يجوز التداوي به وباستعماله مطلقا طلاء واكتحالا واكلا
شربا ومفردا ومركبا اختيارا واضطرارا انتهى وفيه اضطرار آخر يأتي في سورة آل عمران عند ذكر التقية و
الميسر مصدر من اليسر كالموعد واشتقاقه من اليسر كانه اخذ مال الغير من غير كد او من اليسار والهمزة
السلب لانه سلب يساره والمراد بالقمار كله حتى لعب الصبيان بالجوز والبيض وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام
وعن النبي ص اياكم وهاتين الكعبتين المشومتين فانهما من ميسر العجم وعن امير المؤمنين ع ان النرد والشطرنج

من

من الميسر ولما كان سؤالهم عن حكم الخمر والميسر والتصرف فيهما لا عن حقيقتهما فحق الاية ويسئلونك عن تعاطي
الخمر والميسر قل فيهما في تعاطيهما اثم كبير حيث انه يؤدي الى الاعراض عن المأمور وارتكاب المحظور
ومنافع للناس بحارتهم من الطرب وكسب المال والالتذاذ ومصادقة الفتيان وفي الخمر خصوصا تشجيع
الجبان وتوفير المروة وتقوية الطبيعة والا ان الخمر مضرة لتخليطها العقل وتوريثها الفالج كما ذكرناه في
زبدة الدعوات ولان الميسر سلب يسره بعثه وقرا حمزة والكسائي كثير بالثاء المثلثة واثمهما اكبر
من نفعهما اي المفاسد التي تنشأ منهما اعظم من المنافع المتوقعة منهما ولهذا قيل ان هذه الاية محرمة للخمر فان
المفسدة اذا ترجحت على المصلحة اقتضت تحريم الفعل بل ليس ينفع حقيقة والاجتهاد عند ذوي العقول لانهما
ما يستلزم دخول النار ويستجلب الاثام والاذكر غير مناسب في هذا المقام واما ما ذكره المفسرون وفقهاء العامة من
كونها قبل نزول هذه الاية حلالا فهو باطل باجماعنا والنقل الصحيح عن ائمتنا عليهم السلام كما ذكرنا في سورة المائدة
ان شاء الله تعالى روي ان عمرو بن الجموح سأل اولا رسول الله ص عن المنفق والمصرف فنزلت فيه الاية المتقدمة ثم
سأل عن كيفية الانفاق فنزلت ويسئلونك ماذا ينفقون اي شيء ينفقونه قل العفو وهو نقيض
الجهد وهو ان ينفق ما تيسر له بذله ولا يبلغ منه الجهد و قدره م واستفراغ الوسع وفي الجوامع عن ابن عباس ان المراد بالعفو
ما فضل عن الاهل والعيال وعن ابي عبد الله ع ان العفو الوسط من غير اسراف ولا اقتار وبه قال الحسن وعن الباقر ع
ان العفو ما فضل عن قوت السنة قال ونسخ ذلك باية الزكوة وقيل افضل المال واطيبه وروي ان رجلا اتى النبي ص
ببيضة من ذهب اصابها في بعض المغانم فقال خذها مني صدقة فاعرض عنه حتى كرر مرارا فقال هاتها مغضبا فاخذها
فحذفه بها حذفا لو اصابه لشجه ثم قال يأتي احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى
واعلم ان كلام الصادق ع يدل على ان الامر بالاوسط في الاوسط في الانفاق كله واجبا كان او مندوبا صدقة

الصدقة

هر سبط كلف الا ان كيا او الطلب الكف في سلم سته

وغيرها وهو طريق السلامة والاخير من الافراط والتفريط المموقتين وكلام الباقر عليه السلام يدل على استحباب الصدقة بما فضل عن
القوت وبذلك وردت اخبار كثيرة ورغبات عظيمة وعن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام كان يتصدق بفاضل كسوته وكلام
ابن عباس يدل على كراهية الصدقة بما هو توسعة على العيال ولذلك قال النبي صه لا صدقة وذو رحم محتاج وعلى كراهية
ما لم يبق غنى فان آل الى الاعسار ولا كسب له فربما يصير واما خصوص وجوه العيال والقول الرابع يدل على انه
يستحب الصدقة بالمال اللذيذ والمشتهى وكذلك نقل عن الحسن عليه السلام انه كان يتصدق بالسكر فقيل له في ذلك فقال اني
احبه وقد قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ اى مثل ما بين
لكم العفو اصلح من الجهد او ما ذكر من الاحكام والكاف في موضع النصب صفة لمصدر محذوف اى تبيينا مثل هذا التبيين
وانما وحد كاف كذلك ولم يقل كذلكم والمخاطب به جمع على تأويل القبيل والجمع وقيل لان الخطاب للنبي صه وقد دخل
فيه الامة لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ في الدلائل والاحكام فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ في امور الدارين فتأخذون
بالاصلح والانفع منها وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم او يضركم اكثر مما ينفعكم او العامل في الظرف قوله يبين اى يبين
لكم الآيات في امر الدنيا والآخرة وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ القمي عن الصادق عليه السلام لما نزلت ان الذين يأكلون
اموال اليتامى ظلما اخرج كل من كان عنده يتيم وسألوا رسول الله صه في اخراجهم فنزلت وفي المجمع عنهم عليهم السلام لما نزلت و
[illegible] اموالهم كرهوا مخالطة اليتامى فشق ذلك عليهم فشكوا الى رسول الله صه فنزلت قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ
خَيْرٌ مداخلتهم لاصلاحهم خير من مجانبتهم ثم حثهم على المخالطة بقوله وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ تعاشروهم وتشاركوهم
فَإِخْوَانُكُمْ رفع على انه خبر مبتدأ محذوف وتقديره فهم اخوانكم ويجوز في العربية فاخوانكم على النصب على تقدير
فاخوانكم تخالطون والوجه الرفع اى فانهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه وقيل المراد بالمخالطة
المصاهرة ويؤيد الاول ما في الكافي عن الصادق عليه السلام قال تخرج من اموالهم قدر ما يكفيهم وتخرج من مالك قدر ما يكفيك

اليتيم

ثم

ثم تنفقه قلت ارأيت ايتاما كانوا صغارا وكبارا وبعضهم اعلى كسوة من بعض وبعضهم آكل من بعض ومالهم جميعا فقال عليه السلام
اما الكسوة فعلى كل انسان منهم ثمن كسوته واما الطعام فاجعلوه جميعا فان الصغير يوشك ان يأكل مثل الكبير وفي رواية
لا يرزأن من اموالهم شيئا انما هي النار بعد قوله لا يرزأن بتقديم المهملة اى لا ينقص ولا يصيبن منها شيئا
وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ لا يخفى عليه من داخلهم لاصلاح او افساد فيجازيهم على حسب مداخلتهم فهذا وعد
ووعيد لمن خالطهم لاصلاح او افساد وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه قيل له انا ندخل على اخ لنا في بيت ايتام ومعهم
خادم لهم فنقعد على بساطهم ونشرب من مائهم ويخدمنا خادمهم وربما طعمنا فيه الطعام من عند صاحبنا وفيه من طعامهم فما
ترى في ذلك فقال ان كان في دخولكم عليهم منفعة لهم فلا بأس وان كان فيه ضرر فلا وقال بل الانسان على نفسه
بصيرة فانتم لا يخفى عليكم وقد قال الله عز وجل والله يعلم المفسد من المصلح وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ لحملكم على
العنت وهي المشقة ولم يجوز لكم مداخلة اليتامى إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غالب قادر على ما يشاء حَكِيمٌ يفعل ما تقتضيه
الحكمة وتتسع له الطاقة ثم بين حكما آخر من احكام الشريعة فقال وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ قيل ان مرثد بن
ابي مرثد الغنوي بعثه رسول الله صه الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين وكان قويا شجاعا فدعته امرأة يقال لها عناق
الى نفسها فابى وكانت بينهما في الجاهلية خلة فقالت الا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بي
فقال نعم ولكن استأمر رسول الله صه فلما رجع استأذن في التزوج بها فنزلت ومعناه ولا تتزوجوا الكافرات
حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ في محل النصب بان مضمرة ولن يؤمن في محل جزم حتى متعلق بتنكحوا اى يصدقن بالله ورسوله وهي
عامة عندنا في مناكحة جميع الكفار من اهل الكتاب وغيرهم فان اهل الكتاب مشركون بقوله تعالى وقالت اليهود عزير
ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون والمة فرقة من اصحابنا حكموا بحل الكتابيات
متعة لا غيرها وهو الاقوى كما قرر في علم الفقه وعن ابن عباس ومجاهد ان هذه الآية منسوخة في الكتابيات بالآية في

النكاح

المائدة والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وعن قتادة انها مخصوصة بغير الكتابيات وعن ابن عمر وبعض ائمة
انها على ظاهرها في تحريم نكاح كل كافرة كتابية كانت او مشركة وهو مذهبنا الا انا نقول في الكتابية ابتداء
لا استدامة وبيان ذلك بيان اية المائدة في موضعها ان شاء الله تعالى وقرئ ولا تنكحوا بالضم اي ولا تزوجوهن من
المسلمين حتى يؤمن ولأمة اي مملوكة مؤمنة خير من مشركة من يتعلق بخير والجار والمجرور في محل
النصب بانه مفعول به اي من حرة مشركة ولو اعجبتكم بحسنها وجمالها او مالها والواو للحال ولو بمعنى
ان الموضوعة للاستقبال بغير مجرد التعليق لا الامتناع بالامتناع وهو كثير ولا تنكحوا المشركين
ولا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا وهو على عمومه ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو
اعجبكم جماله او ماله هذا تعليل النهي عن مواصلتهم وترغيب في مواصلة المؤمنين قال في الكشاف المراد بالامة المرأة
حرة كانت او مملوكة وكذا المراد بالعبد الرجل حرا كان او مملوكا فان الناس عبيد الله واماؤه وقال الراغب وفي
قوله ولعبد مؤمن خير من مشرك اشارة لطيفة الى فضل العبد المؤمن على المشرك وبيان فضيلته يحتاج الى مقدمة وهي ان
الشيئين اذا اشتبه عليك ايهما افضل اعتبرت كل واحد منهما مع ضد الاخر فيما هو المؤثر حكمت له مثاله من يشكل
العلم والغنى ايهما افضل يقول انظر هل الغنى مع الجهل افضل ام الفقر مع العلم فاذا علمت ان الفقر مع العلم افضل
من الجهل مع الغنى علمت ان العلم افضل من الغنى فاذا ثبت ذلك فالعبد هو الذي ملك منافعه مدة والحر هو الذي
لم يملك منافعه والمؤمن هو المستحق للثواب الدائم والمشرك هو المستحق للعقاب الدائم فينظر على من ملك منافعه
مدة ثم اثيب دائما افضل ام من لم يملك منافعه ويعاقب دائما فاذا علمت ان الاول خير علمت ان العبد المؤمن خير من
الحر المشرك ونبه بقوله ولو اعجبكم ان لا اعتبار باعجابكم فليس الاعجاب الا من ثمرة الجهل بحقيقة الشيء والجهل لا يوجب
حكما فاذا لا اعتبار باعجابكم اولئك اشارة الى المشركين والمشركات يدعون الى النار اي الكفر المؤدي

الى

الى النار فلا يليق موالاتهم ومصاهرتهم والله يدعوا الى الجنة والمغفرة اي الى الاعتقاد والعمل الموصلين
اليهما او اولياء الله يعني المؤمنين يدعون اليهما بالارشاد والهداية اي الى الاعتقاد بالموصلة فحذف هنا المضاف و
اقيم المضاف اليه مقامه تفخيما لشانهم باذنه بتوفيق الله تعالى وتيسيره العمل الذي يوصل الى الجنة ويبين
اياته اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون لكي يتعظوا او لكي يكونوا بحيث يرجى منهم التذكر لما ركز
في عقولهم من ميل الخير ومخالفة الهوى قال الراغب قال قوم معرفة الله ومعرفة الائمة يتذكره ومن رفع عن قلبه الاغشية
يذكر ما قال الله عز وجل له ودل عليه قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم الاية وقال لو انه عرفنا الطريق الذي به نصل
الى هذا التذكر بقوله لمن امر بالعدل والاحسان الى قوله لعلكم تذكرون فبين انكم لو اطعتم ذلك رجعتم الى تذكر
هذه الحالة انتهى روي ان اهل الجاهلية كانوا لا يساكنون الحيض ويجتنبون مواكلتهن ومشاربتهن كفعل اليهود
والمجوس واستمر ذلك الى ان سال ابو الدحداح في نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت ويسئلونك عن المحيض
هو مصدر كالمجيء حاضت محيضا كجاء مجيئا وبات مبيتا ولعل سببه ذكر يسئلونك بغير الواو ثلثا في قوله يسئلونك ماذا
ينفقون يسئلونك عن الشهر الحرام يسئلونك عن الخمر ثم بالواو ثلثا في قوله ويسئلونك ماذا ينفقون ويسئلونك
عن اليتامى ويسئلونك عن المحيض ان السؤالات الاول كانت في اوقات متفرقة والثلثة الاخيرة كانت في
وقت واحد فلذا ذكرها بحرف الجمع فان قلت يكفي في العطف بحرف الجمع اجتماع الجملتين في الوقوع مع وجدانهما
سواء كان في وقت واحد او لا فما تقدم من ان الواو ليست للمعية ولا للترتيب فوقوع السؤال عن الحوادث الاول
في احوال متفرقة لا يوجب ترك العطف قلنا المراد انه لما كان كل منها سؤالا مبتدأ من غير تعلق بالاخر ولا مقارنة
معه لم يقصد الى جمعها بل اخبر عن كل على حدة بل يجوز ان يكون الاخبار عن الاقبل وقوع الاخر بخلاف السؤالات
الاخر حيث وقع في وقت واحد عرف فقصد الى جمعها ثم لا يخفى ان قوله الثلثة الاخيرة قل هو اذى اي

المحيض

السؤال عنها وعن الخمر

الحيض شيء نجس يستقذر ويؤذي من يقربه نفرة منه وكراهة له والاذى ما يتأذى به الانسان فيما ينال النفس منه مكروه ولهذا سمي كلام
الكلام المكروه بانه اذى فقال ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا اى ...
قيل انه اذى هو قيل اما باعتبار مجرد الشرع فانه نجس وباعتبار الطب فان الدم الذي يخرج من الرحم بعد البلوغ الذي
منه الحيوان ويكون له مجارات مع صحة بتنسيمه فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ اى فاجتنبوا مجامعتهن في وقت
حيضهن لما روي انها لما نزلت اخذ المسلمون بظاهر اعتزالهن فاخرجوهن من بيوتهم فقال ناس من الاعراب يا
رسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان آثرناهن بالثياب هلك سائر اهل البيت وان استأثرنا بها هلكت
الحيض فقال صلى الله عليه وآله انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يأمركم الله باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم
وهو الاقتصاد بين افراط اليهود كما مر وتفريط النصارى فانهم كانوا يجامعوهن ولا يبالون بالحيض ولعل وصفه
بالاذى وترتيب الحكم عليه بالفاء للاشعار بانه العلة في وجوب الاعتزال عنهن وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ بالمجامعة
حَتَّى يَطْهُرْنَ تأكيد للحكم وبيان لغايته وهو ان يطهرن من الحيض وروي انه من اتى في اول الحيض فعليه دينار و
في وسطه النصف وفي آخره الربع وفي الكافي سئل عن الصادق عليه السلام عن صاحب المرأة الحائض ما يحل له منها فقال كل شيء ما
عدا القبل بعينه وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر بن عياش يطّهّرن بالتشديد اى يتطهرن يعني
يغتسلن وقوله بعده فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ فانه يقتضي تأخر جواز الاتيان عن الغسل وقيل توضأن
او غسلن الفرج بعد انقطاع دم الحيض وقال في كنز العرفان اختلف في مدة زمان الاعتزال قال الشيخ حتى
تغتسل واحتج بانه جمع بين القرائتين ولقوله فاذا تطهرن فأتوهن فلا يجوز وطيها حتى تطهر وتتطهر وقال ابو
حنيفة بالجمع بين القرائتين بان له ان يطأها في اكثر الحيض بعد الانقطاع وان لم تغتسل وفي اقله لا يقربها بعد
الانقطاع الا مع الاغتسال واما اصحابنا فجمعوا بينهما بانه قبل الغسل جائز مع كراهية وقال بعض اصحابنا

بقول

بقول الشيخ فخر ... بشي لان تفعل فدعا ... فقيل كالمتنكر كالمتكبر في اسماء الله تعالى وكقولك تعطمت الطعام
طعمته وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في المرأة التي ينقطع عنها دم الحيض في آخر ايامها قال اذا اصاب زوجها شبق
فليأمرها فلتغسل فرجها ثم يمسها ان شاء قبل ان تغتسل وفي رواية اخرى والغسل احب الي وسئل اذا انقطعت من
من الحيض هل يحل لزوجها قال نعم يعني بعد ما طهرت مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ اى اياها بعد اداء من الجهة
التي يحل لكم ان تتوقوا منها ولا تأتوهن من حيث لا يحل بان تكن محرمات او معتكفات او صائمات وقال الفراء
لو اراد الفرج لقال في حيث فلما قال من حيث علمنا انه اراد من الجهة التي امركم الله بها وعن ابن عباس اى من حيث امركم
الله بتجنبه وهو محل الحيض اعني القبل وقيل من جهة الطهر دون الحيض وقال ابن الحنفية من قبل النكاح دون الفجور
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ عن النجاسات الباطنة وهي الذنوب وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ بالماء من النجاسات
الظاهرة او المتنزهين عن الفواحش والاقذار كمجامعة الحائض في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله يحب العبد المفتن
التواب ومن لا يكون ذلك منه كان افضل واعلم ان التوبة على ثلث مراتب التوبة ثم الانابة ثم الاوبة فمن تاب
خوف العقوبة يقال له تائب ومن تاب رجاء الثواب فهو منيب ومن تاب بطاعة الحق واجلاله فهو اواب فالاولى
صفة المؤمنين كما قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون والثانية صفة المقربين كما قال سبحانه وجاء
بقلب سليم والثالثة صفة الانبياء كما قال تعالى نعم العبد انه اواب وعنه عليه السلام كان الناس يستنجون بالكرسف
والحجار ثم احدث الوضوء وهو خلق كريم فامر به رسول الله صلى الله عليه وآله وصنعه فانزل الله في كتابه ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين اقول اراد عليه السلام بالوضوء الاستنجاء بالماء وذلك شائع وفي العلل عنه عليه السلام كان الناس
يستنجون بثلثة احجار لانهم كانوا يأكلون البسر فكانوا يبعرون بعرا فاكل رجل من الانصار الدبا فلان بطنه و
استنجى بالماء فبعث اليه النبي صلى الله عليه وآله قال فجاء الرجل وهو خائف ان يكون قد نزل فيه امر يسوءه في استنجائه بالماء

التوبة

الطهارة

فكانوا

الجماع

فقال له هل عملت في يومك هذا شيئا فقال يا رسول الله اي والله ما عملت شيئا استنجي بالماء الا اني اكلت طعاما فلان
بطني فلم تغن عني الحجارة شيئا فاستنجيت بالماء فقال رسول الله هنيئا لك فان الله عز وجل قد انزل فيك اية فابشر
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فكنت انت اول من صنع هذا اول التوابين واول المتطهرين وفي رواية كان
الرجل البراء بن معرور الانصاري واوردها في الفقيه مرسلا ولما بين سبحانه احوال النساء في الطهر والحيض عقبه قوله
نساؤكم حرث لكم مواضع حرث او ذوات حرث لكم اي بمنزلة الارض التي يزرع فيها شبهت النطفة التي
تلقى في ارحامهن للاستيلاد بالبذر الذي يلقى في المحارث للاستنبات وشبههن بها للامر المشترك بينهما وهو مطلق
الانتفاع من الولد واللذة والفرق بين الحرث والزرع لان الحرث القاء البذر وتهيئة الارض والزرع مراعاته وانباته
ولهذا قال سبحانه افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون فاثبت لهم الحرث ونفى عنهم الزرع وقد جعل الله
محل ما للرجل وجعل له قوة النكاح حفظا للنسل وله طلب النسل لما رخص الفعل في الجماع لما تجب من ذبول البدن وضعف
البصر مع انه ليس بضروري لان كالطعام والشراب للجوع والعطش لكن استحسن ما استحسن منه لطلب النسل
الدعو اليه بقوله تناكحوا تناسلوا تكثروا فاتوا حرثكم انى شئتم في العيش والعرض عن الصادق عليه السلام اي متى
شئتم في الفرج وفي رواية اخرى عنه عليه السلام اي ساعة شئتم وفي اخرى من قدامها ومن خلفها في القبل وفي التهذيب
عن الرضا عليه السلام ان اليهود كانت تقول اذا اتى الرجل المراة من خلفها خرج ولده احول فانزل الله عز وجل نساؤكم
حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم من خلف او قدام خلافا لقول اليهود ولم يعن في ادبارهن وعن الصادق عليه السلام سئل
عن الرجل ياتي المراة في دبرها قال لا باس اذا رضيت قيل فاين قول الله عز وجل فاتوهن من حيث امركم الله قال
هذا في طلب الولد فاطلبوا الولد من حيث امركم الله ان الله تعالى يقول نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم
قال الفيض ره لا منافاة بين الروايتين لان المراد بالاولى نفي دلالة الاية على حل الادبار والمراد بالثانية نفي دلالة

وله

قوله تعالى من حيث امركم الله عليه وجهتها واما ما ذكره هذه الاية بمعقب ذلك فيستشهد منه عليه السلام بها على ان الله سبحانه
انما اراد طلب الولد اذ هو محل الحرث ويجوز ان يكون قوله تعالى من حيث امركم الله اشارة الى الامر بالمباشرة وطلب
الولد في قوله تعالى فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وفي الرواية الثانية اشارة الى ان الموقف محل على
التطهر هو موضع الحرث خاصة دون سائر المواضع وفي الكافي سئل الصادق عليه السلام عن اتيان النساء في اعجازهن فقال
هي لعبتك لا تؤذها ويمكن ان يكون ذلك باراءته لا تؤذها يعني اذا كان بغير رضاها كما في ما تقدم لان المطلوب
من الوطي طلب النسل وقوله لا تؤذها قرينة عليه ويؤيده ما في رواية اخرى المراة لعبتك لا تؤذى وهي حرث كما قال
الله وفي اخرى لا باس به وما احب ان تفعله وفي كنز الانوار قال اكثر الفقهاء لا يجوز لان الحرث لا يكون الا في
مكان النسل انتهى والعامة بأجمعهم قائلون بالحرمة وما احسن ما ناظر شيخنا الشهيد رحمه الله بعض اهل السنة

ما عدا مالك كما يحكى

في عرض مناظراته معه الضغي يا صاحبي في الوطي في دبر المرأة وان لم كنت مستحلا له والشدة باسانيد ما اتيتهن الا
في القبل والشدة مع انك محرم لم انيت من ادبارهن فبهت الذي كفر وسكت وقال الضحاك متى شئتم
وهو خطأ عند اهل اللغة لان انى لا يكون الا بمعنى من اين كما قال انى لك هذا واستدل مالك بقوله انى شئتم
على جواز اتيان المراة في دبرها ورواه عن نافع عن ابن عمر وحكاه زيد بن اسلم عن محمد بن المنكدر وبه قال كثير من
اصحابنا وبه وردت الاخبار الصحيحة عن ائمتنا عليهم السلام فتخصيص الحرث بالقبل حسب ضعيف وفي القواعد
الشهيدية يلحق الولد بالزوج الدائم بالوطي في الدبر ومضي ستة اشهر من حين الوطي وقرن الزبدة اي فاتوا مواضع صح
حرثكم كيف شئتم كما تاتون المحارث من اين شئتم او كيف شئتم كما تاتون اراضيكم التي تريدون ان تحرثوها من اي جهة شئتم
وقوله هو اذى وقوله فاعتزلوا النساء وقوله من حيث امركم الله وقوله فاتوا حرثكم انى شئتم من الكنايات اللطيفة
والتعريفات المستحسنة اما قوله هو اذى فكناية عن قوله هو شيء مستقذر كما ان المستقذرات مستلزمة للاذى ووجه

منها ان المراد الاجتناب عنه فيجب ان يكون بلفظ يدهش السامع واما الاعتزال فكناية عن ترك المجامعة فقصد الى التبعيد
عنها واما قوله حيث امركم فكناية عن القبل قصدا الى كونه مأتي المأمور او لطلب النسل واما اتيان الحرث فكناية عن
المجامعة بحيث يحصل الولد قصدا الى ان هذا ينبغي ان يكون الغرض الاصلي لا قضاء الشهوة الى غير ذلك من الادب
بالادب وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ما يدخر لكم الثواب بوسيلة الاعمال الصالحة وقيل هو طلب الولد قال في العمل
اكتفا الولد الصالح تعقيبا عظيما لقوله ع اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا عن ثلث ولد صالح يدعو له وصدقة جارية
وعلم ينتفع به بعد موته وقيل هو التسمية عند الوطي ويؤيده ما روى عن ابن عباس قال قال النبي صلعم اذا اراد احدكم تموت
ان ياتي اهله فليقل بسم الله اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فان قدر بينهما ولد لم يضره
شيطان وقيل هو التزوج بالعفائف ليكون الولد صالحا طاهرا وَاتَّقُوا اللَّهَ بالاجتناب عن المعاصي فلا
تجترؤا على المناهي وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ ملاقوا جزائه فتزودوا ما لا تفتضحون به وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ
الكاملين بالكرامة والنعيم المقيم بوسيلة الحسنات وترك المنهيات امر الرسول صلعم ان ينصحهم ويبشر من صدقه
وامتثل امره منهم ولما بين سبحانه احوال الحيض وامر العباد باتيانهن وما يحل منهن عقيبه بذكر الايلاء وهي التي
تحرم الزوجة بها وابتدأ بذكر مطلق الايمان اولا تأسيسا لحكم الايلاء فقال وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً
لِأَيْمانِكُمْ روي انه نزلت في عبد الله بن رواحة حين حلف ان لا يدخل على ختنه بشير بن النعمان ولا يكلمه ولا يصلح بينه الحلف والايمان
وبين اخته وكان يقول اني حلفت بهذا فلا يحل لي ان اصلح بينهما فنزلت والعرضة فعلة بمعنى المفعول كالغرفة
والقبضة لغة اسم ما يعرض دون الشيء اي شيء كان سواء كان العارض حاجزا بين شيئين كما يقال فلان عرضة
دونه او يكون معرضا للشيء كما يقال فلان عرضة للناس او نصب للوقوع فيه والمعنى على الاول لا تجعلوا الله
حاجزا لايمانكم اي حاجزا لما حلفتم عليه فالمراد بالايمان الامور المحلوف عليها وصح تسمية المحلوف عليه يمينا

لتلبسه باليمين كقوله صلعم لعبد الرحمن بن سمرة اذا حلفت على يمين ورأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وقول
الصادق ع في تفسيرها اذا دعيت لتصلح بين اثنين فلا تقل علي يمين ان لا افعل وعنه ع هو الرجل يحلف ان لا يكلم
اخاه ولا يكلم امه وما يشبه ذلك ويجوز ان يكون اللام في لايمانكم للتعليل متعلق بالفعل تعلق العلية ع اي لا تجعلوا
الله لاجل ايمانكم وكثرة حلفكم به عرضة وحاجزا على ان يكون عرضة حالا فيكون قوله أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا
بَيْنَ النَّاسِ بتقدير اللام متعلق بالاسم لفعل تعلق المفعولية او عطف بيان لايمانكم اي للامور التي هي البر
والتقوى والاصلاح وفيه بحث لان حمل الايمان على المحلوف عليه ان صح كان مجازا ولا يصار اليه الا مع تعذر
الحقيقة وليست متعذرة لجواز ان يكون معنى الاية من المعنى الثاني لا تجعلوا الله معرضا لايمانكم اي لا تكثروا الحلف
به حتى في المحقرات وفي غير المهمات الضرورية ولذلك ذم الحلاف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين وعن الصادق
ع لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فان الله يقول ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وفي رواية من حلف بالله
كاذبا كفر ومن حلف بالله صادقا اثم وتلا الاية ويكون ان تبروا علة النهي اي انهاكم عن ذلك ارادة بركم و
تقويكم واصلاحكم بين الناس فان الحلاف مجترئ على الله والمجترئ لا يكون برا ولا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح
ذات البين ويستفاد من التاويل الاول انه متى تعرض اليمين ترك بر او تقوى او صلاح فانها باطلة لا يجب
العمل بمقتضاها ويجوز نقضها ومن الثاني النهي عن كثرة الايمان وان كانت صادقة وموضع ان تبروا الجر
بحذف اللام او النصب على الحال اي ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم كائنة لان تبروا اي لبركم وذوا كل الايمان
او على المفعول له او الرفع اي ان تبروا وتتقوا اولى فحذف الخبر الذي هو اولى لانه معلوم المعنى والبين مصدر
للبينونة اي اصلاح بين شخصين يكون بينهما البينونة وَاللَّهُ سَمِيعٌ لايمانكم عَلِيمٌ بنياتكم ولما كان
ههنا موضع سؤال مقدر تقديره اذا نهى الله عن جعله عرضة للايمان فهلك الناس لكثرة حلفهم بالله فاجاب بقوله

لا يؤاخذكم الله بالعقوبة والكفارة باللغو في أيمانكم بالساقط الذي لا عقد معه بل يجري على
عادة اللسان كقول العرب لا والله وبلى والله لمجرد التاكيد كذا في المجمع عنهما عليهما السلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قول الرجل لا
والله على سبيل العجلة اي القصد واليه ذهب الشافعي وقال ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب
وقوله في ايمانكم في موضع الحال والعامل فيه يؤاخذ او ذو الحال اللغو ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم
كقوله تعالى بما عقدتم الايمان فان كسب القلب هو العقد والنية والقصد قال الراغب قوله هذا اعم من قوله ولكن
يؤاخذكم بما عقدتم الايمان وذلك انه لما كان القلب يعبر به عن الجزء الذي به المعرفة والفكر ويجري في اساس اجزائه
مجرى الراعي من المرعي بينه بقوله بما كسبت قلوبكم ان الاعتداد به دون غيره من الجوارح حتى ان كل فعل لا يكون عنه وبه
سهو او خطا متجاوز عنه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان في الانسان مضغة اذا صلحت صلح سائر الجسد واذا فسدت فسد سائر
الجسد الى غير ذلك من الاثار انتهى وفي هذا اشارة الى اشتراط القصد في اليمين فلا تنعقد يمين الغضبان غضبا تنخع
معه القصد وكذا الساهي والمكره والغافل وما اما اسم موصول او حرف والله غفور حيث لا يؤاخذكم باللغو
حليم حيث لا يعجل بالمؤاخذة على يمين الجد تربصا للتوبة وبعد ذكر حكم مطلق الايمان بين حكم الايلاء فقال
للذين يؤلون من نسائهم يحلفون على ان لا يجامعوهن مضارة لهن والايلاء الحلف قال الراغب الالية ايلاء
الحلف المقتضي للتقصير في الامر الذي يحلف عليه من قوله عز وجل لا يالونكم خبالا ولا ياتل اولوا الفضل منكم وصار
في الشرع للحلف المانع من جماع المرأة وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدي بمن فكانه قيل
يبعدون من نسائهم مولين او حالفين تربص اربعة اشهر مبتدأ ما قبله خبره او فاعل الظرف على خلاف انه
كيف ان يكون الاسم بعد الظرف فاعلا او مبتدأ والظرف خبره مقدم عليه على ما سبق والتربص الانتظار والتوقف
اضيف الى الظرف على الاتساع اي للمولي حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب بفيء ولا طلاق وصيغة الايلاء

لئن

ان يقول الرجل لامرأته والله لا اقربك ثم قام على يمينه والحكم في ذلك ان المرأة اذا رفعت امرها الى الحاكم انظر
زوجها بعد الرفع اليه اربعة اشهر ويقال له بعد مضي الاربعة اشهر اذا لم يراجع فيء او طلق فان فاءوا اي رجعوا
بان يكفروا عن اليمين ويجامعوا عند القدرة عليه او يراجعوا بالقول عند العجز عن الجماع فان الله غفور رحيم
للمولي اثم حنثه اذا كفر وما قصد بالايلاء من اضرار المرأة بالفيئة التي هي كالتوبة وان عزموا الطلاق
صمموا قصد الطلاق وتلفظوا به مع الشرائط المعتبرة فيه فان الله سميع لطلاقهم عليم بعزمهم فيه ولما ادى
الكلام الى الطلاق بين بعد ذلك احكام عدة الطلاق بقوله والمطلقات يعني المدخول بهن من ذوات
الحيض غير الحوامل لان في الاية بيان عدتهن ولما دلت الايات والاخبار ان حكم غيرهن على خلاف ما ذكر
كان الحكم مختص بالحرة فان الامة عدتها قرآن اذا كانت مستقيمة الحيض فاللفظ مطلق في تناول الجنس صالح
لكله وبعضه فحمل على احد ما يصلح له كاللفظ المشترك يتربصن خبر في معنى الامر وتغيير العبارة للتاكيد و
الاشعار بانه مما يجب ان يسارع الى امتثاله فكانهن امتثلن الامر بالتربص فهو يخبر عنه كقولك في
الدعاء رحمك الله وبناؤه يتربصن على المبتدأ الذي هو المطلقات يزيد فضل تاكيد وقوله بانفسهن تهييج
بعث لهن على التربص فان نفوس النساء طوامح الى الرجال فامرن بان يقمعنها ويحملنها على التربص والقرء
ينتظرن بانفسهن ثلاثة قروء منصوب على الظرف او المفعول به اي ينتظرن مدة ثلاثة قروء او
مضيها والقروء جمع قرء وهو يطلق على الحيض لقوله صلى الله عليه وسلم دعي الصلوة ايام اقرائك وللطهر الفاصل بين حيضتين
واصله الانتقال من الطهر الى الحيض قال الراغب القرء في الحقيقة اسم للدخول في الحيض عن طهر ولما كان اسما
للجامع بين الطهر والحيض المتعقب له اطلق على كل واحد منهما لان كل اسم موضوع لمعنيين معا
يطلق على كل واحد منهما اذا انفرد كالمائدة للخوان والطعام وقد يسمى كل واحد بانفراده مائدة فكذلك القرء

ليس هو اسما للطهر مجردا ولا للحيض مجردا بدلالة ان الطاهر التي لم تر الدم لا يقال لها ذات قرء وكذا التي يعتن الذي سنهم
بها الدم والنفساء لا يقال لها ذلك انتهى وما ذكرناه هو المراد به في الاية عندنا وعند ش فعلى هذا الدال على براءة
الرحم لا الحيض كما قالت الحنفية لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اي وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون
في الحيض وجاء المميز على جمع الكثرة دون القلة التي هي الاقراء لانهم يستعملون كل واحد من الجمعين مكان الاخر
لاشتراكهما في الجمعية الا ترى الى قوله بانفسهن وما هي الا نفوس كثيرة ولعل القروء كانت اكثر استعمالا في جمع قرء
من الاقراء فاوثر عليه تنزيلا لقليل الاستعمال منزلة المهمل مثل قولهم ثلثة شسوع في موضع اشسع لفقد السماع
فيه وقال الجوهري في درة الغواص المعنى ليتربص كل واحدة من المطلقات ثلثة قروء فلما اسند الى جماعتين
ثلثة فالواجب على كل واحدة منهن ثلثة اتى بلفظ قروء ليدل على الكثرة المرادة والمعنى الملموح وقال النفتازاني
واما الانفس فكان النكتة في تغليبها الايماء الى ان التطليق ينبغي ان يكون قليل الوقوع من الجانب وروى الكليني
عن الباقر ع قال الاقراء هي الاطهار وعن زرارة قال قلت لابي جعفر ع اني سمعت ربيعة الراي يقول اذا
رات الدم من الحيضة الثالثة بانت منه وانما القرء ما بين الحيضتين وزعم انه انما اخذ ذلك برايه فقال ع
كذب لعمري ما قال ذلك برايه ولكنه اخذه عن علي ع قال قلت له وما قال فيها علي ع قال كان يقول اذا رات
الدم من الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها ولا سبيل له عليها وانما القرء ما بين الحيضتين وليس لها ان
تتزوج حتى تغتسل من الحيضة الثالثة وفي رواية اخرى قال سمعت ربيعة الراي يقول من رايي ان الاقراء
التي سمى الله عز وجل في القران هو الطهر فيما بين الحيضتين فقال كذب لم يقل برايه ولكنه انما بلغه عن علي عليه
السلم فقلت له اصلحك الله اكان علي ع يقول ذلك قال نعم انما القرء الطهر يقري فيه الدم فيجمعه فاذا جاء الحيض
دفعه وعن الصادق ع عدة التي لم تحض والمستحاضة التي لا تطهر ثلثة اشهر وعدة التي تحيض وتستقيم حيضها

ثلثة قروء والقرء جمع الدم بين الحيضتين وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ
من الولد ودم الحيض استعجالا في العدة وابطالا لحق الرجعة وفيه دليل على ان قولها مقبول في ذلك وفي المجمع عن الصادق
عليه السلم الحبل والحيض وفي التبيان الحبل للمراة ان تكتم حملها او حيضها او طهرها وقد فوض الله الى النساء ثلثة اشياء
الطهر والحيض والحبل وفي العياشي عن الصادق ع يعني الحبل لها ان تكتم الحمل اذا طلقت وهي حبلى والزوج لا يعلم بالحبل
وهو احق بها في ذلك الحمل ما لم تضع إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ليس المراد منه تقييد
نفي الحل بايمانهن بل التنبيه على ان من حق المومن ان لا يجترئ على مثله من العظائم وَبُعُولَتُهُنَّ اي ازواج المطلقات
أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ الى النكاح والرجعة اليهن فِي ذَٰلِكَ في زمان التربص ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للاية التي
تتلوها فالضمير في بعولتهن اخص من المرجوع اليه وهو المطلقات ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصصه بهم
بالرجعيات والبعولة جمع بعل والتاء لتانيث الجمع كالعمومة او مصدر من بعل حسن نعت به للمبالغة او اقيم مقام
المضاف المحذوف اي واهل بعولتهن قال الراغب البعل الحال اشرب لعودة وعبر به عن الزوج لاقامته على الزوج
المعنى المخصوص وسمي بعلة وقيل باعلها كقولك جامعها وبعل الرجل اذا دهش فاقام مكانه كالنخل الذي لا
يبرح ووجه زيادة في الجواب انتهى ومعنى الاحق ان الرجل ان اراد الرجعة وابتها المراة وجب ايثار قوله على قولها وكان
هو احق منها الا ان لها حقا في الرجعة إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا بالرجعة لما بينهم وبينهن ولم يريدوا اضرارهن وليست
المراد منه شريطة قصد الاصلاح للرجل بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرار وَلَهُنَّ حقوق عليهم مِثْلُ
الَّذِي عَلَيْهِنَّ لهم في الوجوب والاستحقاق لا في الجنس فلا يجب على الرجل اذا غسلت ثيابه او خبزت له ان يغسل
كذلك بل يقابله بما يليق بالرجال بِالْمَعْرُوفِ بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلفهم
ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ زيادة في الحق وفضل فيه لقيامهم عليهن لان

البعولة

حقوق الزوجة

حقوقهم في انفسهن وحقوقهن المهر والكف عن ... النفقة والسكنى وترك الضرار او شرف وفضيلة لانهم قوام عليهن
وحراس لهن يشاركوهن في غرض الزواج من الولد والاعراض واللذة ويخصون بفضيلة الرعاية والانفاق قال الراغب
الدرجة نحو المنزلة لكن يقال اذا اعتبرت بالصعود دون الامتداد على البسيط كدرجة السطح والسلم ويعبر بها عن المنزلة
الرفيعة ومنه الاية قال صاحب الكشاف اصل التركيب للدنو والتقارب على مهل ومنه درج الصبي اذا
حبا وكذلك الشيخ والمتقيد لتقارب خطوهما والدرجة التي يرتقى عليها لان الصعود في السهولة ليس كالانحدار و
المشي على مستو فلا بد فيه من تدرج والدرج المواضع التي يمر عليها السيل شيئا فشيئا ومنه التدريج في الامور والاستدراج
من الله تعالى والدركة هي الدرجة بعينها لكن اعتبارا بالانحدار انتهى وفي الفقيه سئل الصادق ع عن حق المراة على
زوجها قال يشبع بطنها ويكسو جثتها وان جهلت غفر لها وفي الكافي عن الباقر ع قال جاءت امراة الى رسول الله ص
فقالت يا رسول الله ما حق الزوج على المراة فقال لها ان تطيعه ولا تعصيه ولا تتصدق من بيته الا باذنه ولا
تصوم تطوعا الا باذنه ولا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب ولا تخرج من بيتها الا باذنه فان خرجت بغير
اذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الارض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها فقالت يا رسول
الله من اعظم الناس حقا على الرجل قال والده قالت فمن اعظم الناس حقا على المراة قال زوجها قالت فما لي من
الحق عليه مثل ماله علي قال لا ولا من كل مائة واحد فقالت والذي بعثك بالحق نبيا لا يملك رقبتي رجل ابدا
وقال ص لو كنت آمرا احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها وَاللَّهُ عَزِيزٌ يقدر على الانتقام ممن خالف
الاحكام حَكِيمٌ يشرعها لحكم ومصالح روي ان في الجاهلية لم يكن للطلاق حد فرجل منهم اذا طلق امراته ثم راجعها
قبل ان تنقضي عدتها كان له ذلك وان طلقها الف مرة فذكر ذلك لرسول الله ص فنزلت الطَّلاقُ
مَرَّتانِ اي التطليق كالسلام بمعنى التسليم اي التطليق الرجعي الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق كقوله ثم

الطلاق

ثم ارجع

ثم ارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة ومثله لبيك وسعديك على الجمع و الا لا دفعة واحدة كما قال الشافعي
فمن طلق ثلاثا بلفظ واحد لم يات بالمرتين ولا بالثالثة كما انه لما اوجب في اللعان اربع شهادات فلو اتى بالاربع
بلفظ واحد لما اتى بالمشروع ولم يحصل حكم اللعان وكذلك من رمى الجمار بسبع حصيات دفعة لم يجزه عنه بلا خلاف فكذلك
الطلاق واجمع اصحابنا بعد اخبارهم التي رووها عن الائمة عليهم السلام بما روي في حديث ابن عمر ان رسول الله ص قال انما السنة
ان يستقبل الطهر استقبالا فيطلقها لكل قرء فخلوا بجزيرة الثلث المرسلة او الثنتين المرسلتين وان ذلك بدعة
فَإِمْساكٌ اي فالواجب اذا راجعها بعد التطليقتين امساك بِمَعْرُوفٍ اي بما عد حسنا سائغا في الشرع وهو كناية
عن ردها الى النكاح اما بالرجعة ان كانت العدة باقية او باستيناف العقد ان انقضت والمعروف ما لا ينكره العقول
الصحيحة وسمي الجود معروفا لمعرفة العقول كل حسنه اَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ بالطلقة الثالثة ماخوذ من سرحت
الماشية اي اطلقتها كما ان الطلاق من اطلقت البعير فان قيل كيف علق التسريح بالاحسان وهل بينه وبين المعروف
فرق قيل الاحسان اعم من معنى المعروف لان الشيء قد يكون معروفا غير منكر ولا يكون مستحسنا فكل احسان معروف
بغير العكس فبين ان من حق المسرح ان يبذل ما يريد على النصف تبرعا وذلك بحسب ما لو ابراها من في
بذل افضل المعروف لمن يرحل عنهم وروي ان سائلا سال رسول الله ص اين الثالثة فقال ع هي قوله تعالى او تسريح
باحسان وعند بعضهم المراد بقوله او تسريح باحسان ترك المعتدة حتى تبين بانقضاء العدة وهو المروي عن الباقر
والصادق عليهما السلم وهو الاصح لان الطلاق لا يقع عندنا بالكناية بل بالصريح وروي انه جاءت امراة الى النبي ص
وشكت من زوجها انه يطلقها ويراجعها يضارها فنزلت الطلاق مرتان الاية وروي ان جميلة بنت عبد الله
بن ابي اوفى كانت تحت ثابت بن قيس وكانت تبغضه وهو يحبها فاتت رسول الله ص فقالت يا رسول
الله لا انا ولا ثابت لا يجمع راسي وراسه شيء والله ما اعتب عليه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام بعد اكره

لما وقع في الكلام بسبب بغضه لها طبقه بغضا اي رفعت جانب الخباء فرايته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا
واقصرهم قامة واقبحهم وجها وكان ثابت قد اصدقها حديقة فقال لها يا رسول الله مرنا فلنرد عليه الحديقة فقال صلى الله عليه وآله ما
تقولين قالت نعم وازيده قال لا حديقته فقط فقال لثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها فاختلعت منه بها
وهو اول خلع كان في الاسلام فنزلت وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا من المهور
الخطاب مع الحكام واسناد الاخذ والايتاء اليهم لانهم الامرون بها عند الترافع او مع الازواج وما بعده خطاب
الحكام ومثل ذلك غير عزيز في القران ولا يبعد ان يكون الخطاب عاما لم يقصد به مخاطب دون مخاطب كانه قيل ايها
الناس ويكون الحكام والازواج داخلين فيه ويعرف لكل منهم ما يليق من الاحكام فيتم النظم بعد ذلك بالنسبة
الى الزوجين فقال إِلَّا أَنْ يَخَافَا اي الزوجين في الوصلة وموضعه النصب بانه مفعول له وتقديره الا لخوفهما
أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ موضعه نصب بانه مفعول يخافا وتقديره يخافا ترك اقامة حدوده اي بان تركا
اقامة احكامه تعالى فيما يلزمهما من وظائف الزوجية وقرا حمزة ويعقوب يخافا على البناء للمفعول وابدال
ان بصلته عن الضمير بدل الاشتمال وقرئ تخافا وتقيما بتاء الخطاب فَإِنْ خِفْتُمْ ايها الحكام أَلَّا يُقِيمَا
حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ على الرجل فيما اخذ وعلى المراة فيما افتدت به نفسها
واختلعت به من بذل ما اوتيت من المهر والزيادة على المهر ان كان النشوز والبغض منها وحدها ولو كان منهما
فيجب من البذل الاقتصار على المهر فما دونه كما دلت عليه الاخبار الموثقة عن ائمتنا عليهم السلام وقوله صلى الله عليه وآله في
حديث ثابت لا حديقته فقط لا يمنع الزيادة لانه حكاية حال مطلوب زوجها فانه لم يطلب سوى الحديقة تِلْكَ
اشارة الى ما حد من الاحكام حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا فلا تتعدوها بالمخالفة وَمَنْ يَتَعَدَّ
حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ تعقيب النهي بالوعيد مبالغة في التهديد فَإِنْ طَلَّقَهَا تعلق

قوله

بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا
تارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين وعن الباقر والصادق عليهما السلام انه هي اشارة
الى الطلقة الثالثة وقوله او تسريح باحسان يعني ترك المعتدة حتى تبين بانقضاء العدة كما مر فَلَا تَحِلُّ لَهُ
تلك المراة المطلقة بان ينكحها مِنْ بَعْدُ الطلقة الثالثة حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ هو النكاح اسند
الى كل منهما كالتزويج واجمعت الفقهاء على انه لا بد من الاصابة لما روي ان امراة رفاعة قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله
ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وان ما معه مثل هدبة الثوب فقال صلى الله عليه وآله اتريدين
ان ترجعي الى رفاعة قالت نعم قال صلى الله عليه وآله لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وروى في الكافي عن الصادق عليه السلام
في الرجل يطلق امراته الطلاق الذي لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره ثم تزوج رجلا ولم يدخل بها قال لا حتى يذوق
عسيلتها سمي الجماع عسيلة لشبهها العسل ومذاقها الذ المطعومات واحلاها فاستعير لذتها الذوق وانما
انث لانه اراد بها قطعة العسل او على اعطائها معنى النطفة وقيل العسل يذكر ويؤنث وانما صغر لانه اشارة
الى القدر القليل الذي يحصل به الحل وفي الحكمة فالاية مطلقة فيه بينتها السنة وتحتمل ان يراد بالنكاح الاصابة ويكون
العقد مستفادا من لفظ الزوج في قوله زوجا غيره والحكمة في هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق والعود الى
المطلقة ثلثا والرغبة فيها واقتصر ابن المسيب على مجرد العقد عملا باطلاقها والاجماع على خلافه واختلفوا في
النكاح بشرط التحليل فجوزه ابو حنيفة وقال المحلل وقيل لا يصح العقد والشرط فلا تحل للاول ولا للثاني وهو
مذهب الاصحاب والشافعي لان الشرط مناف لمقتضى العقد اذ مقتضاه بقاء الزوجية وعدم وجوب الطلاق
وعدم صلاحية عقد النكاح للتحديد على تقدير عدم فعل الشرط وعدم بطلان عقد النكاح الصحيح مع الوطي من دون
طلاق وفسخ ثابت شرعا ومعلوم استلزام بطلان الشرط لبطلان المشروط فالحكم الاسند الى مذهب ابي حنيفة

بفتح الزاي وكسر الباء المخففة

بعموم الآية مع ان الظاهر ان المراد هو العقد المتلقي من الشرع وهو غير معلوم كونه كذلك مع الشرط وايضا فقد قيل
ان الاستدلال بعموم العقود لا يمكن الا بعد ثبوت تحقق شرائطها وفيه تأمل وايضا نقل عنه صلى الله عليه وآله انه لعن المحلل
والمحلل له فكان المراد به المحلل المشترط اذ لا شك في جواز فعلهما والحمل على الكراهة مع الشرط او مع نية التحليل كما هو
مذهب البعض بعيد اذ الظاهر من الشرع تعليق الاحكام من العقد الواقع ظاهرا بينهما ونية التحليل وخطوره
بالبال لا دخل له بل الظاهر انه قليلا ما ينفك عنه فهو لا يخلو عن حرج تأمل وقال صلى الله عليه وآله الا ادلكم بالتيس المستعار قالوا
بلى يا رسول الله قال المحلل والمحلل له وقال عليه السلام ابغض المباحات الى الله الطلاق فَإِنْ طَلَّقَهَا الزوج الثاني
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا على الزوج الاول والمرأة أَنْ يَتَرَاجَعَا يرجع كل منهما الى الآخر بعقد جديد إِنْ ظَنَّا
ان كان في ظنهما أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وشرعه من حقوق الزوجية ولم يقل ان علما لان اليقين مغيب
عنهما لا يعلمه الا الله ومن فسر الظن هنا بالعلم فقد رأى رأيا غير سديد من طريق اللفظ والمعنى لانه لا يقال علمت
ان يقوم زيد لان ان الناصبة للتوقع وهو ينافي العلم لان عواقب الامور غيب لا يتعلق علمنا به فان الانسان
لا يعلم ما في الغد وانما يظن ظنا ويستفاد من قوله فان طلقها اشتراط كون عقد المحلل دائما لا منقطعا ولا
بشبهة لعدم تحقق الطلاق فيهما وَتِلْكَ اى الاحكام المذكورة حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
يفهمون بمقتضى العلم وخص العالمين بذكر البيان لهم لانهم هم الذين ينتفعون ببيان الآيات فصار غيرهم
بمنزلة من لا يعتد به او تشريفا لهم كما خص جبرئيل وميكائيل بالذكر من بين الملائكة واعلم ان الحكم المذكور و
هو التحريم في الثالث الا مع التحليل مختص بالحرة اما الامة فيكفي في تحريمها طلقتان فيفتقر الى المحلل سواء
كان زوجها حرا او عبدا للعلم بذلك من السنة الشريفة وبيان اهل البيت عليهم السلام ويشترط وطي المحلل
في القبل ويجوز للمرأة ان تعقد على نفسها لانه اضاف العقد اليها دون وليها وما بين سبحانه الا انها من الجهة [?]

للطلاق

وقيل كان الرجل [illegible] [illegible] ابنته بعد الثلث [illegible] فقال صلى الله عليه وآله لعن الله المحلل والمحلل له

للطلاق استيناف حكم الاولى كذلك والتوسط التسريح بيانا بين امرين في اثنين متعاقبين لان حكمة الامر في الطلاق
يؤول الى احد امرين فبين ما يفعل بعد الطلاق فقال وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ الجملة في
موضع الجر بالعطف على الجملة قبلها وهي طلقتم النساء مجرورة الموضع باضافة اذا اليها وبلوغ الشيء هو الوصول
اليه وقد يقال للدنو منه وهو على الاتساع والاجل للمدة كلها ولمنتهاها وغايتها فيقال لعمر الانسان وللموت الذي
به ينتهي وكذلك الغاية والامد ويقول النحاة من لابتداء الغاية والى لانتهائها والمراد به في الآية المعنى الاخير اي اذا
شارفن وقربن انتهاء العدة لان بعد انتهائها لا امساك فكيف يترتب عليه قوله فَأَمْسِكُوهُنَّ اي
راجعوهن قبل انقضاء العدة بِمَعْرُوفٍ بما يجب لها من القيام بواجبها من غير قصد ضرار المراجعة أَوْ سَرِّحُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ او اتركوهن حتى ينقضي الاجل فيملكن الملك بانفسهن قال الراغب اطلق التسريح ههنا بمعروف وفي
الاول باحسان قيل لانه لم يرد لعوائق التسريح الاحسان وراعوا فيه المعروف كما قال بعضهم ان الحسن
فعده الا انه روي انه كان في الجاهلية الرجل يطلق ويترك المعتدة حتى تشارف الاجل ثم يراجعها لتطول العدة
عليها فنهى الله سبحانه عنه بعد الامر بضده فقال وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن
بالتقصير في النفقة او المسكن او بتطويل العدة عليهن لا لقصد الرغبة فيهن ونصب ضرارا على العلة او الحال بمعنى
مضارين لِتَعْتَدُوا لتظلموهن بالتطويل في رجعاكم او الجائهن الى الافتداء بالمهر وغيره واللام متعلق بالضرار
اذ المراد تقييده وفي الفقيه سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال الرجل يطلق حتى اذا كادت ان يخلو اجلها راجعها
ثم طلقها يفعل ذلك ثلث مرات فنهى الله عن ذلك وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ بتعريضها
لعذاب الله وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا بالاستخفاف باوامره ونواهيه والاعراض عنها والتهاون
بالعمل بما فيها من قولهم لمن لا يجد في الامر انما انت هازئ لانه نهي عن الهزء والمراد به الامر بضده وقيل كان الرجل

حوهن

وهو قوله فامسكوهن بمعروف منه

يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت ألعب فنزلت وفي البيضاوي عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلث جدهن جد وهزلهن جد
الطلاق والنكاح والرجعة وفي بعض النسخ العتاق بدل الرجعة وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فيما اصابكم من
الازواج والاموال ومعظمها الهداية ببعثة سيد الانبياء وانزال الفرقان بالشكر والقيام بحقوقها وَمَا
أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ من القران وَالْحِكْمَةِ والسنة افردها بالذكر اظهارا لشرفهما والتخصيص مع
التفضيل كما افراد جبرئيل عن الملائكة قال في الكشاف قوله وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة تخصيص بالذكر تأكيدا وميكائيل م
عن تأكيد وذلك ان الاسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم يشتملان نعمة انزال الكتاب والسنة وهو قريب من عطف التفسير
ولا بأس ان يسمى عطف التوضيح اعني عطف وما انزل على نعمة الله عز وجل وقيل ان النعمة في تعارف العامة هي
كثرة المال وصحة البدن وساير النعم الدنيوية ولا يعرف الكتاب والحكمة نعمة الا اولوا الالباب وصاحب الكشاف عين
في الاية بقوله واذكروا نعمة الله بالاسلام وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة بما يشعر انه من عطف
الخاص على الخاص قال الطيبي وهو اقرب الى النظم لان الامر بالذكر بعد النهي المعقب به التوبيخ بقوله ومن يفعل
ذلك فقد ظلم نفسه مشعر بانه تعالى يمتن بالمؤمنين بانقاذهم من الظلم الذي كانوا عليه في الجاهلية فيجب ان يخص
النعمة بنعمة متجددة من الاسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانما صرح به دونها لان الكلام فيه بدليل قوله ولا تتخذوا آيات
الله هزوا قال التفتازاني فسر النعمة بهذا الجنس عطف اذكروا على لا تتخذوا وحسن عطف ما انزل عليكم على نعمة الله
فيلائم النظم غاية التلاؤم وليس عطف ما انزل على النعمة المفسرة بما ذكر عطف الخاص على العام او بمنزلة التفسير
والبيان ولئن كان الانعام بالاسلام والنبوة مشتملا لانزال القران والسنة لان المنزل غير الانزال المذكور
يَعِظُكُمْ بِهِ بما انزل عليكم لتتعظوا وتنزجروا ان تعملوا بما امركم به وتركتم ما نهاكم عنه وَاتَّقُوا اللَّهَ من المعاصي التي
تؤدي الى عقابه وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ هذا تهديد وتأكيد لمن يخالف حدود الله روي ان معقل

بن يسار

بن يسار عضل اخته ان ترجع الى زوجها بعد طلاقه فنزلت وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ البلوغ هنا
الوصول الى الشيء تماما والاجل هو المدة كلها فقد دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين وقيل بلوغ الاجل ههنا
على الحقيقة وفي الاية السابقة على المشارفة عليه لان النهي عن العضل انما هو بعد التمكن من النكاح وذلك بعد
انقضاء العدة بخلاف الامساك فانه انما يكون في العدة اي اذا انقضت عدتهن فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لا تمنعوهن
ظلما أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ عن رجوعهن الى ازواجهن وقال السدي نزلت في جابر بن عبد الله عضل بنت عم
له وقال الراوندي الخطاب للازواج لقوله واذا طلقتم النساء ولانه لا ولاية عندنا على البالغة الرشيدة واسناد
النكاح اليهن في قوله ان ينكحن يصحح هذا لكن المعنى لا تعضلوهن عن ان ينكحن باكفائهن فتسمية الخطاب ازواجا تسمية
للشيء باسم ما يؤول اليه وهو المجاز والعضل بمعنى الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشبت بيضتها
فلم تخرج إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ اي الخطاب والنساء وهذا ظرف لان ينكحن او لا تعضلوهن بِالْمَعْرُوفِ
بما يحسنه الشرع ويستحسنه المروة وهو حال عن الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف اي تراضيا كائنا بالمعروف و
فيه دلالة على ان العضل عن التزوج من غير كفو غير منهي عنه ذَلِكَ اشارة الى ما مضى ذكره من الامر والنهي والخطاب
للجمع على تأويل القبيل او كل واحد او ان الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضي دون تعيين المخاطبين
قال الراغب كاف الخطاب مع ذا تارة يعتبر به الخطاب غير اعتبار فيه المخاطبون فيثنى ويجمع ويؤنث بحسبهم وتارة يعتبر
به الفرق بين القريب والبعيد فيقال ذا لما يتصور قريبا وذلك لما يتصور بعيدا فلا يثنى ولا يجمع ومنه هذا ذلك و
ذلكم ابين او الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء للدلالة على ان حقيقة الاشارة اليه امر
لا يكاد يتصوره كل واحد قال الراغب وفايدة ذلك اشارة الى حقائق ما تقدم وذلك لا يتصوره الا هو صلى الله عليه وسلم
والمؤمن هداية من اولياء الله وذلكم اشارة الى العامل به فيشترك فيه كافة المسلمين يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ

منكم يؤمن بالله واليوم الآخر لانه المتعظ به والمنتفع ذلكم اى العمل بمقتضى ما ذكر أزكى لكم
اعظم بركة وانفع قال الراغب زكاء الانسان وطهارته فى الحقيقة كونه بحيث يستحق فى الدنيا الاوصاف
المحمودة وفى الآخرة عظيم المثوبة ولن يصح فى الآخرة مجاورة الملأ الاعلى بل مجاورة الله عز وجل ولهذا قال قد
افلح من تزكى وقال قد افلح من زكيها وأطهر من دنس الآثام والله يعلم ما فيه من النفع والصلاح لكم من
الاحكام الشرعية وانتم لا تعلمون لا تعلمونه لقصور علمكم ولما بين سبحانه حكم الطلاق عقبه ببيان احكام
الاولاد الصغار فى الرضاع والتربية فقال والوالدات يرضعن اولادهن يرضعن مثل يتربصن
فى انه خبر فى معنى الامر المؤكد للمبالغة اى وليرضع الامهات اولادهن اذ لا جابر لمن يكفيه عن حنيفة حجرية والالزم
الكذب فانه قد يرضعن ازيد من الحولين وانقص وليس للكلام فايدة وما كان من باب البلاغة فى شئ وليس الامر
للوجوب لاصالة البراءة ولما فى الكافى عن الصادق عليه السلام لا تجبر الحرة على رضاع الولد وتجبر ام الولد بل لمطلق الرجحان
الشامل له وللندب فيعمه الندب او الوجوب اما الوجوب فيختص بما اذا لم يرتضع الا من امه او لم يوجد له ظئر او
عجز الوالد عن الاستيجار او الرضاع اللبأ وهو اول لبن يخرج بعد الولادة فان الولد لا يعيش بدونه غالبا او ان
الارضاع حين لا يمكن منه لمن اراد منه واما المندوب فما عداه فان افضل اللبن لبن الام لولدها فيستحب لها كما فى مجمع
عن النبى صلى الله عليه وآله ليس للصبى لبن خير من لبن امه وفى الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام ما من لبن رضع به الصبى اعظم بركة عليه من لبن
امه والوالدات تعم المطلقات وغيرهن وقيل تختص بهن لان الكلام فيهن حولين كاملين اكده بصفة الكمال
لانه مما يتسامح فيه فيقول الرجل اقمت عند فلان حولين ولم يستكملهما وقوله لمن اراد ان يتم الرضاعة
بيان لمن توجه اليه الحكم اى ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة او متعلق بيرضعن فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة
من الام وعليه لمن تتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهى مندوبة الى الارضاع ولا تجبر على ذلك فالام

للوالدات

للوالدات بالارضاع اجرة المثل وهو دليل على ان اقصى مدة الارضاع حولين ولا اجرة بعدهما وانه يجوز ان ينقص
عنه ما دام لا يكون موجبا لضرر الولد فلولا ان تمام الرضاع وليس فيما دون ذلك حد محدود وانما هو على مقدار صلاح
الصبى وما يعيش به وعلى المولود له اى الذى يولد له يعنى الوالد فان الولد يولد له وينسب اليه
لا الام ولهذا يقال شعر فانما امهات الناس اوعية مستودعات وللابناء آباء وانما لم يقل على الزوج لانه قد يكون
غير الزوج كالمطلق والتنبيه على ان المعنى المقتضى لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة على الاب وقوله له فى محل الرفع على
الفاعلية نحو عليهم فى غير المغضوب عليهم والمعنى وعلى الوالد لهن رزقهن وكسوتهن اجرة لهن اذا ارضعن ولده
بالمعروف بما يراه الحاكم ويفى به وسعه لا تكلف نفس الا وسعها الا ما يسهل عليها الا دون طاقتها وهو
تعليل لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف دليل على انه تعالى لا يكلف العبد بما لا يطيقه لا تضار والدة بولدها
ولا مولود له بولده تفصيل لذلك اى لا يكلف كل منهما الآخر ما ليس فى وسعه ولا يضار بسبب الولد وقرا ابن
كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع بدلا من قوله لا تكلف واصله على القراءتين تضارر بالكسر على البناء للفاعل او
الفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تضر والباء من صلته اى لا يضر الوالدان بالولد فيفرط الام
فى تعهده ويقصر فيما ينبغى له والاب بالسكون مع التشديد على نية الوقف وهو مع التخفيف على انه من ضاره يضيره و
اضافة الولد اليهما تارة واليهما اخرى استعطاف لهما عليه وتنبيه على انه حقيق بان يتفقا على استصلاحه والاشفاق
فلا ينبغى ان يضرا به او يتضررا بسببه وخلاصة المعنى انه لا تضر والدة زوجها بسبب ولدها بان تطلب منه ما
ليس بعدل من النفقة والكسوة وان تشغل قلبه بالتفريط فى شان الولد ولا يضار مولود له امراته بسبب ولده
بان يمنعها شيئا مما وجب عليه او يأخذه منها وهى تطلب ارضاعه او تمنع نفسها منه خوف الحمل لئلا يضر بالمرتضع او يمنع
جماعها خوف الحمل شفقة عليه وفى الكافى عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال كانت المراضع مما تدفع احداهن

الرجل اذا اراد الجماع تقول لا ادعك انى اخاف ان احبل فاقتل ولدي هذا الذي ارضعه فكان الرجل تدعوه المرأة فيقول
اخاف ان اجامعك فاقتل ولدي فيدعها فلا يجامعها فنهى الله عز وجل عن ذلك بان يضار الرجل المرأة والمرأة الرجل وفى
م اذا طلق الرجل امرأته وهى حبلى انفق عليها حتى تضع حملها واذا ارضعته اعطاها اجرها ولا يضارها الا ان يجد من هو
ارخص اجرا منها فان هى رضيت بذلك الاجر فهى احق بابنها حتى تفطمه وكذلك اذا كان بنيا للمفعول ان لا تضار
والدة من جهة زوجها ولا مولود له من جهة امرأته ولا يتفاوت المعنى غير انه ينعكس من اللفظتين وقال الراغب
الاية حملت على الخبر وعلى الامر ففى الاول تنبيه على ما جعل الله تعالى عليه الغرائز فى محبة الابوين الولد وميلهما اليه وايثار
ماله فى نفسها وليس ذلك فى الانسان فقط بل فى عامة الحيوانات وذلك متقرر فى النفوس حتى زعم الناس ان
الهرة تاكل ولدها محبة لها فاخبر تعالى عما جعل الطباع عليه بينهما لكل واحد من الابوين ان لا يتهم الاخر فى ولده اذ قد
يبلغ من شغف كل واحد منهما ان لا يامن الاخر عليه وقدم شفقة الام لفرط شفقتها على شفقة الاب وذلك
ظاهر بالعادات ثم باعتبار حال الحيوانات يظهر ذلك ظهورا بينا وذلك ان الحيوانات المتوالدات على ضربين
ضرب يجتمع الابوان على تفقد الولد وضرب ينفرد الام به دون الاب فالام لا ينفك من تفقد الولد فى جميع ذلك
فدل ذلك ان الله تعالى ركز فى نفوس الامهات من الاشفاق اكثر مما ركز فى الاباء واما على الامر فظاهر معناه وقوله
عَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض
بين المعطوف والمعطوف عليه والمراد بالوارث وارث الاب والمعنى وعلى وارث المولود له بعد موته مثل ما
وجب عليه من الرزق والكسوة بالمعروف وفى العياشى عن الباقر ع انه سئل عنه فقال النفقة على الوارث مثل ما على
الولد وعن الصادق ع انه سئل عنه فقال لا ينبغى للوارث ان يضار المرأة فيقول لا ادع ولدها ياتيها ويضار
ولدها ان كان لهم عنده شىء ولا ينبغى ان يقتر عليه وفى الكافى عنه فى قوله تعالى وعلى الوارث مثل ذلك انه

نهى

نهى ان يضار بالصبى او يضار امه فى رضاعه وليس لها ان تاخذ فى رضاعه فوق حولين كاملين وفى الفقيه عن
امير المؤمنين ع انه قضى فى رجل توفى وترك صبيا واسترضع له ان اجر رضاع الصبى مما يرث من ابيه وامه وفى
البيضاوى الوارث هو الصبى يمون المرضعة من ماله اذا مات الاب وقيل الباقى من الابوين من قوله ص اللهم متعنا
باسماعنا وابصارنا واجعله الوارث منا اى احفظ كل واحد من المذكورات الى مدة الحيوة كانه باق بعد الموت
وقيل اراد بقاءها عند الكبر واختلال القوى فيكون السمع والبصر وارثى سائر القوى والباقين بعدها فالوارث
بمعنى الباقى وهو المفعول الاول ومنا هو المفعول الثانى والضمير فى اجعله راجع الى الجعل المدلول عليه بقوله اجعل وهو
مفعول مطلق وقيل الضمير راجع الى المذكور وكلا القولين يوافق مذهب الشافعى اذ لا نفقة عنده فيما عدا الولادة
وقيل وارث الطفل واليه ذهب ابن ابى ليلى وقيل وارثه المحرم منه وهو مذهب ابى حنيفة وقيل عصابته وبه قال
ابو زيد واقول ان كان للطفل مال ففى ماله والا فعلى من وجبت نفقته عليه فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا فطاما عن الرضاع
قبل الحولين كذا فى المجمع عن الصادق ع عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ بينهما والتشاور والمشاورة
والمشورة استخراج الرأى من شرت العسل اذا استخرجته فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فى ذلك وهذه توسعة بعد التحديد
انما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذرا ان يقدم احدهما بما يضر به لغرض وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا
المراضع أَوْلَادَكُمْ يقال ارضعت المرأة الطفل واسترضعتها اياه فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه و
كذلك حكم كل مفعولين لم يكن احدهما عبارة عن الاول فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فيه وفيه دلالة على ان للزوج ان يسترضع
لولده ويمنع الزوجة من الارضاع باجرة او زيادة عنها إِذَا سَلَّمْتُمْ الى المراضع مَا آتَيْتُمْ ما اردتم ايتاءه كقوله
تعالى اذا قمتم الى الصلوة وقرأ ابن كثير ما أتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله وقرئ اوتيتم اى ما اتاكم الله واقدركم
عليه من الاجرة وقوله بِالْمَعْرُوفِ صلة سلمتم اى بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف

دل عليه المقام وهو قوله فلا جناح فان قيل ظاهر الكلام كون التسليم شرطا لرفع الجناح وصحة لو انتفى ثبت الجناح ونفي
الصحة والجواز وليس كذلك والجواب ان اشتراط التسليم دعاء الى الاولى ارشادا الى ما هو اصلح للولد وهو ان
يكون ما يراد اعطاؤه منجزا سليما ما ينبغي عليه لفظ التسليم ليكون اوفق بحالها بحيث تنبعث الى زيادة الاهتمام بشأن الصبي و
دلالة على ان الاكثر في اولى بان يكون الاسترضاع مقرونا بتسليم ما يعطى المرضع مع انه اشبه ما هو من شرائط الاولوية بما هو
من شرائط الصحة في فرط الاعتناء به حتى كان الصحة تنتفي بانتفائه فاستعير له العبارة الموضوعة لافادة التعليق
وتوقف الصحة ولان المرضعة اذا اخذت الاجرة على الارضاع تصير طيبة النفس فتقبل على الطفل بقلبها وتراعي مصلحته
حق المراعاة وفي الكشاف عن النبي صلعم لا تسترضعوا الحمقاء او العمشاء فان اللبن يعدي وعن امير المؤمنين عم انظروا من
ترضع اولادكم فان الولد يشب عليه اي شب بالمحالرضاع واتقوا الله مبالغة في المحافظة على ما شرع في امر
الاطفال والمراضع وقوله واعلموا ان الله بما تعملون بصير حث وتهديد ثم بعد ذكر عدة الطلاق بين
عدة الوفاة بقوله والذين يتوفون منكم تقديره وازواج الذين وقرينته حذف المضاف قوله العدة
ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وتقديره والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم اي منوان منه وقرئ يتوفون بفتح الياء اي يستوفون
آجالهم ومعنى التربص بانفسهن يعتددن هذه المدة ويتركن الزينة وتأنيث العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور
والايام ولذلك لا يستعملون التذكير في مثله قط ذهابا الى الايام حتى انهم يقولون صمت عشرا مع ان الصوم لا يكون الا في
اليوم ويشهد له قوله ان لبثتم الا عشرا ثم قال ان لبثتم الا يوما ولعل المقتضي لهذا التقدير ان الجنين في غالب
الامر يتحرك لثلثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما
تضعف حركته في المبادي فلا يحس بها وفي العلل عن الرضا عم اوجب عليها اذا اصيبت بزوجها وتوفي عنها بمثل ما

اوجب

اوجب عليها في حياته اذا آلى منها وعلم ان غاية صبر المرأة اربعة اشهر في ترك الجماع فمن ثم اوجب عليها وله وعن
الصادق عم لان حرقة المطلقة تسكن في ثلثة اشهر وحرقة المتوفى عنها زوجها لا تسكن الا في اربعة اشهر وعشرا
والعياشي عنه عم لما نزلت هذه الآية جئن النساء يخاصمن رسول الله صلعم وقلن لا نصبر فقال لهن كانت احداكن
اذا مات زوجها اخذت بعرة فالقتها خلفها في دويرها في خدرها ثم قعدت فاذا كان مثل ذلك اليوم من الحول اخذتها ففتتها
ثم اكتحلت بها فتزوجت فوضع عنكن ثمانية اشهر وفي التهذيب عن الباقر عم كل النكاح اذا مات الزوج فعلى المرأة حرة
كانت او امة وعلى اي وجه كان النكاح منه متعة او تزويجا او ملك يمين فالعدة اربعة اشهر وعشرا اجمعها
فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الائمة والاولياء او المسلمون جميعا
فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليهن للعدة بالمعروف بالوجه الذي لا
ينكره الشرع ومفهومه انهن لو فعلن ما ينكره فعليهم ان يكفوهن فان قصروا فعليهم الجناح وهذه الآية ناسخة لقوله
الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج وان كانت مقدمة عليها في
التلاوة والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه ولما تقدم ذكر عدة النساء وجواز الرجعة فيها للازواج
عقبه ببيان حال غير الازواج فقال ولا جناح عليكم ايها الرجال فيما عرضتم به من خطبة
النساء المعتدات والتعريض والتلويح ابهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول السائل
جئتك لاسلم عليك فان قلت المجاز ليس بوضع الواضع فنفي ولا مجازا ما هو قلت هو مختلف فيه فان بعضهم قالوا المجاز
انما هو بوضع ثان والمراد بما لم يوضع له ما لم يدل عليه لا بالحقيقة ولا بالمجاز والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه
وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير الرماد للمضياف والاصل ان التعريض ان تذكر شيئا مقصودا
بلفظ لم يوضع له لكن استعمل في الموضوع له لا على وجه القصد اليه بل لينتقل منه فرع يعيد الاستقلال في معناه

المجاز و بقيد عدم القصد الصريح من الحقيقة والتعريض لمن يذكر شيئا مقصودا في الجملة بلفظه الحقيقي او المجازي او
الكنائي ليدل ذلك الشئ على شئ اخر لم يذكر في الكلام كذكر المجيء للتسليم بلفظه الحقيقي ليدل على التقاضي وطلب العطاء
فالتسليم مقصود وطلب العطاء عرض وقد اميل اليه الكلام من عرض اي جانب . ويمكن المعنى المذكور اولا مقصودا
اعتبارا من الكنايات التي ليست كذلك فلم يلزم صدقه على جميع اقسام الكناية فمثل جئتك لاسلم عليك كناية وتعريض
ومثل طويل النجاد كناية لا تعريض والخطبة اسم بالكسر والضم اسم الحالة التي عليها اي طب وكلاهما من المخاطبة كالخطب
للامر العظيم الذي يكثر التخاطب فيه غير ان المضمومة خصت بالموعظة والمكسورة بطلب المراة والتعريض خطبتها ان
تقول لها انك جميلة او صالحة واني احب امراة صفتها كذا او يذكر بعض صفاتها ونحو ذلك من الكلام الذي يوهم انه
يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه لمن رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح فيقول اني اريد ان انكحك او اتزوجك وفي
الكافي روى ابن مبارك عن عبد الرحمن بن سليمان عن خالته قالت دخل علي ابو جعفر محمد بن علي عم وانا في عدتي فقال
قد علمت قرابتي من رسول الله صلعم وحق جدي علي عم وقدمي في الاسلام فقلت غفر الله لك اتخطبني في عدتي وانت يؤخذ
عنك فقال عم او فعلت انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلعم وموضعي قد دخل رسول الله صلعم على ام سلمة وكانت عند
ابن عمها ابي سلمة فتوفي عنها فلم يزل يذكر لها منزلته من الله وهو متكئ على يده حتى اثر الحصير في يده من شدة تحامله
عليها فما كانت تلك الا خطبة او اكننتم في انفسكم او سترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه تصريحا
ولا تعريضا علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة لرغبتكم فيهن وعدم صبركم عن السكوت عنهن وعن
الرغبة فيهن خوفا منكم ان يسبقكم غيركم اليهن فاباح لكم ذلك ولكن لا تواعدوهن سرا استدراك عن
محذوف دل عليه ستذكرونهن اي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا والسر كناية عن الوطي لانه مما يسر ثم عبر به
عن النكاح الذي هو العقد لانه سبب فيه وفي الكافي عن الصادق عم في قوله لا تواعدوهن سرا لا يخلو معها حيث

وعدها

وعدها وقيل المراد به الزنا الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا او لا تصرحوا والمستثنى منه محذوف اي
لا تواعدوهن مواعدة الا مواعدة معروفة وقيل معناه لا تواعدوهن جماعا وهو ان يقول لها اني نكحتك كان
كيت كيت يريد ما يجري بينهما تحت اللحاف الا ان تقولوا قولا معروفا اي غير رفث ولا فحش في الكلام ولا
تعزموا عقدة النكاح ذكر العزم مبالغة في النهي عن عقد النكاح في العدة لان العزم على الفعل يتقدم فاذا
نهي عنه كان عن الفعل انهى اي فلا تعزموا عقد عقدة النكاح فحذف المضاف لان العزم على ما ذكر العقد على نفس العقدة
وقيل معناه لا تقطعوا عقدة النكاح اي لا تبرموه ولا تلزموه ولا تعقدوا عليه وقال الراغب دواعي الانسان على
الفعل على مراتب السانح ثم الخاطر ثم التفكر فيه ثم الارادة ثم الهمة ثم العزم فالهمة اجماع من النفس على الامر وهي
ازماع عليه والعزم هو العقد على امضائه ولهذا قال فاذا عزمت فتوكل على الله انتهى وفي الكافي عن الكاظم عم في قوله
لا تواعدوهن سرا قال هو الرجل يقول للمراة قبل ان تنقضي عدتها اواعدك بيت ال فلان يعرض لها بالرفث ويرفث يقول الله عز وجل الا
ان تقولوا قولا معروفا والقول المعروف التعريض بالخطبة على وجهها وحلها والعياشي عن الصادق عم انه قال
في هذه الاية المراة في عدتها تقول لها قولا جميلا ترغبها في نفسك ولا تقول اني اصنع كذا واصنع القبيح من الامر
في البضع وكل امر قبيح وفي اخرى يقول لها وهي في عدتها يا هذه لا احب الا ما اسرك ولو قد مضى عدتك لا تفوتيني
ان شاء الله فلا تسبقيني بنفسك وهذا كله من غير ان يعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب ما كتب
وفرض من العدة اجله منتهاه واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه
ولا تعزموا واعلموا ان الله غفور لمن عزم ولم يفعل خشية من الله حليم لا يعاجلكم بالعقوبة ثم بين حكم
الطلاق قبل المسيس والفرض فقال لا جناح لا تبعة عليكم من مهر او وزر ان طلقتم النساء ما لم
تمسوهن ما لم تجامعوهن او تفرضوا او ما دام لم تفرضوا ولم تسموا لهن فريضة صداقا وفي كنز العرفان

الطلاق قبل الصداق

للمراد بالمس الجماع و الفرض التقدير والمراد بالفريضة المهر المقدر مفعول هنا بمعنى المفعول والتاء لنقل الكلم
اللفظ الى الاسمية واو ههنا يحتمل ان يكون بمعنى الواو ولان يكون للترديد ولان يكون بمعنى الا ان فعلى الاول يكون
منطوق الاية الكريمة لا جناح عليكم ان طلقتم النساء قبل مسهن وقبل فرضكم لهن مهرا فلا جناح عليكم فذم جواب الشرط عليه و
انما نفى الجناح لان الطلاق مظنة الجناح لكون النكاح مطلوبا بعده فيكون ترك مظنة الكراهية خصوصا قبل الدخول
واما بعد الدخول فقد حصل له مثال فخفت الكراهية للترك فلذلك خص النفي بما قبل المس او لان الطلاق
قبل الدخول يفتقر الى الاستبراء وقبله وقبل الفرض لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة
ولم يسم لها مهرا اذ لو كانت ممسوسة كان عليه المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة وقد سمى لها مهرا لكان لها
نصفه فمنطوق الاية نفي الوجوب في الصورة الاولى ومفهومها يقتضي الوجوب في الجملة في الاخيرتين وفيه نظر
لانه لو كان ذلك هو المراد لما حسن نفي الجناح مطلقا لانه وان لم يجب عليه المهر كملا فانه يجب عليه المتعة فكان
ينبغي فيه التقييد لكنه لم يقيد فلم يكن ذلك هو المراد وعلى الثاني يكون منطوق الاية نفي الجناح قبل المس مطلقا اي
مع الفرض وعدمه وقبل الفرض مطلقا اي مع المس وعدمه فيثبت المتعة في الاحوال الاربعة فيكون واجبة مع
الطلاق منضمة الى نصف المهر والى مهر المثل لكن ذلك لم يقل به احد من اصحابنا لكنه قول لبعض وعلى الثالث
يكون المنطوق نفي الجناح وثبوت المتعة مع عدم الفرض فيكون الحكم كالاول وهو الذي عليه الفتوى او قول لما كان
قول الاخير قول جمهور المفسرين يقتضي ان من المطلقة غير المدخول بها مهر فلها نصف المسمى كما في الاية الاتية ولمن
لم يسم لها مهر فليس لها الا المتعة كما في هذه الاية والحكمان ايضا مرويان في الكافي عن الصادق عليه السلام ولا يذهب
احد منهم الى القول الثاني الا شاذ منهم فالظاهر ان يكون القول الثالث راجحا ونفي الجناح مخصصا بطلب المهر
المسمى او مهر المثل وتخصيص العام شائع عند العلماء لا ينكره احد كما قرر في علم الاصول فيكون نفي الحسن مختص

الجناح

الجناح غير حسن والكلام الثاني في بيته وبين قوله وَمَتِّعُوهُنَّ وهو معطوف على مقدر اي فطلقوهن ومتعوهن
اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والحكمة في ايجاب المتعة جبرا يحاش الطلاق وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام في قوله
تعالى ومتعوهن في سورة الاحزاب في هذا الحكم بعينه قال اي احملوهن بما قدرتم عليه من معروف فانهن يرجعن بكآبة
ووحشة وهم عظيم وشماتة من اعدائهن فان الله كريم يستحيي ويحب اهل الحياء ان اكرمكم اشد اكراما لحلائلهم اقول
ذلك الشيء يختلف باعتبار حال الزوج كما قال سبحانه عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ اي على الغني الذي هو في سعة لغنائه
مقدار حاله وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ اي على الفقير الذي هو في ضيق على قدر حاله من الاقتار وهو كالموضح رائحة
ثم عادل المرأة
البطيخ عند الطبخ كانه المقدم من الاقتار او من الفقر لتغير حاله وكآبة وجهه وروي في الكافي عن الصادق عليه السلام
فليمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء ومعنى قدره مقداره الذي يطيقه والقدر بفتح الدال وسكونها كما قرئ
لغتان في الفقيه روي ان الغني يمتع بدار او خادم والوسط يمتع بثوب والفقير بدرهم او خاتم وروي ان ادناه
الخمار وشبهه وفي الزبدة عن الباقر عليه السلام ان على الغني دابة او ثوب رفيع او عشرة دنانير من الذهب وعلى المتوسط خمسة
او ثوب متوسط وعلى الفقير دينار او خاتم وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة لا ينقص عن نصف مهر المثل عن ذلك فلها نصف
مهر المثل وفي الاية دلالة صريحة على صحة عقد الدوام من غير ذكر مهر مطلق وليس تفويض البضع وقد يقال بتفويض
المهر وهو ان يتزوجها بمهر مجمل كان يعوض تقديره الى احدهما او الى اجنبي فيلزم ما يقدره لكن ان كان هو الزوج لزم
كل ما يقدره بما تملك وان كان الزوجة لزم ما لم يتجاوز مهر السنة وهو خمسمائة درهم والاجنبي حكمه حكم الطرفين
قبله مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ تمتيعا بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروة قال الراغب المتعة اسم لكل ما فيه
تمتع او انتفاع قدرا من الزمان وعلى ذلك حَقًّا صفة لمتاعا او مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا عَلَى الْمُحْسِنِينَ
الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال او الى المطلقات بالتمتيع كما روي في الكافي انه سئل الصادق عليه السلام

عن الرجل يطلق امراته يمتعها قال نعم اما يحب ان يكون من المحسنين اما يحب ان يكون من المتقين وهذا الخبر
اشارة الى قوله سبحانه حقا على المتقين كالاية والعياشي عن الكاظم ع انه سئل عن المطلقة ما لها من المتعة قال
على قدر مال زوجها وسماهم قبل الفعل محسنين مشارفة كما قال صلعم من قتل قتيلا فله سلبه ترغيبا وتحريضا
وسماهم بالمحسنين اشارة الى ان اسم الفاعل للتكميل الاثابة وبلوغ الصلة التي قالوا انها فعل في صورة
الاسم قال الراغب قال بعض الناس لما كان الاحسان قد يكون لا يزيد على الواجب وقد ضمن ذلك المحسنين دل
على ان ذلك حث على المعروف لا ايجاب وقال اكثرهم ان ذكر المحسنين والمتقين للتخصيص لا للايجاب بل للتاكيد
وانه من تمام الاحسان والتقوى كان قوله هدى للمتقين ليس التخصيص انه لا يهتدي به الا المتقون لكنه
تنبيه على ان الاهتداء من تمام التقوى قال الطبرسي المحسنين من وضع المظهر موضع المضمر تشعرا بالعلية اي حق
عليكم بدليل قوله لا جناح عليكم اي من شانكم ايها المخاطبون وجوب شرعية المتعة لكونكم محسنين انتهى ولما
ذكر سبحانه حكم المفوضة اتبعه حكم المفروضة فقال وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ
فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ اي فلهن او فالواجب نصف ما فرضتم لهن وهو دليل على ان
المراد بالجناح في الاية المتقدمة تبعة المهر وان لا متعة مع نصف المهر لانه قسيمها إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ اي المطلقات
الحراير البالغات غير المولى عليهن لعفت وعقولهن اي يتركن ما يجب لهن من نصف المهر فلا ياخذن شيئا
من الازواج والصيغة تحمل التذكير ايضا لو لم يكن ان اي يعفون النصف الاخر ويتركون في ايديهن فانهم
كانوا ليوفون المهر قبل الدخول والفرق ان الواو في الاول ضمير والفعل مبني ولذا لم يؤثر فيه ان والثانية علامة
ونصب المعطوف عليه لفظا قوله أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وهو الولي الذي يلي عقد
نكاحهن وذلك اذا كانت المراة صغيرة او سفيهة وليس له العفو الا عن بعضه لا جميعه وهو قول ائمتنا ع وفي

الفقيه عن الصادق ع يعني الاب والذي توكله المراة وتوليه امرها من اخ او قرابة او غيرهما وفي الكافي عنه ع في عدة
اخبار هو الاب والاخ والرجل يوصى اليه والرجل يجوز امره في مال المراة فيبيع لها ويشتري فاذا عفا فقد جاز
وفي رواية العياشي فاي هؤلاء عفا فعفوه جائز قيل ارايت ان قالت لا اجيز ما يصنع قال ليس لها ذلك اتجيز بيعه
في مالها ولا تجيز هذا وفي رواية ابوها اذا عفا جاز واخوها اذا كان يقيم بها وهو القائم عليها فهو بمنزلة الاب يجوز له
واذا كان الاخ لا يقيم بها ولا يقوم عليها لم يجز له عليها امر وعن الصادق ع الذي بيده عقدة النكاح هو الولي
الذي انكح ياخذ بعضا ويدع بعضا وليس له ان يدع كله وفي المجمع عن امير المؤمنين ع هو الزوج وقال الطبرسي
معنى عفو الزوج عدم استرداده فانهم كانوا ليوفون المهر قبل الدخول والولي عندنا هو الاب او الجد مع وجود
الاب الادنى على البكر الغير البالغ فاما من عداهما فلا ولاية له الا بتوليتها اياه وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى
خطاب للازواج اجمعا اي عفوكم ايها الازواج اقرب لكم الى التقوى والظلم فان التارك لغيره حقه فقد استبرأ
لذمته واحتاط او لاتقاء الكلام في حقه بان يقال انه طلقها ودخل عليها ذل الخذلان وبخس المهر روي عن جبير
بن مطعم انه تزوج امراة فطلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو وفي الكافي عن الباقر ع انه
حلف على ضرب غلامه فلم يف به فلما سئل عنه فقال اليس الله يقول وان تعفوا اقرب للتقوى وعندهم فسر
الذي بيده عقدة النكاح بالزوج قال لانه اعاد خطابهم تاكيدا وعند غيره لما ذكر عفو المراة ووليها وذكر عفو الرجل
وجمع مطابقة لمعطوفها والانه خطاب لكل زوج وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ اي ولا تتركوا ان يتفضل بعضكم
على بعض وفي المجمع عنهم ع ولا تنسوا الفضل إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ عليم لا يضيع تفضلكم واحسانكم
والعياشي عن الباقر ع قال رسول الله صلعم ياتي على الناس زمان عضوض يعض كل امرئ على ما في يده وينسون
الفضل بينهم قال الله ولا تنسوا الفضل بينكم وفي العيون عن امير المؤمنين ع سياتي على الناس زمان عضوض

الهذه الاية نزع والهوص

بعض المؤمن مع ما في يده ولم يؤمر بذلك قال تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم وفي نهج البلاغة الموسر يكاد المؤمن
وزاد تهدد فيه الاشرار وتستذل الاخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله صلعم عن بيع المضطرين وفي الكافي
ما يقرب منه ولما حث سبحانه عباده على الطاعة والامتثال بانواع الطاعة وبين لهم ما بين من معالم الدين
وشعائر المتقين اعقبها بذكر الصلوة والمحافظة عليها لانها اعظم الطاعات وهي يفيد انكسار القلب من هيبة
الله تعالى وزوال التمرد وحصول الانقياد لاوامره والانتهاء عن مناهيه تحصيلا لسعادة الطرفين وتكميلا لمصالح
الدارين ولئلا يشتغلوا عنها بغيرها من الاحكام المنسوبة الى الحظوظ النفسانية من النكاح وغيرها فقال تعالى
حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ داوموا عليها في مواقيتها باداء اركانها وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى بينها صوتا
او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وتخصيص الصلوة الوسطى بالامر بالمحافظة عليها مع انها داخلة في الصلوات
لان اللام للاستغراق لاختصاصها بمزيد فضل يقتضي رفع شانها في افرادها بالذكر كافراد النخل والرمان عن
الفاكهة وجبرئيل من الملائكة وفي الزبدة وهي صلوة العصر لقوله صلعم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى
صلوة العصر ملا الله بيوتهم نارا وقال صلعم انها الصلوة التي شغل عنها سليمان بن داود عم حتى توارت بالحجاب
وعن حفصة سمعت رسول الله صلعم يقرأ هذه الاية هكذا والصلوة الوسطى صلوة العصر وفضلها لكثرة اشتغال
الناس في وقتها واجتماع ملائكة النهار والليل فيها او كل يدل عليه الحديث الآتي من العلل وفي المجمع عن علي عم انها
الجمعة يوم الجمعة والظهر ساير الايام وفي الصافي عن الكافي والتهذيب قال الباقر عم في الصلوة الوسطى هي صلوة
الظهر وهي اول صلوة صلاها رسول الله صلعم وهي وسط النهار ووسط صلوتين بالنهار صلوة الغداة وصلوة العصر
وقوموا لله قانتين قال ونزلت هذه الاية يوم الجمعة ورسول الله صلعم في سفر فقنت فيها رسول الله صلعم وتركها
على حالها في السفر والحضر واضاف للمقيم ركعتين وانما وضعت الركعتان اللتان اضافهما النبي صلعم يوم الجمعة للمقيم

العصلوة

لمكان

لمكان الخطبتين مع الامام فمن صلى يوم الجمعة في غير جماعة فليصلها اربع ركعات كصلوة الظهر في ساير الايام وفي القمي
عن الصادق عم انه قرأ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وفي الكافي والعياشي عن الباقر عم انه قرأ
حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا لله قانتين والوسطى هي الظهر قال وكذلك كان
يقرأها رسول الله صلعم وفي الفيض ومن بعض نسخ الكافي قد سقط واو العطف من صلوة العصر في القراءة المذكورة وهو
سهو من النساخ كما يشعر به التأمل في صدر الحديث وذيله وفي العياشي عن الصادق عم الصلوة الوسطى هي الوسطى من
صلوة النهار وهي الظهر وانما يحافظ اصحابنا على الزوال من اجلها قيل لان صلوة الظهر وسط النهار وكانت اشق الصلوات
عليهم فكانت افضل لقوله صلعم افضل الاعمال احمزها وقيل صلوة الفجر ويؤيده قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان
مشهودا ولانها بين صلوتي النهار والليل وقيل المغرب لانها المتوسط بالعدد ووتر النهار سمي به لانه آخر جزء
النهار ولانه يوتر صلوة النهار كما ان الوتر يوتر صلوة الليل وقيل صلوة النهار سماها وتر النهار وقيل
العشاء لانها بين جهريتين واقعتين في طرفي الليل والقصر ان وقيل انها احدى الصلوات الخمس لم يعينها الله تعالى
واخفاها في جملة الصلوات المكتوبة ليحافظوا على جميعها كما اخفى ليلة القدر في ليالي شهر رمضان واسمه الاعظم
في جميع الاسماء وساعة الاجابة في ساعات الجمعة وقيل لتشمل الاية على الصلوات الخمس لان اقل الجمع ثلثة والوسطى
غيره للعطف وفي الاربع الكتب الوسطى فعلم ان هناك صلوة اخرى غير الوسطى من جميع الاربع خمس وقيل وجبت
الخمس لان ابرهيم عم بنى الكعبة بحجر من خمسة جبال سينا وزيتا والجودي والجري وابي قبيس وقيل لان اولي العزم
من الانبياء خمسة وفي العلل عن امير المؤمنين عم قال رسول الله صلعم ان الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها فاذا دخلت
فيها زالت الشمس فيسبح كل شيء دون العرش بحمد ربي جل جلاله وهي الساعة التي يصلي علي ربي فيها ففرض الله عز وجل
علي وعلى امتي فيها الصلوة وقال اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وهي الساعة التي يؤتى فيها بجهنم يوم القيمة

ثم يرون يوقف تلك الساعة لمن يكون ساجدا او راكعا او قائما الا حرم الله عز وجل جسده على النار واما صلوة العصر فهي
الساعة التي اكل فيها ادم الشجرة فاخرجه الله تعالى من الجنة فامر الله عز وجل ذريته بهذه الصلوة الى يوم القيمة واختارها
لامتي فهي من احب الصلوات الى الله عز وجل واوصاني ان احفظها من بين الصلوات واما صلوة المغرب فهي الساعة
التي تاب الله عز وجل فيها على ادم وكان بين ما اكل من الشجرة وبين ما تاب الله عليه ثلثمائة سنة من ايام الدنيا وفي ايام
الاخرة يوم كالف سنة ما بين العصر والعشاء فصلى ادم ثلث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئة حواء وركعة لتوبته
ففرض الله هذه الثلث ركعات على امتي وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعاء فوعدني ربي ان يستجيب لمن دعاه فيها وهي
الصلوة التي امرني بها ربي عز وجل فقال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون واما صلوة العشاء الاخرة فان للقبر
ظلمة وليوم القيمة ظلمة امرني الله عز وجل وامتي بهذه الصلوة في ذلك الوقت لتنور القبر وليعطيني وامتي النور
على الصراط وما من قدم مشت الى صلوة العتمة الا حرم الله جسدها على النار وهي الصلوة التي اختارها للمرسلين قبلي
واما صلوة الفجر فان الشمس اذا طلعت تطلع على قرني شيطان فامرني الله عز وجل ان اصلي صلوة الغداة
قبل طلوع الشمس وقبل ان يسجد لها الكافر فتسجد امتي لله عز وجل وسرعتها احب الى الله عز وجل وهي الصلوة
التي تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار وعن ابي عبد الله ع لما هبط ادم من الجنة ظهرت فيه شامة سوداء
في وجهه من قرنه الى قدمه فطال حزنه وبكاؤه على ما ظهر به فاتاه جبرئيل ع فقال ما يبكيك يا ادم قال من هذه الشامة
التي ظهرت بي قال قم فصل فهذا وقت الاولى فقام فصلى فانحطت الشامة الى عنقه فجاءه في الصلوة الثانية
فقال يا ادم قم فصل فهذا وقت الصلوة الثانية فقام فصلى فانحطت الشامة الى سرته فجاءه في الصلوة الثالثة
فقال يا ادم قم فصل فهذا وقت الصلوة الثالثة فقام فصلى فانحطت الشامة الى ركبتيه فجاءه في الصلوة الرابعة
فقال يا ادم قم فصل فهذا وقت الصلوة الرابعة فقام فصلى فانحطت الشامة الى رجليه فجاءه في الصلوة الخامسة

فقال

ادم

فقال يا ادم قم فصل فهذا وقت الصلوة الخامسة فقام فصلى فخرج منها فحمد الله واثنى عليه فقال جبرئيل يا ادم مثل ولدك
في هذه الصلوة مثلك في هذه الشامة من صلى من ولدك في يوم وليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت من هذه الشامة
وفي حديث الفضل فان قال فلم جعلت الصلوات في هذه الاوقات ولم تقدم ولم تؤخر قيل لان الاوقات المشهورة
المعلومة التي تعم اهل الارض فيعرفها الجاهل والعالم اربعة غروب الشمس معروف تجب عنده المغرب وسقوط الشفق
مشهور تجب عنده العشاء الاخرة وطلوع الفجر معلوم تجب عنده الغداة وزوال الشمس مشهور معلوم تجب عنده
الظهر ولم يكن للعصر وقت معلوم مشهور مثل هذه الاوقات الاربعة فجعل وقتها عند الفراغ من الصلوة التي قبلها فان قيل
فلم اذا لم يكن للعصر وقت مشهور مثل تلك الاوقات اوجبها بين الظهر والمغرب ولم يوجبها بين العشاء والغداة او بين
الغداة والظهر قيل لانه ليس وقت على الناس اخف ولا ايسر ولا احرى ان يعم فيه الضعيف والقوي بهذه الصلوة من
هذا الوقت وذلك لان الناس عامتهم يشتغلون في اول النهار بالتجارات والمعاملات والذهاب في الحوائج واقامة الاسواق
فاراد ان لا يشغلهم عن طلب معاشهم ومصلحة دنياهم وليس يقدر الخلق كلهم على قيام الليل ولا يشعرون به ولا ينتبهون لوقته
لو كان واجبا ولا يمكنهم فخفف الله تعالى عنهم ولم يجعلها في اشد الاوقات عليهم ولكن جعلها في اخف الاوقات
عليهم كما قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وعلة اخرى لان الله عز وجل احب ان يبدأ الناس في كل عمل اولا بطاعته
وعبادته فامرهم اول النهار ان يبدأوا بعبادته ثم ينتشروا فيما احبوا من مرمة دنياهم فاوجب صلوة الغداة عليهم فاذا
كان نصف النهار وتركوا ما كانوا فيه من الشغل وهو وقت يضع الناس فيه ثيابهم ويستريحون ويشتغلون بطعامهم
وقيلولتهم فامرهم ان يبدأوا اولا بذكره وعبادته فاوجب عليهم الظهر ثم يتفرغوا لما احبوا من ذلك فاذا قضوا وطرهم
وارادوا الانتشار في العمل اخر النهار بدأوا ايضا بعبادته ثم صاروا الى ما احبوا من ذلك فاوجب عليهم العصر ثم ينتشرون
فيما شاؤوا من مرمة دنياهم فاذا جاء الليل ووضعوا زينتهم وعادوا الى اوطانهم ابتدأوا اولا بعبادة ربهم ثم

يشتغلون لما احبوا من ذلك فاوجب عليهم المغرب فاذا جاء وقت النوم وفرغوا مما كانوا به مشتغلين احب ان يبدأوا
اولا بعبادته وطاعته ثم يصيرون الى ما شاؤوا ان يصيروا اليه من ذلك فيكونوا قد بدأوا في كل عمل بطاعته وعبادته فاوجب
عليهم العتمة فاذا فعلوا ذلك لم ينسوه ولم يغفلوا عنه ولم تقس قلوبهم ولم تقل رغبتهم فان قال فلم جعل اصل
الصلوة ركعتين ولم يزد على بعضها ركعة وعلى بعضها ركعتين ولم يزد على بعضها شيء قيل لان اصل الصلوة انما هي
ركعة واحدة لان اصل العدد واحد فاذا نقصت من واحد فليست هي صلوة فعلم الله عز وجل ان العباد لا يؤدون تلك
الركعة الواحدة التي لا صلوة اقل منها بكمالها وتمامها والاقبال عليها فقرن اليها ركعة ليتم بالثانية ما نقص من الاولى
ففرض الله اصل الصلوة ركعتين ثم علم رسول الله صلى الله عليه وآله ان العباد لا يؤدون هاتين الركعتين بتمام ما امروا به وكماله فضم الى الظهر
والعصر والعشاء الاخرة ركعتين ركعتين ليكون بهما تمام ركعتين الاوليين ثم علم ان صلوة المغرب يكون شغل الناس
في وقتها اكثر للانصراف الى الاوطان والاكل فزاد فيها ركعة واحدة ليكون اخف عليهم ولان يصير ركعات الصلوة
في اليوم والليلة فردا ثم ترك الغداة على حالها لان الاشتغال في وقتها اكثر والمبادرة الى الحوائج فيها اعم ولان
القلوب فيها اخلى من الفكر لقلة معاملات الناس بالليل ولقلة الاخذ والاعطاء فالانسان فيها اقبل على صلوته
منه في غيرها من الصلوات لان الفكر اقل لعدم العمل وفي العلل عن ابي هاشم الخادم قال قلت لابي الحسن الماضي ع
لم جعلت صلوة الفريضة والسنة خمسين ركعة قال ع ان ساعات الليل اثنا عشر ساعة وفيما بين طلوع الفجر
الى طلوع الشمس ساعة وساعات النهار اثنا عشر ساعة فجعل لكل ساعة ركعتين وما بين غروب الشمس الى
سقوط الشفق غسق فجعل للغسق ركعة وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمن ما حافظ على
الصلوات الخمس فاذا ضيعهن تجرأ عليه فادخله في العظائم وعن الباقر ع ان الصلوة اذا ارتفعت في وقتها رجعت
الى صاحبها وهي بيضاء مشرقة تقول حفظتني حفظك الله واذا ارتفعت في وقتها بغير حدودها رجعت الى

صاحبها

صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله وعن الصادق ع الصلوات الخمس المفروضات من اقام حدودهن
وحافظ على مواقيتهن لقي الله يوم القيمة وله عنده عهد يدخله به الجنة ومن لم يقم حدودهن ولم يحافظ على مواقيتهن
لقي الله ولا عهد له ان شاء عذبه وان شاء غفر له وقرئ والصلوة الوسطى بالنصب على الاختصاص يعني انه خص
من بينها الصلوة الوسطى ولعل الامر بها في تضاعيف احكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشأنهم
عنها فقال الراغب ايات القران منزلة على حسب الحاجات ولهذا لما قال الكفار لولا نزل عليه القران جملة واحدة
الاية اعلمهم انه فعل ذلك ليقوى صلى الله عليه وآله على تحفظه ويتلقنه وقال وقرانا فرقناه لتقرأه على مكث ثم ان
الله تعالى لا يحكي شيئا يذكره مما يتعلق بالاحكام الدنيوية الا ويقرنه بحكم اخروي لينبههم على مراعاة الاخرة في جميع
احوالهم واعمالهم وانها هي المقصودة بالقصد الاول وما سواها يجري لاجلها على ان ما يرده موجود ههنا ومحفوظ
بالبلغ وحسن ما راعاه اصحاب القوانين لانه لما حثهم على العفو ورغبهم في المحافظة على الفضل عرفهم ان السلوك
الى التخصيص بذلك هو المحافظة على الصلوات بكل حال فان الصلوة هي الامرة بالمعروف والناهية عن المنكر
كما قال سبحانه ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوموا لله في الصلوة قانتين ذاكرين له في القيام والقنوت
الذكر فيه ويؤيده ما روي عن الصادق ع انه قال القنوت الدعاء في الصلوة في حال القيام وما شاع عند الفقهاء
انه هو الدعاء في الصلوة مع رفع اليدين وقال ابن المسيب المراد به القنوت في الصبح والامر عند الاكثر على ندبيته
وهو الاصح وقيل داعين في صلاتكم او خاشعين فالامر للوجوب وقال الراغب اصل القنوت القيام على سبيل
الخضوع ولما كان الخضوع قد يكون بالدعاء والتضرع وبالامساك عن الكلام وبخفض الصوت وغض البصر وبذل
المال فسر لكل واحد من ذلك ولما ذكر سبحانه وجوب المحافظة على الصلوات عقبه بذكر الرخصة في عدم حفظ
اركانها عند التعذر فقال فان خفتم فان كان بكم خوف من عدو او غيره فرجالا او ركبانا فصلوا راجلين

القنوت

او راكبين حيث امكن ورجالا جمع راجل او رجل بمعناه كقائم وقيام وفيه دليل على وجوب الصلوة حال المسايفة واليه قول
جميع اصحابنا والشافعي وعند ابي حنيفة لا يصلي حال المشي والمسايفة ما لم يمكن الوقوف وفي الكافي عن الصادق ع
سئل عن هذه الاية فقال اذا خاف من سبع او لص يكبر ويومي ايماء وفي الفقيه عنه ع في صلوة الزحف قال تكبير و
تهليل ثم تلا هذه الاية وعنه ع ان كنت في ارض مخوفة فخشيت لصا او سبعا فصل الفريضة وانت على دابتك
وعن الباقر ع الذي يخاف اللصوص يصلي ايماء على دابته وفي الطرف صلوة الخوف ركعتان في الحضر والسفر الا
المغرب انتهى ويأتي تفصيله في سورة النساء ان شاء الله تعالى فاذا امنتم وزال خوفكم فاذكروا الله
صلوا صلوة الامن مع محافظة الاركان والشروط كما علمكم مثل ما علمكم من الشرائع ومواقفه له او اشكروا
الله على الامن واذكروه بالعبادة كما احسن اليكم وبما علمكم كيف تصلون في حالتي الخوف والامن وما مصدرية
اي كتعليمه اياكم او موصولة ما لم تكونوا تعلمون مفعول علمكم ثم عاد الى ذكر احكام الازواج ونتابعها
العدة
فقال والذين يتوفون منكم اي الذين يقربون الوفاة منكم لان المتوفى لا يؤمر ولا ينهى و
يذرون ازواجا وصية لازواجهم قرأ بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم ع
تقديره والذين يتوفون منكم يوصون وصية او ليوصوا وصية او كتب الله عليهم وصية او الزم الله الذين
يتوفون وصية ويؤيده ذلك قراءة كتب عليكم الوصية لازواجكم مكانه وقرا الباقون بالرفع على تقدير ووصية
الذين يتوفون او وحكمهم وصية او والذين يتوفون اهل وصية او كتب عليهم وصية او عليهم وصية وقرئ
الصداق
متاع بدلها في قوله متاعا الى الحول نصب بيوصون ان اضمرت والا فبالوصية وبمتاع على قراءة من
قرأه لانه بمعنى التمتيع ومعناه ما ينتفعن به حولا من النفقة والكسوة والسكنى غير اخراج بدل من متاعا او
مصدر مؤكد اي يمكن في البيوت غير اخراج كقولك هذا القول غير ما تقول او حال من ازواجهم اي غير

مخرجات

مخرجات والمعنى انه حق على الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان يموتوا بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اي ينفق
عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن ثم يخرجن بلا ميراث فكان ذلك قبل الاسلام وبعده ثم نسخت باية الربع و
الثمن فالمرأة ينفق عليها من نصيبها ثم نسخت المدة باربعة اشهر وعشرا وان كان متقدما في التلاوة فهو متأخر في النزول
وقد مر في المقدمة ان فيه كلاما في هذه الاية فان خرجن من منزل الازواج قبل الحول من غير ان يخرجن الورثة وقيل
ان المراد اذا خرجن بعد مضي الحول وقد مضت العدة فلا جناح عليكم يا معشر اولياء الميت فيما فعلن
في انفسهن كالتزين والتعرض للازواج من معروف مما لم ينكره الشرع من طلب النكاح والتزين وهذا يدل على
انه لم يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليها انما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها
والله عزيز ينتقم ممن خالفه منهم حكيم راعى مصالحهم ولما قدم سبحانه بيان احوال المعتدات عقبه
ببيان ما يجب لهن من المتعة فقال وللمطلقات متاع بالمعروف قيل اي تمتيع بوجه شرعي من النفقة و
الكسوة والسكنى المذكور في قوله متاعا الى الحول وقيل المراد بالمتاع المتعة فيكون مخصوصة بالاية المتقدمة ان نزلتا
معا وان كانت تلك متأخرة فمنسوخة فان المتعة للمطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها مهر فاما المدخول بها فلها مهر
مثلها ان لم يسم لها وان فرض لها مهر ولم يدخل بها فنصف المهر وفي الفقيه عن الباقر ع متعة النساء واجبة دخل
بها او لم يدخل بها وتمتع قبل ان تطلق وقال في التهذيب انما يجب المتعة للتي لم يدخل بها واما التي دخل بها فيستحب
تمتيعها اذا لم يكن لها في ذمته مهر والاول قبل الطلاق والثاني بعد انقضاء العدة وعن الكاظم ع انه سئل عن
المطلقة التي يجب لها على زوجها المتعة فكتب البائنة وفي رواية لا تمتع المختلعة وفي المجمع عن الصادق ع انما يجب
المتعة للتي لم يسم لها صداق خاصة وقيل لا متعة للمباراة والملاعنة وفي الكشاف عن عمر ان المطلقات هنا ايجاب
المتعة لهن بعد ما اوجبها لواحدة منهن وهي المطلقة غير المدخول بها وقال حقا على المتقين كما قال ثمة حقا على

المحسنين وقيل قد تناولت التمتع الواجب والمندوب جميعا وكمن الام للعهد والتكرير للتاكيد او لتكرار القضية يعني نزلت
وبين لوقوع القضيتين وذهب لفظ المحسنين ثمة لذكر الاحسان وما يزيد على الواجب كذلك اشارة الى ما سبق
من احكام الطلاق والعدة يبين الله لكم آياته وعد بانه سيبين لعباده من الدلائل العادية والاحكام الدينية
ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا فشبه البيان الذي ياتي بالبيان الماضي لعلكم تعقلون لتفهموها
فتستعملون العقل فيها قال الراغب قال امير المؤمنين عم العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا يصلح احدهما الا بالاخر فالاول
هو الذي يتعلق به صحة التكليف المنبأ عنه بقوله عم ان الله تعالى لما خلق العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر
ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك بك اخذ وبك اعطي والثاني هو الذي قال عم يا علي اذا
تقرب الناس الى خالقهم بالصلوة والصوم فتقرب اليه بانواع العقل تسبقهم بالدرجات والزلفى عند الناس
في الدنيا وعند الله في الاخرة وهذا الثاني هو العقل المشار اليه بقوله لعلكم تعقلون وهو في الحقيقة الايمان والتقوى
والاخلاص المامور بها انتهى ولما ذكر قوله بآياته ليعتبروا بها ويجعلوها وسيلة الى امتثال اوامره تعالى عقبه بان
من جملة آياته المعتبرة ما اخبر به بقوله وذلك لانه جرت عادته سبحانه بان يذكر بعد بيان الاحكام القصص اعتبارا
لمن معين بحجتهم ذلك الاعتبار عن ترك التمرد والعناد ومزيد الخضوع والانقياد فقال الم تر (فوق السطر: الم تر تقرير) الى الذين حقا اقرار
بما دخل النفي لمن سمع بهذه القصة من اهل الكتاب وارباب التواريخ وتعجيب من شانهم ويجوز ان يخاطب به
من لم ير ولم يسمع لان هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجب قال الراغب رايت يتعدى بنفسه دون الجار لكن
لما استعير قولهم الم تر بمعنى الم تنظر عدي تعديته وفائدة استعارته ان النظر قد يتعرى من الرؤية فاذا اريد الحث
على نظر ناتج للرؤية استعيرت له وقيل لم يستعمل ذلك في غاية التقرير لا يقال رايت الى كذا ولكان الرؤية
ضربان رؤية ببصر ورؤية ببصيرة كذا النظر والابصار فان قيل لم خص النبي صم بهذا الخطاب هنا وفي

(margin: العقل)

موضع اخر قال الم تر كيف خلق الله سبع سموات طباقا قيل ان ذلك لما كان من الاعتبارات التي تخفى الا على ذوي
البصائر من الانبياء ومن يتابعهم في العلم ولم يكن من المحسوسات المشاهدة خصه ببيان الخطاب وفي الاية الاخرى ونظايرها
لما كانت الامور المحسوسة عمهم بالخطاب انتهى وقيل الاوجه عموم الخطاب دلالة على شيوع القصة وشهرتها بحيث ينبغي
لكل احد ان يتعجب منها كانه ينبغي ان يخلي عنه الا ذو اربه بهم ولمن لم يرهم ولم يسمع بقصتهم الى الذين خرجوا
من ديارهم قيل يريد اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله تعالى ثم احياهم
ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من حكم الله وهم الوف اي الوف كثيرة لانه جمع كثرة مع التكثير فيدل على الكثرة قيل هم
عشرة الاف وقيل ثلثون وقيل معنى الوف متالفون جمع الف او آلف كقاعد وقعود والواو للحال حذر الموت
مفعول له وقيل نصب على المصدر لان خروجهم يدل على حذر الموت فقال لهم الله موتوا اي قال لهم موتوا كقوله كن فيكون
اي اماتهم اماتة رجل واحد من غير علة بامر الله تعالى ومشيئته وانما جيء بهذا اللفظ لانه كان اخصر عبارة فقال لهم موتوا الدلالة
على ان موتهم كان شبيها بامتثال امر واحد من امر مطاع لا يتوقف في امتثاله فكيف ذلك دفعة وخارجا عن العادة في موت
الجماعات وقيل فيه اشارة الى اسناد الله تعالى تخويفا وتهويلا وقيل المراد بقوله موتوا الاماتة العقوبة مع بقاء الاجل
والاماتة الاية التي هي احياؤهم وبقوله في سورة الدخان الاية وقولن فيها الموت الا الموتة الاولى الاماتة بانتهاء
الاجل او العبر في قوله الاية وقولون للمتقين وفي قوله فيها الجنات ثم احياهم بدعاء شمعون نبي من انبياء بني اسرائيل
كذا قيل وقيل هم قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فخرجوا فجبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا ان
الارض التي تاتيها فيها الوباء فلا ناتيها حتى ينقطع منها الوباء فارسل الله عليهم الموت فلما راوا ان الموت كثر
فيهم خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما راى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية
عبادك فارهم اية في انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار منك فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم كذا في الـ

(margin: الطاعون)

(margin: وقيل اداهم به ملكه)

(margin: شمعون)

هو قيل بفتح الحاء المهملة وكسرها والزاي المعجمة كزنبيل او كزبرج ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد موسى وكان يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزا فسألت الله الولد بعد
ما كبرت فوهبه الله تعالى لها وقال الحسن هو ذو الكفل لانه تكفل سبعين نبيا وانجاهم من القتل وقال لهم اذهبوا فاني لو قتلت كان خيرا من ان تقتلوا جميعا اولانه ذو حظ
من الله لانه لم يضعف عن انبياء زمانه
منه

وفي المجمع فاماتهم الله جميعا وماتت دوابهم واتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم فخرج اليهم الناس فعجزوا
عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها واتى على ذلك مدة حتى بليت اجسادهم وعريت عظامهم وتقطعت
اوصالهم فمر عليهم حزقيل الحديث كما في الكافي عن الباقر والصادق عليهما السلام ان هؤلاء اهل مدينة من مداين الشام
وكانوا سبعين الف بيت وكان الطاعون يقع فيهم في كل اوان فكانوا اذا احسوا به خرج من المدينة الاغنياء لقوتهم
وبقي فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين اقاموا ويقل في الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنا
اقمنا لكثر فينا الموت ويقول الذين اقاموا لو كنا خرجنا لقل فينا الموت قال فاجتمع رأيهم جميعا انه اذا وقع الطاعون
واحسوا به خرجوا كلهم من المدينة فلما احسوا بالطاعون خرجوا جميعا وتنحوا عن الطاعون حذر الموت فساروا في البلاد
ما شاء الله ثم انهم مروا بمدينة خربة قد جلا اهلها عنها وافناهم الطاعون فنزلوا بها فلما حطوا رحالهم واطمأنوا قال
لهم الله عز وجل موتوا جميعا فماتوا من ساعتهم وصاروا رميما يلوح وكانوا على طريق المارة فكنستهم المارة فنحوهم
وجمعوهم في موضع فمر بهم نبي من انبياء بني اسرائيل يقال له حزقيل فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال يا رب
لو شئت لاحييتهم الساعة كما امتهم فعمروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك فاوحى
اليه افتحب ذلك قال نعم يا رب فاوحى الله عز وجل ان قل كذا وكذا فقال الذي امره الله عز وجل ان يقوله وقال
ابو عبد الله ع وهو الاسم الاعظم فلما قال حزقيل ذلك نظر الى العظام يطير بعضها الى بعض فعادوا احياء ينظر
بعضهم الى بعض يسبحون الله عز ذكره ويكبرونه ويهللونه فقال حزقيل عند ذلك اشهد ان الله على كل شيء قدير
قال الراوي فقال ابو عبد الله ع فيهم نزلت هذه الاية وفي العوالي عن الصادق ع في حديث يذكر فيه يوم
النوروز قال ان نبيا من انبياء بني اسرائيل سأل ربه ان يحيي القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر
الموت فاماتهم الله فاوحى اليه ان صب الماء في مضاجعهم فصب عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا وهم ثلاثون الف

حصار

فصار صب الماء في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها الا الراسخون في العلم وفي المجمع سئل الباقر ع عن هؤلاء
القوم الذين قال الله لهم موتوا ثم احياهم حتى نظر الناس اليهم ثم اماتهم ام ردهم الى الدنيا حتى سكنوا الدور واكلوا
الطعام قال لا بل ردهم الله حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام ونكحوا النساء ومكثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا
باجالهم انتهى وقد ذكرت في زبدة الدعوات معنى الوباء والطاعون والفرق بينهما والاخبار في جواز الفرار وعدمه
والاقوال في تعيين يوم النيروز وادابه ولما ذكر ما اراهم من الاية العظيمة في انفسهم ليلتزموا سبيل الله ويجتنبوا
طريق الردى بين لعبده ما له عليهم من الانعام والاحسان وما فيهم من الكفر والعصيان فقال إِنَّ اللَّهَ لَذُو
فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ حيث يبصرهم ما يعتبرون به ويستبصرون كما بصركم باقتصاص خبرهم او حيث احياهم
ليعتبروا ويفوزوا او ورثة الذين مردهم مولى الى يوم القيمة وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ
فضله عليهم اولا يشكرونه كما ينبغي اولا يعتبرون ولا يستبصرون وفيها حجة ع من انكر الرجعة وقيل فايدة ذكر
هذه القصة حث المسلمين على التوكل والاستسلام للقضاء وتشجيعهم على الجهاد والتعرض للشهادة وان الموت
كاين لا محالة فاولى ان يترتب عليه ذكر في الرضا ولما بين ان الفرار عن الموت غير مخلص وان المقدر لا محالة واقع
امرهم بالقتال اذ لو جاء اجلهم ففي سبيل الله والا فالنصر والثواب فقال وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لما يقوله المتخلف والسابق عَلِيمٌ بما يضمرانه ثم لما رغبهم بالجهاد وبذل الانفس الا موال
فيه اردفه بقوله مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ اي في باب الجهاد كانه ندب العاجز عن الجهاد ان ينفق على
الفقير القادر على الجهاد وامر القادر على الجهاد ان ينفق على نفسه في طريق الجهاد ومن استفهامية مرفوعة
الموضع بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا او بدله واقراض الله مثل لتقديم العمل به لطلب ثوابه تشبيها باعطاء
العين ليقضى ويطلب بدله وهو حقيقة الاقراض والقرض قد يطلق بمعناه ويعني نفس ذلك المال المعطى فلذا فسر

للمتخلف والسابق
وهو من وراء الجزاء

القرض

بالمجاهدة التي هي صرف القوى فيكون مفعولا مطلقا وبالنفقة فيكون مفعولا به **قرضا** اذ الف **حسنا**
مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقرضا حلالا طيبا وقيل القرض الحسن المجاهدة وهو الانفاق في سبيل الله
فيضاعفه له بالنصب بتقدير ان على جواب الاستفهام حملا على المعنى فان من ذا الذي يقرض الله في معنى ايقرض
الله احد وقرأ غير عاصم بالرفع اي فيضاعفه اياه او فهو على سبيل المبالغة للمبالغة كما في يخادعون الله وقرأ ابن
كثير فيضعفه بالرفع والتشديد وابن عامر ويعقوب بالنصب **اضعافا كثيرة** لا يعلم كنهها الا الله كما روي
في المعاني والمجمع عن الصادق ع انه قال لما نزلت هذه الآية من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله ص رب
زدني فانزل الله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال رسول الله ص رب زدني فانزل الله من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فعلم رسول الله ص ان الكثير من الله لا يحصى وليس له منتهى وقيل
للواحد سبعمائة واضعاف جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثاني لتضمن المضاعفة
معنى التصيير او المصدر على ان الضعف اسم المصدر وجمعه للتنويع وروي عن النبي ص مكتوب على باب الجنة
القرض بثمانية عشر والصدقة بعشر امثالها فقلت يا جبرئيل ما بال القرض اعظم اجرا قال لان صاحب القرض
لا يأتيك الا محتاجا وربما وقعت الصدقة في غير اهلها فان قلت ضعف العشر يكون عشرين قلت لعل هذه
المالك مثل عينه بقي له فتضاعفه ثمانية عشر وروي ان عليا ع لما راى الحسنين يبكيان من شدة الجوع باع
رداءه او رهنه بستة دراهم واشترى به طعاما فعرض له سائل قائلا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
يجده مليا فاعطى الستة للطعام فعرض له اعرابي ومعه بعير فاشتراه بدين مؤجل بستين درهما وباعه على اعرابي آخر
بمائة وعشرين وجاء الى البيت وكان رسول الله ص في بيته فحكاه لرسول الله ص فابتهج واستبشر رسول الله
ص وبشر عليا ع بان بايع الجمل كان جبرئيل والمشتري ميكائيل والجمل من نوق الجنة وكانت صدقتك قرضا

الفقر

على الله فنزلت هذه الآية المذكورة **والله يقبض ويبسط** يقتر على بعض ويوسع على بعض على وفق ما
اقتضته حكمته فلا تبخلوا على الفقراء بما وسع الله عليكم كيلا يبدل حالكم وروي جعل الغني غنيا ليرى ما دونه فيشكر
وجعل الفقير فقيرا ليرى ما فوقه فيصبر وعن النبي ص قال الله تعالى ان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده
ذلك وان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك اني بعبادي عليم ان الله بعبادي خبير بصير
واعلم ان الذي يكون موسعا عليه في الدنيا والآخرة هو المؤمن الغني الصالح الشكور او الفاسق الكفور وروي ان اليد
العليا افضل من اليد السفلى وفي الكافي عن ابي عبد الله ع جاء الفقراء الى رسول الله ص فقالوا يا رسول الله ان
الاغنياء لهم ما يعتقون وليس لنا ولهم ما يحجون وليس لنا ولهم ما يتصدقون وليس لنا فقال ص من كبر الله
عز وجل مائة مرة كان افضل من عتق مائة رقبة ومن سبح الله مائة مرة كان افضل من سياق مائة بدنة ومن
حمد الله مائة مرة كان افضل من حملان مائة فرس في سبيل الله بسرجها ولجمها وركبها ومن قال لا اله الا الله
مائة مرة كان افضل الناس عملا ذلك اليوم الا من زاد فبلغ ذلك الاغنياء فصنعوه فعاد الفقراء الى النبي ص
فقالوا يا رسول الله قد بلغ الاغنياء ما قلت فصنعوه فقال رسول الله ص ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
اقول غنى واما الصرف في الخيرات كما روي عن امير المؤمنين ع ان الله تعالى جعل عبادا يخصهم بالنعم لمنافع العباد واما
لانه لا يصلح ايمانه الا الغنى لكن له ثواب دفع الاول او لاتمام الحجة عليه او للاستدراج وهذا مذموم والذي يكون
مقترا عليه فيهما وهو الكافر الفقير وفقره اما لانه لو كان غنيا يؤذي المؤمنين والذي يكون موسعا عليه في الدنيا
فقط وهو الكافر وغناه لاتمام الحجة عليه او لنفع المؤمنين به والذي يكون موسعا عليه في الآخرة وهو المؤمن
الفقير وله ثلاثة احوال احدها الصبر والرضا بالفقر والغنى به وهو شأن الاولياء والاصفياء ولذلك
قال النبي ص الفقر فخري وقال الصادق ع كلما ازداد العبد ايمانا ازداد ضيقا في المعيشة وقال لا بد للمؤمن

وكل الرزق بالحمق والحرمان بالعقل وثمة بيّنا الصبر والرضا بالفقر دون الغنى ولعله ايضاً لثواب دفع الاول
وفقره لصلاح دينه او اراده لنفسه ونفس المؤمنين وثانيتها الكراهة في القسمة وعدم الصبر والرضا بالفقر وثانياً
لا ثواب له فيما الكفران النعمة لان الفقر نعمة من الله والرضا به شكر له وما روي الاستعاذة من الفقر محمول
عليه وكذا ما في الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله كاد الفقر ان يكون كفراً وكاد الحسد ان يغلب القدر ولعل المراد بغلبة الحسد
القدر منعه ما قدر للمحسود من الخير او كالمعترض بفعله على قضاء الله ويطلب الغلبة على قدره وقرأ نافع والكسائي
ويبصط بالصاد ومثله في الاعراف في قوله تعالى بصطة في الخلق وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ فيجازيكم على ما قدمتم
قال الكلبي في نزول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وآله قال من تصدق بصدقة فله مثلها في الجنة فقال ابو الدحداح الانصاري
واسمه عمرو بن الدحداح يا رسول الله ان لي حديقتين ان تصدقت باحداهما فان لي مثليها في الجنة قال نعم
قال وام الدحداح معي قال نعم قال والصبية معي قال نعم فتصدق بافضل حديقتيه فدفعها الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت
الآية فضاعف الله له صدقته وذلك قوله تعالى اضعافاً كثيرة قال فرجع ابو الدحداح فوجد ام الدحداح والصبية
في الحديقة التي جعلها صدقة فقام على باب الحديقة وتحرج ان يدخلها فنادى يا ام الدحداح قالت لبيك يا
ابا الدحداح قال اني قد جعلت حديقتي هذه صدقة واشتريت مثليها في الجنة وام الدحداح معي والصبية معي
فقالت بارك الله لك فيما شريت وفيما اشتريت فخرجوا منها واسلموا الحديقة الى النبي صلى الله عليه وآله فقال النبي كم نخلة
متدلٍّ عذوقها لابي الدحداح في الجنة وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام انها نزلت في صلة الامام وفي الكافي عنه
ما من شيء احب الى الله من اخراج الدراهم الى الامام وان الله ليجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل احد ثم قال ان الله
يقول في كتابه من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له اضعافاً كثيرة قال هو والله في صلة الامام
خاصة وَلَمّا تمم سبحانه ذكر الجهاد عقبه بقصة مشهورة في بني اسرائيل تضمنت شرعه لما علم من قعودهم

الصدقة

الدحداح

عنه تحذيراً من سلوك طريقتهم فيه وترغيباً لهم على الجهاد فقال أَلَمْ تَرَ الم ينته علمك يا محمد إِلَى الْمَلَإِ مِنْ
بَنِي إِسْرَائِيلَ الملأ الجماعة الاشراف من الناس لان هيبتهم تملأ الصدور او لانهم الذين يملؤن العين
او لانهم باجتماعهم للتشاور يملؤن المجلس ولا واحد له كالقوم ومن للتبعيض مِنْ بَعْدِ مُوسَى اي من بعد
وفاته ومن للابتداء إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ في المجمع عن الباقر عليه السلام هو اشمويل وهو بالعربية اسمعيل وكان من
اولاد هرون بن عمران وقيل هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب وقيل هو شمعون بن صفية
من ولد لاوي بن يعقوب سمته امه بذلك لان امه دعت الى الله سبحانه ان يرزقها غلاماً فسمع الله دعاءها فيه
الحول بحذف هذا الكيفي بالسين المهملة والمتبادر تعلق اذ بفعل الرؤية قال ابن هشام ويفسده انه لم ينته علمه
ونظره اليهم في ذلك الوقت وانما العامل مضاف محذوف اي الم تر الى قصتهم او خبرهم اذ التعجب انما
هو من ذلك لا من ذواتهم ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ جزم على الجواب وقرئ بالرفع على انه حال مقدرة اي
ابعثه لنا مقدرين القتال وبالياء مجزوماً ومرفوعاً على الجواب والوصف لملكاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ اي اقم لنا
اميراً ننهض معه للقتال يدبر امره ونصدر فيه عن رأيه في المجمع عن الصادق عليه السلام كان الملك في ذلك الزمان هو
الذي يسير بالجنود والنبي يقيم له امره وينبئه بالخبر من عند ربه فبعث الله اشموئيل نبياً فلبثوا اربعين
سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا لاشموئيل ابعث لنا ملكاً قَالَ هَلْ
عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا فصل بين عسى وخبره بالشرط والمعنى اتوقع جبنكم
عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على فعل التوقع مستفهماً عما هو المتوقع عنده تقريراً وتثبيتاً وقرأ نافع بكسر
السين لمصاحبة الياء قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اي داع لنا الى ترك القتال واي غرض
لنا فيه وقيل الاصل وما لنا في ان لا نقاتل اي وما لنا في ترك القتال كما تقول ما لك في زيد قال ابن هشام ولم

يثبت في العربية حذف واو المفعول معه وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا وافردنا عن اولادنا بحضوا
الا بنا باسمائهم ثم قيل وذلك ان جالوت ومن معه من العمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين
وغلبوا على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا اولادهم واسروا من ابناء الملوك اربعمائة واربعين نفرا فَلَمَّا
كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وهم الذين عبروا النهر على ما سيبينه بما بعد قيل ثلثمائة وثلثة عشر
بعدد اهل بدر وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ تهديد لمن تولى وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ
لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا طالوت بن قيس علم عبري كداود وجالوت وفيه سببان التعريف والعجمة وجعله فعلوتا طالوت
من الطول اصله طولوت تعسف لانه يدفعه منع صرفه فهو عجمي وافق عربيا كما وافق حنط حنطة ورحمان رحمانا
وروي ان نبيهم عليه السلام لما دعا الله ان يملكهم اتى بعصا وقصبة دهن ليقاس بها من يملك عليهم ويصب له فلم يساو بها الا طالوت
وكذا لم يغل الدهن الا له قَالُوا انكارا لتملكه عليهم أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا من اين يكون له
ذلك ويستاهل وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ والحال انا اولى بالملك
منه وراثة ومكنة ولابد للملك من مال يتقوى به قيل انما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا او سقاء او
دباغا من اولاد بنيامين بن يعقوب ولم يكن من سبط النبوة والملك وانما كانت النبوة في اولاد لاوي بن
يعقوب والملك في سبط يهوذا بن يعقوب واعتقدوا ان الملك يستحق بالدراية وكثرة المال وقال بعض
الملوك لبنيه ولد من جاهل فعدوه حمارا واياكم ان تراعوا النسب فتفوضوا الامر اليه ونعتقدوا ان المملكة عليه والمال
ليس بضروري للملك لان الانبياء عليهم السلام كانوا ملوكا ايضا وكان غناهم القناعة ومن الثروة ولما استبعدوا
تملكه لما ذكر قَالَ نبيهم ردا عليهم اولا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح وثانيا بان
الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب و
اقوى

اقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم فقال وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ ويجوز ان يكون عالما
بالديانات ايضا كما قيل كان اعلم بني اسرائيل في وقته وقد اوحي وتنبى وَالْجِسْمِ قيل كان الرجل القائم يرفع يده فنال
فينال راس طالوت فان قيل والله تعالى لم يؤت ملكه احدا قيل المراد بهذا الملك السلطنة والرياسة التي انكروا
اعطائها لطالوت وليس المراد انه يؤتي كل ملكه لاحد لان سياق الاية ينفيه وقيل سمي طالوت لطوله وكان اطول
من كل احد برأسه ومنكبه وقدم البسطة في العلم على البسطة في الجسم تنبيها على ان الفضائل النفسانية اعلى واشرف
واكمل من الفضائل الجسمانية وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ فان قيل والله تعالى لم يؤت ملكه احدا قيل
المراد بهذا الملك السلطنة والرياسة التي انكروا اعطائها لطالوت وليس المراد انه يؤتي كل ملكه لاحد لان
سياق الاية ينفيه وَاللَّهُ وَاسِعٌ الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عَلِيمٌ بمن يليق بالملك النقي عن العار ثم طالوت
ان بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام عملوا بالمعاصي وغيروا دين الله وعتوا عن امر ربهم وكان فيهم نبي يامرهم وينهاهم فلم
يطيعوه وروي انه كان ارميا النبي عليه السلام فسلط الله عليهم جالوت وهو من القبط فاذاهم وقتل رجالهم واخرجهم
من ديارهم واخذوا اموالهم واستعبدوا نسائهم ففزعوا الى نبيهم وقالوا سل الله تعالى ان يبعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله وكانت النبوة في بني اسرائيل في بيت واحد والملك والسلطان في بيت اخر لم يجمع الله لهم النبوة
والملك في بيت واحد فمن ذلك قالوا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فقال لهم نبيهم هل عسيتم ان كتب
عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا وكان كما قال الله
تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فغضبوا من ذلك وقالوا
انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال وكانت النبوة في ولد لاوي والملك في ولد يهوذا
عليه السلام وكان طالوت من ولد بنيامين اخي يوسف عليه السلام لم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة قال لهم نبيهم ان الله

قال المحشي قوله وروي انه كان ارميا النبي من كلام بعض الافاضل من المحشي
منه

اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وكان اعظم جسما وكان
شجاعا قويا وكان اعلمهم الا انه كان فقيرا فعابوه بالفقر فقالوا لم يؤت سعة من المال وقال لهم نبيهم بعد
اقامة الحجة على اصطفاء طالوت بالملك إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ
الضمير للاتيان اي في اتيانه سكون لكم او التابوت اي مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التورية وكان موسى
اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها رأس وذنب
كرأس الهرة وذنبها وجناحان فيئن فيسرع التابوت نحو العدو وهم يتبعونه واذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل
النصر وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ القمي عن الباقر ع قال ان
التابوت الذي انزل الله على موسى فوضعته فيه امه فالقته في اليم وكان في بني اسرائيل يتبركون به فلما حضر موسى
الوفاة وضع فيه الالواح ودرعه وما كان عنده من آيات النبوة واودعه يوشع وصيه فلم يزل التابوت بينهم حتى
استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات فلم يزل بنو اسرائيل في عز وشرف ما دام التابوت
بينهم فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم فلما سألوا النبي ص وبعث الله طالوت اليهم ملكا
يقاتل معهم رد الله عليهم التابوت كما قال الله ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك
آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة قال البقية ذرية الانبياء وقيل التابوت الصندوق فعلوت من التوب فانه
لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس بفاعول لقلة نحو سلس وقلق مما فاؤه ولامه من جنس واحد ولا يكون فاعولا
من تبت بل فعلوتا من تاب واما تابوه بالهاء فعلى العدم فعلوه بان يكون من التوب والهاء زائدة الا ان
يجعل الهاء بدلا من التاء ويكون فعلى الاول ابدال الهاء من غير تاء التانيث ضعيف وقراءة ابي بن كعب بالهاء كما
ذكر من الابدال لاشتراكهما اي الهاء والتاء في الهمس والزيادة فانهما من حروف الهمس والزيادة وقيل من

التابوت

السكينة

لانه تركيب غير معروف فلا يجوز ترك المعروف اليه

صندوق

صندوق التورية وكان من خشب الشمشاد الذي يتخذ منه الامشاط مموها بالذهب نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين وقيل
صور الانبياء من آدم الى محمد ص في التابوت وقيل صور كل الانبياء منقشة فيه وقيل هو القلب والسكينة ما فيه من
العلم والاخلاص واتيانه مصير قلبه مقر العلم والوقار بعد ان لم يكن وقيل مكسورات الالواح وثياب موسى وعمامة هرون
كانت في التابوت والمراد بآلهما ابناؤهما او انفسهما والآل مقحم لتفخيم شأنهما او انبياء بني اسرائيل لانهم ابناء عمهما و
رفعه الله تعالى بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعده مع انبيائهم يستفتحون به حتى افسدوا
فغلبهم الكفار عليه وكان في ارض جالوت الى ان ملك الله طالوت فاصابهم ببلاء حتى هلكت خمس مداين فتشأموا بالتابوت
فوضعوه على ثورين فساقتهما الملائكة الى طالوت وفي الكافي عن الباقر ع في هذه الآية قال رضراض الالواح فيها العلم
والحكمة وزاد العياشي العلم جاء من السماء فكتب في الالواح وجعل في التابوت وفي العيون عن الرضا ع كان فيه الواح
موسى التي تكسرت والطست الذي تغسل فيه قلوب الانبياء وفي المجمع عن الباقر ع ان البقية عصا موسى ورضراض
الالواح وفي القمي عن الرضا ع قال السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان وكان اذا وضع التابوت بين يدي
المسلمين والكفار فان تقدم التابوت رجل لا يرجع حتى يقتل او يغلب ومن رجع عن التابوت كفر وقتله الامام وفي
المعاني سئل الكاظم ع ما كان تابوت موسى وكم كان سعته قال ثلثة اذرع في ذراعين قيل ما كان فيه قال عصا موسى
والسكينة قيل وما السكينة قال روح الله يتكلم كانوا اذا اختلفوا في شيء كلمهم الله واخبرهم ببيان ما يريدون وفي المجمع
عن امير المؤمنين ع انها كانت فيه ريح هفافة من الجنة لها وجه كوجه الانسان وفي الكافي عن الباقر ع في [illegible] به
الملائكة تحمله وفي رواية تحمله صورة البقرة وعن الصادق ع انما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني اسرائيل كانت
بنو اسرائيل اي اهل بيت وجد التابوت على بابهم اوتوا النبوة فمن صار اليه السلاح منا اوتي الامامة وفي رواية
حيثما دار التابوت في بني اسرائيل دار الملك واينما دار السلاح فينا دار العلم وفي اخرى سئل الكاظم ع عن السكينة

فقال ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الانسان ورائحة طيبة وهي التي نزلت على ابرهيم فاقبلت تدور حول اركان
البيت وهو يضع الاساطين فقيل لهم ان الله تعالى فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون
قال وتلك السكينة في التابوت وكان فيه طست يغسل فيه قلوب الانبياء وكان التابوت يدور في بني اسرائيل
مع الانبياء ثم اقبل علينا فقال ما تابوتكم فقلنا السلاح قال صدقتم هو تابوتكم وفي الخبر عن الصادق ع كانت التابوت
في ايدي اعداء بني اسرائيل من العمالقة غلبوهم عليه لما مرج امر بني اسرائيل وحدث فيهم الاحداث ثم انتزعه الله من
ايديهم ورده على بني اسرائيل قاله ره وقيل ان السكينة لها جناحان ورأس كرأس الهرة من الزبرجد والزمرد وروي
ذلك في اخبارنا قال ره والظاهر ان السكينة امنة وطمأنينة جعلها الله سبحانه فيه ليسكن اليه بنو اسرائيل والبقية
جائز ان يكون بقية من العلم او شيئا من علامات الانبياء وجائز ان يتضمنهما جميعا وقال الشيرواني روي في الخبر ان
الله تعالى انزل على آدم تابوتا فيه صورة الانبياء من اولاده فتوارثه اولاد آدم الى ان وصل الى يعقوب ثم بقي في
ايدي بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شيء تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين ايديهم يستفتحون
به على عدوهم وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر وهم يقاتلون العدو فاذا سمعوا من التابوت صيحة استيقنوا
النصر فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه فلما سألوا نبيهم البينة على ملك
طالوت قال ذلك النبي ان آية ملكه انكم تجدون التابوت في داركم ثم ان الكفار الذين سلبوا ذلك كانوا قد
جعلوه في موضع البول والغائط فدعا النبي ع في ذلك الوقت فسلط الله تعالى على اولئك الكفار البلاء حتى
ان كل من بال عنده او تغوط ابتلاه الله تعالى بالبواسير فعلم الكفار ان ذلك لاجل استخفافهم بالتابوت فاخرجوه
ووضعوه على ثورين فاقبل الثوران يسيران ووكل الله تعالى بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما حتى اتوا منزل
طالوت ثم ان قوم ذلك النبي راوا التابوت عند طالوت فعلموا ان ذلك على كونه ملكا لهم كما قال سبحانه

ان

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ اما من تمام كلام النبي او خطاب من الله فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ
بِالْجُنُودِ وفي الكلام حذف لدلالة ما بقي عليه وهو فاتاهم التابوت بالصفة التي وعدوا بها فصدقوا وانقادوا
لطالوت وعن مقاتل وذلك بانهم لما راوا التابوت ايقنوا بالنصر فتبادروا الى الجهاد فلما انفصل طالوت بهم من بلده
لقتال العمالقة واصله فصل نفسه عنه لان مصدره فصل للمفعول ولكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم قيل كانوا
ثمانين الف مقاتل وقيل سبعين الف وروي انه قال لهم لا يخرج معي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه
ما اراده ثمانون الف وكانت الوقت قيظا فسلكوا مفازة وسالوا ان يجري الله لهم نهرا قال إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ
معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه ليظهر اعمالكم ويتميز المطيع من العاصي وروي ان طالوت لم يكن يثق بقومه فاراد
ان يمتحنهم وكان قد سار بهم مفازة لم يجدوا فيها ماء فقال لهم ان الله مبتليكم بِنَهَرٍ قيل نهر الاردن وقيل فلسطين
فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ اي من ماء النهر فَلَيْسَ مِنِّي من جملتي واشياعي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه
ماكولا او مشروبا او غيره مبالغة في نفي الشرب واشعار على ان من شرب شربا كثيرا منه صار غذاء له في الجوع والعطش
فَإِنَّهُ مِنِّي وانما علم ذلك بالوحي ان كان نبيا كما قيل او باخبار النبي ع إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ
استثناء من قوله فمن شرب منه وانما قدمت عليه الجملة الثانية للعناية بها كما قدم الصابئون على الخبر في قوله ان الذين
امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من سورة المائدة ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد والقليل
من غير روية تامة والدليل عليه قوله فَشَرِبُوا مِنْهُ اي افرطوا في الشرب إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وقيل فشربوا منه اي
كرعوا فيه اذ الاصل في الشرب منه ان لا يكون بوسط وتعميم قوله فمن شرب ليشمل الشرب الذي بوسط والشرب الذي
بغير وسط وتناول المستثنى الذي هو من اغترف غرفة فيكون الاستثناء في قوله الا قليلا منهم متصلا وقرئ الا قليل
الاستثناء من كلام موجب يجب نصبه لكنه قرئ رفعا حملا على المعنى فان قوله فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه وهو كما قال

[illegible]

صاحب الكشاف باب جليل من علم العربية ونحوه قول الفرزدق ° لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف ° والقليل كانوا ثلثمائة وثلثة
عشر رجلا منهم من اغترف ومنهم من لم يشرب كذا في الكافي عن الباقر وقيل ثلثة آلاف وقيل الفا وروى ان من اقتصر على
الغرفة كفته لشربه واداوته ومن لم يقتصر غلب عليه عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا لقاصد الآخرة — الاداوة المطهرة
فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه اي تخطى النهر طالوت والذين آمنوا معه يعني القليل من الذين لم يخالفوه
قالوا اي بعضهم لبعض حين راوا كثرة عدد جنود جالوت لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم
وقوتهم وجالوت جبار من العمالقة من اولاد عمليق بن عاد وكانت بيضته ثلثمائة رطل كذا في الكشاف قال الذين
يظنون يتيقنون انهم ملاقوا الله ثوابه او يتوقعونه او يبذلون انفسهم او يظنون انهم ملاقوا الله با
في تلك الواقعة وهو ... لكمال بذل الانفس وجهادهم وقيل هم القليل الذين ثبتوا معهم والضمير في قالوا للكثير المتخلفين
منه اي قالوا لا طاقة لنا اليوم اعتذارا في التخلف وتخذيلا للقليل وكانهم تقاولوا به والنهر بينهما كم من
فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بحكمه وتيسيره وكم تحتمل الخبر والاستفهام ومن مبينة او مزيدة و
الفئة الفرقة من الناس من فأوت راسه اذا شققته او من فاء اذا رجع فوزنها فعة او فلة والله مع الصابرين — بالنصر والاثابة
ولما برزوا لجالوت وجنوده ظهروا لهم ودنوا منهم قالوا ربنا افرغ علينا صبرا اي
وفقنا للصبر على الجهاد وثبت اقدامنا اي وفقنا للثبوت حتى لا نفر وانصرنا على القوم الكافرين
التجؤوا الى الله بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذ سالوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم
في مداحض الحرب وهذا الثبات المسبب من الصبر ثم النصر على العدو المرتب عليهما غالبا فاستجيب لهم فهزموهم
باذن الله بامره وقيل بعلمه وقيل فكسروهم بنصره او مصاحبين لنصره اياهم اجابة لدعائهم وقتل داود
جالوت وآتاه الله الملك اعطاه ملك بني اسرائيل في الارض المقدسة وما اجتمعت بنو اسرائيل

على ملك قط قبل داود والحكمة النبوة ولم يكن نبيا قبل قتله جالوت وعلمه مما يشاء من امور الدين و
الدنيا كصنعة الدروع وكلام الطير والنمل والصوت الطيب والالحان فانه كان يلين له الحديد كالشمع وتجتمع الطيور
عليه عند قراءته الزبور وقيل يسمع صوته الى فرسخ من كل جانبه كما ياتي في سورة النمل ان شاء الله تعالى واعطاه الملك
بعد قتل جالوت بسبع سنين وقيل جمع الله له الملك والنبوة عند موت طالوت في حالة واحدة لانه لا يجوز لمن يراس من
ليس بنبي وقيل يجوز اذا كان يعمل بامر النبي ومشورته والحق عن الامام اوحى الله الى نبيهم ان جالوت يقتله من يستوي عليه درع
موسى ع وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب ع اسمه داود بن آسى وكان آسى راعيا وكان له عشر بنين اصغرهم
داود فلما بعث طالوت الى بني اسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث الى آسى ان احضر ولدك فلما حضروا دعا واحدا واحدا
من ولده فالبسه الدرع درع موسى فمنهم من طالت عليه ومنهم من قصرت عنه فقال لآسى هل خلفت من ولدك احدا
قال نعم اصغرهم تركته في الغنم راعيا فبعث اليه فاتى به فلما دعي اقبل ومعه مقلاع قال فنادته ثلث صخرات في طريقه فقالت
يا داود خذنا فاخذها في مخلاته وكان شديد البطش قويا في بدنه شجاعا فلما جاء الى طالوت البسه درع موسى فاستوت
عليه ففصل طالوت بالجنود وقال لهم نبيهم يا بني اسرائيل ان الله مبتليكم بنهر في هذه المفازة فمن شرب منه فليس من حزب الله
ومن لم يشرب فهو من حزب الله الا من اغترف غرفة بيده فلما وردوا النهر اطلق الله لهم ان يغترف كل واحد منهم غرفة
فشربوا منه الا قليلا منهم فالذين شربوا منه كانوا ستين الفا وهذا امتحان امتحنوا به كما قال الله وعن الصادق ع
انه قال القليل الذين لم يشربوا ولم يغترفوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما جاوزوا النهر ونظروا الى جنود جالوت
قال الذين شربوا منه لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وقال الذين لم يشربوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت
اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فجاء داود فوقف بحذاء جالوت وكان جالوت على الفيل وعلى راسه
التاج وفي جبهته ياقوتة يلمع نورها وجنوده بين يديه فاخذ داود من تلك الاحجار حجرا فرمى به ميمنة ... جالوت

داود

[illegible]

فرّق العواة ووقع عليهم فانهزموا واخذ حجرا اخر فرمى به ميسرة جالوت فانهزموا ورمى جالوت بحجر فصك الياقوتة
في جبهته ووصلت الى دماغه ووقع على الارض ميتا وهو قوله تعالى فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله
الملك والحكمة وفي رواية العياشي انه داود لما دخل العسكر سمعهم يتعظمون امر جالوت فقال لهم ما تعظمون من امره
فوالله لئن عاينته لاقتلنه فتحدثوا بخبره حتى ادخل على طالوت فقال يا فتى وما عندك من القوة وما جربت من نفسك
قال كان الاسد يعدو على الشاة من غنمي فادركه فآخذ برأسه فافك لحييه عنها فآخذها من فيه قال فقال ادع
لي بدرع سابغة قال فاتي بدرع فقذفها في عنقه فتملأ منها قال فقال لطالوت والله لعسى الله ان يقتله به قال
فلما اصبحوا رجعوا الى طالوت والتقى الناس قال داود اروني جالوت فلما رآه اخذ الحجر فجعله في مقذافه فرماه
فصك به بين عينيه فدمغه ونكس عن دابته وقال الناس قتل داود جالوت وملّكه الناس حتى لم يكن يسمع
لطالوت ذكر واجتمعت بنو اسرائيل على داود وانزل الله عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد ولينه له ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض بقتل اي بنصر المسلمين على الكافرين وفي المجمع عن امير المؤمنين ع
يدفع الهلاك بالبر عن الفاجر لفسدت الارض بسبب غلبة الكفرة او الهلاك وفي المجمع عن النبي ص لولا عباد
ركّع وصبيان رضّع وبهائم رتّع لصب عليكم العذاب صبا وفيه عنه ان الله يصلح بصلاح الرجل المسلم ولده و
ولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله لا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم وذلك قوله ولكن الله
ذو فضل على العالمين في الدنيا على العموم وفي الآخرة على الخصوص وفي الكافي عن الصادق ع ان الله
ليدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا ولو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا وان الله ليدفع عمن يزكي
من شيعتنا عمن لا يزكي ولو اجتمعوا على ترك الزكاة لهلكوا وان الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج ولو اجتمعوا
على ترك الحج لهلكوا وهو قول الله عز وجل ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله

ذو

الفساد

ذو فضل على العالمين فوالله ما نزلت الا فيكم ولا عنى بها غيركم وقيل اي ولولا انه تعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر
المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا وافسدوا في الارض او لفسدت الارض بشؤمهم وقيل يعني انه تعالى نصب
ملكا في بلد ليدفع عنهم الظلم وفيه تنبيه على فضيلة الملك وانه لولاه ما استتب امر العالم ولهذا قيل الملك والدين
توأمان وتوأمان لا يفترقان ففي ارتفاع احدهما ارتفاع الآخر لان الدين اس والملك حارس وما لا اس له فمهدوم
وما لا حارس له فضائع فمنع ذلك قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض بوجهين احدهما دفع
ظاهر والثاني دفع خفي فالظاهر ما كان بالاساس الاربعة الذين هم الانبياء والملوك والحكماء والوعاظ فسلطان
الانبياء على الكافة خاصهم وعامهم ظاهرهم وباطنهم وسلطان الملوك على ظواهر الكافة دون البواطن وسلطان
الحكماء على الخاصة دون العامة وسلطان الوعاظ على بواطن العوام واما الدفع الخفي فسلطان العقل و
العقل يدفع عن كثير من القبائح وهو السبب في التزام الحكم لسلطان الظاهر وقرأ نافع هنا وفي الحج دفاع الله تلك
اشارة الى القصص التي اقتصها من حديث اماتة الالوف من الناس واحيائهم وتمليك طالوت ونزول التابوت
وانهزام الجبابرة مع شدة قوتهم على يد صبي آيات الله نتلوها عليك بالحق بالوجه المطابق الذي لا
يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ وانك لمن المرسلين لما اخبرت بها من غير استماع وتعرّف وقراءة
وكتابة تلك الرسل اشارة الى الجماعة من الانبياء المذكورة قصصها في السورة او الجماعة المعلومة للرسول
او جماعة الرسل واللام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره ثم
فصّل ذلك التفضيل بقوله منهم من كلم الله من غير سفير كموسى ع ليلة الحيرة في الطور ومحمد ص ليلة المعراج
حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد وبان كيفية كلامه وتخصيصه بالليل في سورة بني اسرائيل و
طه انشاء الله تعالى وقرئ كلّم الله وكالم الله بالنصب فانه كلم الله كما ان الله كلمه ولذلك قيل كليم الله بمعنى مكالمه

السلطان

بيننا صم

ورفع بعضهم درجات بان فضله على غيره من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة وهو محمد صلى الله عليه وآله فانه خص بالدعوة
العامة وبعثه الى جميع الانس والجن والفضائل العلمية والعملية الغير المحصورة والحجج المتكاثرة والمعجزات
المستمرة المتصاعدة الى الالف او ثلثة الاف والايات المتعاقبة بتعاقب الدهر خصوصا القرآن لانه من جنس
الحروف والاصوات وهي اعراض غير باقية بل تتعاقب بتعاقب الازمان لانه تعالى جعل معجزات محمد صلى الله عليه وآله باقية
قائمة الى يوم القيمة ومعجزات سائر الانبياء عليهم السلام وان كان من جنس الامور الباقية لكنه تعالى جعلها فانية منقضية
وهذا دليل بين لمن من زيه تفضيل بالايات منهم فقد فضل على غيره ولما كان نبينا صلى الله عليه وآله هو الذي اوتي منها ما لم يؤت
احد كثرة وعظما كان هو المشهود له باحراز قصبات الفضل على جميع الامم اراد قبا شفاعته يوم الدين و
في هذا الابهام من تعظيم شانه واعلاء مكانه ما لا يخفى لانه فيه انه العلم المشهود لهذا الوصف المستغني عن التعيين
ولقد روي قول الشهيد ره في هذه السورة انه افضل المرسلين وكذلك وصيه وقيل ابرهيم خصه بالخلة التي هي اعلى
المراتب وقيل ادريس لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقيل اولوا العزم من الرسل ورد في قول الشهيد ره بعضا
منهم ولم يعين صوابه ويؤيده قولنا ما في العيون عن النبي صلى الله عليه وآله ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي عليه السلام
فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرئيل فقال ان الله فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين و
فضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام
محبينا وقال الطبرسي ره انما ذكر الله تعالى تفضيل بعض الرسل على بعض لوجهين احدهما ان لا يغلط غالط فيسوي
بينهم في الفضل كما استووا في الرسالة وثانيهما ان يبين ان تفضيل محمد صلى الله عليه وآله عليهم كتفضيل من مضى من الانبياء
بعضهم على بعض وآتينا عيسى ابن مريم البينات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وايدناه
بروح القدس جبرئيل كما هو من تفسير الامام عليه السلام خصه بالتعيين لافراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه

الانبياء والائمة

وغير ذلك كالاتي في سورة آل عمران انشاء الله تعالى

وجعل

وجعل معجزاته سبب تفضيله لانها ايات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره فان قيل القول فيما روي لنا من ان اوتي نبي
اية الا اوتي نبينا صلى الله عليه وآله مثلها قلت لا يلزم ان يكون المثلية من جميع الوجوه بل يكفي المشابهة بوجه من الوجوه او في النوع
ولو شاء الله مشية الجاء وقسر ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم
البينات المعجزات الواضحات لاختلافهم في الدين وتكفير بعضهم بعضا وتضليل بعضهم بعضا ولم يلجئهم به لانه
ينافي التكليف الذي هو مناط الجزاء ولكن اختلفوا فمنهم من امن بالتزام دين الانبياء ومنهم من
كفر لاعراضه عنه عنادا او الحادا ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره لتاكيد الكلام تكذيب لمن زعم انه تعالى لم
يقدر على ذلك وقيل الاول مشية القسر والجبر والثاني الامر للمؤمنين بالكف عن قتالهم او الاول الجبر في الهداية و
الثاني عدم المكنة بالقتال ولكن الله يفعل ما يريد من التخلية والتوفيق عدلا وفضلا في الكافي عن
الباقر عليه السلام قال في هذا ما يستدل به على ان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله قد اختلفوا من بعده فمنهم من امن ومنهم من كفر وفي العياشي سئل
امير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل كبر القوم وكبرنا وهلل القوم وهللنا وصلى القوم وصلينا فعلى م نقاتلهم فتلا عليه السلام هذه الاية
ثم قال فنحن الذين امن بعضهم وقال فنحن الذين امنوا وهم الذين كفروا وفي رواية قال فلما وقع الاختلاف كنا
نحن اولى بالله عز وجل وبالنبي صلى الله عليه وآله وبالكتاب وبالحق فنحن الذين امنوا وهم الذين كفروا قيل في الاية دليل على ان
الانبياء عليهم السلام متفاوتة الاقدام وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكنه بدليل قاطع لان اعتبار الظن فيما
يتعلق بالعمل لا بالاعتقاد ولا يجوز التفضيل بغير دليل قاطع قال صلى الله عليه وآله لا تخيروا بين الانبياء اه قول البيضاوي وان
الحوادث من الشر والكفر تابعة للمشية باطل لما مر وافتراء على هذه الاية كما لا يخفى نعم هما داخلان في تحت قدرته
ان شاء منعهما قهرا عن خلقهما ولكن لم يشأ هما لقبحهما لانهما تابعان لمشية العصاة والمشية ههنا بمعنى الارادة
فلذلك عبر عنها بالمشية وعبر لما يريد اراده تبعا لطفه كما في قوله تعالى اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون في الكافي

المشية والارادة

عن ابي عبد الله ع خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشيئة قال الفيض ره اقول لعل الاشياء مخلوقة بالمشيئة
واما المشيئة فبنفسها فلا يحتاج خلقها الى مشيئة اخرى حتى تتسلسل بل هي مخلوقة بنفسها لانها نسبة واضافة بين المشيئ والشيء
تحصل بوجودهما العيني والعلمي ولذا اضاف خلقها الى الله تعالى لان كلا الوجودين له وفيه ومنه وقيل خلق بعض قد راد
المشيئة بمعنى اهمية الايجاد ثم خلق الاشياء بتلك الاهمية اقول روي ان المشيئة ابتداء الفعل واوله اي اول فعل من
الافعال لان كل فعل غيرها يتوقف عليها ويصدر بعدها وكذا اطلق افعال العباد فانها لكن بتوسط مشيئة جارية صادرة منهم
باختيارهم ولئن كان ايجاد الالات مثل القدرة والقوة وغيرهما من الله تعالى لاجل استعمالهم في الخيرات ولما امر الله تعالى
فيما سبق بالقتال في قوله وقاتلوا في سبيل الله واعقبه بقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا والغرض منه الانفاق في الجهاد
ثم اكد الامر بالقتال وذكر فيه قصة طالوت اعقبه تارة اخرى بالامر بالانفاق في الجهاد وثبت رسالة نبينا ص و
بين فضيلته ورتبته على ساير الانبياء اعقبه تارة اخرى بالامر بالانفاق في الجهاد والحث على الطاعات فقال يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ لا تقدرون على تدارك ما
فرطتم والخلاص من عذابه اذ لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه او تفتدون من العذاب وَلَا خُلَّةٌ ولا صداقة حتى
تعينكم عليه اخلاؤكم او يسامحوكم به لانكم بالمعاصي تصيرون اعداء ولان شغلكم بانفسكم يمنعكم من صداقة غيركم ولان
خوفكم الشديد غالب عليكم كما قال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولكل امرئ منهم يومئذ شان
يغنيه ويوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وَلَا شَفَاعَةٌ
الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلوا على شفعاء تشفع لكم في حط ما في ذممكم من حقوق الناس لانكم مومنين
ومن كل الحقوق لانكم كما ذكر في اول السورة او المراد به الموت كما في قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس
شيئا والمراد نفي الثلثة مع نفي التعميم لانها في التقدير جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة وقد فتحها ابن كثير وابو عمرو

القيمة

ويعقوب

ويعقوب على الاصل اي على ان تكون لا لنفي الجنس فيفيد العموم من غير تقدير هل وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ
يريد والتاركون للزكوة هم الذين ظلموا انفسهم او وضعوا انفسهم في غير طاعة الله او المال في غير موضعه وصرفوه على
غير وجهه فوضع الكافرون موضعه تغليظا وتهديدا كقوله ومن كفر مكان ومن لم يحج وايذانا بان ترك الزكوة من صفات
الكفار كقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وذكرهم على وجه الحصر لان ظلمهم اشد فكانه لا ظالم الا هم ونفي
الثلثة لانها اقوى اسباب اجتلاب المنافع ودفع المضار ولما ذكر سبحانه ذكر الامم واختلافهم على انبيائهم في التوحيد
وغيره وحثهم على العبادة عقبه بذكر التوحيد ومن يحق له العبادة وقد جرت عادته سبحانه في الكتاب الكريم انه
يخلط علم التوحيد والاحكام والقصص بعضها ببعض والغرض من ذكر القصص التقرير لدلايل التوحيد واما المبالغة
في الزام الاحكام والتكاليف وفي هذا النسق ايضا رحمة شاملة ولطف كامل فان طبع الانسان يميل الى الملال
فكلما انتقل من اسلوب الى اسلوب انشرح صدره وتجدد نشاطه وكمل ذوقه ولذته ويصير اقرب الى فهم معناه و
العمل بمقتضاه واذ قد تقدم من علم الاحكام والقصص ما اقتضى المقام ايراده ذكر الان ما يتعلق بعلم التوحيد فقال
اللَّهُ مبتدا وخبره قوله لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ المستحق للعبادة لا غير قال صاحب المجمع انما يحق له العبادة لانه قادر على
خلق الاجسام واحيائها والانعام عليها بما يستحق به العبادة وهو سبحانه اله للحيوان والجماد لانه قادر على ان ينعم كل
واحد منهما بما معه يستحق العبادة فاما من قال معنى الاله المستحق للعبادة يلزمه ان لا يكون الها في الازل لانه لم يفعل
الانعام الذي يستحق به العبادة وهذا خطأ انتهى بل مراده بالمضاف لا اله الا هو الحق وحده اذ افعله كان مستحقا
للعبادة لانه تعالى كان الها في الازل وما كان معبودا فالمراد بالاله المستحق للعبادة سواء عبده ام لا وهو اخص من
المعبود من حيث الاستحقاق لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او وقع على الهتكم في زعمهم و
تسميتهم ما عبدوه معبودا والاسم الاصنام الهة واعم منه من حيث العبادة وقد سبق عن معنى الاله اشتقاقه

التوحيد

لانه فعل ما يستحق به العبادة

في البسملة واللغة خلاف في انه هل يضمر للا خبر مثل في الوجود اي لا اله في الوجود او موجود الا هو او يصح لنا نوجد اي لا اله
ممكن او في الامكان الا هو ام لا كقوله عليه الصلوة لا صلوة الا بطهارة وفي الاضمار اشكال لانه على تقدير الاول لا يلزم منه نفي وجود
الا اله نفي امكانه لعدم استلزام نفي الخاص نفي العام قال قدوة المحققين جلال الملة والدين قدس سره اللطيف
يمكن ان يقال لعل نفي وجود اله غيره تعالى مرتبة من التوحيد ينوط بها الاسلام ويكتفى بها اكثر العوام ولئن لم يعقلوا
نفي امكانه سيما مع الغفلة عنه وعدم الشعور به فلا يضر عدم دلالتها عليه ويمكن ان يقال ايضا ان نفي الوجود يستلزم
نفي الامكان اذ لو اتصف فرد آخر بوجوب الوجود لوجد ضرورة فاذا لم يوجد علم عدم اتصافه به واذا لم يتصف
بوجوب الوجود لم يمكن ان يتصف به لاستحالة الانقلاب بالضرورة وعلى الثاني لا يلزم اثباته تعالى لان المعنى
لا يمكن ان يوجد اله الا الله اذ امكان وجود شيء لا يستلزم وجوده فلا يقتضي وجوده تعالى بالفعل ثم قال رضي الله
عنه وقد ظهر بما قررناه سابقا ان امكان اتصاف شيء بوجوب الوجود يستلزم اتصافه به بالفعل وهو يستلزم
وجوده بالفعل بالضرورة فاذا استفيد منها امكانه تعالى استفاد وجوده ايضا اذ كل ما لم يوجد يستحيل ان يكون
واجب الوجود وقال الرازي لا اله الا الله تدل على اثبات الله بوضع الشرع لا اللغة وهو بعينه كما لا يخفى وربما يدفع
الاشكال ايضا بجعل المستثنى منه الامر الدائر بين كونه اله موجودا او بين كونه يصح لنا يوجد كما حققه المحقق عبد الغفور
في حاشيته على شرح الكافية في مبحث العدل ووزن الفعل وكان ابو عبد الله الانصاري يقول في اكثر الاوقات
الله ولا يقول لا اله الا الله فسئل عن ذلك فقال نفي العيب حيث يستحيل العيب عيب وذكر البيضاوي في
تفسيره ان المشركين لم ينكروا وجود الله تعالى بل جعلوا اوثانهم شركاء له تعالى في المعبودية انتهى وعلى هذا يمكن ان
يدفع الاشكال عن الثاني لانه يقال ان المراد من كلمة لا اله الا الله نفي شركة الغير في الالوهية لا اثبات وجوده
تعالى لان المشركين لا ينكرونه كما في قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر

وقوله لا مال ولا بنون فحينئذ لا يحتاج
يعني اذا قيل لا اله هو الخبر لا يحتاج في لا اله
الا هو الى الخبر واحد فاصل لا اله الا هو هو الاله
فلما دخل لا والا قدم الخبر واخر المبتدأ
فانقلب المسند والمسند اليه م

[illegible] منه

ليقولن

ليقولن الله وتدل على شبهة كلمة التوحيد وقال الشهيد الثاني ره لا اله الا الله منطبقة على جميع مراتب التوحيد ذكر
المحقق النحرير مولانا فخر الدين طيب الله رمسه ان توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال اما الاول
فلانه اذ لم يكن اله واجب الوجود غيره تعالى موجود افلا شريك له في ذاته واما الثاني فلانه المعبود بالحق وحده في استحقاق
الحمد كلها يرجع اليه فلا مشاركة له فيها حقيقة وما يوجد في الممكنات انما هو بافاضته ومن فضل رحمته فالكل راجع
اليه عند التحقيق واما الثالث فلانه لا خالق غيره فلا شريك له في الفعل والايجاد ويحتمل ان يكون المراد بتوحيد
الذات عدم التكثر فيها فانه يستلزم تعدد الواجب وهو ظاهر وبتوحيد الصفات عدم التكثر فيها ونفي زيادتها على
الذات كما هو راي الاشعرية في الصفات الموجودة الزائدة القديمة فانها تستلزم تعدد الواجب كما قيل و
بتوحيد الافعال عدم التكثر فيها بناء على ما يقوله الحكماء من ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد وتحتمل ايضا ان يكون
المراد بمراتب التوحيد مراتب توحيد وجوده تعالى فالمرتبة الاولى ما يفهمه عامة الناس من انه لا مشاركة له في
الالوهية ووجوب الوجود فالوجود الواجبي الغير المستند الى الغير واحد والثانية ان الوجود الموجود منحصر فيه حقيقة
لان ما عداه انما يستفيد الوجود من لمعات مشكوة وجوده فكانه مستغرق في تيار بحار وجوده والثالثة ان الوجود
معنى واحد شخصي قائم بذاته وهو الواجب جل اسمه وليس للممكنات اتصاف حقيقي بالوجود بل ذلك الواجب له
علاقة معها مصحح لاطلاق اللفظ المشتق عليها كما في زيد متمول وماء مشمس على ما هو ذوق المتالهين من الحكماء وفيه
كلمة لا اله الا الله مذكورة في القرآن في سبعة وثلثين موضعا وذكر الفضل عن ابن عمر انه قرء ما من شيء اعظم ثوابا من شهادة
ان لا اله الا الله ان الله عز وجل لا يعدله شيء ولا يشركه في الامر احد وعن النبي صلعم ان لا اله الا الله كلمة عظيمة كريمة
على الله عز وجل من قالها مخلصا استوجب الجنة ومن قالها كاذبا عصمت ماله ودمه وكان مصيره الى النار وقوله
من قالها كاذبا اي في الاخبار عن الاذعان بها والتصديق على ما يدل عليه من التوحيد بعد ان قالها باطنا اي في الباطن

بيان لما الوحدة الوجود على مذهب الصوفية فتامل منه

الذي هو يوم القيمة ولئن قلنا فاهو الامر في الظاهر الذي هو الدنيا وعن الصادق عم من شهد ان لا اله الا الله مخلصا وجبت له
الجنة وقال عم اذا كان يوم القيمة نادى مناد من شهد ان لا اله الا الله فليدخل الجنة قبل من ثم تخاصم الناس اذا كان من شهد
ان لا اله الا الله دخل الجنة فقال انه اذا كان يوم القيمة نسوا ما وفي رواية فسلب منها الا اله الا الله الا من كان على هذا الامر
وفي اخرى ان لا اله الا الله ستر وغطاء الا من نزع طوه وعن النبي صم والذي بعثني بالحق بشيرا لا يعذب الله بالنار موحدا
ابدا وان اهل التوحيد ليشفعون فيشفعون ثم قال عم اذا كان يوم القيمة امر الله تعالى بقوم ساءت اعمالهم في دار الدنيا
الى النار فيقولون يا ربنا كيف تدخلنا النار وقد كنا نوحدك في دار الدنيا وكيف تحرق النار السنتنا وقد نطقت
بتوحيدك في دار الدنيا وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على ان لا اله الا انت ام كيف تحرق وجوهنا وقد عفرناها لك في
التراب ام كيف تحرق ايدينا وقد رفعناها بالدعاء اليك فيقول الله عز وجل يا عبادي ساءت اعمالكم في دار الدنيا
فجزاؤكم نار جهنم فيقولون يا ربنا عفوك اعظم ام خطيئتنا فيقول تعالى بل عفوي فيقولون رحمتك اوسع ام ذنوبنا
فيقول تعالى رحمتي فيقولون اقرارنا بتوحيدك اعظم ام ذنوبنا فيقول تعالى بل اقراركم بتوحيدي اعظم فيقولون
يا ربنا فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كل شيء فيقول تعالى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي من
المقرين بتوحيدي وان لا اله غيري وحق علي ان لا اصلي بالنار اهل توحيدي ادخلوا يا عبادي الجنة اقول لا يستبعد
في عدم دخولهم النار ولئن عذبوا في البرزخ والقيمة وقد ورد في بعض الاخبار ان ارتكاب بعض الكبائر وترك بعض
الفرائض ايضا داخلان في الشرك وكلمة التوحيد مشروطة بعدمها فلا ينبغي الاغترار بتلك الاخبار والاجتراء بها
على المعاصي وحملها الصدوق ره على التوفيق للتوبة الحي الباقي الذي لا سبيل عليه للفناء وهو على اصطلاح
المتكلمين الذي يصح ان يعلم ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب له ازلا لامتناعه عن القوة والامكان لانه يستلزم الاحتياج
المنافي لوجوب الوجود ولما كان الصفات عين الذات المقدسة فكان احتياجها عين احتياج الذات ولان كل

الحي

كماله

القيوم

كماله بالفعل فالحي هو الذي عن الكاظم عم كان حيا بلا كيف ولا اين حيا بلا حيوة حادثة بل حي لنفسه وعن الباقر عم لم يزل حيا
بلا حيوة كان حيا بلا حيوة حادثة وعنهم ان الله نور لا ظلمة فيه وعلم لا جهل فيه وحيوة لا موت فيه القيوم الدائم
القيام بتدبير الخلق وحفظه فيعول من قام بالامر اذا حفظه وقرئ القيام والقيم وبالثاني [illegible] الى هنا ان صح ان
الاسم الاعظم في الله لا اله الا هو الحي القيوم وقيل هذه اللفظة عبرية لانهم يقولون حيا قيوما وقيل سريانية و
معناه الذي لا ينام وهو طالب بشيء لانه لا وجه صحيح في اللغة العربية ولانه لا يستلزم [illegible] قوله لا تأخذه سنة
وهو ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس كما في [illegible] انا فقد سنة اي النعاس ولا نوم
وهو حال تعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث يقف الحواس الظاهرة عن
الاحساس رأسا وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه بناء على ترتيب الوجود يعني ان نفي السنة ابلغ من نفي النوم
الترقي من الاعلى الى الادنى يخالف القياس المراد منه قياس المبالغة وهو الترقي من الادنى الى الاعلى الا انه راعى ترتيب
الوجود وهو عطارية لا يغادر صغيرة ولا كبيرة قصدا الى الاحاطة والاحصاء قال فخر الدين [illegible] في خاطري انه
قدم السنة على النوم لانه والله اعلم لا يذهب الوهم الى جواز النوم عليه به لا يريح العقل عن امتناعه لكن يمكن ان يتوهم جواز
السنة فنفاها ثم ذكر النوم كالتتمة للكلام وبالجملة ذكر السنة اهم فقدمها اقول ويؤيده ما روى العياشي عن الصادق عم
ان بني اسرائيل قالت لموسى [illegible] فقال [illegible] اليهود قالت ان الرب لما خلق السموات
والارض جلس على الكرسي هذه الجلسة ليستريح فانزل الله الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم والجملة نفي
للتشبيه وتأكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه النعاس او النوم كان مؤوف الحياة قاصرا في الحفظ والتدبير ولذلك ترك
العاطف فيه وكذا في الجملة التي بعده وهي لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يملكها ويملكه برهانا تأكيدا وتقرير
لقيوميته واحتجاج على تفرده بالالوهية فان من كان مالكا لما في السموات والارض وجميع المخلوقات كان

نوم

الواجب والممكن

خارجا عن جميع الممكنات والموجود الخارج عن جميعها لا بد ان يكون واجبا لذاته ضرورة انحصار الموجود في الواجب
والممكن وواجب الوجود قيوم بنفسه فانه لو كان قيوما بغيره لكان محتاجا الى ذلك الغير في الوجود والمحتاج الى الغير
في الوجود لا يكون واجبا لذاته ومقيما لغيره لان غيره اي جميع الممكنات لا يوجد بنفسها بل لا بد من استنادها الى موجود
واجب الوجود لذاته وواجب الوجود لذاته لا يكون اثنين لما دل عليه من الدلائل العقلية والنقلية والمراد بما فيهما
ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما فهو ابلغ واعم واخصر من قوله له السموات والارض وما فيهن وانه
من طريق الكناية والتعميم والايجاز وقد مر وجه تقديم السموات وافراد الارض فان قلت ذكرها في السموات مستغن
عن ذكرها في الارض لان الارض في السموات قلت قد تقدم وجهه في هذه السورة وقيل ظاهر الايات والاخبار يدل
على خلاف ما قاله الحكماء كما في الكافي والعياشي عن الرضا انه قرأ له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت
الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم ويمكن الجمع بينهما كما مر وروي ان موسى سأل الملائكة وكان ذلك من قومه كطلب
الرؤية اينام ربنا فاوحى الله اليهم ان يوقظوه ثلثا ولا يتركوه ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين مملوتين فاخذهما
فالقى الله عليه النعاس فضرب احديهما الاخرى فانكسرتا ثم اوحى اليه قل لهؤلاء اني امسك السموات والارض بقدرتي
فلو اخذني نوم او نعاس لزالتا مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ من استفهامية مرفوعة الموضع
بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا او بدله ومعنى الاستفهام الانكار والنفي وقيل هذا كالنتيجة لما سبق فان القيوم الذي
له الكل والقدرة التامة لا يمكن ان يصدر شيء من مصدر الا عن اذن خاص منه تعالى وهو عبارة عن تعلق ارادته
على تفاوت التعلق ابتداء وتوسطا ملكي فلكي او ارضي طبيعي او ارادي انساني او حيواني في صنع الامر التكويني
انتهى وفيه كلام لا يسعه المقام وقيل هذا بيان لكبريائه وملكوته وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع
ما يريده شفاعة واستكانة فضلا ان يعاوقه عنادا او مناصبة والمعنى انه لا يملك احد ان يتكلم يوم القيمة في شفاعة الا

الاذن

يمكن ان يتعلق الاذن بالتكويني بالشفيع او المشفوع الكليهما منه

اذا اذن

اذا اذن له في الكلام وهو رد لزعم المشركين فانهم يزعمون ان الاصنام تشفع لهم فاخبر الله تعالى انه لا شفاعة عنده الا
باذنه وامره وقد سبق بيان الشفاعة يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ما كان وَمَا خَلْفَهُمْ وما لم يكن بعد كذا في المجمع
عن الرضا ع والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا الذي من الملائكة والانبياء اي يعلم ما كان
قبلهم وما يكون بعدهم ويعلم احوالهم والمرتضى منهم للشفاعة وغير المرتضى او يعلم ما بعدهم وما قبلهم عكس الاول لان المستقبل
المستقبل مستدبر والماضي [illegible] لان كل زمان يكون اولا مستقبلا ثم حالا ثم [illegible] بصير ماضيا او يعلم امور الدنيا والاخرة او عكسه
او ما يحسونه وما لا يعقلونه او ما يدركونه وما لا يدركونه وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ من معلوماته كما يقال اللهم اغفر
اية هذه قدرة الله اي مقدوراته إِلَّا بِمَا شَاءَ ان يعلموا به او بغيره والاحاطة بالشيء علما ان يعلم كما هو في الحقيقة
وعطف ذلك على ما قبله على قوله يعلم ما بين ايديهم لان مجموعها يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته
فان قلت العلم كيف دل على وحدانيته قلت لان ما عداه لا يعلمون شيئا الا ما علمه لقوله حكاية عن الملائكة قالوا سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا فلا يصح ان يكون الها وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ علمه كذا في التوحيد عن الصادق
وفي الكافي والعياشي عنه انه سئل السموات والارض وسعن الكرسي ام الكرسي وسع السموات والارض فقال
ان كل شيء في الكرسي وعن زرارة بن اعين قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات و
الارض السموات والارض وسعن الكرسي ام الكرسي وسع السموات والارض فقال بل الكرسي وسع السموات والارض
والعرش وكل شيء وسع الكرسي وقال المولى المجلسي ره الظاهر ان العرش منصوب بالعطف على الارض فيكون المراد
بالكرسي العلم او بالعرش فيما ورد انه محيط بالكرسي العلم وقيل العرش مرفوع بالابتدائية ان العرش وكل شيء من
اجزاء العرش ورواية وسع الكرسي فيجب الكرسي وعلى الاول يكون كل شيء جملة مؤكدة ولعل سؤال زرارة لاستعلام
انه قرأ ان اهل البيت كرسيه منصوب او مرفوع والاول في تقدير العلم بالرفع لا يحسن منه هذا السؤال فتامل وقيل

العلم

الاول ما فقط للذات والثاني هو مع الزمان منه

الزمان

وقد سبق بيانه منه

الكرسي والعرش

رأيت بخط الكوفي وسع بسكون السين على المصدر وقال الحسن الكرسي في هذه الآية هو العرش واعلم ان ملوك الدنيا لما
كان ظهورهم واجراء احكامهم على رعيتهم انما يكون عند صعودهم على كرسي الملك وعروجهم على عرش السلطنة ومنهما
تظهر آثارهم وتتبين اسرارهم والله سبحانه لتقدسه عن المكان لا يوصف بمحل ولا مقر وليس له عرش ولا كرسي يستقر
عليهما بل يطلق على اشياء من مخلوقاته او صفاته الكمالية على وجه المناسبة فالعرش والكرسي يطلقان على معان
منها انهما جسمان عظيمان خلقهما الله فوق سبع سموات وظاهر اكثر الاخبار ان العرش ارفع واعظم من الكرسي
كما يأتي في سورة التوبة ان شاء الله وقد مر في الدر المنثور عن النبي ص ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي
الا كحلقة من حديد ملقاة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة والحكماء يزعمون
ان الكرسي هو الفلك الثامن والعرش هو الفلك التاسع وظواهر الاخبار تدل على خلاف ذلك من كونهما مربعين ذوي
قوائم واركان فتنهما في العلل عن الصادق ع انه سئل لم صار العرش مربعا قال لان الكلمات التي بني عليها الاسلام
اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعن وهب للعرش سبعون الف ساق كل ساق كاستدارة
السماء والارض وربما يأول بان بالجهات والحدود الصفات التي بها استحق التعظيم والتكريم وانما سميا باسمين
المذكورين لبروز احكامه وتقديراته من عندهما واحاطة الكروبيين وارواح النبيين والاوصياء بهما وعروج من
قرب من جنابه اليهما كما ان اوامر الملوك تبدو منهما وفي العقائد لابن بابويه سئل الصادق ع عن قول الله عز وجل الرحمن
على العرش استوى فقال استوى من كل شئ فليس شئ اقرب اليه من شئ فاما العرش الذي هو حملة جميع الخلق
فحملته ثمانية من الملائكة لكل واحد ثماني اعين كل عين طباق الدنيا واحد منهم على صورة بني آدم يسترزق الله
لبني آدم وواحد منهم على صورة الثور يسترزق الله للبهائم كلها وواحد منهم على صورة الاسد يسترزق الله للسباع
وواحد على صورة الديك يسترزق الله تعالى للطيور فهم اليوم هؤلاء الاربعة فاذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية وفي

الرزق

وفي المجمع عن ابن عباس ... وهو اكرم الصور عند الله ... وقال ع ... صورة الثور وهو سيد البهائم ... ان ابيح الصور صورة ... الثور ... عبده ... الملك الذي في صورة الثور ... العجل ... لم يزل الله عليه العذاب

الثور

المجمع

المجمع على صورة النسر بدل الديك وهو سيد الطيور اقول يمكن حمل الملك الذي يسترزق الله للطيور على انه شبيها
او باعتبار في يوم القيمة وهذا اما وعد لكثرة النعم في الآخرة او اشارة الى ان الله يخلق خلقا آخر والاربعة الاخرى لهم
كما روي في الجامع عن ابي خالد القماط قال قلت لابي جعفر ع اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فهل قال فقال ع
لن ابادوان يخلق الله خلقا ويخلق لهم دنيا يردهم اليها فعل ولا اقول لك انه يفعل وعن ابي بصير قال قلت لابي عبد
الله ع اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فيبقى لا ازعم لك انه تعالى يخلق خلقا يعبدونه قال المولى المحدث
في البحار بعد نقله من سياق الخبرين لعله ان الله تعالى يخلق خلقا آخر لكن الامام ع لم يصرح به تقية وخوفا من التشنيع وما قيل
عليه تلك الاخبار لم اراد من المتكلمين التعرض له بنفي ولا اثبات وادلة العقل لا تنفيه بل تعضده لكن الاخبار
الواردة في ذلك لم تصل الى حد يوجب القطع به والله يعلم انتهى كلامه رحمه الله وفي التوحيد والخصال والعيون
عن جابر قال ان الله تعالى لم يخلق في هذا الخلق وهذا العالم وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله عالما غير هذا
العالم وجدد خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه
السماء تظلهم الحديث كما يأتي في سورة ابراهيم وق وقيل يحتمل ان يكون الاربعة الاخرى في يوم القيمة لاهل النار اذ
لعصة من الملائكة والجن وقال في الوافي بعد نقل حديث الصادق ع في ذكر حملة العرش يشبه ان يكون الملائكة كناية
عن ارباب الانواع العقلية على ما رآه طائفة من الحكماء ويكون اربعة في جانب البدو والنشأة الاولى وهي التي ذكر تقسيمها
وانها على صورة تلك الانواع تربيها وتفيض عليها ما تحتاج اليه وتصير ثمانية في جانب العود والنشأة الاخرى لحق
تصير اليها الانواع بعد تحصيل كمالاتها في هذه النشأة وهي هناك حملة العرش العلم واعينها كناية عن اصناف علومها
بما تحتاج اليه في تربية الانواع فان بالعلم يبصر العالم كما ان بالعين يبصر الرائي وعددها مطابق لعدد حملة العلم كانها
تبصر بعلومهم اذ لكل منهم علم ولكل شخص يقتضيه المزاج الخاص وطباق الدنيا عبارة عن شمول علمها وتدبيرها

العالم الآخر

جدد الله

جمع جزئيات تلك الانواع انتهى ولعل ما قال بعض الارباب للانواع العقلية اشارة الى ما قاله البرجندي في شرحه
على الزيج نقلا عن افلاطون ان لكل نوع من الاجسام عقلا نورانيا مجردا حافظا لذلك النوع وهو الذي يسمى برب النوع
وقيل وهو ملك من الملائكة اسم رب الماء خرداد واسم رب النار اردى بهشت واسم رب النوع للاشجار
مرداد وبهذا يظهر حال ما اشتهر في الفرسية القديمة وتاويل صاحب الوافي لا يلائم ما يأتي من قول الصادق عليه السلام العرش في
وجه هو جملة الخلق والكرسي وعاؤه وفي وجه اخر العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه انبياءه ورسله وحججه وقال
المولى المجلسي رحمه الله عنه ويحتمل ان هؤلاء الحملة هم ارباب الانواع التي قال بها افلاطون واضرابه ولا يظهر من صاحب
الشريعة لا ينافيه ما ذهبوا اليه بوجه كما لا يخفى على العارف بمصطلحات الفريقين انتهى كلامه ره وعن الصدوق ره
كلام صريح في ان المراد بالاول هو الجسم وبالثاني الملائكة وبالثالث العلم وحاملوه الانبياء والائمة لا غيرهم سواء كان في
الدنيا او في الاخرة كما لا يخفى وياتي بيان ذلك في سورة الحاقة ان شاء الله تعالى الثاني العلم وقيل المراد بالعرش العلم
النظري وبالكرسي العلم العملي وفي الخبر المروي من العقايد عن الصادق عليه السلام اما العرش الذي هو العلم فحملته اربعة
من الاولين فنوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام واما الاربعة من الاخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين صلوات
الله عليهم قال ابن بابويه ره وانما صار هؤلاء حملة العرش الذي هو العلم لان الانبياء والذين كانوا قبل نبينا ص
على شرائع الاوائل من الاولين نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ومن قبل هؤلاء الاربعة صارت العلوم
اليهم وكذلك صار العلم بعد محمد ص وعلي والحسن والحسين عليهم السلام الى من بعد الحسين من الائمة عليهم السلام وقيل لا يقال
اذا كان كلهم من الائمة حملة العرش صار عددهم اكثر من الاربعة لانا نقول محمد وعلي والحسن والحسين حملة من الاصل
لان كلهم احياء في زمان واحد فكان كل واحد مستقل بنفسه واما الائمة التي بعد الحسين ع فصار كل واحد منهم مقام
الاخر فكان علمهم جميعا هو علم الحسين ع فلم يزد الحملة اكثر من الاربعة انتهى وفيه تامل وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام

انه سئل عن العرش والكرسي ما هما فقال العرش في وجه هو جملة الخلق والكرسي وعاؤه وفي وجه اخر العرش هو العلم
الذي اطلع الله عليه انبياءه ورسله وحججه عليهم السلام والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه احدا من انبيائه ورسله وحججه
قال الفيض ره وكان حملة الخلق عبارة عن مجموع العالم الجسماني ووعاؤه عن عالمي الملكوت والجبروت لاستواره عليها
وقيامه بهما وربما يقال ان كون الكرسي في العرش لا ينافي كون العرش في الكرسي لان احد الكونين بجزء والاخر بجزء اخر
لان احدهما كون على الاجمال والاخر كون نفس في تفصيل وقيل كرسيه مجاز عن علمه لان موضع العالم هو الكرسي فسميت
صفة الشيء باسم مكانه ذلك الشيء على سبيل المجاز او لان العلم هو الامر المعتمد والكرسي هو الشيء الذي يعتمد عليه ومنه
يقال للعلماء كراسي لانه يعتمد عليهم كما يقال لهم اوتاد الارض الثالث جميع المخلوقات عرش عظمته وجلاله كما مر انفا من
كتاب التوحيد عن الصادق ع وقال البيضاوي في تفسير هذه الاية تصوير لعظمته وتمثيل مجرد اي تخييل تمثيل حسي
كقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ولا كرسي في
الحقيقة ولا قاعد انتهى لان الكرسي في الحقيقة وتعارف العادة اسم لما يقعد عليه صاحبه اخرى وليس فيه
ولا شك ان من يقعد على الكرسي يكون له نوع عظمة ثم ان الكرسي كلما كان اعظم تكون عظمته اكبر فما ظنك اذا كان وسع
الكرسي السموات والارض فالمراد تصوير عظمة الله تعالى عبر عنها بسعة كرسيه السموات والارض لا القعود
لان الله تعالى ليس بجسم لما مر من الدلائل العقلية والنقلية وتعالى الله علوا كبيرا الرابع الملك لانه مستقر الملك
كما قيل ان الكرسي مجاز عن ملكه تسمية مكانه الذي هو كرسي الملك ولان الملك مكان الملك والكرسي مكان ملك
الملك ومكان مكان الملك مكان له الخامس اطلاق العرش على كل صفة من صفات الكمالية والجلالية فله عرش
الوحدانية والقدرة والعلم والرحمانية السادس اطلاق العرش على قلب الانبياء والاوصياء عليهم السلام وكمل
المؤمنين فان قلوبهم مستقرة بمعرفته ومحبته تعالى كما ورد ان قلب المؤمن عرش الرحمن وفي الحديث القدسي لم

لبعض سمائه والارض ووسعني قلب عبدي المؤمن ثم اعلم ان اطلاقهما على بعض المعاني عند التصريح به او اقامة القرائن
عليه لا ينافي وجوب الاذعان بالمعنى الاول الذي هو الظاهر من اكثر الايات والاخبار وانه المطلع على الاسرار و
الكرسي في الاصل لما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وكانه منسوب الى الكرس وهو الملتبد اي المجموع والمدقوق
﴿ولا يؤده﴾ من الاود وهو الاعوجاج اي لا يشق على الله ولا يثقله تعالى ﴿حفظهما﴾ اي حفظه تعالى السموات والارض
فحذف الفاعل واضيف المصدر الى المفعول به وقيل الضمير في يؤده يرجع الى الكرسي وهذا قول من يقول ان
السموات والارض على الكرسي فان قيل لما ذكر سعة الكرسي بحيث يسع السموات والارض كان الملائم ان يتوهم
لعدم ثقل حفظه عليه تعالى قيل لئن كان المراد بالكرسي تلك البرزخ فالمراد من حفظهما حفظهما عن الخروج المذكور عن
كونهما في سعة الكرسي وذلك يستلزم عدم ثقل حفظ الكرسي ايضا وقيل الضمير يحتمل ان يرجع الى الظرف والمظروف
واراد بالظرف الكرسي والمظروف ما في جوفه من السموات والارض ﴿وهو العلي﴾ المتعالي عن الانداد و
الاشباه لا يدركه وهم ﴿العظيم﴾ اي عظيم الشأن القادر الذي لا يعجزه شيء العالم الذي لا يخفى عليه شيء لا
نهاية لمقدوراته ولا لمعلوماته ويستحقر بالاضافة اليه كل ما سواه ولا يحيط به فهم وهذه الاية مشتملة على امهات
المسائل الالهية فانها دالة على انه تعالى موجود واحد في الالهية متصف بالحيوة واجب الوجود لذاته موجد
لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول لانهما من صفات الاجسام والاعراض و
القيوم واجب لذاته وهو لا يكون جسما لان الجسم مركب والمركب محتاج الى اجزائه فلا يكون واجبا لذاته والعرض قائم
بغيره فلا يكون قيوما وعلى انه مبرأ عن التغير والفتور فانهما في ذات الواجب لذاته محال ومن صفاته الزمنية
ذاته او مستندة الى ذاته الوجوب ايضا محال اذ المستند الى الواجب واجب بالواجب لا يناسب الاشباح
فانها ممكنة وهو الواجب بالذات ولا يعتريه ما يعتري الارواح من النقصان بواسطة الابتلاء في الافعال الى

الواجب

الالات

الالات التي يقع فيها النقصان باسباب وعلى انه مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع وعلى ثبوت
انه القيوم ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن له عالم بالاشياء جليها وخفيها كليها وجزئيها لان
القيوم الذي يستند اليه كل الممكنات ويحتاج اليه ابتداء ودواما وليصدر عنها كلها بلا واسطة بالاضطرار لا بد ان
يكون عالما بها كلها ومن اثبت الواسطة في التاثير فالدليل على مذهبه ان تعلق العلم بالعلة التامة المعينة يوجب
العلم بالمعلول المعين والواجب تعالى بالنسبة الى الصادر الاول علة تامة فيلزم من علمه بذاته علمه بالصادر الاول
ومن علمه بذاته وبالصادر الاول العلم بالصادر بعده ومن العلم بذاته وبالصادر الاول والثاني العلم بالصادر بعدهما و
هلم جرا الى جميع ما وجد ويوجد جليا او خفيا كليا او جزئيا فهو بكل شيء عليم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا
في السماء وعلى انه واسع الملك والقدرة على كل ما يصح ان يملك ويقدر فان القيوم لذاته المبدأ للكل قدرته بذاته
وعلمه بالمقدور به الامكان ونسبة ذاته بالقادرية الى جميع المقدورات على السواء فهو على كل شيء قدير وعلى انه
لا يؤده شاق ولا يشغله شان متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم وذلك كما قال الراغب ان علم عن وجهين
احدهما بما يعلم فيكون العلم مضافا الى الفاعل والثاني ان يعلمه الخلق فيكون مضافا الى المفعول به لينبه على ان معرفته
الحقيقية متعذرة بل لا سبيل اليها لقطعا انها لن يعرف الموجودات ويتحقق انه ليس بايامها ولا يشبهها ولا يشبهها
بما بل هو بسبب وجه ما حبيبا وان يصح ارتفاع كل اعداء مع بقائه تعالى وبهذا النظر قال ابو بكر سبحان من لم يجعل
سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته وقال امير المؤمنين عليه السلام تجلى لعباده في القرآن من غير ان يروه واراهم نفسه
من غير ان يتجلى لهم انتهى كلامه ومقوية ما قلنا ما روي في الخصال عن النبي ص ان اعظم اية في القرآن اية الكرسي انتهى
وانما جمعت فيها الصفات السبع الزمنية من اصول الاسماء والصفات من الالوهية والوحدانية والحيوة والعلم
والملك والقدرة والارادة تميزت بكونها اعظم اية في القرآن وقرب الجمع عن ابي جعفر عم من قرا اية الكرسي مرة

علم

هذا انقل كلام الراغب ان ثبت
لئن هذا القول عن ابي بكر لعله
فهو حجة عليه منه

المعرفة

لصرف المكروه

صرف الله عنه الف مكروه من مكاره الدنيا والف مكروه من مكاره الاخرة ايسر مكروه الدنيا الفقر وايسر مكروه الاخرة
عذاب القبر وعن ابي عبد الله ع ان لكل شيء ذروة وذروة القران اية الكرسي وعن امير المؤمنين ع عن النبي صلعم
سأل الحبر الى ان قال سيد القران البقرة وسيد البقرة اية الكرسي يا علي ان فيها لخمسين كلمة في كل كلمة خمسون
بركة وعن النبي صلعم من قرأ اية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة كان الذي يتولى قبض نفسه ذو الجلال والاكرام
كان كمن قاتل مع انبياء الله حتى استشهد وروي ان لهذه الاية لسانا وشفتين يقدس الملك عند ساق العرش
وعن ابن مسعود من قرأ عشر ايات من سورة البقرة في كل ليلة في بيت لم يدخل الفقر في ذلك البيت ولم يدخل
شيطان فيها حتى يصبح اربع ايات من اولها واية الكرسي وايتين بعدها وخواتيمها وفي البيضاوي عن النبي صلعم
ان اعظم اية في القران اية الكرسي من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته الى الغد من تلك
الساعة وفي المدارك عن النبي صلعم من قرأ اية الكرسي عند منامه بعث اليه ملك يحرسه حتى يصبح وقال صلعم من قرأ
ما بين الايتين حين يمسي حفظ بها حتى يصبح وان قراها حين يصبح حفظ بها حتى يمسي اية الكرسي واول حم المؤمن
الى قوله واليه المصير وفي الخرائج عن الباقر ع اذا لقيت السبع فاقرأ في وجهه اية الكرسي وقل عزمت عليك
بعزيمة الله وعزيمة رسوله وعزيمة سليمان بن داود وعزيمة امير المؤمنين والائمة من بعده الا تنحيت عن طريقنا و
لم تؤذنا فانا لا نؤذيك وفي الفقيه عن النبي صلعم يا علي ومن كان في بطنه ماء اصفر فليكتب على بطنه اية الكرسي
ويشربه فانه يبرئ باذن الله وفي الخصال عن امير المؤمنين ع اذا اشتكى احدكم فليقرأ اية الكرسي وليمسح في نفسه انها
تبرئ فانه يعافى ان شاء الله وفي ثواب الاعمال عن الرضا ع من قرأ اية الكرسي عند منامه لم يخف الفالج ان شاء
الله ومن قرأها بعد كل صلوة لم يضره ذو حمة وفي الكافي عن الباقر ع انه شكى اليه رجل عبث اهل الارض باهل
بيته وبعياله فقال ع كم سقف بيتك فقال عشرة اذرع فقال ع اذرع ثمانية ثم اكتب اية الكرسي فيما بين

للحراسة

لدفع السبع

لدفع المرض

لدفع الجن

الاسم

الثمانية الى العشرة كما تدور فان كل بيت سمكه اكثر من ثمانية اذرع فهو محتضر تحضره الجن تكون فيه وتسكنه وعنه ع
اذا رفع ثمانية اذرع كان مسكونا فاذا زاد على ثمان فليكتب على راس الثمان اية الكرسي وعنه ع فاكتب في راس
الثمان اية الكرسي وفي الكشاف قال صلعم ما قرئت هذه الاية في دار الا اهجرتها الشياطين ثلثين يوما ولا يدخلها ساحر
ولا ساحرة اربعين ليلة يا علي علمها ولدك واهلك وجيرانك فما نزلت اية اعظم منها وفي الزبدة عن النبي صلعم
من قرأ اية الكرسي في دبر كل صلوة خرقت سبع سموات فلم يلتئم خرقها حتى ينظر الله الى قائلها فيغفر له ثم يبعث
الله ملكا فيكتب حسناته ويمحو سيئاته الى الغد من تلك الساعة وفي المحاسن عن الصادق ع اذا دخلت مدخلا
تخافه فاقرأ هذه الاية رب ادخلني مدخل صدق الاية واذا عاينت الذي تخافه فاقرأ اية الكرسي وفي كنز الاخبار
عنه صلعم اذا قرأ المؤمن اية الكرسي وجعل ثوابها لاهل القبور ادخل الله تعالى في قبر كل ميت من المشرق الى المغرب
اربعين نورا ووسع الله عليهم قبورهم ورفع لكل ميت درجة ويرفع للقاري ثواب ستين نبيا وخلق الله من كل
حرف منها ملكا يسبح له الى يوم القيمة وفي المجمع عن امير المؤمنين ع سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول من
قرأ اية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد و
من قرأها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله قوله ع لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت
اي الا الموت الذي يكون في البرزخ او الا الردة والكفر الذي يكون بمنزلة الموت او الا الحيوة الزهرية كالموت ع
لقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون او الا الكبش الذي يذبح يوم القيمة او على تقدير المضاف اي الا عدم الموت
فاذا مات دخل بلا مهلة في الجنة او الا اتيان الموت لقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وهو مانع لدخول الجنة
لانه لا موت فيها لقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وتحقيقه ان المراد بالموت هنا ضد الحيوة الابدية
التي هي مستعدة لدخول الجنة والخلد فيها بل هي الحيوة في الحقيقة وضدها الحيوة الدنياوية والموتة البرزخية والردة

للموتى

للموت

[illegible] ع لم يمنعه من دخول الجنة

الابدية والكفرة الموبية وهو موت حقيقي لان تلك الحيوة كانت حسية وعقلية فلذلك عند … الحيوة

~~…قال لا ينفعنا … الموت … في الدنيا … الدخول … ان اذا~~

~~مات … الى البرزخ كما روى انه … باب … الجنة … المراد دخول~~

جنة … وفي الكشف اقرا اية الكرسي سبعة ايام كل يوم احدى وعشرين مرة عند طلوع الصبح قبل

ان تتكلم الى الله مستقبل القبلة فاذا بلغت بين الحيين في اعلم ما بين ايديهم او هلاك عدوك فان الله يهلكه

واذا بلغت بين العينين في لشفع عنده او محبة من … عن كل انسن يحرم فانه يحصل المطلوب انتهى وروى

في قرائتها عند النوم وفي السفر وتاتي في اية الملك رواية الاخرى في فضلها انشاء الله تعالى وكلما اطلقت اية

الكرسي ولم يقيد الى … فيها فالمعنى فالمراد الى قوله وهو العلي العظيم ولما ذكر سبحانه اصلا فالاهم وانه لو

شاء لاكرههم على الدين ثم بين دلايل الدين بيانات شافية قاطعة للاعذار ذكر بعد ذلك انه لم يبق للكافر علة

في اقامته على الكفر الا ان يقسر على الايمان ويجبر عليه وذلك لا يجوز في دار الدنيا التي هي مقام الابتلاء والاختبار

وهي عنه الاكراه والاجبار والحق قد ظهر والعبد قد خير كما قال لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ

مِنَ الْغَيِّ قال البيضاوي يعني ان الاكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا وحمله عليه ولكن قد

تبين الرشد من الغي تميز الايمان من الكفر بالايات الواضحات ودلت الدلايل على ان الايمان رشد يوصل

الى السعادة الابدية والكفر غي يؤدي الى الشقاوة السرمدية والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه

الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة ولم يحتج الى الاكراه والالجاء وفسر الرشد والغي بما تقدم ذكر

الدين وقيل الاعتقاد الغي كالجهل الا ان الجهل يقال اعتبارا بالاعتقاد والغي اعتبارا بالافعال ولهذا

قيل زوال الجهل بالعلم وزوال الغي بالرشد ويقال لمن اصاب رشد ولمن اخطا غوى انتهى وقيل اصله في معنى

اللهي

للمحبة وهلاكة العدو

للنوم والسفر

قيل الاصل في قراءة الكرسي ايتان او

ابيتين حذفت النون للاضافة الى الكرسي

ثم حذفت علامة التثنية لفظا لالتقاء

الساكنين وكتابته لكثرة الاستعمال كما

في هذا فان اصله هو دااي منه

الغي

النهي لا تكره اذ في الدين فهو منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقال القمي لا يكره احد على

دينه الا بعد ان تبين له ما تبين اقول فعلى هذا هو غير منسوخ وكذا اذا كان خاصا باهل الكتاب الذين ادوا

الجزية لما روي ان الانصار كان لها ابنان تنصرا قبل المبعث ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى

تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله صه فنزلت وقال مجاهد نزلت في رجل من الانصار كان له غلام اسود يقال

له صبيح وكان يكرهه على الاسلام وقيل كانت امراة من الانصار مقلاة فنذرت اولادها اليهود فجاء الاسلام

وفيهم جماعة منهم فلما اجليت بنو النضير اذ فيهم اناس من الانصار فقالوا يا رسول الله ابناؤنا واخواننا

فنزلت وقال العيض ره لعن اريد بالدين التشيع كما يستفاد من حديث ابن ابي يعفور الاتي واول بعث من

الايه لعلها بينهم عليهم السلم فهو اخبار في معنى النهي من غير حاجة الى القول بالنسخ او التخصيص فَمَنْ يَكْفُرْ

بِالطَّاغُوتِ الشيطان كذا في المجمع عن الصادق ع وقال العيض ره ويعم كل ما عبد من دون الله من صنم او

صاد عن سبيل الله كما يستفاد من خبر اخر والقمي هم الذين غصبوا ال محمد حقهم وقال البيضاوي الطاغوت

اللات والعزى والكاهن والشيطان وكل راس ضلال اصله طغيوت فعلوت من الطغيان قلبت

عينه ولامه فصارت طيغوت ثم طاغوت لتحرك الياء وانفتاح ما قبلها والجمع طواغيت ويستوي في الطاغوت

الجمع والواحد والمذكر والمؤنث وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ بالتوحيد وتصديق الرسل كلهم فَقَدِ اسْتَمْسَكَ

بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى طلب الامساك من نفسه بالحبل الوثيق وهي مستعارة لتمسك المحق من النظر الصحيح و

الدين القويم وفي الكافي عن امير المؤمنين ع هي الايمان بالله وحده لا شريك له وعن الباقر ع هي مودتنا

اهل البيت لَا انْفِصَامَ لَهَا لا انقطاع لها قال البيضاوي نظم الاية بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها

العرب تعرف التي والذي ومن يكتفي بصلاتها منها قال تعالى وما منا الا له مقام معلوم اي من له والفصم فصل

الشيء من غير ابانة والانفصام مطاوع الفصم يقال فصمته فانفصم والمقصود من هذا اللفظ المبالغة لانه اذا لم
يكن لها انفصام فبان انه لا يكون لها انقطاع بطريق اولى اى عقد لنفسه عقدا وثيقا لا تحله شبهة يعني كما لا ينقطع
من تمسك بالعروة الوثقى كذلك لا ينقطع امر من تمسك بالايمان بعروض شبهة وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر و
الاستدلال من حقيقة الدين بالمشاهد المحسوس الذى ينظر اليه عيانا حتى يتصوره السامع كانه ينظر اليه بعينه فيحكم اعتقاده
واليقين به وفي المعاني عن النبي صلى الله عليه وآله من احب ان يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليستمسك بولاية
اخي ووصيي علي بن ابي طالب ع فانه لا يهلك من احبه وتولاه ولا ينجو من ابغضه وعاداه وَاللّٰهُ سَمِيعٌ بالاقوال
عَلِيمٌ بالنيات ولعله تهديد على النفاق ولما ذكر سبحانه المؤمن والكافر بين ولي كل واحد منهما بقوله اللّٰهُ
وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا محبهم ومتولي امرهم ومعينهم وناصرهم في كل ما بهم اليه الحاجة وما فيه لهم الصلاح من امور
دينهم ودنياهم وآخرتهم والمعنى آمنوا ارادوا ان يؤمنوا لقوله يُخْرِجُهُمْ بهدايته وتوفيقه واسباب اهتدائهم
ولطفه بنصب الادلة لهم وازاحة العلة عنهم مِنَ الظُّلُمَاتِ ظلمات الكفر والضلالة والجهالة واتباع
الهوى وقبول الوساوس والشبه المؤدية الى الكفر والذنوب إِلَى النُّورِ نور الهدى الموصل الى
الايمان والمغفرة وقال الاستاذ سلمه الله يخرجهم من الظلمات اى من الثلثة الى النور اى الى امير المؤمنين عليه السلام
انتهى ولفظ المضارع فيه دلالة على استمرار ذلك الاخراج من الله تعالى في زمن المستقبل في حق من آمن بزيادة
كشف الشبهة ومضاعفة الهداية وفي حق من لم يؤمن انه سيؤمن بابتداء الهداية وزيادتها ايضا فلذلك لم يقل
اخرجهم بلفظ الماضي لانه لا يدل على هذا المعنى والجملة الفعلية خبر بعد خبر او حال من المستكن في الخبر يعني في ولي او
من الموصول او منهما او استيناف مبين او مقرر للولاية وفي الخصال عن امير المؤمنين ع المؤمن يتقلب في خمسة
من النور مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومنظره يوم القيمة الى النور ويأتي بيانه في سورة النور

انشا

ان شاء الله تعالى وَالَّذِينَ كَفَرُوا صمموا على الكفر أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ في الكافي عن الباقر ع واولياؤهم
الطواغيت اقول ولعله كان منه ع نقلا بالمعنى او كانت قراءتهم عليهم السلام كذلك والافراد مع انه يستوي فيه الاثنان
ولعل المراد بهم الثلثة واتباعهم كما في القمي وهم الظالمون آل محمد اولياؤهم الطاغوت وهم الذين تبعوا من غصبهم
وقيل الشياطين او المضلات من الهوى والشيطان وغيرهما يتولون امورهم يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ اى من
نور الادلة العقلية البينة والنقلية الموصلة الى الايمان إِلَى الظُّلُمَاتِ ظلمات الشرك والمعاصي والجهالة و
الانهماك في الشهوات بتسويلاتهم او من نور اليقين الى ظلمات الشبهات بوساوسهم او الى الثلثة واتباعهم و
ياتي وجه افراد النور وجمع الظلمات في اول سورة الانعام ان شاء الله تعالى فان قيل كيف يخرجونهم من النور وهم لم
يدخلوا فيه قيل ان ذلك يجري مجرى قوله تعالى في قصة يوسف اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن فيها
قط وقوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر او من نور الفطرة التي هي الاستعداد او نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام
كما قال مجاهد وفي الكافي عن الصادق ع النور آل محمد والظلمات عدوهم وعن ابن ابي يعفور قال قلت لابي عبد
الله ع اني اخالط الناس فيكثر عجبي من اقوام يتولونكم ويتولون فلانا وفلانا لهم امانة وصدق ووفاء واقوام
يتولونكم ليست لهم تلك الامانة ولا الوفاء والصدق قال فاستوى ابو عبد الله ع جالسا فاقبل علي كالغضبان
ثم قال لا دين لمن دان الله بولاية امام جائر ليس من الله ولا عتب على من دان الله بولاية امام عادل من الله
قلت لا دين لاولئك ولا عتب على هؤلاء ثم قال الا تسمع لقول الله عز وجل الله ولي الذين آمنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور يعني ظلمات الذنوب الى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل امام عادل من الله عز وجل
وقال والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات انما عنى بهذا انهم كانوا على نور الاسلام
فلما ان تولوا كل امام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم من نور الاسلام الى ظلمات الكفر فاوجب الله لهم النار مع

الكفار وزاد العياشي بعد قوله الى الظلمات قال قلت اليس الله عز بهذا الكفار حين قال والذين كفروا قال فقال
واى نور للكافر وهو كافر فاخرج منه الى الظلمات انما عنى بهذا الى اخر الحديث اقول هذه الاية دالة على ان الكفر
ليس من الله من حيث انه اضيف الى الطاغوت لا الى نفسه وقول من قال اسناد الاخراج الى الطاغوت مجاز
لان المراد بالطاغوت الاصنام وهو كقوله تعالى رب انهن اضللن كثيرا من الناس بعيد عن الحقيقة كما لا يخفى
أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وعيد وتهديد وقيل انما لم يوصف المؤمنين بانهم
اصحاب الجنة هم فيها خالدون اكتفاء بوصف مقابليهم اولان نزولها ردا على المشركين فالمقام مقام التحذير
وقد مضى وجه الخلود والعياشي عن الصادق ع في اخر الحديث السابق برواية اخرى فاعداء علي امير المؤمنين هم
الخالدون في النار وان كانوا في اديانهم على غاية الورع والزهد والعبادة والمؤمنون هم فيها خالدون والحمد لله
رب العالمين قال كذا انزلت ولما بين سبحانه انه ولي المؤمنين وان الكفار لا ولي لهم سوى الطاغوت نحو
تسلية لنبيه ص فقص عليه بعده قصصا ثلثة اولها في اثبات العلم بالصانع وهو بيان تعجب ابرهيم وتمرد
نمرود وتمرده وعدم قبوله النصح لتوغله في الشرك وانهماكه في الكفر فقال تعجيبا من محاجة نمرود في الله وكفره به
أَلَمْ تَرَ يا محمد اي الم ينته علمك ورؤيتك إِلَى الَّذِي اي الى من كان حَاجَّ اي خاصم وجادل ونازع
إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ الذي يدعو الى توحيده وعبادته وانما دخلت الى من بين حروف الجر لانها لما كانت بمعنى الغاية
والانتهاء تدل على بعد وقوع مثله على التعجب منه ولم يجر العادة به وقد صارت ههنا بمنزلة كاف التشبيه اذ
كما كان مأخذ مثله كالذي يبعد وقوعه وكانه قال هل رايت كالذي حاج فحينئذ يصح عطف قوله او كالذي مر عليه
وهو نمرود بن كنعان بن سنحاريب بن سام بن نوح رجل من الاكراد وهو اول من تجبر وادعى الربوبية ووضع
التاج على راسه وفي هذا التعجب من محاجته وحماقته وانما اطلق لفظ المحاجة وان كانت مجادلة بالباطل ولم

قال العصام لعل عدم التعرض لوعد المؤمنين بنعيم الجنة لانهم لا يخلو حالهم من ان يخلدوا في مقابلة الذين كفروا وانهم اهل مستحق عن الايمان او ترك ذكره هنا في هذا المقام مع انه داب الكلام المجيد لانه تقدم كل ما يقصد من الوعد قوله الله ولي الذين امنوا منه

ابراهيم

يكن له فيه حجة لان من زعم ان له فيه حجة أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ اي لان ابطره ايتاء الملك واورثه الكبر والعتو
فحاجه المحاجة او المراد انه وضع المحاجة في ربه موضع ما وجب عليه من الشكر على ان اتاه الله الملك فكانه حاج
لاجله شكرا له على طريقة العكس كقولك عاديتني لاني احسنت اليك تريد انه عكس ما كان يجب عليه من الموالاة
لاجل الاحسان وقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون او المعنى وقت ان اتيه الله الملك ومعنى اتاه الله الملك
انه اتاه ما غلب به وتسلط من الاموال والخدم وكثرة الاتباع كما في الفضل عن الباقر ع وروى ان قال ملك الارض
كلها اربعة مؤمنان وكافران اما المؤمنان فسليمان بن داود عليهما السلام وذو القرنين واما الكافران فنمرود
وبخت نصر فاما ايتاء الملك بمعنى تمكينه الامر والنهي وتدبير امور الناس وايجاب الطاعة على الخلق فلا يجوز ان
يؤتيه الله الا من يعلم انه يدعو الى الصلاح والسداد والرشاد دون من يدعو الى الكفر والعناد لان هذا قبيح وهو
سبحانه منزه عن فعل القبيح فيبطل قول البيضاوي ان قوله ان اتاه الله الملك حجة على من منع ايتاء الله الملك
الكافر من المعتزلة كما يأتي بيانه في سورة ال عمران ان شاء الله تعالى وفي المجمع قيل ان الهاء يعود الى ابرهيم ع
عن ابي القاسم البلخي وسئل عن هذا فقيل كيف يكون الملك لابرهيم والحبس والاطلاق الى نمرود وجوابه ان
الحبس والاطلاق والامر والنهي كان من جهة الله تعالى لابرهيم وانما كان نمرود يفعل ذلك على جهة القهر والغلبة
لا من جهة ولاية شرعية إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ظرف لحاج او بدل من ان اتاه على تقدير وقت ان اتاه وهو
رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ يخلق الحيوة والموت في الجسد وقرأ حمزة ربي بحذف الياء من اللفظ تخفيفا
وقيل انما قدم دلائل الارض على الفلكي في مناظرة ابرهيم حيث قال ربي الذي يحيي الخ وفي مناظرة موسى حيث قال
الذي جعل لكم الارض مهادا لان نمرود وفرعون كانا يدعيان الهية الارض واخر دلايل الفلك في مناظرة سليمان
لقوله الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض لان بلقيس كانت تعبد الشمس وفي المجمع عن الصادق ع

الملوك

نمرود

انه كان لعبد الفاسقة في النار وجعلها عليه بردا وسلاما وقيل لما كسر ابرهيم الاصنام سجنه اياما ثم اخرجه ليحرقه
فقال من ربك الذي تدعو اليه وحاجه فيه قال ابرهيم ع ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا احيي واميت
بالعفو عن القتل وقرا نافع انا بالالف واميت بالقتل وهذا جهل من الكافر لانه اعتمد في المعارضة على العبارة
فقط دون المعنى وهو على سبيل الاختراع الذي يتفرد سبحانه به ولا يقدر عليه سواه وفي الجمع عن الصادق ع ان
ابرهيم قال له احي من قتلته ان كنت صادقا ثم استظهر عليه بما قاله ثانيا قال ابرهيم اعتراضا عن الاعتراض — اداب المناظرة
عن معارضته الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه نمرود على نحو هذا التمويه دفعا للمشاغبة وهو في الحقيقة عدول
(اي استعمال المغالطة منه)
عن مثال خفي الى مثال جلي من مقدوراته التي يعجز عن الاتيان بها لا عن حجة الى حجة اخرى فقول ابرهيم ع ربي
الذي يحيي ويميت في المحاجة ينبغي ان يكون مستدلا على وجود الصانع تعالى بحدوث اشياء لا يقدر الخلق على احداثه
ولا يسع لن يدعي احداثه في دعاويهم والاماتة للمثال فنازع نمرود في المثال فانتقل الى ما لا يمكنه المنازعة فيه
وهذا باب قد احكمه اهل الجدل على ان ذلك لو كان ابتداء حجة لم يكن على شرط اهل النظر المذموم في الحجج المعدول عنها
ضربان حجة يذكرها ثم يتركها لغموض دلها وذلك مما لا يرتضيه اهل النظر وحجة يذكرها فيعترض فيها الخصم على ادراكها
او يكثر الشغب فيها فيعدل عنها الى ما هو اوضح يتبين به الحق وهذا ليس بمذموم كما قال فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي
بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ وانما ينبغي للخصم ان يزيل الشبهة دفعا لوهم الاوهام اذا
كانت الشبهة قوية والتباس على السامعين واما في الشبهة الواهية فيجب الاعراض عنها وعدم الالتفات
سيما مع المجادل الاحمق الخارج عن دائرة التوجه والانتقال الى دليل اخر لا يجد فيه مجال الجواب اصلا ليلزم
الانقطاع عن اول الامر وفي الجمع انما انتقل ابرهيم بذلك لانه لو تشاغل معه بان اردت اختراع الحيوة والموت
من غير سبب ولا علاج لاشتبه على كثير من حضر فعدل الى ما هو اوضح لان الانبياء انما بعثوا للبيان والايضاح

ولست

وليست امورهم مبنية على تحاج الخصمين وطلب كل واحد منهما غلبة خصمه وقيل وهذا اعتراض على قوله انا احيي واميت
يعني كما لا يمكنك اتيان طلوع الشمس من افق المغرب الذي هو كناية عن اية القيمة وخراب الدنيا كما روي يأتي الله بها
من غير الذي من المشرق كذلك لا يمكنك اتيان طلوع النفس الناطقة من افق مشرق البدن وهي شمس الحيوة من افق
مغربه الذي هو كناية عن قبض الروح من غير آلة القتل وقال البيضاوي لعل نمرود زعم انه يقدر ان يفعل كل جنس
يفعله الله تعالى فنقضه ابرهيم بذلك وانما حمله عليه بطر الملك وحماقته او اعتقاده الحلول انتهى اقول هذا جواب عما
يقال على اي وجه ادعى الربوبية ومن وجد بعد ان لم يكن كيف يزعم موجد الخلائق وتقرير الجواب ان هذا على
وجهين احدهما ان هذا الكافر لما تمرد وكان الناس حينئذ يعظمون ملكهم حتى كانوا يسمونه الرب والاله ولهذا قيل
اسمه رب الارباب واله الالهة وكانوا به عن الفعلة الالية لعقرهم البشر عنها وقد تحكي الفرس عن ملوكهم شيئا
كثيرا من ذلك كما ادعوا الكيخسرو انه اتحاد صدرا له الى سبح جبل غلبة الملائكة الى غير ذلك على رسم الناس
ان يعيدوه عبادتهم سدا اذ هو يزعم سايسهم وملكهم وربهم والههم والثاني انه كان يذهب مذهب من يقول
بالحلول ان الباري تعالى عن ذلك يحل في افراد الانسان و شخص من الائمة حيث ما ادعى بعض الغلاة فكان — المنفردة والمشبهة
نمرود يدعي الربوبية على احد هذين الوجهين لا انه كان ينكر رب العزة فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ فصار
مبهوتا ملزما وعن قراءة العلوم فغلب ابرهيم اياه ويؤيده القراءة الاولى ما في الجمع اي انقطع وذلك انه علم
الشمس لا تعدم منه فان قيل فهلا قال له نمرود فليأت بها ربك من المغرب قيل انما انه لما علم بما راى من الايات انه
لو اقترح ذلك لاتى الله به تصديقا لابرهيم ع فعدل عن ذلك لان لا يفتضح او لان الله خذله ولطف لابرهيم ع حتى
انه لم يأت بشبهة ولم يلبس او انه لما فضحه لم يقدر على ان يعقل ذلك تفرقة قوله ت وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية وقيل لا يهديهم بحجة الاحتجاج او سبيل النجاة او

طريق الجنة وهذا العارض قوله فالمثبور فهذا بنا هم لانا فسرنا معانى المثابة ووجوهها عنه قوله يضل به كثيرا او يهدى به كثيرا
فبعضها عام لجميع المكلفين وبعضها خاص بالمؤمنين وفى تفسير ابن عباس ان الله سبحانه سلط على نمرود بعوضة فعضت
شفته فاهوى اليها بيده ليأخذها فطارت فى منخره فذهب ليستخرجها فطارت فى دماغه وكانت تؤذيه وتعضه
فكانوا يضربون دماغه بالمطرقة حتى ليسكن فعذبه الله اربعين يوما بذلك وقيل اربعمائة سنة ثم اهلكه وفى الجمع فى
هذه الاية دلالة على ان المعارف غير ضرورية اذ لو كان كذلك لما صحت المحاجة فى اثبات الصانع وفيها دلالة على فساد
التقليد وحسن الحجاج وانه سبحانه يعلم بافعاله التى لا يقدر عليها غيره ولما ذكر القصة الاولى شرع فى التى لاثبات
البعث وهى الثانية فقال أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ اعلم ان كلا من لفظة الم تر وارايت يستعمل لقصد المعاد
التعجب الا ان الاول تعلق بالمتعجب منه فيقال الم تر الى الذى صنع كذا بمعنى انظر اليه فتعجب من حاله والثانية
بمثل المتعجب منه فيقال ارايت مثل الذى صنع كذا بمعنى انه فى الغرابة بحيث لا يرى له مثل او انظر الى المثل وتعجب
من الذى صنع وعلى هذا المستقيم عطف كالذى مر على الذى حاج واحتيج الى التأويل فقيل تقديره او رايت مثل
الذى فحذف لدلالة الم تر عليه لان كلتيهما كلمة تعجب وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل
بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعى الربوبية وقيل انه عطف محمول على المعنى كانه قيل ارايت الذى حاج او كالذى
مر وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام الم تر الى الذى حاج او الى الذى مر وقيل انه من كلام ابرهيم ع ذكره عزير
جوابا لمعارضته وتقديره اولئن كنت تحيى فاحى كاحياء الله الذى مر وهو بعيد وهو ارميا النبى عن ابى جعفر ع
كابائى وفى الزبدة عن ابى عبد الله ع هو عزير بن شرخيا النبى ع وقيل الخضر اراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد
بصيرة كما طلبه ابرهيم وقيل كان المار كافرا بالبعث ويؤيده نظمه مع نمرود والكلمة الاستبعاد والزمخشرى ان
يحيى ولكن الاخبار الائمة تردّه والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل القرية التى خرج منها الالوف

وقيل

وقيل عزيرها واشتق منها القرى وهو الجمع وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا خالية ساقطة حيطانها على
سقوفها اى كانت سقوفها سقطت اولا ثم وقعت الحيطان عليها قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ
مَوْتِهَا اعتراف بالقصور عن معرفة طريق الاحياء واستعظام لقدرة المحيى ان كان القائل مؤمنا واستبعادا
ان كان كافرا وانى فى موضع النصب على الظرف بمعنى متى او على الحال بمعنى كيف ومعناه انى او كيف يعمر الله
هذه القرية بعد خرابها او كيف يحيى اهلها فاطلق لفظ القرية واراد اهلها فَأَمَاتَهُ اللَّهُ فالبثه ميتا او اماته
فلبث ميتا مِائَةَ عَامٍ وانتصابه باماته لتضمنه لانه سلب الحيوة ثُمَّ بَعَثَهُ بالاحياء وقيل انه مات ضحى
وبعث بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس قَالَ كَمْ لَبِثْتَ القائل هو الله تعالى بان خلق الصوت فى
حين السماع م الهواء فسمع نداء من السماء وساغ ان يكلمه وان كان كافرا لانه آمن بعد البعث او شارف الايمان وقيل ملك
او نبى او بعض المعمرين ممن شاهده عند موته واحيائه وهو بعيد قَالَ قبل النظر الى الشمس لَبِثْتُ يَوْمًا
ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ على الاضراب وقيل يقول هذا فى الجواب كقول الظان
قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ لم يتغير بمرور السنين
عليه اى لم تغيره السنون فان الشئ يتغير بمرور الزمان وانما قال لم يتسنه على الواحد لان الطعام والشراب
كالجنس الواحد اى انظر الى ما تركته انه لم يتسنه وقيل المراد به الشراب لانه اقرب المذكورين اليه وروى ان
طعامه كان تينا وعنبا وشرابه عصيرا او لبنا وهذه الاشياء اسرع تغيرا فوجد التين والعنب كما جنيا
والشراب على حاله واشتقاقه من السنة والهاء اصلية ان قدر لام السنة هاء واصله سنهة وهاء السكت ان قدرت واوا
واشتقاقه من السنوة وقيل اصله لم يتسنن من الحمأ المسنون فابدلت النون الثالثة حرف علة كتقضى البازى
فان اصله تقضض فاستثقلوا ثلث ضادات فابدلوا من اخراهن ياء وقال الكرمانى اصل التسنه التكرج

الذي يعلو الخبز والشراب والاشياء الرطبة اذا مضى عليها الزمان لان الحرارة الغريبة في شتّ منها والسنة
في الفصول الاربعة التي هي الغاية في ذلك ولذلك جعل عبارة عن مطلق التغير وقرأ حمزة والكسائي لم يتسن
بغير الهاء في الوصل وَانْظُرْ اِلٰى حِمَارِكَ كيف تفرقت عظامه ونخرت وتفتتت وكان له حمار قد ربطه
ثم انظر كيف يحييه الله تعالى وانما قال له ليستدل بذلك على طول مماته او المراد انظر اليه سالما في مكانه كما ربطته
حفظناه بلا ماء وعلف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير وذلك من اعظم الايات والاول ادل على الحال
واوفق لما بعده وَلِنَجْعَلَكَ اي فعلنا ذلك لنجعلك آيَةً حجة لِلنَّاسِ في البعث واجابة لك لما اردت
روي انه اتى قومه راكبا على حماره وقال انا عزير فكذبوه فقرأ التورية من الحفظ ولم يحفظها احد قبله وهم ينظرون في
الكتاب فكانت قراءته موافقة لما في الكتاب حرفا بحرف فعرفوه بذلك فقالوا هو ابن الله وقيل انه رجع وقد احرق
بخت نصر التورية فلما امن ظهر قلبه فقال رجل منهم حدثني ابي عن جدي انه دفن التورية في كرم فان اريتموني
كرم جدي اخرجتها لكم فاروه فاخرجها فعارضوا بما املى فما اختلف في حرف فقالوا ما جعل الله التورية في قلبه الا
وهو ابنه فقالوا عزير ابن الله وَانْظُرْ اِلَى الْعِظَامِ اي الى عظامك وقيل عظام حمارك او عظام الاموات
كَيْفَ نُنْشِزُهَا كيف نرفع بعضها على بعض للتركيب والاحياء وكيف منصوب بننشزها والجملة حال من
العظام اي انظر اليها محياة وقرأ نافع ننشرها بالراء المهملة من انشر الله الموتى اذا احياها والقراءة
الاولى اولى لان الامر بالشيء انما يحسن عند عدم العلم به وههنا العلم حاصل بدليل واطلاق الحيوة للعظام
قليل وقرئ ننشرها من نشر بمعنى انشر ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا من ههنا وههنا كما يأتي بيانه قيل
اول ما احيى الله منه عينه وهو مثل عرق البيض فجعل ينظر الى العظام البالية المتفرقة تجتمع اليه والى اللحم
الذي قد اكلته السباع يأتلف الى العظام ويلتزق بها حتى قام وقام حماره فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ فاعل تبين

[illegible] القشرة الملتصقة ببياض البيضة منه

مضمر

مضمر تفسيره ما بعده اي فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير قَالَ اَعْلَمُ اَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ
فحذف الاول لدلالة الثاني عليه او فلما تبين له ما اشكل عليه من احياء الموتى قيل فلما تبين له انه
مات مائة سنة وظهوره له لما نظره الى العظام او بالآثار الدالة على ذلك لما رجع الى وطنه وهو ضعيف وقرأ
حمزة والكسائي اعلم على الامر والامر مخاطبه وهو الله تعالى كما قال له النبي بوري او هو لنفسه خاطبها به على طريق
التبكيت القمي عن الصادق ع لما عملت بنو اسرائيل بالمعاصي وعتوا عن امر ربهم اراد الله ان يسلط عليهم من يذلهم
ويقتلهم فاوحى الله الى ارميا يا ارميا ما بلد انتخبته من بين البلدان وغرست فيه من كرائم الشجر فاخلف فانبت خرنوبا
فاخبر ارميا بني اسرائيل فقالوا له راجع ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل فصام ارميا سبعا فاوحى الله اليه يا ارميا اما
البلد فبيت المقدس واما ما انبت فيها فبنو اسرائيل الذين اسكنتهم فيها فعملوا بالمعاصي وغيروا ديني وبدلوا نعمتي
كفرا فبي حلفت لامتحننهم بفتنة يظل الحكيم فيها حيرانا ولاسلطن عليهم شر عبادي ولادة وشرهم طعاما فليتسلطن
عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم ويسبي حريمهم ويخرب بيتهم الذي يغترون به ويلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس
في المزابل مائة سنة فاخبر ارميا احبار بني اسرائيل فقالوا له راجع ربك فقل له ما ذنب الفقراء والمساكين
والضعفاء فصام ارميا ثم اكل اكلة فلم يوح اليه شيء ثم صام سبعا واكل اكلة فلم يوح اليه شيء ثم صام سبعا
فاوحى الله اليه يا ارميا لتكفن عن هذا او لاردن وجهك الى قفاك قال ثم اوحى الله اليه قل لهم انكم رأيتم المنكر
فلم تنكروه فقال ارميا رب اعلمني من هو حتى آتيه واخذ لنفسي واهلي منه امانا قال ائت موضع كذا وكذا
فانظر الى غلام اشدهم زمانة واخبثهم ولادة واضعفهم جسما واشرهم غذاء فهو ذاك فاتى ارميا ذلك البلد
فاذا هو بغلام في خان زمن ملقى على مزبلة وسط الخان واذا له ام تربي بالكسر وتفت الكسر في القصعة
وتحلب عليه خنزيرة لها ثم تدنيه من ذلك الغلام فيأكل فقال ارميا ان كان في الدنيا الذي وصفه الله فهو هذا

ارميا

فذا نسه فقال له ما اسمك فقال بخت نصر فعرف انه هو فقال له خبرا ثم قال له تعرفني قال لا انت رجل صالح قال (بخت نصر)
انا ارميا نبي بني اسرائيل اخبرني الله انه سيسلطك على بني اسرائيل فتقتل رجالهم وتفعل بهم ما تفعل قال فتاه
الغلام في نفسه في ذلك الوقت ثم قال ارميا اكتب لي كتابا بامان منك فكتب له كتابا وكان الغلام يخرج في الليل الى
الجبل ويحتطب ويدخل المدينة ويبيعه فدعا الى حرب بني اسرائيل وكان مسكنهم بيت المقدس واقبل بخت نصر فيمن اجابه نحو
بيت المقدس وقد اجتمع اليه بشر كثير فلما بلغ ارميا اقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له ومعه الامان
الذي كتبه له بخت نصر فلم يصل اليه ارميا من كثرة جنوده واصحابه فصير الامان على خشبة ورفعها فقال من انت
فقال انا ارميا النبي الذي بشرتك بانك ستسلط على بني اسرائيل وهذا امانك لي قال واما انت فقد امنتك
واما اهل بيتك فاني ارمي من ههنا الى بيت المقدس فان وصلت رميتي الى بيت المقدس فلا امان لهم عندي
وان لم تصل فهم امنون وانتزع قوسه ورمى نحو بيت المقدس فحملت الريح النشابة حتى علقتها في بيت المقدس
فقال لا امان لهم عندي الان فلما وافى نظر الى جبل من تراب وسط المدينة فاذا دم يغلي وسطه كلما القي عليه التراب
خرج وهو يغلي فقال ما هذا قالوا هذا نبي كان لله فقتله ملوك بني اسرائيل ودمه يغلي وكلما القي عليه التراب خرج
يغلي فقال بخت نصر لاقتلن بني اسرائيل ابدا حتى يسكن هذا الدم وكان ذلك الدم دم يحيى بن زكريا عم وكان (يحيى)
في زمانه ملك جبار يزني بنساء بني اسرائيل وكان يمر بيحيى بن زكريا فقال له اتق الله ايها الملك لا يحل لك
هذا فقالت له امراة من اللواتي كان يزني بهن حين سكر ايها الملك اقتل يحيى فامر ان يؤتى براسه فاتي براس
يحيى عم في الطست وكان الراس يكلمه ويقول يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا ثم غلا الدم في الطست حتى فاض
الى الارض فخرج يغلي ولا يسكن وكان بين قتل يحيى وخروج بخت نصر مائة سنة ولم يزل بخت نصر يقتلهم وكان
يدخل قرية قرية فيقتل الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان والدم يغلي حتى افنى منهم ثم قال ابقي احد

في هذه البلاد فقالوا العجوز في موضع كذا وكذا فبعث اليها فضرب عنقها على ذلك الدم فسكن وكانت اخر من بقي
ثم اتى بابل فبنى بها مدينة واقام وحفر ابارا فالقى فيها دانيال والقى معه اللبوة فجعلت اللبوة تاكل طين البئر و
تشرب ودانيال لبنها فلبث بذلك زمانا فاوحى الله الى النبي الذي كان ببيت المقدس ان اذهب بهذا الطعام و
الشراب الى دانيال واقراه مني السلام قال واين هو يا رب فقال في بئر بابل في موضع كذا وكذا قال فاتاه فاطلع
في البئر فقال يا دانيال قال لبيك صوت غريب قال ان ربك يقرئك السلام قد بعث اليك بالطعام والشراب
فدلاه اليه قال فقال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه الحمد لله الذي من توكل
عليه كفاه والحمد لله الذي من وثق به لم يكله الى غيره الحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا الحمد لله الذي يجزي بالصبر
نجاة والحمد لله الذي يكشف ضرنا عند كربنا والحمد لله الذي هو ثقتنا حين ينقطع الحيل منا الحمد لله الذي هو رجاؤنا
حين ساءت ظنوننا باعمالنا قال فراى بخت نصر في نومه كان راسه من حديد ووسطه من نحاس وصدره من ذهب
قال فدعا المنجمين فقال لهم ما رايت فقالوا ما ندري ولكن قص علينا ما رايت فقال وانا اجري عليكم الارزاق
منذ كذا وكذا ولا تدرون ما رايت في المنام فامر بهم فقتلوا قال فقال له بعض من كان عنده ان كان عند احد
شيء فعند صاحب الجب فان اللبوة لم تعرض له وهي تاكل الطين وترضعه فبعث الى دانيال فقال ما رايت
في المنام فقال رايت كان راسك من كذا ورجليك من كذا وصدرك من كذا قال هكذا رايت فما ذاك قال قد
ذهب ملكك وانت مقتول الى ثلثة ايام يقتلك رجل من ولد فارس قال فقال له ان على سبع مداين على باب
كل مدينة حرس وما رضيت بذلك حتى وضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب الا صاحت
حتى يؤخذ قال فقال له ان الامر كما قلت لك قال فبث الخيل وقال لا تلقون احدا من الخلق الا قتلتموه كائنا
من كان وكان دانيال جالسا عنده وقال لا تفارقني هذه الثلثة الايام فان مضت قتلتك فلما كان في

(دانيال)

اليوم الثالث همه ما اخذه الغم فخرج فتلقاه غلام كان يخدمه ابا له من اهل فارس وهو لا يعلم انه من اهل فارس
فدفع اليه سيفه وقال له يا غلام انطلق امام الخلق الا قتلته ولئن لقيتني انا فاقتلني فاخذ الغلام سيفه فضرب
به بخت نصر ضربة فقتله فخرج ارميا على حمار ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير فنظر الى سباع البر وسباع البحر
وسباع الجو تاكل تلك الجيف ففكر في نفسه ساعة ثم قال انى يحيي الله هؤلاء وقد اكلتهم السباع فاماته الله مكانه
وهو قول الله تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة
عام ثم بعثه واحياه فلما رحم الله بني اسرائيل واهلك بخت نصر رد بني اسرائيل الى الدنيا وكان عزير لما سلط
الله بخت نصر على بني اسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها وبقي ارميا ميتا مائة سنة ثم احياه الله فاول
ما احيا الله منه عينيه في مثل غرقئ البيض فنظر فاوحى الله اليه كم لبثت قال لبثت يوما ثم نظر الى الشمس وقد
ارتفعت فقال او بعض يوم فقال الله تعالى بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اي
لم يتغير وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فجعل ينظر
الى العظام البالية المتفطرة تجتمع اليه والى اللحم الذي قد اكلته السباع يتالف الى العظام من هاهنا وهاهنا
ويلتزق بها حتى قام وقام حماره فقال اعلم ان الله على كل شيء قدير وفي الحديث عنه عم ما يقرب من هذا الحديث
وذيلها من قصة ارميا ولم يذكر دم يحيى ولا جب دانيال بل اجمل قصة بخت نصر قال فسلط الله عليهم بخت نصر
فصنع بهم ما قد بلغك ثم بعث الى ارميا النبي عم فقال انك قد نبئت عن ربك وحدثتهم بما اصنع بهم فان
شئت فاقم عندي فيمن شئت ولئن شئت فاخرج فقال لا بل اخرج فتزود عصيرا وتينا وخرج فلما ان غاب مد
البصر التفت اليها فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام اماته غدوة وبعثه عشية قبل ان
تغيب الشمس وكان اول شيء خلق منه عيناه في مثل غرقئ البيض ثم قيل له كم لبثت قال لبثت يوما فلما ان

نظر الى الشمس لم تغب قال او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر
الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما قال فجعل ينظر الى عظامه كيف
يصل بعضها الى بعض ويرى العروق كيف تجري فلما استوى قائما قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وفي الاحتجاج
في حديث عنه عم قال واما الله ارميا النبي عم الذي نظر الى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر
فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم احياه ونظر الى اعضائه كيف تلتئم وكيف تلبس اللحم
والى مفاصله وعروقه كيف توصل فلما استوى قاعدا قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وفي الاكمال عنه عم
قال والتصديق ذلك من كتاب الله لنريك الايات هم الحجج قول الله عز وجل وجعلنا ابن مريم وامه اية يعني حجة و
قوله عز وجل لارميا حين احياه الله من بعد ان اماته وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس يعني حجة وعن النبي صم
في حديث قد ذكر فيه بخت نصر وقتله من قتل اليهود بدم يحيى بن زكريا عم في سبعة واربعين سنة من ملكه
قال فبعث الله عز وجل العزير نبيا الى اهل القرى التي امات الله عز وجل اهلها ثم بعثهم له وكانوا من قرى
شتى فهربوا فرقا من الموت فنزلوا في جوار عزير وكانوا مؤمنين وكان يختلف اليهم ويسمع كلامهم وايمانهم
واحبهم على ذلك واخاهم عليه فغاب عنهم يوما واحدا ثم اتاهم فوجدهم صرعى موتى فحزن عليهم وقال انى
يحيي هذه الله بعد موتها تعجبا منه حيث اصابهم وقد ماتوا اجمعين في يوم واحد فاماته الله عز وجل عند ذلك
مائة عام فلبث وهي مائة سنة ثم بعثه وبعثهم وكانوا مائة الف مقاتل ثم قتلهم الله اجمعين لم يفلت منهم احد على
يدي بخت نصر وفي قصصه في حديث قد ذكر فيه تسلط بخت نصر على بني اسرائيل وقتله اياهم وسبيه ذراريهم
واصطفائه من السبي دانيال وعزيرا وهما صغيران وكان دانيال اسيرا في يده تسعين سنة ثم ذكر القائه
اياه في الجب ثم اخراجه منها بعد حين بنحو اخر غير ما في رواية القمي ثم قال وفوض النظر اليه في امور ممالكه

والقضاء بين الناس ولم يلبث الا قليلا حتى مات وافضى الامر بعده الى عزير فكانوا يجتمعون اليه ويأتونه
ويأخذون منه معالم دينهم فغيبه الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه وفي المجمع عن امير المؤمنين ع ان عزيرا خرج
من اهله وامرأته حامل وله خمسون سنة فاماته الله مائة سنة ثم بعثه فرجع الى اهله ابن خمسين وله ابن له مائة
سنة فكان ابنه اكبر منه فذلك من آيات الله وفي العياشي ان ابن الكواء قال للحاضر يا امير المؤمنين ما ولد
اكبر من ابيه من اهل الدنيا قال نعم اولئك ولد عزير حيث مر على قرية خربة وقد جاء من ضيعة له تحته حمار ولد
ومعه سلة فيها تين وكوز فيه عصير فمر على قرية خربة فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام
فتوالد ولده وتناسلوا ثم بعث الله اليه فاحياه في المولد الذي اماته فيه فاولئك ولده اكبر من ابيه وقيل
لما رجع الى منزله كان شابا واولاده شيوخا فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة وقال العياشي ره
ويمكن التوفيق بين هذه الاخبار بالقول بوقوع هذه القضية مرتين مرة للارميا في تعجبه في احياء قتلى بخت نصر
والاخرى لعزير في تعجبه في احياء من مات من اصحابه في يوم واحد الا انه عبرت للارميا بالموت ولعزير بالاماتة بالعقوبة
والاخرى بالموت وانما التنافي بين رواية القمي في قصة دانيال ورواية الاكمال فيها وبين روايتي الاكمال حيث
قال في احديهما ان قتل بخت نصر كان بعد دم يحيى بن زكريا موافقا للقمي والعياشي وقال في الاخرى ان ولادة يحيى
كانت بعد تلك القضية بسنين ومما يؤيده ما في التفسير بما رواه في الاكمال ايضا في موضع آخر عن الصادق ع
في حديث طويل بعد ان ذكر ان الله استودع علمه وحكمته بعد عيسى شمعون بن حمون الصفا وبعده في ذرية يعقوب
بن شمعون قال وعند ذلك ملك بخت نصر مائة سنة وسبعا وثمانين سنة وقتل من اليهود سبعين الف
مقاتل على دم يحيى بن زكريا وخرب بيت المقدس وتفرقت اليهود في البلدان ولما ذكر سبحانه القصة الثانية
ذكر القصة الثالثة في اثبات النشور وما اراه ابرهيم عيانا في احياء الموتى فقال وَإِذْ قَالَ

ابرهيم

ابرهيم

احياء الموتى

اِبْرٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِي بصرني والعامل في اذ في المعنى اذكر اي واذكر هذه القصة او عطف على قوله الم تر الى الذي
حاج اي والم تر اذ قال كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتىٰ موضع كيف نصب بتحيي الموتى والمعنى باي حال تحيي الموتى وانما
سال ذلك ليصير علمه عيانا بعد ان كان عالما به من جهة الاستدلال والبرهان وعن ابن عباس ان الملك بشر ابرهيم
بان الله قد اتخذه خليلا وانه يجيب دعوته ويحيي الموتى بدعائه فسال الله سبحانه ان يفعل ذلك ليطمئن قلبه بانه قد
اجاب دعوته واتخذه خليلا وقيل لما قال نمرود انا احيي واميت قال له ان احياء الله برد الروح الى بدنها فقال
نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم انتقل الى تقرير آخر ثم سال ربه ان يريه ليطمئن قلبه عن الجواب ان
سئل عنه مرة اخرى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ بانى قادر على الاحياء باعادة التركيب والحياة قال له ذلك وقد
علم انه اعرف الناس في الايمان واثبتهم ليجيب بما اجاب فيعلم السامعون غرضه والهمزة للتقرير قَالَ بَلىٰ
اعرف الناس بالقدرة الصنع عزه
انت وَلٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ولكن سالت لازيد بصيرة وسكون قلب بمقارنة العيان الى الوحي والاستدلال
فان علم يجوز معه التشكيك بخلاف العلم الضروري فاراد بطمانينة القلب العلم الضروري الذي لا مجال فيه
للشك واللام تعلقت بمحذوف تقديره سالت ذلك ليطمئن قلبي وفي العياشي سئل الصادق ع اكان في قلبه شك
قال لا كان على يقين ولكنه اراد من الله الزيادة في يقينه انتهى واما حديث العلل فياتي في آخر هذه الآية قَالَ
فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ وهو مصدر سمي به او جمع كصحب صفة لاربعة ومن للتبعيض او التبيين او يتعلق بخذ
فعلى هذا لا يكون الا للتبيين قال عطاء اي امر ابرهيم ان خذ بطة خضراء وغرابا اسود وحمامة بيضاء
وديكا احمر فَصُرْهُنَّ قراه حمزة ويعقوب بكسر الصاد وهما لغتان وقرئ بضمها وكسرها مشددة الراء من
صره اذا جمعه اي فاملهن واضممهن إِلَيْكَ لتتاملها وتعرف شانها لئلا تلتبس عليك بعد الاحياء ولا
تتوهم انها غيرها ثُمَّ اجْعَلْ عَلىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً اي ثم جزئهن وفرقهن وفرق اجزائهن على

واعلم ان المتبادر تعلق الى بصرهن والصحيح اذا فسر صرهن بقطعهن فاما ان تعلقه بخذ واما ان تفسر بامِلهن
فالمتعلق به وعلى الوجهين تقدير مضاف اى الى نفسك لانه يتعدى فعل المضمر المتصل الى ضميره المتصل الا فى
باب ظن نحو ان رآه استغنى فلا تحسبنهم بمفازة فبين ضم الباء وجب تقدير هذا المضاف فى نحو وهزى اليك
بجذع النخلة واضمم اليك جناحك امسك عليك زوجك ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا اى جزئهن
واخلطهن وفرق اجزائهن على الجبال التى بحضرتك قيل كانت اربعة وقيل سبعة وقيل اراد كل جبل على العموم
بحسب الامكان كانه قال فرقهن على كل جبل يمكنك التفرقة عليه ولا قدم منهن على جزءا اوفى موضع النصب على
الحال من جزءا ثُمَّ ادْعُهُنَّ قل لهن تعالين باذن الله يَأْتِينَكَ سَعْيًا مصدر وقع موقع الحال من
الفاعل او من المصدر وقد يجئ بمعنى الجمع اى ساعيات مسرعات طيرانا او مشيا او من المفعول اى ساعيا اليهن
فان قيل دعاء الجماد قبيح قيل معنى الدعاء ههنا الاخبار عن تكوينها احياء او الدعاء بعده او المراد به الاشارة
والايماء وقول من قال انه جعل على كل جبل طيرا ثم دعاها بعيد عن الصواب والفايدة فلانه انما طلب العلم به كونه قادرا
على احياء الموتى عيانا وليس فى اتيان طاير حى اليه بالايماء ما يدل على ذلك وفى الكلام حذف كانه قال فقطعهن
ثم اجعل على كل جبل جزءا منهن فان الله يحييهن فاذا احياهن فادعهن فيكون الاتيان اليها بعد ان صارت احياء
وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لا يعجز عما يريده حَكِيمٌ ذو حكمة بالغة فى كل ما يفعله ويذره وكفى ذلك
شاهدا على فضل ابرهيم ويمن الضراعة فى الدعاء وحسن الادب فى السؤال حيث قال رب ارنى فاراه الله
تعالى ما اراد لمن يراه من الحال على ايسر الوجوه واراد الذى مر على قرية بعد ان اماته مائة عام لانه عبر عن السؤال
على سبيل التعجب والانكار نظرا او لمناضته اية عزير بقوله واعلم ان الله على كل شىء قدير ورواية ابرهيم بما امر قال
الاصم ان عيسى كان يحيى الموتى باذن الله ويريه العباد ليثبت بذلك رسالته ويخلق من الطين كهيئة الطير

صح صح

فينفخ فيها فتكون طيرا باذن الله وابرهيم كان يطلب ان يرى ما كان عيسى يريه قومه قال وفى هذا دليل على ان الله عز وجل
منع بعض الرسل من الايات ما اعطاه بعضا وفى الكافى والعياشى عن الصادق ع لما راى ابرهيم ملكوت السموات
والارض التفت فراى جيفة على ساحل البحر نصفها فى الماء ونصفها فى البر تجئ سباع البحر فتاكل منها فيشد بعضها
على بعض فياكل بعضها بعضا فعند ذلك تعجب ابرهيم مما راى وقال رب ارنى كيف تحيى الموتى قال كيف تخرج
ما تناسل الذى اكل بعضها بعضا قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى يعنى حتى ارى هذا كما رايت الاشياء
كلها قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا فقطعهن واخلطهن كما اختلطت
هذه الجيفة فى هذه السباع التى اكل بعضها بعضا فخلط ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك
سعيا فلما دعاهن اجبنه وكانت الجبال عشرة وفى العيون عن الرضا ع ان الله تعالى كان اوحى الى ابرهيم ع
انى متخذ من عبادى خليلا ان سالنى احياء الموتى اجبته فوقع فى نفس ابرهيم انه ذلك الخليل فقال رب ارنى كيف
تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى على الخلة قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل
جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم فاخذ ابرهيم نسرا وبطا وطاوسا وديكا
فقطعهن وخلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التى حوله وكانت عشرة منهن جزءا وجعل مناقيرهن بين اصابعه
ثم دعاهن باسمائهن ووضع عنده حبا وماء فتطايرت تلك الاجزاء بعضها الى بعض حتى استوت الابدان وجاء
كل بدن حتى انضم الى رقبته وراسه فخلى ابرهيم عن مناقيرهن فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن
من ذلك الحب وقلن يا نبى الله احييتنا احياك الله فقال ابرهيم بل الله يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير وفى العياشى
عن الصادق ع فى حديث ولان ابرهيم دعا بمهراس فدق فيه الطير جميعا وحبس الرؤس عنده ثم انه دعا بالذى
امر به فجعل ينظر الى الريش كيف يخرج والى العروق عرقا عرقا حتى تم جناحه مستويا فاهوى نحو ابرهيم فقال ابرهيم

ان الله

النسر بالفتح [illegible]

بعض الروس فاستقبله به فلم يكن الراس الذي يستقبل لذلك البدن حتى انتقل اليه غيره فكان موافق الراس
فتمت العدة وتمت الابدان وفي الخصال عنه ان اخذ الهدهد والصرد والطاووس والغراب فذبحهن وعزل
رؤوسهن ثم نحر ابدانهن في المنحار بريشهن ولحومهن وعظامهن حتى اختلطت ثم جزاهن عشرة اجزاء على عشرة
اجبل ثم وضع عنده حبا وماء ثم جعل مناقيرهن بين اصابعه ثم قال ائتيني سعيا باذن الله فتطاير بعضهن الى
بعض اللحوم والريش والعظام حتى استوت الابدان كما كانت وجاء كل بدن حتى التزق برقبته التي فيها راسه
والمنقار فخلى ابرهيم عن مناقيرهن فوقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب ثم قلن يا نبي الله
احييتنا احياك الله فقال ابرهيم بل الله يحيي ويميت فهذا التفسير في الظاهر قال عم وتفسيره في الباطن خذ
اربعة ممن يحتمل الكلام فاستودعهن علمك ثم ابعثهن في اطراف الارضين حججا على الناس واذا اردت ان
ياتوك دعوتهم بالاسم الاكبر ياتونك سعيا باذن الله تعالى وفي العلل والجمع عنه عم وكانت الطيور الديك
والحمامة والطاووس والغراب والعياشي عنه عم مثله وفي رواية ابدل الغراب بالهدهد وفي اخرى بالوزة
والحمامة بالنعامة وفي هذه القصة اشارة الى ان احياء النفس بالحيوة الابدية انما يتاتى باماتة القوى البدنية
الى عنه حب الشهوات والزخارف التي هي صفة الطاووس وامثاله والصولة المشهور بها الديك و
امثاله والحرص وطول الامل وخسة النفس المتصف بها الغراب وامثاله والمسارعة الى الهوى والترفع
الموسوم بها الحمام وامثاله ومزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها فيطاوعن مسرعات متى دعين بداعية
العقل والشرع وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان في الميل الى العلو والمشي على الرجلين والتنطق لقوله
علمنا منطق الطير واجمع لخواص الحيوان اذ فيه ما في ساير الحيوان من الزيادة التي هي الطيرية ويؤيده ان هذه
القصة اشارة اليه ما في العلل عنه انه روي ان ابرهيم سال ربه ان يحيي له الميت فامره الله تعالى ان يميت

النعيصة
طاوس
ديك
غراب
حمام

لاجله

يميت لاجله حتى يسوي لسواء وهو لما امره بذبح ابنه اسمعيل وامره بذبح اربعة من الطير طاووسا ونسرا وديكا
وبطا فالطاووس يريد به زينة الدنيا والنسر يريد به الامل الطويل والبط يريد به الحرص والديك يريد
به الشهوة يقول عز وجل ان احببت ان يحيي قلبك ويطمئن معي فاخرج عن هذه الاشياء الاربعة فاذا كانت
هذه الاشياء في قلب فانه لا يطمئن معي وسئل عم كيف قال اولم تؤمن مع علمه بسريرته وحاله فقال انه لما
قال رب ارني كيف تحيي الموتى كان ظاهر هذه اللفظة توهم انه لم يكن بيقين فقرره عز وجل بسؤاله عنه
اسقاطا للتهم عنه وتنزيها له من الشك ولما ذكر ايات قدرته التي من جملتها احياء الموتى ليدينهم بها دانوا له عم
بعد ذكر احكام العبادات البدنية من الحج والصوم والصلوة والجهاد بين احكام العبادات المالية التي من
جملتها الانفاق على المجاهدين الذين جاهدوا الكفار المنكرين لنبوة الانبياء واحياء الموتى فقال مثل
الذين اي مثل نفقة الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله من الجهاد وغيره من ابواب البر
كلها وهو المروي عن ابي عبد الله عم واختاره ابو علي الجبائي وقيل هو خاص بالانفاق في الجهاد واما غيره من الطاعات
فانما يجزى بالواحد عشر امثالها كمثل حبة اي كمثل باذر حبة على حذف المضاف انبتت اخرجت
سبع سنابل وانما قال سنابل ومن حق تميزها دون عشرة ان يكون جمع قلة كما قال وسبع سنبلات خضر لما
وعند قوله تعالى ثلثة قروء من وقوع امثلة الجمع متعاورة مواقعها واسند الانبات الى الحبة لما كانت من الاسباب
كما اسند الى الارض والماء والربيع والمنبت على الحقيقة هو الله تعالى والمعنى انه يخرج منها ساق يتشعب منها سبع
شعب في كل منها سنبلة في كل سنبلة مائة حبة من قيل هل راى في سنبلة مائة حبة حتى يضرب المثل
بها قيل ان ذلك ولئن لم يكن فقول امرئ القيس ۵ ومسنونة زرق كانياب اغوال ۵ وقوله طلعها كانه رؤس
الشياطين والمضاعفة راى ذلك في الجاورس والذرة وكذلك هما مع ان الغرض منه تصوير لمضاعفة الحسنات

وكفى بذلك شاهدا على فضل ابرهيم ويمنا بالضراعة في الدعاء وحسن الادب في السؤال انه تعالى اراه ما اراد ان يريه في الحال على ايسر الوجوه واراه عزيرا بعد اماتته مائة عام م

الانفاق
حبة
سنبلة

والدخن وفي البر في الاراضي المغلة م

والله يضاعف تلك المضاعفة اي يزيد على سبعمائة لمن يشاء على حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه
وحال المعروف وغير ذلك ومن ثمة تتفاوت الاعمال في مقادير الثواب والله واسع لا يضيق عليه ما يتفضل
به من الزيادة عليم بنية المنفق وقدر من يستحق الزيادة روي لما نزلت هذه الاية قال رسول الله ص رب زد
امتي فنزل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فقال رب زد امتي فنزلت انما
يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفي العياشي عن الصادق ع اذا احسن العبد المؤمن عمله ضاعف الله له عمله
بكل حسنة سبعمائة ضعف وذلك قول الله تعالى والله يضاعف لمن يشاء وزاد في رواية اخرى فاحسنوا
اعمالكم التي تعملونها لثواب الله قيل وما الاحسان قال اذا صليت فاحسن ركوعك وسجودك واذا صمت فتوق
ما فيه فساد صومك واذا حججت فتوق كل ما يحرم عليك في حجك وعمرتك قال وكل عمل تعمله فليكن نقيا من الدنس
انتهى ولما ذكر تعالى من احوال المبدأ والمعاد ما اقتضاه المقام اتبعه ببيان التكاليف والاحكام وكيفية النظم
انه تعالى لما اجمل في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فصل بعد ذلك بهذه الاية
تلك الاضعاف وانما ذكر بين الايتين الادلة على قدرته على الاحياء والاماتة لانه لولا وجود الاله المثيب المعاقب
لعبد الحشر لكان التكليف بالانفاق وسائر الطاعات عبثا كانه قال قد عرفت اني خلقتك وكملت نعمتي عليك
بالاحياء والاقدار وقد علمت قدرتي على المجازاة فليكن علمك بهذه الاصول داعيا الى انفاق الاموال فانه يجازي
القليل بالكثير ثم ضرب لهذا الكثير مثلا وهو من الواحد الى سبعمائة ووعد انه يضاعف لمن يشاء على اختلاف
احوال العاملين ونياتهم في المتحري للجبر فيه السلطان ومذمة الانسان وتخويف عالم اياه من النيران و
المتحري للجبر فيه عقاب الله ورجاء الثواب والمتحري للخير قصد الوجه الله تعالى خالصا لثوابه فهم يختلفون بحسب
مقاصدهم وباختلاف الاعمال وبيان ذلك لمن السخي وافضل الاعمال لقوله ص ولانه يشبه شيئا من افعال العباد

بعد

لفضل الله عز وجل وافضلها ما كان عن ضيق حال قال ع ليس العطاء من الفضول سماحة ع حتى تجود وما لك قليل ع
وقد علم ان اصحاب النبي ص كانوا منفقين سيما في ابتداء الاسلام وافضل الانفاق ما يقصد به وجه الله عز وجل و
افضل ما يقصد به وجهه ما يجعل في سبيل الله وافضل سبيل ينفق فيه ما كان اكثر فتنة وقد علم انه لا جهاد اكرم من
جهاد النبي ص ولا قوم اكثر ممن كان يحاربهم ولا زمان احوج الى محاربتهم من زمانه فعظم الله تعالى امر الانفاق في سبيله
في زمانه وجعل له من الثواب ما لم يجعل لغيره من الاعمال وقد علم ان سبيل الله ليس مقصورا على الجهاد بل هو كل ما
هو سبيل به الى الله تعالى ولما امر سبحانه بالانفاق عقبه ببيان كيفية الانفاق فقال الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله في الجهاد وقيل جميع ابواب الخير ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا
اذى المن ان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويريه انه اوجب عليه حقا له فيقول له الم اعطك كذا الم احسن
اليك الم اغنك ونحوها فان قيل كيف نهى عن المن مع انه وصف نفسه بالمنان قيل هو من بمعنى اعطى ومنه قوله فامنن
او امسك وقوله لقد من الله على المؤمنين اي انعم عليهم وقوله فاما منا بعد واما فداء اي انعم بالاطلاق من غير
عوض واما قوله تعالى قل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان فيعني الاعتداد بنعمة الايمان والقبيح اعتداد بنعمة المال او
هو مدح في صفته وذم في حق العباد وقال الطبرسي ره اصل المن القطع ومنه قوله تعالى اجر غير ممنون اي غير
مقطوع والمنة النعمة العظيمة والمنة القوة في القلب والمن الذي يقع من السماء والمن الذي يوزن به لانه
يقطع على مقدار مخصوص والاذى ضرر يتعجل وصوله الى المضرور وقيل الاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه
فيقول له اراحنا الله منك وقيل يحتمل ان يكون معنى الاذى ان يعبس وجهه عليه او يؤذيه بما يبغضه وثم للتفاوت
بين الانفاق وترك المن والاذى وان تركهما خير من الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول
فيه لقوله ثم استقاموا قال النبي ص المنان هادم الصنيعة وفي عدة اخبار قال ص ان الله كره عدة خصال

وعد منها المن بعد الصدقة وفي المجمع والقمي عن الصادق ع عن النبي ص من اسدى الى مؤمن معروفا ثم اذاه بالكلام او منّ
عليه فقد ابطل صدقته وفي المثل لقد افسدت المنة من صنعا المنة اي القوة لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ فذلك
عند ربهم فلا يخاف عليه فوت ولا نقص كما قال وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ تقدم تفسيره وقال
الطبرسي ره الخوف توقع الضرر وهو يرجع الى الاشفاق والحزن الغم الذي يغلظ النفس وعدم دخول الفاء وقد
تضمن ما اسند اليه معنى الشرط ايهام بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا قَوْلٌ مَعْرُوفٌ
جميل يرد به السائل او دعاء صالح كأن يقول اغناك الله عن المسئلة واوسع الله عليك في الرزق او وعدة
حسنة او قول اصلاح في ذات البين وَمَغْفِرَةٌ وتجاوز عن السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسئول كأن
ان يدخل الدار او يفتح الباب بغير اذنه او يسأل في غير وقته او نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل او بان
يعذره ويغتفر رده او عفو من جهة السائل لانه اذا رده ردا جميلا عذره خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى
خبر عنهما والمصحح الابتداء بالنكرة لاختصاصهما بالصفة وفي قول معروف ظاهر واما في مغفرة فبتقدير الصفة اي
مغفرة من الله في المجمع عن النبي ص اذا سأل السائل فلا تقطعوا عليه مسئلته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار
ولين اما ببذل يسير او رد جميل فانه قد يأتيكم من ليس بانس ولا جان ينظر كيف صنيعكم فيما خولكم الله تعالى
وَاللَّهُ غَنِيٌّ عن الانفاق بمن وايذاء حَلِيمٌ عن معاجلة من يمن ويؤذي بالعقوبة وفيه نوع من الوعيد
وتاكيد لقول معروف ثم اكد سبحانه ما قدمه بما ضرب فيه مثلا فقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ اي بالمنة على السائل وقيل على الله وَالْأَذَى بالسائل او الرسول العياشي
عنهما عليهما السلم نزلت في عثمان وجرت في معاوية واتباعهما والمعنى لا تبطلوا اجر كل واحد منها اي لا تذهبوا
صدقاتكم على غير الوجه الذي لم تؤجروا بها كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

وعنه ص المنان بما يعطي لا يكلمه الله ولا ينظر اليه ولا يزكيه وله عذاب اليم ص

صح

خوله الله اعطاه اياه تفضلا منه

الْآخِرِ كابطال الكافر او المنافق الذي يرائي بانفاقه لا يريد به رضا الله ولا ثواب الاخرة لان الكافر
مطلق غير مرائي وكل مراء كافر ومنافق او هما قسمين الذي ينفق رئاء لان المؤمن اذا اخرج المال مرائيا لم يكن له اجر
فالكاف في محل النصب على المصدر او الحال ورئاء نصب على المفعول له او الحال بمعنى مرائيا او المصدر اي انفاق
رياء وهذا تمثيل مذكور في المطول فَمَثَلُهُ فمثل المرائي في انفاقه كَمَثَلِ صَفْوَانٍ كمثل حجر املس عَلَيْهِ
تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ مطر عظيم القطر فَتَرَكَهُ صَلْدًا حال من تركه وذو الحال الهاء اي املس نقيا من التراب
الذي كان عليه لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا اي لا ينتفعون بما فعلوا رياء ولا يجدون ثوابه كما
لا ينتفع احد بالتراب الذي اذهبه المطر من الحجر الصلد ولا يجده عن ابن عباس قال رسول الله ص اذا كان يوم القيمة
نادى مناد يسمع اهل الجمع اين الذين كانوا يعبدون الناس قوموا فخذوا اجوركم ممن عملتم له فاني لا اقبل عملا
خالطه شيء من الدنيا واهلها والضمير في يقدرون في موضع الحال وضمير الذي ينفق باعتبار المعنى لان المراد به الجنس
او الفريق ينفق الذي ودون الذي ومن يتعاقبان كانه قيل كمن ينفق وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ
الى الخير والرشاد لتوغلهم في عنادهم ولجاجهم وشدة الكفار منهم مع انهم يعرفون طريق الحق فيخليهم الله في الكفر والضلال
وفيه تعريض بان الرياء والمن والاذى على الانفاق من صفة الكفار ولا بد للمؤمن ان يجتنب عنها وبعد ذكر
الوعيد على المنافقين المنفقين رئاء الناس وعد المؤمنين المنفقين مرضاة الله تعالى فقال وَمَثَلُ
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ اي طلبا لرضاء الله تعالى وَتَثْبِيتًا اي قوة من
اليقين ناشئة مِنْ أَنْفُسِهِمْ اي بعض انفسهم على الايمان فان المال شقيق الروح وبذله شق على النفس
من اكثر العبادات المشاقة فمن بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه ثبتها كلها او تصديقا
للاسلام وتحقيقا للجزاء مبتدأ من اصل انفسهم لانه اذا انفق المسلم ماله في سبيل الله واوطن نفسه على حفظ هذه

الطاعة وترك اتباعها بما يفسدها من المن والاذى والرياء والعجب ونحوها علم انه تصديقه بالثواب من اصل نفسه
اصل قلبه والعياشي عن الباقر عليه السلام انها نزلت في علي عليه السلام وابتغاء مفعول له ومن للتبعيض او الابتداء وفي الاية تنبيه على
ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية النفس عن البخل وحب المال وقال الراغب بين تعالى ان المنفق له في سبيل الله
ينبغي ان يكون قصده به الوجهين الذين لاجلهما اوجب على الناس الزكوة احدهما ابتغاء مرضاة الله وطلب التوصل
الى ما اشار اليه بقوله انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا والثاني تثبيت النفس اي رياضتها لاداء
الامانات وبذل المعونات والسعي لايجاب المصالح فان النفوس ما لم يرض لم تسمح اذ هي مجبولة على الشح والكد
كما قال تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وببذل الصدقة وفعل الخير يتطهر
ويتزكى ولهذا قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم بها وتزكيهم فابتغاء وجه الله وتثبيت النفس ولذا اضافها بحيثا
الاعتبارين فهما واحد وحق الانسان ان يقصد ذلك في جميع ما يفعل من العبادات فاما الذي يطلب شكر مخلوق و
مساواة نظير وطلب نفع دنيوي وقضاء شهوة فليس ذلك بمرضي انتهى فمثل نفقة هؤلاء في الزكاء كمثل
جنة بستان قال الفراء اذا كان في البستان نخل فهو جنة وان كان فيه كرم فهو فردوس بربوة في موضع
مرتفع فان شجره يكون احسن منظرا وازكى ثمرا وامنع من ان يفسده السيل بالوابل ونحوه وقرا ابن عامر وعاصم
بربوة بضم الراء وقرئ بالكسر وثلاثتها لغات فيها أصابها وابل مطر عظيم القطر فآتت أكلها
ثمرتها وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بالسكون للتخفيف ضعفين [illegible] مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل
والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله زوجين اثنين وقيل اربعة امثاله ونصبه على الحال اي مضاعفا
وقال الشيرازي ان ضعف الشيء مثلاه وضعفيه اربعة امثال وقال المطرزي لو اوصى لشخص بضعف نصيب ابنه اعطي ثلثة
امثاله ولو اوصى بثلثة اضعافه اعطي اربعة امثاله فضعف الشيء مثله معه وقيل يعني حاصل هذه الجنة في سنة مثل

قدر حاصل اخرى في سنتين وقيل الجمع عن الصادق عليه السلام يعني تضاعف ثمرها كما يتضاعف اجر من انفق ماله ابتغاء مرضات
الله فإن لم يصبها وابل فطل اي فيصيبها مطر لين صغير القطر او فان لم يصبها وابل فطل يكفيها او فيصيبها
طل ويكفيها لجامة منبتها وبرودة هوائها لارتفاع مكانها والطل يقال لما يقع بالليل على الشجر والمعنى ان نفقات هؤلاء
زاكية عند الله لا تضيع بكل حال وان كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من احواله ويجوز ان التمثيل لحالهم عند الله بالجنة
على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة فكذلك نفقتهم
كثيرة كانت او قليلة زاكية عند الله قيل تخصيص المرائي بالوابل لانه لا ينفق الا علانية فيضيع بها المراد بالوابل نفقة
المرائي انفقه علانية والطل انفقه سرا وكني الا وعكسه لان اجر الانفاق سرا اكثر من اجر الانفاق علانية
والله بما تعملون بصير تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص أيود أحدكم الهمزة فيه للانكار أن
تكون له جنة بستان مملوء من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات
جعل الجنة من النخيل والاعناب وان كانت محتوية على سائر الاشجار تغليبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما او لكونهما
اكثر من غيرهما في تلك الجنة ثم ذكر ان فيها كل الثمرات ليدل على اشتمالها على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون
المراد بالثمرات المنافع وأصابه الكبر اي كبر السن فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب والواو
للحال اي وقد اصابه او للعطف حملا على المعنى لان عطف الماضي على المضارع غير جائز فكانه قال ايود احدكم لو كانت
له جنة واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغار او لا وصول مرضاه القوة لا قدرة لهم على الكسب فأصابها
إعصار فيه نار فاحترقت عطف على اصابه او يكون باعتبار المعنى كما مر فانه يصح ان يكون فاصابها
اعصار عطفا على واصابه على ان يكون الواو واو الحال فيكون منصوب المحل ويصح ان يكون عطفا عليه باعتبار المعنى
على ان يكون واصابه جملة معطوفة على ما وقع في سياق لو ويكون فاصابها جملة من الجمل الشرطية والاعصار الريح

* قيل لان عطف الماضي على المضارع غير جائز منه

العاصفة التي تستدير ثم تسطع من الارض نحو السماء كالعمود والمعنى تمثيل حال من يفعل الحسنات ويضم اليها ما
يبطلها كرياء وايذاء في الحسرة والاسف اذا كان يوم القيمة واشتد حاجته اليها ووجدها باطلة بحال من كان
له جنة من ابهج الجنان واجمعها وفيها انواع الثمار فبلغه الكبر وله اولاد صغار والجنة معاشهم فهلكت بالصاعقة
والقمي عن الصادق ع من انفق ماله ابتغاء مرضات الله ثم امتن على من تصدق عليه كان كمن قال الله ايود احدكم
الاية قال الاعصار الريح فمن امتن على من تصدق عليه كان كمن كان له جنة كثيرة الثمار وهو شيخ ضعيف له
اولاد ضعفاء فيجيء ريح او نار فتحرق ماله كله وقيل شبههم بمن جال بسره في عالم الملكوت وترقى بفكره الى
جناب الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ما سوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا وليس
المراد بالفكر التفكر في كنه ذاته تعالى ولمية افعاله لانه حرام بل المراد في مصنوعاته على الاستحباب وفي احكامه بعد
معرفته امكنه لتكن موافقة الشرع على الوجوب وما روي تفكر ساعة خير من عبادة ستة او سبع سنين او سبعين
سنة من هذا القبيل وعن الرضا ع ليس العبادة كثرة الصوم والصلوة انما العبادة التفكر في الله تعالى اي في
قدرته وعجيب صنايعه او في اوامره ونواهيه كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون
فيها فتعتبرون بها ولما تقدم ذكر الانفاق والرغبة فيه وبيان صفة المنفق وانه يجب لمن ينوي بالصدقة ه
التقرب ولم يحفظها عما يبطلها من المن والاذى وضرب لكل واحد مثلا بين سبحانه صفة الصدقة والمتصدق
عليه ليكمل البيان جامعا فقال يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم
من حلاله وجياده وخياره لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ومما اخرجنا لكم من الارض
ومن طيبات ما اخرجنا من الحيوانات والنباتات والمعدنيات فحذف المضاف لتقدم ذكره ولعاية الايجاز
مع التنبيه على استقلال كل واحد من انفاق طيبات مكسوبهم ومن انفاق الطيبات المخرج لهم من الارض لمن قبل ماله

لكم

لكم قيل التنبيه على ان المقصود بايجاد هذه الاشياء انفعنا ليبلغنا بها الى سعادة الدارين كقوله وخلق لكم ما في الارض
ويجوز ان يتضمن مع ذلك ان الذي يجب فيه الزكوة هو ما قصد به قوام الانسان دون ما قصد به البهايم كالحشيش
ونحوه وفي الكافي عن الصادق ع كان القوم قد كسبوا مكاسب سوء في الجاهلية فلما اسلموا ارادوا ان يخرجوها
من اموالهم ليتصدقوا بها فابى الله تبارك وتعالى الا ان يخرجوا من طيبات ما كسبوا ولا تيمموا الخبيث ولا
تقصدوا الردي منه من المال او مما اخرجنا وتخصيصه بذلك لان التفاوت فيه اكثر وقري ولا تيمموا ولا
تيمموا بضم التاء منه تنفقون حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق به منه ويكون الضمير للخبيث والجملة حال
منه ولستم باخذيه بايديكم وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا
في اخذه واطلاق الغمض بالتسامح مجاز من اغمض بصره عن بعض حقه اذا غضه ويقال للبايع اغمض اي لا تستقص
كانك لا تبصر والاغماض لا يكون الا في الشيء الردي دون ما هو حرام وقيل معناه مما لا تاخذونه الا ان تخلطوا الثمن
ويؤيد الاول ما في الكافي والعياشي عن الصادق ع كان رسول الله ص اذا امر بالنخل ان يزكى يجيء قوم بالوان
من التمر هو من اردى التمر يؤدونه من زكوتهم تمرة يقال لها الجعرور والمعافارة قليلة اللحى عظيمة النوى وكان بعضهم
يجيء بها عن التمر الجيد فقال رسول الله ص لا تخرصوا هاتين التمرتين ولا تجيئوا منها بشيء وفي ذلك نزل ولا تيمموا
الخبيث الاية قال والاغماض ان تاخذ هاتين التمرتين وفي العياشي عن الباقر ع كان اهل المدينة ياتون بصدقة
الفطر الى مسجد رسول الله ص وفيه عذق يسمى الجعرور وعذق يسمى معافارة كانا عظيم نواهما رقيق لحاهما في طعمهما
مرارة فقال رسول الله ص للخارص لا تخرص عليهم هذين اللونين لعلهم يستحيون لا ياتون بهما فانزل الله يا ايها الذين
امنوا انفقوا الى قوله تنفقون وفي المجمع عن امير المؤمنين ع نزلت في قوم كانوا ياتون بالحشف فيدخلونه
في تمر الصدقة وعن النبي ص ان الله يقبل الصدقات ولا يقبل منها الا الطيب واعلموا ان الله غني عن

وقرئ تُغمِضوا اي تحملوا على الاغماض
او توجدوا مغمضين وعن ابن عباس
كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره
فنهوا عنه م

انفاقكم وانما يأمركم به لانتفاعكم حَمِيدٌ بقبوله واثابته ثم حذرهم سبحانه من الشيطان المانع من التصدق فقال
الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ بالانفاق في وجوه البر وبانفاق الجيد من المال والوعد يستعمل في الخير والشر
وقرئ الفقر بالضم والسكون وبضمتين وبفتحتين وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ويغريكم على البخل ومنع الزكوات
اغراء الآمر للمأمور والعرب تسمي البخيل فاحشا وقيل المعاصي وروي ان الصدقة تفك من بين لحي سبعمائة شيطان
وليس شيء اثقل على الشيطان من الصدقة على المؤمن وهي تقع في يد الرب تبارك وتعالى قبل ان تقع في يد العبد
اقول الظاهر انه يوسوس كل واحد من سبعمائة شيطان بنوع واحد فيوسوس احدهم بان هذه الصدقة الآن انها تفقرك
ثم ثانيهم يوسوس بالصبر والتأمل وثالثهم يوسوس بان هذا الفقير غير مستحق وهكذا ولما ذكر درجات وسوسة الشيطان
اردفها بذكر الهامات الرحمن فقال وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ في الانفاق مَغْفِرَةً مِنْهُ لذنوبكم وكفارة لها وَفَضْلًا
وخلفا افضل مما انفقتم في الدنيا والآخرة وفي كتاب الهداية عن الصادق ع ان الصدقة تقضي الدين وتخلف بالبركة
وعنه ع البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر وعنه ع قال لمحمد ابنه كم بقي معكم من النفقة قال اربعون
دينارا قال اخرج فتصدق بها قال انه لم يبق معي غيرها قال تصدق بها فان الله يخلفها اما علمت ان لكل شيء مفتاحا
ومفتاح الرزق الصدقة وَاللَّهُ وَاسِعٌ واسع الفضل لمن انفق عَلِيمٌ بانفاقه في المجمع عن ابي عبد الله ع ان للشيطان
لمة وللملك لمة فلمة الشيطان وعده بالفقر وامره بالفحش ولمة الملك امره بالانفاق ونهيه عن المعاصي ثم
نبه على الامر الذي لاجله يعلم ترجيح وعد الرحمن على وعد الشيطان وهو الحكمة ما العقل فان وعد الشيطان انما
يرجحه الشهوة والنفس ثم وصف نفسه باعطائه الحكمة العلمية والعملية المشتملة على الانفاق على الوجه المرضي
الطريق الحسن عقلا وشرعا لمن اقتضت حكمته ومصلحته فقال يُؤْتِي الْحِكْمَةَ بتحقيق العلم واتقان العمل والحكيم عند
الله هو العالم العامل كما مر مَنْ يَشَاءُ مفعول اول يؤتي اخر للاهتمام بالمفعول الثاني وَمَنْ يُؤْتَ

الحكمة

الْحِكْمَةَ بناؤه على المفعول لانه المقصود لا الفاعل وقرأ يعقوب بالكسر اي ومن يؤته الله الحكمة فَقَدْ
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا التنكير للتعظيم اي اي خير كثير اذ حيز له خير الدارين وَمَا يَذَّكَّرُ وما يتعظ
بما قص من الآيات او بما يتفكر فان المتفكر كالمتذكر لما اودع الله تعالى في قلبه من العلوم بالقوة إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ
ذووا العقول الخالصة عن شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى وفي الكافي عن الصادق ع في هذه الآية قال طاعة
الله ومعرفة الامام وعنه ع معرفة الامام واجتناب الكبائر التي اوجب الله عليها النار وفي العياشي عنه ع الحكمة
المعرفة والفقه في الدين فمن فقه منكم فهو حكيم وما احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من فقيه كما ياتي بيانه في
سورة آل عمران وفي القمي قال الخير الكثير معرفة امير المؤمنين والائمة عليهم السلام وفي مصباح الشريعة عنه ع الحكمة ضياء
المعرفة وميراث التقوى وثمرة الصدق ولو قلت ما انعم الله على عباده بنعمة انعم واعظم وارفع واجزل وابهى
من الحكمة لقلت قال الله عز وجل يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب
اي لا يعلم ما اودعت وهيأت في الحكمة الا من استخلصته لنفسي وخصصته بها والحكمة هي الكتاب وصفة الحكيم
الثبات عند اوائل الامور والوقوف عند عواقبها وهو هادي خلق الله الى الله وفي المجمع عن النبي ص ان الله اتاني
القرآن واتاني من الحكمة مثل القرآن وما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة الا كان خرابا الا فتفقهوا وتعلموا
ولا تموتوا جهلاء وفي الخصال عنه ع انه كان ذات يوم في بعض اسفاره اذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك يا
رسول الله فالتفت اليهم وقال ما انتم فقالوا مؤمنون قال فما حقيقة ايمانكم قالوا الرضا بقضاء الله والتسليم
لامر الله والتفويض الى الله فقال ص علماء حكماء كادوا ان يكونوا من الحكمة انبياء فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا
تسكنون ولا تجمعوا ما لا تأكلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون وتجدد ذكر المعرفة الكاملة على الانفاق المستحسن
عقلا وشرعا عاد الى ذكره اي الانفاق وحسن فائدته ونبه على انه تعالى عالم بما في قلب العبد من نية الاخلاص او

الرياء وانه يعلم القدر المستحق من الثواب والعقاب مع تلك الدواعي والنيات فلا يهمل منها شيئا فقال وما
أنفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا او علانية في حق او باطل أو نذرتم من نذر بشرط او بغير شرط
في طاعة او معصية فإن الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها
او يمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذور من أنصار من ينصرهم من الله ويمنع عنهم العقاب ثم وصف كيفية
الانفاق فقال إن تبدوا الصدقات فنعما هي ما نكرة غير موصولة ولا موصوفة منصوب المحل بالتمييز
اي فنعم شيئا ابداؤها وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين على الاصل وقالون وابو عمرو وبكسر
النون وسكون العين او اخفاؤها وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء اي تعطوها اياهم مع الاخفاء
فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم وفي الكافي عن الصادق ع في قوله تعالى وان تخفوها قال هي سوى الزكوة ان
الزكوة علانية غير سر وعنه ع قال كل ما فرض الله عليك فاعلانه افضل من اسراره وما كان تطوعا فاسراره
افضل من اعلانه ولو ان رجلا حمل زكوة ماله على عاتقه فقسمها علانية كان ذلك حسنا جميلا وعن الباقر ع في قوله
عز وجل ان تبدوا الصدقات فنعما هي قال يعني الزكوة المفروضة قال وقلت وان تخفوها وتؤتوها الفقراء قال
يعني النافلة انهم كانوا يستحبون اظهار الفرائض وكتمان النوافل وقيل صدقة التطوع اخفاؤها افضل لانه
ابعد من الرياء واما المفروضة فلا يلحقها الرياء فالاظهار افضل دفعا للتهمة وعن ابن عباس صدقة السر في التطوع
افضل من علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا وفي المجمع
عن النبي ص صدقة السر تطفي غضب الرب وتطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار وتدفع سبعين بابا من البلاء وعنه ع
سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الامام العادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ورجل قلبه متعلق بالمسجد
حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله واجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب فقال اني اخاف الله عز وجل

الصدقة

[illegible]

ورجل

ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لم تعلم يمينه ما تنفق شماله ورجل ذكر الله عز وجل خاليا ففاضت عيناه اي من خشيته
ويكفر عنكم من سيئاتكم قرأه ابن عامر وعاصم في رواية حفص بالياء اي والله يكفر او الاخفاء
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابي عياش ويعقوب بالنون مرفوعا على انه جملة فعلية مبتدأة او اسمية
معطوفة على ما بعد الفاء اي ونحن نكفر وقرأ نافع وحمزة والكسائي بالنون مجزوما على محل الفاء وما بعده مع الوقوع في
محل الجزاء بخلاف ما بعد الفاء فقط فانه مرفوع وقرئ بالتاء مرفوعا ومجزوما والفعل للصدقات والله بما تعملون
خبير ترغيب في الاسرار ومجانبة الرياء ليس عليك هداهم لا يجب عليك ان تجعلهم مهديين الى الانتهاء
عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا البلاغ ولكن الله يهدي
من يشاء يلطف بمن يعلم ان اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهي عنه وما تنفقوا من خير من نفقة معروفة
فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على من تنفقونه عليه ولا تؤذوه وما تنفقون
الا ابتغاء وجه الله حال وكانه قال وما تنفقوا من خير فلانفسكم غير منفقين الا لابتغاء وجه الله وطلب
رضاه وثوابه او عطف على ما قبله اي ليس نفقتكم الا لابتغاء وجهه فما لكم تمنون بها وتنفقون الخبيث وقيل
نفي في معنى النهي وما تنفقوا من خير يوف اليكم جزاؤه وافيا تاما من غير نقص بل يضاعف مضاعفة فهو
تأكيد للشرطية السابقة وقيل اي ما يخلف المنفق استجابة لقول النبي ص اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا
روي ان اناسا من المسلمين كانت لهم اصهار ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكرهوا لما اسلموا ان ينفقوهم
فنزلت وهذا في غير الواجب اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر وانتم لا تظلمون لا تنقصون ثواب
نفقتكم ولما امر سبحانه بالنفقة ورغب فيها بابلغ وجوه الترغيب وبين ما يكمل ثوابها عقب ذلك ببيان
افضل الفقراء الذين هم مصرف الصدقات فقال للفقراء متعلق بمحذوف والتقدير اعمدوا للفقراء او

او يجعلهم مهديا لكن لا ينافي القدر
المنافي للتكليف م

الفقراء

اجعلوا ما تنفقونه للفقراء او خبر مبتدأ محذوف اي صدقاتكم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله حصرهم
الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض ذهابا فيها للكسب في المجمع عن الباقر ع انها نزلت
في اصحاب الصفة وعن ابن عباس وهم نحو من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر فكانوا يسكنون
في صفة المسجد وهي سقيفة يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة ويلتقطون في النهار النوى ويقتنعون به
وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله ص وكان الرجل اذا اكل وعنده فضل اتاهم به اذا امسى فوقف
رسول الله ص يوما عليهم فرأى جهدهم وفقرهم وطيب قلوبهم بذلك فقال ابشروا يا اصحاب الصفة فمن بقي من امتي
على النعت الذي كنتم عليه راضيا بما فيه فانهم رفقائي يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف
من اجل تعففهم عن السؤال والتجمل في اللباس والستر لما هم فيه من الفقر وسوء الحال طلبا لرضوان الله وطمعا في
جزيل ثوابه والمتبادر تعلق من باغنياء المجاورة له قال ابن هشام وليفيد انهم متى ظنهم ظان قد استغنوا من
تعففهم علم انهم فقراء من المال فلا يكون جاهلا بحالهم وانما هي متعلقة بيحسب وهي للتعليل تعرفهم بسيماهم
من صفرة الوجه والضعف ورثاثة الحال والخطاب للرسول ص او لكل احد لا يسئلون الناس الحافا
الحاحا وهو اللزوم بان لا يفارق الا بشيء يعطاه من قولهم لحفني من فضل لحافه اي اعطاني فضل ما عنده والمعنى
لا يسئلون وان سألوا عن ضرورة سألوا بتلطف ولم يلحوا وعن النبي ص ان الله يحب ان يرى نعمته على عبده
ويكره البؤس والتباؤس ويحب الحليم المتعفف من عباده ويبغض الفاحش البذي السائل الملحف و
عنه ص ان الله كره لكم ثلثا قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال وقوله قيل وقال هما واحد من الثلاث ونهى
عن عقوق الامهات ووأد البنات ومنع وهات اي دفن البنات حيا كما في قوله واذا الموؤدة سئلت باي
ذنب قتلت ومنع كثيرة حتى يصير شيئا يسيرا لاجل الكثرة ومن منع نفسه من الاعطاء حتى لا يعطي احدا في حين او

السؤال

السؤال مع احتياجه حتى يشرف الى الموت او منع اكل اللحم المذكى او اعطاءه او منع نفسه من اكل اللحم والاعطاء
يعني كانه كناية عن عدم صرف ماله في مصرفه حتى يضيع او يضيعه بصرفه في غير مصرفه او منع العطاء عن الضعفاء الهابط
اي من الذي ضعف ونزل وعلاه فقره والاول اظهر لسياق الكلام لانه لمن اريد الاضافة عرف ووأد كما عرف
البنات والام الامن يقال لم يعرف للتفرقة بين الاسم والصفة وعنه ص الايدي ثلثة فيد الله العليا ويد المعطي
التي تليها ويد السائل السفلى الى يوم القيمة ومن سأل وله ما يغنيه جاءت مسئلته كدوحا او خموشا او خدوشا
في وجهه قيل وما غناه قال خمسون درهما او عدلها من الذهب وقيل هو نفي السؤال والالحاف جميعا ونصبه
على المصدر فانه نوع من السؤال او على الحال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب في الانفاق
وخصوصا على هؤلاء ثم ارشد في خاتمة الايات الى اكمل وجوه الانفاقات وثوابه فقال الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اي يعمون اوقاتهم واحوالهم بالصدقة لحرصهم على الخير فلهم
اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون خبر الذين ينفقون والفاء للسببية و
قيل للعطف والخبر محذوف اي ومنهم الذين ولذلك جوز الوقف على وعلانية وفي المجمع والجوامع عن ابن
عباس نزلت في علي ع كانت معه اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية
قال وروى ذلك عن الباقر والصادق ع والعياشي عن ابي اسحق قال كان لعلي بن ابي طالب ع اربعة دراهم
لم يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فبلغ ذلك النبي ص فقال يا علي ما
حملك على ما صنعت قال انجاز موعد الله فانزل الله الاية وفي الفقيه عن النبي ص انها نزلت في النفقة على
الخيل قال وروي انها نزلت في امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع وكان سبب نزولها انه كان معه اربعة دراهم
فتصدق بدرهم بالليل وبدرهم بالنهار وبدرهم في السر وبدرهم في العلانية فنزلت فيه هذه الاية قال والآية

اذا نزلت فى شئ فهى منزلة فى كل ما يجرى فيه فلا تعتقد فى تفسيرها انها نزلت فى امير المؤمنين ع وجرت فى المنفقة
على الخيل واشباه ذلك وفى الكافى والعياشى عن الصادق ع انها ليست من الزكوة و لما حث الله سبحانه على الانفاق
وبين ما يحصل للمنفق فيه من الاجر العاجل وهو نمو المال وزيادة بركته والآجل من الثواب العظيم فى جنات
النعيم عقبه بذكر الربا الذى ظنه الجاهل زيادة فى المال وهو فى الحقيقة محق فى المال وايضا لما امر بالانفاق من
طيبات المكاسب وجب ان يردف بالمكسب الحرام وهو الربا والحلال وهو البيع وما يناسبهما من الدين والرهن الربا
وغيرها فقال الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَوٰا وهو لغة الزيادة وشرعا هو الزيادة على راس المال من احد
المتجانسين مما يكال او يوزن والمراد بالجنس هنا هو الحقيقة النوعية ويتحقق ذلك بكونه افراد
يشملها اسم خاص لنوعه والزيادة قد تكون عينية وهو ظاهر وحكمية كبيع احد المتجانسين نساء وبه قدر النسيئة
والربا من الكباير المتوعد عليه بالنار فى آخر الآية ولقوله ص درهم ربا اعظم عند الله من سبعين زنية بذات محرم
فى البيت الحرام وقال على ع لعن رسول الله ص فى الربا خمسة آكله وموكله وشاهديه وكاتبه والمراد باكل الربا
فى الآية الاكل ضد و انما خص الاكل بالذكر لانه اعظم منافع المال ولان الربا شايع فى المطعومات وانما كتب
بالواو كالصلوة للتفخيم على لغة من يفخم لفتح الباء وقد يميل لكسر الراء والشيخ كتبه بالياء لكسرة اوله وكذا
قراءة حمزة والكسائى بالامالة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع وروى انه كان الرجل فى الجاهلية اذا حل
له مال على غيره وطالبه به يقول له الغريم زد فى الاجل حتى ازيدك فى المال فيفعلان ذلك ويقولون سواء
علينا الزيادة فى اول البيع بالربح او عند المحل لاجل التاخير فرد الله تعالى عليهم بقوله الذين يأكلون الربا لَا
يَقُومُونَ اذا بعثوا من قبورهم إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ الا قياما كقيام المصروع
والخبط حركة على غير النحو الطبيعى وعلى غير اتساق كخبط العشواء مِنَ الْمَسِّ اى من مس الشيطان فيختلط الشيطان

عقله فيصير مجنونا وقيل ان هذا على وجه التشبيه او من زعماتهم فانهم كانوا يعتقدون ان الجنى يمس الانسان فيختلط
عقله ويقولون جن الرجل بمعنى ضربته الجن لان الشيطان لا يصرع الانسان على الحقيقة ولكن من غلب عليه
مرة السوداء او ضعف ربما يخيل اليه الشيطان امورا هائلة ويوسوس اليه فيقع الصرع عنده فى ذلك من فعل الله
تعالى ونسب ذلك الى الشيطان مجازا لما كان ذلك عند وسوسته عن ابى على الجبائى وقيل يجوز ان يكون
الصرع من فعل الشيطان فى اقوام دون اقوام من بعض الامزجة ضعاف القلوب والعقول باذن الله تعالى عقوبة على
ذنبهم والظاهر من القرآن والاخبار يشهد به ومع تجويز العقل به لا ضرورة الى التأويل ومن المس متعلق
بلا يقومون اى لا يقومون من المس الذى بهم بسبب اكل الربا الا كما يقوم المصروع او يقومون او يتخبط فيكون
نهوضهم وسقوطهم يوم القيمة كالمصروعين لا لاختلال عقولهم ولكن لان الله تعالى اربى فى بطونهم ما اكلوه من الربا
فاثقلهم ويكون هذا علامة لآكلى الربا يعرفون بها يوم القيمة كما ان على كل ذى معصية علامة يليق به فيعرف
بها صاحبها وعلى كل مطيع امارة من طاعته كما فى الحديث المجمع عن النبى ص يبعث امتى يوم القيمة غرا محجلين من
آثار الوضوء وذلك معنى قوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وفيه وفى القمى عن الصادق ع
قال رسول الله ص لما اسرى بى الى السماء رايت قوما يريد احدهم ان يقوم فلا يقدر ان يقوم من عظم بطنه
فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان
من المس واذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة و
فى الزبدة عنه ص لما اسرى بى الى السماء رايت رجالا بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت
من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء اكلة الربا و القمى عن الصادق ع آكل الربا لا يخرج من الدنيا حتى يتخبطه الشيطان
ذَٰلِكَ العقاب بِأَنَّهُمْ بسبب انهم قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَوٰا اى نظموا الربا والبيع فى سلك

واحد لا فضل لها الا الربح فاستحلوا الربا باستحلال البيع قياسا عليه وهذا باطل لان القياس الذي لغت النص باطل اتفاقا
والفرق بين فان من اعطى درهمين بدرهم ضيع درهما ومن اشترى سلعة تساوي درهما بدرهمين فلعل مساس
الحاجة اليها او توقع رواجها يجبر هذا الغبن وكان اصل الكلام انما الربا مثل البيع ولكن عكس للمبالغة كانهم جعلوا
الربا اصلا وقاسوا به البيع ثم انكر تسويتهم وابطل قياسهم الربا على البيع بقوله وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ
الرِّبَا وفي الكافي عن الصادق ع انما حرم الله الربا لئلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف قال الفيض ره يعني بالمعروف
القرض الحسن كما ياتي عند تفسير لا خير في كثير من نجواهم قيل وانما حرم الربا لان فيه تعطيل المعاش لان المتاجر
اذا وجد المرابي يعطيه دراهم وفضلا بدراهم ترك التجارة فَمَنْ جَاءَهُ بلغه مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ زجر بالنهي
فَانْتَهَى فاتعظ واتبع النهي فَلَهُ مَا سَلَفَ ما في موضع الرفع بانه فاعل الظرف ان جعل من موصولة لان قوله
فله جزاء والظرف اذا وقع جزاء امكن معتمدا فيصح للعمل بالاتفاق ان المعتمد مقدرا اذ الجملة فلا احتياج الى
الاعتماد فان للمقدر الفعل وبالابتداء ان جعلت من شرطية لان قوله فله وقع جوابا للشرط فلم يكن معتمدا الا على
المعتمد ويجعل مذهب سيبويه وهذا ايضا مبني على ان جزء الشرطية الفعل الواقع شرطا لا ما وقع جزاء والمعنى ما
تقدم من اخذه الربا وغيره قبل النهي عنه فلا يؤاخذ بما مضى منه ولا يسترد منه وفي التهذيب عن الباقر ع الموعظة
التوبة وفي الفقيه عن الصادق ع كل ربا اكله الناس بجهالة ثم تابوا فانه يقبل منهم اذا عرف منهم التوبة وقال
لو ان رجلا ورث من ابيه مالا وقد عرف ان في ذلك المال ربا ولكن قد اختلط في التجارة بغيره حلال كان حلالا
طيبا فليأكله وان عرف منه شيئا معزولا انه ربا فليأخذ رأس ماله وليرد الربا وايما رجل افاد مالا كثيرا قد اكثر
فيه من الربا فجهل ذلك ثم عرفه بعد فاراد ان ينزعه فيما مضى فله ويدعه فيما يستأنف وَأَمْرُهُ إِلَى
اللَّهِ بان يجازيه عن انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية وقيل يحكم في شأنه ولا اعتراض لكم عليه وقال

وَمَنْ عَادَ الى تحليل الربا او الى التعامل به او الكلام فيه بعد ان تبين له تحريمه فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ لان ذلك لا يصدر الا عن كافر مستحل الربا فلهذا توعد بعذاب الابد او المراد به طول البقاء
يقال فلان مخلد في الحبس اذا طال حبسه وهذا اذا كان اكل الربا غير مستحل له وفي المجمع عن النبي صه لما اسري به
مر بقوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات فقيل هؤلاء اكلة الربا وعنه صه الربا سبعون بابا اهونها عند الله كالذي ينكح امه وفي الكافي عن الصادق ع
انه سئل عن الرجل يأكل الربا وهو يرى انه حلال قال لا يضره حتى يصيبه متعمدا فاذا اصابه متعمدا فهو بالمنزلة التي
قال الله عز وجل وفي الفقيه والعيون عن الرضا ع هي كبيرة بعد البيان قال والاستخفاف بذلك دخول في الكفر
قال بعض العارفين آكل الربا اسوأ حالا من جميع مرتكبي الكبائر فان كل مكتسب له توكل ما في كسبه قليلا كان او كثيرا
كالتاجر والزارع والمحترف لم يعينوا ارزاقهم بعقولهم ولم يتعين لهم قبل الاكتساب فهم على غير معلوم في الحقيقة
كما قال رسول الله صه ابى الله ان يرزق المؤمن الا من حيث لا يعلم واما آكل الربا فقد عين مكسبه ورزقه وهو محجوب
عن ربه بنفسه وعن رزقه بتعيينه ولا توكل له اصلا فوكله الله الى نفسه وعقله واخرجه من حفظه وكلائته
فاختطفته الجن وخبلته فيقوم يوم القيامة ولا رابطة بينه وبين الله عز وجل كسائر الناس المرتبطين له بالتوكل
فيكون كالمصروع الذي مسه الشيطان فيتخبطه لا يهتدي الى مقصد ثم اكد سبحانه ما تقدم بقوله يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا
اي ينقص ويذهب ببركته او يهلك المال الذي يدخل فيه حالا بعد حال الى ان يتلف نفسه وفي الفقيه والكافي
سئل الصادق ع عن هذه الآية قيل وقد ارى من يأكل الربا يربو ماله قال فاي محق امحق من درهم ربا يمحق الدين
وان تاب منه ذهب ماله وافتقر وقيل يمحقه الله في الدنيا بسقوط عدالته والحكم بفسقه والتسمية بالفسق
وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه وفي الكافي عن الصادق ع قال رسول الله صه
انه ليس شيء الا وقد وكل به ملك غير الصدقة فان الله يأخذه بيده ويربيه كما يربي احدكم ولده حتى تلقاه يوم

التمرة وهي مثل احد وفي رواية حتى ان اللقمة لتصير مثل احد وفي اخرى لان الله يقول ليس شئ الا وكلت به من يقبضه
غيري الا الصدقة فاني اتلقفها بيدي تلقفا حتى ان الرجل والمراة يتصدق بتمرة وبشق تمرة فاربيها كما يربي احدكم
فلوه وفصيله فيلقى في يوم القيمة وهي مثل احد واعظم من احد وعن النبي صلعم ما نقصت زكوة من مال قط وفي رواية اخرى
ما نقص مال من صدقة قط والله لا يحب كل كفار مصر على تحليل المحرمات اثيم منهمك في ارتكابه
بعد توعد اصحاب الربا وعد المتقين المنتهين عنه بقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا
الصلوة وآتوا الزكوة عطفهما على ما يعمهما لشرفهما على سائر الاعمال الصالحة لهم اجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون عن ابن ثابت في المجمع عن الباقر عم ان الوليد بن المغيرة كان
يربي في الجاهلية وقد بقي له بقايا على ثقيف فاراد خالد بن الوليد المطالبة بها بعد ان اسلم فنزلت والحق
لما نزلت الذين ياكلون الربا قام خالد بن الوليد فقال يا رسول الله ربا ابي في ثقيف وقد اوصاني عند موته
باخذه فانزل الله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا واتركوا بقايا
ما شرطتم على الناس من الربا واقتصروا على رؤس اموالكم ان كنتم مؤمنين بقلوبكم فان دليل الايمان
امتثال ما امرتم به فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فاعلموا بها من اذن بالشئ اذا
علم به وقرا عاصم فآذنوا اي فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو الاستماع فانه من طرق العلم وتنكير حرب للتعظيم
اي بنوع عظيم من الحرب وحرب الله هو حرب رسوله وهو ابلغ في التعظيم وقيل حرب الله بالنار وحرب رسوله
بالقتال وذلك يقتضي ان يقاتل المربي بعد الاستتابة حتى يفيء الى امر الله كالباغي وعن الصادق عم آكل الربا
بعد البينة يؤدب فان عاد قتل وقيل كان العباس وخالد شريكين في الجاهلية يسلفان
في الربا فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة فانزل الله تعالى هذه الاية فقال النبي صلعم الا ان كل ربا في الجاهلية موضوع واول

الفصيل ... والفلو ولد الفرس صح

ربا اضعه ربا العباس بن عبد المطلب وكل دم في الجاهلية موضوع واول دم اضعه دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب
وان تبتم من الارتباء واعتقاد حله فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون المديونين باخذ الزيادة ولا تظلمون
بالمطل والنقصان قيل يفهم منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم رؤس اموالهم اذ المصر على التحليل مرتد وماله فيء وما اراه بعيدا
باخذ رأس المال من الموسرين بعد حال العسر فقال وان كان ذو عسرة وان وقع في غرمائكم ذو عسرة وقرئ
ذا عسرة اي وان كان الغريم ذا عسرة فنظرة اي فالحكم او فالامر او فعليكم نظرة وهي الانظار وقرئ فناظره وقرئ
فناظره على الخبر اي فالمستحق ناظره بمعنى منتظره او صاحب نظرة على طريق النسب وقرئ فناظره على الامر اي فسامحه
بالنظرة على المصدر كالكاذبة الى ميسرة الى وقت يسار وهو خبر في معنى الامر محمول على الوجوب والمراد
فانظره الى وقت طلب رده وقرا نافع بضم السين وهما لغتان كمشرقة ومشرقة وقرئ بهما مضافين مع ابدال
التاء الى الهاء وان تصدقوا بالتخفيف تتصدقوا بالابراء خير لكم اكثر ثوابا من الانظار او خير مما تاخذون بمضاعفة
ثوابه ودوامه وقيل لان كل تطوع كان يحصل المقصود من الفرض بوصف الزيادة كان افضل من الفرض كالسلام
ورده والزهد في الحلال والحرام فالاول افضل ولئن كان تطوعا من الثاني ولئن كان واجبا وقيل المراد بالتصدق
الانظار لقوله صلى الله عليه لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة وفي رواية اخرى عنه صلعم من انظر معسرا
كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون وفي الكافي عن الصادق عم صعد رسول الله صلعم المنبر ذات يوم فحمد الله
واثنى عليه وصلى على انبيائه صلى الله عليهم ثم قال ايها الناس ليبلغ الشاهد منكم الغائب الا ومن انظر معسرا كان له
على الله في كل يوم صدقة بمثل ماله حتى يستوفيه ثم قال ابو عبد الله عم وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير
لكم ان كنتم تعلمون انه معسر فتصدقوا عليه بمالكم عليه وعنه عم من اراد ان يظله الله يوم لا ظل الا ظله قالها ثلثا فهابه الناس ان
يسئلوه فقال فلينظر معسرا او ليدع له من حقه وعنه عم خلوا سبيل المعسر كما خلاه الله وعنه عم انه جاء اليه رجل

فقال له يا عبد الله قرض الى ميسرة فقال له ابو عبد الله الى غلة تدرك فقال الرجل لا والله قال فالى تجارة تؤوب قال
لا والله قال فالى عقدة تباع فقال لا والله فقال ابو عبد الله ع فانت ممن جعل الله لها في اموالنا حقا ثم دعا بكيس فيه دراهم
فادخل يده فيه فناوله منه قبضة وفيه والعياشي عن الرضا ع انه سئل عن هذه النظرة التي ذكرها الله عز وجل في
كتابه لها حد يعرف اذا صار هذا المعسر لابد له من ان ينظر وقد اخذ مال هذا الرجل وانفقه على عياله وليس له غلة
ينتظر ادراكها ولا دين ينتظر محله ولا مال غائب ينتظر قدومه قال نعم ينتظر بقدر ما ينتهي خبره الى الامام فيقضي عنه ما عليه
من سهم الغارمين اذا كان انفقه في طاعة الله فان كان انفقه في معصية الله فلا شيء له على الامام قيل فما لهذا الرجل
الذي ائتمنه وهو لا يعلم فيما انفقه في طاعة الله ام في معصيته قال يسعى له في ماله فيرده وهو صاغر وفي الكافي عن الرضا ع
صه ما من غريم ذهب بغريمه الى وال من ولاة المسلمين واستبان للوالي عسرته الا برئ هذا المعسر من دينه وصار
دينه على والي المسلمين فيما في يديه من اموال المسلمين وفي العلل عن امير المؤمنين ع اياكم والدين فانه مذلة بالنهار
ومهمة بالليل وقضاء في الدنيا وقضاء في الاخرة ثم هدد سبحانه المكلفين من بعد ما تقدم من امر الحدود والاحكام
فقال وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ الى جزائه يوم القيمة او يوم الموت فتاهبوا لمصيركم اليه
وقرأ ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ جزاء ما عملت من خير او
شر وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بنقص ثواب وتضعيف عقاب وعن ابن عباس انها اخر اية نزل بها جبرئيل ع وقال
ضعها في رأس الثمانين والمائتين من البقرة وعاش رسول الله صلعم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل
سبعة ايام وقيل ثلاث ساعات وفي المجمع قال المفسرون لما نزلت هذه الاية انك ميت وانهم ميتون قال رسول
الله صلعم ليتني اعلم متى ذلك فانزل الله عز وجل سورة النصر فكان رسول الله صلعم يسكت بين التكبير والقراءة بعد
نزول هذه السورة فيقول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقيل له انك لم تكن تقوله قبل هذا قال اما ان

اراد ... المعسر اذا صار ... الانظار ... [illegible] منه

نفسي نعيت الي ثم بكى بكاء شديدا فقيل له اتبكي يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر قال فاين هول المطلع واين ضيق القبر وظلمة اللحد واين القيامة والاهوال فعاش رسول الله صلعم بعد نزول
هذه السورة عاما ثم نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر السورة وهذه السورة اخر سورة كاملة نزلت من
القران فعاش رسول الله صلعم بعدها ستة اشهر ثم لما خرج رسول الله صلعم الى حجة الوداع نزلت عليه في الطريق يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة الى اخرها فسميت اية الصيف ثم نزلت عليه وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم
دينكم الاية فعاش بعدها احدا وثمانين يوما ثم نزلت عليه ايات الربا ثم نزلت بعدها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
وهي اخر اية نزلت من السماء فعاش رسول الله صلعم بعدها احدا وعشرين يوما وقال ابن جريج تسع ليال وقال سعيد
بن جبير ومقاتل سبع ليال ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول حين زاغت الشمس وروي عنها
لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة ولسنة واحدة من ملك اردشير بن شيرويه بن ابرويز بن هرمز بن
انوشيروان ولما امر سبحانه بانظار المعسرين تبعه ببيان احكام الحقوق المؤجلة وعقود المداينة ولما كان
الانفاق وترك الربا سببين لنقصان المال ارشد الله تعالى في هذه الاية بكمال رافته الى كيفية حفظ المال
الحلال وصونه عن التلف والبوار ورعاية وجوه الاحتياط فان مصالح المعاش والمعاد متوقفة على ذلك ولهذه
الدقيقة بالغ في الرعاية والطنب حيث قال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ اذا داين بعضكم
بعضا تقول داينته اذا عاملته بدين نسيئة معطيا او اخذا كما تقول بايعته اذا بعته او باعك وفائدة ذكر الدين
لئلا يتوهم من التداين المجازاة ويعلم تنوعه الى المؤجل والحال وانه الباعث على الكتابة وليكون مرجع ضميره فاكتبوه
إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى معلوم موقت بالايام او الاشهر او السنين لا بالحصاد وقدوم الحاج لانه غير معلوم ووصف الاجل
بالمسمى ليس له دخل في الحفظ عن الكناية فيفيد لزوم الاجل لا بد ان يكون معلوما والتاجيل بمثل الحصاد وقدوم الحاج

فاكتبوه في صك لانه اوثق وادفع للنزاع وابعد من الجحود وآمن من النسيان وبالاجماع يكون هذا الامر مندوبا اليه
وعن ابن عباس ان المراد به السلم وقال لما حرم الربا اباح السلم وظاهر الاية يقتضي كل دين مؤجل سلما كان او غيره
وعليه المفسرون والفقهاء وفي العلل عن الباقر ع ان الله عز وجل عرض على ادم اسماء الانبياء واعمارهم قال فمر ادم
باسم داود النبي ع فاذا عمره في العالم اربعون سنة فقال ادم يا رب ما اقل عمر داود وما اكثر عمري يا رب ان
انا زدت داود ثلثين سنة اتثبت ذلك له قال نعم يا ادم قال فاني قد زدته من عمري ثلثين سنة فانفذ ذلك
له واثبتها له عندك واطرحها من عمري قال ابو جعفر ع فاثبت الله عز وجل لداود في عمره ثلثين سنة وكانت له
عند الله مثبتة فذلك قوله عز وجل يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال فمحا الله ما كان عنده مثبتا
لادم واثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتا قال فمضى عمر ادم فهبط ملك الموت لقبض روحه فقال له يا ادم يا
ملك الموت انه قد بقي من عمري ثلثون سنة فقال له ملك الموت يا ادم الم تجعلها لابنك داود النبي وطرحتها
من عمرك حين عرض عليك اسماء الانبياء من ذريتك وعرضت عليك اعمارهم وانت يومئذ بوادي الروحاء فقال
له ادم ما اذكر هذا قال فقال له ملك الموت يا ادم لا تجحد الم تسأل الله عز وجل ان يثبتها لداود ويمحوها من عمرك
فاثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك في الذكر قال ادم حتى اعلم ذلك قال ابو جعفر ع وكان ادم صادقا لم
يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم امر الله تبارك وتعالى العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا او تعاملوا الى اجل لاجل
نسيان ادم وجحوده ما جعل على نفسه وفي الكافي ما يقرب منه في روايتين مع اختلاف في عدد ما زيد في عمر داود
في احديهما خمسين وفي الاخرى ستين وزاد شهادة جبرئيل وميكائيل على ادم وليكتب بينكم كاتب
بالعدل اي كاتب مأمون على ما يكتب بالاحتياط والنصفة لا يزيد على ما يجب ولا ينقص فقوله بالعدل
صفة للكاتب وفي هذا دلالة على ان الكاتب ينبغي ان يكون فقيها عالما بدقائق احكام المعاملات وشروطها

عادلا

عادلا حتى يكون مكتوبه موثوقا به معدلا بالشرع والامر في الحقيقة للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين ولا يأب
كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب في الصك على الوجه المأمور به كما علمه الله مثل ما علمه من كتبة
الوثائق لا يبدل ولا يغير وقيل معناه ولا يأب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن
الله اليك وهو فرض على الكفاية عند اكثر المفسرين وقيل كان واجبا ثم نسخ بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد وقوله
فليكتب تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهي عن الاباء عنها تأكيدا ويجوز ان يتعلق الكاف بالامر فيكون
النهي عن الامتناع منها مطلقة ثم الامر بها مقيدة وهو اقوى معنى امرا ولا مقيدا لان النهي عن الامتناع من الكتابة
الشرعية حصل اولا في ضمن النهي عن الامتناع من مطلق الكتاب ثم امر بها صريحا وليملل الذي عليه الحق
وليكن المملي من وجب عليه الحق لانه هو المقر المشهود عليه بما في ذمته واقراره به والاملاء والاملال واحد وليتق
الله ربه اي المملي او الكاتب او كل واحد منهما ولا يبخس ولا ينقص منه من الحق او مما املى عليه شيئا
قدرا وصفة ثم بين سبحانه حال من لا يصح منه الاملاء فقال فان كان الذي عليه الحق سفيها مبذرا
محجورا عليه لسفهه ونقصان عقله وتبذيره وهو الذي يصرف امواله في غير الاغراض الصحيحة او ضعيفا صبيا او
شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل هو او غير مستطيع للاملاء بنفسه لعي او خرس او جهل باللغة وفي
تفسير الامام ع يعني ضعيفا في بدنه لا يقدر ان يمل او ضعيفا في فهمه وعلمه لا يقدر ان يمل ويميز الالفاظ التي هي عدل
عليه وله من الالفاظ التي هي جور عليه او على حميمه او لا يستطيع ان يمل هو يعني ان يكون مشغولا في مرمة لمعاش او
تزود لمعاد او لذة في غير محرم فان تلك الاشغال التي لا ينبغي للعاقل ان يشرع في غيرها وفي التهذيب عن الصادق
ع السفيه الذي يشتري الدرهم باضعافه والضعيف الابله وفي العياشي عنه ع السفيه شارب الخمر والضعيف
الذي يأخذ واحدا باثنين فليملل وليه الذي عنه والقيم بامره ابا او جدا او وكيلا او مترجما او حاكما

شهادة

وهو دليل جريان النيابة في الاقرار ولعله مخصوص بما تعاطاه القيم او الوكيل م

بالعدل بان لا يحيف على المكتوب له ولا المكتوب عليه ﴿واستشهدوا شهيدين﴾ اطلبوا ان يشهد على
الدين شاهدان ﴿من رجالكم﴾ من رجال المؤمنين وهو دليل اشتراط الايمان في الشهود واليه ذهب علماؤنا وعمم
العامة لانه سبحانه اضاف الرجال الى الضمير العايد الى المؤمنين وفي تفسير الامام عليه السلام من احراركم دون عبيدكم فان الله
شغل العبيد بخدمة مواليهم عن تحمل الشهادات وعن ادائها وليكونوا من المسلمين منكم فان الله شرف المسلمين
العدول بقبول شهاداتهم وجعل ذلك من الشرف العاجل لهم ومن ثواب دنياهم قبل ان يصلوا الى الاخرة قال الفيض
ره لا ينافي تقييد الاستشهاد بالاحرار لاشتغال العبيد بالخدمة قبول شهادة العبيد اذا استشهدوا وكانوا
عدولا كما ثبت عن اهل البيت عليهم السلام انتهى قوله اذا لم يكن لولاهم ﴿فان لم يكونا﴾ فان لم يكن الشهيدان ﴿رجلين﴾
﴿فرجل وامرأتان﴾ فليشهدوا او فالمستشهد رجل وامرأتان وشهادة النساء مقبولة عندنا في غير رؤية الهلال
والطلاق مع الرجال وهي مقبولة على الانفراد فيما لا يستطيع الرجال النظر اليه مثل العذرة والامور الباطنة بالنساء
وتفصيل ذلك في كتب الفقه ﴿ممن ترضون من الشهداء﴾ لعلمكم بعدالتهم ولم يقل من المرضيين لانه لا
طريق لنا الى معرفة من هو مرضي عند الله تعالى وانما تعبدنا باشهاد من هو مرضي عندنا في الظاهر وفي تفسير الامام عليه السلام
يعني ممن ترضون دينه وامانته وصلاحه وعفته وتيقظه فيما يشهد به وتحصيله وتمييزه فما كل صالح مميز ولا محصل
ولا كل محصل مميز صالح وان من عباد الله لمن هو اهل لصلاحه وعفته لو شهد لم يقبل شهادته لقلة تمييزه فاذا
كان صالحا عفيفا مميزا محصلا مجانبا للمعصية والهوى والميل والتحامل فذلكم الرجل الفاضل فبه فتمسكوا
وبهداه فاقتدوا وان انقطع عنكم المطر فاستمطروا به وان امتنع نبات فاستخرجوا به النبات وان تعذر عليكم
الرزق فاستدروا به الرزق فان ذلك ممن لا يخيب طلبه ولا ترد مسألته ﴿ان تضل احديهما﴾ في موضع
النصب بانه مفعول له فهذا اعتبار العدد لاجل ان احديهما ان ضلت الشهادة بان نسيتها ﴿فتذكر﴾

احديهما

لان لم يحصل الضلال لم يحصل التذكر لان ... حصل التذكر لكان تحصيل الحاصل

﴿احديهما الاخرى﴾ والعلة في الحقيقة التذكر ولكن لما كان الضلال سببا للتذكير نزل منزلته كانه قيل ارادة ان
تذكر احديهما الاخرى ان ضلت وفيه اشعار بنقص عقلهن وقلة ضبطهن وقرأ حمزة ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع
كقوله ومن عاد فينتقم الله منه ويعقوب فتذكر من الاذكار فان قيل لم كرر لفظة احديهما ولم قال فتذكرها الاخرى
قيل ليكون الفاعل مقدما على المفعول ولو قال فتذكرها الاخرى لكان فيه فصل بين الفعل والفاعل بالمفعول وذلك
مكروه عندهم او لان معناه ان تضل احدى الشهادتين اي تضيع بالنسيان فتذكر احدى المرأتين الاخرى ويؤيده
ذلك انه لا يسمى ناسي الشهادة ضالا ويقال ضلت الشهادة اذا ضاعت كما قال سبحانه قالوا ضلوا عنا اي ضاعوا
منا وفي تفسير الامام عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام اذا ضلت احديهما عن الشهادة ونسيتها ذكرتها الاخرى فاستقامتا
في اداء الشهادة عدل الله شهادة امرأتين بشهادة رجل لنقصان عقولهن ودينهن وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في
عدة اخبار اربعة لا يستجاب لهم دعوة احدهم رجل كان له مال فادانه بغير بينة يقول الله عز وجل الم امرك
بالشهادة وعنه عليه السلام من ذهب حقه على غير بينة لم يوجر ﴿ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا﴾ لاداء الشهادة او
التحمل وسموا شهداء تنزيلا لما يشارف منزلة الواقع وما مزيدة وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في عدة اخبار
في هذه الاية قال لا ينبغي لاحد اذا ما دعي الى الشهادة ليشهد عليها ان يقول لا اشهد لكم وفي بعضها قال في اخر الخبر
فذلك قبل الكتاب وفي بعضها هو قبل الشهادة ومن يكتمها بعد الشهادة وعن الكاظم عليه السلام فيه اذا دعاك الرجل
تشهد له على دين او حق لم ينبغ لك ان تقاعس عنه وفي تفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الاية من
كان في عنقه شهادة فلا يأب اذا دعي لاقامتها وليقمها ولينصح فيها ولا تأخذه فيها لومة لائم وليأمر بالمعروف
ولينه عن المنكر قال وفي خبر آخر ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا نزلت فيمن اذا دعي لسماع الشهادة فابى و
نزلت فيمن امتنع عن اداء الشهادة اذا كانت عنده ﴿ولا تسئموا ان تكتبوه﴾ ولا تضجروا او لا تملوا من كثرة

مداينتكم لئن تكتبوا الدين او الحق او الكتاب وتخلصه قيل كنى بالسأم عن الكسل لانه صفة المنافق ولذلك قال

لا يقول المؤمن كسلت صغيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا كان الكتاب او مشبعا الى اجله مستقرا

في الذمة الى وقت حلوله الذي اتفق الغريمان على تسميته ومتعلق بتكتبوه فاسد لانقضاء استمرار الكتابة الى

اجل الدين ذلكم اشارة الى ان تكتبوه لانه في معنى المصدر اي ذلكم الكتب اقسط اعدل عند الله

واقوم للشهادة واثبت لها واعون على اقامتها وهما مبنيان من اقسط واقام على غير القياس او من

المجرد القسط الكثير العدل تقول منه قسط الرجل فهو مقسط قال الله تعالى ان الله يحب المقسطين والقسوط الجور

والعدول عن الحق قال سبحانه واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وفي النهاية المقسط العادل يقال اقسط

يقسط فهو مقسط اذا عدل وقسط يقسط فهو قاسط اذا جار فكأن الهمزة في اقسط للسلب او من قاسط على

طريقة النسب بمعنى ذي قسط لئلا يتوهم انه اسم فاعل من القسوط واقوم من قويم اي ذي قويم وانما صحت

الواو في اقوم كما صحت في فعل التعجب لجموده اي شبهه بالقوم لان الياء فيقبلون اسم التفضيل من الاعلال على

التعجب وادنى ان لا ترتابوا واقرب في ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو

ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح حرج ومنع الا

تكتبوها في ترك كتابتها وهذا الاستثناء لحكم عن الامر بالكتابة والمراد بالتجارة ما يتجر فيه من الاموال والتجارة الكتابة

الحاضرة تعم المبايعة بعين او دين وبادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد فالمعنى ان لا تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد

فلا باس ان لا تكتبوه لانه لا يتوهم فيه ما يتوهم في التداين من التنازع والنسيان ونصب عاصم تجارة على انه

الخبر والاسم مضمر تقديره الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة ورفعها الباقون على انه الاسم والخبر تديرونها او على

كان التامة واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع او مطلقا لانه احوط والاوامر في هذه الاية الى هنا للاستحباب

عندنا

عندنا وعند جمهور العامة الا ان داود واصحابه قالوا بالوجوب ثم اختلف في الكتابة والشهادة ولا يضار كاتب ولا

شهيد يحتمل البناءين فهو على المعلوم نهي الكاتب والشهيد عن ترك الاجابة الى ما يطلب منهما وعن التحريف والتغيير في

الكتبة وعلى المجهول نهي عن الضرار بهما بان يعجلا عن مهم ويكلف الخروج عما حد لها او الكتبة والشهادة في وقت لا يسعهما

ولا يعطى الكاتب اجرة كتابته والشهيد مؤنة مجيئه ويقوي ذلك الادغام في البنائين وان تفعلوا الضرار وما

نهيتم عنه فانه فان هذا الضرار فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله في مخالفة امره ونهيه و

يعلمكم الله احكامه المتضمنة لمصالحكم والله بكل شيء عليم كرر لفظ الله في الجمل الثلث لاستقلالها فان الاولى حث

على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشانه سبحانه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية قال الراغب

بل في التكرير يستقبح الاعادة لولا شرف لفظ الله قيل لمن ذكر تعبد عن الاية وهذا الباب قانون يعرف به المستحسن

من غيره وهو ان المستقل لغرض اذا كان في جملة واحدة خالية عن التحقير او التعظيم فذلك يستقبح اظهاره ملحقا كلامه ومن

ذلك دلالة على ان الاحكام كلها بتعليم الله لا بالقياس والاستحسان والتمر في سورة البقرة محسنا انه حكم ومن هذه الاية

خاصة خمسة عشر حكما قيل ومائة وخمسون كلمة ثم ذكر سبحانه حكم الوثيقة بالرهن عند عدم الوثيقة بالاشهاد فقال

وان كنتم ايها المداينون المتبايعون على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا فرهان

اي فالذي يستوثق به رهان او فعليكم رهان او فليؤخذ رهان وقرا ابن كثير وابو عمرو فرهن كسقف وكلاهما الرهن

جمع رهن بمعنى مرهون وقرئ باسكان الهاء على التخفيف مقبوضة في الكافي عن الصادق لا رهن الا مقبوضا

اقول والقبض شرط في صحة الرهن عند اكثر علمائنا والجمهور غير مالك وليس الغرض تخصيص الارتهان بحال السفر

ولكن السفر لما كانت مظنة لاعواز الكتب والاشهاد امر المسافر بان يقيم الارتهان مقام الكتاب والاشهاد على

سبيل الارشاد الى حفظ المال فان امن بعضكم بعضا اي امن بعض الدائنين بعض المدينين لحسن ظنه

فليؤد الذي اؤتمن امانته وهو المديون عليه الحق امر بان يؤدي الدين الى صاحب الحق وافيا وقت حلوله
من غير مطل ولا تسويف وسمى الدين امانة لائتمانه عليه بترك الارتهان منه وقرئ الذي ايتمن بقلب الهمزة ياء والذتمن
بادغام الياء في التاء وهو خطأ لان المنقلبة عن الهمزة في حكمها فلا تدغم وليتق الله ربه في الخيانة وانكار الحق
وفيه مبالغات فمنها الاتيان بصيغة الامر الظاهرة في الوجوب ومنها الجمع بين ذكر الله والرب اشعارا بان التربية
تقتضي القيام بما يناسبها ومنها اضافة الرب اليه ومنها حذف متعلق الاتقاء ليعم الاتقاء ويشمل عن الانكار والمطل و
التسويف وكل ما يجب الاتقاء عنه ومنها الامر بالتقوى بعد تسمية الدين امانة ثم خاطب الشهود بقوله ولا تكتموا
الشهادة ايها الشهود ويحتمل ان يكون الخطاب للمديونين والمراد بشهادتهم اقرارهم على انفسهم ومن
يكتمها مع علمه بالمشهود به وتمكنه من ادائها فانه آثم قلبه رفع قلبه بآثم كانه قيل يأثم قلبه او قلبه يأثم و
الجملة خبر ان واسناد الاثم الى القلب لان الكتمان يكتسبه العقل وهو معدن اقترافه واسناد الفعل الى الجارحة التي
يعمل بها ابلغ ونظيره اذا اردت التوكيد هذا مما ابصرته عيني وسمعته اذني وعرفه قلبي والعين زانية والاذن زانية
او للمبالغة فانه رئيس الاعضاء وافعاله اعظم الافعال وافعال سائر الجوارح تتشعب منها الا ترى ان اصل الحسنات
والسيئات الايمان والكفر وهما من افعال القلوب واذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بانه
من معاظم الذنوب ولكنه يمكن الاثم في نفسه واخذ اشرف اجزائه وفاق سائر ذنوبه ولئلا يظن ان كتمان الشهادة
من الآثام المتعلقة باللسان فقط وعن ابن عباس اكبر الكبائر الاشراك بالله لقوله فقد حرم الله عليه الجنة وشهادة
الزور وكتمان الشهادة وفي الفقيه عن الباقر ع قال كافر قلبه وفي حديث مناهي النبي ص ونهى عن كتمان الشهادة
وقال من كتمها اطعمه الله لحمه على رؤوس الخلائق وهو قول الله عز وجل ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه وقرئ
قلبه بالنصب كحسن وجهه والله بما تعملون عليم تهديد ووعيد تضمنت هذه الآية وما قبلها من بدائع لطفه تعالى

الشهادة

لعباده

لعباده في امور معاشهم ومعادهم وتعليمهم ما يصلحهم جملة وفيه تبصير لمن تبصر وكفاية لمن تفكر وقال بعضهم ان الانسان
مراعاة ما ارشده الله اليه في هذه الآية يبعد عن جحود الحق الموجب التنازع والتنازع سبب كل شر ولذلك قال تعالى
ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ومن هذا الوجه منع من المبيعات المجهولة وجهل المدة وسائر الاشياء المؤدية
الى التنازع ومن هذا الوجه وجب الاشهاد على الدين لان كل ما يؤدي الى ذلك وحسمه واجب ولما بين سبحانه الشرائع
التي هي سبب انتظام امورهم حال كونهم في الدنيا وذكر التوحيد والنبوة والموعظة والاقرار بالجزاء ليستعدوا له في المآل
بالاوامر والانتهاء عن المناهي حتى يكونوا مثابين في الآخرة ختم السورة بما يدل على كمال ملكه فقال لله ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا وعلى كمال علمه فقال وان تبدوا ما في انفسكم من خير او شر اي
تظهروه او تخفوه يحاسبكم به الله في نهج البلاغة ربان الصدور يجازي العباد والعياشي عن الصادق ع في هذه الآية
قال حقيق على الله ان لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من حبهما اي حب ابي بكر وعمر وقال قوم ان هذه الآية
منسوخة بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها وروي في ذلك ان عبد الله بن عمر لما تلاها فقال لئن اخذنا الله بهذا لنهلكن ثم
بكى حتى سمع نشيجه فذكر لابن عباس فقال يغفر الله لابي عبد الرحمن وقد وجد المسلمون مثل ما وجد فنزل لا يكلف الله الآية و
هذا لا يصح لانه خبر ولان تكليف ما ليس في الوسع غير جائز فكيف ينسخ وما ليس في وسع الانسان الوساوس وحديث
النفس وما لا يتمكن من الكف وفي الخصال عن الصادق ع قال قال رسول الله ص وضع عن امتي تسع خصال الخطأ والنسيان وما لا
يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا اليه وما استكرهوا عليه والطيرة والوسوسة في الخلق والحسد ما لم يظهر بلسان
او يد فالمراد بالآية ما يعتقده الانسان من الاعتقادات الباطلة كالشرك وغيره وكذا ما يخطر بالبال من المعاصي ويعزم
ويعقد قلبه مع امكان التحفظ عنه لا شيء بعيد من افعال القلب فيجازيه به كما يجازيه بافعال الجوارح ولكنه يجازيه
جزاء العزم لا جزاء عين تلك المعصية لانه لم يباشرها واما ما لا يعزم ولا يعقد قلبه فان الله لا يؤاخذه وقيل لا يؤاخذه

الاول

العمل والاعتقاد

نسخ الآية بمنع نسخها العقل وظاهر منع خبر الكتاب منه

بالعزم وتمكن من فعله ولم يفعل لانه بمنزلة التوبة واما العازم على الطاعة فان الله يجازيه على مجرد عزمه جزاء عين تلك الطاعة
كما جاء في الاخبار لان المنتظر للصلوة في الصلوة ما دام ينتظرها وهذا من لطائف نعم الله تعالى على عباده ومن ثم قيل فمن اراد
عليه سوء انما له او كثرت مراتب يقينه واخلاصه ثم حاسبه انه تكلم دل على كمال قدرته وهو قوله فيغفر لمن يشاء
مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه لكن لا يغفر الا لمن امن ولا يعذب الا من عصى وفي ذلك غاية الوعد للمطيعين و
نهاية الوعيد للمذنبين وفي الشجي انه جزاءه الاداء والكمال ورفعهما عاصم وابن عامر ويعقوب على الاستيناف و
جزمهما الباقون عطفا على جواب الشرط ومن جزم بغير فاء جعلهما بدلا عنه بدل البعض من الكل او الاشتمال وادغام الراء
في اللام لحن اذ الراء لا تدغم الا في مثلها واما الادغام في قوله بل ران فقد مر وجهه في المقدمة الثانية عشر والله على
كل شيء قدير فيقدر على الاحياء والمحاسبة ولما ذكر سبحانه فرض الصلوة والزكوة واحكام الشرع المنتجة
للفوائد الدنيوية والاخروية ختم السورة بذكر تصديق رسول الله صلعم وامته بجميع ذلك الله تعالى وايمانهم بها فقال
امن الرسول اي صدق محمد صلعم بما انزل اليه من ربه من الاحكام المذكورة في هذه السورة وغيرها وهذا الايمان
شهادة وتنصيص من الله تعالى على صحة ايمانه والاعتداد به وانه جازم في امره غير شاك فيه والمؤمنون يجوز
ان يكون عطفا على الرسول فيكون الضمير في قوله كل الذي التنوين نائب عنه راجعا الى الرسول والمؤمنين اي كلهم
امن بالله اي صدق بثبوت وحدانيته وصفاته ونفى التشبيه عنه وتنزهه عما لا يليق به وفيه مؤاخذة لفظية
لا تكرار فيلزم تحصيل الحاصل ويمكن ان يجاب عنه بان المراد بالايمان في قوله والمؤمنون ايمان على سبيل الاجمال وفي
قوله امن بالله على التفصيل وملائكته اي بملائكته بانهم معصومون مطهرون من جميع المعاصي وكتبه وبان
القران وجميع ما انزل من الكتب حق وصدق ورسله وجميع انبيائه فلذا ينبغي للقارئ ان يقف عليه ويجوز
ان يكون مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين ومعناه كل واحد منهم امن وبهذا الاعتبار صح وقوع كل مع خبره خبر المبتدا

وتكرير افراد الرسول بالحكم اما للتعظيم او لان ايمانه في غير ذات الله تعالى عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال
او لما روي في كتاب العيون عن النبي صلعم قال ليلة اسري بي الى السماء قال العزيز جل ثناؤه امن الرسول بما انزل اليه
من ربه قلت والمؤمنون قال صدقت يا محمد وقرأ حمزة والكسائي وكتابه يعني القران او الجنس والفرق بينه وبين الجمع
انه يقع على الواحد والاثنين والجمع بخلاف الجمع فانه لا يقع الا على الجمع ولكن الجنس شايع مع وحدانه وعدم فوت
شيء منه والجمع مع عمومه وعدم دخوله الا فيه من الجموع ولان الجنس يطلق على جميع افراد الجمع ولا ينعكس قال ابن عباس
الكتاب اكثر من الكتب لا نفرق بين احد من رسله اي يقولون لا نفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء على
ان الفعل لكل منهم وقرئ لا يفرقون حملا على معناه كقوله وكل اتوه داخرين واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي
كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه بين والمراد نفي انهم يفرقون بالتصديق ببعض والتكذيب
بالبعض الاخر كما فعله اهل الكتاب من اليهود والنصارى وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امرك غفرانك
مفعول مطلق اي اغفر غفرانك او مفعول به اي نطلب غفرانك او مفعول له اي لطلب غفرانك ربنا بدل من الكاف
المفعولية اي نقدير يا ربنا واليك المصير اي واليك المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث ثم بين سبحانه
انه فيما امر ونهى لا يكلف الا دون الطاقة فقال لا يكلف الله نفسا فيما افترض عليها رواه العياشي عن احدهما
الا وسعها في التوحيد عن الصادق ع ما امر العباد الا بدون سعتهم وكل شيء امر الناس باخذه فهم متسعون له وما
لا يتسعون له فهو موضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم اقول الوسع ما يسع له قدرة الانسان ولا يضيق عليه اي لا يأمر
احدا الا ما تسعه طاقتها وقدرتها عدلا ورحمة او ما دون مدى طاقته بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله يريد الله
بكم اليسر وفيه دلالة على بطلان قول المجبرة في تجويز تكليف العبد بما لا يطيقه لان الوسع ما يتسع له قدرة الانسان
وهو فوق المجهود واستفراغ القدرة وقال بعضهم لكن معناه الا ما يسعها وقيل لما نزلت اضطرب ... قال العبدة الاركـ

لا يجمع فان المكلف بعيد ... / وكلف بالركوب

الا فيما اطلق لك لمن تفعله لكان ذلك غيا منه وخطأ فان نفس امره اطلاق فكانه قال له اطلق لك الا ما اطلق لك و
امرك الا بما امرك لَهَا مَا كَسَبَتْ من خير وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها
غيرها وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيه اعتمال وهو الجد والجهد في العمل والشر تشتهيه
النفس وتنجذب اليه فكانت اجد في تحصيله واعمل بخلاف الخير فان النفس لما لم تكن كذلك فيه وصفت بما وقال
ابن الحاجب قال تعالى كذلك تنبيها على ان الثواب بادنى ملابسة للذنب عليه والعقاب بجد بين المعاقب عليه و ظهوره
احسن طباق لقوله وان تبدوا ما في انفسكم الاية لان قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها فيها لمشقته وفيها ان التكليف ليس على
الطاقة بل دونها رحمة على العباد ثم قوله لها ما كسبت الخ امتنان اخر وتنبيه على ان جانب الرحمة ارجح من جانب الغضب
ولا يستقيم هذا الا على هذا القول وهذا هو الاصل مما وقع على خلافه كقوله ومن يكسب خطيئة مجاز وكذا في الاثم وعلى
كقوله اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقوله اولئك عليهم صلوات ورحمة مجاز رَبَّنَا قيل تقديره قولوا ربنا على
جهة التعظيم للدعاء وقيل تقديره يقولون ربنا على جهة الحكاية عن الشيء لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا ان تنفعل
فعلا يجب علينا فعله على سبيل السهو أَوْ أَخْطَأْنَا او فعلنا فعلا يجب تركه من غير قصد يعني ترك واجب او فعل
حرام يكون سببهما النسيان والخطأ ويحسن هذا في الدعاء على سبيل الانقطاع الى الله تعالى واظهار الفقر الى مسئلته
والاستغاثة به وان كان مامونا منه المؤاخذة ثم لا استنزالها التجبح والله تعالى منزه عنه ويجري ذلك مجرى قوله رب
احكم بالحق قال البيضاوي ويتبع المؤاخذة بالخطأ والنسيان عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يؤدي
الى الهلاك وان كان خطأ فتعاطي الذنوب لا يبعد ان يفضي الى العقاب وان كان خطأ ولكنه وعد التجاوز عنه رحمة و
فضلا كما قال صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان فيجوز ان يدعو الانسان به استدامة واعتدادا بالنعمة فيه انتهى او
ذكر النسيان والخطأ والمراد بهما ما هما مسببان عنه من التفريط والاغفال الا ترى الى قوله وما انسانيه الا

الشيطان

الشيطان والشيطان لا يقدر على فعل الانسان وانما يوسوس فيكون وسوسته سببا للتفريط الذي هو النسيان
وقيل معناه لا تلق فيما لمن عصيناك جاهلين او متعمدين والاول اصح لان ما صدر عن الشخص من فعل ردي بغير
قصد يقال هو مخطئ وان صدر عنه من قصد وعمد يقال هو خاطئ كما قال ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا
خاطئين قال الراغب الخطأ على ضروب احدها ان لا يحسن ارادته وفعله وهذا هو الخطأ التام من كل وجه المأخوذ به
الانسان والثاني ان يريد ما يجوز فعله ولكن وقع منه خلاف ما اراده فيقال اصاب في الارادة واخطأ في الفعل وهو الذي
به يعتبر له صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ وبقوله من اجتهد فاخطأ فله اجر والثالث ان يريد ما لا يحسن فعله ويتفق منه خلافه فهو
محمود على فعله وجملة الامر انه يقال لمن اراد شيئا فاتفق منه غيره انه اخطأ واذا وقع منه كما اراده انه اصاب وقد يقال
لمن فعل فعلا لا يحسن او اراد ارادة لا يحسن انه اخطأ ولهذا يقال اصاب الخطأ واخطأ الصواب واصاب الصواب واخطأ
الخطأ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا اصرا ثقيلا يأصر صاحبه اي يحبسه في مكانه لثقله يريد به التكاليف الشاقة
وقرئ ولا تحمل بالتشديد للمبالغة كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا حملا مثل حملك اياه من قبلنا او مثل الذي
حملته اياهم بالنظر الى القراءة الثانية فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف بنو اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع
النجاسة وخمسين صلوة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكوة او ما اصابهم من الشدائد والمحن او من تعجيل
عقوبة خطيئتهم عليهم وتحريم ما احل لهم من الطعام بسببها كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
احلت لهم رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ من البلايا والعقوبات النازلة على من قبلنا طلبوا
الاعفاء عن التكاليف الشاقة التي كلفها من قبلهم ولمن كان على وسع طاقتهم ثم عما نزل عليهم من العقوبات التي
لا تحملها الطاقة البشرية على تفريطهم او من التكاليف الشاقة وقد يقول الرجل لما يصعب عليه اني لا اطيقه او
للتعدية الفعل الى مفعول ثان بخلاف قوله ولا تحمل على القراءة الثانية فانه للمبالغة وَاعْفُ عَنَّا

واعف ذنوبنا وَاغْفِرْ لَنَا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وَارْحَمْنَا وتعطف علينا وتفضل
علينا في الدنيا والآخرة فان قيل ما الفرق بين العفو والغفران والرحمة وما وجه هذا الترتيب قيل العفو
ازالة الذنب بترك عقوبته والغفران ستر الذنب واظهار الاحسان بدله فكأنه جمع بين تغطية ذنبه وكشف
الاحسان الذي غطاه به والرحمة افاضة الاحسان عليه وقد علم ان الثاني ابلغ من الاول والثالث ابلغ من الثاني
أَنْتَ مَوْلَانَا سيدنا ونحن عبيدك وانت متولي امورنا وناصرنا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ
بالقهر لهم والغلبة بالحجة عليهم فان من حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء والمراد بهم عامة الكفرة وفي العياشي عن
احدهما عليهما السلام في آخر البقرة قال لما دعوا اجيبوا وفي الكافي عن الصادق ع ان هذه الآية مشافهة الله لنبيه صه
لما اسري به الى السماء قال النبي صه انتهيت الى سدرة المنتهى واذا الورقة منها تظل امة من الامم فكنت من ربي
كقاب قوسين او ادنى كما حكى الله عز وجل فناداني ربي تبارك وتعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه فقلت انا
مجيبه عني وعن امتي والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فقلت سمعنا و
اطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فقال الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
فقلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فقال الله لا اؤاخذك فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على
الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم
الكافرين فقال الله تبارك وتعالى قد اعطيتك ذلك لك ولامتك فقال الصادق ع ما وفد الى الله تبارك و
تعالى احد اكرم من رسول الله صه حين سأل لامته هذه الخصال والعياشي ما في معناه في حديث بدون قوله فقال الصادق ع
الى آخر الحديث وفي الاحتجاج عن الكاظم عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام في حديث يذكر فيه مناقب رسول الله صه
قال انه اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين الف عام

في اقل من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى فدلي له من الجنة رفرف اخضر وغشي النور بصره فرأى
عظمة ربه عز وجل بفؤاده ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينها وبينه او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى فكان
فيما اوحى اليه الآية التي في سورة البقرة قوله تعالى لله ما في السماوات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او
تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير وكانت الآية قد عرضت على الانبياء
من لدن آدم الى ان بعث على نبينا وعليهم السلام الى ان بعث الله نبينا اسمه محمد وعرضت على الامم فابوا ان يقبلوها من
ثقلها وقبلها رسول الله صه وعرضها على امته فقبلوها فلما رأى الله عز وجل منهم القبول على انهم لا يطيقونها فلما
ان صار الى ساق العرش كرر عليه الكلام ليفهمه فقال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه فاجاب صه مجيبا عنه وعن
امته فقال والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فقال جل ذكره لهم الجنة
والمغفرة على ان فعلوا ذلك فقال النبي صه اما اذا فعلت ذلك بنا فغفرانك ربنا واليك المصير يعني المرجع في الآخرة
قال فاجابه الله جل ثناؤه وقد فعلت ذلك بك وبامتك ثم قال عز وجل اما اذا قبلت الآية بتشديدها وعظم
ما فيها وقد عرضتها على الامم فابوا ان يقبلوها وقبلتها امتك فحق علي ان ارفعها عن امتك وقال لا يكلف الله نفسا
الا وسعها لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر فقال النبي صه لما سمع ذلك اما اذا فعلت ذلك بي وبامتي فزدني
قال سل قال ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال الله عز وجل لست اؤاخذ امتك بالنسيان او الخطأ
لكرامتك علي وكانت الامم السالفة اذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم ابواب العذاب وقد رفعت ذلك عن امتك
لكرامتك علي فقال النبي صه اللهم اذا اعطيتني ذلك فزدني فقال الله تعالى له سل قال ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما
حملته على الذين من قبلنا يعني بالآصار الشدائد التي كانت على من كان قبلنا فاجابه الله الى ذلك فقال تبارك اسمه
قد رفعت عن امتك الآصار التي كانت على الامم قبلك كانت الامم السالفة لا تقبل صلاتهم الا في بقاع من الارض معلومة

افضيتها اليهم الذين بعدت وقد جعلت الارض كلها لامتك مسجدا وطهورا فهذه من الاصار التي كانت على الامم قبلك
فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة اذا اصابهم اذى من نجاسة قرضوه من اجسادهم وقد جعلت الماء
لامتك طهورا فهذه من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة تحمل قرابينها على اعناقها
الى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه ارسلت اليه نارا فاكلته فرجع مسرورا ومن لم اقبل ذلك منه رجع مثبورا
وقد جعلت قربان امتك في بطون فقرائها ومساكينها فمن قبلت ذلك منه اضعفت ذلك اضعافا مضاعفة
ومن لم اقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا وقد رفعت ذلك عن امتك وهي من الاصار التي كانت على
الامم قبلك وكانت الامم السالفة صلواتها مفروضة عليها في ظلم الليل وانصاف النهار وهي من الشدائد
التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وفرضت عليهم صلواتهم في اطراف النهار وفي اوقات نشاطهم وكانت
الامم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتا وهي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك
وجعلتها خمسا في خمسة اوقات وهي احدى وخمسون ركعة وجعلت لهم اجر خمسين صلاة وكانت الامم السالفة
حسنتهم بحسنة وسيئتهم بسيئة وهي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وجعلت الحسنة بعشر و
السيئة بواحدة وكانت الامم السالفة اذا نوى احدهم حسنة ثم لم يعملها لم تكتب له وان عملها كتبت له حسنة
وان امتك اذا هم احدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له عشرا وهي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وكانت كتبت له واحدة وان عملها
الامم السالفة اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة وان امتك اذا هم
احدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة وهذه من الاصار التي كانت عليهم فرفعت ذلك عن امتك وكانت
الامم السالفة اذا اذنبوا كتبت ذنوبهم على ابوابهم وجعلت توبتهم من الذنوب ان حرمت عليهم بعد التوبة
احب الطعام اليهم وقد رفعت ذلك عن امتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم وجعلت عليهم ستورا كثيفة

وقبلت

وقبلت توبتهم بلا عقوبة ولا اعاقبهم بان احرم عليهم احب الطعام اليهم وكانت الامم السالفة يتوب احدهم
من الذنب الواحد مائة سنة او ثمانين سنة او خمسين سنة ثم لا اقبل توبته دون ان اعاقبه في الدنيا
بعقوبة وهي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وان الرجل من امتك ليذنب عشرين سنة او ثلثين
سنة او اربعين سنة او مائة سنة ثم يتوب ويندم طرفة عين فاغفر له ذلك كله فقال النبي صلعم اذا اعطيتني
ذلك كله فزدني قال سل قال ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال تبارك اسمه قد فعلت ذلك بك وبامتك وقد
رفعت عنهم عظيم بلايا الامم وذلك حكمي في جميع الامم ان لا اكلف خلقا فوق طاقتهم قال صلعم واعف عنا واغفر
لنا وارحمنا انت مولانا قال الله عز وجل قد فعلت ذلك بتائبي امتك قال صلعم فانصرنا على القوم الكافرين
قال الله جل اسمه ان امتك في الارض كالشامة البيضاء في الثور الاسود هم القادرون وهم القاهرون يستخدمون
ولا يستخدمون لكرامتك علي وحق علي ان اظهر دينك على الاديان حتى لا يبقى في شرق الارض وغربها دين الا
دينك او يؤدون الى اهل دينك الجزية اقول قوله تعالى في نقصه حيث الخبر اذا اصابهم اذى من نجاسة قرضوه
اي في الغنية عن الصادق عم كان بنو اسرائيل اذا اصاب احدهم قطرة بول قرضوا لحومهم بالمقاريض قال المولى
المجلسي رحمه الله لعله لم يكن الدم نجسا في شرعهم او كان معفوا وقال الفيض لعله كان من بول يصيب ابدانهم
خارجا لا الذي يستنجى منهم كان قرضهم فانه يؤدي الى انقراض اعضائهم في مدة يسيرة ثم قال رحمهما الله او كان ابدانهم
كالعقاب لم تدم بالقرض يسير انتهى والوجه الاخير جيد واضح لانه لا يستقرح بل هو اخف من التطهير بالماء الا انه كان
العضو يتالم بالقرض وفي ثواب الاعمال عن السجاد عم قال قال رسول الله صلعم من قرأ اربع ايات من اول البقرة و
اية الكرسي وايتين بعدها وثلث ايات من اخرها لم ير في نفسه وماله شيئا يكرهه ولا يقربه الشيطان ولا ينسى القرآن
وعن جابر عنه صلعم في حديث قال قال لي الله تعالى واعطيت لك ولامتك كنزا من كنوز العرش فاتحة الكتاب و

خاتمة سورة البقرة وفي خبر انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من

قرأهما بعد العشاء الآخرة اجزأتاه عن قيام الليل وفي رواية من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه اي كفتاه

من قيام ليلة وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه انه سبحانه قال عند كل فصل من هذا الدعاء فعلت واستجبت ولهذا استحب

الاكثار من هذا الدعاء وفي رواية لا يقرأ الآيتين من آخر سورة البقرة احد الا اعطيت حاجته • قد تم المجلد

الاول من كتاب ام العرفان في تفسير القرآن في اليوم الثامن من شهر جمادى الاولى في سنة خمس وعشرين

ومائة بعد الالف من الهجرة الطاهرة على يدي عبد الله [illegible] فخر [illegible]

الملتجي الى الله الولي ابن مولانا الحاج ابي طالب [illegible] محمد علي

لطف الله [illegible] وجعلها الله [illegible]

والحمد لله اولا وآخرا [illegible]

وآله الطيبين المعصومين

الاخيار